

UNIVERSAL
LIBRARY

OU_236101

UNIVERSAL
LIBRARY

فهرس الجلد الثالث من شرح الشفاء للشهاب

٢	فصل في انشقاق القمر وحبس الشمس	٢٩٠	فصل ومن دلائل نبوته وعلامات رسالته ما ترادفت الخ
١٥	فصل في نبع الماء من بين اصابعه وتكثيره ببركته صلى الله عليه وسلم	٣١٠	فصل ومن ذلك ما ظهر من الآيات عنده مولده
٣٠	فصل ومن معجزاته تكثير الطعام ببركته ودعائه	٣٢٤	فصل قال القاضي ابو الفضل رحمه الله تعالى قد آتيناك في هذا الباب
٤٧	فصل في كلام الشجر وشهادتها بالنبوة واجابتها دعوته صلى الله تعالى عليه وسلم	٣٤١	القسم الثاني في يجب على الانام من حقوقه على الصلوة والسلام
٦١	فصل في قصة حنين الجذع له صلى الله تعالى عليه وسلم	٣٤١	الباب الاول في فرض الايمان به ووجوب طاعته
٦٩	فصل ومثل هذا وقع في سائر الخدات	٣٥١	فصل واما وجوب طاعته فاذا وحب الايمان به وتصديقه فما حاه
٧٨	فصل في الآيات في ضروب الحيوانات	٣٥٩	فصل واما وجوب اتباعه وامتناله سنه
٩٧	فصل في احباء الموتي	٣٧٢	فصل واما ما ورد عن السلف والائمة من اتباع سنه الخ
١١٠	فصل في ابراء المرضى	٣٨١	فصل وخلافة امره وتبديل سنه ضلال وبدعة متوعد من الله عليه بالخذلان والعذاب
١٢٢	فصل في احة دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم	٣٨٥	الباب الثاني في لزوم محبته صلى الله تعالى عليه وسلم
١٤٤	فصل في كراماته صلى الله تعالى عليه وسلم الخ	٣٨٩	فصل في ثواب محبته صلى الله تعالى عليه وسلم
١٦٦	فصل ومن ذلك ما اطاع عليه من الغيوب الخ	٣٩٢	فصل فيما روى عن السلف والائمة من محبتهم للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وشوقهم له
٢٢٤	فصل في عصمة الله تعالى له صلى الله تعالى عليه وسلم من الناس وكفايته من اذاه	٤٠٠	فصل في علامات محبته صلى الله تعالى عليه وسلم
٢٥١	فصل ومن معجزاته الباهرة ما جمعه الله من العلوم والمعارف الخ		
٢٧٧	فصل ومن خصائصه عليه السلام وكراماته وباهر آياته انبؤا مع الملائكة الخ		

٥١٨ فصل في كيفية الصلوة عليه
والتسليم

٥٣٥ فصل في فضيلة الصلوة على النبي
صلى الله عليه وسلم والتسليم عليه
والدعاء له

٥٤٣ فصل في ذم من لم يصل على النبي
صلى الله عليه وسلم وائمه

٥٤٨ فصل في تخصيصه عليه الصلوة
والسلام بتبليغ من صلى عليه صلاة
او سلم من الانام

٥٥٥ فصل في الاختلاف في الصلوة
على غير النبي وسائر الانبياء عليهم
السلام

٥٦٣ فصل في حكم زيارة قبره عليه
الصلوة والسلام وفضيلة من زاره
وسلم عليه وكيف يسلم ويدعو

٥٧٩ فصل فيما يلزم من دخل مسجد
النبي صلى الله عليه وسلم من الادب
سوى ما قدمناه

٥٩٥ القسم الثالث فيما يجب للنبي صلى الله
عليه وسلم وما يستحيل او يجوز
عليه وما يمنع

٦٠٢ الباب الاول فيما يختص بالامور
الدينية والكلام في عصمة نبيينا
وسائر الانبياء صلوات الله
عليهم اجمعين

٤١٤ فصل في معنى المحبة للنبي صلى الله
تعالى عليه وسلم وحقيقتها

٤٢٠ فصل في وجوب مناصحته صلى الله
تعالى عليه وسلم

٤٢٧ الباب الثالث في تعظيم امره
ووجوب توقيره وبره

٤٣٥ فصل في عادة الصحابة في تعظيمه
عليه السلام وتوقيره واجلاله

٤٤١ فصل واعلم ان حرمة النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم بعد موته وتوقيره
وتعظيمه لازم

٤٤٨ فصل في سيرة السلف في تعظيم
رواية حديث رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم وسننه

٤٥٣ فصل ومن توقيره صلى الله تعالى
عليه وسلم وبره برآله

٤٦٦ فصل ومن توقيره وبره توقير
اصحابه الخ

٤٧٨ فصل ومن اعظمه واكباره
اعظام جميع اسبابه الخ

٤٩٠ الباب الرابع من القسم الثاني
في حكم الصلاة عليه والتسليم لديه

٤٩٤ فصل اعلم ان الصلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم فرض على
الجملة

٥٠٥ فصل في المواطن التي يستحب
فيها الصلوة والسلام على رسول الله
عليه السلام ويرغب

الجلد الثالث
﴿ من شرح الشفاء لشمس الدين ﴾
﴿ الخفاجي ﴾

معارف عمومیہ انٹارٹ جامبلہ سنہ ۲۵۳ نومرو و فی ۱۹ صفر سنہ
۱۳۱۴ و فی ۱۸ تموز سنہ ۱۳۱۲ تاریخلی رخصتنامہ سنی حائزدر

درسمادت



الجلد الثالث

من شرح الشفاء لشهاب
الدين الحفاجي

بسم الله الرحمن الرحيم

فصل في اشواق القمر وحسب الشمس في ذكر معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم يشق القمر له وجعله فلقين وفي منع الشمس عن مسيرها للقروب كسباني بيانه وهذا كان عقب قصة الاسراء وفي معناه رد الشمس الآتي في قصة علي واقصر في الترجمة على هذا لانهما في المعنى سواء وناسي (دل الله تعالى اقربت الساعة واشق القمر) قدم اقرب الساعة عليها نحوها لمكري ذلك والباتاله وتقريرا في نفوس المؤمنين بها اذ اشق السموات فيها وتبادر على ذلك الفصل لما يريد كيف لا يقدر على شق القمر واقربت بمعنى صارت قريبة من بعثته صلى الله تعالى عليه وسلم كما ورد في الحديث (بعثت انا والساعة كاهنتين) واشار ناصعه او على السبابة لان التفاوت بينهما فصار سبع وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم في الالف الساعة على ما اشتهر عند المحققين وغيرهم وانما كانت الساعة قريبة لان عمر الدنيا على المشهور سبعة آلاف وتسور وقيل اكثر من ذلك وقد بعث نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم في آخرها الفا وحيث لم تبق الاصابة وقوله اشق القمر اي وقع شقه وجعله فلقين في الزمن الماضي بركة معجزة له صلى الله تعالى عليه وسلم اذ قال انشركون له ارنا آية وهذا ما عليه جمهور المفسرين وقيل ان المعنى انه سيشق في المستقبل اذا قامت القصة وعبر بالماضي لتحققه ورده جماعة وقالوا انه مبنى على قول الفلاسفة ان الاحرام العلوية لا تقبل الحرق والالتيام ويكذب القرآن وقوله فاذا اشقت السماء فكانت وردة كالدخان وقوله (وان يروا آية يعضوا ويقولوا سحر مستمر) اي دائم او محكم من امر الجبل اذا احكم قتله وقد ثبت اشواق القمر.

له صلى الله تعالى عليه وسلم في الصحيحين واخبر به جماعة من الصحابة والى بيان ذلك اشار بقوله (اخبر الله تعالى بوقوع انشقاقه بلفظ الماضي واعراض الكفرة عن آياته) ومعجزاته التي لا يمكن البشر الاتيان بمثلها (واجمع المفسرون واهل السنة على وقوعه) في الماضي وقال السبكي رحمه الله تعالى انه متواتر لا يخوز انكاره وردوا قول الماوردي ان الجمهور على خلافه وتاويل ينشق بمعنى سينشق فانه لو وقع لم يبق احد الاراء ولم يعتمد المصنف رحمه الله تعالى بهذه المقالة وهي لا تحرق اجماع السالف من اهل السنة ومثله ليس من اهل التفسير بل من اهل التأويل عنده الا ان بعضهم نظر في حكاية اجماع بان السجائدي والنسفي قالوا في تفسيريهما انه منقول عن الحسن البصري وكذا قال ابو الليث في تفسيره ان معناه سينشق وعزاء بعضهم لاجمهور ومن الغريب ما حكى عن بعض شراح المدونة ان فاققة منه نزات لجنبه وخرجت من كمه صلى الله تعالى عليه وسلم ولما رسل ابو بكر ابن الطيب رسولا لملك الروم بقطيفينية وفيل له انه اجل علماء الاسلام احضر بعض بطارفته لمناظرة فقال له تزعمون ان القمر اشق لبيكم فهل لا قمر قرابة منكم حتى ترونه دون غيركم فقال له وهل بينكم وبين المائدة اخوة ونسب اذ رأيتموها ولم ترها لليهود ويونان والنجوس الذين اذكروها وهم في جواركم فاشم ولم يفهم بشيء (اخبرنا الحسين بن محمد) هو ابو على العسائي الجبائي تقدم مفصلا ترجمته (الحافظ من كتابه) لا بقرامته عليه قال (حدثنا القاضي سراج بن عبد الله الاصيلي (٢) السابق ترجمته وفي نسخة اخبرنا في جميع ما يأتي قال (حدثنا المروزي) تقدم مع بيان نسبه قال (حدثنا القزويني) تقدم بيانه وضبط نسبه قال (حدثنا البخاري) الامام المشهور قال (حدثنا مسدد) عبد الملك بن عبد العزيز الاسدي ومسدد بوزن اسم المفعول اقب له كسرهد وهو مسدد بن مسرهد بن مسر بل بن مغر بل بن مرعبل بن اذندل بن سرندل بن عرنال بن مائل بن المستورد محدث البصرة وقال ابو نعيم لو كان في اول هذه التسوية بسم الله الرحمن الرحيم كانت رقبة للعرب وهو امام حافظ روى عنه اصحاب الكتب الستة وتوفي سنة ثمان وعشرين ومائتين قال (حدثنا يحيى) بن سعيد بن ابان الاموي الحافظ اخرج له اصحاب الكتب الستة وتوفي سنة اربع وتسعين ومائة وسنة ثمانون وترجمته في الميزان (عن شعبة) بن الحجاج العتكي الحافظ امير المؤمنين في الحديث كما تقدم (وسفيان) بن عيينة ابو محمد الهلالي الكوفي احد الاعلام الذي اخرج له الستة وتوفي سنة ثمان وتسعين ومائة كما تقدم (عن الاعمش) سليمان بن مهران السابق ترجمته (عن ابراهيم) النخعي السابق ترجمته (عن ابي ممر) الأزدي الكوفي وهو بفتح الميمين وسكون العين (عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال اشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم) اي في زمانه وحيوته والهد يأتي بهذا المعنى كما في القاموس وغيره وذكره للارد

(٢) حدثنا الاصيلي

على من يقول انه سيكون بعده يوم القيمة (فرقتين) بكسر الفاء وسكون الراء المهملة
بمعنى قطعتين والمراد نصفين والتصابه على المصدرية من معنى انشق كقعد جلوسا
او بتقدير واقترب (فرقة فوق الجبل وفرقة دونه) بالتصوب بدل من فرقتين والجبل
حراء او ابوقبيس وفوق يجوز رفعه ونصبه ودونه بمعنى في مقابلته منفصلا عنه
لانحتمه كما قيل للمسياني (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اشهدوا) انما قال
ذلك لان المشركين اجتمعوا اليه صلى الله تعالى عليه وسلم فقالوا ان كنت صادقا
فشق لنا القمر فرقتين فقال لهم ان فعلت تؤمنوا قالوا نعم فسال ربه ان يطيعه ما قالوا
فانشق القمر فرقتين ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ينادى يا فلان يا فلان اشهدوا
وذلك بمكة قبل الهجرة رواه ابن الجوزي في الوفاء عن ابن عباس رضى الله تعالى
عنهما وقاله لانه وقع ليلا في وقت الغفلة اى اشهدوا على معجزتي ونبوتي ووقوع
ما طلبوه لانهم اهل بهتان وجحد وفي صحيح مسلم انه انشق مرتين قال ابن القيم
في كتاب القامة الملقاة المرات يرادها الافعال تارة والايان اخرى واكثر ما يستعمل
في الافعال واما في الايمان فكقوله في الحديث (انشق القمر مرتين) اى فقتين ولما خفي
هذا على بعضهم زعم ان الاشفاق وقع مرتين ويأتى ما فيه عن قريب (وفي رواية
بخاريد) اتى رويت عن ابن مسعود في الصحيحين (ونحن مع النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم) حلة حالية تفيد انه شاهد ذلك ولم يسمعه من غيره (وفي بعض طرق الاعمش)
كما رواه احمد في مسنده زيادة قوله (بمى) منون وغير منون اسم بقعة معلومة سميت
بها لكثرة ما يرمى بها من السم اى يراق ويقال لها المنازل ايضا ويقال نزولوا اذا اتوا منى
قال القائل اسماء ام عبر نازلة قلته ابن هشام اللخمي في شرح المنصورة واحتافت
الروايات في محل الاشفاق قبل بمكة وقيل بمى وفي اخرى روى حراء بينهما وقيل
شقة منه على ابن قيس واخرى على السويداء والذين طلبوا ذلك منه صلى الله
تعالى عليه وسلم الوايد بن المغيرة وابو جهل والعاص بن وائل والعاص بن هشام
والاسود بن عبد يغوث والاسود بن عبد المطلب ونظراؤهم وهذه الروايات في محل
لاتنا في بينها لان كل راء يرى القمر باذا مكان رؤيته (ورواه ايضا عن ابن مسعود
الاسود) بن يزيد بن قيس بن عبد الله بن عاقمة بن سلامان ولم يسمه المصنف رحمه الله
لشهرة وهو من كبار التابعين معروف بالرواية عن ابن مسعود وهو من المعروفين
بالزهد وكثرة العبادة توفي سنة خمس وسبعين (وقال) اى ابن مسعود (حتى رأيت الجبل)
يعنى جبل حراء على ما تقدم (بين فرقتي القمر) اى فلقته وقطعته لبعده ما بينهما
وهى بضم الفاء وفتحها والضم اولى لان فلة بالفتح للمرة وبالكسر للهينة بالضم
للمقدار الحاصل كالفرقة للمغروف والفرجة الفضاء ما بين الشئين فتجوزبه عن المنفرج
نفسه اذا الظاهر بين القطعتين المنفرجتين وقصة ابى عمرو مع الحجاج في قراءته غرقة

وسامعه من العرب * ربما ضاقت النفوس من الامة * رله فرجة لكل العقال * مشهورة
 (ورواه) اى ما ذكر (عنه) اى عن ابن مسعود كما ذكره البيهقي في الدلائل
 (مسروق) بن الاجدع الهمداني الكوفي من كبار التابعين تقدمت ترجمته واه
 توفي سنة ثلاث وستين (انه) اى الشق اوابن مسعود (كان بمكة) وزاد فقال كافر
 قريش - حركم ابن ابي كبشة (يعنون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ابن حجر
 هو احد اجداد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فليل هو جد وهب جد النبي صلى
 الله تعالى عليه وسلم لامة وقيل عليه ان ام وهب اسمها عاتكة بنت الاوقص بن
 مرة بن هلال ولم يقل احد من النسائي ان الاوقص يكنى باني كبشة
 وقيل هو جد عبد المطلب لامة وتعقب ايضا بان ام عبد المطلب سامى بنت عمرو
 بن زيد الخزرجي ولم يقل احد ان عمرا يكنى باني كبشة ايضا وقيل انه ابو
 من الرضاعة وهو الحرث بن عبد العزى وله بنت تسمى كبشة كنى بها وذكر
 ابن حبيب ان له صلى الله تعالى عليه وسلم اجدادا من قبل ابيه وامة تكنوا بذلك
 واما قايده لان من عاداتهم اذا بغضوا احدا نسبوه لجد غامض له وفي النهاية انه
 رجل من خزاعة خالف قريشا في عبادة الاوثان وعبد الشجرى العجور فلما خافهم
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يرض آلهتهم شبهوه به في ذلك وفي القاموس
 انها كنية وهب بن عبد مناف او كنية عمرو والد الحليمة السعدية مرضعته صلى الله
 تعالى عليه وسلم وعلى كل حال ارادوا به تنقيصه فزاده ذلك شرفا (فقال رجل
 منهم) اى من انصار قريش قيل انه ابو جهل (ان محمدا ان كان سحر القمر) حين شقه
 او خيل لكم شقه (فانه لا يبلغ) اى لا يصل شئ (من سحره ان يسحر الارض كلها)
 اى اهلها اكلهم (فاسئلوا من ياتكم من بلاد آخر) غير مكة (هل رأوه) اى القمر
 او شقه او الامر الذي وقع وفي نسخة هل رأوا هذا (فأتوا) اى اتوا من قدم على
 اهل مكة من غيرها (فسئلوا) اى سئلوا هل رأوا ذلك (فاخبروهم) لما سألواهم
 (انهم رأوا مثل ذلك) اى مثل رؤيتهم فالتشبيه بين الرؤيتين والمرئى واحد وهو
 القمر المنشق (وحكى السمرقندي) تقدم ترجمته (عن الضحاك نحوه) اى مثل
 الحديث الذى ذكره اولا (وقال) اى الضحاك فيما رآه (فقال ابو جهل) لقريش
 لما شاهدوا انشقاق القمر بعد ما سئلوا (٢) فابعدوا الى اهل الافاق) بلمد جمع افق
 بضم تين او بضم فسكون وهو هنا بمعنى الناحية وما ظهر من افلك ومطلع الشمس
 كما بينه علماء الهيئة وهو الافق المرئى والافق الغير المرئى له احكام اخر والمعنى ارسلوا
 ناسا من جاوركم من البلاد ليسئلوا من بها (حتى ينظروا) اى يعرفوا (ارأوا ذلك
 ام لا) الهمة استفهامية وفي نسخة هل رأوا وشاهدوا مثل ما رآه اهل مكة ام لم يروه
 لانهم خيل لهم امر لم يقع وفي نسخة حتى ينظروا بنونين (فاخبر اهل الافاق انهم رأوه)

اي القمر حالة كونه (منشقا) والفاء فصيحة اي فسئلوهم فاخبروا (فقالوا
يعني الكفار هذا سحر مستمر) اي دائم باق غير ذاهب على حاله الى غير النهاية
من المرور او محكم قوى من استمرار الجبل وهو شدة قتله وقال ابو عبيدة معناه باطل
وهو بعيد بحسب الامة وانما قالوا انه مستمر لان هذا اشارة الى ماصدر قبله
من الآيات المتتابعة ينفو بعضها اثر بعض كما اشار اليه القاضي ولولا هذا لم يثبت
ما قالوه فان انشقاقه لم يستمر بعد الليلة التي وقع فيها وهذا يكون اشارة للشخص
والنوع كحقيقة النجاة (ورواه ايضا عن ابن مسعود عاقمة) بن قيس بن مالك النخعي
الفقيه الكبير التابعي الجليل ولد في حياة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتوفي سنة
اثنين وستين والرواية عنه مشهورة في الكتب الستة (فهؤلاء الاربعة) يعني مجاهدا
والاسود ومسرورا وعاقمة كلهم رروا هذا الحديث (عن عبد الله) بن مسعود
رضي الله عنه ثم ذكر له طريقا آخر فقال (وفدرواه غير ابن مسعود كما رواه ابن مسعود)
وقدم حديث ابن مسعود وجعل رواية غيره كالمتابعة له لانه لم يرو حديث الانشقاق
رواية مسندة في غاية الصحة واعتمدها الائمة غيره وهي مما اتفق عليه الشيخان واحمد بن
حنبل وابن الصلاح وغيره رجحوا ما اتفق عليه الشيخان على غيره وقال انه مقطوع
بصحته (منهم) اي من رواه غير ابن مسعود واعاد ضمير الجمع نظرا لمعناه (انس وابن
عباس وابن عمر وحذيفة وعلى وجابر بن مطعم رضي الله عنهم) وهذه الروايات كلها
في الكتب الستة وغيرها مخرجة فرواية انس وابن عباس في الصحيحين ورواية ابن
عمر في صحيح مسلم والترمذي ورواية حذيفة بن اليمان في الدلائل وغيرها ورواية
ابن مطعم بكسر العين في مسند احمد والبيهقي ولذا قال (فقال علي) كرم الله
وجهه (من رواية ابني حذيفة الارحبي) واسمه سلمة بن صهيف على الاصح نسب
لارحب حتى من همدان بهزمة مفتوحة وراء مهملة ساكنة وحاء مهملة مفتوحة وباء
موحدة قبل ياء النسبة وهو من الثقات المشهورين (انشق القمر ونحن مع رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم) والجملة حالية وضمير نحن لعلي ومن كان معه لان تقدم
(وعن انس) خادمه صلى الله تعالى عليه وسلم وحديثه من مرسل الصحابة
لان الحادثة وقعت وهو لم يسلم اذ ذلك وهذا من مرجحات حديث ابن مسعود رضي الله
تعالى عنه (سأل اهل مكة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم آية ٢) بمعجزة غير ما رآوه
وفي الرواية المتقدمة انهم سألوه ان يشق لهم القمر (فأراهم انشقاق القمر فرقتين)
بكسر الفاء وسكون الراء وفي رواية فلقتين باللام بدلها وهما بمعنى قطعتين واضفتين
كأمر (حتى رأوا حراء ما بينهما) اي بين القطعتين وما زائدة للتأكيد وفي نسخة
حذفوا حراء بكسر الحاء وفتح الراء المهملتين وهزمة ممدودة وفتح حاء مع القصر
وهو جبل بمكة معروف كان صلى الله تعالى عليه وسلم يتعبد فيه كذا قاله التلمساني

(٢) ان يريهم آية
نصفه

(٢) اى ينصرف ولا ينصرف

وقال انه يذكرو بؤنث ويجرك ولا يجرك (٢) وهذا ما ذكره غيره من اهل اللغة اذا صرفت هذا فما قاله الخطابي من انهم يقلطون في حراء ثلاث غلطات يقتضون حاؤه وهى مكسورة ويقصرونه وهو ممدود ويميلونه وهو لا يمال شئ لا اصل له الاقلة النظر في كتب اللغة (رواه عن انس قتادة وفي رواية معمر وغيره عن قتادة عنه) اى عن انس (اراهم القمر مرتين انشاقه) بالنصب بدل من القمر بدل اشتغال وفي تقديم مرتين في هذه الرواية دليل على ما قلناه سابقا من ان التعدد في الاراء لافى الانشاق وانه مرتين كاذب اليه من نظر لظاهر هذه الرواية وان ما قيل من ان اصل المرات في الازمان والافعال وانها قد تكون في الاعيان والاول اكثر وهذا من قبيل التاني فمعناه ومعنى فرقتين وفلقتين واحد وان هذا خفى على من قال ان الانشاق وقع مرتين وهو لم يقع الامرة بلا اختلاف فيه ودعوى الحادى العراقى في منطومه الاجماع على تعدده سهو منه وغفلة عما ذكر كدعواه تواتره فيها وما قيل من انه كان مرة بمكة ومرة بحراء وهو على ثلاث اميال من مكة في طريق الذهاب لئى وانه بدل على تعدد الازمان والا لزم التناقض في هذه الروايات وهى كلها صحيحة ولا يمكن عادة ان يكون الناس الذى رواه في ذلك الوقت في هذه الامكنة الثلاثة وقد قالوا ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا مما يقطع بتعدد الازمنة والامكنة ليس بشئ فانهم اذا راوه بمكة شاهدوا وقوع فاقة منه خاف حراء واخرى امامه من تعدد النظر لسمته من الافق وان لم يكونوا ثمة كاسر ولا يخفى بعدكون من ذكر من كبار الكفرة معه ليلا بحراء وغيره من جبال مكة وبرارها فالذى تحرر في الجمع بين هذه الروايات انه تباعد ما بين الفلقتين جدا ليكون اظهر في دفع الانتكار فانه لو تقارب لقال هؤلاء الحول العقول انه من غلط الحس فلما اشهدهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على ذلك اشار مرة الى فاقة منه وقال اشهد يا فلان ويا فلان ثم اراهم مرة اخرى فلقة اخرى وقال اشهدوا وكل هذا كان بمكة ليلا والقمر في وسط السماء بحذاء حراء وبحذاء غيرها من الجبال والاماكن البعيدة فلا تعدد في الشق ولا تدافع بين الروايات ولا يطن في شئ منها وهذا ان شاء الله تعالى يبين العدول عنه فان القول بان المرات في الاعيان لاصحة له في اللغة واستعمال الناس فلوقطع انسان بطيخة قطعتين دفعة واحدة وقال قطعتهما مرتين كذبه من سمعه واستهزأ به فعليك بالنظر الحديد وان طرح من جبد فكره على التقليد (فيزات اقربت الساعة وانشق القمر) مؤيدا لمعجزته صلى الله تعالى عليه وسلم وبهذا تقوى الحديث وصار كالتواتر وتأويله بانه سينشق اذا قامت القيمة باباه قوله بدمه (وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر) كما لا يخفى على من له نظر سديد (ورواه عن جبير بن مطعم ابنه محمد وابن جبير بن محمد)

فرواه عن ابيه عن جده وجبير الثاني روى عنه ابو داود حديثا واحدا قال البرهان ولا اعلم له تخريجا ولا توثيقا ورد بان ابن حبان ذكره في كتاب الثقات (ورواه عن ابن عباس عبيد الله بن عبد الله بن عتبة) الامام الجليل القدر احد الفقهاء السبعة وهو ثقة مأمون خرج له اصحاب الكتب الستة وتوفى سنة ثمان وتسعين ومائة (ورواه عن ابن عمر مجاهد) بن جبير وقد منا ترجمته (ورواه عن حذيفة ابو عبد الرحمن السامعي) بضم السين وفتح اللام وهو ابو عبد الرحمن بن عبد الله بن حبيب الامام المشهور مقرر الكوفة وحافظ السنة توفى سنة ثلاث وسبعين تقريبا وخرج له الائمة الستة رحمهم الله تعالى (ومسلم ابن ابي عمران الازدي) البصري هو ابو عبد الله المعروف بالبطين نسب الازد بسكون الزاء المعجمة ويقال لها اسد بالسين ايضا اسم قبيلة عظيمة والازد اسم جدتهم الاعلى وهم حى بالين واليهم ينتهى نسب الانصار (واكثر طرق هذه الاحاديث صحيحة) الطرق هي الاسانيد والرواة تسمى طرقا لوصول الحديث اليها منها وعبر بالاكثر اشارة الى ان في بعضها ضعفا وقيل مراده بالصحيح هنا ما يقابل الحسن فكلها صحيحة مع التفاوت فيها (والآية مصرية) بما في الاحاديث من الانشقاق وفيه اشارة لما قلناه من ان فيها ما يمنع التأويل الذى جوزوه بعضهم (ولا يلتفت الى اعتراض مخذول) اصل معنى الخذل ترك النصرة والامانة ثم قيل لكل من لم يكن على الحق وطريق الهداية والمراد به من انكر هذا بقصد الظن في المعجزة لامن اول الآية بخلافه فانه ذهب اليه بعض المفسرين كما مر الا انه ايضا لا ينافي القول به ايضا (بانه لو كان هذا) الانشقاق (لم يخف على اهل الارض) كلهم (اذ هو شئ ظاهر لجميعهم) تعليل لقوله لم يخف (اذ لم ينقل اليها عن اهل الارض انهم رصدوه تلك الليلة) اى ترقبوه ونظروا الى مطالعه والرصد الترقب ومنه اخذ الرصد المعروف عند المنجمين فهو منقول منه وليس بمعنى اقوى (فلم يروه انشق) رأى هنا بصرية وانشق حال اى وقد انشق ولا يلزم ان يعرفوا انه سينشق في تلك الليلة فيرصدوه كقيل بل يكفي فيه سماعهم له من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيرصدوا ما وعدهم به يعرفوا حال خبره وهو ظاهر واذا الثانية تعليل لعدم الالتفات ثم احاب بخواب آخر على فرض تسليم ما ذكر فقال (ولو نقل) بالبناء للمجهول (اليها) انهم رصدوه فلم يروه انشق (عن لا يجوز تماؤهم على الكذب) اى طائفة من اهل الارض لا يجوز اجتماعهم على الكذب في خبرهم (لكنزتهم) من الملائكة وهم الجماعة المجتمعون المتفقون على امر واحد لانهم يملأون مكان اجتماعهم (لا) اللام جواب لو ومانافية فيهما مخففة (كانت علينا به حجة) اى لم يكن ما اجتمعوا عليه حجة ودليلا يقوم على عدم وقوعه فعلينا مقدم من تأخير متعلق بحجة لتوسمهم في الظرف (اذ ليس القمر في حد واحد) الحد الوصف

المميز للشيء مأخوذ من الحد بمعنى الحاجر ومنه حدود الدار اى ليس القمر على حال واحد (لجميع اهل الارض) اى عند جميعهم لاختلاف احواله باختلاف مطالعه بالنسبة لبعض دون بعض فقد يطلع في ليلة في بعض البلاد دون بعض كما بينه علماء الهيئة فقد يكون ليلة انشقاقه طالعا بمكة دون غيرها فلو قال غيرهم لم نره انشق في تلك الليلة لم يكذبوا ولذا قال المصنف (فقد يطلع على قوم قبل ان يطلع على آخرين) ولهذا لو شهد اهل بلد برؤية هلال رمضان لم يلزم غيرهم صومه كما قرره الفقهاء (وقد يكون) مرأى القمر (من قوم بضد ما هو من مقابلتهم من اقطار الارض) جمع قطار بضم فسكون وهو الناحية كاطلوع في بعضها والخفاء في بعض (او يحول) بالحاء المهملة اى يكون حائلا مانعا من رؤيته (بين قوم وبينه سحاب او جبال) شاهقة فلا يرونه مع رؤية غيرهم له (ولهذا) اى لكونه ليس على حال واحد في جميع اقطار الارض (نجد الكسوفات في بعض) من البلاد (دون بعض) منها والكسوف معروف وهو كون جرم القمر غير مضيء مسود لحيلولة الارض بيننا وبينه كما بين في محله (وفي بعضها جزئية وفي بعضها كلية) والكسوف الجزئى كسوف جزء منه والكلى كسوف جميع جرمه نسبة للجزء وللكل (وفي بعضها لا يعرفها الا المدعون لعلمها) اى في بعض البلاد يعرف الكسوفات بعض الناس الذين يعرفون علم الهيئة دون غيرهم ممن لا يعرفونه كالكسوف تحت الارض فانه يقع كثيرا عندهم ويترتب عليه احكامه وغيرهم لا يعرفها بل لا يقدر على تصورهما وعبر بالادعاء اشارة الى ان مثله ليس بثابت عند علماء الشريعة وليس المراد به اختلاف المطالع كما قيل وما ذكره المصنف بناء على ان الكسوف يكون في القمر فلا يرد عليه ما قيل من ان الصواب ان يقول الخسوف قال الراغب الخسوف للقمر والكسوف للشمس وقال بعضهم الكسوف فيهما اذا زال بعض ضوءهما والخسوف اذا ذهب كله يقال خسفه الله وخسف هو انسى وقد يستعمل كل منهما بمعنى الآخر مطلقا وعليه الاستعمال في عرف المتخاطب وعليه معنى المصنف رحمه الله تعالى فلا اعتراض عليه وله تفصيل ليس هذا محله (ذلك تقدير العزيز العليم) اى سير القمر وحواله من الكسوف وغيره كله بقدرة الله العلى العظيم الغالب بقدرته على كل مقدور المحيط علمه بكل معلوم لا كما يقول الفلاسفة انه بقوة فلكية لاحكام نجومية لا يمكن تخلفها وقيل انه وقع في اصل الحكيم بدل العليم وان صوابه العليم لانه الموافق للتلاوة واعتذر له بانه لم يرد الاقتباس من القرآن ولذا لم يقل قال الله تعالى والذي رأينا في جميع النسخ العليم (وآية القمر كانت ليلا) اى الآية والمعجزة بانشقاق القمر وقعت في الليل قال الخطابي الحكمة في ذلك ان من طلبها من قریش طلبها ليلا فاراد الله تعالى وقوعها ليلا ولو اراد وقوعها نهارا

لتكون محسوسة لكل احد فعل ذلك ولكن الله جرت عادته باهلاك كل امة اتاهها
 نبيها بآية عامة يدركها الحس ان لم يؤمنوا بها فخص الله تعالى هذه الامة برحمته
 فجعل آية نبيها صلى الله تعالى عليه وسلم على حال لا يقتضى اهلا كها (والعادة
 من الناس بالليل) اى فيه (الهدو والسكون) عطف تفسير اى النوم وعدم الحركة
 كما قال (جعل الليل سكنا) والهدو بهمزة بعد الواو ويجوز ابدالها واوا وادغامها
 (والخفاف الابواب) اى اغلاقها بكسر الهمزة وسكون المثناة التحتية وجم وفاء
 واصل معناه الاسراع فى السير واستعمل فى الاغلاق لانه مما يسارع اليه عند الحاجة
 لاسيما ليلا وهو تجوز سائع شائع فاقبل انه لم يوجد فى كتب اللغة فاعلم هنا وجف
 بمعنى اضارب والهمزة فيه للسلب لان بغلق الابواب يزول الاضطراب تكلف
 لاداعي له ومن بغلق بابه ولا يخرج من بيته لا يرى القمر فكفى به عن ذلك (وقسع
 انصرف) الفطر نبي فمثلا عن رصد النجوم وكل هذا مبالغه فى ان هذا امر
 لا يستعمل (ولا يكاد يعرف من امور السماء شيئا الا من رصد ذلك) اى الامم تقيد
 بالنظر اليه وترقبه لئلا (واهتلى به) اى يدل جهده واعتنى به غاية الاعتناء من قول العرب
 اهتلى الصيد اذا صاحبه من مظانه وهو متعد بنفسه وعداه المنصف رحمه الله تعالى بالياء
 لانه ضمه معنى الاعتناء (ولذلك) اى لكونه امرا ليليا فى زمان غفلة ونوم (ما يكون
 الكسوف القمرى كثيرا فى الليال) ما زائدة لتحقيق الكلام وقيد بالقمرى بناء على شمول
 الكسوف للشمس والقمر واحترز عن الشمس الظهيرة (واكثرهم لا يعلم به حتى يجبر)
 بالبناء لا مجهول اى يخبره الناس العارفون بوقوعه (وكثيرا ما) منصوب على الظرفية
 او المصدرية وما زائدة لتأكيد (يحدث الثقات عجائب يشاهدونها من انوار) بيان
 لعجائب وجمع النور وهو على ظهيرة لانه قد يحدث فى الجو نور زائد على ما عهد او المراد
 به شعل نارية كدوات الاذناب التى تمتد فى الافق فى بعض الليالى وينسب لها امور
 تذكر فى كتب الملاحم (وتجوز طوالع عظام تظهر فى الاحيان بالليل فى السماء ولا علم
 عند احد منها) لانها تسير تحت الارض حتى تقطع درجات فى دائرتها وتصل الى
 ما فوق الارض فتظهر بعد الخفا وهو شاهد كثيرا مفضل فى فقه (وخرج الطحاوى)
 بالحاء المعجمة المقروحة والتشديد الرأى انه ملة المقروحة قبل الجيم والتخريج نقل حديث
 بسنده من الكتب المعتمدة ومسانيد الاثمة الخدين وبيان تحتها وغيرها والطحاوى
 بفتح الطاء والحاء المهملتين والباء وواو بعدها ياء نسبة منسوب لطحا قرية من
 قرى مصر وهو الامام الجليل القدر المحدث ابو جعفر احمد بن محمد بن مسleme بن عبد الملك
 بن سامة بن سليم الارذى ثم المصرى الخنقى لا المسالكى كما قيل ولد سنة تسع
 وثلاثين ومائتين وتوفى ليلة الخميس مستهل ذى القعدة سنة احدى وعشرين
 وثلاثمائة وكان اول شافعيان تلامذة المزينى ثم تخلف وانتهت اليه رئاسة الحنفية بمصر

وله تأليف جليلة (في مشكل الحديث) هو كتاب جليل له في الحديث اشتهر بالآثار
 (عن اسماء بنت عميس) مصغر وهي زوجة ابي بكر الصديق رضى الله تعالى عنهما
 وترجمتها مشهورة وكانت اولاً زوجة جعفر بن ابي طالب (من طريقين)
 وسندين مختلفين في روايته هذا الحديث عنها ورواه الطبراني باسناد مختلفة رجال
 اكثرها ثقات وهذا الحديث في رد الشمس او حبسها لعل رضى الله تعالى عنه كاسياتي
 قال ابن الجوزي انه موضوع بلا شك ورواياته مضطربة وفي رواية رجال متهمون
 بالكذب والوضع كاحمد بن داود فان الدارقطني وابن حبان قالوا انه كذاب متروك
 الحديث وضاع وعمار بن مطر متروك ايضا ذكره الذهبي في الميزان وذكر كلام الناس
 فيه وانه روى حديث رد الشمس وتعبه بما روى عن ابي هريرة رضى الله عنه انه صلى الله
 عليه وسلم قال لم ترد الشمس الا على يوشع بن نون وفي طريقه الثاني فضيل بن مرزوق وقد
 ضعفه يحيى وقال ابن حبان انه يروى الموضوعات وهذا الحديث باطل قال ابن الجوزي
 ولااتهم فيه الا ابن عقبة فانه رافضى يحدث بمناقب الصحابة وقد رواه ابن مردويه
 من حديث داود بن فراهيج عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه قال نام رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم في حجر علي ولم يكن اى على صلى العصر حتى غربت
 الشمس فذكر نحوه وداود ضعيف ضعفه شعبة قال ابن الجوزي ومن غفلة واضعه
 انه نظر الى فضيلة ولم يتلمح الى عدم الفائدة فيها فان صلوة العصر بعد غيوبة
 الشمس صارت قضاء ورجوع الشمس لا يعيدها اداء وقد ذكر ابن تيمية الحديث في كتاب
 رد الروافض بطرقه وما فيه واطال فيه قلت طالعته ورأيت ما ذكره فيه من ان ذلك
 كان مرتين وانشد فيه شعرا للحميري (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يوحى
 اليه) مرة بالصهباء (ورأسه) الشريف (في حجر علي) جملة حالية والحجر مثلث الحاء
 المهملة قبل جيم ساكنة وراء مهملة بمعنى الحظن وهو معروف والظاهر
 ان المراد انها كانت موضوعة على ركبته وهو نائم (فلم يصل) على رضى الله تعالى عنه
 (العصر حتى غربت الشمس) وغابت فانتبه (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم) امل (اصليت يا علي) بهمزة الاستفهام وفي نسخة هل صليت (فقال لا) اى
 لم اصلها (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اللهم انه كان في طاعتك
 وطاعة رسوك) لانه لم يزعج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من منامه وانتظر
 يقظته (فارد عليه الشمس) اى اعد لها لمكانها الذى غربت منه ليصلى الصلوة
 في وقتها يقال اردد بالفك ورد بالادغام وهو دعاء وقد سمعت ماقاله ابن الجوزي
 انه لا فائدة فيه بعد ما صارت قضاء ويأتى ما فيه (مشرقها) اى في محل شروقها
 وفي رواية شروقها وهذا في بعض النسخ وهو بفتح الراء وسكونها وهو بدل
 من الشمس او منصوب على الظرفية ومعناه ضوءها او ارتفاعها على الحيطان

وانبساطها على الارض وقيل انها انما حبست ومنعت من الحركة حتى يؤدي الصلوة في وقتها وينافيه قوله (فقالت السماء فرأيتها غربت ثم رأيتها طاعت بعدما غربت ووقفت على الارض والجبال وذلك بالصهبا) في القاموس قلعة بقرب خيبر وكذا قاله غيره في قوله (في خيبر) مساحة اوفيه مضاف مقدراى في قربها وخيبر بوزن ضيم ارض بقرب المدينة فيها قلاع وقرى كان بها مساكن اليهود ثم غربت واليه الاشارة بقوله في الهمزية

ردت الشمس والشروق عليه * لعلى حتى يتم الاداء

ثم وات لها صرير وهذا * لفراق له الوصال دوا

(قال) اى العنقاوى (وهذان الحديثان ثابتان) رواية (ورواها) اى اكثرهما (ثقات) جعلهما حديثين والمذكور حديث واحد سمعنا لانه روى من طريقين كما ذكره واعترض عليه بعض السراخ وقال انه موصوع ورجاله مطعون فيهم كذابون ووضاعون ولم يرد ان الحق خلافه والذي شبه كلام ابن الجوزى السابق ولم يقف على ان كتابه اكثره مردود وقد فن حاشية الحفاظ السيوطى وكذا السخاوى ان ابن الجوزى في موضوعاته تحامل تحاملا كثيرا حتى ادرج فيه كثيرا من الاحاديث الصحيحة كما اشار اليه ابن الصلاح وهذا الحديث تحججه المنسب رحمه الله تعالى واثار الى ان تعدد طرقه شاهد صدق على صحته وقد تحججه قبله كثير من الائمة كالعلجساوى واخرجه ابن شاهين وابن مده وابن مردويه والطبرانى في معجمه وقال انه حسن وحكاه العراقي في التقريب والبيهقي انه صلى الله تعالى عليه وسلم صلى الظهر بالصهبا ثم ارسل عليا في حاجة فرجع وقد صلى النبي صلى الله عليه وسلم العصر فوضع رأسه في حجر على فناء ولم يحركه حتى غابت الشمس فقال صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم ان عبدك عليا انما احتبس نفسه على نية فرد عليه الشمس الى آخره وانكار ابن الجوزى فائدة ردها مع القضاء لا وجه له فانها قاتله بعذر مانع عن الاداء وهو عدم تشويشه على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهذه فضيلة اى فضيلة فلما عادت الشمس حاز فضيلة الاداء ايضا وقد قال ابن حجر في شرح الارشاد لو غربت الشمس ثم عادت عاد الوقت ايضا لهذا الحديث واما حديث ان الشمس لم ترد الا يوشع حين قاتل الجبارين يوم الجمعة فلما ادبرت الشمس خف ان تغيب الشمس ويدخل السبت فلا يحل له قتالهم فدعى الله تعالى فرد عليه الشمس حتى فرغ من قتالهم فقد اجيب عنه بانه قاله قبل قصة خيبر او المراد انها لم ترد لاحد من الائمة السابقة فالخصر اضافى مع انه نقل ابن حجر عن المصنف رحمه الله تعالى في الاكلال ان الشمس حبست لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم في الحندق حين شغل عن صلوة العصر حتى ادركها اداء وما روى انه قضاه بعد ما غربت الشمس لانه كان

في يوم آخر وفي تفسير البغوي والكواشي والنعالي ان الشمس ردت لسليمان ايضا وروى عن علي وضمير ردوها عائدا على الشمس في الآية لعلها وان لم يجر لها ذكر واقول ان السيرة طي صنف في هذا الحديث رسالة مستقلة سماها كشف اللبس عن حديث رد الشمس وقال انه سبق بمثله لابي الحسن الفضلي اورد طرقة باسانيد كثيرة وصححه بما لا مزيد عليه ونازع ابن الجوزي في بعض من طعن فيه من رجاله والحاجة التي ارسل صلى الله تعالى عليه وسلم لها عليا قسمة غنائم خيبر وما ذكره من الحديث المعارض له لا يعارضه وهو انه لم يكن انبي معجزة الا وكان لنبينا مثلها وهذه المعجزة كانت ايوشح وسليمان ومن غريب طرقة ما رواه الطبراني في الكبير عن اسماء ايضا قالت اشتغل على رضى الله تعالى عنه مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في قسمة الغنائم يوم خيبر حتى غابت الشمس فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا علي اسلمت العصر قال لا يا رسول الله فتوضأ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وجلس في المسجد فتكلم بكلمتين او ثلاثة كأنها من كلام الحبشة فارتحلت الشمس كهيئتها في العصر فقام على فتوضأ وصلى العصر ثم تكلم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بمثل ما تكلم به قبل ذلك فرجعت الشمس الى مغربها فسمعت لها صريرا كالمشار في الخشبة وطغمت الكواكب انهمى واذا سح الحديث علم منه ان الصلوة ليست بقضاء بل يتعين بهذا الدعاء الاداء والا لم يكن له فائدة لما اوردته واراد عليه ولا حاجة الى ان يقال انه من خصائصه فانه لا يقع مثله حتى يقاس عليه وقد يقال نظيره على القول باختلاف المنافع ما لم يصام اول يوم من رمضان ببلده ثم سافر وافطر ووصل لبلد فيها الشهر نافس وعلم انه تم ببلده فهل يلزمه قضاؤه تماما ام لا (وحكي الطحاوى عن احمد بن صالح) هو ابو جعفر الطبري الحافظ الثقة روى عنه احتساب السنن وتوفى سنة ثمان واربعين ومائتين وله ترجمة في الميزان (كان يقول لا ينبغي لمن سبيلة العلم) اى لمن طريقته ودأبه الاشتغال بالعلم ومعرفة الحديث فجعل نفس العلم طريقا لانه يصل به صاحبه الى سعادة الدارين (التخلّف عن حفظ حديث اسماء) بات عميس الذى روته في رد الشمس (لانه من علامات النبوة) اى من الآيات الدالة على نبوتها لانه معجزة عظيمة وهذا مؤيد لصحته فان احد هذا من كبار ائمة الحديث الثقات ويكفي في توثيقه ان البخارى روى عنه في صحيحه فلا يلتفت الى من ضعفه وطعن في روايته وبهذا ايضا سقط ما قاله ابن تيمية وابن الجوزي من ان هذا الحديث موضوع فانه مجازفة منهما وما قيل من ان هذه الحكاية لا موقع لها بعد نصهم على وضع الحديث وان كونه من علامات النبوة لا يقتضى تخصيصه بالحفظ خاط وخبط لا يعابيه بعد ما سمعت (وروى يونس بن بكير) بالتصغير وهو ابو بكر الشيباني الامام الثقة وقول ابى داود انه ليس بحاجة مردود فان ابن معين وثقه وقال انه

سدوق توفي سنة تسع وتسعين ومائة وله ترجمة في الميزان (في زيادة المغازي روايته
عن ابن اسحق) محمد بن يسار صاحب السيرة وروايته مفعول روى (للماسري
برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واخبر قومه) من قریش بعد اسرائه (بالرفقة
والعلامة التي في المير) بكسر العين المهملة وهي الابل والرفقة جمع رفيق مثاث
الراء اى اخبرهم بقافلتهم ومن فيها من الجماعة المترافقين والعلامة هي قوله صلى الله
تعالى عليه وسلم انه يقدمها جل اوراق على ما فصل واشتهر في السير ويأتى بعضه
قريباً (قالوا متى تجيء) جواب لما اى فى اى يوم اتصل لمكة وسؤالهم لامتحانهم صلى الله
تعالى عليه وسلم (قال يوم الاربعاء) بثلاث الباء والمد اى تجيء يوم الاربعاء (فلما كان
ذلك اليوم) بالرفع والنصب والاول اولى لانه نمت فاعل كان التامة بمعنى وجد
(اشرفت قریش) بشين معجمة وراء ههالة اى قامت على شرف وهو المكان المرتفع
وقوله (ياظرون) حال او مستأنف اى يتربصون قدوم غيرهم وقافلتهم في اليوم
الموعود (وقد ولى النهار) اى قارب ذلك اليوم وهو يوم الاربعاء ان يتم ويدخل
الليل بغروب الشمس فيه (ولم تجيء) العير واتصل اليهم في المكان الذى وقفوا فيه
لانتظارها (فندرسوا الله تعالى عليه وسلم) اى سأل ربه وتضرع له ان يمد ذلك
اليوم حتى تجيء العير قبل انقضاءه (فزيد له في النهار ساعة) ذلك انه (حبست له الشمس)
ساعة اى امسكها الله بقدرته وعوقها عن سيرها المعتاد مقدار ساعة حتى قدمت العير قبل
غروبها في ذلك اليوم وقد تقدم انها حبست له صلى الله تعالى عليه وسلم في الحندق ايضا
وفي سيرة معاوية نفاع عن الحبيب في كتاب النجوم انها حبست لداود عليه الصلوة والسلام
ايضا وقال انه رواية ضعيفة وذكر الغوى وغيره في سورة ص انها حبست لسليمان عليه
الصلوة والسلام حين عرض الجياد كما مر آنفاً ﴿تنبه﴾ الذى ذكر هنا من حبس
الشمس وان العير قدمت بعد العصر قبيل الغروب يتنا فيه ماورد من انها قدمت صباحا
وعليه اقتصر المفسرون كالزمخشري والبيضاوى في اول سورة الاسراء وهو انه
صلى الله تعالى عليه وسلم لما رجع من الاسراء فقد حزيننا لعلمه بتكذيبهم له فربه
ابوجهل عدو الله وقال له مستهزأ هل استفدت من شئ قال نعم اسرى بي في اللبلة
الى بيت المقدس قال واصبحت بين ظهرانيها قال نعم قال اتحدث قومك بهذا قال نعم
فنادى هلموا فانقضوا اليه حتى جلسوا اليهما فقال حدثتهم بما حدثتني به فقصه
عليهم فن بين مصفق وواضع يده على رأسه تمجبا للكذب على زعمهم وارتد ناس
وسمى بعضهم الى ابن بكر رضى الله تعالى عنه وقال له هل لك فى صاحبك يزعم انه
اسرى به الخ قال قد صدق وانى لاسدقه فيما هو اعظم من ذلك من اخبار السماء
فسمى لذلك الصديق وكان فيهم من رأى المسجد الاقصى فقالوا له هل تستطيع

ان تسعته لنا قال نعم فنعته لهم ثم التبس عليه بعض امره فجاء بالمسجد الانصبي و وضع
دون دار عقيل فنظره فنعته لهم فقالوا اصاب ثم قالوا له اخبرنا عن غيرنا هل بقيتها
قال نعم مررت على غير بني فلان بالروحاء وقد ضلوا بعيرا لهم وطلبوه وفي رحالهم قدح
ماء وعطشت فشربته فسألوهم هل وجدوا ماء في القدح قالوا نعم وهذه آية قل
ومررت بعير بني فلان وفلان راكب قعودا نفر فوقه وانكسر قالوا نعم وهذه آية قالوا
فاخبرنا عن غيرنا قال مررت بها بالنعيم قالوا اخبرنا عن عدتها واحمالها وهياتها ومن فيها
قال كنت في شغل عن ذلك ثم مئات له فنعته ذلك لهم وقال يقدمها حمل اوراق عليه
غرايرتان مخيطتان تصاع عليكم عند طلوع الشمس قالوا نعم وهذه آية اخرى
ثم خرجوا يشتدون نحو النخبة وقالوا لقد قضى محمد بيننا وبينه حتى اتوا كذا فجلسوا
ينتظرون طلوع الشمس كي يكذبونه فقال قائل منهم هذه الشمس قد طلعت
وقل آخر هذه الابل قد طلعت يقدمها بعير اوراق فراوا فيها كل ما ذكره فقالوا
ان هذا الاسحر مبين انتهى مع طي لبعض الفاظه وهذا مناسف لما رواه المصنف
رحمه الله تعالى والعجب من بعضهم اذ اورد هذا هنا ولم يشبهه لما قلنا

فوالله ما درى احدكم انهم المات بنا امكان في التركيب يوشع

❦ لافقه ❦ من الاتفاقات الحسنة ان المظفر الواعظ ذكر يوما قريب الغروب فضائل
على كرم الله وجهه ورد الشمس له والسماء مغيمة غيما مطبقا فظنوا ان الشمس
مغربت وهموا بالانصراف فاضحت السماء ولاحت الشمس صافية الاشرار فاشار
اليهم بالجلوس وانشد ارتجالا

لا تغربى يا شمس حتى ياتى * مدحى لآل المصطفى ولنجله
وانى عنك اذ اردت نهارهم * السيات اذ كان الوقوف لاجله
ان كان للمولى وقوفك فايكن * هذا الوقوف لحيله ولرجله

❦ فصل في نبع الماء من بين اصابه ❦ اى خروجه من بين اصابه صلى الله عليه وسلم معجزة
له يقال نبع ينبع نبعاً ونبعاً من باب نصر وعلم وضرب ومنه الى موضع اربع امان وهو
مصدر مضاف لفاعله (وتكثيره ببركته صلى الله تعالى عليه وسلم) اى تكثير
الماء ببركته وضع يده الشريفة فيه وهو نبع ايضا وان لم يشاهد الناس وقد كان
هنا مرآت كثيرة ورويت بطرق متعددة في الصحيحين وغيرها في بعضها ان
يقطع وفي بعضها جفنة وفي بعضها ميضأة وهي انا معدة للوضوء وفي بعضها
مزادة والماء قليل فكفى جماعة كثيرة في بعضها كانوا خمس مائة وفي بعضها ثمان
مائة وفي بعضها خمسمائة والف الى غير ذلك مما اعتنوا بحججه في المعجزات وهذه
المعجزة اعظم من معجزة موسى عليه الصلوة والسلام اذ نبع له الماء من الحجر لانه
معد (وان من الحجارة ما يتفجر منه الانهار الآية) واما خروجه من لحم ودم
فلم يمهده كما قال الشاعر

ان كان موسى سقى الاسباط من حجر * فان في الكف معنى ليس في الحجر
ولله در الابوصيري في قوله في لاميته

ومنع الماء عذابا من اصابه * وذى ايد عليها قد جرى النيل
قالوا وهذا الماء افضل من ماء زمزم والكوثر ويحتمل قوله وتكثيره ان لا يكون
عطف تفسير بل من عطف الاغم على الاخص ليشمل ما كان بدعائه وتفل ريقه
فيه وهو الاظهر والبركة اللين واصل معناه زيادة الخير فهو مناسب هنا جدا (اما
الاحاديث في هذا فكثيرة جدا) اى كثيرة عظيمة تفوت الحصر وهو مصدر لازم
النصب والتكثير وفيه ايماء الى انها لا تدرك الابغاية الجدة والاجتهاد فيها وقال النووي
رحمه الله تعالى انها بلغت مرتبة التواتر (روى حديث سبع الماء من بين اصابه
صلى الله تعالى عليه وسلم جماعة من الصحابة) بفتح الصاد مصدر في الاصل
كالصحة ثم صار جمعا للصحة (منهم انس وجابر وابن مسعود) رضى الله تعالى عنهم
واشار بمن التبعية الى انه روى عن كثير غير هؤلاء كلال وابن عباس رضى الله تعالى
عنهما لانه وقع بين الجم الغفير منهم في الحديثية وغيرها كقال اولان احاديث كثيرة
جدا فلا حاجة لما قيل ان الكثيرة باعتبار المخرجين لها في كتبهم من ائمة الحديث حتى صار
متواترا تواترا معنويا وانما نص على رواية هؤلاء لقوة صحتها برواية الامام مالك
والشيخين لها (حدثنا ابو اسحق ابراهيم بن جعفر الفقيه رحمه الله تعالى بقرائتي عليه)
هو ابن احمد الفاسي الاواني نسبة للواتة بفتح اللام والواو المخففة تايها مائة فوقية
وهو شيخ المصنف رحمه الله تعالى قال (حدثنا) القاضي (عيسى بن سهل) ضد
الصم وتقدمت ترجمته قال (حدثنا ابو القاسم) خاتم بن محمد كما تقدم في ترجمته
قال (حدثنا ابو عمر بن الفخار) بفتح الفاء وتشديد الخاء لقب بمعنى كثير الفخر ونوع
من الاواني تجعل من الطين ولدا قيل

لا يفخرن امرء بذات يد * فالكسر يدنولكل فخار

وقيل على المصنف رحمه الله تعالى ان الصواب ابو عبدالله بن الفخار قال ابن رشد
ابو عمر الذي يروى عن ابي عيسى ليس بابن الفخار وانما هو ابن القطان الفقيه وهو
ابو عمر احمد بن محمد بن عيسى القرطبي المتوفى سنة ستين واربع مائة وبقراءته على
ابى عيسى سمع الموطأ يونس بن المعتب لكن ابن ابي حاتم لم يذكر لرواية عنه وانما يروى
عن عبدالله بن محمد بن عمر بن الفخار المتوفى سنة تسع عشرة واربع مائة ففي كلام
المصنف رحمه الله تعالى سهو من وجهين اذ سماه ابو عمر وهو ابو عبدالله وفي قوله
قال (حدثنا ابو عيسى) قال (حدثنا يحيى) اذا سقط راويا بين ابى عيسى ويحيى وهو
عبيد الله ابو مروان وقد ذكر المصنف رحمه الله تعالى على الصواب في غير هذا
الحل فيما مر وفيها سياى وابو عيسى هذا هو يحيى بن عبدالله بن يحيى بن كثير

صاحب مالك وراوى الموطأ عنه وليس من قبل الاقطاع التصريحه بصيغة التحديث اللهم الا ان يقال انه جعل اتصاله في غير هذا المحل قريبة على تقديره هنا فليتأمل قال ابو محمد القرطبي صوابه حديثنا عيسى حديثنا عبيد الله الخ وصوابه ابو عيسى بالكسبة لا عيسى بالاسم لان اباعيسى انما تحمّل عن عبيد الله بن يحيى عن ابيه يحيى وابو عيسى هو يحيى بن عبد الله بالتكثير ابن يحيى سمع عم ابيه عبيد الله بالتصغير ابن يحيى وقد تقدم على الصواب في فصل الحام والاحتمال ويأتى ايضا كذلك في فصل كنيته قال (حديثنا مالك) امام دار الهجرة المشهور (عن اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة) الامام المشهور الفقيه وانس عمه توفى سنة اثنين وثلاثين ومائة (عن انس بن مالك) قال فيما رواه مالك في موطأه عنه والشيخان عنه (رايت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) قد (حانت صلوة العصر) بمهمة ونون اى قربت اودخل وقتها وهو مأخوذ من الحين بمعنى الوقت (فالتمس الناس الوضوء) بفتح الواو وهو الماء الذى يتوضأ به ويجوز ضمها والالتباس افتعال من التمس بمعنى المس ثم صار حقيقة في مطلق الطلب (فلم يجدوه فأتى) بالبناء للجهول (بوضوء) تقديره باناء وضوء بقرينة قوله (فوضع يده فيه) وفي مسلم بقدرح زجاج (وامر الناس ان يتوضأوا منه) قال اى انس (فرايت الماء ينبع من بين اصابعه فتوضأ الناس) (٢) من عند آخرهم) اى جميعهم وتقدم معنى ينبع وانه بتثنية الباء وقد قالوا انه يحتمل ان الماء خرج من اصابعه صلى الله تعالى عليه وسلم حقيقة وهو الظاهر ويحتمل انه كثر من غير نبع منها وانما وضع يده فيه سترًا عن الناس حتى لا يروه فيفتن بعضهم وتأدب مع الله الذى لا يوجد المدوم سواء واصابع جمع اصبع وفيه عشر لغات تثنية الهمزة مع تثنية الباء والعاشرة اصبع قال ابن مالك رحمه الله تعالى * تثنية با اصبع مع ضم همزته * والفتح والكسر والاصبوع قد كسرا * وعند مئذ العين والافصح الكسر وهى ظرف مكان يلزم النصب على الظرفية او الجر بمن ويجوز بها عن العام وغيره من معانيه وقوله من عند آخرهم لفظ مسموع من فضحاء العرب قديما وقال النووى انه لغة بعضهم وعندهم من للغاية بمعنى الى ولم يأت على الاصل لان الى عنده لحن عندهم ونقله عن سيبويه وقيل بل هى هنا ابتدائية لابتداء الغاية اذ لم تسمع بمعنى الى وانه كناية عن الاستيعاب والشمول والمعنى توضؤ كلهم بحيث لو قيل ان ابتداء وضوئهم كان من آخرهم صدق قائله * اقول سمع ايضا من آخرهم بدون عند كفى الكشف في اول البقرة وما ذكره ركك جدا فالصواب ان يقال انه كناية كما قال وتوجيهه ان ماء الوضوء كانه مأخوذ ومبذول من آخرهم والمعروف انه لا يبذل الا ما فضل عن حاجته فكانهم بذلوه لاولهم وان بعدهم وما قاله النووى اسهل واظهر وقد نقل انه لغة في شرح مسلم وهى عبارة النبي صلى الله تعالى عليه

(٢) حتى توضؤوا منه

وسام واشترح الكشف فيه كلام فيها (ورواه ايضا) اى كالرواية السابقة
 (عن انس) رضى الله عنه (قتادة) كافي صحيح مسلم (قال) اى انس فى هذه الرواية
 فأتى (باناء فيه ماء) الاناء بكسر الهمزة مفرد وتقدم ان آنية جمعه وليس مفردا كما يتوهم
 (يغمر اصابعه) بالغين المجمة وميم وراء مهملة هو ما يسترها ومنه استعير الغمرة للشدة
 (اولاً يكاد يغمرها) يعنى انه قليل لا يغطيها وتقدم انه صلى الله تعالى عليه وسام
 فعله تسمتراً وتادبا مع الله تعالى الذى لا يوجد المعدوم سواء وكاد المقاربة ونفيها
 ابلغ من نفي الفعل الذى هو خبرها والكلام عليها مشهور فلا حاجة لتكثير السواديه
 هنا كما فعله بعضهم (قال) اى قتادة لانس رضى الله تعالى عنه (كم كنتم) معاشر
 الناس الذين توضعوا من ذلك الماء (قال زهاء) بضم الزاء المجمة والمد ويقال ايضا
 لهاء باللام اى مقدار (ثلاثمائة) رجل واصل الزهاء العدد الذى يقدر بالتخمين
 فقد ينقص او يزيد بمقدار يسير يقال زهوت القوم اذا حذرتهم وقدرتهم من غير
 عد حقيقى وليس من الزهو بمعنى الفخر والجب (وفى رواية عنه) اى عن انس
 رضى الله تعالى عنه (وهم بلزوراء عند السوق) الزوراء مكان مرتفع قريب
 من مسجد ابي صلى الله تعالى عليه وسلم بالمدينة وثمة سوقها (ورواه) اى حديث
 نبع الماء (ايضا حميد) بالتصغير وهو المعروف بالطويل واختلفوا فى اسمه ف قيل
 تير وقيل تيرويه وقيل طرخان وقيل غير ذلك وهو ابو عبيدة مولى طلبة الطلحات
 الخزازى او الدارمى مات وهو قائم يصلى سنة اثنين واربعين ومائة وهو ثقة اخرج له
 الائمة الستة الا انه نسب للتدليس وترجمته فى الميزان (وثابت والحسن) بن ابي الحسن
 البصرى كما تقدم (عن انس) وتفرد البخارى عن مسلم بالرواية الاولى والثالثة
 وانفقا على الثانية (وفى رواية حميد قلت كم كانوا قال) كانوا (ثمانين ونحوه عن ثابت
 عنه) اى عن انس (وعنه ايضا) اى عن انس (وهم نحو من سبعين رجلا) وفى مسام
 عنه ايضا بين السنتين الى الثمانين وحمل اختلاف الرواية عنه على الهمما كانا قضيتين
 فى وقتين ووقعتا حال حدث عنهما واذا كان الامر على التقريب والتخمين
 فلا اشكال ايضا (واما ابن مسعود فى الصحيح) اى الحديث الصحيح او صحيح
 البخارى (عنه) اى عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه (من رواية علقمة) تقدم
 ترجمته (بينا نحن مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى كانوا مجتمعين عنده
 وبين ظرف والالف فيه اشباع كافة عن الاضافة كما ذكره النحاة وفى نسخة بلغا
 وهى كذا فيما ذكر وتقع بعدها الجملة الاسمية والفعلية وقد يتلقى باذوا والاصمى
 يستفصح تركهما كاهنا (وليس معنا ماء فقال لنا اطلبوا من معه فضل ماء) اى بقية
 من ماء كان اوزياده منه على حاجته وقد مر انه صلى الله تعالى عليه وسلم انما طلبه
 تسمتراً لئلا يتوهم انه موجد له من العدم دون الله وهو الواحد الموجد لكل فتأديب

بذلك مع الله ولو شاء لا يوجد بدعائه وطلبه له من الله تعالى ولو شاء لا يوجد ابتداء من غير شيء (فأتى بماء) بالبناء للمجهول والفاء فصحة أى قبلوا الماء فوجده بعضهم وأتى به (فصبه فى إناء) أى صبه وسكب في إناء آخر مكشوف وكأنه أتى به فى مزادة لا تدخلها اليد (ثم وضع كفه فيه) أى فى الإناء الثانى والعطف ثم لما بينهما من تراخ يسير بدعائه أى فدعا الله تعالى ثم إلى آخره (فجعل ينبع) بتثنية الموحدة كما مر وجعل ينبع صار وليس الاستناد مجازيا كما قيل (من بين أصابعه صلى الله تعالى عليه وسلم) وهذه القصة هى المتقدمة وإنما أعادها إشارة إلى تعدد طرقها للدالة على ذلك ويحتمل أنها غيرها (وفى الصحيح) أى صحيح البخارى أو المراد فى الحديث الصحيح له ولغيره (عن سالم بن أبى الجعد) الأسجعي الكوفي وهو من كبار التابعين الثقات روى عن ابن عباس وغيره وتوفى سنة مائة وله ترجمة مفصلة فى الميزان (عن جابر رضى الله تعالى عنه عطش الناس يوم الحديبية) وهو يوم معروف بمكان معروف بين مكة والطائف وهو مصغر ويأوه مخففة على الإفصح ويجوز تشديدها كما تقدم (ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بين يديه) أى عنده فى مكان قريب منه (ركوة) بتثنية الراء المهملة وكاف وواو والإفصح فيه الفتح وجمعه ركاء بالكسر والمد وهى إناء للماء من جلد كالأبريق (فتوضأ) صلى الله تعالى عليه وسلم (منها وأقبل الناس نحوه) أى جاؤا له صلى الله تعالى عليه وسلم (وقالوا له ليس عندنا ماء إلا ما فى ركوتك) جملة حالة والاستثناء متصل (فوضع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يده فى الركوة فجعل الماء يقور) أى ينبع ويرتفع لزيادته (من بين أصابعه كما نال العيون) أى كان بين كل أصبعين من أصابعه الشريفة عين ماء نابغة (وفيه) أى فى حديث سالم هذا (فقات) جابر رضى الله تعالى عنه (كم كنتم) معاشر الصحابة (قال لو كنا مائة ألف أكفانا) ذلك الماء لما شاهد من فورانه الدال على عدم انقطاعه (كنا خمس عشرة مائة) يعنى ألفا وخمس مائة رجل وهم أصحاب الشجرة وبيعة الرضوان وقد اختلف فى عددهم وهذه رواية مشهورة ولذا اقتصر عليها المصنف رحمه الله تعالى وقيل كانوا ألفا وأربع مائة وتصح هذه الرواية البيهقى وقيل كانوا ألفا وست مائة وقيل ألفا وخمسمائة وأربعون وقيل وخمسة وعشرون وقيل وثمانون وقيل وثلاث مائة وجمع ابن دحية رحمه الله بين الروايات بأنه كان حزرا وتخمينا لا تحقيا وتحديدًا ورواية سبع مائة وهم من راويها (وروى مثله) بالبناء للمجهول أى مثل حديث سالم المذكور (عن انس عن جابر) صحيح فى النسخ بدون عاطف بينهما فان صح هذا فليس رواية انس عن جابر رضى الله تعالى عنه فى الكتب الستة كما قاله البرهان الحلبى (وفيه) أى فى هذا الحديث (أنه كان بالحديبية) كما فى الرواية التى قبله (وفى رواية الوليد بن عبادة

ابن الصامت عنه) اى عن جابر رضى الله تعالى عنه والوليد هذا ولد فى حيوة صلى الله تعالى عليه وسلم وتوفى فى خلافة عبد الملك بن مروان وهو ثقة لكننه قليل الحديث واخرج له الشيخان والترمذى وابن ماجة وهو يروى عن ابيه (فى حديث مسلم الطويل) صفة للحديث (فى ذكر غزوة بواط) بضم الباء الموحدة وفتح الواو المخففة والفاء وطاء مهملة وهى ثانى غزواته وهى مفصلة فى مسلم وغيره ويجوز فتح بانه ايضا وهى اسم الجبال الجهينة على ابراد من المدينة فهى بقرب الينبع وكانت فى ربيع الاول سنة اثنين وفى هذا الحديث مجزات له صلى الله عليه وسلم (قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جابر ناد الوضوء) ناد امر من النداء محذوف الآخر المعتل والوضوء بفتح الواو وهو منصوب بمقدر ومفعول ناد مقدر ايضا اى ناد الناس وقل لهم اعطوا او انولوا الوضوء وهو الماء الذى يتوضأ به وفيه حث لهم عليه (وذكر الحديث بطوله) وفيه ان رجلا من الانصار كان يردد لرسول الله صلى الله عليه وسلم ماء فى سقاء فلما اخبره انه نادى فلم يجد الماء قال له انطلق الى فلان الانصارى فانظر هل فى اشجائه من شئ قال فانطلقت اليه واخبره بما عنده (وانه لم يجد) عند الانصارى (الاقطرة) اراد ماء قليلا جدا (فى عزلاء شجوب) بالاضافة اى فى قرينة بالية وعزلاء بفتح العين المهملة وسكون الزاء المحممة ولام بعدها مدة وهمزة وهو ثم الراوية ومصب الماء منها وجمعه عزالى بفتح اللام وكسرها وشجوب بفتح الشين المحممة قيل او كسرهما وسكون الجيم وباء موحدة ما قدم من القرب او اعواد تعاق عليها القرب ونحوها وجمعه شجوب واشجوب واصل معناه الهلاك (فأتى به) بالبناء للمفعول ويجوز بناؤه للفاعل والرواية الاولى وضمر به المذكور (النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فغمزه) بفتح الغين المحممة والميم والراء المحممة اى وضع يده عليه وكبسه بها والغمز هنا كالذى فى قوله وكنت اذا نمرت قناة قوم * كسرت كموبها او نستقيما .

والغمز بالغين الاشارة بها معنى آخر (وتكلم بشئ لا ادرى ما هو) وفى الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم جعل يتكلم بشئ لا ادرى ما هو فكانه سر من اسرار الله تكلم به بالسرانية ونحوها ليجنى على غيره وقد تقدم حكاية مثله فى رد الشمس المتقدم (وقال ناد بحفنة الركب) الحفنة كالقصعة لفظا ومعنى وهى التى تشبع عشرة فاكثر ودونها الصحفة ثم المأكلة والركب بفتح ثم سكون اسم جمع لراكب والمراد الناس وان يكونوا راكبين بالفعل وهذا وقع فى رواية لقتادة والذى فى مسلم ناد بحفنة فكانه لم يكن معهم الا حفنة واحدة وضمن ناد معنى انت بهما بدليل قوله (فأتيت بها) بالبناء للمفعول كما قاله البرهان وغيره ويجوز البناء للفاعل وقيل مفعوله محذوف اى ناد القوم ليأتوا بحفنتهم او هى منزلة منزلة من يعقل لان الله تعالى خالق فيها ادراكا حتى تنادى هى فتأتى بنفسها ويكون ذلك مجزاة له صلى الله عليه وسلم لانه لم ينقل لنا مثله (فوضعتها بين يديه وذكر) جابر رضى الله تعالى عنه (ان النبى

صلى الله تعالى عليه وسلم بسط يده (بالسبب والطاء وبهما قرئ) أى وضع يده الشريفة
 (فى الجفنة) ميسوطة ليكون ابرك (وفرق اصابعه وصبر جابر عليه) ما كان فى القرية
 من الماء (وقال) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (بسم الله) اتبرك واطلب نبع
 الماء ويحتمل القسم لصحة نيته بذلك واقتصر عليه لانه المأثور فى سائر الافعال للبيان انه
 يحزى بدون الرحمن الرحيم كما قيل ولوقنا فاعل قال بسم الله جابر كان اوفق بما فى الرواية
 من انه وضع يده فى قعر الجفنة وقال خذ يا جابر صب على وقل بسم الله فصبرت عليه صلى الله
 تعالى عليه وسلم وقلت بسم الله فلا يقال كيف استبد جابر بالصبر من غير اذن وان المصنف
 رحمه الله تعالى غير الرواية ونسب لجابر ما لم يقله فيجاب بان كمال جابر وما علم من آداب
 الصحابة رضى الله تعالى عنهم معه صلى الله تعالى عليه وسلم قرينة على ما ذكر (قال) جابر
 رضى الله تعالى عنه (فرأيت الماء يغور) أى يزيد ويرتفع حتى يتدفق من فار القدر اذا
 غلاما فيه (من بين اصابعه) صلى الله عليه وسلم (ثم فارت الجفنة) أى فار ماؤها ففيه
 مضاف مقدرا والاسناد مجازى للمبالغة فى فورانه (واستدارت) أى دار ماؤها لان الماء
 اذا زاد بسرعة يرى كأنه يدور وليس المراد ان الجفنة نفسها استدارت لعظم الامر فانه
 لا يحصل له (حتى امتلات وامر الناس بالاستقاء فاستقوا حتى رووا) أى اخذ كل منهم
 من الماء ما يكفيه ودوا به وشربوا حتى ذهب عطشهم والرى مقابل العطش وفيما
 رواء المصنف رحمه الله بعض مخالفة لما فى صحيح مسام بحسب اللفظ دون المعنى كقوله
 ودارت وفى بعض نسخة فارت الجفنة ثم فارت بال تكرار (فقلت هلبقى احدها حاجة)
 أى قال جابر فقلت الى آخره وهل هنا قيل انها نافية كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم
 (هل ترك لنا عقيل من دار) ويجوز ان يكون استفهامية وقوله (فرفع رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم يده من الجفنة) الفاء فيه فصحة أى فقال لا ارفع الى آخره وحديث
 جابر هذا ليس فى شئ من الكتب الستة غير مسلم (وهى ملاى) بوزن سكرى أى تملوء
 بالماء لم ينقص شيئا بما اخذوه (وعن الشعبي) هو من كبار التابعين فحديثه هذا مرسل
 والمرسل يستدل به عند مالك والمصنف رحمه الله تعالى مالكي المذهب (اثنى النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم) بالبناء للمجهول أى اتاه بعض الصحابة (باداوة) بكسر الهمزة وفتح
 الدال المهملة والف وواو وهاء وجمعها اداوى وهى انا صغير الماء من جلد ولذا
 اضافها لقوله (ماء فى بعض اسفاره وقبل ما معنا يارسول الله ماء غير هافسكبها فى ركوة)
 أى صبها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بنفسه او امر بصبها (ووضع اصبعه)
 بالافراد وقد تقدم لغات الاصبع وانها عشرة (وسطها) بفتح السين وسكونها
 وهو منصوب على الظرفية أى وضعه فى وسط مائها وفى الفرق بين الوسط مسكنا
 ومحركا كلام فى كتب العربية ليس هذا محله وبيناه فى شرح الدرر وتقديم فيا مر

ما فيه الكفاية (وغمسها في الماء) تفسير لما قبله والشمس بعين مجمعة الادخال (وجعل
الناس يحيون ويتوضؤون) جعل هنا بمعنى صار وطفق نحو جعل زيد يقول كذا وهو
احد معانيه الخمسة (ثم يقومون) بعد الوضوء (قال الترمذى) ابو عيسى امام
اهل السنة المشهور صاحب الجامع وغيره (وفي الباب) اى في هذا الباب الذى
ذكر فيه مجزاته ونسب الماء (عن عمران بن حصين) بضم الحاء وفتح الصاد المهملة
اى روى عنه مثله (ومثل هذا) الامر المعجز المروى في هذا الحديث (في هذه المواطن)
جمع موطن وهو موضع التوطن وهو هنا بمعنى المجالس (الحفلة) بفتح الحاء المهملة
وكسر الفاء واللام والهاء اى الكثيرة الناس (والجموع الكثيرة) اى جموع الناس
الكثيرة فى مثل هذه المحافل (لا تتطرق التهمة) بضم المشاة الفوقية وفتح الحاء ويحوز
تسكينها وتؤه مبدلة من الواو والتهمة ما يتوهم ويظن فى شئ على خلاف الواقع
وقيل التسكين غلط وهو ظاهر ما فى القاموس والصحاح ولا يكون الا اسما لما يتهم به
وقيل انه بالسكون مصدر وبافتح اسم كما فى شرح المفتاح لان كمال وفيه نظر
ويتطرق بمعنى يصل واصل معناه يحد طريقا (الى الحديث) بفتح الدال المهملة
المشدة وكسر هاء (لأنهم كانوا اسرع شئ الى تكذيبه) اى تكذيب الخبر عنه والخبر
لوقوعه بين ناس كثيرين لا يمكن تواطئهم على الكذب (لما جبلت عليه النفوس
من ذلك) اى الاسراع الى التكذيب (ولأنهم) اى من حضر تلك المحافل (كانوا
من لا يثبت على باطل) فلا يقرونه على ما قاله اذا كذب فيهم وهم عرفوا خلافه
ولا يخافون فى الله لومة لائم (وهؤلاء) المذكورون من الصحابة وغيرهم (قدروا هذا)
الحديث الذى فيه نسب الماء من بين اصابه صلى الله عليه وسلم (واشاعوه ونسبوا
حضور الجاء الفيرله) اى قالوا انه وقع فى محافل ناس لا يحصون كثرة فلا يمكن كونه كذا
وحضور الجاء الفير كجاؤا الجاء الفير اى كلهم شريفهم ووضعهم بحيث لم يخاف
منهم احد وفيه لغات واستعمالات كثيرة ذكرها فى القاموس وليس هذا محل تفصيلها
(ولم ينكر احد من الناس عليهم ما حدثوا به عنهم) اى لم يقل احد ان ما نقلوه
من هذه المجزأة انها لا اصل لها ونحوه (انهم فعلوه وشاهدوه) بفتح هزة ان بدل
من ما حدثوا وما فعلوه كوضوئهم وتقديمهم الاداوة وصب الماء وغيره مما تقدم
وما شاهدوه من نسب الماء وتدفقه وكثرته (فصار) ما ذكر من كثرة من نقله من عدول
الصحابة وعدم انكار غيره (كتصديق جميعهم له) اى لذلك الخبر والحديث فيتواتر
تواترا معنويا وامرا مجمعا عليه وفى نسخة لهم فصل وما يشبه هذا اى من المعجزات
المشبهة لنسب الماء من بين اصابه صلى الله تعالى عليه وسلم (من مجزاته) بيان لما
اوجال من اسم الاشارة (تفجير الماء ببركته) صلى الله تعالى عليه وسلم والتفجير
الشق الواسع يقال فجر الارض فانفجرت وتفجرت ومنه الفجر بمعنى الصبح فاضافته

للماء اضافة مجازية من اضافة ما للمحمل الى الحال قال عز وجل (وَجَرْنَا الارض عيونا) او التفجير مجاز بمعنى الاخراج وهو شائع فيه وقوله ببركته اى بمنه وجوده فى مكان اخرج منه الماء والبركة الخير الدائم وهى فى الاصل من البرك وهو الموضع الذى يضعه البعير على الارض اذ بارك ومنه البركة وهو الموضع الذى يحبس فيه الماء وقوله تبارك وتعالى (رب انزلنى منزلا مباركا) اى كثير الخير وتبارك الله بمعنى زاد خيره الذى افاضه على عباده وهو لا ينصرف ولا يستعمل فى غير الله (وابتغاه) وهو افتعال من البعث وهو الاثارة والخراج للماء حتى يجرى (بسمه ودعوته) اى بلسه لمحله ودعائه فيه واخر هذا عن نبهه من بين اصابه لان الاول اقوى فى المجزة لاحتمال هذا لكونه من الاتفاقيات كغيره من الماء الجارى وفى بعض النسخ ابتغاه من الانفعال بالنون وهما بمعنى واحد مطاوع بعنه فانبعث وانبعث كانشوى واشتوى وجعل هذا مشبها بذلك لما تقدم (فما روى مالك فى الموطأ) ومسلم فى صحيحه وعزاه المصنف للموطأ دونه لان روايته له اعلى سنداعنده اولتر حرج روايته (عن معاذ بن جبل) الصحابي المشهور رضى الله تعالى عنه (فى قصة غزوة تبوك) بفتح المثناة الفوقية اسم مكان بين الشام والمدينة غزاه صلى الله عليه وسلم فى غزوة مدينة فى السير (وانهم) اى الجيش الذين كانوا معه صلى الله عليه وسلم (ورددوا العين) تعريفها للعهد اى عينا بتبوك نزلوا عليها فى سفرهم هذا (وهى تبض) مضارع تبض ثنة رد بموحدة وضاد مجمعة مشددة من بض الماء اذ اسبال سيلانا قليلا ويجوز ان يكون بصاد مهملة من بض اذلع وبرق وهو رواية فيه وهو كناية عن قلة الماء ولذا قال (بشيء من ماء مثل الشراك) بكسر الشين المججمة وفتح الراء المهملة والفاء وكاف وهو سير النعل الذى يكون على وجهه وشبهه به لقلته وضعف جريانه وليس بمعنى اخذود فى الارض كما قيل (فغرفوا من العين بايديهم حتى اجتمع) الماء الذى غرفوه (فى شيء) من الاواني التى كانت معهم وليس فيه قلب وان الاصل غرفوا فى شيء حتى اجتمع ماء كثير كاتوهم (ثم غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وجهه وبديه) ضمير فيه للشيء بمعنى الاناء او للماء وكان الظاهر منه ولكنه لمشاكلته قوله (واعاده فيها) اى فى العين التى غرفوا منها وضمير اعاده للماء لالوجه كاتوهم (فجرت بماء كثير) اى جرى من تلك العين ماء كثير (فاستقى الناس) اى شربوا وسقوا دوابهم (قال) معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه (فى حديث بن اسحق) صاحب السير فيما رواه عن معاذ فى سيرته (فانخرق) بنون وحاء مجمعة وراء مهملة وقاف اى انفجر انفجارا بشدة (من الماء ماله حس كحس الصواعق) الحس بحاء وسين مهملتين بمعنى الصوت المحسوس بحاسة السمع وهو مجاز مشهور يقال لمشبه حس اى يسمع حركته والصواعق يكون معها اصوات شديدة من الصمقة

وهي الصيغة وهو من تشبيه المحسوس بالمحسوس وهذا كان في رجعتة صلى الله تعالى عليه وسلم من تبوك كما قال ابن اسحق ثم انصرف قافلا من تبوك الى المدينة وكان في الطريق ما يخرج من وشل ما يروى الراكب والراكبين والثلاثة بواد يقال له وادى المشقى فذكر القصة (ثم قال) النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد جرى الاستقاء (بوشك) بضم الباء المثناة التحتية وواو وشين مجمة مكسورة وكاف مضارع اوشك وفتح شينه لغة ردية كما في القاموس وغيره ومعناه يقرب ويسرع من غير بطؤ (يامعاذ ان طالت بك حيو) اى ان اطال الله عمرك ورأيت هذا المكان (ان ترى) عينك وهو فاعل بوشك وان يفتح مصدرية (ماهنا) ما موصولة اى الذى ههنا وهو اشارة للمكان (قدمي) بالبناء للمجهول (جنانا) منصوب على التمييز وهو بكسر الجيم جمع حنة بفتحها وهى البستان اى يكثر ماؤه ويخصب ارضه فيكون بساتين ذات ثمار وشجر كثيرة والحديث طويل اقتصر المصنف منه على بعضه المراد منه اختصارا (وفي حديث البراء) بن عازب بفتح الباء الموحدة كما تقدم (وسيلة بن الاكوع) افعل من الكوع بفتحين وهو اعوجاج اليد وحديث البراء في صحيح البخارى وحديث سلمة بفتحين في مسلم (وحديثه) اى حديث سلمة الذى رواه مسلم (اتم) من حديث البراء كما سيأتى (في قصة الحديدية) التى قدمناها وفيها بيعة الرضوان (وهم اربع عشرة مائة) رجل من الصحابة كما تقدم (وبئرها) اى وماء بئرها (لاتروى) بضم المثناة الفوقية (خسين شاة) الشاة معروفة وروى اشاء الحمزة مكسورة فى اوله ومفتوحة فى آخره وهى النخلة الصغيرة (فترخانها) اى اخرجنا جميع ما فيها من الماء بطينه فلم يترك فيها قطرة) من مائها (فقد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على جباها) بفتح الجيم والباء الموحدة مقصور وهو قم البئر وما حواها وبالكسر ما جمع فيها من الماء ويروى شفاها بشين مجمة وهما بمعنى هنا (قال البراء واتى) بالبناء للمفعول (بدلو منها) اى من تلك البئر اى بماء دلوما نزحوه منها (فبصق) اى التى ريقه (ودعا) بعد بصاقه او هو شك من الراوى هل يصق فيها اودعا الله لتكثير مائها كما اشار اليه بقوله (وقال سلمة) راوى الحديث (امادعا واما بصق فيها) بكسر حمزة واما فيهما بيان للشك فى الرواية وفى نسخة فامادعا الى آخره وضمير فيها راجع للبئر لا للدلو كما قيل (فجاشت) البئر اى فار ماؤها حتى ارتفع لقمها من جاشت القدر اذا غلت (فارووا انفسهم وركابهم) اى شربوا منها حتى ارتووا وسقوا ركبهم حتى رويت والركاب بكسر الراء المهمة الا بلى جمع لاواحدله من لفظه وقد علم ان حديث البراء رواه البخارى ولفظه قال تمدون اتم الفتح فتح مكة وقد كان فتح مكة فتحا ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديدية كنا مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اربع عشرة مائة والحديدية بئر فترخانها

فلم تترك فيها قطرة فبلغ ذلك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فأتاها فجلس على شفيرها ثم دعا بانه من ماء فوضاً فتمضمض ودعا ثم صبه فيها فتركها غير بعيد ثم انها اصدرتها نحن وركبنا اى صرقتنا ونحن وابلنا رواء ولم يتحج للمقام بها لاجل الماء وان حديث سلمة في صحيح مسلم وهو انه قال قدمنا الحديبية مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ونحن اربع عشر مائة وعليها خمسون شاة لاترويهما قال فقعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على حياء الركبة فاما دعا واما بصق فيها قال فجاشت فسقينا واستقينا قال ثم ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم دعانا للبيعة في اصل الشجرة فبايعته اول الناس ثم بايع حتى اذا كان في وسط النهار قال بايع يا سلمة فقلت قد بايعتك يا رسول الله في اول الناس قال وايضا ورائى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اعزل اى ليس معى سلاحا فاعطاني جحفة اودرقة ثم بايع حتى كان في آخر الناس قال الاتبايعنى يا سلمة قلت قد بايعتك يا رسول الله اول الناس واوسط الناس قال وايضا فبايعته الثالثة الحديث ومنه تعلم ما قدمه المصنف من ان حديث سلمة اتم لما فيه من تفصيل القصة وانه كان عليها من يستقى للشاء حين قدموا ولذكروه كيفية المبايعه وما جرى له معه صلى الله تعالى عليه وسلم (وفي غير هذه الروايتين) كذا في اكثر النسخ بتوحيد هذه وفي بعضها هاتين الروايتين قيل وهو الصواب لتثنية المشار اليه ووجه الاول بانه وحده اسم الاشارة لاتحاد الروايتين معنى لان القصة فيهما واحدة لكنه لا يخلو من التكلف والروايتان رواية البراء ورواية سلمة (في هذه القصة) اى قصة الحديبية (من طريق ابن شهاب) الزهرى وقد تقدمت ترجمته مرارا (في الحديبية) تفسير للقصة (فاخرج سهماً من كنانته) هى ما بوضع فيه السهم لانها تكنها اى تسترها (فوضع) بالبناء للمجهول وفي بعض النسخ فوضه اى امر بوضعه (في قعر قلب ليس فيها ماء) القلب البئر المحفورة من غرباء فان بنيت فى طوى ويذكر ويؤنث وهو مخالف للرواية السابقة انه كان ماء قليل والذى وضع السهم البراء وقيل ناجية على ما يأتى (فروى الناس) بفتح الراء المهملة والتمثالة التحتية بينهما واو مكسورة اى شعبوهم ودوابهم لقوله (حتى ضربوا بعطن) هو بفتح العين والطاء المهملتين ونون محل تبرك فيه الابل عند الماء بعد شربها لتعود لعلل بعد نهل وضربوا بمعنى اقاموا من ضرب الخيمة اذا نصبها يقال ضربت الابل بعطن اذا بركت يعنى انهم لما راوا كثرة الماء نزلوا عنده وهذا الحديث رواه البيهقي مسندا لمروان بن الحكم والمسور بن مخرمة قال فيه خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لزيارة البيت لا يريد حربا فذكر الحديث وفيه انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ايها الناس انزلوا فقلوا ما بالواذى ماء نزل عليه فاخرج سهماً من كنانته اعطاه رجلاً من اصحابه فقال انزل للقلب واغمره فيه

فعمل فحش الماء حتى ضرب الناس بمطن وفيه ان الذي نزل في البئر خلال الغضارى
 دلاه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بممامة وقيل هو ناجية السلمي وكان البراء
 بن عازب رضى الله تعالى عنه يقول ان الذى نزلت كذا في دلائل النبوة (وعن ابى قتادة)
 هو الحارث بن ربيع وقيل النعمان بن ربيع وقيل اسمه عمرو وهذا الحديث رواه
 البيهقي ايضا فلذا عطفه فقال (وذكر ان الناس شكوا الى رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسام العطش في بعض اسفاره) لانه كان يوما شديد الحر (فدعا بالمياضة) بكسر الميم
 وياء منقلبة عن واو لانها آلة الوضوء وهى مقصورة وزنها مفعلة وقد تمد فوزنها
 مفعالة ودعا بمعنى طلب مطهرة ماء الوضوء فأتى بها (فجعلها في ضنبه) بكسر
 الضاد المعجمة وسكون الباء الموحدة والنون وهو ماتحت الابطق قريب من الحزن
 يقال اضنبته اذا جعلته في ضنبك وبه سمي العيال كما في الغربيين والمراد انه امسكها
 وضنمها اليه (ثم التقم فيها) اى ادخل فيها فيه كما تدخل اللقمة (فالله اعلم) اى
 قال الراوى انى لا اعلم (نفت فيها ام لا) اى انفت في تلك المياضة ام لا والنفت بنون وفاء
 وثاء مثثلة نفخ لطيف بغير ريق كأنفخ واقل من التفل (ف ضرب الناس) من تلك
 المياضة (حتى رروا) اى حصل لهم الزى المزيل للعطش (وملاؤا كل اناء معهم)
 مما فضل عن شربهم (فجبل) بالبناء للمجهول (الى انها كما اخذها منى) اى مثل
 ما اخذها منى لم تنقص شيئا مما كان فيها حين اخذها منى وانما قال خيل لانه
 بالحدس اذ لم يتحقق مقدار ما كان فيها (وكانوا اثنين وسبعين رجلا وروى مثله
 عمران بن حصين وذكر الطبرى) محمد بن جرير الامام المشهور (حديث ابى
 قتادة) المذكور (على غير ما ذكره اهل الصحيح) اى فيه مخالفة لما رواه اصحاب
 الحديث المعتنون بتحقيقه (وان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم خرج بهم) اى بهؤلاء
 المذكورين من الصحابة رضى الله تعالى عنهم (مما لاهل مودة) بضم الميم وسكون
 الواو وجوز بعضهم همزها ساكنة ثم مثناة فوقية وهى ارض من البلقا وقربة
 بين تبوك وحوران من الشام ومما بمعنى مقويا ومعينا (عند ما باعه قتل الامراء)
 مامصدرية والامراء جمع امير وهم زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم وجعفر بن ابى طالب وعبد الله بن رواحة وذلك انه صلى الله تعالى عليه
 وسلم ارسل حارث بن عمير الازدى بكتاب الى ملك بصرى فلما نزل بمدة تعرض له
 شرجيل بن عمرو الفسائى فقتله ولم يقتل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 تعالى عليه وسام زيد بن حارثة على ثلاثة آلاف وارسلهم لقتال شرجيل وقال ان قتل
 زيد فاميركم جعفر فان قتل جعفر فاميركم عبد الله بن رواحة فان قتل فيليرض
 المسلمون برجل منهم وعقد للسرية لواء دفعه لزيد واوصاهم كما ذكره اهل السير
 فلما التقوا قتل زيد ثم جعفر ثم عبد الله كما اخبرهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

فدفعته الراية لخلد بن الوليد الى آخر الحديث وفيه مجزات له صلى الله تعالى عليه وسلم من اخباره بالغيب كما اشار اليه بقوله (وذكر) اى ابن جرير (حديثا طويلا فيه مجزات وآيات للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) كما ذكر وما شاهده من جعفر وطيرانه في الحجة بخناحين وغير ذلك مما فضله الله تعالى به وعظم قدره (وفيه اعلامهم انهم يفتقدون الماء في غدوذكر) ابن جرير (حديث الميضأة) السابق (قال والقوم زهاء ثلاثمائة) اى قريب من ذلك بطريق الحرز والتخمين كما تقدم آنفا (وفي كتاب مسلم انه) صلى الله تعالى عليه وسلم (قال لابي قتادة) وقد رأى معه ميضأة (احفظ على) وفي نسخة علينا (ميضأتك) هذه وامسكها عندك (فانه) ضمير شان (سيكون لمانبا) اى خبر عظيم وقصة عجيبة في امر مائها وكفايته القوم وما يظهر بها من المجزة العظيمة (وذكر نحوه) اى مثل ما تقدم (ومن ذلك) اى من قيل المجزة السابقة في تقجير الماء (حديث عمران بن حصين حين اصاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه عطش في بعض اسفارهم فوجه رجلين من اصحابه) اى ارسلهما لجهة من الجهات (واعلمهما انهما يجدان امرأة بمكان كذا) الرجلان عمران بن حصين الراوى وعلى بن ابي طالب كرم الله وجهه وقيل انهما على والزبير ابن العوام وفي البيهقي ان عليا خرج في نفر من اصحابه ولم يسم احدهما المرأة الا انه وقع في السير انها اسمت ولم يذكر اسم المسكان الا ان في الحديث انه بروضة خاخ ان كانت القصة واحدة (معها بعير) قال اهل اللغة انه يطاق على الذكر والانثى (عليه مزادتان) المزايدة بفتح الميم ظرف من جلد يحمل فيه الماء كالقربة وهو من الزيادة لانه زيد فيه جلد مع جلد لامن الزاد كما توهمه بعضهم فقالوا ثنية المزود (الحديث فوجدوها) اى المرأة (واتيا بها الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فجعل في اناء من مزادتيها) اى جعل ماء من مائها في اناء عنده اى وضع فيه بعض ماء المزادتين (وقال فيه) اى في الماء الموضوع في الاناء (ما شاء الله ان يقول) المراد دعاؤه وذكر اسم الله عليه ونحوه مما لم يسموه ولذا يسمونه (ثم اعاد الماء) الذى اخذه في انائه من المزادتين فردده بعد ما دعاله (في المزادتين) اللتين للمرأة (ثم فحنت عزاليهما) ببناء الفعل للمجهول وعزاليهما بكسر اللام جمع عزلاء وهو قوم القربة كما تقدم والتأنيث والجمع وليس للقربة الاقم واحد قيل لانها كانت تتعدد في قريهم عزلاء وان من اسفل وعزلاء وان من فوق وما كان من اسفل يخص باسم العزلاء والاحسن ان الجمع قد يطلق على الواحد وليس على حد قوله قد صفت قلوبكما لاختصاصه بما اذا كان المضاف مثنى وانما جنى على مائها لانها كانت حرية وضرورة العطش وقد قيل ان هذه المرأة اسمت لما شاهدها هذه المجزة العظيمة منه صلى الله تعالى عليه وسلم (وامر) صلى الله تعالى عليه وسلم (الناس) ان يملؤا

منه (فلئوا اسقيتهم) جمع سقاء وهو اناء من جلد يوضع فيه الماء (حتى لم يدعوا شيئاً) من اوانيههم (الاماءوه) ماء (قال عمران) بن حصين رضى الله عنه (و) انا (يخيل الى) بالبناء للمجهول (انهما لم يزدادا الامتلاء) فالجملة حالية بتقدير مبتدأ اى حال كونى وقع فى تخيلتى ان المزداتين بعد اخذ الناس منهما الماء انهما لم ينقصا بل زادا عما كان عليه (نهم امر) صلى الله تعالى عليه وسلم ان يعطوها من زادهم شيئاً بدلا عما اخذ من مائها تفضلا منه فان مائها لم ينقص (تجمع) بالبناء للمفعول اى جمع الناس (المرأة من الازواد حتى ملئوا ثوبها) وحملوه على اميرها (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم للمرأة (اذهي فانا لم نأخذ من مائك شيئاً ولكن الله سقانا) من فضله واختلفت الروايات هنا فى بعضها ما ذكره المصنف فقط وفى بعضها انهم ملئوا اسقيتهم وسقوا اباهم وانه امرهم بذلك واستعماله صلى الله عليه وسلم من ماء القرية التى لا كفارة لابنائى النبى منه عن استعمال اوانيههم وانهم نجس وامره بنفسها اذا اضطروا لاستعمالها لاختصاصه بما يحتل النجاسة كقدورهم واوانيههم التى يضعون فيها الحر والخزير وقرب الماء لايوتهم فيها ذلك (الحديث بطوله) اى اقرأ الحديث بطوله وتامه ان اردت الوقوف عليه وفيه اشارة الى انه حديث طويل مروي فى كتب الحديث كالبخارى وغيره لاشتماله على رجوعها لقومها وذكرها لهم القصة بتامها وتبجها بمارأته من المحزنة له صلى الله تعالى عليه وسلم لكن المصنف اقتصر على محل الشاهد منه (وعن سلمة بن الأكوع) رضى الله تعالى عنه تقدم بيانه انه قال (قال نبى الله صلى الله تعالى عليه وسلم) فى يوم من الايام (هل من وضوء) بفتح الواو كما تقدم وانه الماء الذى يتوضؤ به وبالضم نفس الفعل ومن زائدة فى المبتدأ المقدر خبره اى هل معكم وضوء وسوغ الابتداء بالثكرة وقوعه بعد الاستفهام (فجاء رجل باداوة) بكسر الهمزة ودال المهملة اى انا من جلد صغير (فيها نطفة) اى ماء قليل وقد تطلق على غيره لتزليه منزله لثبته واصل معناها القطرة ومنه نطفة الرجل لمنه (فافرغها فى قدح) اى صبها فى اناء (فتوضأنا كلنا) بالرفع توكيد لضمير الفاعل (ندغفقه ندغفقه) مفعول مطلق وندغفقه بضم النون وقع الدال المهملة وسكون الغين الموحدة ثم فاء مكسورة وقاف اى نصبه صبا كثيرا من قواهم عيش دغفق اى واسع (اربع عشر مائة) من الرجال واربع بالرفع خبر مبتدأ مقدر اى ونحن اربع الى آخره او بدل من ضمير ندغفقه او توضأنا لانه بيان لعدد من توضأ وكثرتهم مع قلة الماء وصغرا لانا ونصبه على الحالية عن احد الضمائر (وفى حديث عمر) بن الخطاب رضى الله تعالى عنه الذى رواه البيهقى والبخارى وابن خزيمة فى مسنده بسند صحيح (فى جيش العسرة) بضم العين فسكون

رواه ابن سعد عن اسحق بن الازرق عن عبد الله بن عون عن عمرو (عطشت وليس عندي ماء فنزل النبي صلى الله عليه وسلم) عن الدابة التي اردف عليها (وضرب بقدمه الارض فخرج الماء فقال) صلى الله تعالى عليه وسلم لابي طالب (اشرب) قيل هذا كان قبل البعثة قيل ولم يذكره على سبيل الاحتجاج لان ابا طالب كافر لا يستدل بقوله (والحديث في هذا الباب) اي باب نبع الماء وخروجه ببركته صلى الله تعالى عليه وسلم (كثير ومنه الاجابة بدعاء الاستسقاء) اي دعاؤه صلى الله تعالى عليه وسلم بطلب السقيا واججاد الماء عند الحاجة له (وما جابسه) اي شابه الاستسقاء من السماء كما ذكرها وهو مأخوذ من الجنس وهو معروف **فصل** مناسب لما قبله لان الاكل والشرب تؤمان (ومن مجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم تكثير الطعام ببركته ودعائه) النافعين عند الحاجة وبداء بحديث رواه مسلم في صحيحه بسند صحيح وهو (حدثنا القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله) هو الحافظ بن سكرة وتقدمت ترجمته قال (حدثنا العذري) قال (حدثنا الرازي) تقدمت ترجمتهما وبيان نسبتتهما قال (حدثنا الجلودي) تقدمت ترجمته ونسبته وانه يجوز ضم الجيم وفتحها قال (حدثنا ابن سفيان) هو ابراهيم بن محمد بن سفيان راوى صحيح مسلم وقد تقدمت ترجمته قال (حدثنا مسلم بن الحجاج) صاحب الصحيح المشهور كما تقدم قال (حدثنا سلمة بن شبيب) ابو عبد الرحمن النيسابوري الحافظ الثقة اخرج له اصحاب السنن وتوفي سنة سبع واربعين ومائتين قال (حدثنا الحسن بن اعين) افعل تفضيل من المين وهو الحسن بن اعين بن محمد الحراني الثقة قال (حدثنا مقل) بفتح الميم وسكون المهملة والقاف المكسورة (عن ابي زبير) محمد بن مسلم الثقة وترجمته مشهورة (عن جابر) الصحابي المشهور رضى الله تعالى عنه (ان رجلا اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يستطعمه) اي يطلب منه طعاما له ولاهله لشدة احتياجه وهذا الرجل لم يعرفوا اسمه لانه من اهل البادية والطعام ما يؤكل به قوام البدن ويطلق على غيره مجازا (فاطعمه) اي اعطاه لان الاطعام يكون بمعنى الاعطاء كثيرا حتى انه لكثيرته يستعمل فيما لم يكن مأكولا فيقال اطعمه السلطان بلدة وهو مجاز مرسل .
 واستعارة (شطر وسق شعير) الشطر هنا بمعنى النصف وهو اصله ويكون بمعنى البعض مطلقا وبمعنى الجهة كقوله تعالى (فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره) والمراد جهته والوسق بفتح الواو وكسرهما وسكون السين المهملة وقاف بمعنى الحمل فيقال وسق بعير اي حمله ثم خص وصار حقيقة عرفية في ستين صاعا بصاعه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو ثلاث مائة وعشرون رطلا حجازية واربع مائة وثمانون رطلا عراقية على الاختلاف في قدر الصاع والمد فشطره ثلاثون صاعا وعلى الاول مائة وستون رطلا وعلى

السين المهملتين وهى غزوة تبوك الواقعة فى سنة تسع من الهجرة وسميت بذلك لانها اتفقت فى زمان كانت النفقة والزاد فى غاية القلة عندهم ولذا لم يورث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيها كما كانت عادته فى اسفاره ولعثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه فيها اليد البيضاء لما جهزهم بماله كما بين فى السير وتسمى ايضا لافتتاح المنافقين فيها والعسرة هى الشدة والضيق (وذكر) عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه (ما صابهم) اى جيش العسرة (من العطش) لقلة الماء (حتى ان الرجل انخر بغيره فيمصر فرثه) هو ما فى كرشه (فيشربه) اى يشرب ما عصره منه مع تميره وقلته وهم كانوا يفعلون ذلك فى ضرورتهم (فرغب ابو بكر) رضى الله تعالى عنه (الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) والرغبة طلب ما يحبه ويتعدى المطلوب بئى فيقال رغب فى كذا واضده بمن فيقال رغب عنه ويكون بمعنى التضرع فيتعدى بالى لمن طلب منه اى تضرع وتذال (فى السماء) اى فى دعاة صلى الله تعالى عليه وسلم وتوجهه لربه ليزيل ما بالناس من البأس الذى علمه منهم (فرفع يديه) نحو السماء التى جعلها الله تعالى قبلة للدعاء ورفع اليدين نحوها سنة كتمسح الوجه لهما بعد كذا ذكره ابن حجر اى ودعا ربه وتضرع اليه كما وردانه طفق يهتف بربه اى يدعو ويُنَادِيه فى سرعة اجابته (فلم يرجعهما) بفتح الياء اى لم يرد يديه من دعاة ورجع متعد كما فى قوله تعالى ﴿ قَدْ رَجَعْتُكَ اللَّهُ ﴾ ويكون لازما ايضا (حتى قالت السماء) اى غيمت وظهر فيها سحب من قواهم قال كذا اذا تواليه واستعد كفى القاموس وفى بعض الحواشى يقال قالت السماء اذا اردت وعيمت وتفسيرها نامطرت لانساب قوله (فانسكبت) اى انسك ماؤها فالاسناد مجازى وكون السماء بمعنى المطر بعيد هنا وكذا كونه استخداما كقوله
اذا نزل السماء بارض قوم * رعيناه وان كانوا غضا

(فاثبوا امامهم من آية) جمع ائاء كاوان وبعضهم ظنه مفردا وهو وهم كامن والائاء معروف (ولم يجاوز العسكر) فى تجاوز ضمير مستتر راجع للسماء بمعنى السحاب او المطر المعلوم من السياق وهذه مجزة اخرى (وعن عمرو بن شعيب) بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص السهمى الصحابى المشهور وفى الاحتجاج لعمرو هذا الاختلاف واقوال والاكثر على الاحتجاج به وهو يروى عن ابيه وغيره واخرج له اربعة من اصحاب السنن وهذا الحديث ليس فيها وتوفى سنة ثمان عشرة ومائة ودفن بالطائف (ان اباطال قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو رديفه) اى راكب خلفه وضمير هو لاني صلى الله تعالى عليه وسلم وضمير رديفه لاني طالب (بذى الحجاز) بفتح الميم والجيم والفاء ثم زاء مجمعة وذى بمعنى صاحب اى محل الجواز وذو الحجاز اسم سوق بقرب عرفة كانوا يجتمعون فيه فى الجاهلية كما كانوا يجتمعون بسكاظ وهذا الحديث

تشملة وغيره والأبط يذكر ويؤث (فأمر بها) أي بالأقراص (فتفتت) يقال فته إذا قطعه بأصابعه قطعاً صغيرة بمقدار اللقمة وقد يطلق بمعنى التكسير مطلقاً (وقال فيها) أي في شأنها بأن دعا ببركتها وذكر أسماء الله عليها وقيل في معنى على كقوله تعالى ﴿لأصليكنم في جذوع النخل﴾ (ما شاء الله أن يقول) أي ما قدره وعلمه من الذكر الذي لم يطلع عليه وهو حديث طويل في الصحيحين اقتصر المصنف على بعضه اعتماداً على شهرته وفيه أن أبا طلحة رضي الله تعالى عنه قال لام سليم لقد سمعت صوت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسام ضعيفاً اعرف فيه الجوع فهل عندك شيء فقالت نعم فأخرجت أقراصاً من شعير وفيه أنه دعا القوم عشرة عشرة وحكمته أن لا يزدحموا على قصعة واحدة كانت صغيرة وهذا كان بالمدينة لا بالحندي كما توهمه القسطلاني وقد علمت أن الحديث طويل والكلام عليه مفصل وفيه أنهم بعد ما أكلوا دفعه لأهل المنزل فأكلوا وأطعموا جيرانهم (وحديث جابر) رضي الله تعالى عنه الذي رواه البخاري (في أطعماه) صلى الله تعالى عليه وسلم (يوم الحندق) أي قصة الحندق المشهورة في السير ومعناه معروف وهو معرب كندة بمعنى الحنجر (الف رجل) بالنصب مفعول أطعماه ويوم الحندق منصوب على الظرفية وحديث مبتدأ خبره مقدر أي من ذلك وقوله (من صاع شعير) بالإضافة وفي نسخة من صاع من شعير وتقدم معنى الصاع (وعناق) بفتح العين وهي الإثني من أولاد المعمر يتم لها سنة وقيل هي التي قاربت الحمل ولم تحمل (قال جابر فاقسم بالله لا أكلوا) وفي نسخة لقد أكلوا ولما كان هذا أمراً غريباً خارقاً للعادة أكد بالقسم لانه مظنة الإنكار (حتى تركوه وانحرفوا) أي أكلوا أكلهم حتى شبعوا وقاموا وانصرفوا والانحراف الميل إلى جهة أخرى غير التي كان متوجهاً لها من الحرف وهو الطرف ومنه قوله تعالى ﴿ومن الناس من بعد الله على حرف﴾ أي على طرف غير متمكن (وان برمتنا لتعط) البرمة بضم الباء الموحدة وسكون الراء المهملة ثم ميم وهاء القدر مطلقاً أو من حجارة وهو المعروف وجمعها رام وتعط بفتح المثناة وفتح أو كسر الفين المججمة وبعدها طاء مهملة مشددة أي تغلى غليانا شديداً يستع لها صوت كهدير النائم والحنوق (كأهى) أي على حالها الأول لم ينقص منها شيء مع كثرة من أكل منها وهذا محل الشاهد (وان عجبتنا لنخبز) أي أنهم استمروا على خبز الحنن وإبصاله شيئاً فشيئاً لمن يأكل منه ولم ينقص ببركة النبي صلى الله تعالى عليه وسام لأنه بصق في البرمة والحنن وبارك عليه كما ذكره المصنف بقوله (وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بصق في الحنن والبرمة وبارك) فيهما ومعنى بارك دعا فيهما بالبركة كما مر أي الزيادة والنمو (رواه) أي روى هذا الحديث (عن جابر سعيد بن ميناء) بكسر الميم وسكون المثناة التحتية والنون

الثاني مائتان واربعون رطلا والكلام في المقادير الشرعية مفصل في كتب الفروع (فما زال يأكل منه وامرأته) بالرفع معطوف على الضمير المستتر في يأكل من غير فصل مؤكدا (كاسكن انت وزوجك الجنة) وهو الافصح وقد يعطف بفصل من غير ضمير كما هنا فانه فصله بقوله منه وهو فصيح ايضا وقد يعطف من غير فاصل اصلا كافي قول على كرم الله وجهه كنت وابو بكر وعمر لكنه قليل (وضيفه) اى من ينزل عليه من غير اهله وهو يطلق على الواحد وغيره وقد يختص بالمفرد فيقال ضيف وضيفان وضيوف اى لم يزالوا يأكلون منه وهو باق بحاله من غير نقص لانه لا يزال يكثر ببركة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو محل استشهاد المصنف وفي نسخة وضيف (حتى كاله) غاية لا كاله اى استقر اكلهم منه من غير نقص شئ منه الى ان كاله فظهر نقصه بعد الكيل بما يأخذه منه فكانت البركة في ترك كيله حتى لو لم يكله لم ينفد وترك الكيل والعد فيه بركة لما فيه من الانكسار على الله وهو اكثر بركة وهكذا حرت عادة الله واما ماورد في الحديث من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (كيلوا طعامكم ببارك لكم فيه) فهو بالنسبة لمن كان يخشى خيانه فيه وقيل المراد كيلوا ما تخرجونه للنفقة منه اثلا يخرج اكثر من الحاجة او اقل بشرط ان يبقى الباقي مجعولا غير مكيل وقيل انه انما كان كذلك لافشائه سرا من اسرار الله تعالى ينبغي كتمه (فأتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاخبره) بتكثير ما عطا له صلى الله تعالى عليه وسلم ببركته (فقال لو لم تكله لاكلتم منه) اى لاستقرا اكلكم منه الى غير النهاية (ولقام بكم) اى لكم كما مدة حيوتكم وكان فيه قوام لكم من غير نقص وهذا الرجل هو جند سعيد بن الحارث وكان استعان به صلى الله تعالى عليه وسلم في نكاحه فانكحه امرأة فطلب منه طعاما يقوم به وبزوجته ولم يكن عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شيء فبعث ابا رافع و ابا ايوب الانصاريين بدرعه فرهناه عند يهودى في شطر وسق من شعير ودفعه اليه قال فاكلنا منه سنة وبعض سنة ثم كلناه فوجدناه كما ادخلناه (ومن ذلك) اى تكثير الطعام ببركته صلى الله تعالى عليه وسلم (حديث ابى طلحة المشهور) في قصته التى رواها الشخان عن انس رضى الله تعالى عنه وهو زيد بن سهل بن الاسود الانصارى الصحابي رضى الله تعالى عنه توفى سنة احدى وثلاثين وقيل غير ذلك والمشهور بمعنى انه كثرت روايته في كتب الحديث وتمددت طرقه ويحتمل ان يريد بالمشهور معناه المعروف في مصطلح الحديث (واطعمه صلى الله تعالى عليه وسلم) مرفوع عطف على حديث (ثمانين اوسعين رجلا) وجزم مسلم بالثمانين (من اقراص من شعير) جمع قرص وهو رغييف صغير (اتى بها انس) بن مالك وفي نسخة جاء وهو عم ابى طلحة (تحت يده اى ابطه) بكسر الهمزة والباء وتسكينها والابط ما تحت المنكب وفسره به لان اليد

والمد والقصر والصرف وعدمه على ان وزنه فعلاء او فععال وسعيد هذا اخرج له البخاري وسلم ومينا علم منقول من الميناء وهي مرسى السفن وجوه الزجاج (وايمن) بزة اقل من اليمن وهو ايمن الحبشي المكي والد عبد الواحد بن ايمن مولى عمرة المخزومي الثقة وقال ابن حبان انه ايمن بن ام ايمن مولا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واخواسامة لامة قال البرهان وفيه نظر لان ابن ام ايمن هذا قتل بخين فقد حاط ترجمته بترجة وتبعه التلمساني (وعن ثابت مثله) اي مثل حديث جابر بن عبد الله رضى الله عنهما (عن رجل من الانصار وامراته لم يسعها قال وحي بمثل الكعب) وفي نسخة بملى الكعب (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يديها في الاناء ويقول ماشاء الله) ان يقول (فاكل منه من في البيت والحجرة والدار وكان ذلك) اي ماذكر من الثلاثة (فدامت ائمن قدم معه صلى الله تعالى عليه وسلم لانك وبقي بعدما شبعوا مثل ما كان في الاناء) وقد علم ان ذلك برأيه صلى الله تعالى عليه وسلم (وحديث ابن ايوب) اي ومن ذلك حديث ابن ايوب الانصاري رضى الله عنه الذي رواه عنه الطبراني والبيهقي وهو (انه صنع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولابي بكر) حين قدما المدينة في الهجرة (من الطعام زهاء) اي مقدار (مايكفيهما) اي طعاما يكتفي رجلين فقط وهو بيان لثقته (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) لما اخبره بذلك ودعاه (ادع الاثنين من اشراف الانصار) التماسهم قول ايتألفهم كي يسلموا فان ذلك كان في اول الهجرة وسماهم انصارا لامة صلى الله تعالى عليه وسلم باهم سينصرونه وتفاؤلا بذلك (فدعاهم فاكلوا حتى تركوه) اي شبعوا وتركوا الطعام او الاكل منه (ثم قال) صلى الله تعالى عليه وسلم (ادع سبعة) اي من اشراف الانصار (فكان مثل ذلك) اي اكلوا حتى تركوه (ثم قال) صلى الله تعالى عليه وسلم له (ادع سبعين) فدعاهم (فاكلوا حتى تركوا) الطعام والاكل كما مر (وماخرج احد منهم) اي ممن دعاه واكل حتى شبع و (حتى اسلم وابع) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على الجهاد معه وانصرته لما رأوا من تلك المعجزة وادفع بهم وفي نسخة الا حتى اسلم قيل وسوابه اسقاط الاول لاجله (قال ابو ايوب) رضى الله تعالى عنه (فاكل من طعامي مائة وثمانون رجلا) ذكر بعض منهم وترك الباقي لأنه لكونهم لم يدعهم بامرهم والمذكور مائة وستون غير ابن بكر والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وعن سمرة بن جندب) تقدمت ترجمته وانه بضم الدال وفتحها (اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بالبناء للمجهول اذ لا يتعاق غرض ببيان الآتي هنا (بقصة) بفتح القاف ولا تكسر القصمة (فيها لحم) مطبوخ (فماقبوها) اي دخل جماعة من الصحابة بعد جماعة لان كلامهم اتى على عقب بعض اي من غير فاصل بينهم لانه محل الاعجاز (من غدوة حتى الليل) بالجر ويجوز رفعه

و نصبه (يقوم قوم ويقعد آخرون) تفسير لما قبله من تعاقب القوم وقيل عليه المعروف من حديث سمرة من غدوة الى الظهر فيقوم قوم ويقعد قوم آخرون قال فويل لسمرة هل كان يمد قال فن اى شئ تعجب ما كان الامن هنا واشار الى السماء (ومن ذلك حديث عبدالرحمن بن ابى بكر) الصديق رضى الله تعالى عنهما اى من معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم في تكثير الطعام ببركته وهذا الحديث رواه الشيخان في صحيحيهما (كتابنا مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) ضمير كنهاله مع غيره من الصحابة وخبر كان (الثلاثين ومائة) ومع النبي حال من اسم كان او ما خبر ان اى خبر بعد خبر (وذكر في الحديث انه عجن صاعا من طعام) روى بيناء عجن للفاعل ونصب صاعا وبيناء للمفعول ورفع وصنعت بمعنى طبخت في قوله (وصنعت شاة فسوى) بيناء المفعول (سواد بطنها) المراد به الكبد خاصة او حشوها مطلقا والاول اظهر (قال) اى عبدالرحمن بن ابى بكر رضى الله تعالى عنهما (وايم الله) قسم كعهد الله وهو مبتدأ خبره محذوف تقديره قسمي فهو مرفوع وجوز بعضهم جرد بواو القسم وفيه لغات كثيرة وهزته همزة وصل وهو اسم وقيل حرف وقيل انه في الاصل جمع بين والكلام عليه مفصل في باب القسم ولا يخر بالاضافة بعده اللفظ الله وجوز ابن مالك جر غيره (ما من الثلاثين ومائة) احد (الا وقد حذر له حزة) بفتح الحاء المهملة والزاء المعجمة المشددة والحز هو القطع بالسكين والحزة بالضم القطعة من اللحم (من سواد بطنها) اى كبدها كاسر والحز بعينه بحسب الظاهر وهو انصب محل الاستشهاد لكفاية الكبد لهم في تفريقها عليهم (ثم جعل منها) اى طبخ من الشاة ما جعل ملي (قصصين فاكتا اجمعون) بالرفع تأكيد لاسم كان من غير ان يكون تابعا لكل كقوله لاغوينهم اجمعين (وفضل في القصصتين) اى فضل من لحمها مقدار في القصصتين بعد ما اكوا حتى شبعوا وقد صرح به في الصحيحين قيل ولو ذكره المنصف رحمه الله تعالى كان اولى لانه محل الشاهد وفضل بمعنى بقى فيه ثلاث لغات كدخل يدخل وعلم يعلم وبالمكسر في الماضي وضم عين المضارع وهى شاة او من التداخل فال كان من الفضيلة بالفتح والضم لاغير (شواته على البعير) فيه اشارة لكثرة ما بقى بعد اكلهم كلهم (ومن ذلك) اى من معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم في تكثير الطعام ببركته صلى الله عليه وسلم مارواه ابن سعد والبيهقي وصحاحه (حديث عبدالرحمن بن ابى عمرة) بفتح العين وسكون الميم وراء مهملة (الانصارى عن ابيه) اى عمرة بشير بن عمرو بن محسن الانصارى البخارى الصحابي البدرى قتل مع على كرم الله وجهه بصفين وفي اسم ابى عمرة اختلاف وابنه عبدالرحمن اخرج له اخبار الكتب الستة الا الدارقطني فقط وهو ثقة وهذا الحديث مروي في بعض غزواته صلى الله تعالى عليه وسلم (ومثله) اى مثل حديث عبدالرحمن (لسلمة بن الاكوع

وإني هريرة) في مسلم (وعمر بن الخطاب) ورواه أبو يعلى بسند جيد (فذكروا) أي هؤلاء (مختصة) بفتح الميمين بينهما خاء معجمة ساكنة ثم صاد مهملة وهي الجوع من الخوص وهو خوال البطن من الطعام أي مجاعة (أسابت الناس مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في بعض مغازيه) جمع مغزاة بمعنى موضع الغزو أو هو بمعنى الغزو نفسه واختلف في هذه الغزوة والذي في مسلم خرجنا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في غزوة وفي دلائل النبوة أنه في غزوة غطفان وفي غيره عن ابن عباس أنه في مرجعهم من الحديبية كلك بعض أصحابه وقالوا جهدنا وفي الناس ظهير فأنجزه لنا الحديث فالفصة وقعت مرتين (فلسا ببقية الأزواد) أي طلب من كل رجل منهم أن يأتي بما بقي عنده من زاده (فجاء الرجل بالحشية) بفتح الحاء المهملة وسكون الثاء المثناة والمثناة التحتية ويقال حشوة بالواو لأنه يقال حتى يحشي وحشايخو وهي الحفنة بالغاء والتون بمعنى وهو ما يملأ اليدين معا وقيل بالغاء في اليدين والثاني أحدهما وروى بالحشية بجاء معجمة مضمومة وبعدها موحدة تحية ساكنة ونون وهي ما يحمى في الحفص تحت الكشح والاول أشهر واطهر وتعريف الرجل هنا لامهد الذهبى كادخل السوق وليس المراد به رجل معين (من الطعام) اليسير الذي بقى عنده (وفوق ذلك) أي أزيد منه يسير (واعلاهم) أي أكثرهم زادا وبقية

• (الذي يأتي بالصاع من القمح فجعله ٢) أي وضع ما اجتمع من الأزواد (على نطع) تكسر النون وفتح الغاء المهملة بزنة غب بساط من ادم وفيه لغات اربع هذه افسحها وفتح نونه مع فتح الطاء وسكونها وبكسر نونه مع سكون الطاء (قال سلمة خزرته) بجاء مهملة وزاء معجمة وراء مهملة أي قدرته بطريق الخلدس والتخمين (كرأضة العز) براء مهملة مفتوحة وقيل أنها مكسورة لا غير لان المراد بيان الهيئة وموحدة وضاد معجمة من الربوض وهو كالجلوس في الانسان والبروك الدليل والجنوم للطير أي مقداره مقدار جنة عترة باركة على الارض أو هو تقدير لموضع من النطع بموضع ربوضها (ثم دعا الناس بأوعيتهم) أي طلب بحبيثهم وممهم وأوعيتهم ليأخذوا مما اجتمع عنده في الحديث حتى ماثوا ازودتهم قال المصنف في الاكل كذا الرواية عن جميع شيوخنا والازودة بمعنى الاوعية كما سميت الاسقية روايا وورد ايضا جأوا بأوعيتهم (فأبقى في الجيش وعاء الاماثوه) مما اجتمع عنده (وبقي منه) أي فضل منه بقية بعد ما أخذ الجميع كفايتهم والمصنف اقتصر على محل الشاهد من الحديث لطوله وفيه أنهم أكلوا حتى شبعوا ثم حشوا في أوعيتهم وقبله أنهم لما اصابهم الجوع قال له بعضهم لو امرتنا نحرنا نواضنا أي ابلنا ففقال افعلوا ففقال عمر رضي الله تعالى عنه ان فعلوا قل الظهر يعني ما يركب ولكن ادع بفضل ازوادهم فجعل الرجل يحشي بكف ذرة والآخر بكف تمر والآخر بكسرة حتى اجتمع على النطع

فدعا بالبركة وقال خذوا فاخذوا كلهم وفضلت فضلة فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله الحديث (وعن ابى هريرة) في حديث رواد ابن ابى شيبه والطبراني بسند جيد (امرني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان ادعوله اهل الصفة) تقدم ان الصفة محل مرتفع في الدار والمسجد وغيره مفرز عن غيره للجلوس فيه وكان في مسجده صلى الله تعالى عليه وسلم محل كذلك فيه المنقطعون عنده صلى الله تعالى عليه وسلم من فقراء الصحابة الاغراب وغيرهم كسلمان وابى ذر قال ابو نعيم في الحلية كانوا نيفا ومائة وفي عوارف المعارف انهم كانوا نحو الاربعمائة ونحوه في الكشف ولا ينافيه ما روى انه روى منهم نحو ثلاثين رجلا يصلون مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بلا اردية وهؤلاء هم صفوة خلق الله هنيئالهم وانا نتوسل الى الله تعالى بهم ان نجعلنا في بركتهم (قتبتهم) اي ذهبت اكل واحد منهم في مكان كان فيه لانهم في النهار ينفرقون في المدينة لان كل احد لا يخاف من حاجة يذهب لها (حتى جمعهم) عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فوضعت) بالبناء للمجهول (بين ايدينا تحمة) بالرفع نائب الفاعل وهي اثناء بين الصغير والكبير بعد للنعيم (واكلنا ماشتنا وفرغنا) اي حتى شعبنا وانتهت ارادتنا للاكل (وهي مثل ما وضعت) جملة خالية اي وهي مملوءة بما فيها كما كانت حين وضعت بين ايدينا (الا ان فيها اثر الاصابع) اي اصابع من اكل منها وهذا تشبيه لحالها بعد الاكل بحالها قبله فايست فيه تشبيه النبي بنفسه كالايتني وكان اهل الصفة يسمون اضياف الاسلام لان اكثرهم اغراب وقال اكلنا بضمير المتكلم مع الغير لان الباهريه منهم (وعن علي بن ابى طالب) في حديث رواد احمد والبيهقي بسند جيد (جمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بني عبد المصطب وكانوا اربعين) رجلا وهذا كان بركة في ابتداء البعثة (منهم قوم) هو في الاصل مصدر قام ثم صار اسم جمع للرجل خاصة لقيامهم بالامور (ياكلون الجذعة) بفتح الجيم والذال المعجمة والعين المهملة وهي من البقر والغنم ماتم له سنة وقيل انه في البقر ما دخل في الثالثة والمراد هنا الاول اي اقل ما يكفهم كما يقال لمن دونهم اكلة رأس (ويشربون العرق) بفتح الفاء والراء المهملة ويجوز تسكينها وهو مكياك يسع ثلاثة اصع وهو ستة عشر رطلا كما تقدم اي يرويه مافيه وفي الشيخ هذا اختلاف ففي بعضها بني عبد المصطب منهم من يأكل جذعة بني عبد المصطب منهم قوم يأكل الجذعة وفي بعضها منهم قوم يأكل وفي بعضها منهم قوم يأكلون وهذه اقرب وفي اتى قبلها فاق وما قال التلمساني امراد بالجذعة جذعة الابل كما ورد مفسرا في بعض الروايات وهي التي تدخل في الخامسة (فصنع لهم مدا من طعام) اي طبخه وسواه (فاكلوا حتى شعبوا وبقى كما هو) مامم صولة وهو مبتدأ خبره محذوف اي قبل الاكل والجملة صلة والمراد

انه لم ينقص كانه ما اكل منه شيء (ثم دعا بعس) بضم المهملة وتشديد السين المهملة وهو قدح من خشب يروى الثلاثة والاربعون والمعنى بعس من لبن طابيه من اهله لهم (فشربوا) من العس (حتى رويوا) اي تم شربهم منه (وابقى كانه لم يشرب) منه شيء وتفصيله كما في الدلائل لليهقي وغيره بسند صحيح انه لما نزل عليه صلى الله تعالى عليه وسلم قوله تعالى (وانذر عشيرتک الاقربين) الآية قال صلى الله تعالى عليه وسلم ان بدأت قومي بها رأيت منهم ما اكره فسمعت حياه جبريل عليه السلاوة والسلام فقال يا محمد ان لم فعل ما امرك به ربك عذبك فدا عليم رضى الله تعالى عنه واخبر بذلك وبقاله جبريل له ثم قال له فاصنع طعاما واعدنا عس ابن ثم اجمع بين المطالب وهم نحو اربعين من اعمامه فلما اجتمعوا قدم لهم الطعام وقال كلوا باسم الله فكلوا ثم شربوا فلما اراد ان يكلمهم قال ابولهب سحركم محمد فتفرقوا ولم يكلمهم فلما كان في الغد فعل مثل ذلك فلما اراد ان يكلمهم نظر قوا وفي الثالثة قال لهم يا بني عبد المطالب انه لم يجتكم احد بافضل مما جتكم به ابي قد جتكم بامر الدنيا والآخرة الى آخر الحديث والذي في البخاري عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انها لما نزلت صعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على الصفا ونادى يا بني فهر يا بني عدي ويا بنون قريش حتى اجتمعوا الى آخره واول ذلك تكرر فخصص اولا ثم عم (وقال انس) رضى الله تعالى عنه في حديث رواه الشيخان وانفقط لمسلم (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما) وفي نسخة سين (انني بزياب) بات ججشاه المؤمنين رضى الله تعالى عنها وهو افعال من البناء وهو التزوج هنا ويقال في بها وعليها (امر) اي امر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم النساء (ان يدعوهن قوما سمىهن) اي عينهم بامائهم (وكل من اقيت) بناء الخطاب ومن منصوبة محلا بمقدر اي قال له صلى الله تعالى عليه وسلم ادعهم وادع كل من لقيته من غيرهم فهو تعميم بعد تخصيص لمن اعتنى به فدعاهم او فقال فدعوتهم (حتى امتلأ البيت) بالناس المراد به المنزل كما وقيل انه اراد به الصفة التي فيه كما ورد مصرحاً به (والحجرة) هي بمعنى البيت والفرقة وكان لكل زوجة من ازواجه صلى الله تعالى عليه وسلم حجرة تخصها واصل معنى الحجرة بقعة تفرز ببناء الحجر ثم عم (وقدم اليهم تورا) بمثابة فويرة مفتوحة وواو ساكنة وراء مهملة وهو اواء من صفر او حجارة كالأجانة او كالقدح الذي يشرب فيه (فيه قدر مد من تمر) بيان للعدد وقد تقدم تفسيره (جعل) بالبناء للمفعول (حيسا) مفعوله الثاني وهو بفتح الحاء المهملة وسكون المثناة التحتية والسين المهملة وهو تمر حائط بسمن واقط او دقيق قال * التمر والسمن يقال الاقط * او الدقيق الحيس لما يختلط وقال ابن قريول انه قيل انه تمر ينزع نواه ويخلط بالسويق والاول اعرف واصل معنى الحيس الخلط (فوضعه) صلى الله تعالى عليه وسلم والضمير للتمر (قدماه)

بين يديه (وعمس ثلاث اسابيع) اى ادخلها فيه لتحصل البركة وليطيب قلوبهم
 باكله معهم والسنة ان يأكل ثلاث اسابيع ففيه تعام لهم (وجعل القوم يتقذون)
 بذال معجزة من الغذاء بمعجنتين وهواعم من الغذاء بالذال المهملة وفي مسلم انه دعا
 الناس بعد ارتفاع النهار فيصح ان يكون بالمهملة ايضا كما في المقتنى (ويخرجون)
 من الحجرة (وبقى التور نحووا) تمييز او حال (نما كان) قبل الاكل منه لم ينقص نفسا
 كثيرا (وكان القوم احدا او اثنين وسبعين) رجلا وهو شك من الراوى وقيل
 ان هذه القصة في بناءه صلى الله تعالى عليه وسلم بصفية والراوى ادخل قصة
 في قصة وقيل يحتمل انه اتفق الشيطان من الشاة والحيس الذى لام سايم وفي قوله
 بقى التور تجوز اى قى ما فيه (وفي رواية اخرى في هذه القصة) اى قصة وليمة
 زينب رضى الله تعالى عنها (او مثلها) فيما ذكر من الطعام (ان القوم كانوا زهاء
 ثلاثمائة) اى مقدارهم وانهم اكلوا حتى شبعوا وقال لى بعدما شبعوا (ارفع)
 التور من مكانه (فنادى حين وضعت) بضم التاء للمتكلم اى حين وضعته او ابتداء
 التأنيث الساكنة كالتى في قوله (كانت) بالتأنيث باعتبار انه آتية (اكثرا حين رفعت)
 باوجهين وروى ارفع بدل ارفع بلام الامر والحطاب والاول اولى وافصح
 وهذا حديث طويل في مسلم اختصره المسنف رحمه الله تعالى اقتصارا على محل
 الشاهد منه (وفي حديث جعفر) الصادق (عن ابيه محمد) الباقر (عن على) بن ابي
 طالب رضى الله تعالى عنه جد والد محمد اعنى زين العابدين بن على بن الحسين
 بن على فهو حديث منقطع كما رواه ابن سعد رضى الله تعالى عنه فان كان عليا
 المذكور على الاصغر والحديث مرسل او متصل فهو ضعيف (ان فاطمة) الزهراء
 (طبيخت قدرا) اى طعاما في قدر ففيه تجوز او هو بتقدير مضاف اى طعام قدر
 (اغذاء) بالمعجمة وهو كل مايؤكل فى اى وقت او بمهمة وهو مايؤكل اول النهار اى
 لاجل غذائها وفي نسخة تتغذى به وفي نسخة لغدائها (ووجهت عليا) اى
 ارسلته (الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى لجهته والمراد بيته (ليتغذى معها)
 وفي نسخة معها (فامرهما) اى قال لهما اعرفي من القدر (فعرفت) بالعين المعجمة
 (لجميع نسائه) التسع المعروفة (صحفة صحفة) منصوب كتعلمت النحو بابا بابا والصحفة
 اناء صغير معروف (ثم له ولعلى) اى ثم عرفت له صلى الله عليه وسلم ولعلى (ثم لهما) اى
 ثم عرفت لهنفسها ما تتغذى به رضى الله عنها (ثم رفعت القدر) بعد ما عرفت لجميع
 من ذكر (وانها لتفيض) جملة حالية وتفيض بقاء وضاد معجمة من الفيض والمراد انه
 بعد ما عرفت منه بقى بملا بطعام كثير يسيل من جوانبه ببركته صلى الله عليه وسلم
 وكأنها بعثت له صلى الله تعالى عليه وسلم ليجيئها ويأكل معها وحده فلم يأت وامرها
 بما ذكر فيه لما فيه من مكارم الاخلاق والايثار (قالت) فاطمة رضى الله تعالى عنها

(فاكلنا منها) اى اكلنا كلنا من طعامها والضمير للقدر لانها مؤنثة وقيل يجوز تكبيرها وتأنيثها فالمراد ان اهل فاطمة رضى الله تعالى عنها واهل بيتها اكلوا مما بقى فى القدر بعد ما فرقه (ماشاء الله) اى الذى اراده الله لنا اومدة ارادة الله تعالى ذلك وهو كناية عن كثرة ذلك (وامر) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى حديث آخر (عمر بن الخطاب رضى الله عنه ان يزود اربع مائة راكب) اى يعطيهم ما يكفيهم من الزاد (من احسن) بزة احمر بحاء وسين مهملة بينهما ميم اسم قوم من العرب وهم بطن من ضبيعة يقال لهم بنو احسن وهو من احفاسه وهى الشدة والصلابة ويقال لقريش احسن لتصاهم فى دينهم فى الجاهلية (فقال) عمر رضى الله تعالى عنه (يا رسول الله ماهى الاسوع) بفتح الهمزة وضم الواو ويجوز ان تبدل همزة كافى الصحاح وهواناء يشرب فيه ومكيال معلوم وهو جمع صاع قال ابن قرقول فيه اثنت صاع وصوع وصواع ويجمع على اصوع وصبعان وفى كثير من الروايات اى فى الحديث اصع بالمدة والصواب اصوع انتهى وقوله والصواب اصوع غير مسلم واذا جاء نهر الله بطل نهر معقل وهو مبنى على عدم حجة الاستدلال بالحديث فى العربية وهو على الاطلاق فاسد اى قال عمر رضى الله تعالى عنه ليس التمر الذى عندى يكفى فانه اصوع قليلة فان الصاع مكيال يسع اربعة امداد والمد رطل وثلاث اورطلان • عراقيان على اختلاف فيه كما تقدم والضمير اعنى هى راجع للاصوع وان تأخر لالوديمة كما فى قوله تعالى (ان هى الاحيوتنا الدنيا) قال الزمخشري هذا ضمير لا يعلم مايعنى به الامامية واصله ان الحيوة الاحيوتنا الدنيا ثم وضع الضمير موضع الحيوة لان الخبر يدل عليها ويدينها ومنه قوله * هى النفس ماحلتها تحمل * وهى العرب تقول ماشاءت * انتهى قال ابن مالك وهذا من جيد كلامه وفيه كلام فى شرح التسهيل لا يسمعه المقام (قال) صلى الله تعالى عليه وسلم لعمر رضى الله تعالى عنه (اذهب) وافعل ما امرتك به ولا تبالي بقله ما عندك (فذهب) عمر (فزودهم منه) اى اعطاهم ما يكفى لهم من التمر الذى عنده (وكان) اى التمر (قدر الفصيل) هو ولد الناقة الصغير (الرايض) اى البارك على الارض وهو بيان لمقداره تخميناً (من التمر) بيان لقدر (وبقى بحاله) اى لم ينقص شيئاً مع اعطاهم منه وهو من المعجزات (من رواية دكين) خير مبتدأ مقدراى وهذا الحديث من رواية دكين وهو بضم الدال المهملة وكاف مفتوحة ثم ياء تصغير ونون ورواه العزفى بالراء بدل الدال وقال انه الصحيح ودكين هو ابن سعيد بالتصغير وقيل سعد وقيل مسعد المزنى وقيل الخنعمى وله حجة وهذا الحديث رواه ابو داود فى الادب قال آتينا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فسأناه الطعام فقال يا عمر اذهب فاعطهم فارتقى بنا الى علية فاخذ المفتاح من حجرته ففتح وليس له غير هذا الحديث ولم يروه غير ابى داود

(الاحمسي) نسبة لبني احمس قبيلة كما تقدم وهو سقة دكين (ومن رواية حرير)
 اى مثل رواية دكين ولم يجرحه (ومثله) اى مثل المروى المذكور ما اجرجه
 احمد واليبي بسند صحيح (من رواية النعمان بن مقرن) ضم اليهم وفتح القاف
 وكسر الراء الياء المشددة وفيل القاف ساكنة والراء مخففة مكسورة وهى احمسي
 ايضا واحمسي فاحس من مزينة ونقدم انهم من ضيعة من نسل اذبن طابخة والنعمان
 سبعة اخوة كانوا بحديثة النعمان ومعل وعقيل وسويد وسلمان ويزيد الرحمن
 ولم يسم السباع قال السهيلي بسند مقرن المازني ضم اليكوف الذين نزل فيهم * لا على الذين
 اذما نزلت فيهم الآية (الطبريعية) بالرفع والتصب والياء مزيدة في الاء كيد يقال
 هذا عليه وبعينه كما ذكره وتلصق امثال متغزلا * فمات فهذا فاني * بعينه
 وحجبه * زيادة حجيبة فيه من كلام المولدين ائوهمهم اولايهاهم انما الباصرة
 (الا انه قال) في هذه الرواية (اربعمائة راكب من مزينة) فزاد قوله من مزينة
 وكذا رواد ابو داود في سنده قيل واختلاف الروايات يدل على تعدد القصة وفيه شئ (ومن
 ذلك) اى من معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم في جعل اقليل كثيرا (حديث جابر)
 بن عبدالله الانصاري رضى الله تعالى عنهما وهذا الحديث رواه البخارى (في دين ابية
 بعد موته) اى في قصته نامت ابوه وعليه دين اراد اداؤه اعرامه (وكان قد بذل)
 بموحدة وذل معجزة اى اعطى وهو بخار بمعنى اراد بذله (العرماء ابية) جمع غريم
 وهو صاحب الدين الطالب له من الغرام وهو الماروم كما قال تعالى (ان عذابها كان
 غراما) (اصل ماله) اراد باصل ماله بسنانا وشظالة كان يلقوت منه والمال في لسان
 العرب لا يختص بالنقود كفى العرف وشاع اطلاقه على الابل قديما كما يشير اليه قوله
 (فلم يقبلوه) اما لانه لا يبق بديتهم او لعدم احتياجهم اولانه لم يكن مرضيا لهم
 (ولم يكن في ثمرها) انت الضمير الراجع للعمال نظرا للمعاد لان المراد بها هنا النخيل
 جمع نخل وهى ثؤث والخمر بالثلاثة واحدة ثمرة ولا حاجة لجعله راجعا لامواله المعلومه
 من قوله مال ولا الى تفسيره بالفوائد مطلقا فيشمل الالبان والنتاج كاقيل ولا وجه له
 لما سمي في الحديث وقوله (ستين) مئى سنة وفي نسخة ستين بصيغة الجمع
 والاول هو الصحيح (كفاف دينهم) بفتح الكاف بمعنى ما بقى به ويكفيه ومنه اللهم
 اجعل رزقي كفافا اى مقدار الكفاية وبفتحها معناه الخيار وهو غير مناسب هنا كقراءة
 تمر بمشاة فوقية وان صح معنى وستين طرف مستقر لانه متعاق بشر بالمعنى المصدرى
 حال من تمر (تجاه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ان امره بخذها) بفتح حيمه
 وذل معجزة ويجوز اهلها وكلاهما بمعنى قطع الثمار وجمعها (وجعلها) بصيغة المصدر
 (بيادر) بمشاة تحتية ودال وراء مهملة جمع بيدر بزنة حيدر وهو الموضع الذى
 يوضع فيه الثمر لينشف والبر ونحوه ليخلص من ثبته والكوم من الطعام كالتمر والخنطة

و يصبح ارادة كل منهما هنا والظاهر الثاني والبيدر هو الجرين والجرن واهل العراق
يسمون البندر وجمعه انادر وفي المغرب يسمونه نادر وكأنه غلط من الاندر (في اصولها)
اي جعلها كوما كوما في اصول النادر وهي النخل والمراد انه كومه في حديقه نخله حتى
يعلم مقدارها (ففى فيها) التي صلى الله عليه وسلم وفيه مضاف. مقدر اي في ارضها والمراد
ما بينهما وفعل ذلك لتحصيل البركة ويخبر ما فيها (ودعا) الله تبارك وتعالى ان يبارك
فيها فتمت وزادت (فاو في منه جابر غرماءه) اي اعطاهم مما في البيدر مقدار حقهم
تمامه من فواهم او فاد حقه ووفاد فاستوفاه وتوفاد اخذه تمامه وضمير غرماء لابيها لعله
مما تقدم اوله لقيامه مقامه في اداء دينه وفي نسخة غرماء ابيه وهي ظاهرة (وفضل)
اي بقي منه بعد ما دى كل ذى حق حقه وهو ثلث الضاد المعجمة والفتح افصح
(مثل ما كانوا يجدون) بفتح المنة التحتية وضم الحيم وتشديد الدال معجمة او مهملة اي
ما كانوا يظلمونه من ثمارها (كل سنة) اي فيها (وفي رواية مثل ما اعطاهم) اي بقي
مثل ما اعطى غرماء ابيه وفيه زيادة كثيرة على ما في الرواية الاولى من ان ثمرها لا يقي
يديهم في سنتين او سنين (قال) اي جابر رضى الله تعالى عنه (وكان الغرماء يهود)
بالنصب خبر كان وهو ممنوع من الصرف لانه علم لهذه الطائفة وقد يتكرر ويتون
(فمجبوا من ذلك) اي ثماره من كفاية ثمرها وزيادته مع انه كان لا يكفي في سنتين وهو
من معجزاته صلى الله عليه وسلم العظيمة وهذا الحديث قد علمت انه في البخارى وكذا
في غيره واقتصر المصنف رحمه الله على محل الشاهد منه وكان ابو جابر عبد الله
اشهد باحد وترك عليه ديناً كثيراً له ست بنات وكان الدين لرجل من اليهود
كما علم ثلاثين وسقاً فاستظره جابر فلم ينظره فكلهم رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم في ذلك فكلهم اليهودى فلم يرض فامرهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بامس
فاناه وطاف بيديره ثلاث مرات وامره بان يكيل لهم فكلال حتى وفي لهم ثلاثين
وفضل سبعة عشر وفيه فلما حضر جذاذ النخل اتيت به صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه
نصريح بان ماله حديقه نخل وهذا ما وعدناك به فلا تكن من الغافلين (وقال
ابو هريرة) رضى الله عنه في حديث رواه البيهقي مسنداً (اصاب الناس محضة)
اي جوع كامر (فقال صلى الله تعالى عليه وسلم هل عندك (من شئ) من جنس
الطعام ومن زائدة هنا لمراد زيادتها بعد النفي والاستفهام وشئ مبتدأ خبره مقدر كما
ذكرناه (قلت نعم شئ نصفين من التمر) قليل (في المزود) بكسر الميم وهو وعاء
الزاد (قال فأتى به) فأتاه به اي بالمزود او التمر (فادخل يده) اشريفه في المزود (فاخرج)
منه (قبضة) بفتح القاف وهي المرة كالضربة اريد بها المقبوض من القبض وهو
الاخذ بالكف وبالضم اسم المقبوض (فبسطها) اي وضعها مبسوطة متفرقة ليعلم
قاتها (ودعا بالبركة) اي بان يبارك الله فيها حتى تزيد (ثم قال) صلى الله تعالى عليه وسلم

بعدما دعا (ادع عشرة) من الناس فدعاهم (فاكلوا حتى شبعوا) من ذلك التمر (ثم)
قال ادع (عشرة كذلك) اى فدعوتهم فاكلوا حتى شبعوا وهكذا (حتى اطعم الجيش
كلهم وشبعوا) وهذا يقتضى انه كان فى بعض غزواته وقد صرح به فى بعض الروايات
وسألتى (وقال) لى (خذ ما جئت به) لانه اطعمهم كلهم وبقى ما جاء به فكان وهو
محل الاستشهاد فانه امره برفعه وان يأخذ كل ما اراد وقال له ولا تنكح لبيارك فيه
كمسر (وادخل يدك واقبض منه ولا تنكح فقبضت على اكثر مما جئت به) قال
(فاكلت منه واطعمت) اهلى ومن اردت اطعامه (حيوة رسول الله) اى مدة حيوته
(صلى الله تعالى عليه وسلم) فى مدة حيوة (ابى بكر وعمر الى ان قتل عثمان) بن عفان
رضى الله تعالى عنهم (فانتبه منى) بالبناء للمجهول اى نهيه الناس واغاروا عليه
فاخذوه فى زمن الفتنة (فذهب) اى عدم ولم يبق منه شيء ولو لاذلك اكفاه مدة حيوته
لما فيه من البركة (وفى رواية) رواها الترمذى فى سننه وحسنها عن ابى هريرة رضى الله
عنه (فقد حلت من ذلك التمر) الذى اعطانيه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
اى جماعته ثمحولا مى فى اسفارى (كذا وكذا) كناية عن مقدار ما حمله (من وسق)
بيان لكذا وكذا الوسق حمل بعير كمر (فى سبيل الله) اى من اسفارى غازيا وسبيل الله
الطريق الموصلة اليه فاذا اطاق فالمراد به ما ذكر وفى رواية فاقد حلت بالام القسم
وكان يماقه خائف رحله وكان يقول اصببت بثلاث مصائب لم اصب بثلث موث
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقتل عثمان وذهاب مزودى وروى هذا الحديث
بطريق آخر قريبة مما هنا (وذكرت مثل هذه الحكاية) بالبناء للمجهول وانث لانه
اكتسب التأنيث من المضاف اليه وفى نسخة وذكر (فى غزوة تبوك وان التمر كان بضعة
عشرة تمر) ذكره لانه ابلغ فى المعجزة لغاية قلته (ومنه) اى من تكثير الطعام ببركة صلى الله
تعالى عليه وسلم (ايضا حديث ابى هريرة) رضى الله تعالى عنه الذى رواه البخارى (حين
اصابه الجوع) وعلمه منه صلى الله تعالى عليه وسلم (فاستنبحه النبي صلى الله عليه وسلم)
اى طاب منه ان يتبعه فقال له اتبعنى وكن ماشيا مى فتبعه (فوجدنا فى قدح)
فى بيته (قد اهدى اليه) صلى الله تعالى عليه وسلم (وامر ان يدعو اهل الصفة ليكونوا
تابعين معه وهم فقراء المهاجرين الذين تقدم بيانهم) قال فقلت ما موقع (هذا اللبن
فيهم) وما مقداره القابل كافهم (كنت احق) منهم لشدة جوعتى وما علمه الرسول
من حالى (ان اصاب منه شرية) اى من ذلك اللبن (اتقوى بها) اى يكون فيها
تقوية لضعفى بجوعى وليس هذا انكارا على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانه لا يلىق
بمثله فهو اما تعجب منه لما استغربه قبل مشاهدة الحقيقة ومثله من الخواطر
لا يؤاخذ بها وقيل غايته انه ارتكب خلاف الاولى ولا حاجة بمثله (فدعوتهم)
الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (و) بعد حضورهم (امرنى ان اسقيهم) وفى

نسخة وذكر امر النبي صلى الله عليه وسلم ان يسقيهم (فجعات) اى شرعت (اعطى الرجل) منهم (فيشرب) بالنصب (حتى يروى) بفتح المثناة اى يروى عطشه (ثم يأخذه الآخر) اى فيشرب حتى يروى وهكذا (حتى روى جميعهم) اى جميع اهل الصفة (قال) ابو هريرة رضى الله تعالى عنه (فاخذ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم القدح) الذى فيه اللبن وهذا القدح يحتمل ان يكون لصاحب اللبن الذى اهداه له او هو من اقداحه صلى الله تعالى عليه وسلم صب فيه اللبن الذى جاءه (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم لابي هريرة رضى الله تعالى عنه (بقيت انا) تأكيد لضمير الفاعل ليعطف عليه قوله (وانت اقمدا فاشرب) امره بالقمود لان الشرب قائما من غير ضرورة مكرهه (فشربت ثم قال اشرب) مرة اخرى (ومازال يقولها) اى كلمة اشرب (واشرب) بالرفع اى وانا اشرب والجملة حالية (حتى قلت لا) اشرب بعد هذا تقي للشرب المأمور به واعتذر عن رده بقوله (والذى بعثك بالحق لاجلده) اى اللبن (مسلكا) اى لم يسبق فى جوفى محلا خاليا يدخله وهو جواب القسم ان لم يكن تأكيذا لافى قبله وما بعده استئناف او تعاميل له (فاخذ) صلى الله عليه وسلم اى تناول من يد ابي هريرة رضى الله تعالى عنه (القدح حمد الله تعالى) على ما انعم به من الزيادة (وسمى) فقال بسم الله (وشرب الفضلة) اى ما بقى منهم بعد شربهم كلهم والحديث تمامه فى صحيح البخارى اقتصر المصنف رحمه الله تعالى منه على محل الشاهد منه كما هو دأبه (وفى حديث خالد بن عبد العزى) الذى رواه البيهقى مسندا عنه ولم يذكره انتخاب الكتب الستة وخالد هذا كما قاله البرهان هو ابن سلامة ابو خنيس بجاء معجمة مضمومة ونون وآخره شين معجمة ونونه مخففة وهو خزاعى وله صحبة وروى عنه ابن مسعود رضى الله تعالى عنه وقال التلمسانى انه خالد بن حزام بن خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي هاجر الى الحبشة فى المرة الثانية فمات فى الطريق وهو ابن احدى خديجة ام المؤمنين رضى الله تعالى عنها (انه اجزر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شاة) بالنصب مفعول اجزر بمعنى اعطى والنبي بالنصب ايضا مفعول اول واجزره اعطاه جزرة وهى شاة او نعجة او كبش او عنز تعطى لتجزر اى تذبح ولا تكون فى الباقية فانه يقال اجزره او جزره اذا اعطاه جزورا غير الذبح كالركوب وهو معنى قول الجوهري يقال اجزرت القوم اذا اعطيتهم شاة يذبحونها او كبشا او عنزا ولا تكون الجزرة الامن الغنم ولا يقال اجزرتهم ناقة لانها قد تصاح لغير الذبح انتهى وفى القاموس هنا كلام غير مهذب وقصة خالد هذه كانت بالجرمارة لما نزل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وامسى ثم بدت له صلى الله تعالى عليه وسلم العمرة فارسله الى رجل من تهامة كما فى بعض الشروح هنا (وكان عيال خالد كثيرا يذبح الشاة) لاجلهم

واطعامهم (فلا تبد عيانه) بفتح المشاة القوية وضمة وضم الموحدة وكسر هاو فاعله
ضمير الشاة يقال بده بموحدة ودال مهملة مشددة يده اذا فرقته وقال ابن القماص
بددت الشيء فرقته وابددهم العطاء فرقته فيهم وفي التحكم ابد الطعام بينهم اذا طهى
كل واحد منهم بضمه على حدة وهو بيان اكثرهم بمعنى ان الشاة اذا فرقنت عليهم
لا تكفيهم وقوله (عظما عظما) اى اذا فرقته عليهم قطعة قطعة وعظمة بعد عظمة
لا تكفيهم اكثرهم (وان النبي صلى الله عليه وسلم) بفتح حمزة ان بالعطف على قوله
انه اجزر الى آخره الذى هو مبتدأ مقدم خبره وهو قوله فى حديث خالد (اكل
من هذه الشاة) التى اجزرها له خالد (وجعل فضلها) اى ما بقى منها بعد اكلهم
(فى دلو خالد) هو وعاء من ادم وخالد يستقى به الماء فلما ربه ها حراب يشبه
الدلو ويجوز ان يراد حقيقته لانه لم يكن معه وعاء غيره (ودعاه) اى لحاله
ويجوز ان يعود للدلو (بباركه) اى بالزيادة واقطعه اللهم بارك لاني خفاس (فتر ذلك)
الضعام الذى فى الدلو اى رماه (لعيله) بكسر العين قال الصائغى فى التكملة انه جمع
عيل كيجاد جمع حيد وهو من يلزمه الاتفاق عليه ويكون اسما لاواحد كما استعمله
الحريرى فى مقاماته وذكره المصرزى فى شرحه (فاقوا وافضلوا) اى اتفوا
بقية زادت من كفايتهم ببركته صلى الله تعالى عليه وسلم وبركة دله (ذكر
خبره) اى خبر خالد وخبر ما ذكر من الاكل والزيادة (الدولانى) فاعل ذكر وهو بضم
الدال المهملة وواو ساكنة ولام والنون وياء موحدة وهو اسم لده نسب اليها وهو
منقول من الدولاب بضم الدال وفتحها معرب دواب وهو الحافظ ابو بشر محمد بن
احمد بن حماد بن سعيد بن مسلم الانصارى الرازى الوراقى المحدث الجليل صاحب
التحانيف روى عنه الكبار كاطيرانى وابو حاتم وتوفى بين مكة والمدينة بالعرج
فى ذى القعدة سنة عشرين وثلاث مائة ومولده سنة اربع وعشرين ومائتين وفيه كلام مفصل
فى الميزان فى ترجمته وله ذرية مشهورة ولهم دولابى آخر وهو ابو جعفر بن الصباح صاحب
السنن والمراد الاول كما ذكره البرهان وغيره (وفى حديث الاجرى) بالمد وضم الجيم
وتشديد الراء المهملة منسوب الاجر المعروف بالطوب نسب لعمله وهو ابو بكر بن
محمد الامام البغدادى كما تقدم تفصيله فى ترجمته (فى اكله النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم فاطمة تعالى رضى الله تعالى عنهما) اى عقده نكاحها واللام مزيدة للتقوية
(ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم امر بالا) ان يأتى (بقسمة) ثلثة (من اربعة
امداد او خمسة) من حنطة او غيرها (ويذبح جزورا) بنصب يذبح بان مصدرية
مقدرة وجزورا مفعوله اى ان يذبح او معطوف على مقدور كما اشرنا اليه اوعلى امر بتقدير
وامره ان يذبح والجز وربوزن الشكور رأس من الابل نافقة او جلا سميت بها لانهم يماخرون
اى وهى مؤنثة سمعية وان عمت فيها شبه تغليب فافهم (الوليتها) الولية هى الدعوة

اطعام يصنع في الكاح خاصة ويجمع على ولائم وهو مستحب (قال) بلال رضى الله تعالى عنه (قائمه بذلك) الذى امرنى به من القصة والجزور (فطمن في رأسها) ان كان الضمير للقصة فرأسها بمعنى اعلاها وان كان للجزور فهو ظاهر وطعنه فيها ادخال يده فيها او مسها لتحصيل البركة فيها (ثم ادخل الناس) اى امر صلى الله تعالى عليه وسلم بدخولهم لياكلوا (رفقة رفقة) بالنصب اى حال كون دخولهم جماعة بعد جماعة والرفقة بضم الراء وكسر ها بمعنى الجماعة المترافقين المتصاحبين (ياكلون منها) جملة مستأنفة او حال مقدرة (حتى فرغوا) اى اكلوا جميعا الى ان شعروا وفرغوا من اكلهم (وبقيت منها فضلة) اى فضل منها ما زاد على اكلهم (فبرك فيها) وفى نسخة بها وبرك بتشديد الراء المهملة اى دعا بان يبارك فيها ويجعل فيها البركة وهو الزيادة والنمو كما مر (وامر بحماها) اى بحمل القصة بما فيها او بحمل الفضلة (الى ازواجه) اى الى بيوتهن (وقال) لازواجه (كان واظمعن من غشيكن) بفتح الغين وكسر الشين المعجمتين اى كل من يأتى اليكن من غير اهل البيت يقال غشيه غشيا وغشاه اذا اتاه اتيان ما قد غشيه اى ستره (وفى حديث انس) الذى رواه الشيخان مسندا (تزوج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) بعض ازواجه وهى صفية بنت حبي رضى الله تعالى عنها فى مرجعه من خيبر بمحل يسمى سد الصهباء قال انس رضى الله تعالى عنه (فصنعت امي) واكنية والدة انس (ام سليم) بضم السين مصغرا واسمها سهلة وهى زوجة ابى طلحة الطررجية الصحابية الصالحة القائنة وكان لها منزلة عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (حيسا) وقد تقدم انه طعام يصنع من لبن واقط وتمر وسمن يحس اى يحاط ببعضه ببعض (فجاءته) اى وضعته (فى تور) بفتح المثناة الفوقية وواو ساكنة وراء مهملة وهو اناء من صفر او حجارة واسع رحراح كالصينية القريبة القعر (فذهبت) بضم التاء وهو ضمير انس المتكلم (به الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ضعه) على الارض (وادع لى فلانا وفلانا) ممن كان معه ثمة من كبار الصحابة وخصهما تشريفا لهما ثم عم فقال (ومن لقيت) اى وادع كل من صادفته (فدعوتهم) اى دعوت من عينه اولا ولم يقل دعوتهم اما لان قوله فلانا فلانا مختصر كناية عن عينه من القوم او لان الاثنين جمع على قول (ولم ادع) اى لم اترك (احدا) اى دعوته (لقيته الادعوت) كما امرنى به (وذكر) انس (انهم) اى من دعاهم (كانوا زهاء) اى مقدار (ثلاثمائة) رجل فاجتمعوا ثمة (حتى ملأوا الثفة) وهى موضع مظلل قدام البيت او دكة عليسة فيه وليس المراد صفة المسجد المهودة (والحجرة) وهى البيت الصغير المفروز من الدار (فقال لهم صلى الله تعالى

عليه وسلم) بعد اجتماعهم (تخلقوا) تفعل اي استديروا حول الطعام كالحلقة طائفة بعد طائفة من غير ازدحام (عشرة عشرة) يسميهم مكان الطعام (ووضع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يده على الطعام) الموضوع وهو الطعام الذي جاءه (فدعا فيه) بالبركة (وقل ماشاء الله ان يقول) اي ما اراد الله من دعائه الذي علمه وابهمه لانه اسره فلم يسمعه لانه من الاسرار التي خصه الله تعالى بها (فاكلوا حتى شبعوا كما هم فقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (لي) اي لانس (ارفع) التور بما فيه (فما ادري حين وضع) عنده قبل الاكل منه (كان) الطعام (اكثر ام حين رفع) بالبناء للمجهول وفي بعض النسخ وضعت ورفعت * واعلم ان هذا الحديث ذكره بعينه عن انس قبل هذا فاعادته هنا تقتضي ان القصة صح تكررهما وانه وقع مرة في تزوجه صلى الله تعالى عليه وسلم بزيب بنت جحش واخرى حين تزوج صفية وقد استشكله المصنف رحمه الله تعالى في شرح مسلم فقال ما وقع في الحديث من ان تكثير الطعام كان في وليمة زيب يخالف الروايات المشهورة من ان وليمة كانت بالخبز واللحم ولم يذكر فيها تكثير الطعام وانما فيه انهم شبعوا من الخبز واللحم ففيه وهم من الراوي ادخل فيه قصة في قصة فان التكثير في قصة صفية لا في وليمة زيب التي نزلت فيها آية الحجاب وتمتبه القرطبي بانه لا وهم فيه وانه لا مانع من الجمع بين الروايتين بان الذين دعوا للخبز واللحم اكلوا وذهب منهم جمع وبقي آخرون يتحدثون فجاء انس بالحيس ودعا الناس كما ذكره المصنف رحمه الله هنا وقال ابن حجر ايضا لا وجه لا تكاره تكثير الطعام في حديث الخبز واللحم فان اساقال انه اولم يشاة اشبعت الناس وما قدرها حتى تشبعهم وهم نحو الالف فالظاهر ان المصنف رحمه الله تعالى رأى هنا تعدد القصة ولذا صرح بزيب اولا ولم يسمها اشارة الى انها صفية الا ان فيه توقفا عندي من جهة اخرى فان وليمة صفية كانت في السفر وذكر الصفة والحجرة يتنافيه والحيس فيها صنعه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لام ساييم وما قيل من ان ام ساييم اهدته له صلى الله تعالى عليه وسلم بعد قدومه المدينة فرحا بتزوجه لا يخفى ما فيه من البعد وبعد كل كلام فكلام المصنف رحمه الله تعالى فيه اضطرار يحتاج للتحرير (واكثر احاديث هذه الفصول الثلاثة) اي نبع الماء من بين اصابعه وانفجاره بدعوته وتكثير الطعام ببركته (في الصحيح) من الاحاديث وكتبها المتبعة وقوله اكثر اشارة لضعف بعضها (وقد اجتمع على معنى هذا الفصل بضعة عشر من الصحابة) معنى توافقوا على ما يفيد المجموع بقطع النظر عن كل واحدة على حدة وتقدم ان البضع بكسر الباء من الثلاثة الى التسعة مع اختلاف في استعماله فيما فوق العشرين والصحيح جوازه لوروده في الحديث وقوله ببضع وعشرين درجة في فضل الصلوة وتفصيله مشهور (رواه عنه اضعافهم من التابعين ثم)

رواه عن الاضعاف من التابعين وتبع التابعين (من لا يعد بعدهم) بصيغة المجهول
وفي بعض النسخ من لا يعد بالنون (واكثرها) اى اكثر احاديث الفصول الثلاثة
(في قصص مشهورة) بحسب الرواية (ومجامع مشهودة) جمع مجمع وهو محل يجمع
فيه الناس بكثرة قال الفرزدق * اذا جعنا يا جريرا المحافل (٢) * والمشهد من الشهود بمعنى
الحضور وفيه تجنيس وتورية بدعية وما يقع بين كثير من الناس لا يمكن ان يكون غير
واقع او منتقل (ولا يمكن ان يتحدث عنها الا باصدق) اى لا ينتقل عن مثلها الا الامور
الصادقة المحققة (ولا يمكن ان يسكت الحاضر) في مجالس وقوعها والتحدث بها
وضمن الحاضر معنى السامع فعدها باللام في قول له (لها على ما نكره) منها ما خالف الواقع
فصل في كلام الشجر * الا ترى بيانه وانما نجر مقام على ساق واحدة شجرة وماء عدها
نبات وقد يطلق على بعض النبات شجر كالقطين والحنطة والكلام ما يتلفظ به اسم
ويجوز بمعنى التكليم وتكليمه صلى الله تعالى عليه وسلم باز يخاق الله تعالى فيه نطقا
ولما كان هذا امرا خارقا للعادة لم يقل ومن معجزاته فلا حاجة لذكره كقيل (وشهادته اله
بالنبوة) من عطف الخاس على العام (واجابته دعوته) اى طابه صلى الله تعالى عليه
وسلم منها ان نجى نحوه كما سيأتى والله منها حديث رواه البيهقي والبخاري والدارمي
مسندا عن ابن عمر وهو ما ذكره بقوله (حدثنا احمد بن محمد بن غالبون) بفتح الغين
المعجمة وسكون اللام وموحدة مخرج من الصرف للعامة وشبه المعجمة كز يدون
وسعدون ومثله كثير في لسان اهل المغرب (الشيخ الصالح فيما اجازيه) عدها بنفسه
لمفعولين وهو لغة حكاه ابن فارس في المحمل ويتعدى باللام والباء والاجازة الاذن
في الرواية عنه والكلام على انواعها ولغتها مفصل في ابن الصلاح وحواشيه فلا حاجة
لذكره هنا (عن ابى عمرو الطالبي) بالطاء المهملة واللام والميم المفتوحات ونون
ساكنة وكاف تقدم الكلام عليه وعلى نسبته (عن ابى بكر بن المهندس) المعروف بابن
ابى طاهر والمهندس بوزن اسم الافعال ويقال مهندس بالراء وهو معرب وليس في لغة
العرب دال بعدها زاء والمهندسة اسم علم معروف من الرياضيات وفي العرف العارف
باحوال البناء (عن ابى القاسم البغوي) نسبة الى بغ ويقال بغا وهي قرية بين مرو وهراة
واصلها بغشور فحذف وهذا هو عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز بن المرزبان الامام
الحافظ الجليل البغدادي ابن بنت احمد بن منيع وليس هو البغوي المشهور صاحب
المصابيح والتفسير محي السنة ومولد هذا في رمضان سنة اربع عشر ومائتين
وتوفي ليلة عيد الفطر سنة سبع عشرة وثلاثمائة وترجمته في الميزان قال (حدثنا
احمد بن عمران الاخنسي) بياء الله مبة لاختس بخاء معجمة ونون وسين مهملة بوزن
افعل وقيل انه الاخنس بغير فس نسبة لقب له وهو كذلك في بعض النسخ وقيل هما
واحد وقيل اسمه محمد وتوفي في حدود الثلاثين ومائتين وكان ببغداد وفيه كلام
قال (حدثنا ابو حيان التميمي) بميماء مهملة مفتوحة ومثناة تحتية مشددة منسوب

لنجم قبيلة مشهورة وهو امام ثقة اخرج له الستة وتوفي سنة خمس واربعين ومائة وهذا الحديث منقطع فانه سقط بين ابن عمران وابي حيان راو وهو محمد بن فضيل كاسياتي في كلام المصنف في بعض النسخ وتردد في تعيينه البرهان ومثله لا يكون رجحا بالغيب (وكان صدوقا) وثقة ردا على بعض من طعن فيه (عن مجاهد) تقدمت ترجمته (عن ابن عمر) الفجائي المشهور رضى الله تعالى عنهما (قال كنا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في سفر فدننا منه) اى قرب منه من الدنو (اعرابي) نسبة الى الاعراب وهم سكان البادية من العرب وفي النسبة اليه وهو جمع حقان يرد المفردة كلام مشهور (فقال) له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (يا اعرابي اين تريد) اى تقصد بمسيرك وسفرك هذا (قل الى اهلي) اى اريد مكانا فيه اهلي وبعينه لانهم نزالة رحالة وعداد بالي لضمه معنى التوجه والارادة متعمدة بنفسها وانما قدسوا لثبوت تأييده وازالة لما في نفسه من مهابة صلى الله تعالى عليه وسلم فانه كان مهيبا لمن رآه وتوطئة لقوله (قل هل لك الى خير) اى هل تنقاد وتدعن ظير مما انت فيه (قال وما هو) اى الخبر الذي دعوتني اليه (قل نعمان) محففة من الثقيلة (لا اله الا الله وحده) حال لازمة اى متوحدا منزها عما يشاركه في ذاته وصفاته وفي كونه معبودا بحق وقوله (لا شريك له) تأكيد لو حدائنه بعد تأكيد (وان محمدنا عبده ورسوله) قدم العبودية تنزيها لنفسه عن الاطراء في مدحه (قال) الاعرابي (من يشهد لك على ما تقول) من دعوى الرسالة (قال هذه السمرة) بفتح السين المهملة وضم الميم وراء مهملة مفتوحة وهى شجرة عظيمة ذات شوكة من الطاح وشاربها اقربها منه وفي نسخة بعد ما تقدم فادعها فانها سنجيك قال فدعوتها (وهى) اى السمرة (بشاطي الوادى) بشين معجمة والفاء وطاء مهملة وهى بمعنى جانب وطرف والوادى الارض الواسعة المستوية من ودى بمعنى سال لما فيها من المياه السائلة (فاقبلت) الفاء فصيحة اى فدعاها لتشهد له فاقبلت (تخذ الارض) بمثابة فوقية وخاء معجمة مضمومة ودال مهملة مشددة اى تشقها ومنه الاخدود وشقها لتسمى بعروقها التى في جوف الارض ولو لاذلك لم تحرك (حتى وقفت بين يديه) صلى الله تعالى عليه وسلم بان قامت محاذية له قريبا منه (فاشهدها ثلاثا) اى قال لها ثلاث مرات وطالب منها ان تشهد له بانه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وجهة لتخذ الارض حالية او مستأنفة وانما كرر استشهادها تأكيدا ليقرر ذلك في قلبه الاعرابي (فشهدت ٣) له بانه رسول الله حق ارسله الله الذى لا شريك له ولم يبين ما نطقت به لانه معلوم من السياق (ثم رجعت الى مكانها) الذى كانت فيه وفي هذه القصة معجزات له صلى الله تعالى عليه وسلم خلق الله في الجداد ادراكا ونطقا وحركة ارادية يحيى بها ويذهب وقد وقعت على سبيل التحدى لخد المعجزة

(٢) انه كما قال نسخة

منطبق على كل واحدة منها (و) في حديث رواه البزار مسندا (عن بريدة) يضم
الموحدة وفتح الراء المهمل والمهمل ومثناة تحتية ودال مهمل علم منقول من مصدر البردة المعروفة
وهو ابو عبد الله بن الحبيب مصغر حصص بمهملتين وموحدة وهو نحاسي اسلم قبل بدر
ونهد الحديبية ومات بمرور خراسان غازيا في ايام معاوية او يزيد سنة اثنين او ثلاث وستين
من هجرته صلى الله عليه وسلم (سأل اعرابي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم آية) اى علامة
ومعجزة تدل على انه رسول الله حتى يؤمن به (فقال له قل تلك الشجرة) مشيرا لسمرة
كانت ثمة وهى تلك السمرة المذكورة في الحديث الذى قبله او غيرها (رسول الله
يدعوك) بكسر الكاف اى يطلب منك الحبيب اليه والحركة نحوه (قال) اى بريدة فدعاها
(فالت الشجرة عن يمينها وشمالها وبين يديها وخلفها) اى مالت ميلا شديدا وتحركت
في جهاتها الاربع حتى تخلص عروقها من الارض وتمكنها الحركة نحوه صلى الله تعالى
عليه وسلم (فتقطعت عروقها) المتمكنة في مغرسها وهو امام على ظاهره او المراد انها
تخلصت وهذا هو الظاهر من قوله (ثم جاءت تحدا الارض) وتشققها (تجر عروقها)
من خلفها وهذا يدل على انها لم تقطع ولو تقطعت فسدت ولم تبق نابتة بحالها وقيل انه معجزة
اخرى مخالفة للعادة من بقاءها بعد تقطع عروقها الى هى سبب حيونها والجلتان حالان
بترادفان او متداخلتان والثانية مؤكدة الاولى ولذا لم تعطف عليها (مغيرة)
اى مسرعة في مشيها قال الله تعالى (فالغيرات صبحا) ومنه المغارة على العدو وهو
منصوب على الحال ايضا ومغيرة اسم فاعل من الغارة وبعد الغين المعجمة مشاة
تحتية ساكنة وقيل انه بياء موحدة مشددة مكسورة وراء مهمل مخففة وقيل
الغين ساكنة والباء مفتوحة مخففة والراء مفتوحة مشددة من الغار وهو حال
من الفاعل المستتر او من العروق والكل منها ذهب بعض (حتى) وقفت بين يدي
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (قريبا منه مواجهة له) فقالت السلام عليك
يا رسول الله) وفيه شهادة برسالاته وتوقيره ولم يذكر انه رد عليها السلام لان السلام
انما شرع تحية موجبة للرد في حق البشر لانه امان وليست من اهله فاقبل من انه
صلى الله عليه وسلم رد عليها السلام مكافاة لها لا وجوبا اذ ليست مكلفة امر يحتاج
للقل فكأن عليه بيانه والسلام دعاء بالسلامة وقيل انه هنا اسم الله اى الله معك
حفيظ لك وفيه كلام ليس هذا محله (قال الاعرابي مرها) يضم الميم امر اصلا
او مرها فخفف (فارتجع الى منبتها) تفسير الامر ومنبتها بكسر الباء موضع نياتها
ويجوز فتحها فامرها (فرجعت) لمحلها (فالت عروقها) اى ادخلتها في الارض
اصلها (فاستوت) اى انتصبت قائمة من غير ميل بها (فقال الاعرابي) لما رأى هذه
المعجزة وآمن به صلى الله تعالى عليه وسلم (انذنى) امر من الاذن بكسر الهمزة

الاولى وسكون الثانية ويجوز ابدالها (اسجد لك) مجزوم في جواب الامر او جواب شرط مقدر اى ان تاذن لى في السجود اسجد لك فابى صلى الله عليه وسلم ذلك و (قال له) (لو امرت احدا ان يسجد لاحد) اى لو جازى امر مخلوق بالسجود لمخلوق منسلة (لامرت المرأة ان تسجد لزوجها) لوجوب طاعته عليها ولما له عليها من الحقوق الموجبة للتعظيم والخضوع والسجود والركوع لا يجوز لغير الله تعالى في ملتنا وقد قيل انه كان جائزا في الشرائع التي قبل شريعتنا بقصد التعظيم لا لالعبادة ولذا قال الله تعالى (ورفع ابويه على العرش وخر والى سجدا) اذا كان الضمير لىوسف عليه الصلوة والسلام ولذلك جاز سجود الملائكة لآدم عليه الصلوة والسلام ثم نسخ هذا في شريعتنا وكان ذلك تحية الملوك عندهم ولذا طلب الاعرابى الاذن في تعظيمه عليه الصلوة والسلام بذلك فنهاه عنه وكذلك الانحناء على هيئة الركوع نهى عنه وعوضنا عن ذلك تحية الناس بالسلام والمصافحة (قال) الاعرابى لما نهى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن السجود (فاذن لى اقبل) مجزوم في جواب الامر (يدك ورحاك) تعظيما لك (فاذن له) في تقبيل يديه ورجليه فقاهما وفيه دليل على جواز تقبيل اليد والرجل من الفاضل للمفضول اذا كان لزهده وسلاحه او علمه وشرفه وليس بمكروه بل يستحب اذا كان تعظيمه لامر دينى كما قاله النووى في الاذكار فان كان لامر دينوى فهو مكروه وقد ورد في احاديث كثيرة صحيحة تقبيل يد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وبهذا رد على المتولى من ائمة الشافعية حيث اطلق القول بعدم جوازه (وفي الصحيح) اى الحديث الصحيح او المراد به صحيح مسلم لانه روى هذا الحديث مسندا فيه (في حديث جابر بن عبد الله الطويل) بالجر سفة الحديث وصفه به لتوجيه عدم ايراده بتمامه هنا (ذهب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) الى الصحراء (يقضى حاجته) لانه لم يكن في بيته خلاء وهكذا سائر بيوتهم وهو كناية عن التغوط اى ذهب لاجل ذلك (فلم ير شيئا يستتر به) اى حائلا بينه وبين رؤية عورته بعد كشفها (فاذا بشجرتين) اذا حجابتهما والباء زائدة اى فاجاء بغتة من غير ترقب منه اى فاذا هو فالبمبدأ مقدر هنا (في شاطئ الوادى) بالهمزة اى طرفه وجانبه (فانطلق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى احدهما) اى توجه الى احدى الشجرتين حتى قرب منها (فاخذ بغصن من اغصانها) اى امسكه صلى الله تعالى عليه وسلم بيده (فقال) للشجرة (انقادى على) اى طأوعبى وميل على لتكون سائرة له عن الاعين (باذن الله) اى بتيسيره وتسهيله وارادته لا بقوة جذبى واذن الله يتجوز به تجوزا مشهورا (فانقادت معه) اى طأوعته ومالت حتى سترته كما اراد وانما امسك غصنها ولم يكتف بمجرد دعوتها كفى الحديث الذى قبله لان ذلك كان لاطهار المعجزة حتى يسلم الاعرابى وهنا لم يقصد ذلك (كاليعبر المحشوش) اى

كاستقام البعير الخشوش لمن يقوده بسهولة وهو اسم مفعول نجاء وشينين معجمتين وهو الذى يوضع فى انفه خشاش بكسر الخاء والبعير الذى يسير قوده يخرق انفه ويوضع فيه شئ يذلل به فان كان عودا من خشب فهو خشاش وان كان مفتولا من وبر ونحوه فهو خزام وان كان من نحاس ونحوه من المدينيات فهو برة كما قاله الخطائى وبهذا علمت موقع قوله الخشوش هنا لان الغصن من جنس العود فلذا لم يقل الخزوم وهى نكتة سرية لم يذبحوا عليها والتشبيه فى السرعة والسهولة وفيه تشبيه الشجرة بالبعير وهو واقع فى كلامهم كعكسه فى قوله فى الايل

لمن شجر قد انقلبتا ثمارها * سفائن برو السراب بحارها

والخشاش مأخوذ من قولهم خش بمعنى دخل لادخله فى الانف وقوله (الذى يصانع قائده) صفة البعير وهو يطلق على الذكر والانثى كاسر والمصانعة مفاعلة من الصنع وهو العمل والمراد به الملاينة وسهولة الانقياد مستعار من المصانعة وهى المداراة والاعطاء ولذا قيل للارشوة مصانعة كما قاله الراغب (وذكر) اى جابر رضى الله تعالى عنه فى حديثه هذا (انه) صلى الله تعالى عليه وسلم (فعل بالآخرى) اى بالشجرة الاخرى التى كانت بالوادى (مثل ذلك) اى مثل ما فعل بالاولى بان امسك غصنا منها حين انقادت له صلى الله تعالى عليه وسلم بسهولة (حتى اذا كان) صلى الله تعالى عليه وسلم اى حل ووجد (بالمصنف) بفتح الميم وسكون النون وفتح الصاد المهملة المخففة اى حل فى وسط المكان (بينهما) اى بين الشجرتين وهذا استرله (قال التمام) بفتح المثناة الفوقية وكسر الهمزة اى انضما واجتمعا (على باذن الله فالتأمتا) بتيسيره وادارته والالتيام الاجتماع ومنه التيام الجرح والاستئثار من رؤية العورة واجب اذا كان عنده من لا يفيض بصره ممن يحرم نظره اليها وهذا لا ينافى كون هذا معجزة له صلى الله تعالى عليه وسلم فان اللازم التستر باى وجه كان (وفى رواية اخرى) الحديث جابر رضى الله تعالى عنه من غير طريق مسلم (فقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (يا جابر قل لهذه الشجرة) التى بشاطئ الوادى (يقول لك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الحق بصاحبك) اى تحركى واذهبى حتى تكونى مع الشجرة الاخرى وسماها صاحبة لكونهما فى واد واحد او باعتبار ما يثول بعد الحقوق والانضمام (حتى اجلس) لقضاء الحاجة مستترا (خافكما فرحفت ٢) براء معجمة وحاء مهملة وفاء وفى نسخة فرجعت براء وعين مهملتين بينهما جيم (حتى لحقت بصاحبتهما فجلس خلفهما) اى بان جعلهما بينه وبين الناس قال جابر رضى الله تعالى عنه (فخرجت احضر) بضم الهمزة وسكون الحاء المهملة وكسر الضاد المعجمة والراء المهملة اى اسرع فى العد ومن الحضر بالضم والسكون قال الجوهرى الحضر بالضم العد ويقال احضر الفرس احضارا واحضر اذا عدا انتهى فهو مضارع

(٢) وقع فى بعض النسخ ففعلت بدل فرحفت قاله ط

المزيد للمتكلم كما كرم يكرمه (وجالست أحدث نفسي) حديث النفس مجاز عما يحظر بالبال من هذه الامور العجيبة والمنقبة الشريفة التي شاهدها رضى الله تعالى عنه من معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم وانما اسرع وعدا لما كان يعلمه منه من المبالغة في التستر والابعاد عن الناس اذا قضى حاجته لشدة حياته صلى الله تعالى عليه وسلم حتى انه كان يذهب وهو بمكة لقضاء حاجته الى المغمس وهو مكان بينه وبين مكة نحو مياين ولذا تأدب ولم يمش على تؤدته حتى يقف صلى الله تعالى عليه وسلم منتظرا لبعده عنه (فالتفت) اى حولت وجهي وانا جالس الى جانبه لانتظار ما حدث بعد الحدث (فاذا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مقبل) اذا فجائية اى فاجأتني بغتة بعد التفاتى فابصرته ومقبلا اسم فاعل من الاقل مرفوع خبر رسول وفي نسخة مقبلا بالنصب على الحانية من مقدر اى جاء مقبلا والجملة خبر المتدا والحال مؤكدة كولى مدبرا (والشجرتان قد افترقتا) وعادت كل واحدة منهما لمحلها وهى جملة اسمية حال من الضمير المستتر فى قوله مقبل (فقامت كل واحدة منهما على ساق) منتصبه فى منبتهما مفارقة لصاحبتها والساق حقيقة فيما قام عليه الشجر وما لاساق له فهو نخم ونبت فاذا ظهر على وجه الارض فهو عشب فاذا غطى الارض فهو كلاً كما فسله اهل النامة (فوقف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقفة) يسيرة ينتظر لما اكرمه الله تعالى به من مشى الشجر لاجله (فقال رأسه) اى حركته (هكذا) وفسره بقوله (يمينا وشمالا) منصوبان على الظرفية اى فى جانب اليمين والشمال وقال هنا بمعنى مال اى ميل رأسه الشريف فى الجهتين قال فى القاموس قال ابن الانبارى يخى قال لمسان تقول قال فاكل وقال فطاب وقال فكلم ومال واقبل الى آخر ما فصله وقبل قال هنا مجاز عن الاشارة لاشتراكهما فى الافهام وقيل انه اذن اهما فى الرجوع الى مكانهما وهولا يوافق قوله فقامت كل واحدة منهما على ساق فتدبر (وروى اسامة بن زيد) فى حديث اخرجه البيهقى فى الدلائل وابو يعلى بسند حسن عنه (نحوه) اى بمعنى الحديث الذى قبله (قل) اسامة (قال لى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى بعض مغازيه) جمع مغزاة بمعنى الغزاة او محملها كامر (هل) استفهام حذف المستفهم عنه للعلم به او استفهام ذكره اولانه لم يسمعه او لم يفهمه او لم يجدد فى اصله اى هل ترى مكانا لا تقابل قضاء الحاجة واليه اشار بقوله (تعنى مكانا) الحاجة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (الحاجة هنا كناية عن البول والغائط) (فقلت ان الوادى مافيه موضع بالناس) الباء سببية وما نافية اى مافيه موضع خال بسبب نزول الناس فيه فهو ملوهم (فقال هل ترى من نخل او حجارة) مرتفعة يمكن ان يستريحها كالنخل الذى يقضى الحاجة خلفه ويكون فيه ستره ومن زائدة بعد الاستفهام (قلت ارى نخلات) جمع نخلة (متقاربات) اى قرب بعضها من بعض

وهو مناسب للسنة بها للجلوس بينها وروى مكاريات بالكاف وهو لغة بمعنى
 مقاربات والقاصف تبدل كافا كثيرا وقرئ في الشواذ لا تكهر في لا تكهر وروى
 بصرية وكونها عامية بعيد فهي صفة نخلات منصوبة (قال النطاق وقل لمن)
 اى للنخلات (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يأمر كن ان تأتين) اى تجتمعن
 ويتزايد قركن يكون استرله (لمخرج رسول الله) صلى الله تعالى عليه وسلم اى لمكان
 خرج اليه لقضاء حاجته فيه (وقل للحجارة مثل ذلك) اى مثل قولك للنخلات من امره
 صلى الله تعالى عليه وسلم لها ان تأتين لمخرجها وفي كلام اسامة لم يأمر الحجارة اما لدم
 الحاجة اليها مع التخيل اولانها لم تكن مرفوعة حتى تعد سارة (فقات ذلك لمن)
 الفاء فصيحة اى فذهبت نقات ما امرني به لمن (فوالذي بعثه بالحق) قسم اى
 بالدين الحق (لقد رأيت النخلات يتقاربن) اى يدنو بعضها من بعض (حتى
 اجتمعن) في مكان واحد (والحجارة) بالنصب (يتعافدن) اى يضم بعضها الى بعض
 حتى يصرن كالبلبلان المعقود بعضه ببعض (حتى صرن ركاما) بضم الراء المهملة
 اى بعضها فوق بعض (حافهن) متعاق بركاما والضمير للنخلات يعنى ان الحجارة
 اجتمعت مع النخل وفي نسخة تجلس حافهن فالضمير للنخلات والحجارة (فلما قضى
 حاجته قال لى فل لمن يقرن) اى يرجع كل نخلة وحجر الى موضعه الذى كان فيه اولاً
 (فوالذى تقوى بيده) اى الله الذى روى في قصة نصرته وارادته ان شاء بقاها
 وان شاء امانها والنفس لها مكان مشهورة منها الروح وغير بين القسمين تفناعم
 مناسبة الاولى لمقسم عليه من ان له ديناً حقاً وهو رسول له معجزات منها ما ذكر ومناسبة
 الثانية لحاله من ان من آمن بالله وحشيه لا يتكلم الا بالحق لاسيما فيما ذكر (رايتهن
 والحجارة) بالنصب عطف على الضمير وهو مفعول معه والضمير للنخلات واللام
 في جواب القسم (يفرقن حتى عدن الى مواضعهن) فيه معجزات له صلى الله تعالى
 عليه وسلم في سحر النخل والحجارة بامر مرتين وخلق الله تعالى فيها قوة تسمع
 وتأتمر بأمره والحديث طويل وفيه معجزات اخر من اتيان امرأة له صلى الله تعالى
 عليه وسلم بولد لها صغير كان يصرع فقل في فيه فلم يعد له ذلك وان امه اتت له صلى الله
 تعالى عليه وسلم بشاة فسواها اسامة له فقال له ناولني منها ذراعاً فنأوله ثم قال
 ذلك فنأوله ثم قال فقال اسامة انها غير ذراعين فقال لوسـكت لم تزل تناولي منها
 وكان ذلك في سفره للحج بمحل يقال له الروحاء (وقال يعلى ابن سبابة) في حديث صحيح
 رواه احمد والبيهقي والطبراني ويعلى بن زنة يرضى علم منقول من المضارع وسيابة
 بفتح السين المهملة وتشديد المثناة التحتية والف وموحدة يليها هاء اسم امه في رسم
 ابن بالالف وابوه مرة بن سرازم وقيل مرة بن وهيب الثقفي وقيل انهما اثنان وهو
 صحابي بصري او كوفي وترجمته مفصلة في الاصابة والرواية عنه نادرة وهو من اهل

الشجرة (كنت مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في مسير) بفتح الميم مصدر يمشي او اسم زمان او مكان قيل والاول اولى (وذكر نحو من هذين الحديثين) الذين قبله في ذهابه لقضاء حاجته وامره للشجرتين غير انه قال (وذكر فامر وديتين) تثنية ودية بفتح الواو وكسر الدال المهملة والمثناة المشددة قبل الهاء وهى صغار النخل التى تخرج من اصول كبارها فتقل وتغرس وتسمى فسيلا وفراخا (فانضمتا) اى انضمت احديهما للآخرى كالذى مر (وفي رواية اشاءتين) بفتح الهجمة وكسرها فى بعض النسخ خطأ وشين معجمة والف ممدودة وهزمة وتاء تأنيت مثنى اشاءة وهى من صغار النخل ايضا لكنها اكبر من الودية وهزمة الثانية منقابة عن ياء وقيل اصلية (وعن غيلان بن سلمة الثقفى مثله فى شجرتين) وغيلان بفتح الغين المعجمة وتحتية مثناة ولا م ونون وهو غيلان بن سامة بن معتب بوزن معلم بالتشديد ابن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقفى الصحابى الشاعر اسلم بعد الطائف وتوفى فى آخر خلافة عمر وهو الذى اسلم على عشر نسوة وفى هذه الرواية لم تمين الشجرتان (وعن ابن مسعود مثله فى غزاة خنين) اسم موضع معروف وغزوة خنين كانت بعد الفتح بسنة كالفصل فى السير وضمير مثله راجع لما ذكر من امر الشجرتين (وعن يعلى بن مرة وهو ابن سيابة ايضا) اشارة الى مامر من الاختلاف فى اسم ابيه كما سمعته آنفا وان سيابة اسم امه (وذكر اشياء رآها من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى ذكر ابن سيابة امورا خارقة للعادة من معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم شاهدا منه صلى الله تعالى عليه وسلم فى تلك الغزوة (فذكر ان طائفة او سمرة رضى الله تعالى عنهما) بفتح المهملة وضم الميم كما مر نوعان من شجر البرية ذات شوك تسمى العضاة والولشك من الراوى فى تلك الشجرة (جاءت فطافت به) صلى الله تعالى عليه وسلم اى دارت حوله وفى بعض النسخ فاطافت بهزمة قبل الطاء المهملة وهو بمعناه يقال طاف واطاف ويطوف واستطاف بكذا اذا الم به ودار حوله واما كونه من الطوف بمعنى الفائط ويقال منه ايضا طاف واطاف اذا ذهب الى البراز ليتغوط وانه اسند الى الشجرة مجازا فكلف لاحاجة اليه وليس فى هذا التجوز معنى حين يرتكب لاجله وان كان صحيحا بحسب اللغة ولا يناسب قوله بعده (ثم رجعت الى منبها) اى موضعها الاول الذى نبت فيه (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انها) اى تلك الشجرة (استأذنت ان تسلم على) اى استأذنت ربهما ويجوز ان يكون هذا مجازا والمعنى انها طلبت من الله تعالى ان يعطيها قدرة كقدرة العقلاء من المشى اليه صلى الله تعالى عليه وسلم والسلام عليه بالمقال لابلسان الحال وهذا صريح فى انه لم يكن للتغوط كاقيل (وفى حديث عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه) الذى رواه الشيخان مسندا (آذنت) بالمبدع فى اعلمت وقاعله شجرة الآتى

وقوله (الحي صلى الله تعالى عليه وسلم) بالنصب مفعوله و (الجن) متعلق به اى بحضورهم عنده صلى الله تعالى عليه وسلم واستماعهم منه القرآن (ليلة استمعوا له) منصوب على الظرفية اى فى الليلة التى استمعوا قراءته صلى الله تعالى عليه وسلم للقرآن (شجرة) وفيه دلالة على انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يره عيانا فى هذه القصة وانما كانوا عنده وهو لم يرههم وانما نطقت الشجرة واعلمته بحضورهم واستماعهم وفى هذه القصة كلام منفصلة (وعن مجاهد عن ابن مسعود فى هذا الحديث) الذى رواه الشيخان (ان الجن قالوا) له صلى الله تعالى عليه وسلم لما اجتمعوا به (من يشهدك) بانك رسول الله (قال هذه الشجرة) ثم دعاها للشهادة فقال (تعالى يا شجرة) بفتح اللام وسكون الياء التحية وهو امر من تعالى يتعالى بالطولع لما كان عال ثم عم وصار بمعنى اقبل مطلقا وكسر اللام قال كثير من النحاة انه لحن ولم يرتضه الزحشرى وقال انه قرئ به فى الشواذ وانه لغة وعليه قول ابى فراس وهو اسير يسمع تغريد حمامة شوقته لاوطانته * ومما هدا الفه واخوانه

اقول وقد ناحت بقربي حمامة * ايا جارتى هل بات حالك حالى
معاذ الهوى ما ذقت طارقة البوى * ولا خطرت منك الهموم ببالى
اتحمل محزون الفؤاد قوائم * الى غصن نأى المسافة على
ايا جارتى ما انصف الدهر بيننا * تعالى اقسامك الهموم تعالى
تعالى ترى روحا لى ضعيفة * تردد فى جسم يعذب بالى
ايضحك مأسور ويبكى طائفة * ويسكت محزون ويندب سالى
لقد كنت اولى منك بالام مع مقلة * ولكن دوى فى الحوادث غالى

(خجائن) امثالا لامره صلى الله تعالى عليه وسلم اذ قال تعالى (تجر عروقها) لانها لما خرجت من محلها اخرجت عروقها التى كانت فى داخل الارض فلما مشيت انجرت خافها (لها) اى لعروقها اول الشجرة نفسها (قعاقع) اى صوت قوى كهوت الرجا وهو جمع قعقة وهى حكاية صوت الحركة من الاجرام الصلبة وقيل يجوز ان يراد به صوت كلام جهورى لها اذ انطقها الله تعالى او السوت من شق الارض كما مر انها جاءت تحذ الارض او صوت اصطكاك اغصانها وقال الحافظ العراقى حديث مجاهد عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه مرسل نقلا عن شيخه العلاءى وابن الصلاح (وذكر) مجاهد (مثل الحديث الاول) اى ما يشابه لفظا ومعنى (او نحوه) اى قريب منه وان لم يكن بينهما شبه تام ونحو يكون بمعنى مثل مطلقا ويكون بمعنى ما يقرب منه وان لم يكن مثله وهو المراد هنا لجمعه بينهما وقوله فى اول الحديث ان الشجرة اعلمته بالجن يقتضى انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يرههم وقوله بعده انهم قالوا له من يشهدك يقتضى انه رآهم وخاطبهم ولا تنافي

فيه لان القصة تعددت وتحققها كافي كتاب آكام المرحان في احكام الجن انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما ايس من ثقيف رجع من الطائف لمكة فقام بخلة يصلي جوف الليل فربه نفر من الجن جن نصيين وسمعوا قراءته فآمنوا به واتوا قومهم منذرين كما اخبر الله تعالى عنهم (بقوله واذا صرفنا اليك نفرا من الجن) الى آخره وفي هذا القصة كافي الصحيحين لم يقرأ عليهم ولا رآهم وانما كانت الشياطين لما حيل بينهم وبين خبر السماء تفرقوا في الارض ليعلموا سبب ما حدث فربه صلى الله تعالى عليه وسلم نفر منهم من جان تهامة وهو راجع من عكاظ وقد قام يصلي الفجر باصحابه فلما سمعوا قراءته صلى الله عليه وسلم قالوا هذا الذي حال بيننا وبين خبر السماء فرجعوا واخبروا قومهم وانزل الله عليه قل اوحى الى السورة كما قاله ابن عباس رضى الله عنهما قال البيهقي وهذا كان في اول امره ولم يرهم واثاه مرة اخرى داعى الجن فرأهم وقرأ عليهم كما رواه ابن مسعود وفي القصة الاولى لم يرهم وانما الذي اعلمهم بهم الشجرة وروى انه صلى الله عليه وسلم قرأ عليهم سورة الرحمن فكانوا كلما قال فبأى آلاء ربكما تكذبان قالوا ولا بشيء من الاثك ربنا تكذب فلك الحمد وابن مسعود اعلم بقصة الجن من ابن عباس لانها كانت قبل الهجرة سنة احدى عشرة من النبوة وابن عباس طفل وقال السهيلي رحمه الله تعالى انهم كانوا يهود اقولهم من بعد موسى دون عيسى كاذكره ابن سلام واختلف في عددهم فقليل سبعة وقيل تسعة وفي مسلم انه قيل لابن مسعود هل يحب احد منكم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة الجن قال لا وكنا فقدناه ليلة فالتسناه في الاودية فلم نجده وبتنا بشر ليلة فلما اصبحنا جاء من قبل حراء وقال اتاني الليلة داعى الجن فذهبت معه وقرأت عليهم القرآن وانطلق بنا وارانا آثار نيرانهم وذكر لنا ما امرهم به من الزاد وهذه غير الليلة التي اعلمهم بها وذهب معه ابن مسعود وخطاه خطأ وغاب عنه ثم عاد اليه وكانت بمكة وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم لاصحابه من احب منكم ان يحضر الليلة امر الجن فليفعل فلم يحضر احد منهم غيري فانطلقنا حتى اذا كنا باعلى مكة خطى لي برجليه خطا امرني ان اجلس فيه ثم انطلق حتى قام يقرأ فغشيته اسودة حالت بيني وبينه صلى الله تعالى عليه وسلم ثم انصرفوا مثل قطع السحاب الى الفجر ثم اتاني وفي هذه الرواية ان ابن مسعود قال سمعته يقولون من يشهد انك رسول الله الى آخر ما ذكر من قصة الشجرة وما هنا من اعلامه لهم وخروجه معه الى آخره وما روى عنه من انهم التمسوه وباتوا بشر ليلة يدل على ان قصة الجن تعددت وقول البيهقي انها واحدة لا يمكن فيه الجميع بين الروایتين وبمعنى ما رواه ابو نعيم في دلائله من ان القصة كانت بالمدينة نابقيع وروى ابن الزبير انه حضرها بالمدينة فهذه مرة ثالثة وذكر مثله عن بلال باحدث مفصلة ثم قال دل مجموع الاحاديث ان وقادة الجن عليه صلى الله تعالى عليه

وسلم كانت ست مرات الاولى لم يشعروا بها والتسوء فيها فلم يجدوه والثانية كانت باعلى مكة في الجبال والثالثة ببيق الفرقد قد حضرها ابن مسعود رضى الله عنه وخط عليه الخط والرابعة كانت مع ابن مسعود ايضا والخامسة خارج المدينة مع ابن الزبير والسادسة في بعض اسفاره مع بلال رضى الله تعالى عنه ولكل منها حديث مسند ان اردته فانظر الكتاب المذكور فانه لم يصنف في معناه مثله * اقول وفيما ذكرناه معجزات اخر منها انقياد الجن له صلى الله تعالى عليه وسلم باختيارهم وهي اعظم من تسخيرهم لسلیمان عليه الصلوة والسلام ومنها كلام الشجرة له ومنها سعيها له وعودها لمحله بعد خروج عروقها من منبتها وهو امر خارق للعادة وفي الحديث فوائد منها كراهة الاستنجاء بالعظم فانه صلى الله تعالى عليه وسلم نهى عن ذلك فيه ومنها ان غيره صلى الله تعالى عليه وسلم من الانبياء بعث للجن كوسى عليه الصلوة والسلام وانهم مكلفون وقد اختلف هل بعث منهم رسول ام لا فقليل منهم رسول يسمى يوسف وثمة فوائد اخر لا يسعها نطق البيان هنا (قال القاضي ابو الفضل) هو عياض المصنف (رضى الله تعالى عنه) وهذا فذلک لما تقدم بقوله (فهذا ابن عمر) رضى الله تعالى عنهما (وبريدة وجابر) بن عبدالله رضى الله عنهما (و) عبدالله (ابن مسعود ويعلى بن مرة واسامة بن زيد وانس بن مالك وعلى بن ابى طالب و) عبدالله (بن عباس) رضى الله تعالى عنهما (وغيرهم) الى قوله (قد انفقوا على هذه القصة نفسها) يعنى كلام الشجر (او معناها) مما يدل على ذلك (وقد رواها عنهم) اى عن ذكر من الصحابة (من التابعين اضعافهم) لتعدد طرقهم والضد هو المثل او المثلان (فصارت في انتشارها) اى اشتهار روايتها عنهم (من القوة حيث هي) يعنى انها نقلت عن كثير من الصحابة والتابعين حيث بلغت التواتر المعنوى وصارت في مرتبة قوية لا يشك فيها احد من العقلاء فحيث ظرف مكان مضاف لجملة وهي ضمير القصة مبتدأ خبره محذوف تقديره هي معروفة مشهورة (وذكر ابن فورك) تقدم الكلام عليه وعلى صرف فورك وعدمه وانه امام ثقة جليل القدر (انه صلى الله تعالى عليه وسلم سار في غزوة الطائف) اسم بلدة قريبة من مكة كثيرة المياه والاشجار يقال ان جبريل اقتطعها من ارض صنعاء وهي المذكورة في سورة ن في قوله تعالى (فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون) والطائف هو جبريل عليه الصلوة والسلام اقتاعها وطاف بها حول البيت ثم ازلها حيث هي كما نقله السهيلي عن بعض المفسرين قال فلذا سميت بالطائف وهذه الغزوة كانت في السنة الثامنة من الهجرة (ليلا) متعلق بسار (وهو وسن) بزنة حذر والوسن قريب من النعاس وفي فقه اللغة في مراتب النوم اوله النعاس ثم الوسن ثم الترنيق ثم الكرى والغمض ثم التغفيف ثم الاغضاء ثم التهريم ثم الضرار ثم التهجاج وهو الهجوج يعنى انه صلى الله تعالى عليه وسلم نفس وهو سائر على

دأبته بحيث لا يرى ما في طريقه (فاعترضته سدرة) اى وقع اتفاقا ان شجرة في طريقه
 انت دأبته لها بحيث كادت تمنعه عن سيره لسدها طريقه وهو صلى الله عليه وسلم لنومه
 لم يعدل عنها لطريق اخرى (فانفرجت له نصفين) اى انشقت وتباعد بعضها
 عن بعض بحيث صار بينهما فرجة يمر فيها الراكب (حتى جاز بينهما) اى بين
 النصفين (وبقيت) الشجرة شجرتين (على ساقين) قائمة (الى وقتنا) اى الى
 زمن ادركه ابن فورك (وهى هناك) اى فى الارض التى فيها من العائف (معروفة
 عظيمة) لانها من آثار معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم (ومن ذلك) اى
 من معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم فى الشجر ماورد فى حديث رواء الدارمى وابن
 ماجة والبيهقى كما قاله السيوطى وهو (حديث انسان جبريل عليه الصلوة والسلام
 قال لاني صلى الله عليه وسلم وراه حزينا) جملة حاله اى وقد رآه محزوننا لعدم
 اطاعة قومه له فى اول البعثة اذ عرض نفسه على القبائل (انحب ان اريك آية) اى
 معجزة تزيل حزنك لانه اذا اطاع دعوته الجماد دل ذلك على ان الناس ستطيعه ولكن
 تأخيرهم لحكم خفية (قال نعم) احب ذلك ليزول حزنى واعلم ان الله سينصرنى ويلين
 قلوب قومى لاجابة دعوى (فظار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شجرة من وراه
 الوادى) الذى كان فيه مع جبريل (فقال) جبريل له صلى الله تعالى عليه وسلم
 (ادع تلك الشجرة) اى مرها بان تأتى اليك ولم يدعها هو ليكون معجزة له لا لجبريل
 كانوا هم فامرها (فجاءت تمشى حتى قامت بين يديه) صلى الله تعالى عليه وسلم بمكان
 قريب منه (ثم قال مرها فترجع) الى مكانها الذى كانت فيه فامرها (فعادت الى مكانها)
 كما كانت (وعن على) كرم الله وجهه (نحوه) قال السيوطى لم اجده عن على وانما هو
 عن جابر رضى الله تعالى عنه (ولم يذكر فيها) اى فى هذه الرواية (جبريل) وكلامه له
 (وانما) الذى فيه انه صلى الله تعالى عليه وسلم (قال اللهم ارنى آية) اى معجزة ملزمة
 لمن رآها دالة على انى مستجاب دعوى وينفذ بلاغى والله كفصل فى النحو
 وتقدم منه ما فيه الكفاية (لا ابالى من كذبى بعدها) لانها معجزة قطعية لا يفيد انكارها
 وجحدتها عنادا ولا ابالى بمعنى لا اعتد ولا التفت لمن خالفها قال ابن فارس رحمه الله
 تعالى فى المحمل اشبه على اشتقاق لا ابالى فرأيت قول ليلى الاخيلية * تبالى رواياهم هبالة
 بعدما * وردن الماء بالجلم يرتعى * اذ فسر التبالى بالمبادرة للاستقاء يقال تبالى القوم
 اذا تبادروا للماء عند قلته وانتظار بعضهم لبعض فقولهم لا ابالى معناه لا ابادر الى
 اقتناؤه بل انبذه ولا اعتد به انتهى (فدعى شجرة وذكر مثله) من محبتها ورجوعها
 (وحزنه) بالنصب اى التعب والكدر كامر (لتكذيب قومه) له فى اول امره
 (وطلبه الآية لهم) اى لقومه المكذبين (لاله) صلى الله تعالى عليه وسلم لانه
 على يقين من امره وعلمه بقدرته به (وذكر ابن اسحق) مما رواه فى سيره ورواه ابو نعيم

والبيهقي عن ابي امامة بسند من طريقين مرفوعا ومرسلا (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ارى ركانة مثل هذه الآية في شجرة دعاها فات حتى وقفت بين يديه ثم قال ارجى فرجعت) كما ستسمعه قريبا في الحديث الذي اذ كره لك وركانة بضم الراء المهملة وفتح الكاف الخفيفة والفاء تليها نون وهاء وهو ركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف القرشي المكي الصحابي الذي اسلم عام الفتح وتوفي بالمدينة في خلافة معاوية رضي الله عنه سنة اثنين واربعين وكان شديد البأس قويا جسما معروفا بالقوة في المصارعة بحيث انه لم يصرعه احد قط ولم يس جنبه الارض مغلوبا قط وقد صح انه صلى الله تعالى عليه وسلم صارعه فصرعه واما مصارعته لرجل آخر يقال له ابو جهل فلم تصح كما قاله المقدسي وكان ركانة قبل اسلامه يرعى غناله بوادي اضم بالمدينة وهو من اقرب الناس واشدهم فخرج صلى الله تعالى عليه وسلم يوما من بيته وتوجه لذلك الوادي فلقية ركانة وليس ثمة احد غيرها فقال له انت الذي تشتم آلهتنا وتدعو الهك العزيز ولولا رحم يبي وبنيك قتلتك ولكن ادع الهك ان يجيبك مني اليوم وانا ادعوك لامر وهو ان تصارعني وتدعو الهك وادعو اللات والعزى فان غلبني ملك من غنمي هذه عشرة تختارها فصارع صلى الله تعالى عليه وسلم فعليه فقال لم تصرعني وانما غلبني الهك وخذاني اللات والعزى وما وضع جنبى على الارض احب قبلك ولكن عد فان صرعتني فلك على عشرة اخرى فعاد فصرعه فقال له كما قال اولاهم دعاه ثالثة فصرعه فقال له دونكها ثلاثين من غنمي تختارها فقال له لا اريد ذلك ولكن ادعوك الى الاسلام فاسلم تسلم من النار فقال لا الا ان ترى آية فقال له ان اريت آية تسلم قال نعم وكان بقره شجرة سمرة فقال لها اولى باذن الله تعالى فانشت اثنتين واقبل نصفها حتى كان بين يديه صلى الله تعالى عليه وسلم ويدي ركانة فقال اريتى امرا عظيما فرها فاترجع فقال ان امرتها فرجعت تسلم قال نعم فامرها فرجعت والتأمت بقضبانها وفروعها مع نصفها الآخر فقال له اسلم فقال اكره ان يحدث نساء المدينة وصبيانها بانى اجبتك لرعب قاي منك ولكن الغنم لك فقال لاحاجة لى بها وانطلق فلقية ابو بكر رضي الله تعالى عنه فقال له تخرج الى الوادي وبه ركانة فضحك صلى الله تعالى عليه وسلم فقال اليس الله عصمى وحده الحديث المار والحديث يقتضى جواز المصارعة الا انهم قالوا انها بالمال حرام كالمسابقة عليه والجواب انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يطلب منه ذلك وانما اقره على مقالته ليريه آية رجي بها اسلامه او انه من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم او تحريه ورده الغنم عليه قيل انه كان بعد اسلامه وصارعه هنا ثلاثا كما علم وقيل مرتين وقيل انه كان صارعه بمكة ولم يسلم الا يوم الفتح (وعن الحسن) في حديث رواه البيهقي مرسلا وهو الحسن بن علي رضي الله عنهما وقيل يحتمل انه الحسن البصري رحمه الله تعالى (انه صلى الله عليه وسلم شكى الى

ربه من قومه) في اوائل البعثة قبل قوة الاسلام واهله (وانهم يتوفون) كقَالَ الله تعالى (واذ يكرهون الذين كفروا ليقتلوك او يقتلوك او يخرجوك) وهو عطف تفسيري لان المراد انه صلى الله تعالى عليه وسلم شكى له تعالى تخوفهم له وانما شكى ذلك لانه خاف القصور في تبليغ ما ارسل به فلا ينافي كونه صلى الله تعالى عليه وسلم على كمال يقين من الله في رسالته كما توهم وهذا كان قبل الهجرة وقبل نزول قوله تعالى (والله يعصمك من الناس) (وسأله آية) ومعجزة (يعلم بها ان لا تخافه عليه) ان هنا مخففة من التقيلة واصلمها انه (فادعى الله اليه ان ائت وادى كذا) من اودية مكة فان (فيه شجرة فادع غصنا منها) اي غصنا وطرفا من اطرافها (يأتك) يحز وم في جواب الامر (ففعل) اي اتى الوادى ودعا الغصن كما امر (فجاء) يخط الارض خطا (اي يشقها شقا وهذا يدل على انه غصن مع بعض ساق منها وهو بمعنى قوله فيما تقدم يحد ويحتمل ان الطاء مبدلة من الدال المهملة وقيل المراد بالخط ازمشيه الذى يشبه خط الكتابة كقول ابو صيرى

جاءت لدعوتيه الاشجار ساجدة * تمشى اليه على ساق بلا قدم

كأنما سطرت سطرا لما كتبت * فروعها من بديع الخط في القمم

(حتى انتصب بين يديه) اي قام عنده (فحبسه ماشاء الله) اي جمعه مدة من زمان ارادها الله قائما عنده (ثم قال له ارجع كما جئت فرجع) الى مكانه الذى كان فيه والنام باصه (فقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (يا رب علمت ان لا تخافه على) بتسخير الجادات لامثال امرى الدال على ان من عصاه سيرجع عما كان عليه (ونحو منه) اي فيها رواه البزار وابو يعلى والبيهقى بسند حسن ما هو قريب مما ذكر في هذا الحديث مروى (عن عمر) بن الخطاب رضى الله تعالى عنه (وقال) عمر (فيه) اي فيها رواه (ارنى آية لا ابالي من كذبنى بعدها) اي لا اعتد واهتم به لاطمئنان قلبى وذهاب خوفى (فذكر نحوه وعن ابن عباس) رضى الله تعالى عنهم في حديث رواه البخارى في تاريخه والدارمى والبيهقى مسندا (انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لاصحابى ارايت) بهزمة الاستفهام وتاء الخطاب بمعنى اخبرنى وقللى وهو مجاز مشهور ورأى فيه علمية او بصرية فاريد به لازمه كما بينه النجاة (ان دعوت) ان شرطية اي امرت (هذ العنق) اشارة لعنق كان عنده وهو بكسر العين المهملة وسكون الدال المعجمة والقاف وهو العرجون من النخلة وشبايحها كما بينه بقوله (من هذ النخلة) وقد يطلق على النخلة نفسها ولا يناسبه قوله من هذه النخلة فلا وجه لتفسيره به هنا وقيل ان النخلة يقال لها عناق بفتح العين (اتؤمن) (٢) باني رسول الله) اي اتؤمن بى وبما ارسلت به وتقر بذلك (قال ثم) اشهد بانك رسول الله (فدعاه) اي العنق بان امره بالجمي اليه (لجمل) اي طفق وصار العنق (بنقر)

(٢) انشهد نفسه

بفتح المثناة التحتية وسكون النون وضم القاف وكسرها كافى المحكم فى الاقتصار على
الضم قصور وآخره زاء معجمة ومعناه يثب صعدا وروى هذا الحديث مفصلا
اليهقى وقال ان الاعرابى من بنى عامر (حتى آتاه) ووصل الى مكان عنده بقر به (فقال)
له (ارجع فعاد الى مكانه) الذى كان فيه (وخرجه) بالتشديد اى رواه بسند (الترمذى
وقال هذا حديث صحيح) متنا وسندا ﴿ فصل ﴾ من معجزاته صلى الله تعالى عليه
وسلم ماشتهر (فى قصة حنين الجذع) الحنين بفتح الحاء المهملة ونونين بينهما ياء تحتية
وهو صوت كالانين يكون عند الشوق لمن يهواه اذا فارقه وتوصف به الابل كثيرا قال
الجوهري الحنين الشوق وتوقان النفس يقال حن اليه يحن حنينا وحنين الناقة صوتها
فى نزاعها الى ولدها والجذع بكسر الجيم وسكون الذال المعجمة وعين مهملة وهو ساق
النجلة اليابس وقيل انه لا يختص به لقوله تعالى ﴿ وهزى اليك بجذع النخلة ﴾ وتعريف
الجذع للعهد والمراد به جذع كان قائما بالمسجد النبوى كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
اذا خطب يستند اليه ويخطب قائما ولم يكن له منبر فلما وضع له المنبر وخطب عليه رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم سمع للجذع حنين لمفارقة له كما يأتى قال البرهان وغيره ان الخبر به
متواتر وكذا قال المصنف رحمه الله تعالى هنا وهذا الجذع من سوار المسجد النبوى
وهكذا كانت سواريكها وسقفه من جريد النخل كما يأتى فى رواية جابر رضى الله تعالى
عنه ولا بدع فى ان يخاق الله تعالى فيه حيوة وصوتا فاقيل انه لا يلزم من سماع صوته عنده
ان يكون منه مما لا يأتى ذكره (ويعضد هذه الاخبار) المذكورة فى الفصل الذى
قبل هذا من كلام الشجر ومشيهما اليه صلى الله تعالى عليه وسلم اى يقويها ويؤيدها وهو
يعين مهملة وضاد معجمة من عضد اليد وساعدها (حديث انين الجذع) الانين
صوت المريض والانين والحنين متقاربان وقيل الانين فيه زيادة امتداد الصوت
وفى تعبيره به اشارة الى انه لحقه الم كما يلحق المريض والله در الشهاب المنصورى فى قوله
يا السنا فصحاء قد خرس * ان الحمد بفضل الله تعالى

واعلم ان المصنف رحمه الله تعالى انما عطف الانين على الحنين لئلا يكتفى بهى ان حقيقة
الحنين فى الابل فتحن اذا فارقت اولادها ثم شاع فى مطلق الشوق ولو بالكلام كقوله
والمرء يشاق الديار واهلها * وحنينه ابدا لاول منزل

واما الانين فانه مما لا يفهم كالتأوه ففيه اشارة الى ان حنين الجذع لم يكن بكلام يفهم
وانما كان بصوت يفهم منه الحزن بدلالة طبيعية كانبين المريض فهو من عطف الخاص
على العام فتنبه (وهو) اى حديث الجذع (فى نفسه) بقطع النظر عن غيره مما يؤيده
فانه غير محتاج لذلك لانه (مشهور منتشر) اى شائع بين الخلف والسلف (والخبر به
متواتر) لكثرة طرقه الصحيحة ونقل جماعة له عن جماعة لا يمكن تواطئهم على الكذب

(خرجه اهل الصحيح) اى رواه مسندا اصحاب الكتب الستة الصحيحة كالبخارى
ومسلم وابن حبان وابن خزيمة وما وصل الى مثاهم بطرق متعددة صحيحة يكون
متواترا حقيقة لاجماع من بعدهم على صحتها كما قاله ابن حجر رداعلى ابن الصلاح فى قوله
ان التواتر لا يكاد يوجد كايته فى شرح النخبة والمراد باهل الصحيح من التزم ان يورد
فى كتابه الاحاديث الصحيحة عنده (ورواه من الصحابة بضعة عشر) تقدم ان البضع
من الثلاثة الى تسعة فما زاد على العقود مضافا كضعة وستين ونحوه على الصحيح عند
اهل اللغة وهو كما سكر الباء وفتحها (منهم) اى من الصحابة الذين روه مرفوعا
(ابن كعب) كارهوا عنه الشافعى فى مسنده وابن ماجه والدارمى والبيهقى (وجابر
بن عبد الله رضى الله تعالى عنه) كارهوا عنه البخارى (وانس بن مالك رضى الله تعالى
عنه) كارهوا عنه الترمذى وصححه (وعبد الله بن عمر رضى الله عنهما) كارهوا عنه البخارى
(وعبد الله بن عباس رضى الله عنهما) كارهوا عنه احمد فى مسنده باسناد صحيح على شرط
مسلم والدارمى والبيهقى (وسهل بن سعد) كارهوا عنه الشيبان (وابو سعيد الخدرى) (٢)
بالدال المهملة كما تقدم فى ترجمته رواه عنه الدارمى (وام سلمة) ام المؤمنين كارهوا عنها
البيهقى (والمطلب بن ابى داعة) بفتح الواو والدال المهملة والفاء وعين مهملة بعدها
هاء ابن الحرث بن صبرة بن سعيد انقرشى السهمى الصحابى من اهل عام الفتح رواه
عنه احمد والزيبر بن بكار (كلهم يتحدث بمعنى هذا الحديث) فجميع روايتهم متفقة بحسب
المعنى وكأنه اشارة الى ان تواتره معنوى لا اصطلاحى لما مر عن ابن الصلاح وقد علمت
ما فيه (قال الترمذى) صاحب الدان الامام المشهور وقد تقدمت ترجمته (وحدث
انس صحيح) انما نص على صحته لرجحانه عنده على غيره لانه فى نسخة غيره حتى ينساق
ما مر من رواية اهل الصحيح له اولان فى بعض رجاله شىء (وقال جابر بن عبد الله
رضى الله تعالى عنه) فى روايته (كان المسجد) اى مسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
بالمدينة (مسقوف) اسم مفعول من سقفت البيت ونحوه اذا جعلت عليه سقفا
وهو معروف (على جذوع نخل) جمع جذع وقد تقدم يعنى ان له سوارى وضع
السقف عليها من النخل والاضافة بيانية (فيكون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
اذا خطب) اى قام للخطبة (يقوم) مستندا (الى جذع منها) وكان هنا تفيد
تكرار ذلك كثيرا منه صلى الله تعالى عليه وسلم لان كان اذا كان خبرها مضارعا
تفيد ذلك فى استعمالهم كقولهم كان حاتم يقرى الضيف وقال الله تعالى (وكان
يامر اهل الصلوة والزكوة) وهو لما صرح به فى كتب العربية والاصول وفى وجه
دلالتهما على ذلك كلام مقرر مشهور لاحاجة لنا به هنا (فلما صنع) بالبناء للمجهول
وفى نسخة وضع (له) صلى الله تعالى عليه وسلم (المنبر) بكسر الميم من نبره يعنى

(٢) وريدة نسبه

رفعه ورقاه لانه يرتفع القائم عليه به عن غيره (سمعنا لذلك الجذع) الذي كان يستند اليه
 صلى الله تعالى عليه وسلم في خطبه (صوتا كصوت العشار) بكسر العين المهملة وشين
 ميمجة والف وراء مهملة جمع عشراء كنفساء وهى الناقة التى اتى عليها الفحل عشرة
 انهر وزال عنها اسم الخاض ثم لا يزال ذلك اسمها حتى تضع وبعد وضعها ايضا والمراد
 خوارها حين وضعها او عقبه نزاعا لولدها اذ الم تره وفيه مناسبة تامه هنا لما عرفت من ان
 الحنين اصله فى النوق والتشبيه به اشده وانه لحزنه على مفارقتها صلى الله تعالى عليه وسلم
 كما انه فى النوق كذلك ويزيد حسنا ان النوق تشبه بالنخل فليس المقصود تشبيه مسموع
 بمسموع فقط كما قيل (وفى رواية انس) انه صلى الله عليه وسلم لما قعد على المنبر خارا الجذع
 (حتى ارتج المسجد) بهمزة الوصل وسكون الراء المهملة وفتح التاء الفوقية وتشديد
 الجيم مطاوع رجه فارتج اذا تحرك حركة شديدة واضطرب وهو بتقدير مضاف اى
 اهله او هو على ظاهره بالتحريك حيطانه وجدرانها لشدة صوته اما حقيقة او لظن ذلك
 من هو فيه (لخواره) بضم الخاء المعجمة وفتح الواو بعدها الف وراء مهملة بوزن فعال
 وهو بناء مطرد فى اسماء الاصوات والخواير فى الاصل كما قال الراغب يخص بصياح البقر
 ثم توسعوا فيه فى اصوات جميع البهائم وفى بعض النسخ جوار بضم الجيم وفتح الهجزة
 والراء المهملة وهو بمعنى الاول وقال الراغب قال تعالى اليه يجأرون من جأرا اذا فرط
 فى الدعاء تشبيهه بالجوار الوحشيات كالطباء ونحوها انتهى والمعنى فيهما واحد اى صاح
 (وفى رواية سهل وكثير بكاء الناس لما رأوا به) البكاء يمد ويقصر معروف ومما وصولة
 والعائد محذوف اى رأوا بالجذع ورأى بصرية وكونها قلبية يجوز على بعد والمرئى
 حركته ونحوها والباء بمعنى فى اوسينية وفيه تجوز اى للذى رأوا آثاره بسببه اذ الصوت
 لا يرى ويجوز كونها مصدرية (وفى رواية المطلب) ابن ابى وداعة (وابى) بن كعب
 (حتى تصدع وانشق) عطف تفسيرى لان حقيقة الصدع شق الاجسام الصلبة كالزجاج
 والحديد يقال صدعته فانصدع وصدعته فتصدع ثم استعير منه صدع الامر اذا فصله
 كقوله تعالى (فانصدع بما تؤمر) ومنه صداع الرأس لوجعه وانصدع الفجر وهو
 مبالغة فى شدة صياحه كما يقال صاح حتى انفاق ويجوز بقاؤه على ظاهره ويؤيد الاول
 قوله (حتى جاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى نزل عن منبره واتى له (فوضع يده
 عليه فسكت) اى ترك خواره لما زال ألمه بقربه صلى الله تعالى عليه وسلم منه
 ومثبه له (زاد غيره) اى غير المطلب وهو فى رواية ابى بن كعب (فقال النبي صلى الله
 عليه وسلم ان هذا بكى لما فقد من الذكر) فقد كقتل من افقد وهو العدم بعد الوجود
 فهو اخص من العدم والمراد بالذكر ذكر الله او الموعدة او القرآن وجوز ان يكون
 نفس النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانه اطاق عليه الذكر ايضا (وزاد غيره) اى

غير الغير او من ذكر (والذي نفسى بيده) قسم بالله على عادته صلى الله تعالى عليه وسلم والنفس الروح هنا وبيده معناه بقبضة قدرته وتصرفه حيوته وعماته متى اراد (لولم التزمه) هو اقتعال من اللزوم وعدم الفراق ثم استعير للعناق ككافي الاساس يقال التزمه اذا اعتنقه وضمه اليه (لم يزل هكذا) اى لصراخ وجوار (الى يوم القيمة تحزننا على) مفارقة (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) والتحزن تفعل من الحزن والمراد به الزيادة لا التكلف (فامر به نبي الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى امر بعض الصحابة باخذه او بدفنه (فدفن تحت المنبر) وانما امر بذلك لئلا يشتغل به الناس وربما اقتن به بعد العصر الاول وفيه اشارة الى انه سببت في الحنة ككسائى وان بعض اغصان الاشجار بعد قطعها اذا دفن نبت وطلع من الارض * واعلم ان سوارى المسجد فى زمنه صلى الله تعالى عليه وسلم معدودة مفصلة فى تاريخ المدينة كهيئة حرمة ومنبره صلى الله تعالى عليه وسلم كان من خشب اثل الغابة والائل بالثلثة شجر معروف والغابة اسم موضع بالمدينة فيه اشجار وفى النجار الذى صنعه له صلى الله تعالى عليه وسلم اقوال كثيرة ف قيل انه قبيصة المخزومى وقيل انه غلام للعباس اسمه صباح وقيل هو غلام اسمه باقوم او باقول باللام غلام سعيد بن العاص وقيل هو تميم الدارى وقيل غلام لسعيد بن عباد وقيل انه غلام امرأة انصارية وقول الكرماني رحمه الله تعالى انه غلام لعائشة رضى الله تعالى عنها لامستد له فيه وقيل انها عائشة الانصارية وقيل هى من بنى سعد وكان وضع منبره صلى الله تعالى عليه وسلم فى السنة السابعة وقيل الثامنة من الهجرة وعلى القول بانه تميم تكون التاسعة لانه اسلم سنة تسع الا ان يقال عمله قبل اسلامه وهو اول منبر فى الاسلام وكان له درجة ثلاثا ومن قال اثنتين اسقط محل قيامه صلى الله تعالى عليه وسلم عليه وقيل انه كان اكثر من ثلاث وكان طوله اكثر من ذراعين وعرضه ذراع وطول صدره وهو مستند ذراع ورماته اللتان يمسكهما بيده الكريمة فى قيامه ولما حج معاوية رضى الله تعالى عنه كساه قباطى نعم للمارجع الى الشام كتب لمروان وهو عامله على المدينة فرقمه وزاد عليه ست درجات فصارت تسعا ثم لما قدم جده بعض بنى العباس واتخذ من اعواده القديمة امشاطا يتبرك بها الى آخر ما فصل فى تاريخ المدينة (كذا فى حديث المطالب وسهل بن سعد واسحق عن انس) وفى بعض النسخ هنا وفى بعض الروايات عن سهل دفنت تحت منبره او جعلت فى السقف انتهى وضمير دفنت وجعلت على هذه الرواية لاعواده اولتاويل الجذع بالخشب واسحق المذكور هو ابن عبد الله بن ابى طلحة الانصارى اخرج له الستة وتوفى سنة اثنين وثلاثين ومائة من الهجرة وكونه دفن تحت المنبر على ظاهره او تسمع فيه لانه قيل دفن فى يسار المنبر وروى دفن فى المسجد (وفى حديث ابى فكان اذا صلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

صلى اليه) اى استقبله وجعله كالستره للمصلين من المارين (فلما هدم) بالبناء للمجهول والهدم والهد نقض البناء ونحوه (المسجد) اى مسجده صلى الله تعالى عليه وسلم وهدمه فى زمن عمر رضى الله تعالى عنه لان بنائه فى عهده صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن بالحجارة ثم هدمه عثمان رضى الله تعالى عنه وزاد فيه كما ذكر فى تاريخ المدينة (اخذه ابى رضى الله تعالى عنه) هذا لا يتافى ماسر من انه جعل فى السقف او دفن تحت المنبر او فى المسجد قريبا منه لجواز وضع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم له تحت المنبر ثم رفع فى السقف لئلا يداس بالارجل تكرىما لاثرا لرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ثم حين الهدم اخذه ابى تبركابه (وكان عنده الى ان اكلته الارض) ووقع فى رواية الارضة بفتححات وهى دويبة صغيرة تأكل الخشب وغيره من الثياب والكتب وهى العثة وقال الامام المزنى ان هذه الرواية هى المشهورة عند المحدثين وما ذكره المصنف رحمه الله تعالى صحيح والارض فيه اما بمعناها المشهور لانها تبلى ما يدفن فيها فاستعير له الاكل او هو بتقدير اى دابة الارض وهى تلك المتقدمة بعينها او مصدر ارض يأرض ارضا اذا اكلته الارضة وبه فسر قوله تعالى (دابة الارض تأكل منسأته) كما ذكره السيوطى ولا بن عيين يا اهل مصر وجدت ايديكم * عن بسطها بالنوال منقبضة

لما عدمت النوال عندكمو * اكلت كتيبى كانى ارضه

فليس فى كلامه ما يعترض به عليه كما توهم قاله القسطلانى * فان قلت هذا يخالف قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لو لم التزمه بقى هكذا الى يوم القيعة وكيف يتصور هذا مع قوله تعالى (كل من عليها فان) قلت هذا وقع على طريق المبالغة كقوله تعالى (حتى يالج الجمل فى سم الخياط) وان لم يقع وهذا مما لا حاجة اليه وبقاؤه على ظاهره لا مانع منه فانه عاق بقاءه على عدم فعله به مافعله فاذا فعله تغير وفى وقد علم الله بما ذكر (وعاد رفاتا) عاد هنا بمعنى صار لا بمعنى رجع لامر كان عليه وهو احد معنييه كما بين فى كتب اللغة وغيرها والرفات بوزن غراب براء مهمله وفاء ومشاة فوقية كالقناة وهو ما تكسر وتفرق (وذكر الاسفرائنى) بكسر الهجمة وسكون السين المهمله وفتح الفاء والراء المهمله والفاء بعدها همزة مكسورة ونون بلدة بالمعجم نسب اليها هذا الاستاد الامام الاصولى المتبحر فى سائر العلوم المعروف بالزهد والورع وهو ابو اسحق لانه اذا اطلق فالمراد هو وان نسب لهذه البلدة غيره من الائمة كابى حامد وطاهر بن محمد (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم دعاه) اى دعا الجذع المذكور (الى نفسه) اى امره بان ياتيه ويقبل ساعيا اليه وزاد لفظ نفس هنا لئلا يتحد ضمير الفاعل والمفعول بواسطة ودونها فانه ممنوع فى غير افعال القلوب وما الحق بها كما مر وقد اورد عليه نحو قوله (وهزى اليك بجذع الحجلة وصرهن اليك) وقد اجيب عنه بما يطول وقد فصلناه فى السوانح والمقام

يضيق عنه هنا (لجاء يحرق الارض) اى يشقها بمشيها فيها (فالتزمه) واعتنقه
 (ثم امره) بالرجوع لمحلّه (فعاد الى مكانه) الذى كان فيه من المسجد وهذه زيادة
 منه لا يقال مثلها من قبل الرأى وهو امام ثقة على ان هذا رواه الامام البيهقي فى دلائله
 والحافظ ابو القاسم فى تاريخه عن العباس كفى الشرح الجديد ولو وقف عليه
 المصنف عزاه له (وفى حديث بريدة) علم منقول من تصغير البردة المعروفة وهو
 بريدة بن الحصيب بن عبدالله بن الحرث بن الاعرج السامى واختلف فى كنيته
 فقبله هو ابو عبدالله وقيل ابوسهل وقيل غير ذلك وهو صحابى اسلم حين مر به النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم مهاجرا ثم قدم المدينة قبل الخندق ثم نزل البصرة واخرج له
 احد فى مسنده وغيره وليس هو بريدة الاسامى كما توهم فانه تابعى روى احاديث
 مرسلة فظن انه صحابى وله ترجمة فى الميزان (فقال يعنى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم)
 للجذع حين سمع حنينه (ان شئت) بناء الخطاب خاطبه لما علم ان الله خلق فيه
 حيوة وادراكا (اردك الى) مكانك (الحائط الذى كنت فيه) هو فى الاصل
 اسم فاعل من حاطه اذا احاط به ودار عليه ثم نقل للستان نفسه الذى فيه الشجر
 والتخل وهو المراد هنا ولذا قال الذى كنت فيه (يثبت لك عروقك) بدل من قوله
 اردك او مستأنف لبيان علة الرد الى مكانه الذى ثبت فيه (ويكمل حلقك ويجدد لك
 خوص وثمره) الخوص بضم الخاء المعجمة وواو ساكنة وصاد مهملة واحده
 خوصة وهى كالورق للتخل والتمر بثلاثة واحده ثمرة اى تعود لك خلقتك بتمامها
 ونضارتها (وان شئت) مفعوله مقدر اى غرسك فقله (اغرسك فى الجنة) جواب
 الشرط مجزوم (فيا كل اولياء الله من ثمرك) معطوف على الجواب وهو مرتبط
 بقوله فالتزمه فى الكلام الذى قبله فخيرته صلى الله تعالى عليه وسلم بين الحيوة
 الدنيوية والحيوة الاخروية (ثم اصنى له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بصاد مهملة
 وغين معجمة اى امال رأسه وقربها منه (يستمع ما يقول) اى ليسمع قوله
 وما يجيبه به وهو من الصنى بمعنى الميل كما علم يقال صفت الشمس اذا مالت للغروب
 وصغيت الاناء واصغيته اذا املته واصغيت الى فلان ملت بسمعى نحوه وحكى
 صغوت اليه اصغو صغوا وصغيت اصنى قاله الراغب (فقال) اى الجذع (بل تفرسنى
 فى الجنة) اى تصيرنى من غراس الجنة وتفرسنى بيدك (فيا كل منى) اى من ثمرى
 (اولياء الله واكون فى مكان لا ابل فيه) ابل كافى لفظا ومعنى من البلاء بالكسب
 وهو الفناء فاختر الحيوه الباقيه كسائر اهل الجنة واشجارها وابل بفتح الهمزة وضما
 خطأ (فسمعه من يلبه) اى سمع كلام الجذع والضمير الاول له والثانى يحتمل عودله
 وللنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولبه بمعنى يقرب منه (فقال النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم قد فعلت) بضم التاء للمتكلم اى اجعلك من غراس الجنة (ثم قال) صلى الله

تعالى عليه وسلم (اختار دار البقاء) وهي الجنة كما تقدم (على دار الفناء) وهي الدنيا (فكان الحسن) البصري التابعي الامام المشهور (اذا حدث بهذا بكى وقال يا عباد الله الخشبة) يعني الجذع (نحن الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) تقدم تفسير الحزين (شوقا اليه) مفعول مطلق لقوله نحن كجئنا قعودا او مفعول له والاول اولى لان قوله (لمكانه) لانه للتعليل ان لم يكن بدلا من قوله اليه وقيل انه علة متداخلة فشوقا علة لتحن ولمكانه علة لقوله شوقا اي الخشبة اشتاقت لعلوم مقامه وجلالة قدره وهي جماد وهذه معجزة له صلى الله تعالى عليه وسلم اعظم من معجزة موسى عليه الصلوة والسلام في العصا وحياء عيسى عليه الصلوة والسلام للموتى لان الشوق والكلام يستلزمان الاحياء عند الاشعري وان قيل ان مجرد الصوت المسموع لا يستلزمه كما تقرر في محله فالمكان على حقيقته وهو الجنة او بمعنى علو قدره وشرفه صلى الله تعالى عليه وسلم كما اشرنا اليه (فاتم احق) من الجماد (ان تشتاوا الى لقائه) ونقل عن صاحب القاموس انه استأذن سلطان اليمن في الحج وزيارة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فكتب اليه بكلام قال فيه انه صح في الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا يحل بالمؤمن ان يمر عليه اربع سنين ولا يتجسس له شوق للحج وزيارة سيد المرسلين وقد تجدد لي من الشوق ما شب عمره عن الطوق وقد تضعض السن وتقعقع السن فما هو الاعظم في جراب * وقد بلغت دقاقة الرقاب * الى آخر ما قاله وقلت انا حين وقفت على ما كتبه * لم لاحن الى المختار من اضم * والجذع حن اشتياقا بعد فرقته * اني لا عجب من خشب مسندة * ماهزها الشوق احيانا لروضه * والشوق نزاع النفس للشئ والهيجان اليه ونقل ابن عطية في سورة الكهف انه سمع الجوهرى الواعظ يقول كلب احب اهل الخير ناله بركتهم وشرف صحبتهم حتى ذكره الله في كتابه فالخشبة تحن والكلب يحب وهذا عبرة لاولى الالباب وفقنا الله لما يقر بنا اليه (رواه عن جابر حفص بن عبيد الله ويقال عبيد الله بن حفص) بتصغير عبيد فيهما وقيل انه حفص بن عبد الله بلا تصغير قال البرهان والصواب الاول وهو حفص بن عبيد الله بن انس بن مالك وهو يروى عن جده وروى عنه اصحاب السنن وقال ابو حاتم انه لم يثبت له سماع الا عن جده (وايمن) الحبشى والد عبد الواحد بن ايمن مولى بن ابي عمرة المخزومي وقد وثقه ابو زرعة وقد تقدم فيه كلام وان ابن حبان خلط في ترجمته وايمن منقول من افعال التفضيل من اليمن وهو البركة (وابو نضرة) بفتح النون وسكون الضاد المعجمة وراء مهمل ووقع في بعض النسخ بصرة بباء موحدة وصاد مهمل وهو تحريف وليس لنا ابو نضرة غير ابي نضرة واسمه جميل وليس له رواية عن جابر كما قاله الحافظ الحلبي وابو نضرة الاول اسمه المنذر بن مالك بن قطعة العبدى النضرى له رواية عن ابن عباس وغيره واخرج له اصحاب السنن وله ترجمة في الميزان وكان فصيحاً ثقة توفي سنة

تسع ومائة (وابن المسيب) سعيد الامام المعروف تقدمت ترجمته وان يأنه تفتح
وتكسر (وسعيد بن ابي كرب) بكاف وراء مهمله وباء موحدة الحمداني وله ترجمة
في الميزان (وكريب) مثله الا انه مضمر وهو ابن رشد بن مولى ابن عباس (وابوصالح)
وهو ذكوان السمان وتقدمت ترجمته (ورواه عن انس بن مالك الحسن) البصري
وقد تقدمت ترجمته (وثابت) البناني وقد تقدمت ترجمته (واسحق بن ابي طلحة)
السابق بترجمته (ورواه عن ابن عمر نافع) ابو عبد الله مولى ابن عمر الامام الثقة المشهور
توفي سنة سبع عشرة ومائة واخرج له الستة (وابوحية) بفتح الحاء المهمله وتشديد
المثناة التحتية واسمه حيي الكلبي الكوفي الامام الثقة والد ابي خناب يروي عن ابن عمر
ولهم ابو حية آخر يروي عن علي وترجمته في الميزان (ورواه ابو نضرة) السابق ذكره
قريباً (وابو الوداك) بفتح الواو وتشديد الدال المهمله ثم الف وكاف وهو جبر بن
نوف البكالي وله ترجمة في الميزان (عن ابي سعيد) الخدرى رضى الله تعالى عنه
وقد قدمنا ترجمته (وعمار بن ابي عمار) مولى ابي هاشم وهو ثقة اخرج له مسلم
(عن ابن عباس وابوحازم) بحاء مهمله وزاء معجمة وهو سلمة بن دينار الاعرج
المدني الثقة احد الاعلام اخرج له الستة (وعباس) بعين وسين مهملتين بينهما
موحدة مشددة والف (ابن سهل) بن سعد الساعدي توفي سنة بضع
عشرة ومائة وقد زاد على التسعين واخرج له اصحاب السنن (عن سهل بن سعد)
ابو عباس المذكور روى عنه ابنه وغيره (وكثير) بفتح الكاف ومثناة وراء
مهمله (ابن زيد) الاسلمي ابو محمد المدني وله ترجمة في الميزان (عن المطالب)
السابق ذكره ورواية كثير عنه ليس لها ذكر في الكتب الستة كما قاله البرهان
(وعبد الله بن بريدة عن ابيه) عبد الله قاضي القضاة بمرور وعالمها الثقة وترجمته
في الميزان (والطفيل) بصيغة تصغير طفل (ابن ابي عن ابيه) ابي بن كعب وكنيته
ابو بطن اعظم بطنه (قال القاضي ابو الفضل) وهو عياض المصنف (رضي الله
تعالى عنه فهذا) يعني حديث حنين الجذع (حديث كما تراه) يعني انه علم مما ذكره
من كثرة طرقه عن الصحابة والتابعين وغيرهم انه (خرجه اهل الصحة) اي الثقات
من المصنفين الذين التزموا في كتبهم رواية الاحاديث الصحيحة (ورواه من الصحابة
من ذكرناه) في هذا الفصل (وغيرهم من التابعين ضعفهم) بكسر الضاد المعجمة
لان كل صحابي روى عنه من طرق كما فصله فاذا ضمنتهم (الى من لم يذكره) فاذا علمت
هذا تحقق عندك القطع بصحته لتواتره (و) من (دون) وفي نسخة وبدون (هذا العدد)
الذي ذكره (يقع العلم) اي يوجد العلم وتتفق صحته فكيف به (لمن اعتنى) اي اهتم
به وتقيد (بهذا الباب) من معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم (والله المتيقن) بضم
الميم وبالمثناة المفتوحة وتشديد الموحدة قبل المثناة اي توفيق الثبات وعدم

تقلب القلب نعمة من الله على عبده المؤمن فيثبته (على الصواب) وهو ضد الخسأ
 فصل ومثل هذا من حنين الجذع واشتياقه ونطقه (في سائر الجمادات)
 اى جميعها اوبقيتها والجماد مالاروح له ومثل مرفوع خبره مابعده اوافاعل فعل
 مقدر اى ورد مثله وهذا يحتمل انه اشارة لجميع ماسبق من كلام الشجر وغيره واستشهد
 بحديث رواه البخارى وهو ما اشار اليه بقوله (حدثنا القاضى ابو عبدالله محمد بن
 عيسى التميمى) تقدم بيانه وترجمته قال (حدثنا القاضى ابو عبدالله محمد بن المرباط)
 بصيغة اسم الفاعل من المرباطة وهى الاقامة بالثغور بنية الجهاد وهو محمد بن خاف
 ابن سعيد بن وهب المرمى توفى بالمدينة قاضيا بها سنة ثمانين واربعمائه وكان متفنا
 فى العلوم سمع من المهلب والدانى وغيرها قال (حدثنا المهلب ابو القاسم ٢)
 والمهلب بصيغة المفعول هو ابن ابى صفرة وفى التكنية باني القاسم وجوازه على الصحيح
 كلام مشهور تقدم وسأيت بيانه ايضا قال (حدثنا ابو الحسن القاسمى) على بن
 محمد بن خلف الحافظ المغافرى كما تقدم قال (حدثنا المروزي) ابو يزيد كما تقدم
 قال (حدثنا الفربرى) تقدم بيانه وبيان نسبه على اللقنين فى اسم بلده قال (حدثنا
 البخارى) صاحب الصحيح وقد تقدم بيانه قال (حدثنا محمد بن المنثى) وهو محمد بن المنثى
 ابو موسى العنزى الحافظ الثقة الورع توفى سنة اثنين وخمسين ومائتين وترجمته مفصلة
 فى الميزان قال (حدثنا ابو احمد الزبيرى) بضم الزاء المعجمة وهو محمد بن عبدالله بن الزبير
 بن عمر الزبيرى نسبة لجده وليس هو الزبير بن العوام بل هو كوفى مولى لبنى اسد توفى
 سنة ثلاث ومائتين قال (حدثنا اسراييل) بن يونس بن اسحق السبيعي الكوفى ابو يوسف
 الثقة اخرج له الستة وتوفى سنة اثنين وستين ومائة وترجمته فى الميزان (عن منصور)
 ابى عتاب بن المعتز السامى من ائمة الكوفة (عن ابراهيم) بن يزيد النخعى (عن علقمة)
 بن قيس تقدم بيانه (عن عبدالله) بن مسعود (قال) اى ابن مسعود (اقد كنا) معاشر
 الصحابة (نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل) جملة حالية اى فى حال اكلنا مع رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم (وفى غير هذه الرواية) يعنى رواية البخارى وهو رواية
 الترمذى (عن ابن مسعود) ايضا (كنا ناكل مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الطعام
 ونحن نسمع تسبيحه) اى قوله سبحان الله وهذا مما يستأنس به لان معنى قوله تعالى
 (وان من شئ الا يسبح بحمده) تسبيح حقيقى بلسان القال لا بلسان الحال وانه يشهد له
 تذييله بقوله (ولكن لا تفقهون تسبيحهم) وهو حديث صحيح حسن اخرجه الترمذى
 عن ابن يسار ايضا من طريق آخر وفى قوله كنا الى آخره دليل على تكرره وانه وقع
 مرارا عديدة كما تقدم وفى هذا معجزة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكرامة للصحابة
 ان سمعوا ما لم يسمعه غيرهم وهذه المعجزة اعظم من معجزة فهم منطق الطير والجمال
 سليمان وداود عليهما الصلوة والسلام وفى الدر المنثور للسيوطى ان كل شئ يسبح

(٢) حدثنا ابو القاسم
 نفسه

الا الكلب والجار وتقدم ان التسبيح معناه تنزيه الله عما لا يليق به واهل الظاهر اوتوا
 الآية بلسان الحال كالزخمشري وجعلوه خطابا للمشركين ولذا قال لاتتقهون ولم يقل
 لاتسمعون وذكر المصنف رحمه الله هذه الرواية لما فيها من التصريح بانه كان معه
 صلى الله تعالى عليه وسلم ولبعض الشراح هنا كلام طويل لا طائل تحته (وقال انس)
 في حديث اخر جره ابن عساكر في تاريخه (اخذ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كفا) اى
 مقدارا يملأ الكف وهو باطن اليد وقيل فيه مضاف مقدر اى ملء كف (من حصى)
 جمع حصاة وهى صغار الحجارة (فسبحن في يدر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) من
 وضع الظاهر موضع المضمرة تعظيما واسارة الى انه معجزة وفي نسخة في يده (حتى سمعنا
 التسبيح ثم صهرو) اى وضعهم وهو استعارة شائعة في الاجرام الصعبة كصبينا
 الصبرة من المكيل واصله في المائعات كالماء (في يد ابى بكر فسبحن) جملة حالية (ثم)
 صهرو (في ايدينا فسبحن) وفي قوله حتى سمعنا اشارة الى خفاء صوتهن وفيه دليل
 ظاهر على فضل ابى بكر رضى الله تعالى عنه على غيره وائما الى خلافته ومعنى قوله
 فاسبحن انه ماسمع تسبيحهن اوان التسبيح لم يكن من الجسادات دائما والاول اولى
 (وروى مثله ابو ذر) رضى الله تعالى عنه رواه الطبرانى والبيهقى والبزار والمثلية
 في مجرد تسبيح الحصى فلا ينافى قوله (وذكر انهن سبحن في كف عمر وعثمان) رضى الله
 تعالى عنهما وافظ هذا الحديث عن ابى ذر في دلائل البيهقى قال كنت اتبع خلواته
 صلى الله تعالى عليه وسلم فرأيت يوما خاليا فاغتنمت خلوته وجئته حتى جلست اليه
 فجاء ابوبكر رضى الله تعالى عنه فسلم ثم جلس عن يمين رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم ثم جاء عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فسلم وجلس عن يمين ابى بكر
 رضى الله تعالى عنه ثم جاء عثمان فسلم وجلس عن يمين عمر وبين يدي رسول الله صلى الله
 عليه وسلم سبع حصيات فاخذهن فوضعهن في كفهم فسبحن حتى سمعت لهن حنيئا
 كحنين النحل ثم وضعهن فخرسن ثم اخذهن فوضعهن في يد ابى بكر رضى الله تعالى
 عنه فسبحن حتى سمعت لهن حنيئا كحنين النحل ثم وضعهن فخرسن ثم تناولهن
 فوضعهن في يد عمر فسبحن حتى سمعت لهن حنيئا كحنين النحل ثم وضعهن فخرسن
 ثم تناولهن فوضعهن في يد عثمان فسمعت لهن حنيئا كحنين النحل ثم وضعهن فخرسن
 فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هذه خلافة النبوة وهكذا اخرجه الحافظ
 ابوالقاسم في تاريخه مستندا عن انس رضى الله عنه وزاد فيه بعد عثمان ثم وضعهن
 في ايدينا رجلا رجلا فاسبحت حصاة منهن وفي رواية صبهن في ايدينا رجلا رجلا
 الى آخره وفي الشرح الجديد انه لم يذكر عليا رضى الله تعالى عنه وكرم وجهه فان كان
 تسبيحها في يد غيره مخصوصا بالخلفاء فهو خليفة كابنه الحسن ايضا واجاب بانه
 لم يكن حاضرا ثمة اولان خلافته ادركت الفتنة على ان مثله لا يشين مقامه رضى الله تعالى
 عنه مع ماله من المناسقب * اقول الظاهر ان هذه الواقعة تعددت لان رواية

ابن ذر انه لم يكن نمة غيره وما في رواية البيهقي يقتضي انه حضرها جماعة من الصحابة لقوله رجلا رجلا وعلى كليهما لم يكن معهم على رضى الله تعالى عنه وفيهما اشارة الى عدم امتداد خلافته استقلالا (وقال على) رضى الله عنه في حديث رواه الدارمي والترمذي بسند حسن (كنا بمكة مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فخرج صلى الله تعالى عليه وسلم الى بعض نواحيها فما استقبله (وفي بعض النسخ فاستقبلته شجرة) اى وقعت في مقابلة وجهه قريبا منه (ولاجل الاقاله) كل واحد منهما (السلام عليك يا رسول الله) بان خلق الله تعالى فيه نطقا وان لم يكن معه حيوة لانه لا تلازم بينهما ولكن الظاهر انه كان فيه حيوة ايضا وهذا كما قاله ابن اسحق رحمه الله تعالى كان في بدء النبوة تطمينا لقلبه صلى الله تعالى عليه وسلم وتبشيرا له بانقياد الخلق له بدمه واجابتهم لدعوته (وعن جابر بن سمرة) رضى الله تعالى عنه (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث صحيح رواه مسلم (انى لاعرف حجرا بمكة كان يسلم على) اى يقول السلام عليك يا رسول الله ونحوه (قيل انه الحجر الاسود) فقد قال السهيلي وغيره روى في المسندات ان هذا الحجر هو الحجر الاسود وهذا هو المأثور وقد قيل انه حجر غيره وانه معروف الى الآن بمكة في محل يقال له زقاق المرفق والناس يتبركون به الآن ويقولون انه الذي كان يسلم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهذه المعلقة اعظم من معجزة داود عليه الصلوة والسلام في قوله (انا سخرنا الجبال معه يسبحن) لانها لم تسبح بيده وفي يد من اراده من امته وتسبح الطعام اعظم منهما لانه لم يهد مثله والجبال قد وصفت بالخضوع والخشوع وتأكيده بان وتكبيره اشارة الى ان له شانا خاصا به وانه حجر ليس كسائر الحجارة ولذا فسر بالحجر الاسود فلا يقال ما الفائدة في ذكر حجر واحد وهو صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا يمر بحجر ولا شجر الا سلم عليه كما اشار اليه بقوله (وعن عائشة) رضى الله تعالى عنها صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث صحيح رواه البزار في مسنده (لما استقباني جبريل) عليه الصلوة والسلام اى نزل على واتاني (بالرسالة جعلت) اى صرت (لا امرّ بحجر ولا شجر الا قال السلام عليك يا رسول الله) تشرىفاله وتطمينا وانها لعموم رسالته وامر يقر به الحجر كيف ينكره البشر (وعن جابر بن عبد الله) رضى الله تعالى عنه في حديث رواه البيهقي (لم يكن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) في ابتداء بعثته (يعمر بحجر ولا شجر الا سجد له) اى انخفض حتى مس الارض على هيئة السجود تواضعا له صلى الله تعالى عليه وسلم وتعظياله وتكريما كما سجدت الملائكة لآدم عليه الصلوة والسلام والسجود لغير الله سبحانه وتعالى انما يمتنع من البشر وهذا محمول على السماع منه صلى الله تعالى عليه وسلم كما ورد التصريح به في الحديث السابق ومثله لا يقال من قبل الرأى فلا حاجة الى ان يقال انه علم من باب الكشف

ويحتمل ان الراوى شاهد ذلك فى حال مروره معه صلى الله تعالى عليه وسلم
 (وفى حديث العباس) رضى الله تعالى عنه الذى رواه البيهقى رحمه الله تعالى عن اسيد
 الساعدى (اذا شتم عليه) الضمير للعباس رضى الله تعالى عنه اى الحديث الذى ذكر
 فيه انه كان فى وقت اشتمل اى ضمه (صلى الله تعالى عليه وسلم) فى ردائه (وبنيه)
 وهم عبدالله وعبيد الله والفضل وقثم (بملاءة) بميم مضمومة ولا م وهمزة ممدودة
 وهاء وهى الازار والمالحفة وقيل الملاءة الازار الذى له شقتان فان كان له شقة واحدة
 فهى ربطة براء وطاء مهملتين والجمع ملاء وربط (ودعاهم) اى للعباس وبنيه (بالستر
 من النار) الستر ما يمنع المستور ويحجبه فهو مجاز واستعارة لما يمنعهم من دخولهم
 للنار وعن ارتكاب ما يوجب العذاب بها وهو بفتح السين مصدر ستره ثم شبه بعد
 التجوز فى قوله (كستره) صلى الله تعالى عليه وسلم (اياهم بملاءته) اذ قال يارب
 هذا عمى وصنواي وهؤلاء بنوه فاستترهم من النار كسترى اياهم بملاءته هذه
 (فامنت) بفتح الهمزة والميم المشددة والنون اى قالت آمين طلبا لاستجابة دعائه
 (اسكفة الباب) بضم الهمزة وسكون السين المهملة وضم الكاف وفاء مشددة
 مفتوحة وهاء وهى العتبة وما يملؤه الداخل من الباب ومن المجاز وقعت الدمعة على
 اسكفة عينه اى جفئه الاسفل وهذا محل الشاهد من الحديث لطلق الجهاد فيه
 (وحواطئ البيت) جمع حائط وهو معروف اى جدران الحديقة بجوانبه ونواحيه
 (آمين آمين) هو اسم فعل امر بمعنى استجب وفيه لغات اشهرها مد الهمزة وتخفيف الميم
 وروى قصرها وتشديد الميم وفيه كلام فى التفسير واللغة مشهور وآمين آمين امام معمول
 لمقدر اى وقالت آمين اولامنت لتضمنه معنى القول وتكريره اما على التوزيع اى قالت
 الاسكفة آمين والحواطئ آمين ويحتمل ان كل واحد منهما كرر قوله آمين تأكيذا وتحققا
 للمقال اذ قد يغفل عن مثله وهذا الحديث بتمامه فى دلائل البيهقى وفيه انه قال للعباس
 يا ابا الفضل لا تفارق انت وبنوك بيتك حتى آتيك فارلى بكم حاجه فانتظروا فلما تاهم
 قال كيف اسبحتم فقالوا بخير فقال تقاربوا تقاربوا فاجتمعوا فجمعهم ميم فى ملاءة
 وقال يارب هذا عمى وصنواي وهؤلاء بنوه فاستترهم من النار الى آخره من المصنف
 رحمه الله وفى دلائل ابى نعيم انهم كانوا سبعة الفضل وعبيد الله حبر الامة ابو الخلفاء
 وعبيد الله وعبد الرحمن وقثم وسعيد وام حبيبة اختهم وفيهم يقول عبدالله الهلالى
 ما ولدت نجبية من فحل * بجبيل نعلمه اوسهل
 كسنة من بطن ام الفضل * اكرمهم بهامن كهلة وكهل
 عم النبي المصطفى ذى الفضل * وخاتم الرسل وخير الرسل
 ومثل هذه القصة حديث اهل الكساء فى المباهلة المتقدم وهو جمع النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم خمسة من اهل بيته وهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى وفاطمة

والحسنان في كساء له ويقال ان جبريل عليه الصلوة والسلام كان معهم كما قيل
افضل من تحت الفلك * خمسة رهط وملك
وقال الخالدي

اعاذلي ان كساء النقا * كسانيه حي لآل الكساء
وقال ابو علي الضرير لمن وعده بكساء ثم اخلف

من غزل من هذا الكساء ونسج من * هل في عمان طرازه ام في عدن
ولاي وقت بعد ربح قرة * هبت وامطار المت تحتزن
ام ذا كساء العز آل محمد * فالضن عن بذل له امر حسن

وهذا من تشبيه المعقول بالمحسوس المشاهد فلا يقال عليه ان المشبه هنا اعظم من المشبه به
والمعهود في التشبيه عكسه كما قيل (وعن جعفر بن محمد عن ابيه) محمد الباقر بن زين
العابدين وقال السيوطي لم اجد هذا في كتب الحديث يعني المشهورة فلا ينافي اطلاع

المصنف رحمه الله تعالى عليه (مرض النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فانه جبريل عليه

الصلوة والسلام بطبق فيه رمان وعب) المذكور في اللغة ان الطبق بمعنى الغطاء والمراد به
هنا الوعاء مجازا لانه على هيأته والظاهر انهما من ثمرات الجنة وكونه من ثمرات الدنيا
وانه لو كان من الآخرة لم يفلح قوله (اكلما دئم) لاني تفت اليه كالبحت عن كونهما فاكهة

اولا (فاكل منه صلى الله تعالى عليه وسلم فسيح) اي فاراد الاكل منه اذ تناه له بيده لا بعد
الاكل كقوله تعالى (اذا قمم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم الآية) ولم يذكر هذا
مع الطعام لكونه ليس من طعام الدنيا المعقود له فصلا فذا ذكره مع الجواد وهو مالا روح له

مطلقا (وعن انس) بن مالك رضى الله تعالى عنه في حديث رواه احمد والبخاري

والترمذي وابن ماجه (سعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وابو بكر الصديق وعمر

وعثمان احدا) بصمتين وقد يسكن ثابيه وقيل ان تسكينه ضرورة وهو جليل معروف

بقرب المدينة وقد قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (انه جليل يحبنا ونحبه)

واخبرانه سيكون في الجنة (فرحف) الحبل (هـ) اي تحك حركة شديدة واضطرب

واضطرابه اما لمهايته صلى الله تعالى عليه وسلم والجنة من الله تعالى او انه لزلزلة

اتفقت عند صعودهم عليه (فقال اثبت احد) بضم آخره من غرثونين اي يا احد

فامرهم صلى الله تعالى عليه وسلم بالثبات وعدم الحركة وقد خلق الله فيه ادراكا وحيوة

اذ فهم كلامه وامثل امره وهو محل الشاهد في هذا الحديث اي ينبغي ان يكون فيك

وقار وسكون لشرف من علا عليك ممن ينبغي عدم الاضطراب المشوش عليهم فلذا قال

(فانما عليك نبى) يعني نفسه صلى الله تعالى عليه وسلم (وصديق) يعني ابا بكر رضى الله

تعالى عنه (وشهيدان) يعني عمر وعثمان رضى الله عنهما لانهما قتلا ظالما كما لا يخفى
ورواه بعضهم وشهيد بالافراد وقال لم يصف عثمان بالشهادة اختصارا

واقتصارا ولا وجه له وكل الشراح على خلافه وروى انه صلى الله تعالى عليه وسلم ضربه برجله اى ركضه بها (ومثله) اى مثل الحديث الذى فى احد ما رواه مسلم (عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه فى حراء) بالمد والمقصر والتذكير والتأنيث والصرف وعدمه وهو جبل معروف على ثلاثة اميال من مكة وقد تقدم الكلام عليه (وزاد) فى هذه الرواية على ما تقدم من ذكر عمر وعثمان وابى بكر رضى الله تعالى عنهم (ومعه على وطلحة والزبير) وفى رواية سعد بن ابى وقاص رضى الله تعالى عنه بدل على (وقال) فى هذه الرواية (فانما عليك نبى او صديق اوشهيد) او هنا بمعنى الواو للتقسيم وبها عبر المصنف رحمه الله تعالى عند سياقه هذه الرواية فيما يأتى فقال اثبت انما عليك نبى وصديق وشهيد ويأتى الكلام عليها ثم واد بذلك ما يشمل ما فوق الواحد وبالشهيد المقتول ظلما مطلقا لان عمر رضى الله تعالى عنه قتله ابو لؤلؤة غلام المغيرة الكافر وعثمان قتل يوم الدار واختلف فى قتله وعلى رضى الله تعالى عنه قتله ابن ماجم الخارجى الشقى والزبير رضى الله تعالى عنه قتل بوادى السباع ظلما وطلحة رضى الله تعالى عنه اعتزل الناس فاصابه سهم فقتله فكلهم قتلوا ظلما فهم شهداء حقيقة وحكما وروى انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال اسكن حراء او اهدأ حراء الى آخره كما رواه مسلم والترمذى ولم يذكر سعدا كما سيأتى (والخبر) الذى رواه مسلم والترمذى عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه رواه الترمذى والنسائى (فى حراء ايضا عن عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه (قال) عثمان رضى الله تعالى عنه فى هذه الرواية (ومعه عشرة من اصحابه انا فيهم وزاد) فى رواية عثمان (عبدالرحمن) بن عوف (وسعدا) ابن ابى وقاص (قال ونسيت الاثنين) تمة العشرة وهما طلحة والزبير (وفى حديث) آخر رواه ابو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه (سعيد بن زيد ايضا) ابن عمرو ابن نفيل احد العشرة المبشرة (مثله) اى مثل حديث عثمان وفى الصحابة سعيد بن زيد انصارى اسامى وهو غير هذا لانه لا يعرف له رواية (وذكر) فى هذه الرواية ايضا (عشرة وزاد نفسه) فيهم (وقد روى) فى حديث الهجرة المذكور فى السير ولم يسنده السيوطى هنا (انه) صلى الله تعالى عليه وسلم (حين طابته قريش) لما خرج مهاجرا وارسلوا خلفه من يطلبه منهم (قال له ثبير) بشاء مائة مفتوحة وموحدة مكسورة ومثانة تحتية ساكنة وراء مهجلة جبل بالمزدلفة عن يسار الذهاب الى منى ولهم جبال اخر تسمى ثبيراً كلها حجازية وسمى ثبيراً من الثبور باسم رجل كان يسمى ثبيراً دفن به فسمى باسمه (اهبط يارسول الله) اى انزل من على ظهري واذهب الى مكان آخر تختفى به عنهم ثم علل امره بالهبوط والنزول منه الى مكان آخر بقوله (فانى اخاف ان يقتلوك على ظهري فيعذبني الله) بالنصب معطوف على يقتلوك وانما

خاف العذاب بسبب قتله لانه لو لم يذكر له ذلك مع علمه بانه ليس فيه مكان يستتره كان غشا منه يستحق به العذاب اولانه لو قتل على ظهره غضب الله على المكان الذى يقع فيه مثل هذا الامر العظيم كما غضب على ارض نمرود فلا يقال انه كيف يعذب بذنب غيره ولا تزر وازرة وزر اخرى حتى يوجه بان خوفه بمعنى حزنه وتأسفه عليه ونحوه من التخييلات التى لا وجه لها كاقيل (فقال له حراء) اسم جبل كما تقدم (الى يا رسول الله) بتشديد الباء المفتوحة تقديره ايت الى او هو اسم فعل بمعنى اقبل وقال له ذلك لانه الهمة الله انه يقدره على ان ينشقله ويستتر فى جوفه ونحو ذلك مما تقع به سلامته صلى الله تعالى عليه وسلم وكان هذا قبل توجهه صلى الله تعالى عليه وسلم الى غار ثور الذى اختفى فيه عند الهجرة (وروى ابن عمر) فى حديث رواه مسلم والنسائى واحمد فى مسنده وما ذكره المصنف هورواية احمد بلفظه (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قرأ على المنبر) آية (وما قدروا الله حق قدره) اى ما عظموه حق تعظيمه وما عرفوه حق معرفته قيل ان بعض احبار اليهود قال له يا محمد ان الله يمسك السموات يوم القيمة على اصبع والارضين على اصبع والجلال على اصبع والماء والنرى على اصبع وسائر الخلق على اصبع ويقول انا الملك انا الله فضحك صلى الله تعالى عليه وسلم تصديقه وتعجبا ثم قرأ (وما قدروا الله) الآية ونحوه فى جامع الترمذى وقال الخطائى انه انكار لمقالته لتوهم ان الله يدا حقيقة ذات اصابع وهو منزّه عن مثله ولذا قال (ثم قال) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعدما تلى الآية (يمجّد الجبار نفسه) اى يعظم وينزه ذاته وروى يحمّد بالجاء المهملة من الحمد والثناء الجليل وفى ذكره الجبار موافقة للقرآن وهو صيغة مبالغة من الجبر وهو القهر ونفوذ الامر والنهى وفيه دليل على جواز اطلاق النفس بمعنى الذات على الله وان لم يكن بطريق المشاكلة كما ورد فى القرآن ايضا وليس من قبيل قوله (تلم ما فى نفسى ولا اعلم ما فى نفسك) فانه يشترط فيه المشاكلة لانه اطلاق آخر ومن اشترط ذلك مطلقا فقد وهم وهذا مما خفى على كثير من الفضلاء يعنى المقصود من الآية تعظيم كبريائه توفيقا لعباده على كنه ذاته فلذا قال (انا الجبار انا الجبار) وكرره للتأكيد والتهويل (انا الكبير المتعال) اى المتعالى فى عظمته عما يخاطر بالعقول وحذف الباء فى الوقف وهو جائز اى انا الجليل المتكبر العلى الاعلى المنزه عن الجارحة وفيه اشارة الى ان ما ذكر من الاصبع واليد والقبضة تمثيل للجلالة قدره وعظم ذاته (فرجف المنبر) اى اهتز واضطرب من مهابة مقالته صلى الله تعالى عليه وسلم (حتى قلنا) اى قال من كان حاضرا (ليخرن عنه) اى ليقع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من شدة اضطراب المنبر من عليه اولينهد المنبر وهذا وما قبله من معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم لتطق الجبل له وفهم المنبر كلامه وتحركه وهو

محل الشاهد (وعن ابن عباس) في حديث أخرجه الشيخان والبخاري
وابو يعلى عن جابر وابن مسعود أيضا (كان حول البيت) في الجاهلية وقبل الفتح
(ستون وثلاثمائة صنم) اتخذها قریش آلهة يعبدونها من دون الله (مثبتة الارجل
بالرصاص في الحجارة) اى قيدت ارجلها ومكنت في الارض برصاص جعل عليها
حتى لا تسقط وتزول من مكانها والرصاص معروف قال الجوهرى بفتح الراء والعامه
تكسره انتهى فكسره كضمة لحن من العامه وكون الاصنام حول الكعبة لافوقها ورد
في كثير من الروايات (فاما دخل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المسجد) اى مسجد
مكة المشرفة (عام الفتح) اى فتح مكة (جعل) اى شرع وطفق (يشير بقضيب) وعصا
كانت (في يده اليها) اى الى الاصنام المذكورة واليها متعلق بيشير (ولا يسمها) بيده
ولا بقضيبه لاستكرامه صلى الله تعالى عليه وسلم لها ولانه لو مسها توهم ان سقوطها
بشدة دفعه لها (ويقول) حال من فاعل يشير لامن فاعل يسمها كاقيل وان جاز بتكلف اى
قائلا (جاء الحق وزهق الباطل الآية) والحق التوحيد والاسلام والباطل ضده وزهوقه
زواله واضمحلاله وزهقت نفسه خرجت (فما اشار) بالقضيب (الى وجهه صنم) اى ماهو
على صورة وجه مقابل له (الواقع) خرسا قاطا (لقفاه) اى على قفاه فاللام بمعنى على
كقوله * وخرصر يعل لليدن وللفم * والاستثناء مفرغ من اعم الاحوال اى في حال
من الاحوال الاحال سقوطه (ولا) اشار (لقفاه الواقع لوجهه) اى اى جهة اشار
صلى الله تعالى عليه وسلم اليها من الصنم وقع على مقابلها (حتى) سقطت كلها و (بما بقى منها
صنم) قائم اذ سقطت كلها والقفا مقابل الوجه وهو مقصور وسمع مده في لغة ضعيفة
وقيل انه ضرورة والحاصل انها سقطت كلها باشارته صلى الله تعالى عليه وسلم من غير
ان يسمها واختافت الروايات فاقيل اشار بيده وقيل بقوس وقيل بقضيب وقيل بعود
وهذا فيما كان حول البيت واما ما كان في جوفه فامر باخراجه ولم يدخل صلى الله تعالى عليه
وسلم البيت حتى اخرجت منه ومحيى الصور التى كانت فيه ولم يتعرض له المصنف
مع انه في الصحيحين لان كلامه في اطاعة الجمادات له صلى الله تعالى عليه وسلم وقد علم
ان هذه الاصنام كانت موثقة بالرصاص لو اراد احد قلعها لم يقلعها الا بعلاج شديد وقد
سقطت باشارته من بعيد فهو كتحريك الشجر من مفرسه له صلى الله تعالى عليه وسلم
فلذا اقتصر عليه المصنف رحمه الله واشار اليه بقوله مثبتة بالرصاص (ومثله) اى مثل
هذا الحديث وبمعناه (في حديث ابن مسعود) الذى رواه الشيخان (وقال) اى ابن
مسعود في روايته (لجعل يطنها) اى الاصنام المذكورة ويطعن بفتح العين كمنع
يمنع ويجوز ضمها والاول اشهر وافصح خلافا لمن عكس وقد تقدم اختلاف الروايات
فيما طعن به وهى متقاربة والذى مر في الرواية السابقة انه اشار اليها من غير

ان يسميها بيده وما فيه من عصا ونحوها وهذه الرواية تقتضي انه مسحها بالعصا ودفعها بها كالطاعن لها فينبغي اختلاف ولذا فسر بعضهم طعنها بشار اليها من غير مسح وهو خلاف الظاهر وقيل انها كانت كثيرة فاشار لبعض منها وطعن بعضها منها فلا تعارض في الروايات (ويقول) معطوف او حال بتقدير وهو يقول (جاء الحق) اي الدين الحق والتوحيد او وعد الله بفتح مكة (وما يبدي الباطل وما يعيد) الابداء الابداء ابتداء من غير سبق ايجاد آخر والاعادة الابداء مرة بعد مرة اخرى وما هنا جواز فيها ان تكون نافية اي ان الشرك هلك واضمححل واستفهامية استفهاما انكاريا وهو بمعنى النبي ايضا فالمعنى واحد وانما ذكر حديث ابن مسعود لانه في الصحيحين وقدم الاول لانه اوفق بمراده هنا وفيه زيادة ثقة وهي مقبولة (ومن ذلك) اي لما ذكر من امر الجمادات (حديثه) الذي رواه الترمذي والبيهقي (مع الراهب) وهو بحراء واسمه جرجس ويقال جرجيس بياه ابن عبد القيس من نصارى تيماء او بصري وهو ممن آمن به صلى الله تعالى عليه وسلم قبل بعثته صلى الله تعالى عليه وسلم ولذا عده بعضهم من الصحابة كورقة بن نوفل وفي المسئلة اختلاف ذكره البرهان في التبراس وغيره وقيل ان بحراء يهودي واسمه بفتح الباء مقصورا ويروي مده وتسميته راهبا تؤيد نصرانيته لان الرهبانية وهي الزهد في المأكل وغيره لشدة رهبته اي خوفه معروفه فيهم كالاخفى (في ابتداء امره) صلى الله تعالى عليه وسلم اي وهو صغير السن لم يبعث (اذ خرج تاجرا) اي لاجل التجارة (مع عمه) اي طالب واعترض عليه بانه لما خرج مع عمه المذكور كان عمره تسع سنين وقيل اثناعشر ولم يكن تاجرا وانما تعرض لعمه وهو خارج وقال له تتركني وليس معي احد فاخذه معه وانما خرج تاجرا بعد ذلك مع ميسرة غلام خديجة رضي الله تعالى عنها وميسرة هذا لم يذكر في الصحابة وقدمات قبل البعثة وفي هذه الخرجة اتى راهبا آخر وهو نسطورا وقصته مشهورة ايضا في كلام المصنف رحمه الله تعالى مالا يخفى وما قيل في الجواب من ان تاجرا حال من ضمير عمه او حال من ضميره صلى الله تعالى عليه وسلم المستتر في خرج وجعله تاجرا لمجاورته لعمه الذي خرج للتجارة تعسف وتكلف جدا (وكان الراهب لا يخرج) من صومعته كان يترهب فيها (الى احد) ممن يمر عليه من ابناء السبيل لان صومعته كانت على طريق قريش في مرهم للشام تجارا فكان يراهم ولا يخرج اليهم لانفراد واشتغاله بعبادته على عادتهم (فخرج) على خلاف عادته لما نزل قريبا منه ابو طالب والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم معه وابصرهم (لجعل) اي صار (يتخللهم) بفتح المثناة التحتية والفوقية والحاء المعجمة واللام المشددة بعدها لام مخففة اي يدخل في خللهم ويدور بينهم ينظرهم واحدا بعد واحد من تخلل القوم اذا دخل بينهم كافي الصحاح (حتى اخذ بيد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اي امسك بيده الشريفة (فقال

هذا سيد العالمين) اى اشرف المخلوقات كلهم لما رأى فيه من الصفات التى علمها من كتبهم (بسم الله) اى يرسله لدعوة الكافة بعد ما نبأه (رحمة للعالمين) اى لاجل رحمتهم جميعا لمجيئه بما يسعدهم فى الدنيا والآخرة كما تقدم (فقال له) اى للراهب (اشياخ من قريش) جمع شيخ وحقيقته الكبير السن ثم شاع فى الشريف المتقدم على غيره (ما علمك) بما ذكرته من كونه سيدا ورحمة عامة اى من اين عرفت هذا (فقال انه لم يبق شجر ولا حجر الاخر ساجدا له) وهو شاهد ذلك من صومعته لما نزلوا عنده ومن معه لم يروا ذلك لاشتغالهم باحوالهم فى السفر (ولا تسجد الا لى) تعظيمه اذا مر بها او نزل عندها والسجود للتحية والاكرام كان سنة عندهم على ان امتناعه انما هو فى حق العقلاء دون غيرهم كما مر فانهم لا يتصور منهم شرك فالبحت عنه لا وجه له (وذكر القصة) الى آخرها مفصلة كافي السير وشهرتها تغنى عن ذكرها (ثم قال) اى الراهب (فاقبل) صلى الله تعالى عليه وسلم للمنزل (وعليه غمامة تظله) دون من معه من رفقته (فلما دنا من القوم) المرافقين له الذين نزلوا قبله (وجدهم سبقوه الى فى الشجرة فلما جلس) صلى الله تعالى عليه وسلم (مال الى الية) اى الى جانبه الذى جالس فيه والنبي هو الفضل او الفضل بالعادة والنبي بالمشي لانه من فاء اذا رجع وهذا هو اصل معناه لكن توسعوا فيه فاستعملوا كلا منهما مقام الآخر والغمامة السحابة او البيضاء والمراد الاول وخبر بحبراء صحيح روى من طرق صحيحة الا انه طعن فيها رواه الحاكم فيه من ان سبعة من الروم اقبلوا يقصدون قتله صلى الله تعالى عليه وسلم فاستقبلهم بحبراء وقال لهم ما جاء بكم فقالوا ان هذا النبي خارج فى هذا الشهر وانا بعتنا له فقال لهم ارايتم امرا اراده الله هل يستطيع احد رده قالوا لا فصدتهم عما ارادوه واقاموا معه وردة ابوطالب وبعث معه ابو بكر بلالا رضى الله تعالى عنهما وقال الذهبى انه حديث منكر وانما طعن فيه لان ابا بكر رضى الله عنه كان صغيرا اذ ذاك ولم يملك بلالا وقيل ان هذا مدرج فيه من حديث آخر والآفة فيه من رواته * وما فى الاخبار الاروايتها * فصل فى الآيات فى ضروب الحيوانات * الآيات جمع آية وهى العلامة والمعجزة لانها علامة نبوة النبي والضروب جمع ضرب وهو النوع (حدثنا سراج بن عبد الملك ابو الحسين الحافظ قال حدثنا ابى قال حدثنا القاضى يونس) رجال هذا السند تقدموا كلهم مع الكلام عليهم وعلى اسمائهم فلا حاجة للتكرار الممل (قال حدثنا ابو الفضل الصقلى) بفتح الصاد المهملة والقاف وكسر اللام المشددة وياء نسبة نسبة لصقلية جزيرة بالاندلس كثيرة الاشجار والثمار قال الشاعر
ذكرت صقلية والاسى * تاجج نيران تذكراها
وكسر صادها خطأ وان ذكره البرهان ظنا من عنده (قال حدثنا ثابت بن قاسم بن ثابت عن ابيه وجده قال حدثنا ابو العلاء احمد بن عمران

قال حدثنا محمد بن فضيل قال حدثنا يونس بن عمرو (كذا في النسخ وقد سقط منه راو وصوابه حدثنا احمد بن عمران حدثنا محمد بن فضيل قال حدثنا يونس بن عمرو كما في بعض النسخ موصولا وهو من رجال مسلم واصحاب السنن الاربعة وترجمته في شروحه كما تقدم ويونس هو ابن اسحق السبيعي وهو ثقة صدوق وقيل انه مضطرب لا يحتاج به وترجمته في الميزان توفي سنة تسع وخسين ومائة (قال حدثنا مجاهد) وفي نسخة عن مجاهد (عن عائشة) ام المؤمنين رضي الله تعالى عنها ومجاهد هو ابن جبر كما تقدم وقيل ان مجاهدا لم يسمع منها والصحيح خلافه (قالت) عائشة (كان عندنا داجن) من المداجنة وهي لزوم البيوت وسكونها والمراد بها شاة تألف البيوت وتعلق فيها وتطلق على غيرها من الحيوانات التي تربي في البيوت كالناقة والحمام والمراد بقولها عندنا منزلها الذي تسكنه وكذا في قوله (فاذا كان عندنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قرؤت مكانه) اى وقف اوربض في مكانه لا يتحرك تأدبا معه صلى الله تعالى عليه وسلم (واذا خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) من منزله (جاء وذهب) اى مشى في البيت وتردد فيه لانه ليس ثمة من يهابه وقيل المنى انه لم يقر لعدم رؤيته صلى الله تعالى عليه وسلم اشتياقا لرؤيته وهذا حديث صحيح رواه احمد والبخاري وابو يعلى والبيهقي والدارقطني وهذا من معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم لآلف الحيوانات التي لا تعقل ومهابتهاله وروى داجنة بالهاء وراجن بالراء وقد علم ان قر من القرار وهو السكون وعدم الحركة (وروى عن عمر) بن الخطاب رضي الله تعالى عنه في حديث رواه الطبراني والبيهقي وروى ايضا عن عائشة رضي الله عنها واني هريرة وهو ضعيف كما قاله السيوطي وليس بموضوع كما قيل (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان في محفل) بفتح الميم وسكون الحاء المهملة وكسر الفاء واللام محل يجتمع فيه ناس كثيرون من حفل بمعنى جمع (من اصحابه اذ جاء اعرابي) اى دخل بغته عليهم رجل من اهل البادية غير معروف (قد صاد ضبا) جملة حالية بفتح الضاد المعجمة وتشديد الباء الموحدة حيوان برى اكبر من الجرذون يبيض والاعراب تصطاده وتأكله (فقال) الاعرابي للصحابه (من هذا) سأل عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لانه ينكره او لم يعرفه (قالوا) له جوابا (نبي الله) اى هو نبي الله ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

وليس قولك من هذا بضائه * البيت يعرف من انكرت والحرم

(فقال واللات والعزى) وهما صنمان عبدا في الجاهلية واصل اللات اللاء فخذفوا الهاء وادخلوا تاء التأنيث عوضا عنها وهو من لوى سسمى به لالتوائهم في طوافهم حولها وكان بخلة والطائف اقريش وثقيف والعزى تأنيث الاعن شجرة من السمرة كانت لغطفان بعث اليها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خالد بن الوليد فقطعها

فخرجت منها شيطانة ناشرة شعرها داعية ويلها فقتلها وقال يا عزى كفرانك
 لا سبحانه انى رأيت الله قد اهانك ثم اخبره رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 فقال تلك العزى ولن تعبد ابدا واقسم الاعرابي بهما لانه لم يكن مسلما كما يدل
 عليه ما بعده من قوله (لا آمنك بك) اى بانك رسول الله (او يؤمن بك هذا الضب)
 بنصب يؤمن اى الان يؤمن هذا الضب فاومن انابك ايضا بعد رؤية معجزتك من نطق
 هذا الحيوان واقارره برسالته واوبعنى الا اوالى غاية لانتفاء ايمانه وهما بما ينصب بعده
 المضارع بعد النفي ونحوه وفى نسخة حتى بدل او (وطرحه) اى رمى الاعرابي الضب
 (بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم) اى فى مقابلته قريبا منه (فقال) صلى الله عليه وسلم
 (له) اى للضب (يا ضب) بالضم لانه منادى مفرد (فاجابه بلسان بين) كلامه او بكلام ظاهر
 مفهوم (بسمعه القوم) الذين عنده (جميعا ليك) اى اجابة لك بعد اجابة وهو مثنى
 منصوب على المصدرية كما بينه النحاة (وسعديك) اى مساعدة وطاعة لك بعد طاعة
 وهو مثله فى المعنى والنصب وهما عبارة عن سرعة الاجابة والانقياد والطاعة (يازين
 من وافى القيامة) اى من تزين وتحسن من كل من جاء الى القيامة والموافاة الحضور
 والحجى والقيمة معروفة وانما جعله زينا اى مزينا لاهلها ومن بها لانه صلى الله تعالى
 عليه وسلم سيدهم وقائدهم والشفيع فيهم وهذه العبارة شائعة فى لسان عامة العرب
 فيقولون يازين القوم لاشرفهم واحسنهم (قال) رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم لاضب (من تعبد) سأله ليقرب بعبوديته لله فوصفه بما يعرفه كل احد (قال)
 اعبد (الذى فى السماء عرشه) وهو فى الاصل سرير الملك والعرش والكبرى اجمالا
 معلوم وتحقيقه فى كتب التفسير والمراد بالسماء ما يقابل الارض اوجهة العلو مطلقا
 فلا يتنافى ماورد من انه فوق السموات كما قال الله تعالى (وسع كرسيه السموات
 والارض) ولا كلام فى هذا مقام آخر لا تحيط به ظروف الحروف (وفى الارض
 سلطانه) اى فى الارض ومن فيها يظهر عدله وحكمه وقهره لمن فيها من الثقلين
 وسلطانه وان كان على كل موجود لكن ظهوره فيمن قد يخالف ظاهر فيها
 والسلطان فى الاصل مصدر من التسلط والقهر (وفى البحر سبيله) اى طريقة التى
 جعلها مسلوكة لعباده بتسخير الريح ونحوه مما لا يقدر عليه غيره كما قال الله تعالى (هو
 الذى يسيركم فى البر والبحر) ولذا كانت الكفرة لا يدعون فيها سواه كما قال الله تعالى
 (فاذا ركبوا فى الفلك دعوا الله مخلصين له الدين) (وفى الجنة رحمة) المختصة به
 العظيمة الباقية وان كان رحيم الدنيا والآخرة (وفى النار عذابه) وفى نسخة عقابه
 فلما آمن بالله ووصفه بما هو مختص به دال على عظمته (قال) له صلى الله تعالى عليه
 وسلم ليكمل ايمانه (فمن انا) اى اذا امنت بي فمن انا (قال رسول رب العالمين) اشارة
 الى عموم رسالته صلى الله تعالى عليه وسلم لىكل موجود حتى الجمادات والحيوانات

(وخاتم النبیین) فلانجی بعدك كما تقدم (وقد افلح) وفاز بسعادة الدارين (من صدقت) وافر
برسالتك (وخاب من كذبك) بانكار رسالتك وعدم اجابة دعوتك (فاسلم الاعرابی)
لما رأى مجزته صلى الله تعالى عليه وسلم وعام علما ضروريا بتوحيد الله تعالى والاقرار برسالة
رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا الحديث طويل رواه البيهقي وفيه ان الاعرابی
من بنی سالم وانه كان ذاهبا بالضبط ليشويه وياكله فلما رأى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
وقع له معه ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى من اسلامه قال لا تتبع ابرامد عين والله لقد
جئتكم وما على ظهر الارض ابغض الى منك وانت اليوم احب الى من نفسي وولدي فلما اسلم
وتشهد قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الحمد الذي هداك ان هذا الدين يعلو
ولا يعلو ولا يقبل الا بصلاة ولا صلوة الا بقرآن ثم اعلمه الصلوة والقراءة وعلمه سورة
الاخلاص وكان هذا سببا لاسلام قومه وقدومهم على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
وقد علمت ضعف الحديث وان قال ابن دحية انه موضوع (ومن ذلك) اى من مجزاته صلى الله
تعالى عليه وسلم في تسخير الحيوانات وانطاقها (قصة كلام الذئب المشهورة) التي رواها
احمد والبخاري والبيهقي وصححها (عن ابی سعيد الخدري) رضى الله عنه هو سعيد
بن مالك الصخاني كما تقدم (بيننا راع) تقدم ان بيننا من الظروف وان الالف
للشباع او كفاة عن الاضافة فراع في محل رفع اوجر وهو اسم فاعل من
رعى الغنم ونحوها وهو معروف وقوله (يرعى غنمها) ذكره ليانان الغنم له فليس
باجنبى وانه كان يرعى غنما فان الراعى قد يرعى غيرها كالابل والبقر واختلف في اسم
هذا الراعى فقليل انه اهبان بن اوس وقد جرى عليه المصنف رحمه الله تعالى فيما يأتى
وانه وقع مثل هذه القصة لابي سفيان بن حرب وصفوان بن امية في ذئب اخذ ظبيا
ولابي جهل واصحابه وفي حديث آخر ان الذئب اخذ شاة فبعه الراعى فقال له الذئب
من لها يوم السبع يوم لا راعى لها غيرى وان الذي كله الذئب اهبان بن اوس الاسلمى
وقيل اهبان بن عقبة عم سلمة بن الاكوع احد اصحاب الشجرة وقيل اهبان بن
الاكوع وعند السهيلي انه رافع بن ربيعة وقيل هو اهبان بن عباد الخزاعي وقيل الذي
كله الذئب سلمة ابن الاكوع ويأتى بيان ذلك كله وقيل اهبان بن صيفى وعن ابن
عساكر ان الذي كله الذئب رافع بن عميرة الطائي كله الذئب وهو في ضمان له يرعاها
ودعاه الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وامره بالخوق به صلى الله تعالى عليه وسلم فقال

رعى الضأن احبها زمانا * من الضبع الحقى وكل ذئب
فلما ان سمعت الذئب نادى * يبشرنى باحمد من قريب
سميت اليه قد شمعت ثوبى * عن الساقين قاصدة الركب
فالفتيت النبي يقول قولا * صدوقا ليس بالقول الكذوب
فصيرنى لدين الحق حتى * تينت الشريعة للذئب

وابصرت الضياء يضيء حولي * امامي ان سميت وعن جنوبي
 الابلاغ بنى عمرو بن غوث * واخوتهم جذيلة ان احبني
 دعاء المصطفى لا شك فيه * فانك ان احببت فلن تحبني
 وقد علم ان قصة كلام الذئب وقعت مرارا عديدة على انحاء مختلفة وكلامه
 وان كان لغيره لكن اقراره به مجزأة له صلى الله تعالى عليه وسلم (عرض الذئب
 لشاة منها) اى اتاهها لاختطافها واخذها (فاخذها الراعى منه) اى ادركه وانتزعها
 من يده وردها (فاقضى الذئب) اى مكث على عقبه ناصبا يديه كما هو معروف في اقاء الكلب
 والذئب وللأقاء معنى آخر كما ذكره الفقهاء في كتاب الصلوة (فقال) الذئب بمد اقامته
 (للاعى الا) حرف استفتاح هنا (تتقى الله) اى تخافه وتحذره (حلت) بضم الحاء المهملة
 وسكون اللام وفتح تاء الخطاب اى فصلت وفرقت (بينى وبين رزقى) الذى رزقه الله لى
 (قال الراعى العجب من ذئب يتكلم بكلام الانس) وفى نسخة البشر وهما بمعنى تعجب من نطقه
 وليس من شأنه ذلك (فقال الذئب) بحبياله (الا اخبرك باعجب من ذلك) اى من كلام حيوان
 اعجم (رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الحرتين) بفتح الحاء وتشديد الراء المهملتين
 وتاء تأنيث مثنى حرة وهى نية مرتفعة ذات حجارة سود كانها اسودت من الحر
 والحرتان بالمدينة (يحدث الناس بآباء ماسبق) وفى نسخة من سبق اى الامم السابقة
 واحوالهم وانما جعله عجب لانه اخبار بالغيب محجز فلذا عده اعجب من نطق حيوان
 انطقه الله الذى انطق كل شئ وكون الامر اعجب يختلف باختلاف الاسباب والانباء
 جمع نبأ وهو الخبر (فاقضى الراعى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاخبره) بكلام الذئب
 وقصته معه (فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم للراعى قم) من عندى فاذهب
 الحاضرين (فحدثهم) بما شاهدته ليزداد ايمانهم ويسرهم ما ظهر من معجزاته
 (ثم قال صدق والحديث فيه قصة) لما فيه من الغرابة وانه من اشراط الساعة لقوله
 صلى الله تعالى عليه وسلم (والذى نفسى بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الناس
 ويكلم الرجل شراك نعله وعذبة سوطه ويخبره فمخذه بما حدث في اهله) ولما لم يكن
 في هذا استشهاد لما هو بصده اسقطه واعتذر عنه بقوله (وفيه) اى في بعض رواياته
 (طول) واذا تركه لعدم الحاجة اليه هنا (وروى حديث الذئب عن ابى هريرة رضى
 الله تعالى عنه) رواه احمد والبخارى والبيهقى وصححه والبقوى وابونعيم بسند صحيح
 (وفى بعض الطرق) بضمين جمع طريق تجوز به عن الرواية (فقال الذئب) للراعى
 (ت اعجب) اى حالك اعجب من حالى فى حال كونك (واقفا على غمك) اى مراعىا
 وحافظا لها (وتركت نيا) اى وقد تركت الى آخره فالجمل حالية بتقدير قد (لم يبعث
 الله نبيا) من انبيائه السالفة (قط اعظم منه عنده) واجل (قدرا) ومنزلة عند ربه وهو

تميز النسبة اعظم (وقد فحمت له ابواب الجنة) بتشديد تاء فحمت وتخفيفها اى هيئت
واعدت له والجملة حالية ايضا وقوله (واشرف اهلها) يدل على ان المراد انها انفتحت
حقيقة لينظر من فيها من الملائكة والاشراف النظر من مكان عال مأخوذ من الشرف
وهو المكان العالى (على اصحابه ينظرون قتالهم) اى ينظرون اليهم وهم صفوف
واقفون فى القتال كصفوف الملائكة (وما بينك وبينه الا هذا الشعب) بكسر الشين
المجمة وسكون العين المهمة بعدها موحدة وهو منفرج بين جبلين يعنى انه قريب
منك لا عذر لك فى التخاف عنه (فتصير فى جنود الله) اذا ذهب اليه وتصير من حزب الله
المفلحين فتخلفك عنه مع هذا اعجب من نطقى الذى تعجب منه (قال الراعى) للذئب
لما اشار عليه بالذهاب لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (ومن لى بغنى) اى اذا ذهب
اليه من يتكفل لى بحفظ غنى حتى اجئ (قال الذئب انا اراها) اى احفظها واحرسها
(حتى ترجع) اليها من عنده صلى الله تعالى عليه وسلم (فاسلم الرجل) وهو الراعى (اليه غنمه)
اى سلمها للذئب وتركها عنده (ومضى) الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وذكر) له
(قصته) مع الذئب وما كلفه به وما فعله معه (واسلامه) الغنم له (ووجوده) النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم يقاتل (كما قال له الذئب (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم)
بعد ما قص قصته عليه واسلم وآمن به صلى الله تعالى عليه وسلم (عد الى غنمك
تجدها بوفرها) بفتح الواو وسكون الفاء اى تمامها وكالها لم ينقص منها شئ من
قولهم ارض وفرة لم يرع نباتها (فوجدوها كذلك) اى تامة غير ناقصة (وذبح للذئب
شاة منها) جزالة على صنيعه وارشاده له (وعن اهبان بن اوس) عطف على قوله عن
ابى هريرة وهو بضم همزة اهبان واوس بفتحها عام منقول معناه العطية وهذا الحديث
رواه البيهقى والخازنى فى تاريخه عنه (وانه كان صاحب هذه القصة) المذكورة فى كلام الذئب
(و) انه (المحدث بها ومكلم الذئب) كما فى الروض الانف وانه كان فى غزوة ذى قرد
(و) روى ايضا (عن سلمة بن عمرو بن الاكوع وانه) اى ابن الاكوع لاسلمة كما قيل
ويجوز فتح همزة انه وكسرهما (كان صاحب هذه القصة ايضا) يعنى انها تعددت (و)
كانت (سبب اسلامه) وفى مرآة الزمان لسيط ابن الجوزى اهبان بن الاكوع
اسمه عقبة من الطبقة الثالثة من المهاجرين وهو مكلم الذئب فى رواية هشام
وقد اختلفوا فيه فقال هشام هو اهبان بن الاكوع وعن الواقدي هو اهبان بن
اوس الاسلمى الصحابى رضى الله تعالى عنه من اسلم نزل الكوفة وتوفى فى خلافة
معاوية وحكى ابن سعد عن ابن الاشعث ان مكلم الذئب اهبان بن عباد بن ربيعة
بن كعب بن امية بن نقطة بن خزيمة من اسلم وذكر جدى فى التلقيح ان من اسمه
اهبان اربعة اهبان بن الاكوع ابو عقبة واهبان بن اوس الاسلمى واهبان بن
صيفى الغفارى واهبان بن عباد الخزاعى مكلم الذئب قال وقيل ان مكلم الذئب

اهبان بن اوس انتهى ولم يذكر في الرواية منهم سوى اهبان بن صيفي والحاصل ان مكلم الذئب على رواية هشام اهبان بن الاكوع وعلى قول الواقدي اهبان بن اوس الاسلمي وعلى قول ابن الاشعث اهبان بن صيفي الغفاري انتهى ففيه اقوال اترضى المصنف منها قول الواقدي فان كانت القصة تعددت فلا خلاف وليس في الصحابة من اسمه اهبان بن عقبة وقد يقال انه غلط من ابي عقبة فليحذر (بمثل حديث ابي سعيد) الحذري اى روى سبب اسلامه بمثله (وروى) عبدالله (ابن وهب) السابق ترجمته (مثل هذا) المذكور من كلام الذئب (انه جرى) اى وقع واتفق (لابي سفيان بن حرب) والدمعاوية وام حبيبة المشهور رضى الله تعالى عنهم (وصفوان بن امية) الصحابي المعروف وقع هذا الهمما قبل اسلامهما وكانا من اشد الناس عداوة له صلى الله تعالى عليه وسلم قبل اسلامهما فلما اسلما صار صلى الله تعالى عليه وسلم احب اليهما من نفسيهما (مع ذئب وجداه اخذ ظيما) اى اراد اخذه فجرى خلفه في الحل ليأخذه بقرينة قوله (فدخل الظبي الحرم فانصرف الذئب) عنه لانه في الحرم المحرم صيده او انه انفتحت منه بعد اخذه (فخبيا من ذلك) اى من كون الذئب عرف حرمة الحرم وكف عن صيد امكنه وهو ليس من العقلاء (فقال الذئب) لما سمع تخببهما او عده من حالهما (اعجب من ذلك) الفعل الذى صدر منه (محمد بن عبدالله) موجود (بالمدينة يدعوكم الى الجنة) بدعوته للاسلام الذى هو مقتضى لدخولها (وتدعونوه الى النار) بقولكم له لم لاتوافقنا وتميد آلهتنا مما هو سبب للخلود فى النار وانما كان هذا اعجب لانه مخالف لما يقتضيه العقل ونطق حيوان اعجم لقدرة الله تعالى واقداره ليس يحجب كهذا فى النظر السديد والعقل السليم و ليس باغرب من عبادة الحجارة (فقال ابوسفيان واللات والعزى لئن ذكرت) بضم التاء وفحهما (هذا) اى تكلم الذئب ومقاله (بمكة) اى ذكرته لاهلها (اتركنا خلوقا) بضم الحاء المنجمة واللام والفاء مصدر اوجع خالف والمراد تركها خالية من اهلها بان يسلموا جميعا ويرتحلون له صلى الله تعالى عليه وسلم لان من سمع مثله لا يتردد فى صحة رسالته صلى الله تعالى عليه وسلم وسعادة من اتبعه او المراد يدعها واهلها متغيرة فاسدة لما يقع بين اهلها من الفساد والفتن باختلاف الكلمة فالاول من قولهم آتيت الحى فوجدته خلوقا اى ليس فيه احد من الرجال بل النساء ويقال لهن خوالف لانهن يخالفن الرجال والثانى من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لخلوف فم العصائم اطيب عند الله من ريح المسك) اى رائحة تغيره (وقد روى مثل هذا الخبر) الذى وقع لابي سفيان وصفوان (وانه جرى لابي جهل واصحابه) اى انهم شاهدوا مثله وتجبوا منه ولكن الله اشقاه واشقاهم (وعن عباس بن مرداس) بكسر الميم وهو من الصحابة شاعر مجيد وشجاع شهيم وكان ممن حرم الخمر على نفسه فى الجاهلية

كالصديق رضى الله تعالى عنه وجماعة الا انه كان من المؤلفة قلوبهم ثم حسن اسلامه ونور الله قلبه (لما تجب) لما ظرف متعلق بمقدر اى وقع ذلك او شرطية جوابها قوله فاذا طائر الخ فان جواب لما قد يقتزن بالفاء ولكنه نادر (من كلام ضمار) بكسر الضاد المعجمة وميم واخره راء مهملة بوزن كتاب كافي القاموس وفي بعض نسخ الذيل والصلة للاصاغنى بالدال المهملة وفيه نظر كما قاله البرهان الحلبي (صنفه) بالجر بدل من ضمار فانه اسم صنم كان يعبده مرداس ورهطه (وانشاده) بالجر معطوف على كلام (الشعر) بالنصب مفعول المصدر (الذى ذكر فيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) صفة الشعر وضمير انشاده للصنم وسبب ذلك ان مرداس لما احتضر قال لابنه يا عباس اى بنى اعبد ضمارا فانه سينفعك ويضرك فتفكر عباس يوما عند ضمار وقال انه حجر لا يضر ولا ينفع ثم صاح باعلى صوته يا الهى الاعلى اهدنى للتي هى اقوم فصاح صائح من جوف الصنم

اودى ضمار وكان يعبد مرة * قبل البيان من النبي محمد
وهو الذى ورث النبوة والهدى * بعد ابن مريم من قريش مهتد
قل للقبائل من سليم كلها * اودى ضمار وعاش اهل المسجد

فخرق عباس ضمارا ولحق بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فاذا طائر سقط) اى خر من الجو بغتة عليه (فقال) الطائر (يا عباس اتجب من كلام ضمار) بالتونين والصراف الا انه وقع في الشعر غير مصروف فان لم يكن ضرورة فهو جائز وتجيبه لطلق الجماد بما سمع من جوفه وانكاره لتجيبه لانه كلام شيطان في جوفه وكلام الطائر اعجب منه (ولا تجب من نفسك ان رسول الله يدعو الى الاسلام) حذف مفعوله للتعميم اى كل احد اليه (وانت جالس) في منزلك متخاف عن اجابة دعوته صلى الله تعالى عليه وسلم التى هى السعادة العظمى (فكان ذلك) المذكور مما سمعه من الصنم والطائر (سبب اسلامه) لانه لما سمع ما ذكر نهض في ثلاثمائة فارس من قومه وهم سليم فلما رآه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تبسم وقال له يا عباس حدثنا بما رايت فقص عليه القصة واسلم وقيل ان ضمارا كان صنما لخرافة يتحاكون اليه وان قصة نطقه وقعت لعمر بن الخطاب وكانه صنم آخر والقصة ونطق الاصنام واخبارها ببعثة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقعت مرارا وفيها اخبار مذكورة في السير قبل انما تركها المصنف لان النطق المستوع منها من الجن (وعن جابر بن عبد الله) رضى الله تعالى عنهما في حديث رواه البيهقي (عن رجل) اسمه اسلم وعن الواقدي ان اسمه يسار وهو رجل اسود كما يأتى قاتل بخير حتى قتل كما ذكره ابن سيد الناس في سيرته في غزوة خيبر (آتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وآمن به وهو على بعض حصون خيبر) قوله وهو جملة حاله اى وهو صلى الله تعالى عليه

وسلم مقيم عنده افتحه والحسون جمع حصن وهي القلعة التي تحصن بها لالقصر
كأقيل ولا حذف في هذا الكلام وقيل الضمير للرجل وبعده قوله (وكان في غنم يرعاها
اهم) أي لاهل خير والظرفية بمعنى المعية أو هي مجازية لقوله وإذا كنت فيهم الآية
(فقال يا رسول الله فكيف بالغنم) أي كيف أفعال بالغنم إذا اسلمت وهي ملك غيري
وأنا أحير (فقال) له صلى الله عليه وسلم (أحصب وجوهها) أي أرمها في وجوهها
بالحصباء وهي صغار الحجارة ودقاقها وما قيل من أن حكمة هذا أن الحصة وردت بمعنى
الفعل في قوله * وإن لسان المرء ما لم يكن له * حصاة على عوراته لذليل * ومنه الإحصاء
بمعنى العد أو أخذ العلم والهداية لها إلى أهائها هذيان لأمعنى له وإنما المراد أنه إذا ضرب
وجوهها ولت مدبرة فهداه الله ببركته صلى الله عليه وسلم للرجوع لمنازل أصحابها
حتى يخلص من عهدة ضمانها كما أشار إليه بقوله (فإن الله سيؤدى عنك أمانتك)
وهي الغنم التي اسلمت لك أي بوصولها وبيعها (ويردها إلى أهائها) وهم أصحابها المالكون
لها فتخرج أنت عن عهدة ضمانها (ففعل) ما أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم (فسارت
كل شاة حتى دخلت إلى أهائها) وإنما كان هذا لأنه كان مستأما وفي يده أمانة لاهل خير
قبل فتحها فلذا ردها صلى الله تعالى عليه وسلم لأصحابها مع ما فيه من تطمين قلبه من خروجه
من عهدها ولذا لم يجعلها فيا مع أنه علم أنها ستكون كذلك بعد الفتح وقيل إن الراعي
كان عبدا أسود رقيقا لبعض أهل خير فلما غزاها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
وسمع خبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من اليهود جاءه واسام أي أظهر إسلامه
فلا منافاة بينه وبين مامر وحسن إسلامه واستشهد في تلك الغزوة بحجر أصابه أو سهم
ولم يصل صلوة قط فشهد له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالجنة وأخبر أنه رأى
عنده حوريتان من الحور العين كأرواء مفصلا في دلائل النبوة وهذا من معجزاته
صلى الله تعالى عليه وسلم الظاهرة كما لا يخفى (وعن انس) في حديث صحيح مسند
رواه أحمد والبخاري (دخل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حائط أنصاري) الحائط
معروف ويتجوز به عن البستان وهو المراد هنا (وابوبكر وعمر ورجل من الأنصار
وفي الحائط) أي البستان (غنم فسجدت له) صلى الله تعالى عليه وسلم تعظيما لما شهدت
من نور نبوته والهممها الله تعالى معرفته (فقال ابوبكر) لما رأى سجودها له
صلى الله تعالى عليه وسلم (نحن أحق بالسجود لك منها) يعني لو كان السجود
لغير الله تعالى والجار الأول متعلق بالسجود والثاني بأحق وفي بعض النسخ
تقديم لك على السجود لانه ظرف يتوسع فيه ومعمول المصدر غيره لا يتقدم عليه
لضعف علمه (الحديث) وتتمه أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال له لا ينبغي لأحد
أن يسجد لأحد وأحد المخصوص بالنبي يشمل الواحد وغيره ويختص بالعقلاء
كما صرحوا به في ذلك إشارة إلى أن الغنم ونحوها من غير جنس الناس سجودها تعظيما ليس

ممنوعاً كسجود الكواكب ليوسف عليه الصلوة والسلام (وعن أبي هريرة) قال السيوطي
هذا الحديث رواه البزار بسند حسن وحديث ثعلبة بن مالك الا ترى رواه ابو نعيم وحديث
جار رواه احمد والدارمي والبخاري والبيهقي وحديث يعلى بن مرة رواه احمد والحاكم
والبيهقي رحمهم الله تعالى بسند صحيح وحديث عبد الله بن جعفر رواه مسام وابوداود وحديث
عبد الله بن ابي اوفى رواه ابو نعيم والبيهقي (دخل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حائطا)
اي بستانا (جاء بسير) كان في البستان (فسجد له) صلى الله تعالى عليه وسلم (وذكر مثله)
اي مثل الحديث الذي قبله فقالوا هذه بهمة لانعقل تسجد لك ونحن نعقل فنحن احق
ان نسجد لك فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لا يصلح لبشر ان يسجد لبشر ولو صلح لامرأت
المرأان تسجد لزوجها لانه من الحق عليهما (و) روى (مثله في الجمل عن ثعلبة بن مالك)
الصحابي وهو ممن استشهد باحد لكن الذي ذكره ابن عبد البر انه ثعلبة بن ابي مالك
القرظي وابوه قدم من اليمن على دين اليهودية فنزل على نبي قريظة فانسب اليهم
ثم اسام فقول ابن مالك صوابه بن ابي مالك (وجار بن عبد الله ويعلى بن مرة وعبد الله
بن جعفر) فحديث الجمل وسجوده روى من طرق متعددة مروية عن ذكر والقصة
واحدة كما بينه السيوطي (قال) كل منهم او عبد الله بن جعفر (وكان لا يدخل احد
الحائط) من غير احباب البستان (الاشد عليه الجمل) شديدا بمعنى اسرع وحمل حمله
عليه قال الراغب يقال شد واشتد اذا اسرع وشد عليه حمل يعني انه كان عقورا
هائجا على كل من استقر به (فلما دخل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عليه) اي على الجمل
في البستان (دعاه) وامره بالاقبال عليه (فوضع مشفوه في الارض) بكسر الميم
وسكون الشين المججمة وفتح الفاء وراء مهملة وهو في الابل كالشفة للانسان والحفلة
للفرس والخرطوم للسباع والمنقار للطير كما بينه اهل اللغة في الفروق (وبرك بين يديه)
البروك للجمل كالجلوس للانسان من البرك وهو صدر الجمل ونحوه (فخطمه) اي وضع
زمامه الذي يقاد به في راسه وعلى فمه لانه برك عنده صلى الله تعالى عليه وسلم وانقاد له
متذابلا بعدما كان لا يطاق (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم لمن عنده (ما بين السماء
والارض شيء) من الحيوان والطيور وغيرها والمراد بالارض الجنس فيشعل الاراضى
السبع (الايعلم) وفي نسخة الاويعلم (اني رسول الله) بعام خلقه الله فيه ويلهمه له
(الاعاصي الجن والانس) اي الامن عصي الله ورسوله وكفر فانه يشكر معرفتي اي
معرفة اني رسول الله حقا وعاصي يحوز ان يكون مفردا واصله عاصين فحذفت
النون للاضافة والياء لالتقاء الساكنين وقدم الجن لسبقهم خلقا ومعصية لان
اول من عصي الله ابليس والاكثر حيث اجتماعا تقديم الجن في القرآن (ومثله
عن عبد الله بن ابي اوفى) هو وابوه صحابيان رضى الله تعالى عنهما شهدا المشاهد مع
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو الذي دعاه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

حين اتى اليه بصدقته وقال اللهم صل على آل ابي اوفى وحديثه مذكور في دلائل النبوة لابي اعيم والبيهقي كما علمت ولفظه قريب مما ذكره اولاً (وفي خبر آخر في حديث الجمل ان النبي صلى الله عليه وسلم سأله عن شأنه) لما ابق منهم وبطش بكل من قرب منه (فاخبروه) وفي نسخة فاخبر بالبناء للمفعول (انهم ارادوا ذبحه) لانه ضعف كاسياني (وفي رواية ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لهم انه شكى كثرة العمل وقلة العلف) وهو يفتحين فعل بمعنى المفعول والمعلوف يطلق على قوت الدواب من الحبوب وغيرها وشكايته الظاهر انها ينطق فهو من المعجزات (وفي رواية انه شكى الى انكم اردتم ذبحه) ونحوه واكثر ما يستعمل في الابل النحر وفي غيرها الذبح والفرق بينهما قريب جدا فلذا استعمل كل منهما بمعنى الآخر ومعرفته ارادتهم ذبحه بالا الهام (بعد ان استعملتموه) اي اكثرتم العمل به من التحميل ونحوه (في شاق العمل) اي فيما يشق اي يصعب عليه من العمل وقولهم عمل مشق غير مستوع فكأنه مبنى على ان التعدية بالهمزة مقبولة وفيه خلاف مذكور في كتب اللغة (من صغره) الى ان باغ الكبير وعجز عن العمل (فقالوا نعم) اعترافا بما ذكر فئس الجزاء الذي ارادوه وهذا الحديث اخرجه الطبراني وابن ماجة في سننه في غزوة ذات الرقاع عن جابر وتميم الداري وفيه انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لهم ما هكذا جزاء المملوك الصالح بعينه فابتساعه منه وارسله يرعى في الشجر حتى قوى والحديث فيه طويل (وقد روى) بالبناء للمجهول قيل وهذه القصة بهذا التفصيل الاتي لا يعرف راويها (في قصة) الناقة (العضباء) بفتح العين المهملة وسكون الضاد المعجمة والموحدة والمد وهي اسم ناقة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومعناها المشقوقة الاذن وقد اختلف في ناقة العضباء والقصواء والجدعاء بلد فيهما ايضا هل هن ثلاثة او واحدة لها القاب متعددة او اثنتان فذهب التيمي والعراقي في منظومته الى انها واحدة ولا عضب ولا جدع اي شق اذن فيها وانما هو لقب وقيل كان ياذنها عضب اي شق وفي البخاري ان الجدعاء هي التي هاجر عليها وقيل ان التي هاجر عليها القصواء وعن ابن عباس انه صلى الله تعالى عليه وسلم خرج ذات ليلة فر بناقة باركة في الدار فقالت السلام عليك يا بني الله يا زين القيمة يا رسول رب العالمين فالتفت لها وقال وعليك السلام فقالت اني كنت لرجل من قريش يقال له اعضب فهربت منه فوقمت في مفازة فكان اذا غشيتني الليل احتوشني السباع ينادى بعضها بعضا لانوذوها فانها مركب محمد فاذا اصبحت رنعت ناديتي كل شجرة الى الى فانتك مركب محمد حتى وقعت ههنا فسميت عضباء باسم صاحبها وفيه انها قالت له صلى الله تعالى عليه وسلم ادع الله ان يجعلني مركبك في الجنة فقال قد قضيت وقد قيل ان هذا الحديث كله في سنده طعن وقد علمت انها واحدة قد سميت عضباء وقصواء

وجدناه بدال مهملة وصلما ومخضمة والكل متقاربة المعاني والجدع قطع طرف
 الاذن فاذا باغ لربع فهو قصو فاذا جاوزه فهو غضب فان استوصل فصلم ونقل
 ابن الجوزي عن ثواب انها كلها القاب لناقة له صلى الله تعالى عليه وسلم ولا جدع
 لها ولا غضب واختاره في القاموس (وكلاهما للذي صلى الله تعالى عليه وسلم) كلام
 بمعنى تكليم مصدر والنبي منصوب به مفعوله (وتعرفها له بنفسها) كما سمعته آنفا
 (ومبادرة العشب اليها) بالدال المهملة مفاعلة من البدار وهو الاسراع وقد تقدم
 انها كان يناديهما الى التي فالمراد طلبه منها ان ترعاه قبل غيره والعشب بالضم معروف
 (في المريع) اي مكان رعيها (ونحنب الوحوش لها) اي عدم اذيتها او اكلها كما مر
 (ونديهم لها انك) معدة (لمحمد) ولركوبه وخميرهم للعقلاء وعبره يصور
 فعل العقلاء منها وهو النداء كما في قوله تعالى ﴿ رأيتهم لي ساجدين ﴾ (وانها لم تأكل
 ولم تشرب بعد موته) صلى الله تعالى عليه وسلم (حتى ماتت) من الحزن والاسف
 على فراقه صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل انها التي اشتراها ابو بكر رضي الله تعالى
 عنه من بني الحريش مع اخرى ثمانمائة درهم فلما هاجرا اشتراها صلى الله تعالى عليه
 وسلم منه باربعمائة درهم وقد ذكر قصتهما مفصلة ابو سعيد في كتاب الشرف وكان له
 صلى الله تعالى عليه وسلم نوق اخر كما بينه اصحاب السير (ذكره الاسفرائني) رحمه الله
 وقد تقدمت نسبتهم وترجمته (وروى ابن وهب) رحمه الله تعالى وهذا الحديث لم يخرجوه
 واما ابن وهب فقد تقدمت ترجمته (ان حمام مكة) الموجود بحرمها الى الآن والحمام
 كل ذات طوق يرتى او اهلى وقيل انه مخصوص بالبري وقيل انه كل ما عباد وهدر واللب
 كرع الماء من غير نفس والهدير ويقال الهديل ترجيع صوت الطائر المعروف
 (اظلمت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي اجتمعت لتجعل ظاهها عليه وقاية
 من الحر قيل ولذا كانت محترمة لاتصااد وقيل انها من نسل حمامتي الغار وسياتي
 (يوم فتحها) اي فتح مكة (فدعا لها بالبركة) فاجاب الله دعاءه فيها وكانت محترمة
 لاتصااد كما تقرر (وروى عن انس) رواه عنه ابن سعد والبخاري والبيهقي
 وابو نعيم (وزيد بن ارقم والعميرة بن شعبة قال امر الله ليلة الغار) منصوب على الطرفة
 والغار غار ثور الذي اختفى فيه صلى الله تعالى عليه وسلم لما هاجر وقصته مشهورة
 مذكورة في القرآن غنية عن البيان (شجرة فبنت) من وقتها والامر هنا مجاز عن التعبير
 كقوله كونا قردة فترلها منزلة المأمور المختار وروى بشجرة بالباء الجارة وهما بمعنى
 والشجرة كانت من الطلح تسمى الراة كما قاله السهيلي وهي بمقدار القامة ولها زهرا بيض
 وبها شئ شبه الفطن يحشى به الحاد كالريش خفة ولينا واحده راه كافي كتاب النبات
 قال الشاعر * ترى ودك السديف على لحاهم * كمثل الراة لبد الصقيع *

(٢) عنها نسخة

(تجاه النبي صلى الله عليه وسلم) تقدم ان التجاه بضم التاء المشاة القوقية المبدلة من الواو واصله وجاء اى فى مقالة وجهة باب الغار (فسترته) عن ينظره بحيث لا يراهم من طلبه من كفار قريش (وامر) اى الهم الله (حامتين) ذكر اواشى فمششتا وباضتا على تلك الشجرة (فوقفتا بفمه) اى بضم الغار لان مثله لا يكون الا يمكن خال من لناس وورد فى الحديث فسمعت عليهما صلى الله عليه وسلم اى دعالهما بالبركة فانحدرا الى الحرم فافرخا كل حمام به وفى حديث الاكل (سوا الله ودنوا وسمتوا) اى اذا بدأتم بالاكل فكلوا مما يليكم ودنا منكم واذا فرغتم فسمتوا اى ادعوا لمن اكتمت عنده وقيل ان الشجرة جاءت تسمى من مكان آخر تشق الارض كما اشار اليه القائل
قامت اليه سرحة سترته من * نظرا العدو باحسن الاغصان

(وفى حديث آخر) رواه ابن سعد والبخاري والطبراني والبيهقي وابو نعيم عن انس وزيد بن ارقم والمغيرة بن شعبة وفيه فسمعت عليهما ودعالهما وانحدرا الى الحرم فافرخ ذلك الزوج كل شئ فى الحرم كما تقدم (ان العنكبوت نسجت على بابه) اى على باب الغار وفيه (فلما اتى الطالبون له) صلى الله تعالى عليه وسلم الذين قصوا اثره واتبعوه لياخذوه (ورأوا ذلك) المذكور من الشجرة والحمام والعنكبوت بباب الغار (قالوا لو كان فيه) اى فى هذا الغار (احد) من الناس (لم تكن الحمامتان) يقران (ببابه) لذى منه المرور (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يسمع كلامهم) لقربهم منه بحيث لو امعنوا النظر رأوه (فانصرفوا) راجعين تاركين للطلب وكانوا فتيان من قريش مضوا خافه صلى الله تعالى عليه وسلم ومعههم سراقة القائف يقص اثره فلما انتهوا الى الغار رأوا نسج العنكبوت والحمامتين على بيضهما فقالوا انه لو دخل احد لم يكن مثل هذا مع قربهم منه بحيث لو طأطأ احد رأسه رآه صلى الله تعالى عليه وسلم وفى هذا مجزات شاعت حتى بلغت حد التواتر ورواه المحدثون من طرق كثيرة صحيحة وقد قال فيها الشعراء كثيرا ويحببنى قول ابن النقيب
ودود القز ان نسجت حريرا * يحمل لبسه فى كل زى
فان العنكبوت اجل منها * بما نسجت على رأس النبي
وانظر الى هذا مع قولى.

على غار نور عنكبوت بنسجه * لقد حاز فخرا فاق كل فخار
لذلك دود القز يهلك نفسه * وقد غار من نسج له بضم الغار

وفيه معان اخر لا تظيل بها تنبيه قول ابو صيرى فى همزيتة

اخرجوه منها واوا غار * وحته حامة ورقاه
وكفته بنسجها عنكبوت * ما كفته الجانة الحصاد

الجاناة بنونين هى الدرع لانها تحن البدن اى تستره والحصاد الحكمة النسخ
كفى كتب اللغة وهذا البيت حرفه شراحه وصاحب المواهب اذ جعلوه حامة

الحصداء اى الكثيرة الريش وهذا قول من لم يصل الى العنقود ويفسره قوله في البردة
وقاية لله اغنت عن مضاعفة * من الدروع وعن عال من الاطم

(وعن عبد الله بن قرط) بضم القاف وراء مهملة ساكنة يليها طاء مهملة وهو صحابي ثمالى
وكان اميرا على حمص من قبل معاوية وقتل بارض الروم سنة ست وخمسين واخرجه
صحاب السنن واحد في مسنده وغيرهم وهذا الحديث رواه الحاكم والطبرانى وابو يعيم

مسندا (قرب) بالبناء للمفعول اى اتى بعض الصحابة (الى رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم بدنان) جمع بدنة وهى ما يعد للنحر من الابل خاصة ولا تطلق على البقر وغيرها
وان كانت فى حكمها شرعا فى الاجزاء عن سبعة وقال ابن الاثير انها من الابل والبقر حقيقة
وبدنان بفتح ن وقال العزفى انه بدنان بضم الموحدة وسكون الدال وردبانه على خلاف
القياس الا ان يكون جمع بدن فهو جمع الجمع وهو بعيد الا ان تساعد الرواية وسميت بدنة

اعظم بدناها (خمس اوست اوسبع) الشك من الراوى (اي نحرها يوم عيد فازدلقن اليه)
افتعال من الزانف وهى القرب ابدات تاؤه دالا لاجل الزاء اى تقدمت كل واحدة منهن اليه
صلى الله عليه وسلم رغبة فى ان يذبحها وانقياد له بالهام من الله تعالى (يا تبتهن

يبدأ) فى الذبح وهذه هجزة باهرة (وعن ام سلمة) فى حديث رواه الطبرانى والبيهقى
واسمها هند اورملة كما تقدم (كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فى صحراء فنادته ظبية)

اى كلمته بنطق سماعه الناس لابلسان الحال قالت له (يا رسول الله) فالتفت اليها فاذا هى
موتقة عندها اعرابى نائم (قال ما حاجتك) حتى ناديتنى (قالت صادنى هذا الاعرابى
ولى خشفان) مثنى خشف بوزن طفل بمجتمين وهو الظبي الصغير الذى ولدته امه

(فى ذلك الجبل) تشير لجبل بتلك الصحراء (فاطلقتى حتى اذهب فارضعهما وارجع)
منصب الافعال الثلاثة (قال اوتفعلين) اى ترجعين الى ان اطلقتك (قالت نعم
فاطلقتها) والاعرابى نائم لا يشعر بذلك (فذهبت) وارضعتهما (ورجعت فاوثقها)

(وربطها) كما كانت (فاتبه الاعرابى) ورأى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عنده
(فقال لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الك حاجة قال تطلق هذه الظبية
فاطلقها) من وثاقها (فخرجت تجرى وهى تقول اشهد ان لا اله الا الله وانك

رسول الله) فالجمله حالية بتقدير مبتدا وقد ذكرنا من روى هذا الحديث وقد صححه
ابن حجر لوروده من طرق اخر فلا تلتفت لقول ابن كثير انه لا اصل له لان فى سنده
مجاهيل وانما استأذنه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فى ذلك لانه ملكها بالحيازة

وانتلاف ملك الغير بغير اذنه ممنوع والواو فى قوله اوتفعلين محرقة عاطفة على مقدر
اى اتقولين ذلك لى وترجعين الى اوستينافية على القولين فى مثله وفى الحديث معجزات
ظاهرة (ومن هذا الباب) اى باب المعجزات باطاعة الحيوانات (ماروى) قال السيوطى

لم أقف على هذا الحديث هكذا واخرج البيهقي انه وقع لسفينة حين ضل عن الحيش بارض الروم الا ان البخاري ذكره في تاريخه كقوله المصنف فلا اعتراض عليه (من تسخير الاسد) اى تذييله وانقياده (السفينة مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) وهو من خدمة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو الذى لقبه سفينة لانه رآه فى بعض اسفاره حاملا لامتعة فقال له انما انت سفينة فاشتهر بذلك واختلف فى اسمه فقيل رومان وقيل مهران وقيل طهمان وروى عنه مسلم وغيره من صحاب السنين وفى الحديث مناسبة اتفاقية لاسمه (اذوجهه الى معاذ) بن جبل حال كونه (بالبحر) وهو الاقام المعروف وسفينة من مولى العرب وقيل من فارس اشتراه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واعتقه وقيل ان ام سلمة اعتقه فخدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكان صلى الله تعالى عليه وسلم ارسل معاذ بن جبل لليمن ليجمع الزكوة (فلقى الاسد) فى طريقه (فعرفه) اى قال له (انه مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومعه كتابه) فالحمد لله تعالى فهم كلامه وكيف عنه (فهمهم) الهمهمة صوت لا يفهم وقيل صوت فيه نحة وفى الحديث ان سفينة قال ظننته السلام يعنى عليه او على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (وتحصى عن الطريق) اى تأخر عنه فى ناحية متباعدة عن الطريق اذهابا لخوفه (وذكر) اى سفينة (فى منصرفه) اى انصرفه ورجوعه من اليمن (مثل ذلك) اى مثل ما وقع له فى ذهابه فيكون لقيه فى سفره هذا مرتين (وفى رواية اخرى عنه) اى عن سفينة وهذه الرواية هى التى رواها البيهقي والبخاري وصححها السيوطى فى تحريجه (ان سفينة تكسرت به) فى بعض اسفاره (فخرج الى جزيرة فاذا الاسد) اى فاجاه بها اسد لقيه فيها والجزيرة معروفة (فقلت) للأسد (انامولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فجبل) اى طفق وصار (يعمزنى) بسكون العين المجمة وكسر الميم وضمتها وزاء مجمة واصل الغمز الاشارة بالجفن فتجوز به عن الدفع الخفيف بقريئة قوله (بمكة) بقع الميم وكسر الكاف وهو رأس الذراع وما بين الكتف والعنق (حتى اقامنى على الطريق) اى حتى اتى الى الطريق اعرفه بما يذهب فيه وقال البيهقي قال سفينة وكنت فى البحر فانكسرت السفينة فركبت لوحا منها فاخرجنى الى اجرة فيها اسد فرأيت اقبل الى فقلت يا ابالحارث انامولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاقبل نحوى حتى ضربنى بمكة ثم شئى معى حتى اقامنى على الطريق ثم همهم ساعة وضربنى بذنبه فظننته انه يودعنى فكان آخر عهدى به وفيه مجزة لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بانقياد الاسد له اذ ذكر اسمه وكرامته لسفينة ايضا رضى الله تعالى عنه (واخذ عليه الصلوة والسلام باذن شاة) اى امسكها واخذ المتعدي بالبلاء بمعنى امسك بخلاف اخذه فهو تضييم (اقوم من بنى عبد القيس) اسم قبيلة مشهورة (بين اسميه) بكسر الهمزة معى اصبع معروف وفيه لغات عشر تقدمت (ثم خلاها)

اى نحى اصبعه عنها وتركها (فصار ذلك) اى اخذه باذنها يعنى اثره (ميسما) بكسر
 الميم اصله موسم فقلت واوه ياء من الوسم وهو الكى فهو اسم آلة الكى من الحديد
 فاطلقت على العلامة واثرها مجازا كما يطلق على العضو الذى فيه الاثر كما ورد فى الحديث
 (فيها) اى الشاة (ونسلمها بعد) بالبناء على الضم اى بعدها او بعد اخذه وعهده
 قالوا وهذا الحديث لا يعلم من رواه من الحديثين (وماروى عن ابراهيم بن حماد بسنده)
 هذا الحديث رواه ابن حبان لكنهم قالوا انه ضعيف (من كلام الحمار) ونطقه له
 صلى الله تعالى عليه وسلم صريحا بمقاله (الذى اصابه بخير) اى وجده بها لما فقحها
 (وقال له ما اسمك قال يزيد بن شهاب) وانه من نسل ستين حمارا كلها لم يركبها الا نبي
 وقال له كنت اتوقع ان تركبني اذ لم يبق من نسل جدى غيرى ولا من الانبياء غيرك
 وكنت ليهودى فكنت اعثر به عمدا فكان يجعنى ويضربنى (فسماه النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم يعفورا) هو فى اكثر النسخ مصروف منون منصوب لانه مفعول
 سمي وروى غير منون قيل لمنع صرفه للعلية ووزن الفعل كيعقوب قاله التلمسانى اقول
 فيه نظر لان زيادة الواو فيه اخرجته عن شبه الفعل والظاهر صرفه
 ويعفور لم يمنع صرفه لذلك بل للعلية والجمعة الا ترى ان يعفر بضم الياء
 يصرف لذلك قال فى الصحاح الاسود بن يعفر بضم الياء منصرف لانه قد زال
 عنه شبه الفعل انتهى وليس فى اوزان الفعل يفعل وفى هذه المسئلة كلام فى شرح
 التسهيل* واعلم انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان له حماران يعفور وعفير وهو الذى
 رمى نفسه فى البئر كما سيأتى ويقال لها واحد وقال ابن فورك انه كان من معانم خير
 وقيل ان عفير كان اشهب وهو مما اهداه له المقوقس ملك القبط وكان له حمار آخر
 اهداه له فروة كان يركبه وآخر اعطاه له سعد بن عباد وقصة يعفور هذه نقلها
 السهيلي فى الروض عن ابن فورك فى كتاب الفصول قال السهيلي وزاد الحوفى فى كتاب
 الشامل (وانه كان يوجهه الى دور اصحابه فيضرب عليهم الباب برأسه ويستدعيهم)
 ومضى يوجهه يرسله الى جهة ودور جمع دار ويستدعيهم بمعنى يطلب منهم اجابة
 دعوة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لانهم كانوا اذا خرجوا لدقه الباب وراوه
 علموا انه يطلبهم لانه يكلمهم لكنه يفهم ما امره به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 بالهام من الله وهو من مجزاته اذ سخره وفهم مراده (وان النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم لم مات تردى) الحمار اى التى نفسه وطرحها (فى بئر) كانت بالمدينة معروفة لاني
 الميتم بن التيهان فكانت البئر قبره والتردى تفعل من الردى وهو الهلاك وهو
 مخصوص بهلاك من التى نفسه يقال تردى من الحبل وفى البئر اذا سقط او التى نفسه
 فيها (جزعا وحزنا) على فراق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفقده (فأت)
 وكونه صلى الله تعالى عليه وسلم كان له حمار وانه كان يركبه وان ركوبه سنة لا كلام

فيه وانما الكلام في هذا الحديث فانه رواه ابن حبان بسند ضعيف فيه من طعن فيه حتى قيل انه كذب موضوع كما قال ابن الجوزي وغيره وقال بعضهم لاصل له (و) مما ذكر من مجزاته صلى الله تعالى عليه وسام في الجهاد والبهائم ونطقها (حديث الناقة) الذي رواه الطبراني عن زيد بن ثابت بسند فيه مجاهيل والحاكم عن ابن عمر وقال الذهبي انه موضوع (التي شهدت) بنطق بين (عند النبي صلى الله تعالى عليه وسام لصاحبها) وما لكها الذي قيل انه سرقها فقالت (انه ما سرقها وانها ملكه) فحكم له صلى الله تعالى عليه وسام بها لان للقاضى ان يحكم بعلمه او نقول انه من خصائص الانبياء عليهم الصلوة والسلام والحديث هو ما قال زيد بن ثابت غزونا معه صلى الله تعالى عليه وسام حتى اذا كنا بجمع طرق المدينة ابصرنا باعراى اخذ بحطام بعير حتى وقف عليه صلى الله تعالى عليه وسام وقال السلام عليك يا نبي الله فرد عليه السلام بخاء رجل وقال انه سرق هذا البعير فرغا البعير وهو منصته ثم قال للرجل انصرف فان البعير شهد بانك كاذب الى آخره (وفي العنز) اى في حديث العنز الذي اخرجه ابن سعد والبيهقي وابن عدى عن سعد مولى ابي بكر رضى الله تعالى عنه (اتى ات رسول الله) صفة العنز وفي نسخة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (في عسكره) حال اى وهو في عسكره (وقد اصابهم عطش ونزلوا على غير ماء) اى في مكان لا ماء فيه (وهم زهاء ثلاثمائة) اى قريب عددهم تخميننا من ثلاثمائة رجل وقد تقدم الكلام على زهاء ومعناه وضبطه (فحباها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسام) يحتمل انه على ظاهره وان يكون امر بحلبها والاسناد مجازى (فاروى) بابنها (الجند) باجمعهم لما سقاهم فشربوها حتى زال ما كان بهم من العطش والرى ضده ومنه اروى والعسكر والجيش والجند بمعنى ففيه تقنن واسناد اروى للنبي صلى الله تعالى عليه وسام لانه سبه بحلبه وسقيه فهو مجاز ايضا ان لم نقل فاعل اروى ضمير يعود على ما حلبه المفهوم مما قبله مع بعده (ثم قال) صلى الله تعالى عليه وسام (لرافع) براء وعين مهملتين بينهما الف وفاء بزنة اسم الفاعل من الرفع علم الصحابي كانت تلك العنز عنده وتقدمت ترجمته (املكها) اى خذها واتخذها ملكا لك لانها لصاحبها اذ وجدت بارض العدو ويحتمل ان يكون معناه شدها واوثقها من ملاك الامر او ملك الحجين ونحوه (وما اراك) ما لكها اوفاعلا ذلك وهو بضم الهمزة مبنى للمفعول اى لا اظنك تملكها او تحفظها (فربطها) وشدها بوثاق ثم ذهب ورجع (فوجدتها قد انطلقت) اى انحل وثاقها ومضت وغابت عنه فالفاء فصيحة (رواه) اى حديث هذه العنز (ابن قانع) بقاء ونون وعين مهملة (وغيره) من الرواة من غير هذه الطريق فقد رواه البيهقي وابن عدى عن جماعة من الصحابة قالوا كنا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسام

في سفر وكنا اربعمائة فنزلنا في موضع ليس فيه ماء فشق ذلك علينا واعلمناه بذلك
فجاءت شويهة لها قرنان وقامت بين يديه صلى الله تعالى عليه وسام فخلبها وشرب حتى روى
وسقانا حتى روينا وقال يارافع املكها الليلة وما اراك تملكها فاخذت لها وودت لها
ونمت ثم قت في بضع الليل فلم اجدها فاخبرت النبي صلى الله تعالى عليه وسام قبل
ان يسألني فقال يارافع ذهب بها الذي جاء بها وما قيل من انها ليست من جنس حيوان الدنيا
وانما هي ككبش الفراء وانما سماها عزرا لكونها على صورتها لوجهه ومثله من خلاف
الظاهر يحتاج للرواية والذي اوهمه ذلك قوله (وفيه فقال النبي صلى الله تعالى عليه
وسام) لرافع لما اخبره بانطلاقها (ان الذي جاء بها هو الذي ذهب بها) يعني الله او الملك
(و) من هذا القيل ما روى انه عليه الصلوة والسلام (قال لفرسه) الفرس واحد الخيل
يطلق على الذكر والانثى الا انه مؤنث سماعي وسمع فرسه وكان له صلى الله تعالى
عليه وسلم عدة افراس مذكورة في السير باسمائها ومن اين ملكها ولاداعي لتفصيلها
هنا كما ذكره بعضهم (وقد قام الى الصلوة في بعض اسفاره) والفرس غير مربوط
ولم يأمر احدا بامساكه بل خاطب الفرس وقال له (لا تبرح) اي لا تزل من مكانك
الذي اوقفتك فيه من البراح وهو المكان الواسع وريح بمعنى ثبت في مكانه وبمعنى زال وهو في
معين فاذا دخل عليه صار لنفي النفي وهو اثبات كما هنا فعناء اثبت والزم كاحققة النجاة واهل
اللغة (بارك الله فيك) دعاء له من البركة وقد تقدم تحقيقها ويأتي ايضا مع زيادة (حتى
نفرغ من صلواتنا) ونتمها وهو غاية لثباته في مكانه (وجعله قبلته) اي جعله في جهة
قبلته ساترا ومانعا لمن يمر بين يديه صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه دليل على جواز
الاستئثار بالحيوان والكلام عليه مفصل في كتب الفقه لاحاجة لذكره هنا (فاحرك)
الفرس (عضوا) من اعضائه وهو بضم العين وكسرها وسكون الضاد المجمة
معروف (حتى صلى) اي اتم صلواته (صلى الله تعالى عليه وسلم) وفيه مجزة له عليه
الصلوة والسلام لفهم الحيوان كلامه واطاعته له واتباعه لعله بانه رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسام وفي بعض النسخ هنا زيادة وهي (ويلحق بهذا) المذكور
من مجزاته او من كلام الحيوانات لان فهم لغة لم يعرفها كفهم العربي كلام الجمي
قريب منه ومشابهه (ماروى الواقدي) صاحب السير وهو محمد بن عمر بن واقد
قاضى العراق وعلمها وقد قيل فيه انه ضعيف ونسب للوضع وقيل انه جمع على
ضعفه ونازع فيه بعضهم وقال كفى برواية الشافعي عنه دليلا على صحة مارواه
وترجمته في الميزان مفصلة وكذا في اول سيرة ابن سيد الناس (ان النبي صلى الله
تعالى عليه وسام لما وجه رسله) جمع رسول (الى الملوك) من العرب والجمي
ارسالهم لجهتهم وناحتهم لما فشا الاسلام وقوى (فخرج ستة نفر منهم) اي
ستة رجال من الرسل والنفر اسم جمع للثلاثة فما فوقها الا انه يستعمل بمعنى الرجل

الواحد كائينما في شرح لدرة وقد صرح به الكرماني في شرح البخاري وهو
عربي فصيح ايضا وكان ارساله ا لهم (في يوم واحد) خرجوا من عنده صلى الله
تعالى عليه وسلم فيه (فصيح كل واحد منهم يتكلم بلسان القوم الذي بعثه) صلى الله
تعالى عليه وسلم (اليهم) من غير مضي زمان يحتل التعلم فيه وتفصيل الرسل ومن ارسلوا
اليه مفصل في السير ايضا وهذا معجزة له صلى الله تعالى عليه وسلم لشمول بركته لهم
(والحديث في هذا الباب كثير وقد جئنا منه بالمشهور من ذلك وما وقع منه في كتب الائمة)
رضي الله تعالى عنهم ونفعا ببركاتهم ❀ خاتمة ❀ مما يتحقق بمعجزاته صلى الله تعالى عليه
وسلم في الحيوانات والمعادن ما ذكر في بعض الكتب وشاع في الاقطار ونظمه الشعراء
في فصيح الاشعار من انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان في بعض الاحيان اذا مشى
غاص قدمه في الحجارة بحيث بقي ذلك الى الان وارسم فيها مثاله بعينه والناس تتبرك
به وتزوره وتعظمه كما في القدس ونقل منه لمصر في اماكن متعددة حتى قيل ان
السايطان قابلي اشتهر بعشرين الف دينار واوصى بجمعه عند قبره وهو موجود
الى الان وانه صلى الله تعالى عليه وسلم اذا مشى على الرمل احيانا لا يكون لقدمه اثر
فيه الا ان هذا لم يضبط لان هذا امر عديم لا يعرفه الا من كان حاضرا ثمة وقد ذكر
هذا السبكي في تايته وغيره قال الامام القسطلاني في المواهب اللدنية كان صلى الله
تعالى عليه وسلم اذا مشى على الصخر غاصت قدماه فيه كما هو مشهور قديما وحديثا
على الالسنه ونطق به الشعراء في قصائدهم النبوية والبالغاء في منشورهم مع اعتضاده
بوجود اثر قدمي الخليل عليه الصلوة والسلام في حجر المقام المنو به في التنزيل في قوله
تعالى فيه آيات بينات البالغ تعيينه وانه اثره مبلغ التواتر وفيه يقول ابو طالب * وموطئ
ابراهيم في الصخر وطؤه * على قدميه حافسا غير ناعل * وبما في البخاري من معجزة
موسى عليه الصلوة والسلام بتأثير ضربه في الحجر ستا اوسعا لما فر بثوبه حين اغتسل
وقد صنع ما من معجزة لني الاولينينا صلى الله تعالى عليه وسلم مثلها ويؤيده
وجود اثر حافر بغاته صلى الله تعالى عليه وسلم في مسجد بطيبة عرف بها الى
الان يقال له مسجد البغلة وما ذاك الا من سره صلى الله تعالى عليه وسلم الساري
فيها ليكون اوضح في الدلالة على انه اوتي مثل ما اوتي الخليل صلى الله تعالى عليه وسلم على
وجه اعلى منه ونقل المجد الشيرازي عن ابن بكار في المغانم المطابة بعد ذكره لحافر
البغلة ومسجدها انه في غربي هذا المسجد اثر كانه اثر مرفق يذكرا انه صلى الله تعالى
عليه وسلم اتسكى عليه بمرفقه الشريف فآثر فيه وفي آخر اثر اصابعه انتهى ومن ذكر
اثر البغلة السيد السهمودي في تاريخ المدينة وقال انه مسجد بني ظفر من الاوس شرقي
البييع بطرف الحرة الغربية ويعرف بذلك وذكره ابن النجار في تاريخه ايضا لكن
قال الشيخ محمد بن يوسف الدمشقي في سيرته ان هذا لا وجود له في شيء من كتب
الحديث ومن انكره الشيخ برهان الدين التاجي وقال السيوطي في فتاويه لم اقف له

على اصل ولا سند ولا رأيت من خرجه في شيء من كتب الحديث وتبعه تلميذه العلقمي في شرح الجامع الصغير وزاد انه لم يوجد في شيء من التواريخ المعتمدة فلا يسوغ نسبته له صلى الله تعالى عليه وسلم وقد تعقبه من علماء عصره الشيخ الصالح المحدث احمد المتولي شارح الجامع الصغير فقال بعد ماساق ماقلناه مفصلاً سبحانه من لا ينسب كيف سها السيوطي وقد قال في خصائصه الصغرى ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ماوطىء على صخر الا واثر فيه وعزاء للحافظ رزين العبدري انتهى * فأت لا سهو ولا نسيان فان السيوطي رحمه الله تعالى لم يذكر هذه المعجزة وانما انكر ما يؤثر بعينه في الاماكن التي ذكروها وكذا ماقله صاحب المواهب الا ان ماقله السيوطي من قوله ماوطىء صلى الله تعالى عليه وسلم على صخر الا واثر فيه لا ينبغي لان الظاهر انه كان في اول البعثة ككلام الحجر والشجر الذي تقدم واما كونه لا اثر لقدمه صلى الله تعالى عليه وسلم في الرمل فقد رواه ابن سبع والنيسابوري وغيرها بسند ضعيف وقال انه صلى الله تعالى عليه وسلم اطفئ خلق الله واخفهم ولذا لم يؤثر مشيه في الرمل ولا ينافيه تأثيره في الحجارة فانما هو لبقاء اثره وتبكي حاسديه وانهم اقبى من الحجارة الا انه وقع في الاحياء ما يقتضى خلافه لانه نقل فيه اثرا فيه ان بعض الصحابة انكر على ابي موسى رضى الله تعالى عنه دعاءه على المنبر لعمر رضى الله تعالى عنه اذ لم يذكر ابا بكر رضى الله تعالى عنه فقام بين الملاء بالمسجد وقال له اين من كان قبله فشكا لعمر رضى الله تعالى عنه فامر باشخاصه اليه من البصرة فلما جاءه دق عليه الباب فخرج اليه وقال له ازعجتني من وطيني فسأله عن سبب شكايه اميره منه فقص عليه القصة فبكي رضى الله تعالى عنه وقال والله ليوم وليلة لاني بكر رضى الله تعالى عنه خير من خلافتي يعني باليوم لما قام على المنبر خطيباً يوم مات النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وبالليلة ليلة ذهابه معه الى الفار فكان يمشي تارة خلفه وتارة امامه وتارة يحمله يقصد بذلك اخفاء اثر اقدمه في الرمل حتى لا يشعر به من يقص اثره * فأت وكان هذا هو مستند ابن خلدون في مقدمة تاريخه اذ ذكر فيها ان الدعاء للسلطين في الخطبة سنة وان كان الزركشي قال في كتاب احكام المساجد انه بدعة لا ينبغي تركها لحوف الفتنة فاعرفه فانه من الفوائد النفيسة الجلييلة

فصل من معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم (في احياء الموتى وكلامهم) له صلى الله تعالى عليه وسلم واحياء مصدر مضاف لمفعوله وفاعله الله او النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانه سببه وان كان الفاعل الحقيقي هو الله وهو اعظم معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم ولذا قال في البردة * لو ناسبت قدره آياته عظما * احي اسمع حين يدعى دارس الرمم * وقد تكلم الناس في معنى هذا البيت واورد عليه ان من جملة معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم القرآن وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم آية من كتاب الله

خير من محمد وآل محمد فكيف لا يكون في معجزاته ما يناسب مقداره في الشرف
واجيب بان المراد بمعجزاته ما حدثه الله تعالى على يديه والقرآن صفة لله قديمة ومعناه
انه لا يعد شيئا من معجزاته عظيما بالنسبة اليه الا ان يكون منها ان كل احد لو دعا
باسمه وتوسل به في احياء الموتى وقع له ذلك بان يقول اللهم اني اسئلك بمحمد
صلى الله تعالى عليه وسلم ان تحيي صاحب هذا القبر وليس عطف الكلام من عطف
الخاص على العام كما توهم (وكلام الصبيان) الذين في المهد لم يصلوا السن يتكلم
فيه مثلهم ولذا عطف على كلام الموتى لانه ليس من شأنهم الكلام واخره
لانهم احياء من شأنهم الكلام فهو دونه مرتبة (والمراضع) جمع مرضع
اسم مفعول وهو الولد الصغير على القياس وليس جمع راضع على خلاف القياس
كما قيل وليس جمع مرضع بكسر الضاد وهو الام لانه ليس فيه خرق للمادة
ولا مرضعة بالفح بمعنى بنت صغيرة ترضع وان الاحسن ان يقول الاطفال لانه
عطف تفسير للصبيان بمعنى من ابتدأ رضاعه والاطفال كالصبيان لا تؤدى مؤداه
الذى قصده (وشهادتهم له صلى الله تعالى عليه وسلم بالنبوة) اى قول من في المهد
انك نبي الله ورسوله وعطفه على كلام الصبيان من عطف الخاص على العام ثم شرع
في اثبات ما ذكره بحديث اوردته ابو داود مسندا عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه
فقال (حدثنا ابو الوليد هشام بن احمد انفق) اى المتبحر في معرفة الاحكام
الشرعية الفريضة وقيل المراد به العالم بالعلوم الشرعية مصافقا (بقراءتي عليه
والقاضي ابو الوليد محمد بن رشد) علم منقول من ضايعي وهو محمد بن احمد بن
رشد الامام في كل فن الجليل قاضي قرطبة تولى قضاها بعد ابى القاسم بن حدين سنة
احدى عشرة وخمسائة ثم عزل سنة اربع عشرة وولى ابو القاسم وذلك في ساطنة
يوسف بن تاشفين (والقاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى النخعي) الذى تقدمت
ترجمته (وغير واحد سماعا واذنا) يعنى انه سمع منهم واذنوا له في الرواية عنهم
(قالوا حدثنا ابو على الحافظ) القسائي الذى تقدم قال (حدثنا ابو عمر الحافظ) هو
ابن عبد البر الامام المشهور كما تقدم قال (حدثنا ابو زيد عبد الرحمن بن يحيى)
بن محمد المعروف بابن العطار قال (حدثنا احمد بن سعيد) تقدمت ترجمته قال (حدثنا
ابن الاعرابي) تقدم قال (حدثنا ابو داود) الامام صاحب السنن قال (حدثنا
وهب بن بقة) الواسطي ابو محمد ويقال له وهبان توفى سنة تسع وثلاثين ومائتين
وروى له مسلم وابو داود والنسائي (عن خالد هو الطحان) هو خالد بن عبد الله بن
عبد الرحمن بن يزيد المعروف بالطحان كان من الزهاد الصالحين يقال انه اشترى نفسه
من الله ثلاث مرات فتصدق بوزنه فضة توفى سنة تسع وتسعين ومائة وولد سنة
عشر ومائة واخرج له اصحاب الكتب الستة (عن محمد بن عمرو) بن علقمة وله ترجمة

في الميزان (عن ابي سامة) احد الفقهاء السبعة كاتقدم (عن ابي هريرة) رضى الله عنه (ان يهودية) من يهود خيبر اسمها زينب بنت الحرث امرأة سلام بن مشكم صاحب الكنز وهو من بني النضير وقيل انها زينب اخت عبد الله بن سلام (اهدت للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم بحجر شاة مصلية) اى مشوية من صلاه بالنار اذا شواء واصلمها مصلوية فقلبت الواو ياء وادغمت وكسر ما قبلها (سميتها) اى وضعت فيها السم يقال سميتها انا والعامية تقول سميتها وهو خطأ كما قال السراج الوراق رحمه الله تعالى

رزقت بذنا ليتها لم تكن * في ليلته كالدهر قضيتها

ف قيل ما سميتها قلت لو * مكنت منها كنت سميتها

وقد يقال اصله سميتها بثلاث ميات ابدلت الثالثة ياء على القياس (فاكل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم منها واكل القوم) الذين كانوا معه من الصحابة رضى الله تعالى عنهم اى شرعوا فى الاكل (فقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (ارفعوا ايديكم) اى كفوها عن الاخذ منها الاكل وابعدوا ايديكم عنها واصل الرفع الاعلاء فكفى به عما ذكر وشاع حتى صار حقيقة فيه (فانها اخبرتني انها مسمومة) وهو محل الشاهد لانها كتبه صلى الله تعالى عليه وسلم وهى ميتة بكلام لم يسمعه غيره ولو شاء الله اسمعهم كلامها (فأت بشرب البراء) بفتح الباء الموحدة والراء المهملة والمدابن معرور بسكون العين المهملة وفتحها خضاً وهو سخاني خزر جى شهد العقبة وبدر اقبل انه مات فى الحال وقيل لم يزل مريضاً حتى مات بعد سنة (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (لليهودية ما حملك على ما صنعت) من السم ووضعته حتى حصل منه ما حصل وهو محجاز مشهور من الحمل المشهور من قوله حمله كذا وحمله عليه اذا كافه به قال الله تعالى (مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها) اى كفوا ان يقوموا بحقيقتها فلم يفعلوا فلمنعى مادعاك لصنعك هذا (قالت) الداعى انى اردت معرفة حالك واختبارك (ان كنت نبيا لم يضرك ما) وفى نسخة الذى (صنعت) من وضع السم واكلك له (وان كنت ملكا) بكسر اللام اى سلطانا (ارحمت الناس منك) بموتك فلما لم يضر السم ضررا يظهر لغيره علم بذلك انه نبى وهذه معجزة له صلى الله تعالى عليه وسلم لان الله عصمه من اذى الناس ولم يمكن احدا من قتله صلى الله تعالى عليه وسلم باى طريق كان فانما احتجهم بعده كراوى هنا بيانا لاستحباب المداواة وتعلما للامة ولذا لم تخبره الشاة قبل الاكل ولينال مرتبة الشهادة العظمى من غير اهانة له صلى الله تعالى عليه وسلم واختلاف فى السم هل كان فى الشاة كلها وفى الذراع زيادة على غيره لانها سألت ما احبها اليه صلى الله تعالى عليه وسلم فقالوا الذراع او كان فى الذراعين فقط لذلك ذهب الى كل منهما ناس . اما سألها صلى الله تعالى عليه وسلم لتقر فتبين القصة ولانه كان بينه وبين اليهود عهد وهذا نقض له (قال) اى ابو هريرة راوى الحديث كما ذكره البيهقى وان كان رواه مسلا فى محل

آخر (فامر بها) اى بقتلها (فقتلت وقد روى هذا الحديث) اى حديث ابى هريرة
 رضى الله تعالى عنه من طريق آخر فى الصحيحين (عن انس) بن مالك (وفيه) اى
 فيما رواه انس (قالت اردت قتلك) ان لم تكن نبيا كما مر (فقال) لها (ما كان الله
 ليلسلك) من التسلط والسلطنة وهى التمكن من القهر والاذية كما قال الله تعالى
 ولو شاء الله لسلطهم عليكم (على ذلك) اى القتل وروى على مشدد ابجرىاء المتكلم
 والكاف مكسورة لان الخطاب مؤنث كما قاله التلمسانى (فقالوا اقتلها) وفى نسخة
 تقتلها بنقير همزة الاستفهام وفى اخرى الاقتلها (قال لا) تقتلوها ولعل هذا
 كان قبل موت بشر بن البراء وبهذا يجمع بين هذه الرواية وبين رواية ابى هريرة
 انه قتلها وبه يحجب عما قيل انه مشكل لانه كيف يعنى عنها مع قتلها للبراء الا ان
 يقال ان البراء عفى عنها او على انه لا يقتل باسم وانما يستحق الدية على ما فصل
 فى كتب الفقه (وكذلك روى) بالبناء للهجهول اى روى هذا الحديث (بن ابى هريرة
 من رواية غير ابن وهب) بن بقة شيخ ابى داود انه روى (قال فاعرض لها) عرض
 بفتحين بمعنى تعرض المشدد اى تركها (ورواه ايضا جابر بن عبد الله) كما فى سنن
 ابى داود والبيهقى (وفيه) اى فيما رواه جابر (اخبرتنى به) اى بالسهم الذى فيها (هذه
 الذراع) اى ذراع الشاة وهو مؤنث سمعى ولذا قال هذه وكذا الفخذ الآتى
 مؤنث (قال) جابر رضى الله تعالى عنه (ولم يعافها) اى لم يقتلها وفى بعض النسخ
 (وفى رواية الحسن) البصرى (ان فخذها) هو يفتح الفاء وكسر الخاء وسكونها
 ما فوق الساق (كنى) اى قالتلى (انها) اى الشاة (مسمومة) اما لان السم عموما
 اوفى ذراعها فقط كما مر وهذا لا ينافى ما مر من ان الذراع كلمة لانه لا مانع من ان تكلمه
 الذراع والفخذ معا ويكون عود الضمير للفخذ بناء على احد الوجهين (وفى رواية
 ابى سامة بن عبد الرحمن قالت انى مسمومة وكذلك) اى مثل هذه الرواية (ذكر الخبير)
 السابق (ابن اسحق) فى سيرته (وقال فيه فتجاوز عنها) اى عفى عنها ولم يقتلها
 فى اول الامر ثم لما مات بشر بن البراء قتلها به كما مر فى الجمع بين الروايتين او لم يقتلها
 بسببه اما لانه لا يوجب القتل او الامر آخر آراء (وفى الحديث الآخر) الذى
 رواه الشيخان (عن انس انه قال شارلت اعرفها) اى اعرف الفعلة التى فعلتها
 اليهودية (فى اهوات رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) بفتح اللام والهاء والواو
 جمع لهواة بوزن قناة وهى حجة فى اقصى شتى الفم تنطبق على اخر اللسان
 واول الحلق وهى لا ترى الا اذا فتح الفم انفتاحا تاما فكانه يريد بها الفم باطلاق الجزء
 على الاقل كما فى قولهم اللهم افتح لنا فمك فكان لها اثر فى ظاهر فم من بشر ونحوها
 لان الاطلاع على حقيقتها بعيد وقيل المراد انها اثرت فى صورته تأثيرا قليلا
 يظهر لمن تأمله فاراد باللهامة الصوت ولا يخفى ما فيه والحديث فى البخارى وفيه كلام

في شروحه والحاصل انهم اختلفوا في قتلها كامر وعن ابن شهاب انها اسامت فتركها
 لاسلامها وفي الروض الانف انه تركها اولا لانه كان لا ينتقم لنفسه فلعامات بشرقائها
 قصاصه الا ان فيه ان فقهاءنا والشافعي قالوا ان من قدم لضيفه طعاما مسموما فاكل
 منه وهو لا يعلم فمات لا يجب القصاص ولذا قيل انه انما قتلها سياسة او لنقض العهد والقصاص
 يجب فيه المماثلة والذي في البخاري ان اليهود سسموها لاينا فيه لانه كان بامرهم
 واتفاق منهم (وفي حديث) عن (ابي هريرة) رضى الله عنه الذي رواه عنه ابن سعد بسند
 صحيح (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في وجعه) يعنى مرضه فغير عنه بلازمه
 (الذى مات فيه) اى مات متبسا به او في زمنه وروى منه بدل فيه (ما زالت اكله) يضم
 فسكون وهى ما يؤكل كالغرفة لما يعرف لان فعلة بالفتح للمرة وبالكسر للهيئة وبالضم
 للمقدار كما قاله النحاة (خير) يمنع الصرف بلدة على اميال من المدينة اهلها يهود
 (عادنى) يضم المشاة الفوقية وفتح العين المهملة والفاء ودال مهملة مشددة ونون
 الوقاية وضمير المذكر اى تعود الى مرة بعد مرة اخرى في اوقات معلومة من العداد وهو
 كقول ابن الاثير ما يأتى لوقت كالحى السم وقال السهلى تعادنى بمعنى تعادنى وقيل هو ما يهيج
 بعد سنة من الملدغ ونحوه وليس المراد بالالم نقص في الذوق لانه لا يعد مثله الم وما قيل
 من انه المراد مكابرة في المحسوس لا وجه له مع انه لا ينافى قوله (قال ان) مبنى على الفتح
 ولا يستعمل بغير ال وهو الزمن الحاضر (او ان قطعت) اى الاكلة بسمها وتأثيره
 (ابهرى) بهزنة مفتوحة وموحدة وهاء وراء مهملة بزنة افعول التفضيل وهو عرق
 كبير متصل بالقلب اوداخله وهما اهران وقيل هو الوريد وهو اذا انقطع يموت صاحبه
 وقيل انه الاكل ومونه بهذا السم لا ينافى قوله تعالى (والله يعصمك من الناس) الى
 آخره لانه قبل نزول هذه الآية بل لان المراد عصمته صلى الله تعالى عليه وسلم
 من قتلهم له بسيف ونحوه مجاهرة بحيث يظهر في وقته وهذا مع انه سم - اعة لم يظهر فيه
 صلى الله تعالى عليه وسلم حتى عد من معجزاته خلفاء اثره وانما قدر الله تعالى تأثيره فيه
 بعد زمان ليرزقه الله تعالى الشهادة وهذا مما لا دخل للخلق فيه ومرضه الذى مات فيه
 صلى الله تعالى عليه وسلم كان حمى مع صداع وروى ابو يعلى بسند ضعيف انه ذات
 الجنب واورد عليه انه صلى الله تعالى عليه وسلم لدبسط وزيت فلما افاق صلى الله
 تعالى عليه وسلم قال كنتم ترون اني ذات الجنب ما كان الله تعالى لي يجعل لها على
 سلطانا والله لا يبقى احد في البيت الا لدفعه والودود دواء ذات الجنب وقد ورد
 ان ذات الجنب من الشيطان واجيب بان ذات الجنب قيمان مرض حار يكون
 في مستبطن الحشاء وهو المنفى وآخر يكون بين الاضلاع وهو المروى في الحديث
 المذكور والحمى المذكورة انما كانت بسبب ذلك السم (وحكى ابن اسحق ان) بكسر

الهمزة وتخفيف النون الساكنة المخففة من الثقلية واسمها مقدر اصله انهم (كان
المسلمون يرون) بفتح اللام وهي لام الابتداء ويرون بضم الياء المثناة التحتية اى
يجوزون ويجوز فتحها (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مات شهيدا) بسم
الشاة ليكرمه الله بذي الشهاده (مع ما كرمه الله به من النبوة وقال ابن سحنون) بضم
السين وفتحها ومنع الصرف وهو محمد بن عبد السلام المالكي الامام المشهور
عمدة مذهب مالكا كاتقدم (اجمع اهل الحديث ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
قتل اليهودية التي سمته) كما مر في بعض الروايات مع ما فيه ودعواه الاجماع مع هذا
غير مسلمة منه وكون الرواية الاخرى مأولة عنده كما مر لا تصفى كدره واليه اشار
المصنف رحمه الله بقوله (وقد ذكرنا اختلاف الروايات في ذلك) الدال على خلاف
ما قاله ابن سحنون (عن ابى هريرة والنس بن مالك وجابر) وغيرهم من الصحابة
رضى الله تعالى عنهم فمع ذلك كيف تصح دعوى الاجماع وما ذكر في الحديث الذى
قبل هذا من كون آثار السم تشاهد في لهواته من ثمة القصة فلا ينافى كون الفصل
معمودا لاحياء الموتى كانوا هم وكذا ما ذكر في هذا الحديث (وفي رواية ابن عباس)
التي رواها ابن سعد (انه) صلى الله تعالى عليه وسلم (دفعها) اى سلم المرأة التي سمته
(لأولياء بشر بن البراء فقتلوا) يعنى ورثته الذين لهم دعوى القصاص (وكذلك)
اى مثل ما اختلف في قتل من سمه وحكمه (قد اختلف في قتل من سحره) وفي نسخة
الذى سحره وهو رجل يهودى من بنى زريق يقال له ليدي بن الاعصم كما صرح به بعد
سحره صلى الله تعالى عليه وسلم حتى كان يحيل له انه يفعل الشيء وما يفعله ثم شفاه الله
تعالى منه كما يأتى الكلام على قصته في كلام المصنف رحمه الله تعالى (وقال
الواقدي وعقوه عنه) اى الساحر (اثبت) اى اقوى واصح واصل معناه اشد
ثبوتا ولزوما فاستعير لما ذكر (عندنا) معاشر اهل السنة والحديث (وروى عنه انه
قتله) وفي الوفاء عن زيد بن ارقم قال سحر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رجل
يهودى فاشكى لذلك الما فآناه جبريل عليه الصلوة والسلام فقال له ان رجلا من اليهود
سحرك فمقدلك عقدا في بر كذا وكذا فارسل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
عليه فاستخرجها وجاء بها وحالها خجل كلما حل عقدة وجد لذلك خفة فقسام كأنما
نشط من عقال فاذكر لذلك اليهودى ولا اراه في وجهه قط وقال الثعالبي انهم قالوا له
صلى الله عليه وسلم اما تأخذ الخبيث فمقتله فقال اما انا فقد شفى الله واكره ان اثير
على الناس منه شر ا بسببى وقتل الساحر ذكره الفقهاء مفصلا في الفروع وفي السحر
وجواز تعلمه كلام مشهور بينه في غير هذا المحل (وروى الحديث) اى حديث الشاة
المسحومة السابق لاحديث السحر كانوا هم (البزار عن ابى سعيد) الخدرى (فذكر مثله
الا انه قال في آخره فبسط يده) ومدها صلى الله تعالى عليه وسلم لبتناول من لحمها (وقال)

لمن عنده من الصحابة (كلوا) متبركين (بسم الله فاكلنا منها فلم يضرنا احدا) وهو
 مصادم لحديث البراء الصحيح الذي تقدم وقال السيوطي نقلا عن الشيخ ابن حجر
 ان هذا الحديث منكر (قال القاضي ابوالفضل) عياض مصنف هذا الكتاب
 (رضي الله تعالى عنه وقد خرج حديث الشاة المسمومة اهل الصحيح) الذين اعتنوا
 بتصحيح الحديث وروايته (وخرجه الائمة) في كتبهم كاصحاب السنن (وهو حديث
 مشهور) بين المحدثين (واختلف ائمة اهل النظر) من المتكلمين وغيرهم من نقاد الحديث
 (في هذا الباب) اى باب خلق الله الكلام في اجسام غير ناطقة ثم بين وجوه اختلافهم
 بقوله (من قائل يقول هو كلام يخلقه الله في الشاة الميتة) بالتشديد والتخفيف
 (او الحجر او الشجر) ولما كان الكلام يطلق عند المتكلمين على اللفظي والنفسى
 بالاشتراك او بالحقيقة في الاول والحجاز في الثانى اوبالعكس اشار الى ان المراد الاول
 بقوله (وحروف واصوات) اى هواء يخرج من الجسم متكيف بكيفية مخصوصة
 ومجموعها هو الحروف ذات المخارج المعروفة وهو معطوف على قوله كلام
 (يحدثها) اى يوجد تلك الحروف والاصوات (فيها) اى في تلك الاجسام بلا حيوة
 مخلوقة فيها لعدم توقفها عليها (ويسمعاها) يضم التحتية اى يجعلها مدركة
 بالسمع لمن شاء من خالقها الاحياء (منها) اى من تلك الاجسام لامن الاصوات والحروف
 كائيل (دون تغيير اشكالها) جمع شكل بفتح فسكون وهو الصورة والهيئة ومنه
 المشاكاة قال الله تعالى (وآخر من شكله أزواج) اى هو مثله في الهيئة ومنه قولهم
 الساس اشكال وآلاف وهو من الشكل بمعنى تقييد الدابة كما قال الراغب فقوله
 (ونقلها من هيئاتها) اى نقلها من هيئاتها الاصلية الى هيئة اخرى لذوات الارواح
 والنطق (وهو) اى عدم لزوم ما ذكر (مذهب الشيخ ابى الحسن) الاشعرى امام
 اهل السنة (والقاضي ابى بكر) الباقلاني فعمدها الحيوة ليست بشرط خلق الكلام
 في الاجسام (و) قوم (آخرون) من اهل السنة (ذهبوا الى) اشتراط ذلك والى
 (ايجاد الحيوة بها ولا) قبل نطقها وصدور الكلام منها (ثم الكلام بعده) اى بعد
 ايجاد الحيوة بها (وحكى هذا ايضا عن شيخنا ابى الحسن) لاشعرى كما حكى القول
 الاول عنه فله قولان في هذه المسئلة والضمير لاهل السنة المعلوم من السياق والشيخ
 هو المسن وشاع بمعنى الاستاد كما مر ولا يلزم ان يكون المصنف رحمه الله تعالى ادركه
 وتلمذه كالايتنى في مثله (وكل) من القولين (محتمل) اسم مفعول اى جائز عقلا
 فيحتمل فيما صدر عنه النطق ان يخلق الله فيه حيوة وان ينطقه بدونها ولا تنافض
 على ما قررناه في كلام الشيخ حتى يحتاج لمحل احد قوليه على الكلام النفسى
 لاستلزامه الحيوة كاستلزام العلم لها والاخر على اللفظى لعدم استلزام خلقه
 في محل خلقها فيه ومثل هذا لا يلتفت له حتى يسود به وجه الصحف كالايتنى

(اذا لم تجعل الحياة شرطا لوجود الحروف والاصوات) وحينئذ يحتمل انه تعالى خلق فيها حياة ويحتمل انه انطقها بدون ذلك اذ لا يشترط وجوده ولا عدمه (اذ لا يستحيل) ويمتنع عقلا (وجودها) اى الحروف والاصوات (مع عدم الحياة بمجرد) اى وحدها من غير جارية وحياة ونحوها (فاما اذا كانت) اى الحروف والاصوات او هذه العبارة التى هى الكلام فالتأنيث مراعاة الخبر فى قوله (عبارة) اى معبرا بها والظاهر الثانى (عن الكلام النفسى) الذى يعبر به عندهم وتحقيق الكلام النفسى والفرق بينه وبين العلم فيه كلام طويل فى علم الكلام يضيق طوق المقام عنه (فلا بد من شرط الحياة لها) لانها العلم او مستلزما له وعلى كل حال فلا بد من الحياة فيها (اذ لا يوجد كلام النفس الا من حى) اذ لا بد له من نفس تقوم به والنفس لا تكون الا ذات حياة واما الكلام اللفظى فلا يشترط فيه ذلك (خلافا للجبائى) بضم الجيم وفتح الباء الموحدة المشددة والمد وياء نسبة الى الجباء قرية بالسواد وهو ابو على محمد بن عبد الوهاب بن سلام مخفف اللام ابن خالد بن حمدان بن ابان مولى عثمان بن عفان البصرى رئيس المعتزلة مات سنة ثلاث وثلاثمائة (من بين سائر متكلمي الفرق) اى فرق اهل السنة والمعتزلة فانه تفرد (فى احالة وجود الكلام اللفظى) اى عدمه محالا عقلا وعادة (والحروف والاصوات الا من حى مركب) قائم بحسب الصورة (على تركيب من يصح منه النطق بالحروف والاصوات) بان يكون جسمه آلة نطق وجوف ثم لما ورد عليه ما تواتر من نطق غيره قال دفعاله يلتزمه واليه اشار بقوله (والتزم ذلك) اى وجود التركيب المذكور (فى الحصة) بمهملتين جمع حصة (والجذع والذراع) الذى نطق له صلى الله تعالى عليه وسلم لتواتره (وقال ان الله خلق فيها حياة وخلق (٢) لها ثما) اى ابدعه وميزه عن غيره من الاعضاء كما خرق سمعه وشقه اذا ابرزه وصوره (ولسانا وآلة) للكلام (امكنها) اقدرها وجعلها متمكنة بها (من الكلام) والنطق (وهذا) اى المذكور من الآلة والاعضاء دعوى بلاينة اذ (لو كان) اى ما ادماه وقع فى الخارج (لكان نقله) اى وجد نقله وسمع فكان فيهما تامة (والتهم به) تفعل من الهم اى الاهتمام والاعتناء به (اكده) بالمد واوكد بالواو بمعنى اى اقوى واشد (من التهم بنقل تسبيحه) اى تسبيح الحصة (وحينئذ) اى الجذع كما تقدم والامر بالعكس فانه نقل تسبيحه وحينئذ وانطقه نقلًا شائعًا ولم ينقل انه روى له لم ولا لسان فما ذكره مكابرة فى المحسوسات ودعوى شهد الحس بخلافها (ولم ينقل احد من اهل السير) اى رواية الحديث والسير النبوية (والروايات) وفى نسخة الرواية (شيئًا من ذلك) المذكور الذى ادعاه (فدل) عدم نقلهم (على سقوط دعواه) اى بطلانها (مع انه لا ضرورة) داعية (اليه فى النظر) والفكر فى الامور المعقولة واما كون الله خلق ذلك

(٢) خرق سمعه

واخفاء فلو هي من دعواه (والله الموفق) للصواب (وروى وكيع) بفتح الواو والكاف المكسورة هو ابوسفيان بن الجراح بن مليح بن عدى الراسي (رفعه) اى رواه مرفوعا له صلى الله تعالى عليه وسلم (عن فهد بن عطية) هو بقاء مفتوحة وهاء ساكنة ودال مهملة وفي نسخة راء مهملة قال البرهان لا اعر فبه بدل ولا براء والذي في البيهقي انه عن سمى بن عطية عن بعض اشياخه فيحتمل انه تحرف على الناسخ (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اتى بصبي قد شب) اى كبر وصار شابا وهو (لم يتكلم قط) من طفوليته لشبابه لانه خلق اخرس (فقال له) (من انا فقال انت رسول الله) فانطقه الله معجزة له صلى الله عليه وسلم بعدما كان ابكم وذكر هذا في الفصل الذي بعده اظهر وان كان هذا بتزليل الالبكم لمنزلة المبيت والجماد لعدم القدرة على النطق (وروى عن معرض بن معيقب) بيم مضمومة وعين مهملة فيهما وضاد معجمة بزنة اسم الفاعل وقيل الراء مكسورة مشددة وروى معيقب بباء وقيل معيقل بلام (رأيت من النبي صلى الله عليه وسلم عجبا) اى امرا عجيبا وقع عنده وهو انه (جرى) بالبناء للمجهول اى جاء اليه بعضهم (بصبي يوم ولد) مجهول ايضا (فذكر) راويه وهو معرض (مثله) اى مثل ما مر من انه قال له صلى الله تعالى عليه وسلم من انا فقال له انت رسول الله (وهو) معروف في المعجزات بانه (حديث مبارك اليمامة) وفي نسخة وكان يسمى اى ذلك الولد مبارك اليمامة لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم بارك الله فيك واليمامة علم لارض باليمن منقول من اسم طائر وهذا مؤخر في النسخ كاسيأتى (ويعرف) ذلك الحديث (بحديث شاصونة) بشين معجمة والفاء وضاد مهملة وواو ساكنة تليها نون وهاء وهو (اسم راويه) اى راوى هذا الحديث وبيانه ما قاله السيوطى في خصائصه الكبرى قال الخطيب اخبرنى على بن احمد الرزان قال حدثنا ابو عمر محمد بن عبد الواحد بن ابي هاشم املاء قال حدثنا محمد بن يونس بن موسى الكديمى املاء قال حدثنا شاصونة بن عبيد ابو محمد اليمامى منصرفا من عدن سنة عشر ومائتين بقرية يقال لها الجرودة قال حدثنا معرض بن عبدالله اليمامى عن ابيه عن جده حجبت حجة الوداع فدخلت مكة فرأيت فيها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ووجهه مثل دائرة القمر وسمعت منه عجبا جاءه رجل من اهل اليمامة بغلام يوم ولد وقدر له في خرقة فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا غلام من انا فقال انت رسول الله قال صدقت بارك الله فيك ثم ان الغلام لم يتكلم حتى شب قال ابى فكنا نسميه مبارك اليمامة قال شاصونة سمعت هذا الحديث منه منذ ثمانون سنة ولم اسمع منه الا هذا الحديث قال الدارقطنى كان الكديمى يتهم بوضع الحديث ومما تكلم به فيه حديث شاصونة وقيل انه حدث عن لم يخلق بعد فلما بلغه ذلك قال عقدت بنى وبينه عقدة لاحتلها الا بين يدي الجبار فانتهى اليه الخبر

فكان لا يذكره الا بخير وقال الخطيب ان الكديمي لما املى هذا الحديث استعظمه الناس وقالوا انه كذاب الا انه قد وقع اليينا من غير طريق الكديمي ثم ساقه بسنده الى آخره قال السيوطي فقد وقع روايته من طرق فهو حديث حسن وسبب انكاره انه من الامور الخارقة للعادة وقد وقع في حجة الوداع مع كثرة الناس فكان حقه ان يشتهر انتهى باختصار فقول بعض الشراح تبعا لابن دحية انه موضوع غير مسلم وتبعه السيوطي ها من غير تعقب له فبين كلاميه تناف (وفيه) اى في هذا الحديث (فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم له) اى لاسي حين تكلم (صدقت بارك الله فيك ثم ان الغلام لم يتكلم بعد) مبنى على الضم اى بعد ذلك الكلام (حتى شب) اى كبر ووصل سن النطق (فكان يسمى مبارك التامة) لدعاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم له بالبركة (وكانت هذه القصة بركة في حجة الوداع) بفتح الواو وكسرها سميت بها لانها آخر حجة صلى الله تعالى عليه وسلم وقد ذكر فيها ما يشهر بقرب اجله وانه يودع فيها امته (وعن الحسن) البصري وقدمنا ترجمته وهذا الحديث لم يخرج به السيوطي (اى رجل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد ذكر انه طرح بنية له) تسخير بنت (في وادى كذا) لم يعينه راويه اى رماها ثمة فسات وقيل انه وادها على مادة الجاهلية (فانطلق) اى مشى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (معه الى الوادى) الذى ذكر له (وناداه) اى نادى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بنت ذلك الرجل (باسمها يا فلانة اجيبيني باذن الله تعالى) اى بارادة الله تعالى وقدرته والاذن تجوز به عما ذكر تجوز امشهورا (فخرجت) حية من قبرها (وهى تقول ليك وسعديك) اى اجابة لك بعد احابة واسعدا بعد اسعاد ومعناه سرعة الاجابة والانتقاد ولا يستعمل الامثلى والكلام عليه مشهور فى كتب النحو كما تقدم (فقال لها) لما احبته (ان ابويك قد اسلما فان احببت ان اردك عليهما) بعد استقرار الحياة فيك رد ذلك عليهما (قالت لا حاجة لى فيهما) ولا اريد الرجوع اليهما (وجسدت الله) وما عنده من الخير (خيرا لى منهما) ومما عندها وفيه دليل ان صح الحديث على ان اطفال الكفار غير معذيين وهو الاصح وفيه من المعجزات احياء الموتى وكلامهم ونطق النمل الصغير ايضا وقد نطق فى المهدي جماعة منهم من ذكر فى هذه الاحاديث وسيأتى تمامه واعلم ان من تكلم فى المهدي من الاطفال كثير عدوا منهم عيسى ابن مريم وصاحب الاخدود وابن ماثطة بنت فرعون وصاحب جريج وشاهد يوسف وشاهد الامة والجار وما ذكره المصنف رحمه الله وقد نظمهم السيوطي فى قوله

تكلم فى المهدي النبي محمد * ويحيى وعيسى والخليل ومريم
ومبرى جريج ثم شاهد يوسف * وطفل لدى الاخدود يرويه مسلم
وطفل عليه من الامة التى * يقال لها تنى ولا تنكلم

وماشطة في عهد فرعون طفليها * وفي زمن الهادي المبارك نحتم
وقد تقدمت الاشارة الى ذلك ايضا (وعن انس) في حديث رواه البيهقي وابن عدى
مسندا (ان شابا من الانصار توفي وامه عجوز عمياء) وهذا مما يدل على شدة حزنه الكبير
سناها وعجزها الخوج لولدها (فسعجناه) بالسبن المهمل والميم اي غطيناه من قولهم
سجج الليل اذا ستر بظلمته الارض او كفناه (وعزيناها) اي صبرناها وسأيناها بذكر
مالها من الاجر ونحوه كما هو معلوم والتعزية تسلية اهل الميت عنه وهي سنة معروفة
(فقاتلهم) لما عزوها (مات ابني) فيه استفهام مقداري امات ابني وانما قاتله املانها
لم تعلم اولتذكر ما بعده اولدها بالمصيبة (قلنا نعم) فقالت اللهم ان كنت تعلم اني هاجرت
الهجرة الانتقال من بلد الى آخر وهذا لا ينافي كونها من الانصار لانها قد تسكن في مكان
بعيد هاجرت منه (اليك والى نبيك) الهجرة الى الله بالهجرة لرسوله صلى الله تعالى
عليه وسلم والافالته معها انما كانت (رجاء ان تعينني) بالفوقية خطاب لله لانه هو المعين
(على كل شدة) الشدة بمعنى الصعوبة هنا اي على كل امر شاق يصعب على ويعسر تحمله
لا سيما فقد الولد مع كبر السن وعدم البصر وعاقته بان المشعرة بعدم الجزم باعتبار
ان خلوصها في هجرتها لله ورسوله مما يخفى على غيرها ومن شأنه ان يشك فيه لالانها لا تعلم
ذلك لانه ينافي توصيلها به الى الله او باعتبار قبول او تجاهلا رجاء الاجابة ورجاء منصوب
مفعول له (فلا تحمان) بالحاء المهمل وتشديد الميم ونون التوكيد بمعنى لا تكلفن لان
التكليف كالحمل الثقيل فاستعير له كقوله تعالى لا تحمنا ما لا طاقة لنا به (على) بحرياء
المتكلم (هذه المصيبة) يعني موت ولدها في هذه الحالة (فما برحنا) اي ما ذهبنا من مكاننا
الذي كنا فيه (حتى كشف) ولدها (الثوب عن وجهه) بعد ما عطي به (فضع وطعمنا)
اي قدمنا طعاما اكل منه ولدها واكلنا معه وذكروا انه عاش الى وفاة النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم وقيل بقي بعده كما ذكره ابن ابى الصيف وفيه معجزة حيث انه
احيي الميت لادعاء باسم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فلا يقال ان هذا كرامة لام الصبي
(وروى) الراوى له البيهقي رحمه الله تعالى (عن عبدالله بن عبيد الله الانصاري)
بتصغير الثاني (كنت فبعن دفن ثابت بن قيس) اي حضر دفنه وهو ابن مالك بن زهير
بن امرئ القيس بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج الانصاري المدني الصحابي وكان
خطيب الانصار وشهد له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالجنة (وكان قتل بالبيعة)
وروى له البخاري والنسائي وابو داود وكان جهوري الصوت فاما نزل (يا ايها الذين
آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي) احتبس عن الحضور عنده لانه كان يرفع
صوته اذا تكلم فسئل عن سبب ذلك فقال قد علمتم اني ارفعكم صوتا على رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فاخشى ان اكون من اهل النار فذكر ذلك لرسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فقال بل هو من اهل الجنة وقال النعماني انه كان باذنه صمم

فلذا كان يرفع صوته وفيه ان الاصم لا يحتاج لرفع صوته وقد قال ابن حجر ان الصحابة لم يكن فيهم اصم وكانت وقعة اليمامة في ربيع الاول سنة اثنتى عشرة في خلافة الصديق واليمامة اسم بلدة من جانب اليمن كما مر وهي بلدة مسيلمة الكذاب وهي على ستة عشر مرحلة من المدينة وقد قالوا انه اوصى بعد موته ونفذت وصيته ولم تنفذ وصية احد بعد موته الا هو وذلك انه لما قتل كان له درعان فسرقت احدها وجعلت تحت قدر وكانت انفس درعيه فرأى رجل نائبا في منامه فقال اوصيك بوصية فايك ان تقول انها حلم فتضعها انى قتلت امس فربى رجل فاخذ درعى ومنزله في اقصى الناس وعند خبائه فرس يستن في طوله وقد كفى على الدرع برمة وفوق البرمة رجلا فأت خالدا يعنى اميرهم فره فليأخذها واذا قدمت المدينة فقل لاني بكر ان على ديننا لناس مقداره كذا والدائن فلان وفلان وان رقيقى فلانا حرفاقي الرجل خالدا فاخبره فبعث الى من عنده الدرع فوجدها كما وصف واخبر ابو بكر بوصيته فاجازها (فسمعناه حين ادخلناه القبر يقول) اى سمعنا كلامه ففيه مضاف مقدر او الضمير مفعوله الاول وقوله يقول مفعوله الثانى على ما ذهب اليه ابو على الفارسي من ان سمع اذا تعدى لغير مسموع نصب مفعولين وغيره يقول انه متعد لواحد مقدر والجملة حالية او مستأنفة وقد خطأ ابن السيد انا على في هذه المسئلة في كتاب الحلال كما فصلناه في غير هذا المحل واجبنا عنه (محمد رسول الله ابو بكر الصديق) مبتدأ او خبر اى الكامل في التصديق والصدق لانه لم يرتب في تصديقه صلى الله تعالى عليه وسلم وقد سبق الناس في ذلك فلذا خص بالتصديق وسبأى بتحقيقها (عمر الشهيد) اى المخصوص بالشهادة الكاملة من بين الخلفاء لان قائله كافر مجوسى وهو ابو اؤلوءة غلام المغيرة بخلاف قاتل عثمان فانه من رعاى الناس وهو شهيد ايضا (عثمان) بن عفان (البرارحيم) ذوالبر والاحسان شهرته بالكرم وهو رحيم ايضا اى ذورحة ورأفة بالمسلمين لحسن اخلاقه وشفقته (فنظرنا اليه) لما تكلم بعد موته لتوهنا انه عادت اليه حيوته (فاذا هوميت) اى فاجانا بغتة معرفة كونه ميتا على حاله وانما انطقه الله الذى انطق كل شىء لتحقيق حيوة الشهداء قيل وقوله هذا كان عند سؤال الملكين له ان قلنا ان الشهداء يسألون وفيه نظر (وذكر) بالبناء للمجهول وهذا مارواه الطبراني وابو نعيم وابن منده ورواه ابن ابى الدنيب عن انس ايضا (عن النعمان بن بشير) الصحابى الانصارى الخزرجى البدرى وهو اول من بايع ابا بكر واستشهد مع خالد بن الوليد بعين النهر بعد انصرافه من اليمامة والنعمان اول مولود بعد الهجرة ولد بعد اربعة اشهر منها ومات بقرية من قرى حمص في ذى الحجة سنة اربع وستين وولاه معاوية حمص والكوفة (ان زيد بن خارجة) هذا اصح مما وقع في بعض النسخ ابن حارثة وان كان

من بنى الحارث بن الخزرج لانه زيد بن خازجة بن زيد بن ابى زهير بن مالك من بنى الحارث
ابن الخزرج قال فى الاستيعاب ولم يختلفوا فى انه هو الذى تكلم بعد الموت وقال ابن سيد
الناس قال ابو نعيم الاصبهانى خازجة بن زيد هو الذى تكلم بعد الموت على اختلاف
فيه والصحيح انه زيد بن خازجة كما قاله ابن عبد البر وابن الاثير فى اسد الغابة وكذا قال
الذهبي وقيل المتكلم ابوه وهو وهم لانه قتل باحد وجزم به ابن الجوزى ولم يحك فيه
خلافا ولا بن ابى الدنيا جزء وافرده لمن تكلم بعد الموت ولم تقف عليه (خرمينا) اى
سقط من قيام فى حال كونه ميتا واصل معنى خر سقط سقوطا يسمع معه خير وتقدم
ان الحرير صوت الماء والرييح ونحوه مما سقط من علو قال تعالى وخر واله سجدا (فى بعض
ازقة المدينة) جمع زقاق كغراب وهو الطريق (فرفع) بالبناء للمجهول اى اخذ
من مكانه الذى سقط فيه (وسجى) بالبناء للمجهول اى غطى (اذ سمعوه بين العشائين)
اذ هنا فجائية والتقدير فبينما هو كذلك اذ سمعوه الخ والعشائين يعنى المغرب والعشاء
على التغليب (والنساء يصرخن) بالصاد المهملة والخاء المعجمة ونون النسوة (حواله
يقول) مفعول ثان لقوله سمعوه او حال او هو جملة مستأنفة كما مر ومقول القول (انصتوا
انصتوا) اى استمعوا وكرره للتأكيد (خسر عن وجهه) بضم الخاء وكسر السين
والراء المهملات اى كشف عنه بعد ما كان عليه غطاء (فقال) لما كشف عن وجهه
(محمد رسول الله النبي الامى وخاتم النبيين) اى آخرهم بعثا كما مر (كان ذلك)
المذكور من كونه رسولا ونبيا اميا خاتما للرسل (فى الكتاب الاول) اى فى جنسه
من الكتب المتقدمة او اللوح المحفوظ المكتوب فيه كل ما قدره الله تعالى (ثم قال)
زيد بن خازجة مخاطبا لمن كان عنده او لمن يصح ان يتوجه الخطاب اليه او مجردا
من نفسه مخاطبا مأمورا ان كان قوله (صدق صدق) امرا كما ذهب اليه بعض
الشرح فان كان ماضيا كما رأيناه بضبط القلم واعتمد عليه فى الشرح الجديد وقال
فاعله ضمير مستتر عائذ للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فالامر ظاهر اى صدق محمد
صلى الله تعالى عليه وسلم فيما بلغ عن الله (وذكر) بعد رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم (ابا بكر وعمر وعثمان) وكأنه لم يذكر عليا رضى الله تعالى عنه لعدم
ادراكه خلافته لانه توفى فى زمن عثمان كما ذكره ومراده الثناء عليهم رضى الله
تعالى عنهم بما فعلوه وايدوا به الدين الذى بلغه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
عن ربه (ثم قال السلام عليك يا رسول الله) دعاء له صلى الله تعالى عليه وسلم واصله
سلمت سلاما فاقم المصدر مقام فعله ثم عدل الى الرفع وجعل مبتدأ للدلالة
على الثبوت ثم عرف ليدل على استغراق انواع السلام الذى يوجه للانبياء وزيادة
ومعناه السلامة من النقائص والتكريم والتشريف له بما يليق بجنابه كما بينوه وخص
وصف الرسالة بالذكر لانتفاع الامة بها الذى هو من جللتهم (ورحمة الله وبركاته)

والرحمة بمعنى الانعام والاحسان او ارادة ذلك وفيه دليل على جواز الدعاء بالرحمة
للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم خلافا لمن اباه لورودها في حديث التشهد كما مر
ويأتى بيانه ايضا والبركات جمع بركة وهى الخير الالهى وكثرته قال الراغب اصل
البركة صدر البعير وغيره وبرك البعير التى بركة واعتبر فيه معنى التزوم ف قيل اتركوا
في الحرب وبركات القتال مكان يلزمه الابطال وسمى بحبس الماء بركة والبركة نبوت
الخير الالهى فى الشئ قال الله تعالى ﴿ افتتحنا عليهم بركات من السماء والارض ﴾ ولما كان
الخير الالهى يصدر من حيث لا يحصى على وجه لا يحصى ولا يحصر قيل ان كل من يشاهد
منه زيادة غير محسوسة مبارك وفيه بركة (ثم عادمتا كما كان) قبل تكلمه حين سجد
وكفن * فان قات المقام والفصل موقوف لذكر معجزاته صلى الله عليه وسلم باحياء الموتى
وانطاق من ليس من اهل النطق له وما فى هذا الحديث ليس كذلك * قلت هو من امته
صلى الله تعالى عليه وسلم وصحابته وكلامه بعد موته كرامة له وكرامات الامة من جملة
كراماته وقد يقال انه دليل على ما قبله ومؤكده لانه اذا كان فى امته من يصدر عنه
مثله فكيف لا يصدر عنه صلى الله تعالى عليه وسلم فصل ١٢ من معجزاته
صلى الله تعالى عليه وسلم (فى ابراء المرضى) جمع مريض كقتلى وقبيل وبراؤهم
زوال مرضهم وحصول شفاء لهم واصل البرء والبرأة والتبرى التشفى مما يكره ولذلك
قيل برئت من المرض اذا خلاصت منه (وذوى العاهات) جمع عاهة وهى الآفة
ويقال عاه الزرع اذا اصابته العاهة والعاهة قد تخص بالامراض المزمنة وقد لا تخص
بها فتكون الامراض ما يعرض مما لم يزم كالحميات ونحوها فتكون اتم فائدة وهو المراد
هنا فليس من عطف المترادفين وتطلق العاهة على بعض الاعضاء كالشال والعرج
والعمى وقد يكون بعضها خافيا ايضا وهذا هو المعروف (اخبرنا ابو الحسن
على بن مشرف فيما اجازنيه وقرأته على غيره) تقدم الكلام على هذا وعلى معنى
الاجازة قال (حدثنا ابو اسحق الحبال) بجاء مهجلة وموحدة مشددة كما تقدم
فى ترجمته قال (حدثنا ابو محمد بن النحاس) بجاء مهجلة ايضا كما تقدم قال (حدثنا ابن
الورد) عبدالله بن جعفر بن محمد بن الورد بن رنجويه راوى سيرة ابن هشام (عن البرقى)
هو ابو سعيد عبدالرحيم بن عبدالله بن عبدالرحيم بن ابى ذرعة الغدادى الزهرى
مولاهم المعروف بابن البرقى نسبة لبرقة اسم مكان (عن ابن هشام) ابو محمد عبدالملك
بن هشام بن ايوب الامام الاديب النحوى صاحب السير وهو حميرى معافى بصرى
وسكن مصر وتوفى بها سنة ثلاث عشرة ومائتين وله تأليف نفيسة ككتاتيب الانساب
وغريب اشعار السير وغيره كما فصله ابن خلكان وفى تاريخ وفاته اختلاف (عن زياد
البيكنى) بفتح الموحدة وتشديد الكاف والمد وهو ربيعة بن عامر بن صعصعة سقى
البيكنى لانه دخل على امه فراها تحت ابيه وهو صغير فخرج بصيح ويقول ان ابى قتل

امى توفي سنة ثلاث وثمانين ومائة وروى له اصحاب السنن وترجمته في الميزان .
 (عن محمد بن اسحق) الامام صاحب المغازي والسير كما تقدم قال (حدثنا ابن شهاب)
 محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري شيخ ابن اسحق الامام المشهور
 كما تقدم ووقع في بعض النسخ هنا ابن هشام وهو غلط من الناسخ كما في المقتنى
 (وعاصم بن عمر بن قتادة) بن النعمان الظفري الثقة امام رواة المغازي توفي سنة
 تسع او سبع وعشرين او عشرين فقط ومائة اخرج له الستة وترجمته في الميزان
 (وجاعة ذكرهم) فاعل ذكرهم لابن شهاب الزهري (بقضية احد بطولها) متعلق بذكرهم
 والباء بمعنى في وقضية احد غزاتها وما وقع فيها (قل وقالوا) اى الجماعة المذكورون
 الذين رووا هذا الحديث من طريق ابن اسحق التى اسندها المصنف رحمه الله
 عنهم ورواه البيهقي ايضا (قال سعد بن ابى وقاص) الصحابي المشهور رضى الله
 تعالى عنه في قصة احد التى رواها بطولها (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 ايناولانى) اى بمعنى بيده وهو معنى المناولة ومنه النوال بمعنى العطية (السهم الذى
 لا يصل له) يفتح النون وسكون الصاد المهملة قبل لام وهو حديدة في طرف السهم
 والرمح وفي بعض النسخ اصل بصاد معجمة بدل الصاد قال البرهان والصحيح الاول
 والثاني لا يتفتح معناه ولا يستعمل قلت هو بعيد هنا رواية ودراية وكأنه من تحريف
 الساخ الا ان معناه صحيح ايضا لان النصل رعى السهم فلمعنى انه ليس مما يرمى به
 لانه لا يصل له فيقول الى الرواية الاخرى وان كان لاوجه له هنا (فيقول) رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم لسعد بعد مناواته السهم له (ارم به) بكسر الهمزة والميم
 امر من الرمي والضمير لاسهم وفي الكلام مقدر اى يرمى به ويقتل من اصابه سهمه
 مع انه لا يصل له ومثله لا يقتل عادة وهذه معجزة له صلى الله تعالى عليه وسلم ولذا
 ذكره المصنف رحمه الله تعالى وان لم يكن محل الشاهد (وقد روى رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم يومئذ) اى يوم احد (عن قوسه) يقال رعى عن قوسه وقوسه
 لا قوسه (حتى اندقت) اى انكسرت والقوس مؤنثة سماعية واصل معنى اللق
 الرض بجزم صلب (واصابت يومئذ عين قتادة بن النعمان) اصابت مبنى للمجهول
 اى اصابها سهم فاخرجها واذهبها وروى اصيب بدون تأنيث للتأويل بالعضو
 او للفصل بينهما (حتى وقعت) عينه (على وجنته) الوجنة اعلى الخد وما يلي
 العين من الوجه ويطلق على الخد كله (فرداها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بيده)
 اى اعاد حدة عينه التى سالت لمكانها (فكانت) العين المردودة بيده صلى الله
 تعالى عليه وسلم (احسن عينيه) اى اجملهما واقواها حسنا اى احسن من عينيه
 اللتين كانتا له قبل ما اصيب وردت عينه فلا يرد عليه ان الشئ لا يكون احسن من نفسه
 وقوله اصيبت عينه ظاهره انما اصيبت عين واحدة وهو كذلك عند الاكثر وروى

ان عينيه اصببتا فيكون من التعبير عن العضوين المتفقين ذاتا وصفة واسما باحدها وهو فصيح مشهور كما يقال نظر بعينه ومشى بقدمه كما قرره النحاة وقالوا انه حقيقة مشهورة وروى ان عاصم بن عمر بن قتادة وفد على عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه فقال له من انت فقال بديهة

انا ابن الذي سالت على الخلد عنه * فردت بكف المصطفى آيما رد

فعدت كما كانت لاول امرها * فبا حسن ماعين ويا حسن مارد

فقال عمر تلك المنكارة لاقعبان من لبن * شيئا بقاء فعادا بعد ابوالا

وروى انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال له ان شئت رددتها لك وان شئت فاصبر ولك الجنة فقال يا رسول الله ان الجنة لعطاء جزيل جميل ولكفى اكره العور فردها واسأل الله تعالى لى الجنة فردها ودعاه وكان لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قسى اختلاف اهل السير فى عددها ف قيل سبع وقيل ست وهى الروحاء والصفراء من بضع والبيضاء من شوخط والزوراء والكتوم سميت به لعدم صوت لها والسداد ورنه الرنان لصوتها والى انكسرت باحدى الكتوم كما فى الهدى النبوى والكلام على قسيه صلى الله تعالى عليه وسلم ومن اين صارت وتوجيه تسميتها مذكور فى السير وشروحها (وروى قصة قتادة) المذكور فيها رد عينه وهى قصة فيها طول اقتصر المصنف منها على محل الشاهد وذكر اولها لما فيه من المعجزة ايضا (عاصم بن عمر بن قتادة) صاحب القصة (وزيد بن عمر بن قتادة) كذا فى النسخ كما قاله البرهان الحلبى والصواب يزيد بن عياض عن ابن عمر بن قتادة ففيه سقط لان عاصما شيخ يزيد او سقط عن عاصم وزيد بن عياض الابن الحجازى حدث عن نافع الى آخره وكذا وقع فى نسخة على الصواب (ورواها ابو سعيد الخدرى عن قتادة) رضى الله تعالى عنه وابو سعيد هو اخو قتادة لاه و قتادة بن النعمان انصارى اوسى وشهد مع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بدرا واحدا وغيرهما من المشاهد وكانت واقفته يوم احد وقيل يوم بدر وقيل يوم الخندق والصحيح الاول كما قاله ابن عبد البر وقد اختلف كما مر هل قامت عينه او عيناه والمشهور الاول ووقع الثانى مصرحاً به فى بعض الروايات ايضا كما رواه ابو نعيم الاصبهاني ونقله السهيلي وقال الدارقطنى انه غريب تفرد به عمار بن نصر عن مالك وهو ثقة قال ابن حجر فى شرح الهمزية وهى زيادة ثقة فقبيل وترجع به رواية الثنتين وهو رد على من قال ان هذه الرواية غلط وفيه نظر وقد اختلف ايضا هل انفصلت اولا ف قيل انها بقيت معلقة وقيل سقطت فاتى بها او بهما فى كفه فقال له رسول الله ان شئت فاصبر ولك الجنة وان شئت رددتها فقال يا رسول الله انى محب للنساء وعندى امرأة احبها فاخشى ان تمذرنى فردها وادع الله لى بالجنة ففعل فكانت اقوى عينيه واحسنهما وتوفى وهو ابن خمس وستين

سنة ثلاث وعشرين وصلى عليه عمر رضي الله تعالى عنهما (و) روى البيهقي انه
 صلى الله تعالى عليه وسلم (بصق على اثر سهم) اى جعل ريقه وما فيه على جراحة
 (فى وجه ابى قتادة) الحارث ربهى الانصارى السامى الصحابى توفى بالمدينة وهو
 ابن اربع وخمسين وقيل ابن سبعين وفى وجه ظرف لغو متعلق بقوله بصق او مستقر
 حال اوصفه لسهم (فى يوم ذى قرد) بقاف وراء مفتوحين ودال مهملتين وروى
 بضمين ككب وهو اسم ماء بينه وبين المدينة مسافة يوم وليلتين من جهة خير
 والقرد الوبر والصوف الردى المتجمد فسمى به لانه معاطن فيها ذلك اولكثرة طحليه
 الشبيه به واليوم هنا بمعنى الغزو كما يقال ايام العرب وقد تقدم ويقال ذو القرد معرفا
 وهى غزوة تسمى ايضا غزوة الغابة وكانت قبل الحديبية وقيل بعدها ورد
 فى الهدى النبوى والقرطبي فى شرح مسلم وسببها انه كان لرسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم لقاحا (٢) يرعى بالغابة فيها ابن ابي ذر وامرأة من غفار فاغار عليها عينه
 ابن حصن الفزارى فى اربعين فارسا فاستأفوها وقتلوا ابن ابي ذر وسبوا المرأة فركبت
 المرأة ناقة لرسول الله صلى الله عليه وسلم على غفلة منهم ونذرت ان نجت لتتجرنها
 فنجت فاخبرت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك فقال لانذر فى معصية الله
 ولا لاحد فيما لايملك وركب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ونودى يا خيل الله
 اركبى وكان اول مانودى به فادركهم فى خمائة وقيل سبعائة فاستفد منهم
 عشرا وفروا بباقيها كما فصل فى السير (قال) ابو قتادة (فما ضرب) الجرح وار
 السهم (على) اى مالى ولا اوجعنى ضرباته ولا ساءط على ضرباته من الضربان
 يقال ضرب الدهر بمعنى الم (ولا قاح) اى سال منه قيج ومدة يقال قاح يقيح وقيحج وقيحج
 والقيحج صديد وهو شئ كالماء اصفر يخالطه قليل دم وهذا حديث حسن صحيح
 رواه الترمذى والبيهقى (وروى النسائى) والترمذى والحاكم والبيهقى وصحجوه
 والنسائى بالهمزة نسبة لنساء بلدة ويقال نسوى بالواو ايضا وابو عبد الرحمن بن احدى
 شعيب بن على بن سنان الامام المشهور صاحب السنن توفى سنة ثلاث وثلاثمائة
 على الاصح وله ثمان وثمانون ولم يتأخر عن الثلاث مائة من اصحاب السنن غيره
 (عن عثمان بن حنيف) بضم الحاء المهملة ونون وفاء مصغر وهو اخو عباد وسهل
 ابنا وهب وله حجة ورواية وروى عنه احمد واصحاب السنن وهو من الاشراف
 ولى سواد العراق والبصرة وعاش الى زمن معاوية وسنقر هذا الحديث قريبا الا
 ان البرهان قال كان ينبغي للقاضى ان يذكر سنده ليعلم انه صحيح لئلا يتوهم ان النسائى
 سمع منه ومثله سهل (ان اعنى) لم يذكر واسمه (قال) يارسول الله ادع الله الى
 ان يكشف عن بصري (المعنى ان يدعوله بان يصح بصره ويزيل الله عنه العمى
 فعبر عنه بالكشف وهو ازالة الغطاء فاما ان يكون على بصره غشاوة وجلدة رقيقة

(٢) كذا فى النسخ كلها
 وامل الصواب لقاح
 بالرفع كالا يخفى قاله ط

طلب ازالته اوشبه عدم الرؤية بحجاب حائل بينه وبين المبصرات والرؤية بازالته
ففيه استعارة (فقال) له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم امرا له (انطلق
اي قم من مجلسك هذا) فتوضأ) امر بالوضوء (ثم صل ركعتين) نافلة وتسبح
صلوة الحاجة ومنه اخذ ان كل من اهمه امر ينبغي له ويستحب ان يصلي قبل
الدعاء تقربا الى الله (ثم قل اللهم) اي يا الله والكلام عليه مشهور ذكرناه في غير
هذا المحل (اني اسالك) واطلب منك حاجتي هذه (واتوجه اليك) اصل معنى
التوجه المقابلة بالوجه فاريد الاخلاص في النقصه للدعاء والتوسل (بنبيك)
وفي بعض النسخ بذي بالإضافة الى ياء المتكلم (محمد نبي الرحمة) بدل من نبيك او عطف
بيان وقد تقدم معناه ثم التفت من خطابه لله تعالى الى خطاب نبيه صلى الله تعالى
عليه وسلم لانه واسطة في كل ما يصل من الاحسان والفيض الالهي (يا محمد اني
اتوجه بك الى ربك) اي اتوسل بك فيما طلبته من الله وهو (ان يكشف عن بصري)
حجابه المانع له عن الرؤية وفيه مقدر اي قدعا فابصر ونداؤه صلى الله تعالى عليه وسلم
باسمه انما يحرم اذا كان بحضوره واذا لم يكن في الدعاء مأثورا مره كاهنا قوله تعالى
(قل اللهم الى آخرة) فان امتثال الامر هو عين الادب كما ذكره ابن حجر فاقبل
ان نداه صلى الله عليه وسلم باسمه لعله كان قبل علمه تحريره او قبل تحريره بقوله تعالى
(لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا) ليس بظاهر وعدل صلى الله تعالى
عليه وسلم عن دعاؤه باسمه ان يدعو لنفسه تعالما وارشادا لامته وتواضعا وتأدبا مع الله
تعالى وهذا الحديث مسند صحيح اخرجه الترمذي والحاكم وغيرها وكان ابن حنبل
وينزه يعلمونه الناس وقد حكى فيه حكايات فيها اجابة دعاء من دعا به من غير
تأخر وقد اخرجه البرهان الحلبي من طرق متعددة فلم يبق فيه شبهة فاحفظه
(اللهم شفعه) اي اقبل شفاعته (في ٢) وهو يحتمل ان يريد شفاعته صلى الله
تعالى عليه وسلم فيه في الدنيا برد بصره او شفاعته له في الآخرة او ما يشملهما وهذا
اولى ومنه علم استحباب الدعاء عقب الصلوة (وروى) بالبناء للمجهول والراوى له
الواقدي وابو نعيم عن عروة (ان ابن ملاعب الاسنة) قال البرهان الحلبي ان
ابن ملاعب الاسنة لا يعرف اسمه ولا ترجمته واما ملاعب الاسنة فهو عامر بن مالك
بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة سمي ملاعب الاسنة جمع سنان
وهو حديد في طرف الرمح يعد للطنن ويقال له ملاعب الرماح سمي بذلك لانه في يوم
سويان بزنة طوفان وهو يوم كان فيه بين قيس وتميم وقعة وكان اخوه طفيل
بن مالك فارس قرزل وهو اسم فرس له فر في ذلك اليوم فقال فيه الشاعر
فررت واسملت ابن مالك عامرا * يلاعب اطراف الوشيخ المزعرع * فسمى بذلك
ملاعب الرماح وملاعب الاسنة وهو عم ليده وهو ابو براء عامر وذكره بعضهم في الصحابة

(٢) وقد سقط هنا بعض
المبارة فليراجع قاله ط

وقال الذهبي الاصح انه لم يسلم لانه قدم المدينة وعرض عليه النبي صلى الله عليه وسلم الاسلام فلم يسلم وهو عم لبيد بن ربيعة المسحى بربيعة المعترس (اصابه استسقاء) اصل معناه طلب السقي وهو اسم مرض معروف قال في الاساس سقى بطنه واستسقى وبه سقى بكسر السين وهو ان يقع الماء الاصفر في بطنه انتهى وهو مرض علاجه صعب لا يكاد يجو من اصابه منه (فبعث الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) قاصدا يلتمس منه الدعاء وان يشفيه الله ببركته وهذا يدل على انه اسلم بخلاف ابيه كاسر (فاخذ) صلى الله عليه وسلم لما قص عليه قاصده امره (بيده) الشريفة (حنوة من الارض) بفتح الحاء المهملة وسكون المثناة ويقال حثية بالياء ايضا وهو ملء يده او يديه وهو من التراب هنا (فقل) بفتح المثناة الفوقية والفاء وفي نسخة بصق (عليها) اى الحنوة من ماء فيه المبارك (ثم اعطاها) اى حنوة التراب (رسوله) الذى ارسله للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فاخذها متعجبا) مما اعطاه وان مثله لا يداوى به الاستسقاء بل يزيد لان مبدأ سدة في الجوف والتراب يزيدا كما يشاهد ممن يأكل الطين (يرى) بفتح الياء وضعها اى يظن (ان قد هزى به) الضمير للرسول والمرسله وهزى بالبناء للمجهول ويجوز فيه بناء الفاعل ايضا (فاناه بها) اى بالحنوة (وهو) اى ابن ملاعب الاسنة على (شفا) بفتح الشين المعجمة والفاء مقصور اى قريب من الموت واصل الشفا مكان متصل بحفرة كالبر قال الله تعالى (على شفا جرف هار) ويجوز ان يراد به السكنانية عن الموت ويراد بالحفرة القبر والجملة حالية وبينه وبين قوله (فشرها فشفاه الله) تجنيس بديع اى وضعها في ماء وشرها فشفاه الله ببركته صلى الله تعالى عليه وسلم (وذكر العقيلي) بالتصغير وهو الامام الحافظ ابو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد المكي صاحب كتاب الضمفاء الذى رتبته الهشيمى وهو ثقة جليل توفى سنة اثنين وعشرين وثلاثمائة (عن حبيب بن فديك) حبيب بفتح الحاء المهملة وبموحدين بينهما ياء مثناة تحتية وقيل انه بجاء معجمة مضمومة وفديك وقيل فويك بضم الفاء ودال مهملة مفتوحة مصغر وكاف وقيل انه بو او بدل الدال وقيل براء مهملة ذكره الذهبي في الصحابة وقيل انه حبيب بن عمرو بن فديك الساماني وقد اضطرب فيه وفي اسمه واخرج حديثه هذا البيهقي والطبراني وابن ابى شيبة في مسنده عن رجل من بنى سلامان عن امه ان خالها حبيب بن فديك حدثها ان اباها خرج به الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعيناه مبيضان فساله ما اصابه فقال كنت اقود جلالى فوقمت رجلى على بيض حية فاصبت في بصرى فلا ابصر شيئا والى بعض ما ذكر من الاختلاف في اسمه اشار بقوله (ويقول فويك) بو او براء بدل الدال (ان اياه ابيضت عيناه) لغشاوة غطتهما او هو عبارة عن العمى (فكان لا يبصر بهما شيئا فنفت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) بالثلاثة اى نقل ريقه

(في عينيه قابصر) بهما وذهب عنه عمامه في ساعته (فرأيتَه يدخل الحيط في الابرة) لقوة بصره وصحته (وهو ابن ثمانين سنة) وهو من يضعف فيه بصر مثله وان لم يعرض له عارض وليس في الحديث ان البياض لم يزل بعينه مع شدة ظره وقوته وانه اعظم في المعجزة كقيل لاحتمال ان البياض زال ببركته صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يصرح به لانه معلوم (ورمى) بالبناء للمجهول (كلثوم بن الحصين) بضم الحاء وفتح الصاد المهملين ونون مصفر حصن وهو ابو رهم الغفاري الصحابي وهو من احباب الشجرة وشهد احدا واستخلفه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عام الفتح (يوم احد) لما وقع السهم في نحره وخشى الموت من وقوع السهم (في نحره) اى مقدم عنقه عند جبل الوريد الذى لا يعيش من جرح به (فبصق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيه) اى في نحره ومحل جراحته (فبرأ) بفحات وهمزة مقصورة آخره ويقال برئ ايضا بزنة علم وضرب كما قاله ابن السكيت اى حصل له البرء من حينه وهذا الحديث لم يخرجوه (و) روى الطبراني حديثا مسندا فيه انه صلى الله تعالى عليه وسلم (نقل) بناء مشاة وقاء ولا م مفتوحات اى بصق (على شجرة عبدالله بن انيس) الشجرة بفتح الشين المعجمة والجيم المشددة جراحة ضربة في الوجه او الرأس وقد تطلق على ما في غيرها من الجسد والمعروف الاول وانيس مصفر بن اسمعيل بن حرام بن مالك بن غنم بن كعب الجهني الانصاري الصحابي شهد احدا وكان صلى الله تعالى عليه وسلم بمثه مع عبدالله بن رواحة ونفر من الصحابة الى اليسيرين رزام بخير لما جمع جمعا من غطفان لغزو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقالوا له ان قدمت على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اكرمك فلم يزوالوا به حتى خرج معهم فحمله ابن انيس على بعيره حتى اذا كانوا بالقرقرة بقرب خيبر ندم فظن له ابن انيس وضربه بسيفه فقطع رجله وضرب اليسيرين انيس بعصاه فشجه فلما قدم على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نقل في شجته (فلم تمد) بضم المشاة الفوقية وكسر الميم وتشديد الدال المهملة المفتوحة اى لم يبق فيهما مدة وقبح يقال امد الجرح اذا صارت فيه مدة وهى القبيح كما في الصجاج وغيره والمدة بكسر الميم (ونقل في عيني على) ابن ابى طالب رضى الله تعالى عنه في حديث رواه الشيخان عن سهل بن سعد (يوم خيبر وكان رمدا) بزنة حذر منصوب منون اى به رمد والرمد وجع العين (فاصبح بارئا) اى صار بارئا في الحال لا انه تأخر برؤه الى وقت الصباح واصبح له معنيان هذا احدها والحديث تمامه في الصحيحين وغيرها وفي دلائل البيهقي عن بريدة كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ربما اخذته الحمى فيمكث اليوم او اليومين لا يخرج فلما نزل خيبر اخذته فلم يخرج فاخذ ابو بكر رضى الله تعالى عنه الراية وقاتل قتالا شديدا ثم اخذها عمر رضى الله تعالى عنه وقاتل فلما خرج واخبر بذلك قال لا عطيتها غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله قطا لول

الناس لذلك فاصبح وجاء على وقد عصب عينيه فقال ادن الى وتقل في عينيه ففتحهما واعطاه الراية وروى انه وضع رأسه في حجره ثم بصق في راحتيه وذلك بهما عينيه والحديث طويل والكلام عليه وعلى الاستدلال به لتفضيل على مشهور وغير محتاج للبيان (و) في صحيح البخارى انه صلى الله تعالى عليه وسلم (نفث على ضربة بساق سلمة بن الاكوع يوم خيبر فبرئت) من حينها والضمير للساق لانها مؤنث سماعا او للضربة وبرءها بذهاب اثر الجراحة والتحامها (و) روى عبد بن حميد في تفسيره انه صلى الله تعالى عليه وسلم نفث (في) جراحة (رجل زيد بن معاذ) اى جعل ريقه عايتها (حين اصابها السيف الى الكعب حين قتل ابن الاشرف فبرأت) رجله او جراحتهما واعترض البرهان الحاجي على المصنف بان قصة كعب بن الاشرف مقررة في السير ورواها مسلم في الجهاد كثيره وذكرها الجماعة الذين اشتركوا في قتله باسمائهم وليس فيهم من اسمه زيد بن معاذ بل لا يعرف في الصحابة من اسمه زيد بن معاذ الا ان يكون نسبه الى احد اجداده الى جد اعلى له وهو خلاف الظاهر والجرح الذى في رأسه او رجله على الشك من الراوى في قصة كعب انما هو الحارث بن اوس بن معاذ بن النعمان بن اخي سعد بن معاذ الاشهلى وقد سمى البخارى الذين قتلوا كعبا وسمى منهم الحارث بن اوس بن سعد بن النعمان وهو الذى تفل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على جرحه وقيل هو الحارث بن اوس بن النعمان وقيل هما واحد وقال التلمسانى ان العزيرى نقل في تفسيره في سورة الحشر ما ذكره المصنف بعينه وقال انه زيد بن معاذ وهو ابن اخي سعد بن معاذ فالمصنف لم يقل ما قاله الا عن تحقيق وقع له ولا يخفى ما فيه فانه مصادم للنقول الصريحة ومثله لا يقال بسلامة الامير وكعب بن الاشرف بركة افعال التفضيل من الشرف يهودى من بنى نهبان وقصته كما في السير انه لما اصيب اصحاب القليب من كفار قريش وبلغه الخبر قال ان كان محمد اصاب هؤلاء لبطن الارض خير من ظهرها فلما تحقق الخبر خرج لمكة يحرض الكفار على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويبيكى اصحاب القليب ويرثيهم بشعره تارة وتارة يشبب بنساء المسلمين حتى اذا هم فقال صلى الله تعالى عليه وسلم من لابن الاشرف فانه اذى الله ورسوله فقال محمد بن مسلمة اخو بنى عبد الاشهل انا لك به يا رسول الله قال فافعل ان قدرت فرجع واقل ثلاثا لا يا كل الطعام ولا يشرب فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم لم تركت الطعام والشراب قال قلت قول لا ادرى افي به ام لا قال عليك الجهد فقال لا بد ان نقول فقال صلى الله تعالى عليه وسلم قولوا ما بدالكم فاتم في حل من ذلك فاجتمع في قتله محمد بن مسلمة وسليمان بن سلامة ابونايلة الاشهلى وكان اخا ابن الاشرف من الرضاة وعباد بن بشر وقيس وابوعبس بن جبير ثم قدموا الى عدو الله فقدم ابن سلامة رضيعه

وتحدث معه وناشده الاشعار وكان شاعرا ثم قال له ويحك يا ابن الاشرف اني جئتك
لحاجة اذكرها لك فاكتبها قال اعمل قال كان قدوم هذا الرجل علينا بلاء من البلاء
عادتنا العرب وورمتنا عن قوس واحدة وانقطعت عنا السبل حتى ضاعت العيال وجهدت
الانفس فقال كعب قد اخبرتك ان الامر سيصير لما أقول فقال انا لانحب ان ندعه حتى
تنظر لم يصير شأنه واني قد جئتك استسافك وقال الدمياطي الذي تحدث معه ابونائلة
وهو الذي نزل له كعب من حصنه فلما استسافه وقال له نرهك ما تشق به قال ارهنوا
ابناءكم ونساءكم قال اردت ان تفضحننا فانت اشب اهل يثرب واعطهم ولكن نرهك
الحلقة والسلاح فقال ان فيها الوفاء واراد ان لا ينكر مجيئهم مسلحين ولى اصحاب جاؤا
لذلك فرجع الى اصحابه وامرهم ان يأخذوا السلاح ويجمعوا اليه فلما قفلوا شيعة
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى البقيع في ليلة مقمرة فلما انتهوا الى حصنه هتف به
ابونائلة وكان كعب حديث عهد بعمرس فقال له امرأته انك رجل محارب لا ينبغي لك
الخروج في مثل هذا الوقت وان في الصوت لسواء وانه صوت يقطر منه الدم فقال ان الكريم
لو دعى اطعمة ايللا اجاب * والبلاء موكل بالمنطق * فقال لها انه ابونائلة لو وجدني نائما
ما يقظني وبرز لهم في ماحقة فتحدثوا معه ثم قالوا انمشى لشعب المعجوز تحدث بقية لياتنا
قال ان شتمتم قتماشوا ساعة ثم وضع ابونائلة يده على رأسه ثم شمها وقال مارأيت كالليلة طيبا
اعطر من هذا ثم تماشى ساعة وفعل مثل ذلك ثم اخذ بفود رأسه وقال اضربوا عدو الله
فصاح صيحة اشرف عليه اهل الحصون فلما قتلوه اتوا برأسه ويقال انها اول رأس حمات
في الاسلام وقيل بل هي رأس ابى عزة الجمحي وقيل رأس عمرو بن الحنق فاصاب الحارث
بن اوس سيف من اصحابه برجله فابطأ عليهم ثم اتاهم تخامل فحملوه آخر الليل واتوا به
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يصلي فاخبروه بقتله وجراحة صاحبه فنفل
على جراحته كما ذكره المصنف على ما فيه وفي هذه القصة اشكال مشهور وهو انهم تكلموا
في حقهم صلى الله تعالى عليه وسلم بما لا يجوز مما ظاهره ومثله كفر ولا اكرام فيه وقد اجاب
عنه الفقهاء وغيرهم بانه لم يقصد ظاهره وهو من المعارض التي تجوز لمصلحة واذا
تأملت ما قالوه تجده يحتمل المدح وقد اذن لهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيه
وسبأني تفصيله في محله آخر الكتاب ان شاء الله تعالى وفي قوله الى الكعب نكتة
يعني ان صدمة السيف امتدت الى ان وصلت الى كعبه وكأنه قصد تخنيسا لان ابن
الاشرف اسمه كعب كما علمت فكانه قال جرح الى الكعب في قصة كعب وعلى كل حال
في كلامه هنا فيه ما فيه فتأمل (و) نفث (على ساق على بن الحكم يوم الخندق) على
هذا صحابي وهو اخو معاوية بن الحكم السلمي وهذا الحديث اخرجه ابو القاسم
البغوي في معجمه كما قاله السيوطي ويوم الخندق هذا كان في غزوة الاحزاب سمى به

لان سلمان رضى الله تعالى عنه اشار على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بحفر خندق حول المدينة ولم تكن العرب تعرف ذلك وانما كان يعمل ملوك الفرس قال الطبرى ان اول من عمله منو شهر بن ايدج بن فريدون وهم يزعمون ان فريدون ابن اسحق واكثرهم على خلافه وخندق معرب كندة ومعناه الحفر وهو من الافاظ الاسلامية (اذا تكسرت) اى ساقه لانها مؤنثة وهى ما بين القدم والركبة (فبرى) اى سح وزال مابه من الكسر ويقال برىء كعلم وبرأ كضرب وآخره مهموز (مكانه) بالنصب على الظرفية اى كائنا فى مكانه وسرجه الذى ركب عليه (وما نزل عن فرسه) الذى كان عليه لما جاءه يستشفيه قال ابو القاسم البغوى باسناده عن معاوية بن الحكم عن ابيه قال كنا مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فانزل اخى على بن الحكم فرسالة الخندق فاصاب رجله جدار الخندق فدفقها فأتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وما نزل عن فرسه فمسحها له وقال بسم الله فما اذاه شئ منها وقد عد ابو حاتم البغوى فى الثقات (و) روى البيهقى فى الدلائل عن على بن ابي طالب كرم الله وجهه ورضى الله تعالى عنه قال (اشتكى على بن ابي طالب) رضى الله تعالى عنه مرضا والمرض يسمى شكا (فجعل يدعو) الله تعالى لما مضى كسا سيأتى (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) لما سمعه (اللهم اشفه او عافه) شك من الراوى فى لفظه والمعنى واحد (ثم ضربه برجله) ليقوم من مضجعه (و) قامو (ما اشتكى ذلك الوجع بعد) مبنى على الضم اى بعد ضربه او دعائه او هما ولفظ البيهقى عن عبد الله بن سامة قال سمعت عليا رضى الله تعالى عنه يقول آتيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانا شاك اقول اللهم ان كان اجلى قد حضر فارحنى وان كان متأخرا فاشفى وان كان بلاء فسربنى فضربنى برجله وقال كيف قلت فاعدت عليه فقال اللهم اشفه او قال اللهم عافه قال على رضى الله تعالى عنه فما استشكيت وجبى ذلك بعد (وقطع ابو جهل يوم بدر) اعترض على المصنف رحمه الله تعالى بان المعروف ان القاطع عكرمة بن ابي جهل لاهو وان المقطوع معاذ بن عمرو بن الجموح حين ضرب اياه وقد نقله ابن سيد الناس عن المصنف رحمه الله (يدمعوز) بضم الميم وفتح العين المهملة وتشديد الواو المكسورة وتفتح و ذال معجمة (بن عفراء) بعين مهملة وفاء ساكنة وراء مهملة ومدة اسم امه وهو من جملة شهداء بدر وهم اربعة عشر ومعوز بن الحارث بن رافة التجارى الانصارى رضى الله تعالى عنه وعفراء بنت عبيد بن ثعلبة التجارية وعرف بامه هو واخوه معاذ وعوف شهدوا بدر فاستشهد عوف ومعوز بها وبقي معاذ بن عفراء الى زمن عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه والذي فى سيرة ابن سيد الناس ان معاذ بن عفراء قتل اباجهل فضربه ابنه عكرمة على عاتقه وطرح يده وتعلقت بجادة من جنبه واجهضه القتال فقاتل يومه وهو يسحب يده خلفه فلما اذته وضع

عليها قدمه ففعلها (جاء يحمل يده فبصق عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم والصقها فاصقت) كما كانت في مكانها ببركته وبركة ريقه الشريف الذي نقله عليها وهذا لا ينافي كونه فعل الله تعالى ولا حاجة لذكر مثله (رواه ابن وهب) وقد علمت ما يخالفه مما رواه ابن اسحق وصححه ابن سعيد الناس والمصنف رحمه الله تعالى في غير هذا الكتاب وقيل ان ابن وهب لاشك في جلالته فارواه يخالف ما قاله ابن اسحق لجواز كون معاذ قطع يده ايضا وعكرمة قطع يداخيه معاذ وابو جهل نفسه قطع يد معوذ والصقها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قتل وهذا من غير نقل صريح لا يقبل مثله بمجرد الاحتمال فلا ينبغي ذكره من غير تثبت (ومن روايته) اي رواية ابن وهب التي رواها ابن اسحق واليهي عنه كما نقله السيوطي (ايضا) كروايته الاولى (ان خبيب) بالتصغير وخاء معجمة وموحدتين تصغير خب وهو المغفل (ابن يساف) بكسر الياء آخر الحروف وسين مهملة والفاء وفاء ويقال اساف بهمزة مكسورة (اصاب) بالبناء للمجهول اي اصابته ضربة سيف (يوم بدر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بضربة على عاتقه) وكتفه (حتى مال شقه) الذي اصابته الضربة بقطع يده وانفصالها عن عاتقه من غير انفصالها (فرده رسول الله صلى الله عليه وسلم) اي رد عضوه الى مكانه الذي كان فيه (ونفت عليه حتى صح) اي التأم وعاد كما كان فيه ويساف هو ابن عينة بن عمرو الخزرجي شهد ابنته حبيب بدرا واحدا وكان بالمدينة حين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وتأخر اسلامه حتى سار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بدر فاحقه واسلم وشهد بدرا فضره رجل على عاتقه يومئذ قال شقه فاتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبل عليه وردته فالتأم فارتاق وقتل الذي ضربه وتزوج ابنته بعد ذلك فكانت تقول لا عدمت رجلا وشحك هذا الوشاح يعني الضربة التي في محل الوشاح فيقول لا عدمت رجلا عجل انك الى النار والى ذلك اشار المصنف بما ذكر (هـ) روى ابن ابي شيبة عن ام جندب انه صلى الله عليه وسلم (اتته امرأة من حنم) بنحاء معجمة ومثناة وعين مهملة وميم زنة جعفر اسم جبل واسم قبيلة نزلت عنده منها هذه المرأة لانها كانت نائلة بالجلل كاتوهم (معهاصي) وهو ابنها (به بلاه) وهو ما يتلى به الناس وفيمرده بقوله (لا ينكح) فان كان بمعنى لا يقدر على الكلام فلاؤه ان كان اخرس او ابكم وان كان بمعنى انه به ذهول وعدم عقل للكلام فهو مستأنف وهذا هو المراد كما سيأتي (قاتى بماء) بالبناء للمجهول اي امر من يأتيه بماء في اياه فأتاده (فمضمض فاه) مضمض مضمض فاه مفعوله والمضمضة ادارة الماء في الفم فذكر اقم بعده تجريدا وهو لازم ضمن معنى غسل (وغسل يديه) بذلك الماء (ثم اعطاها اياه) اي اعطى المرأة ذلك الماء الذي رده في اياه بعد المضمضة وغسل اليدين منه (وامرها بسقيه)

اي امر المرأة بان تسقى السي من ذلك الماء (ومسبه) مصدر مضاف للمفعول اي مسحه بالماء
(و) لما فمات ماثرها به (بر الغلام وعقل عقلا يفضل) بزنة يقعد ويرقد (عقول الناس)
اي يزيد على عقول الناس الذي من امثاله وهذا الحديث رواه احمد في مسنده بسند متصل
بابن عباس قال ان امرأة جاءت بولدها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت يا رسول الله
ان بهلما اي جنونا ياخذ عند طعامنا فيفسده علينا قال فمسح رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم صدره ودعاه ففتح ثمة اي ثقباً فخرج من فيه مثل الجرو وهو الكلب الصغير جدا
وفي كون هذه القصة ما ذكر القاضي بعينه نظر لما بينهما من الخلاف مع احتمال تعدد
القصة وهو الظاهر فلا وجه لجمعها قصة واحدة بل هذه التي رواها احمد والبيهقي
وابن ابى شبة ما اشار اليه المصنف رحمه الله تعالى بقوله (وعن ابن عباس رضى الله تعالى
عنهما جاءت امرأة بابن لهابه جنون فمسح صلى الله عليه وسلم صدره) بيده المباركة
الشريفة (فتح ثمة) بفتح المثناة وتشديد العين المهملة اي قاء مسرة واحدة كذا قاله اهل
اللغة وقال بعض اهل اللغة ثم بمعنى سعل وروى الحديث من طرق متعددة (فخرج
من جوفه) وبطنه (مثل الجرو الاسود) بجيم مثناة وراء مهمل ساكنة وواو وهو
الصغير من اولاد الكلاب والسباع ويطلق على صغار الخنظل والقثاء ايضا وهو يحتمل
هنا وجمعه اجر كادل بكسر آخره وحذف الواو بمد قلبها ياء (فشق) بالبناء لا مجهول

اي شفاه الله (و) في حديث رواه البيهقي والطيالسي مسندا مصححاه انه
(انكفات) بنون وكاف وفاء وهزمة مفتوحة بعدها تاء تأنيث ساكنة اي القات (القدر)
التي يطبخ فيها اي وقع مافيه من طعام حار كالنار الحارقة (على ذراع محمد بن حاطب)
ابن الحارث بن عيسى القرني الجمحي الصحابي الذي ولد بالحبشة وهو اول من سمي محمدا
في الاسلام وحاطب بزنة فاعل بجاء وطاء مهملتين وموحدة علم متقول من جامع الخطب
وسمي لذلك (وهو طفل) صغير والجملة حالية وفيه تقدير اي حرق ذراعه (فمسح عليه)
اي انه صلى الله تعالى عليه وسلم مسح على ذراع محمد او على محمد نفسه (ودعاه وتفل
عليه) اي نفخ نفخا فيه ريقه الشريف وفي نسخة وتفل فيه (فبرأ لحينه) من غير بطؤ
ومثله يكون في ايام عديدة ومحمد بن حاطب هذا صحابي ابن صحابي توفي عام اربع وسبعين
بمكة وقيل بالكوفة (و) في حديث رواه الطبراني والبيهقي مسندا (كانت في كف
شر حبيب) بضم الشين المعجمة وفتح الراء وسكون الحاء المهملتين وموحدة مكسورة
ومثناة تحتية ساكنة ولا م قال ابن السيد في شرح ادب الكاتب عن الاسمي شر حبيب
اعجمي وكذا شراحيل وايل معناه الله ومعنى شراحيل وديعة الله عند اهل اليمن
ورأى اكثر البصرية خلافة بل شر حبيب كقذعيل وشراحيل كسر اويل جمع سمي
به او بزنة الجمع انتهى وهو عند سيديوه اسم عربي غير منصرف (الحمي) بضم

الجيم نسبة للجمعة مكان معروف وشرحبيل صحابي ذكره الذهبي (ساعة) بكسر السين
وسكون اللام وعين مهملزة زيادة بين الجلد واللحم كالغدة وفيها افكات فتفتح سينها
مع سكون اللام وفتحها ويقال سلمة بزنة عتبة وقول البرهان هنا من فتح اراد الشبهة
لاوجه له فانها لغة والكل بمعنى ولاينافي كون السلمعة بمعنى الشبهة كما في القاموس
والساعة المتاع الذي يباع ايضا (تمنعه) اي تلك الساعة لكونها في داخل كفه (القبض
على السيف وعنان الدابة) بكسر العين المهملزة وهو مايقاد به الفرس ونحوه (فشكاها)
اسله شكى منها لضررها له (لاني صلى الله تعالى عليه وسلم فازال يطحنها)
اي يدير كفه الشريفة عليها بقوة كما تدور الرحا وهو بفتح الحاء ونون كسأل يسأل
(حتى رفقها) اي حتى ازالها من كفه (ولم يبق لها اثر) في كفه يضره ويمنعه ففي قوله
يطحنها استعارة (و) في حديث رواه الطبراني عن ابى امامة انه صلى الله عليه وسلم
(سألته جارية طعاما) اي امرأة صغيرة السن او خادمة لبعض اهل المدينة (وهو يأكل)
جولة حالية اي حال تناوله من طعامه (فناولها) اي اعطاها (من بين يديه) اي من طعامه
صلى الله عليه وسلم الذي كان بين يديه (وكانت) الجارية (قليلة الحياء) من الناس
لوقاحتها (فقال) الجارية له صلى الله تعالى عليه وسلم (انما ريد) بسؤال ان تناواني
(من الذي) وضعت من الطعام (في فيك) وقصدت التبرك والتلذذ بمافيه ريقه الشريف
لكن فيه من ترك الادب ما لا يخفى (فناولها ما في فيه) ولم يحرمها ويردها بعنف (ولم يكن)
صلى الله عليه وسلم (يسأل) بالبناء للمفعول اي يسأله احد (شيئا فيمنعه) بالنصب في جواب
النبي (فاما استقر) الطعام الذي ناولها من فيه (في جوفها التي) بالبناء للمفعول اي التي
الله (عليها من الحياء) بالمد واما بالقصر فهو المطار (مالم تكن امرأة بالمدينة اشهد حياء
منها) اي حياء لم يكن في امرأة غيرها لشدة ببركته صلى الله تعالى عليه وسلم فاموصولة
او موصوفة في محل رفع نائب فاعل التي والجملة صلة اوصفة بتقدير العائد اي مالم يكن به
اي بسببه وذكر هذا لان فلة الحياء من العاهات النفسية والجملة الخبيثة التي يصعب
زوالها فتناسبة الحديث ظاهرة هنا وفي هذا الباب من امثال ما ذكر احاديث كثيرة
من ارادها فعليه بالنظر في مطولات كتب الحديث فصل في اجابة دعائه صلى الله
تعالى عليه وسلم اي دعائه للناس وعليهم (وهذا) الامر المذكور هنا والاجابة
وذكرها رعاية للخبر في قوله (باب واسع جدا) بكسر الجيم منصوب على المصدرية
فهو في الاصل ضد الهزل ثم استعمل في معنى الزيادة المفرطة المحققة هنا وهو
ظاهر (واجابة دعوة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لجماعة) اي لاجل ناس
استحقوا ذلك سواء كان ذلك لهم او عليهم كما اشار اليه بقوله (دعا لهم وعليهم)
فان دعا اذا تعدى باللام كان للنفع لانه اوصل لهم بدعائه ما ينفعهم واذا تعدى بعلى كان

للضرر كأنه أنزل عليهم البلاء وصبه عليهم وهذا مخصوص بلفظ دعا الا ترى
 صلى الله على محمد فانه تعدى بعلى للرحمة لما فيه من الخلو والشفقة قيل انما اعاده
 بلفظ الافراد دون الجمع المعنوي كدعائه كما تقدم لارادة التنصيص على ما وقع منه
 فردا فردا فالاول على الاجال المطابق والثاني على الاجمال التشخيصي وقد ادرج
 شيئا مما عقده هذا الفصل في الفصل الذي قبله انتهى (متواتر على الجملة) اي متواتر
 تواترا معنويا باعتبار معناه الاجمالي وان لم تتواتر افراده (معلوم ضرورة) اي يعلم ضروري
 غير محتاج لدليل (وقد جاء) اي ورد في حديث رواه احمد بن حنبل (في حديث
 حذيفة) بن اليمان الصحابي المشهور رضى الله تعالى عنه (كان النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم اذا دعا للرجل ادركت) اي وصلت واثرت (دعوته) المستجابة له (ولده وولد
 ولده) فوصل اثرها لهم وظهر فيهم ثم استشهد لما ذكره بقوله فيما رواه من حديث
 الصحيحين عن انس رضى الله تعالى عنه (حدثنا ابو محمد العتاني) هو بفتح العين
 المهملة وتشديد المثناة الفوقية نسبة لعناب كما تقدم (بقراءتي عليه) من صحيح
 البخارى قال (حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد) الذي تقدمت ترجمته وتقدم وبأني امه
 يجوز التنكي باني القاسم على الصحيح من ان انتهى مخصوص بعصره صلى الله تعالى
 عليه وسلم اوبا لجمع بين الاسم والكنية قال (حدثنا ابو الحسن القابسي) الحافظ
 السابق ترجمته قال (حدثنا ابو زيد المروزي) نسبة لمرو كما تقدم قال (حدثنا محمد
 بن يوسف) الفربري كما تقدم قال (حدثنا محمد بن اسمعيل) الامام البخارى قال
 (حدثنا عبدالله بن ابي الاسود) واسمه حميد البصري الحافظ روى عنه البخارى
 وغيره وتوفي سنة ثلاث وعشرين ومائتين وترجمته في الميزان قال (حدثنا حرمي)
 بفتح الحاء والراء المهماتين وهو حرمي بن عمار بن ابي حفصة العتكي توفي سنة احدى
 ومائتين قال (حدثنا شعبة عن قتادة عن انس) رضى الله تعالى عنه تقدم تراج
 هؤلاء كلهم (قال) انس رضى الله تعالى عنه (قالت امي) لرسول الله صلى الله عليه
 وسلم واسم امه رميلة وقيل الرميضاء وهي انصارية صحابية وهي ام سليم (يارسول
 الله خادمك انس) بن مالك بن ضمضم بن زيد الانصاري التجارى وكنيته
 ابو حمزة وكان لما قدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المدينة صغيرا فخدمه
 وشهد معه المشاهد وفي عمره اختلاف والاصح انه عمر مائة السنة وقيل احدى وتسعين
 وقيل مائة وعشرين وقال النووي الاصح انه جاوز المائة ومات بمكان يسمى الطف
 على فرسخين من البصرة ودفن به وقيل انه آخر من مات بالبصرة من الصحابة
 رضى الله تعالى عنهم وقال ابن عبد البر لا اعلم احدا مات بعده غير ابني الطفيل وخدم
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مدة اقامته بالمدينة وروى عنه كثيرا
 فروى عنه اثني حديث ومائتين وستة وثمانين حديثا (ادع الله تعالى له) ولم تعين

الدعوة بل فوضتها له صلى الله تعالى عليه وسلم (قال اللهم اكثر ماله وولده)
 اكثر وكثر بمعنى (وبارك له فيما آتته) اى فيما اعطيته من المال والولد فاجاب الله
 تعالى دعوته حتى مات له فى الطاعون الجارف من نسله سبعون ولدا قيل وفى هذا
 دليل على فضل الغنى على الفقر وارتضوا ان الغنى الشاكر خير من غيره والفقر الصابر
 خير من غيره والظاهر انه يتفاوت بحسب الناس كما ورد فى الحديث القدسى (ان
 من عبادى من لا يصلحه الا الغنى وان من عبادى من لا يصلحه الا الفقر) ودعاه صلى
 الله عليه وسلم بالبركة لان من بورك له فيما اوتى لم يكن فيه ضرر ولا نقصير فى الحقوق
 وهو غنى محمود (ومن رواية عكرمة) عن انس بن مالك رضى الله تعالى عنه كما
 اخرجه مسلم (قال انس فوالله ان مالى لكثير) ببركة دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم
 (وان ولدى وولد ولدى) لكثير للمصر (ليعادون اليوم) المراد باليوم الزمن الحاضر
 مطلقا ويمادون بضم الياء المتناة التحتية وفتح العين المهملة المخففة والفاء بعدها
 دال مهملة مشددة وواو جماعة ونون اى يزيدون (على نحو المائة) وهو مفاعلة من العدد
 وروى فى الصحيحين وغيرهما ليعادون بزيادة تاء فوقية والمعنى واحد ووقد وقع فى نسخ
 الشفاء بالروايتين ايضا وفى الاساس بنو فلان يتعادون على بنى فلان اى يزيدون
 انتهى كأن بعضهم يعد بعضهم عما ذكر واختم والمعنى انهم يزيدون على ما يقرب
 من المائة اقتصارا على المتيقن المتحقق (وفى رواية) قالوا هذه الرواية لا يعرف
 من رواها (وما اعلم احدا اصاب) اى وجد عنده (من رخاء العيش) اصل الرخاء
 بفتح الراء المهملة وخاء معجمة ومد بمعنى اللين ثم استعير للسعة والعيش بمعنى المعيشة
 (ما اصب) اى كالى اصبته انا (ولقد) جواب قسم مقدر وقد هنا للتحقيق وكثيرا ما
 يقرن بها جواب القسم (دفنت بيدي) بالثنية (هاتين) اشارة ليديه ليبين انه على
 ظاهره وحقيقته فى الجارحة لا بمعنى القدرة والتصرف (مائة من ولدى) ثم بين
 ان المراد بالولد اولاده التكبار لصلبه فقال (لا افول) ان الولد كان (سقطا)
 بتثنية السين المهملة وهو ماسقط من بطن امه قبل مدة تمام حملها وان ولادته (ولاولد
 ولد) نفاه لان الولد قد يطلق عليه مجازا وعلى ما يشمل الولد الصابى وغيره بعموم المجاز
 وهو منصوب بمقدر اى لا افول دفنت سقطا الى آخره والجملة مقول القول وحدث انس
 هذا صحيح روى من طرق مختلفة فى الفاظها اختلاف يحتاج للتوفيق ان لم تكن القصة
 متعددة وفى الوفاء لابن الجوزى انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال فى دعائه له واطل
 حيوته وان انسا قال فاكثرت الله مالى حتى ان لى كراما يحمل فى السنة مرتين وولد
 لصابى مائة وستة وفى مسلم انه قال دخل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم علينا
 وما هو الا انا وامى وام حرام خاتى فقالت امى يا رسول الله خويده ملك انس ادع الله له
 فدعاه بكل خير وكان فى آخر ما دعاه الله اكثر ماله وولده وبارك له فيه وفيه
 ايضا جاءت امى الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد اذرتى بنصف خمارها

وردتني بنصفه فقال هذا ابني اتيتك به يخدمك فدعاه وفيه انه صلى الله تعالى عليه وسلم مر بأبي فسمعت صوته فقل يجوز ان يكون مر فعرفت صوته فدعته لدخول دارها فدخلها **نبيه** قال ابن قتيبة ان ثلاثة من اهل البصرة رزق كل منهم مائة ولد صابي انس وابو بكر وخليفة بن بدر وفي تاريخ ابن خلكان ان تميم بن المعز بن باديس خلف مائة ذكر وستين انثى (ومنه) اى من دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم كانوا البيهقي (دعاه لعبد الرحمن بن عوف) الصحابي احد العشرة المبشرين بالجنة وهو من اغنياء الصحابة رضى الله تعالى عنهم وترجمته معروفة (بالبركة) اى بان يبارك الله تعالى له فيما رزقه (قال عبد الرحمن فلورفت حجرا) من مكانه بيدى (لرجوت) بركة دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم (ان اصيب) واجد (تحت ذهابا وفتح الله عليه) اى يسر له امور الدنيا بسهولة وتقدم ان اصل الفتح ازالة الاغلاق والاشكال قال الله تعالى (فتخضع لهم ابواب كل شيء) اى وسعنا عليهم باقبال انواع الخيرات عليهم وهذا بركة دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم له فانه لما قدم المدينة آخا بيته وبين سعد بن الربيع وتعاطى التجارة فرزقه الله تعالى مالا كثيرا (ومات) فى سنة احدى وثلاثين وقيل اثنين وثلاثين وهو ابن خمس او ثلاث او اثنين وسبعين سنة ودفن بالبقيع (حفر الذهب من تركته بالفؤس) الحفر معروف وهو فى الاصل اخراج تراب الارض قيل المراد به هنا قطعة لانه فى صدر الاسلام لم يكن تضرب الدنانير وانما كانت تأتى من غير ديارهم وتجعل الذهب والفضة سبائك وقطعا توزن فكان عنده منها قطع كثيرة لما اريد قسمتها كسرت والتركة بفتح اوله وكسر ثانيه ما تركه الميت خالصا من حق الغير والفؤس بضم الفاء والمهمزة نليها واوسا كنة بزنة كؤس جمع فأس بفتح فهجرة ساكنة وتبدل الفا) حتى مجلت فيه الايدى (بفتح الميم والجيم ويجوز كسرها وفى آخره لام وتاء تانيث وضمير فيه للحفر المعلوم بمقابلته والمجل تغير يكون فى اليد من كثرة العمل حتى خرج فى ايديهم نفاطات وجراحات من كثرة عملهم (واخذت كل زوجة) واحدة من زوجاته (ثمانين الفا) لم يبين هل هى ذهب او فضة وهل هى مثاقيل او دراهم الا انه وقع التصريح فى رواية بانها دراهم والعادة ان يعد الذهب بالمثاقيل والفضة بالدراهم (وكن) اى زوجاته التى مات عنهن ورثته (اربعا) من النسوة (وقيل) ان نصيب كل واحدة من هؤلاء الزوجات الاربعة (مائة الف وقيل بل صولحت) بالبناء للمجهول (احداهن) اى سالحها بعض ورثته بعد موته على طريق الخارج من التركة (لانه طلقها فى مرضه) الذى مات فيه والمطلقة فى مرض الموت تراث اذا مات وهى فى العدة ولم يكن الطلاق بطالب منها بشروط مفصلة فى كتب الفقه وهو مذهب ابى حنيفة رحمه الله تعالى عليه وخالفه فى ذلك الشافعي رحمه الله تعالى عليه

في احد قوله وذهب الى كل من المذهبين كثير من الصحابة كما فصل في كتب الفقه وليس هذا محله (على نيف) بفتح النون وتشديد الياء المكسورة بوزن كيس وهو كل ما زاد على عقد الى ان يبايع ما فوقه من العقود من ناف بمعنى زاد ويجوز تخفيفه (و ثمانين الفا) من الدنانير (واوصى بخمسين الفا) من الدنانير كما ذكره الطبراني في الرياض النضرة قال اوصى عبدالرحمن بن عوف بخمسين الف دينار في سبيل الله واوصى بحديقته لاهل بيت المؤمنين فبيعت باربعمائة الف واوصى لمن بقي من اهل بدر لكل رجل باربعمائة دينار وبالف فرس في سبيل الله وهذا كله (بعد صدقاته الفاشية) اى الظاهرة المشهورة من فشى السراذع (في حيوته وعوارفه العظيمة) جمع عارفة وهى ما يعتاد من الاحسان والعطايا بحمل المعروف عارفا مبالغة وتمايحا وهو من اطافتهم المشهورة ثم اشار الى شئ مما ذكر فقال (اعتق يوما ثلاثين عبدا وتصدق يوما بعير) بكسر العين المهملة وهى الجمال التى تحمل الميرة اسم جمع لا واحد له وقد يقال لكل ما تحمل الميرة من الابل وغيرها والمراد الاول لقوله (فيها سبعمائة بعير وردت عليه) اى جاءته مع قافلة ارسلها للتجارة (تحمّل من كل شئ) اى عليها احوال من امور مختلفة كالكبر والتمر والثياب والاستغراق عرقى اى من كل ماء هدد حمله للتجارة (فتصدق بها) اى بالابل (وبما عليها) من طعام وغيره (باقتابها) جمع قتب بفتح تين ويجوز اسكان ثانيه وهو اكاف صغير يوضع على سنام البعير ليقيه من الاذى (وباحلاسها) جمع حاس بكسر الهاء المهملة وسكون اللام وسين مهملة وهو كساء يوضع تحت الاكاف على ظهر البعير وهذا قليل مما ذكر فى مناقب بن عوف وصدقانه فانه لا يبعد ولا يخصى وكان اهل المدينة عيالا عليه يصلهم دائما ويقضى ديونهم ويقوم بمؤنة فقرائهم وليس هذا محل تفصيله (ودعا) صلى الله تعالى عليه وسلم (لما وى) بن ابي سفيان رضى الله تعالى عنهما (بالتكن فى البلاد) التكن تفعل من المسكان والمراد به القدرة على التصرف فيها يقال مكنته ومكنته له قال الله تعالى (ولقد مكناكم فى الارض) (فقال الخلافة) اى صار خليفة وسلطانا مالكا للبلاد بدعائه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو اشارة الى حديث رواه ابو سعد فيه انه قال اللهم عالم الكتاب ومكّن له فى البلاد وقه العذاب ومعاوية رضى الله تعالى عنه هو وابوه وامه هذ واخوه يزيد فى فتح مكة وقال معاوية انه اسلم فى يوم الحديبية وكتم اسلامه عن ابويه وشهد مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حينما فاعطاه من غنائم هو ازن اربعين اوقية ولما بعث ابو بكر رضى الله تعالى عنه الجيش الى الشام سار هو واخوه يزيد معهم فاستخلفه ابو بكر على دمشق ثم اقره عر عابها ثم اقره عثمان عليها فلما قتل لم يبايع عليا اطلبه بدم عثمان ممن كان معه ممن باشر قبله وجرى بينهما ماجرى فى وقعة صفين مما يذنبى الكف عنه وقال صلى الله

تعالى عليه وسلم لمعاوية اللهم اجعله هاديا مهديا وورد في فضائله احاديث اخر
فيكان في اول امره اميرا لابي بكر وعمر وعثمان رضى الله تعالى عنهم فلما قتل عثمان
استقر مكانه ولم يمثل امر على كرم الله تعالى وجهه لاجتهاد اداه لذلك فلما قتل
على واستخلف ابنه الحسن رضى الله تعالى عنه سار معاوية الى العراق وسار اليه
الحسن ثم رأى ان الخطب عظيم تراق فيه دماء المسلمين فسلم الامر الى معاوية باختيار
منه فرجع الى المدينة فتسلم منه معاوية الخلافة واتى الكوفة فبايعه الناس واجتمعوا
عليه فسمى ذلك العام عام الجماعة وصار معاوية خليفة حقيقة بعد ما كان الحق مع
على كرم الله وجهه كما ارتضاه القاضى ابوبكر بن العربي لامتغلبا كما اشار اليه المصنف
بقوله نال الخلافة فاندفع ما قيل من ان الصواب ان يقول نال الامارة او الملك لقوله
صلى الله عليه وسلم الخلافة بعدى ثلاثون سنة ثم يكون ملكا عضوضا وسيأتى
الكلام على ذلك كله وكملت الخلافة بمدة الحسن بعدايه ستة اشهر وقيل الخلافة
بالمعنى اللغوى لانه خلف من قبله او الخلافة اتباع السنة (و) دعا صلى الله تعالى
عليه وسلم (لسعد بن ابى وقاص) اى دعى دعاء مستجابا لسعد بن ابى وقاص
رضى الله تعالى عنه كما ورد في حديث رواه الترمذى مسندا متصلا عن سعد والبيهقى
عن قيس بن ابى حازم مرسلا حسنا وابو وقاص كنية ابيه وهو مالك بن وهيب
بن عبد مناف الزهرى القرشى احد العشرة المبشرين بالجنة وهم اول من اراق دما
فى الاسلام وهو من الشجعان الذين كانوا يجرسون رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم وآخر العشرة موتامات سنة خمس وخمسين وله بضع وستون اوسبعون سنة
وتمانون ودفن فى البقيع ومناقبه مشهورة (ان يحيب الله دعوته) اى كل دعوة له
(فادعى على احد الا استجيب له) بالبناء للمجهول والاستجابة بمعنى الاجابة قال
وداع دعائى ان يحيب الى النداء * فلم يستجبه عند ذلك محيب

واصل معناه الاجابة قال الترمذى قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم استجب
لسعد اذا دعاك وعن المقداد رضى الله تعالى عنه ان سعدا قال يا رسول الله ادع الله
ان يستجيب دعائى فقال يا سعد ان الله لا يستجيب دعاء احد حتى يطيب طعمته
فقال ادع الله ان يطيب طعمتى فانى لا اقوى الا بدعاك فقال اللهم اطب طعمته
سعد الحديث ودعواته مشهورة مأثورة وقد اجيب له دعوات مخرجة فى الصحيح
وغيره (ودعا) صلى الله تعالى عليه وسلم فى حديث رواه الترمذى عن ابن عمر رضى الله
تعالى عنهما (بعز الاسلام) بان الله يعز الاسلام اى يقويه وينصره ويظهره باحد
الرجلين (بعمر) رضى الله تعالى عنه (او بابى جهل) لما كان يعلم من شدتهما
وشجاعتهما وبفرسه فيهما لاعلى التعين وكان هذا بمكة قبل الهجرة وتمكن
المسلمين من اظهار الدين (فاستجيب له فى عمر) بان هداه الله تعالى واعزبه دينه

فسبقت له السعادة وسبقت الشقاوة لابي جهل عمرو بن هشام فرعون هذه الامة لعنه الله فقتل كافرا يوم بدر في السنة الثانية من الهجرة والمراد بعز الاسلام عزاه له والافهو دائما عزيز لانهم كانوا قبل اسلام عمر لا يظهرون صلواتهم عند البيت خوفا من المشركين فلما اسلم رضى الله تعالى عنه قاتلهم حتى صلوا معه عند الكعبة ولذا قال ابن مسعود رضى الله تعالى عنه كان اسلام عمر فتجا وحجرتة نصرا وخلافة رحمة وتشريكه صلى الله تعالى عليه وسلم له في الدعاء مع ابي جهل لانه لم يتعين عنده احدهما ولم يعينه لامرهما وقد روى من طرق انه صلى الله تعالى عليه وسلم خص عمر بالدعاء فقال اللهم اعز الاسلام بعمر بن الخطاب اللهم ابد الاسلام بعمر وجمع بين الروایتين بانه لما تفرس فيهما الشهامة ونفوذ الكلمة بحيث لا يعصى امرها دعا بذلك ثم لمساتين له باعلام من الله تعالى والهام منه ان الثلاثي بذلك عمر خصه بدعائه ثانيا وكرره حتى استجيب له وقصة اسلامه مفصلة في السير (قال ابن مسعود مازلتنا اعزة منذ اسلم عمر) لانه اظهر ذلك وقاتلهم في بلدهم كما فعل حمزة ايضا رضى الله تعالى عنه فكان ذلك ابتداء الظهور وكان ما كان مما لم يحل في خواطر الامكان (و) مما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم من اجابة دعائه مارواه البيهقي والحاكم وصححه عن عمر رضى الله تعالى عنه (اصاب الناس في بعض مغازيه) صلى الله تعالى عليه وسلم (عطش فسأله عمر الدعاء) للناس ان يسقيهم الله من فيض فضله (فدعا فجاءت سحابة) اى ظهرت سحابة عقب دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه استعارة لتشبيهها برجل يسمع نداه فجاءه فهي تصريرية تبعية او تخيلية كما في قوله (فسقهم) اى شربوا من ماء مطرها وقوله (حاجتهم) مفعوله لتضمينه معنى اعطتهم حاجتهم وهى الماء الذى يزيل عطشهم (ثم اقامت) اى انجبت وكفت عن المطر بعد قضاء حاجتهم من ما نها قيل هذه الغزاة هى غزاة بدر المشار اليها بقوله في سورة الانفال (وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به) كاذ كره ابن الجوزى في الوفاء وساق الحديث بتمامه (ودعا) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الشيخان عن انس رضى الله تعالى عنه (فى الاستسقاء) اى فى دعائه وطلبه ان يسقيهم (فسقوا) بالبناء للمجهول اى سقاهم الله تعالى عقب دعائه ودام السحاب بمطر (ثم شكوا اليه المطر) من كثرت ودوامه المضربهم (فدعا) الله بان يكف المطر ويقاع السحاب (فصحو) اى صحت السماء وانكشف غيمها فاستناد الصحو اليهم مجازى وهو بفتح الحاء بزنة رموا وروى بضمها واصله صحووا فقتل وحذف (ودعا لابي قتادة) الحارث بن ربهى الصحابي وقد تقدمت ترجمته وهذا الحديث رواه البيهقي فى الدلائل وبين دعاءه بقوله (افلح وجهك) الافلاح الظفر وادراك البغية وهو ذنوبى وهونيل ما يطيب به حيوة الدنيا والبقاء فى عز وغنى واخر روى وهو النعيم الخلد والوجه معروف وقد يعبر به

عن الذات كما في قوله تعالى ﴿ ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام ﴾ (اللهم بارك له)
 اى لاني قتادة رضى الله تعالى عنه وتقدم معنى البركة (في شعره وبشره) والشعر
 معروف والمراد به ما يستحسن ويعد زينة والبشر ظواهر الجلد والبدن وكفى
 بذلك عن جهاته وجميع بدنه فدعاه صلى الله تعالى عليه وسلم بان يبقى معمر اعلى احسن
 تقويم كاملا جميع اعضائه (فمات وهو ابن سبعين سنة وكان ابن خمس عشرة
 سنة) في انصارته وقوته لم يتغير بدنه ولم يشب شعره ببركة دعائه صلى الله تعالى
 عليه وسلم له وتوفي بالمدينة سنة اربع وخمسين وقد تقدم ان الفلاح دنيوى واخروى
 وما ذكره من تمام خلقته دنيوى فتمامه يدل على فوزه بالفلاح الاخروى لان الكريم
 اذا طلب منه امران ففعل باحدهما دل على انه يعطى الاخر وانما اقتصر على هذا
 لانه معلوم مشاهد دال على غيره كما قيل * كما احسن الله فيما مضى * سيحسن الله
 فيما بقى (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (للنايفة) الجعدى وهو قيس وقيل حبان
 بن عبد الله بن عمر بن عدس بوزن عمر وفي الشعراء من لقب بالنايفة غيره كالنايفة النيسابى
 وليكنه اذا اطلق يراد به هذا وهو احد المخضرمين المعمرين قيل انه عاش مائتين
 وثمانين سنة وقيل مائتين واربعين وقيل مائة وعشرين سنة كما بانى واجتمع بالنبي
 صلى الله عليه وسلم واخرجه لى بن مخلد حديثا ومدح النبي صلى الله عليه وسلم
 بقصيدته الرائية وهى نحو مائة بيت فى غاية البلاغة انشدها بين يديه صلى الله عليه
 وسلم فدعاه بما ذكره المصنف ولما بلغ قوله فيها * بلغنا السماء مجدنا وسناؤنا *
 وانا لارجو فوق ذلك مظهرا * قال الى ابن ابي ابيلى قال الى الجنة قال نعم ان شاء الله
 ثم لما انشده صلى الله تعالى عليه وسلم قوله * ولا خير في علم اذا لم يكن له * بوادر تحمى
 صفوه ان يكدر * ولا خير في جهل اذا لم يكن له * حليم اذا ما لورد الامراضدرا *
 قال له صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يفيض الله فاك) وروى لا يفيض الله فاك يضم
 اوله وسكون ثانيه وكسر الضاد يليها ياء ساكنة مضارع افضى كاعلى يعلى قال
 المرزوقى فى شرح الفصيح تقول العرب فى الدعاء عليه فاض الله فاه وفى الدعاء له
 لا يفيض الله فاه ومصدره الفاض ومعناه الكسر وبعض العرب تقول لا يفيض الله
 فاك اى لا يجعله فضاء خاليا من الاسنان وهذا كقوله * قد ترك البرنى فاه بلدا انتهى *
 فعلى الاول الفم مجاز عما فيه من الاسنان وعلى الثانى على حقيقته والنايفة لقبه
 لانه نبع فى الشعر اى فاق اقرانه والهاء للمبالغة كعلامه (فاسقطت له سن) ببركة
 دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم له والسن واحدة الاسنان المعروفة وقد قالوا زيادة
 السن نقص فى السن فالسن الاول العمر والثانى واحد الاسنان (وفى رواية) لحديث
 النايفة المذكور (فكان احسن الناس ثغرا) بناء مثناة مفتوحة وغين معجمة ساكنة
 وراء مهملة وهو ما تقدم من الاسنان ويقال انغر الغلام بتشديد المثناة وانغر

بشديد المشاة ويطلق الثغر على الفم ويصح ارادته هنا وثغرا منصوب تميز
 (اذا سقطت له سن ثبتت له اخرى) مكانها لئلا يخلو فمه من الاسنان (وعاش عشرين
 ومائة وقيل اكثر من هذا) فقبل مائة واربعين وقيل مائتين واربعين وقيل مائتين
 وثمانين لان دعائه صلى الله عليه وسلم له بان لا تسقط اسنانه يتضمن الدعاء له بطول
 العمر وفيه معجزة له صلى الله عليه وسلم باجابة دعوته فيه واكثر اعمار هذه الامة
 ما بين الستين والسبعين وما زاد لا يزيد غالبا على مائة وعشرين ويزعم الاطباء انه
 العمر الطيبى وقد زاد بعضهم على ذلك كما استقصاه الاصمعي في كتاب المعمرين
 ومنهم سلمان الفارسي وقد اختلفوا في مدته كما هو مفصل في ترجمته وفي الحديث
 ما يدل على ان مدح الشعراء للاشراف غير مكروه وان الاحسان لمن مدحهم بعطية
 وجائزة او بدعاء وجميل من القول سنة وقصيدة النابغة هذه طويلة بليغة رواها
 ابن حجر تمامها في بعض كتبه ولولا خوف الاطالة اوردناها هنا (ودعا) صلى الله
 تعالى عليه وسلام (لابن عباس) في حديث صحيح رواه الشيخان وابن عباس هو
 عبدالله بن العباس بن عبد المطالب غاب عليه حتى صار علما بالغة له دون سائر
 بابيه وقوله (اللهم فقهه في الدين) معمول مقدر اى فقال اوقائلا الى آخره اى فهمه
 وعلمه قال الراغب الفقه التوصل الى علم غائب بعلم شاهد فهو اخص من العلم قال
 تعالى (ذلك بانهم قوم لا يفقهون) والفقه العلم بالاحكام الشرعية يقال فقهه
 اذا صار فقيرا وفقهه بمعنى فهم وفقهه فهمه وتفقه اذا طلبه فيخص به كما قال تعالى
 ليفقهوا في الدين انتهى (وعلمه التأويل) اى التفسير وقد يفرق بينهما فيقال
 التفسير بيان معنى القرآن بما هو مأثور عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم او كبار
 الصحابة والتأويل بيانه بما تقتضيه قواعد العربية وهو تفصيل من الاول بمعنى
 الرجوع الى الاصل ومنه الموائل لموضع الرجوع فهو رد الشيء الى الغاية المرادة
 منه علما كان او فعلا فالعلم كقوله تعالى (وما يعلم تأويله الا الله) والفعل كقوله
 * وللنوى قبل يوم الدين تأويل * وقوله تعالى (يوم يأتى تأويله) اى بيان غايته المقصودة
 منه وقوله (ذلك خير واحسن تأويلا) بمعنى احسن معنى وترجمة وقيل احسن ثوابا
 فى الآخرة فدعاؤه له صلى الله تعالى عليه وسلم بان يعلم الله الشريعة المحمدية
 وان يهديه للوقوف على معاني كلامه فاجاب الله دعاءه حتى كان معمول الناس عليه
 فى ذلك (قسمي بعد) بالبناء على الضم اى بعد دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم له
 او بعد موته صلى الله تعالى عليه وسلم (الخبر) مفعول سمي وهو بكسر الحاء وفحها
 ومعناه العالم المتقن الذى تبقى آثاره بعده واصل معنى الخبر الاثر المستحسن ومنه ذهب
 خبره وسبره اى جماله وبهاؤه اى كان الصحابة وسائر الناس يسمونه بذلك لان النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم توفى وابن عباس ابن عشر او ثلاث عشر او خمس عشر

سنة على اختلاف فيه (وترجمان القرآن) ترجمان بالضم كمنوان والفتح كترعفران
 وفتح اوله وضم الجيم وهو من يفسر لسانا بلسان ويطلق الترجمان على من يبالغ
 الكلام ولا ترجمة اطلاقات اخر وفي كلام المصنف رحمه الله تعالى شبه اللف والنشر
 فان كونه حبرا لامة ناظر لقوله فقهه في الدين وكونه ترجمان القرآن ناظر لعلم التأويل
 والتفسير ودعاؤه صلى الله تعالى عليه وسلم لابن عباس وقع مرارا وروى من طرق
 صحيحة منها ما روى عنه انه قال اتى صلى الله تعالى عليه وسلم الحلاء فوضعت له
 وضوء اى ماء يتطهر به فقال من صنع هذا فقالوا ابن عباس فقال اللهم الى آخره
 قال ابن المنير مناسبة الدعاء لما فعله انه يدل على ذكائه لعلمه بانه يحتاج لطلب الماء
 فيادر لذلك وكان عند خالته ميمونة ابيلا وهى الخبيرة له صلى الله تعالى عليه وسلم
 تاصنعه وفي رواية علمه الكتاب وزده علما وفهما ووضع يده الشريفة على كتفه
 وفي رواية انه صلى الله تعالى عليه وسلم ضمه صدره واول من لقبه بترجمان القرآن
 ابن مسعود وكان اعلم الناس بالفقه والفرائض واشعار العرب وايامها وكان يجلس
 لافادته فكان لايسأل عن شئ الا وجد عنده علم منه كل ذلك ببركة دعائه صلى الله
 تعالى عليه وسلم (ودعا) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه البيهقي عن عمرو
 بن حريث (لعبد الله بن جعفر) بن ابي طالب بن عبد المطلب فعبده الله هاشمي
 مدني صحابي ولد بالحبشة وتوفي سنة تسعين او ثمانين وروى عنه احاديث عدة وجعفر
 هو الطيار ذو الجناحين وكان عبد الله ولده من اسخى الناس حتى لقب بحجر الجود
 وقطب السخاء (بالبركة) اى الزيادة والثناء (في صفقة يمينه) اى في بيعه وشرائه
 ومعاملته وسمى ذلك صفقة لانهم كانوا اذا تبايعوا يصفق احدهم يده بيد الآخر
 والصفقة ضرب اليد بصوت وذكر اليمين لان الاكثر في الاخذ والعطاء بها تيمنا
 (فما اشترى شيئا الا ربح فيه) اى وجد فيه ربحا وفائدة (ودعا) صلى الله تعالى عليه
 وسلم في حديث رواه البيهقي في الدلائل وابو نعيم (للمقداد) بن الاسود والمقداد
 هو ابن عمرو بن نعلبة ويأبى انه اشتهر بابن الاسود لانه تربى في حجره وهو صحابي مشهور
 توفي في خلافة عثمان رضى الله تعالى عنه (بالبركة) اى الزيادة في ماله (فكان عنده
 غرائر من المال) ببركة دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم له والغرائر جمع غرارة بكسر الغين
 المعجمة وهى معروفة وقال الجوهري اظنها معربة قال ابو نعيم قالت ضاعة بنت
 الزبير وهى زوجة المقداد خرج المقداد يوما لقضاء حاجته فبينما هو جالس خرج
 جرد من حجره بدينار ولم يزل يخرج دينارا دينارا حتى بلغ سبعة عشر فجاء به المقداد
 للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم واخبره بخبره فقال له ادخلت يدك في الحجر قال
 لا والذي بمثك بالحق فقال صدقة تصدق الله بها عليك برك الله لك فيها قالت
 ضاعة فما فى آخرها حتى رأيت خمرأى الورق في بيت المقداد انتهى (ودعا)

مثله) اى مثل مادعى للمقداد وغيره فى حديث رواه البخارى والدارقطنى واحمد فى مسنده (عروة بن ابى الجعد) البارقي وقيل الازدى واختلف فيه فقيل عروة بن ابى الجعد وقيل ابن الجعد وهو صحابى مشهور اخرج له الستة واحمد وبارق بطن من الازد نزلوا عند جبل يقال له بارق فنسبوا له قيل من قال ابن الجعد فقد اخطا وولاه عمر قضاء الكوفة (قال) عروة (فلقد كنت) جواب قسم مقدر (اقوم بالكفاية) بضم الكاف معناها القمامة ثم صارت علما لسوق مشهور بالكوفة وقيل انه يجوز ان يراد به حقيقة اى اقوم بمقام حقير يستبعد الكسب فى مثله وهو بعيد (فما رجع) اى اعود من المحل الذى قمت فيه (حتى اربع اربعين الفا) مما يبيعه ويشتره (وقال البخارى فيه) اى فى حديث عروة (فكان) عروة رضى الله تعالى عنه (لواشترى التراب ربح فيه) بهكة دعاه صلى الله تعالى عليه وسلم (وروى مثل هذا) اى مثل حديث عروة المذكور (افرقدة ايضا) بفتح الفين المعجمة وسكون الراء المهملة وقاف ودال مهملة واحدة الفرقد وهو شجر معروف له شوك يسمى العوسج والعضاء وبه سمي بقيع الفرقد وهو مقبرة اهل المدينة وغرقدة صحابى يسمى اباشيب روى عنه ابنه (ونذرت له ناقة) الضمير لاني صلى الله عليه وسلم وند ماض بفتح النون وتشديد الدال المهملة بمعنى نذرت وشردت حتى غابت عن نظره فلا يراها واصل معناه انفردت عن اندادها وهذا يختص بالابل ونحوها فلا يقال نذالرجل وليس ضميره لافرقدة كما توهمه بعضهم (فجاء بها اعصار ريح) الاعصار بحروف مهملة ريح شديدة تشير غبارا ويرتفع الى السماء كانها عمود وهى الزوابع وقيل ريح تشير سحباً ذات رعد وبرق والمراد الاول هنا (حتى ردها) الاعصار (عليه) اى على النبي صلى الله عليه وسلم وهذا الحديث لم يخرجوه وكون الضمير لافرقدة لا يناسب المقام وان اتفقوا عليه والظاهر ما قلناه وليس من هذا ايضا كفى الشرح الجديد ما وقع فى غزوة بنى المصطلق لانها هاجت فيها ريح شديدة فاذا بهم وكانت ناقته صلى الله تعالى عليه وسلم ضلت ليلا فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم انها هبت لموت عظيم من الكفار وهو رفاعه بن زيد فقال بعض المنافقين ابرعهم محمد انه يعلم الغيب وهو لا يعلم مكان ناقته فاتاه جبريل واخبره بما قاله وبمكان ناقته بالشعب الى آخر القصة اذ ليس فيها ان الريح ردت الناقة عليه فاعلم المصنف وقف عليه من طريق آخر فيه رد الريح (ودعا) صلى الله تعالى عليه وسلم فى حديث رواه مسلم فيه انه دعا (لام ابى هريرة) رضى الله تعالى عنهما بان يهديها الله للاسلام وكانت مشركة (فاسلمت) وهداها الله للاسلام وحازت شرف الصحبة واسمها امية بنت صبيح بن الحرث بن دوس كما ذكره ابن بشكوال وابوها صبيح بالموحدة وقيل صفح بالفاء وقيل اسمها ميونة وحكى القولين ابن الاثير فى اسد الغابة واما ابو هريرة فقد تقدم الكلام

على اسمه والخلاف فيه وكان رضى الله عنه حريصا على اسلامها فادعاهما للاسلام فاستمعتهما ما يكره
 في حق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاتاه وهو يبكي وقال له انى كنت ادعوها للاسلام فتانى
 فدعوتها اليوم فاستعنتى فيك ما اكره فادع الله ان يهديها فقال **﴿اللهم اهد ام ابى هريرة﴾**
 فخرج مستبشرا بدعائه صلى الله تعالى عليه وسلم فلما اتى الباب سمعت خشف اقدامه
 فقالت مكانك يا باهريرة فستمع صياها الماء فاغتسلت ولبست درعها وخارها وفتحت له الباب
 فلما دخل قالت يا باهريرة انى اشهدان لاله الا الله واشهدان محمدا رسول الله فرجع الى
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فرحا وقال ابشر يا رسول الله فقد احببت دعوتك
 وهدى الله تعالى امى للاسلام **﴿مد الله تعالى فقال يا رسول الله ادع الله ان يحببني انا وامى**
الى عبادته المؤمنين ويحببهم لىنا فقال﴾ **﴿اللهم حبب عبدك هذا وامه الى عبادك وحبيبهم لهما﴾**
 فكان لا يسمع به احد او يراه الا احبه كاذ كره مسلم واليهقى في دلائله **(ودعا)** صلى الله عليه
 وسلم **(على)** بن ابى طالب في حديث رواه البيهقى وابن ماجه بسند صحيح متصل
 بعلى رضى الله تعالى عنه **(ان يكفى)** بالبناء للجهول اى ان يكفيه الله تعالى بفضله
(الحر والقر) اى المهما وهو بفتح الحاء وتشديد الراء المهماتين وهو ضد البرد والحرارة
 سخونة تعرض للهواء من نحو الشمس والنار ومنها ما يعرض للبدن من الطبيعة
 كحرارة المحموم والقر بضم القاف وتشديد الراء هو البرد ويخص ببرد الشتاء كما يخص
 الحر بحرارة الصيف وهو المراد وحكى ابن قتيبة ثلث قافه فيجوز فتحها هنا
 للازدواج واصله من القرار لان البرد يقتضى السكون والحر يقتضى الحركة كما قاله
 الراغب **(فيكان)** على رضى الله تعالى عنه بعد دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم له
(يلبس) في زمن **(الشتاء ثياب الصيف)** الخفيفة كالقميص الواحد **(وفى)** زمن
(الصيف ثياب الشتاء) وهى المضربات المحشوة والثياب الخينة **(ولا يصيبه)**
 اى لا يجرد ويحس **(حرولا برد)** اى المهما ويقصد باظهار ذلك انه اختص بامر
 يخالف به غيره لدعائه صلى الله تعالى عليه وسلم له فاذا كان لا يضره شدة حر الصيف
 لاسيما في الحجاز ولا شدة برد فصل الشتاء فغيره بالطريق الاولى وكان دعاؤه صلى الله
 تعالى عليه وسلم له بخير لما اصابه بها رمد شديد قال عبدالرحمن ابن ابى ليلى كان على
 رضى الله تعالى عنه يلبس في الحر القباء المحشو الثخين ولا يبالي بشدة الحر ويخرج
 في البرد الشديد بثوب خفيف ولا يبالي فسئل عن ذلك فقال انه صلى الله عليه
 وسلم اعطى الراية يوم خيبر ابكر ثم عمر فلم يحصل فتح على يديهما فقال لاعطين
 الراية اليوم رجلا يحب الله ورسوله ويحب الله ورسوله يفتح الله خير على يديه فدعاني
 واعطاني الراية وكان بى رمد شكوت له صلى الله تعالى عليه وسلم فقال اللهم اكفه الحر
 والبرد فوافجت لهما المأ بعد ذلك وانما دعاه برفع الحر والبرد مع ان تالمه رضى الله
 تعالى عنه كان من الرمد ووجع العين لانه صلى الله تعالى عليه وسلم علم ان رمده كان

من زيادة الدم الذى حصل له من الحر فدعاه بدفع سبب ذلك وزاد عليه دفع الم البرد لانه ضده فربما اذاه لقوته بعدم ضده وروى يسيئه من الاساءة ويسوءه من السوء بدل قوله يصيبه والمعنى واحد (ودعا) صلى الله تعالى عليه وسلم (لفاطمة ابنته) رضى الله تعالى عنها فى حديث رواه البيهقى عن عمران بن حصين (الله) مفعول دعاه فى نسخة ان الله (ان لا يحجها) اى ان لا يحجها ثالثة من الجوع وترك الطعام واكله (قالت) فاطمة رضى الله تعالى عنها (فاجعت) بصير المكلم (بعد) مبنى على الضم اى بعد دعائه وبركته قال عمران بن حصين كنت معه صلى الله تعالى عليه وسلم فاقبلت فاطمة ووقفت بين يديه فنظر اليها وقد اصفر وجهها من الجوع فوضع يده على صدرها وقال اللهم مشيع المجاعة ورافع الوصيرة ارفع فاطمة بنت محمد قال عمران فرأيت وجهها وقد احمر وذهبت صفرتها ثم جثتها فقالت لى ما جعب بعد يا عمران قال البيهقى بعد ما ذكر الحديث هذا كان قبل نزول آية الحجاب وذ كر دفع الجوع عنها بعد دفع الحر والبرد عن على لما بينهما من المناسبة مما لا يخفى (وسأله) صلى الله تعالى عليه وسلم فى حديث رواه ابن اسحق بلاسند والبيهقى عنه وابن جرير من طريق الكلبي (الطفيل بن عمرو) بضم الطاء المهملة المشددة والفاء المفتوحة وسكون المثناة التحتية واللام كصغير عقيل بن عمرو بن طريف بن العاص بن ثعلبة بن سليم الازدى الدوسى ويقال له ذوالنور وقيل فى وقعة اليمامة وتقدم ان وقعتا كانت فى ربيع الاول سنة اثنى عشرة فى خلافة ابي بكر رضى الله تعالى عنه وقيل فى عام اليرموك فى خلافة عمر رضى الله تعالى عنه وهو من كبار الصحابة ومن اصحاب النور وهم ستة اسيد بن حضير بضم الحيمزة وعباد بن بشر وحزمة بن عمرو الاسلمى وقنادة بن النعمان كياثى والطفيل هذا والحسن بن على رضى الله تعالى عنهم ولكل منهم قصة مذكورة فى محلها (آية لقومه) مفعول سأل اى سأله صلى الله تعالى عليه وسلم مجزة تكون معه يؤمن بها قومه اذا دعاهم للاسلام وكان آمن بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم قبل الهجرة ودعا قومه فلم يطيعوه فقال يا رسول الله ان دوسا قد عصت وابت فادع عليها فقالوا هلك دوس ان دعا عليها فقال اللهم اهد دوسا فعلم ان الله تعالى سيهديهم ببركة دعائه فطلب الطفيل منه صلى الله تعالى عليه وسلم ان يرهم آية يهتدوا بها (فقال اللهم نورله) الضمير للطفيل اى اجعل معه نورا يكون آية لصدقه رضى الله تعالى عنه (فسطع له نور بين عينيه) اى ظهر بين عينيه نور ساطع واصل معنى السطوع الارتفاع والظهور وهو المراد هنا (فقال) اى الطفيل لما علم بذلك النور الذى بين عينيه (يارب انى اخاف) من قومي اذا رأوا ذلك النور (ان يقولوا منة) خبر مبتدأ مقدر اى هو او هذا منة بضم الميم وسكون المثناة ولام بعدها هاء وهو التكيل والعقوبة وتغيير الخانة الاصلية بقطع بعض الاعضاء وتسويد الوجه

ونحوه وهذا هو المراد هنا اى خشي ان يمدوه عارا اتوهم انه برص ونحوه وجوز بعضهم نصبه وفتح ميمه وكسرها وهو تكاف لاداعى له (فحول) ذلك النور (الى طرف سوطه) اى لما شكى الى الله تعالى ما يخافه وتضرع اليه انتقل ذلك النور من بين عينيه الى سوط كان معه والسوط فى الاصل بمعنى الخيط فسمى به ما بعد للضرب من جلد ونحوه وهو معروف (فيكان) اى سوطه (يضى فى ليلة المظلمة) كالشمع والمصباح (فسمى) الطفيل (ذا النور) اى صاحب النور لذلك وروى الظلاء بدل المظلمة ولا اشكال فى شئ من هذا كاتوهه بعضهم واغرب منه انه قال روى صوته بصاد مهملة ومشاة فوقية ثم تكلم فى تأويله بخرافات لا يبنى تسويدها لوجه الضعف وقصة الطفيل كما نقله ابن عبد البر عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال كان الطفيل سيدا مطاعا فى قومه وشاعرا بليغا فقدم مكة ومشى اقربش فقالوا له انك سيد قومك وانا نخشى ان يلقاك هذا الرجل يعنون رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيصيبك فانه يفرق بين المرء وزوجه وولده فازالوا يهونى ويحدرونى منه حتى قلت لهم لا ادخل المسجد الاسادا اذنى فحشوا ثهما كرسفا اى قطنا ودخلت المسجد فاذا برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قائما قريبا منى وابى الله الا ان يستمعى قوله فقلت فى نفسى ان هذا لمجز وانا امرء ثبت لا يخفى على الحسن والقيس والله لا سمعنه فان كان رسدا اخذته او عناء تركته فترعت ما باذنى واستمعت له فلم اسمع باحسن واحلى مما قاله فانتظرت به صلى الله تعالى عليه وسلم حتى انصرف وتبعته فدخلت منزله معه وقلت له يا محمد ان قومك قالوا كذا وكذا وقد سمعت ما قلت ووقع فى نفسى انه حق فاعرض على دينك وما تأمر به وتنهى عنه ففعل فاسلمت ثم قلت يا رسول الله انى راجع لدوس وانا فيهم سيد مطاع وانا داعيهم الى الاسلام فادع الله تعالى ان يحمل لى آية تكون عونالى عليهم فقال اللهم اجعل لى آية قال فخرجت حتى اشرقت على حاضرة دوس ولى هناك اب شيخ كبير وامرأة وولد فلما علوت النية طهر بين عيني نور كالشهاب فقلت اللهم فى غير وجهى فانى اخشى ان يظنوه مثلة لفراق دينهم فحول فى رأس سوطى فلقد رأيتى اسير وانه على رأس سوطى كأنه قديد معلق فيه فلما قدمت عليهم اتانى ابى فقلت اليك عنى فلست منك ولست منى فانى اسلمت واتبع دين محمد فقال اى بنى ان دنى دينك فاسلم وحسن اسلامه ثم اتى صاحبى فقلت لها كما قلت لابى فاسلمت وحسن اسلامها واغتسلت ثم دعوت دوسا فابت وتعاصمت على فآيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة فقلت يا رسول الله ان دوسا غلب عليها الزنا والربوا فادع عليهم فقال اللهم اهد دوسا فرجعت اليهم واقت بين ظهرانيهم ادعوهم الى الاسلام حتى استجاب لى منهم من استجاب ثم قدمت المدينة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم بعد احد والحدق ثمانين

اوسبعين من اهل يثى حتى فتحت مكة وارسله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
لاحراق صنم عمرو بن حمة فاحرقه واقام معه حتى قبض ثم بعثه ابو بكر الصديق
رضى الله عنه الى مسيلة فاستشهد بإقامة وقيل باليرموك في خلافة عمر رضى الله عنه
كما تقدم (ودعا على مضر) اى انه صلى الله تعالى عليه وسلم كما ورد في حديث صحيح
رواه الشيخان والنسائي عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما والبيهقي عن ابن مسعود
رضى الله تعالى عنه دعا عليهم ومضر اسم قبيلة عظيمة سميت باسم الجد وهو
مضر بن معد بن عدنان وفي وجه تسميته اختلاف وتسمى مضر الحمراء وتسمى مضر
ربيعية وقبيلة ربيعة الفرس لان تزار ابوهم اوصى لمضر بالذهب وهو قديوث فيوصف
بالحمرة ويقال ذهب حمراء واعطى ربيعة الخيل فقال لها ربيعة الخيل وكان شهراهم
في الحرب العمائم والرايات الحمراء شعار اهل اليمن الصغير وبه فسر قول ابى تمام في الربيع
محجرة مصفرة فكانها * عصب تين في الوغى وتمضر

ومضر ابو قريش (فاقطعوا) بابناء للمجهول اى اصابهم القحط لاحتماس المطر
عنهم حتى كادوا بها كون وتهلك دوابهم ويحوز بناؤد للفاعل قيل وهو الافصح لانه
لازم والهمزة للصيرورة لالاتدية (حتى استعطفته قريش) اى سألوه صلى الله
تعالى عليه وسلم ان يعطف عليهم ويرحمهم بدفع القحط عنهم وما حل بهم
من البلاء (فدعا) الله (اياهم) ان يطرهم ويزيل قحطهم (فسقوا) اى سقامهم
الله تعالى عز وجل وامطر ارضهم فزال عنهم القحط بدعائه صلى الله تعالى
عليه وسلم سريعا وكان دعاؤه صلى الله تعالى عليه وسلم لما لم يجيئوا بدعوته انه
قال اللهم اجعلها عليهم سنيئا كسنيين يوسف فاقطعوا حتى اكلوا الجراد والداء والمعظم
فقال له يوسف انك تأمر بصلة الرحم وان قومك قد هلكوا فادع
الله اياهم فقال اللهم اسقنا غيثا مريعا طبقا غدقا عاجلا غير رابث نافعا غير ضار
فما اتى عليهم جمعة حتى مطروا كما رواه ابو نعيم في الدلائل (ودعا) صلى الله تعالى عليه
وسلم في حديث رواه الشيخان عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما (على كسرى)
كسرى الكاف وقد اتفق كاسر وهو معرب خسرو وهو لقب انكل من ملك الفرس واسم
هذا الذى كتب اليه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كتابا يدعوه فيه الى الاسلام ابرويز بن
هرمز وهو من اولاد انوشروان قيل ابرويز معناه المظفر وانوشروان معناه مجددا الملك
كما قاله السهيلي رحمه الله (حين مرق كتابه) الذى بعثه صلى الله تعالى عليه وسلم اليه يحثه فيه
على الاسلام وسعادة الدارين وكان بعثه صلى الله تعالى عليه وسلم مع عبدالله بن خذافة
السهمي وقيل مع غيره فقطعه تحقيراه وقيل جملة هدايا ورماء بالسهم حتى تمزق تحيرا
منه وقيل لانه كتب اسمه فوق اسمه وصورة الكتاب * بسم الله الرحمن الرحيم من محمد
رسول الله الى كسرى عظيم فارس سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله

وشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ارسله الى الناس كافة لينذر من كان حيا
 ويحق القول على الكافرين اسلم تسلم فان توليت فان عليك اثم المجوس وقوله حين
 مرق كتابه وان كان الدعاء بعده حين بلغه خبره بعد زمان اما لان المراد زمان ممتد لان
 الحين يطلق على مطلق المدة كما في قوله تعالى (هل اتى على الانسان حين من الدهر) او المراد
 حين بلغه تمزيقه ففيه تقدير فما قيل انه كان ينبغي ان يقول من اجل تمزيقه كتابه ليس
 بشيء (ان يمزق الله ملكه) معمول دعا اي بان يمزق الى آخره باهلاكه والتمثال ملكه لغيره
 تمزق كل تمزق (فلم يبق له) اي لكسرى او الملكة (بقوة) اي نفس باقية من عقبه وهو مصدر
 بمعنى بقية وبقاء والمصدر يكون بوزن فاعلة قليلا (والابقيت لفارس) هو معرب يارس
 بالياء العجمية ويطلق على القبيلة وعلى بلادهم (رياسة) اي ملك ونفاذ كلة (في اقطار
 الدنيا) وفي نسخة البلاد اي في جميع نواحيها فقطع الله دابرهم وقدمهم بدعائه صلى الله
 تعالى عليه وسلم عابهم لماعصوه وتجبروا فلم يزل امره في انحطاط حتى قتله ابنه
 شيرويه ثم مات ابنه بعده زمن يسير ومالت دولتهم حتى انقرضوا كالفصل في التواريخ
 والحديث في البخاري والكلام عليه مبسوط في شروحه (ودعا) صلى الله تعالى
 عليه وسلم في حديث رواد ابوداود والبيهقي انه دعا (على صبي) صغير قال ابن حبان
 اسم الصبي يزيد بن بهرام وقيل انه لا يعرف اسمه وحديثه ضعيف وقال الذهبي اظنه
 موضوعا لانه اشكل عليهم بان الصغير غير مكلف فكيف يدعو صلى الله عليه وسلم
 عليه مع رافقه به وما اجاب به البرهان الحلي من ان الاحكام انما تعلقت بالبلوغ بعد احد
 كما قاله اتقي السبكي او بعد الحجرة كما قاله غيره او هو من باب خطاب الوضع المتعلق
 بالانثاف وهو لا يشترط فيه التكليف لا يخفى ما فيه على بعده وابعده منه واغرب
 ما قيل ان الله اطاعه صلى الله تعالى عليه وسلم على حال هذا الصبي وانه سيصير
 متعديا وانه لولم يكن كذلك اضر بالناس فلذا دعا عليه كما اطاع الخضر عليه الصلوة
 والسلام على طال الغلام الذي قتله وانه لو عاش كان كافرا وقد قرر ائمة الحديث انه
 صلى الله عليه وسلم له ان يحكم بالباطل احيانا كما يحكم بالظاهر وانه من خصائصه
 صلى الله عليه وسلم وقد افرد السيوطي بحجزة الفه فيه الا انه هنا تصب لايانفت الى
 (قطع عليه صلواته) بمروره بين يديه صلى الله تعالى عليه وسلم وقطع الصلوة
 محاز عن افسادها قبل تمامها حتى يحتاج للاعادة والمصلي اذا صلى في غير العمران
 يستحب له ان يجعل بين يديه ستره تمنع المار عن المرور بينه وبين القبلة وينبغي ان تكون
 مرتفعة ارتفاعا فكانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن له ستره في هذه الصلوة
 او كانت ومر الصبي بينه وبين السترة وحيث فلو مر انسان او حيوان لا يقطع صلواته
 عند الجمهور من المحدثين والفقهاء ولا يفسدها كاصحابه وذهب بعضهم الى انه
 يقطعها لانه ورد في احاديث صحيحة منها ما رواه ابوذر انه صلى الله تعالى عليه وسلم

قال اذا قام احدكم يصلى بستره ما يضعه بين يديه مثل آخرة الرجل فاذا لم يكن ذلك فانه يقطع صلوة الحمار والمرأة والكلب الاسود وخضه لانه ورد في الحديث ان الكلب الاسود شيطان وقد علمت ان الجمهور على خلافه فقليل انه منسوخ وقيل انه مأول والمعنى يقطع خشوعه في صلوته وهو صلى الله تعالى عليه وسلم وان كان لا يشغله عن الله شئ فعليه تشريعا لامته (ان يقطع الله اثره) معمول دعاى دعا صلى الله تعالى عليه وسلم على ذلك الصبي بان يقطع الله اثره والاثر بفحنتين ما يؤثره بمشيه وغيره ويبقى بعده علامة عليه وقطع الاثر يكفى به فى الاكثر عن الفناء والذهاب بالكلية فقال مابقى له عين ولا اثر كما قيل * الدهر يفتح بعد العين بالآثر * فما البكاء على الاشباح والصور * وهو هنا كناية عن كونه زمنا مقعدا لان الاثر انما يكون من المشى فاذا انقطع مشيه انقطع اثره كما تقرر ويجوز ان يراد المعنى الحقيقى فلذا قيل انه كناية لا محراز كما اشار اليه بقوله (فاقعد) الصبي وصار مقعدا زمنا لا يمكنه المشى ليس انصاف رجله التى يتحرك بها وروى ان يقطع الله دابره والدابر فى الاصل الآخر كما فى قوله (فقطع دابر القوم الذين ظلموا) اى آخرهم فلم يبق منهم احد فاستعبر هنا للزمانه بان يسلبه الله قوة مشيه وهذا رواه ابن حبان عن ابن مهران قال رأيت مقعدا يتوكى يسمى يزيد بن بهرام يقول مررت بين يدي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يصلى فقال اللهم اقطع اثره فامشيت بعد وقد سمعت ما فيه (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم فى حديث رواه مسلم عن سلمة بن الأكوع انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال (لرجل) قال البرهان الحلبي اسم هذا الرجل بسر بضم الموحدة وسكون السين وراء مهملة ومن اعجمه فقد صحف وهو بسر بن راعى العير الاشجعي (رأى يأكل بشماله كل يمينك) ارشاده لانسنة فان الأكل بغير اليمين مكروه وقوله كل الى آخره مقول القول (فقال لا استطيع) اى لا اقدر على الأكل بيمينى (فقال) له صلى الله تعالى عليه وسلم (لا استطعت) بناء الخطاب وهو دعاء عليه بان يسلبه الله القدرة على الأكل باليمين (فلم يرفعها) اى يده اليمنى لانها مؤنثة سمعا اى لم يقدر بعد دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم عليه ان يرفع يده اليمنى (الى فيه) ويحركها لانها شلت وبطل عمله بها لانه صلى الله تعالى عليه وسلم امره باليمين وهو سنة بالاكل والشرب لقوله اذا اكل احدكم فليأكل كل بيمينه واذا شرب فليشرب بيمينه فلا يتركه الا معذر وقد علم صلى الله تعالى عليه وسلم انه لا عذر له وانه انما لم يعتل امره الا لتكبره ولذا قال المصنف فى شرح مسلم انه كان منافقا الا ان الذهبى قال انه صحابي جليل فيجتمل انه كان كذلك فى اول امره ثم لما ظهرت له هذه الآية تاب واخلص لله فلا اشكال فيه وما قيل من ان ترك المندوب لا يقتضى استحقاق العقاب ليس بشئ لان مخالفة امره صلى الله تعالى عليه وسلم مشافهة بغير عذر لا تجوز

وليس هذا الرجل جاهليا كما توهم هذا القائل وخطب وخطب هنا على عادته وليس في قوله قال دون دعا إشارة لما توهمه (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الحاكم والبيهقي وابن اسحق من طرق صحيحة مسندة (لعتبة بن ابي لهب) الجهنمي عدو الله ورسوله واسمه عبد العزى بن عبد المطلب بن هاشم المشهور وكان له ثلاثة اولاد عتبة وعتيبة بالتصغير ومعتب اسام منهم اثنان يوم الفتح ولم يهاجرا من مكة وبقي واحد منهم على الكفر وهو عقير الاسد وكان عنده ابنة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فطلقها فاذاه فدعا عليه بما يأتي فافترسه الاسد بالزرقاء من ارض الشام كما رواه الحاكم من حديث ابي نوفل وقال انه صحيح الاسناد قال تجهز ابو لهب وابنه عتبة الى الشام فزل بالسراة قريبا من صومعة راهب فقال لهم الراهب هنا سباع فاحذروا على انفسكم فقال ابو لهب لمن معه انتم قد عرفتم سني وحقى قالوا اجل فقال ان محمدا دعا على ابني فاجمعوا متاعكم على هذه الصومعة وافترشوا الابني عابها وناموا حوله ففعلوا ونام عتبة فوق متاع عال فجاء اسد فشم وجوههم ووثب على عتبة فقطع رأسه وذهب قيل انه لم يأكله لما فيه من خبث الطوبى لبغض خير البرية الا انه قيل ان العقير عتيبة مصغر وان عتبة اسام وحسن اسلامه فهو من كبار الصحابة والصواب عتيبة وقال البرهان ان الذي في نسخ الشفاء بالتكبير وكذا نسخه بعضهم وقال الذي اسام عتيبة بالتصغير والمشهور ان المصغر عقير الاسد والمكبر هو الصحابي كافي بعض النسخ مما خالفه على قول خلاف المشهور انتهى فقد علمت الاختلاف فيه وفي النسخ والاصح منها (اللهم ساطع عليه كلبا من كلابك) قال في حيوة الحيوان الاسد يسمى كلبا لانه يشبه في بعض احواله ويرفع رجله اذ ابال فلما اضاف الكلب الى العظيم علم انه اعظم ما يسمى بذلك الاسم كما قاله التعالي والى ذلك اشار بقوله (فاكله الاسد) وفي دلائل النبوة للبيهقي كانت ام كلثوم ابنته صلى الله تعالى عليه وسلم في الجاهلية تحت عتيبة بن ابي لهب واختها رقية تحت اخيه عتبة فلما نزل (تبت يدا ابي لهب وتب) قال ابو لهب لابنيه رأسي من رأسيكما حرام ان لم تطلقا ابني محمد وقالت امهما حمالة الحطب مثله فطلقها عتبة واتاه صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له اني طلقت ابنتك فاني لا احبك ولا تحبني وشق ازاره وسفه عليه فقال صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم سلط الى آخره ثم خرج في نفر من قريش الى الشام فكانت قصة الاسد وفي روايتها وتسمية ابنة اختلاف كما مر ولا خلاف في اصل القصة وقد ذكرها حسان رضى الله تعالى عنه في شعره (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (لامرأة يا اكلك) وفي نسخة اكلك (الاسد فاكلها) الاسد قال البرهان الحابي هذه المرأة لا اعرفها وذكر غيره انها بنت المظلم الانصارية فانها اتت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو مولى ظهره الشمس فضربت منكبه فقال من هذا اكله الاسد فقالت انا ابنة مظلم الطير ومبارى الريح ابوايل حيث لا عرض نفسي

عليك لتزوجه فقلت قد فرجت الى قومها واخبرتهم الخبر فقالوا انت امرأة غيري وللهي صلى الله تعالى عليه وسلم نساء فيدعو عليك فرجت وقالت له اقلني فاقالها وتزوجت بغيره فيبلغها في حائط بالمدينة افترسها ذئب فالاسد هنا بمعنى الحيوان المفترس فلا يقال ان دعوته صلى الله عليه وسلم عليها لم تتحقق وهذا الحديث سقط من بعض النسخ (و) من ذلك (حديثه) صلى الله تعالى عليه وسلم (المشهور) الذي رواه مسام والخاري (من عبدالله بن مسعود في دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم على قریش) قبل الهجرة بمكة (حين وضعوا) اي حين اذ وضع بعض منهم فهو من اضافة ما للبعض الى الكل (السلام) بفتح السين المهملة واللام المحققة مقصور وهو جلد رقيق يخرج مع الولد من بطن امه ملفوفا فيه قبل وهو كالمشية من المرأة وفي النهاية الاول اشبه لان المشية انما تخرج بعد الولد والسلام وهو للمواسي ان نزع عنه ساعة يولد بقي حيا والاهلك وكذا اذا انقطع في البطن ويقال للولد بعينه سلاما ايضا تسمية له باسم محله ويكون فيه دم ونحوه (على رقبته) الشريفة والرقبة مؤخر اصل العنق عند البكتفين (وهو ساجد) عند البيت في صلوة واجمعه حالية (مع الفرث والدم) حال من السلام والفرث بالفاء وراء مهملة واء ثالثة هو السرحين مادام في الكرش (وسماهم) فاعل سمى ضمير ابن مسعود وضمير المفعول لقریش وهو يدل على ان المراد بعضهم لا الجميع كما اشرنا اليه وهم المستهزون المذكورون في الآية وكانوا سبعة كما تقدم ويحتمل ان فاعل سمى هو النبي صلى الله عليه وسلم وهو الذي صرح به سياق اهل الحديث (فقال) اي ابن مسعود (فلقد رأيتهم قتلوا يوم بدر) فاجاب الله تعالى دعوته صلى الله تعالى عليه وسلم فيهم وحديث ابن مسعود هذا في الصحيحين كما مر قال انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يصلي عند البيت وابو جهل واصحاب له جلوس فقال بعضهم لبعض ايكم يحيى بسلا جزور بني فلان فيضعه على ظهر محمد اذا سجد فانبث اشق القوم فحابه وانتظر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حتى سجد فجعله بين كتفيه وانا انظر فحملوا يضحكون ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يرفع رأسه حتى جاءت فاطمة رضي الله تعالى عنها فطرخته عنه فرفع صلى الله تعالى عليه وسلم رأسه الشريف ثم قال اللهم عليك بقریش ثلاث مرات اللهم عليك بابي جهل وعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وامية بن خلف وعقبة بن ابى معيط وعمارة بن الوليد وعدمهم والذي جاء بالسلا والقاء عقبة وهو اشقاهم لمباشرة الفعل كاشق ثمود والكلام على الحديث مفصل في شروح البخاري واما استمراره صلى الله تعالى عليه وسلم في سجوده مع ما عليه من النجاسة المفسدة للصلوة فقد اجابوا عنه باجوبة منها انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يرها حتى يتحقق نجاستها وكان هذا في آخر الصلوة فلا يلزم اعادتها مع انه كان قبل الهجرة وتحقق شروط الصلوة المفروضة ثم انه قيل انهم كلهم لم يقاتلوا ابدا ولم يلقوا في قلبها

فان عقبة بن ابى معيط اسر بيدر ثم قتله صلى الله تعالى عليه وسلم بعد مرحلة منها
وعماره بن الوليد مات بالحبشة ف قيل انه باعتبار اكثرهم وغالبهم على ما فيه (ودعا)
صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه البيهقي مسندا من طرق صحيحة (على الحكم
بن ابى العاص) بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي الاموي وهو ابو مروان
وعمر عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه وهو ممن اسلم في الفتح (وكان) اى الحكم (يحتلج
بوجهه) اى يحرك وجهه وبعضه كحاجبيه وعينه (ويغمز) بعينه اى يحركهما
مشيرا بهما وهو جالس (عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) قاصدا بشارته
وغمزه لمن يراه ثمة من المنافقين ونحوهم ان ما حدث به الرسول صلى الله تعالى
عليه وسلم لا اصل له كما اشار اليه بقوله (اى لا) فهو تفسير للغمز بالمراد منه وليس
المراد بالغمز هنا العيب كما قيل لانه غير مناسب هنا وان كان ورد بهذا المعنى
في اللغة فلا وجه لتفسير يغمز ببيعيب لانه كان يخبر المنافقين باسراره صلى الله تعالى عليه
وسلم والا لما قيل انه كان يحرك ذقنه وشفتيه محاذاة لفعله صلى الله تعالى عليه وسلم
(فراة) صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يحتلج (فقال) له (كن كذلك) دعا عليه بان
لا يزال وجهه يحتلج وفي نسخة كذلك كن (فلم يزل يحتلج الى ان مات) بدعائه وكان
موته في خلافة عثمان قبل قتله والقيام عليه با شهر وكان صلى الله تعالى عليه وسلم
اخرجه من المدينة ونفاه الى الطائف ومعه ابنه مروان وقيل ان مروان ولد
باطائف فلم يزل بها الى ان رده عثمان في خلافته فكان بسبب رده وابنه ما كان
ولما توفي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سئل عثمان ابابكر رضى الله تعالى
عنه في رده فقال ما كنت لارد من نفاذ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال انى سألت
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رده فوعدني به فقال ابوبكر رضى الله تعالى عنه
انى لم اسمع ذلك ولم تكن معه بيعة ثم لماولى عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه سأل
ذلك فقال كما قال ابوبكر الصديق رضى الله تعالى عنه فلما تولى عثمان بن عفان
رضى الله تعالى عنه عمل بعلمه ورده فلا وجه للتشنيع عليه بذلك والظعن بسببه
في خلافته كما تزعم الشيعة مع انه رضى الله تعالى عنه علم من الحكم انه تاب وخلصت
طويته واختلف في سبب نفيه ف قيل انه كان يستخفى ويسمع ما يسره رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم لكبار الصحابة في امر المشركين والمنافقين فيخبرهم به وقيل انه كان
يحياكى مشى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وحركاته فيفعل مثلهما ويتسامر
في مجلسه كما مر فلما علم ذلك منه نفاذ وروى عن عائشة ام المؤمنين رضى الله تعالى
عنها انها قالت لمروان لما قال في حق اخيهما عبد الرحمن ما قال امانات فاشهد
ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لعن اباك وائنت في صلبه تشير الى ما روى
ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال يوما لاصحابه سيدخل عليكم رجل لعين

فدخل عليهم الحكم فلذا قيل * فليت عثمان لم يحكم بمودته * رضى بما حكم الصديق في الحكم *
 (ودعا) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه البيهقي وابن جرير موصولا عن ابن عمر
 ابن الخطاب رضى الله تعالى عنهما قال بلغنا انه صلى الله تعالى عليه وسلم دعا (على محلم) بنيم
 مضومة وحاء مهملة مفتوحة ولام مشددة مكسورة فيم (ابن جثامة) بضم الجيم وتشديد
 التاء المثلثة والفاء وميم وهاء واسمه جثامة بن بدر بن قيس بن ربيعة الكناني اللبي
 اخو الصعب قيل انه نزل فيه اذا ضربتم في سبيل الله الآية كما يأتى (فات) اى محلم هلك
 عقب دعائه عليه (لسيع) اى عند سبع او بعد سبع ليال من دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم
 وهذا رواه ابن سيد الناس وغيره وقال السهيلي انه مات بحمص ايام ابن الزبير وسيأتى
 مثله ويشهروا بنو بريد كقوله البرهان الحلي (فلفظته الارض) اى قد قذفته وطرحته واخرجه
 من بطنها لعدم قبولها له وهذا مما شوهه كثيرا وورد في الحديث يبقى في كل ارض شراراها ما
 تلقطهم ارضوهم (ثم ووردى) بواو ين مضومة فساكنة وراء مكسورة ومشاة تحتية اى ستر
 وغططى وغيب فهو مجهول واره اذا غيبه (فلفظته) الارض (مرات) فكانوا
 كلما دفنوه اصبحوا راوه فوق الارض تفصيحا له واسارة الى انه من الاشرار فجزوا
 (فالقوه) اى القوا بدن محلم (بين صدين) متى صد بضم الصاد وفجها وتشديد الدال
 المهملين وهو ناحية الوادى او الشعب او الجبل (ورضوا عليه الحجارة) رضم
 بفتح الراء المهملة والضاد المعجمة وميم من الرضم بالفتح والسكون وهو وضع الصخور
 بعضها فوق بعض كالبناء (والصد) بالضم والفتح (جانب الوادى) وهو الارض
 الواسعة وهذا احد الاقوال فيه كما تقدم وسبب دعائه عليه الصلوة والسلام انه
 بعثه في سرية امر عليها عامر بن الاضط فبلغوا بطن واد فقتل محلم عامرا فلما
 باغه صلى الله عليه وسلم ذلك قال اللهم لا تغفر لمحلم ثلاث مرات فات فلفظته الارض
 مرات فقال صلى الله عليه وسلم ان الارض لتقبل من هو شر منه ولكن اراد الله ان يجعله
 لكم عبرة فالقوه بين صوحى جبل حتى اكنته السباع قال الزيدى الصوح الشق قال
 التمساني والذي رواه ابن عبد البر مسندا الى القمعاق عن ابيه انه قال بعثنا رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم في سرية الى اضم فلقينا عامر بن الاضط فحيانا نجية
 الاسلام فحمل عليه محلم فقتله وسلبه فلما قدمنا على رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم واخبرناه نزل (يا ايها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله فبينوا الآية)
 وقد قيل ان الملفوظ غير محلم بن جثامة وان محمدا نزل حصا ومات بها في زمن ابن الزبير
 رضى الله تعالى عنهما ولهم اختلاف في سبب نزول الآية المذكورة وفيمن نزلت على
 اقوال كثيرة وقد اختلف في محلم هذا بعد تحقق اسلامه وصحته هل كان منافقا
 ام لا (وجحمده) صلى الله تعالى عليه وسلم (رجل بيع فرس) اى انكره وكان اشتراها

منه صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا الرجل اعرابي يسمى سواد بن قيس وقيل
 ابن الحارث وهو صحابي والفرس المرتجز كقوله الجوهرى وقيل الطرف بكسر الطاء
 المهملة وقيل النجيب (وهى) اى هذه الفرس (التي شهدت فيها) اى بيعتها
 (لانى صلى الله تعالى عليه وسلم خزيمة) بخاء وزاء مجمعتين ويقال اسمه ابو خزيمة
 وهو صحابي مشهور قتل بصفين مع على رضى الله تعالى عنهما سنة سبع وثلاثين
 ولما شهد له قبل صلى الله تعالى عليه وسلم شهادته وجعل شهادته بشهادتين وهو
 من خصائصه رضى الله تعالى عنه (فرد الفرس) بالنصب معقول رد (بعد) مبنى
 على الضم اى بعد جمعه وشهادة خزيمة له (التي صلى الله تعالى عليه وسلم) هو فاعل
 رد (على الرجل) الذى جحد البيع وهو متعلق برد وانما رد هاء صلى الله تعالى عليه وسلم تعففا
 منه وتكرما (وقال) اذ ردها (اللهم ان كان كاذبا فلا تبارك له فيها) اى لا تجعل له بركة
 في فرسه (فاصحبت) اى الفرس (شاصية برجلها) الباء زائدة وشاصية بشين مجمة
 والفاء وصاد مهملة ومثناة تحتية وهاء (اى رافعة) رجلها والمراد ان رجلها مرفوعة
 والاسناد مجازى وارتفاع رجلها كناية عن انها ماتت وانفتح بطنها حتى صارت
 رجلها مرفوعة كما يشاهد في الجيف بعد ايام يقال شصا الميت اذا انتفخ وارتفعت
 يدها ورجلاه كقوله اهل اللغة ووقوع مثله عادة لا يكون الا بعد ايام فوقوعه بسرعة
 من الآيات ايضا وحاصل قصة خزيمة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ابتاع
 الفرس من ذلك الاعرابى وتبعه ليقبض الثمن فجعل الناس يساومونه ويريدون ورسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم لا يشعر فناداه الاعرابى ان كنت مبتاعا الفرس والابته
 فقال صلى الله تعالى عليه وسلم قد ابتعته فقال هلم شاهدا فقال خزيمة انا اشهد
 فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم احضرتنا فقال باني انت وامى انا اصدقك في اخبار
 السماء افلا اصدقك في ابياع فرس فسماه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 ذا الشهادتين وقال من شهد له خزيمة فحسبه وكان كلام الاعرابى قبل
 اسلامه او قبل خلوص اسلامه والافعله لا يلبق (وهذا الباب) اى باب دعاء النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم واجابة دعائه وقع كثيرا وروى في احاديث كثيرة (اكثر
 من ان يحاط به) اى لا يمكن احد من علماء هذه الامة ان يعلم جميع دعواته صلى الله
 تعالى عليه وسلم فانها كثيرة جدا وما نقله المصنف رحمه الله تعالى منها قطرة
 من بحر يعلم بها ماسواه اجالا ويحصل به اليقين لمن كان من المؤمنين وقوله اكثر
 من ان يحاط به كقولهم اكثر من ان تحصى ومثله كثير وتاويله مشهور فان ظاهره غير
 مراد اذ لا يعنى انه اكثر من الاحاطة وقد ينوّه في محله حتى افرد به بعض فضلاء العصر
 بحجز مستقل والاحاطة بالشئ معناها استقصاء جميع افراده ﴿تنبه﴾ مران الدعاء
 معناه التضرع الى الله تعالى في جالب ما ينفع ودفع ما يضر وقد قيل اذا كان كل شئ

بقضاء وقدر وقد جف القام فما فائدة الدعاء واجيب بأنه امر تعبدى محافظة على مقام العبودية وقد يكون ذلك معاقا بالدعاء موقوفا عليه كما أشار إليه صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله اعملوا فكل ميسر لما خلق له فمن انكر الدعاء وقال انه لا فائدة فيه فقد ضل عن سواء السبيل فاعرفه ﴿ فصل في كراماته ﴾ صلى الله تعالى عليه وسلم اى ما اكرمه الله تعالى سبحانه به من الامور الخارقة للعادة والكرامة اعم من المحجزة فان المحجزة تكون بعد دعوى النبوة مقارنة للتحدى بالفعل او بالقوة والكرامة لا يشترط فيها ذلك ويكون للنبي وغيره من اولياء الله تعالى سبحانه وان غلب في العرف جعل الكرامة لاولى والمحجزة للنبي الا انها لا تختص بذلك على ما عرف وما كان منها قبل النبوة لابي يسمى ارباصا لانه تأسيس للنبوة ومقدمة لها (وبركانه) اى ما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم ببركته من الخوارق (وانقلاب الاعيان له) اى تبدل حقيقتها وماهيتها وصورتها وذلك جائز وواقع على الاصع وليس بممتنع كما توهم وليس هذا الفصل مقصورا على هذا وان كان اعظمه فما قيل الاحسن ان يقول في كراماته بانقلاب الاعيان ليس بظاهر والاعيان جمع عين وهى الذات (فيالمس) صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة (او باشره) المباشرة ان يلى الامر بنفسه فهى اعم من المس والمسس والممس متقاربان (اخبرنا احمد بن محمد) بن عبد الله بن عبد الرحمن بن غلبون الخزازى شيخ المصنف رحمه الله توفى سنة ثمان وخمس مائة وكان فى الحديث وسائر الفنون امام عصره قال (حدثنا ابوذر الهروى) تقدم بيان ترجمته (اجازة وحدثنا القاضى ابو على سماعا) ابو على هو ابن سكرة السابق ترجمته (والقاضى ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن وغيرهما) ابن عبد الرحمن هو ابن سعيد كما تقدم (قالوا حدثنا ابو الوليد القاضى) الباجى الحافظ وقد تقدم قال (حدثنا ابوذر) يعنى الهروى المتقدم قال (حدثنا ابو محمد) السرخسى المتقدم (وابو اسحق) المستعلى المتقدم (وابو الهيثم) الكشميهنى المشهور (قالوا حدثنا الفربرى) تقدم بيانه ونعته ونسبته قال (حدثنا البخارى) صاحب الصحيح المشهور قال (حدثنا يزيد بن زريع) بالتصغير ابو معاوية البصرى ولد سنة احدى ومائة ومات سنة ست وثمانين ومائة كذا فى النسخ هنا وصوابه حدثنا البخارى حدثنا عبد الاعلى بن حماد حدثنا يزيد بن زريع وهكذا هو فى صحيح البخارى فسقط منه راو من قلم المصنف قال حدثنا سعيد بن ابى عروة كما تقدم وفى نسخة عن سعيد (عن قتادة) تقدمت ترجمته (عن انس بن مالك) الصحابى المشهور (ان اهل المدينة فزعوا مرة) اى وقع بهم فزع ففزع الفساء والزاء المجمة والعين المهملة قال المبرد فى الكامل الفزع فى كلام العرب على وجهين احدهما الخوف والذعر والاخر الاستجداء والاستصراخ يقال فزع وافزع وهو من الاضداد قال زهير * اذا فزعوا طاروا الى مستغيثهم *

طوال رماح لاضاف ولا عزل * وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (انكم لتكثرثون عند
الفرع وتقلون عند الطمع) والمراد هنا الاول اى وقع خوف استصرخوا بسببه وهو
اشهر معنييه (فركب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) لما سمع صياح الناس وفرعهم
لظنهم ان عدوا هجم عليهم فسبق الناس كلهم الى الجانب الذى سمع منه الصوت ورأى
الناس فى رجوعه فقال لهم ان تراعوا وهو راكب (فرسا لابي طلحة) ركبا عريا من غير
سرج عليه وابو طلحة هو زيد بن سهل الانصارى البخارى الصحابى البدرى وهو احد
النقاء ليلة العقبة ومن شهد المشاهد مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وله مقام محمود
باحد كما تقدم وروى عنه احاديث كثيرة وتوفى سنة اربع وثلاثين من هجرته (كان يقطف
اوبه قطاف) بكسر القاف وبالطاء المهملة والفاء والشك فيه من الراوى قال البرهان
يقتطف بضم الطاء فى قولهم تقتطف الدابة بمعنى تبطنى واما من قطف العنب فكسر الطاء
كما قاله الزمخشري والقطاف بكسر القاف الاسم منه وقال الجوهري المقطوف فى الدواب
البطيى وقال ابو زيد الضيق المشى وهما متقاربان ويوصف به الانسان والخيول وهو عيب
فى الخيل وهو معنى قوله وبه قطاف (وقال غيره) اى غير انس (يبطأ) مكان يقطف
بمنشأة تحتية مضمومة وباء موحدة مفتوحة وطاء مهملة مشددة مفتوحة وهمزة
مضارع بطاء والبطؤ ضيق الخطا فهو قريب من الرواية الاولى والظاهر ان المراد به
هنا انه كان يوصف بالبطؤ وينسب اليه ذلك وهو مبنى للجهول (فلما رجع) رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم من الفرع واتى ابا طلحة (قال) له (وجدنا فرسك بحرا)
اى كالحجر فى شدة جريه وعدوه بسهولة وهو استعارة تصريحية كما يقال تجر
فلان فى علمه اى توسع (فكان) ذلك الفرس (بعد) مبنى على الضم اى بعد قول النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم له ذلك ببركته (لايجارى) مبنى للجهول مفاعلة من الجرى
وهو مما يوصف به الماء والحيوان ايضا فهو تجريد شبه بالترشح وفيه مبالغة والمعنى
لايسبق فكانه لذلك لايجارىه احد بقرينة السياق وهذا الحديث رواه البخارى
والكلام عليه مفصل فى شروحه وكان ذلك الفرس يسمى مندوبا (و) مما رواه
الشخان من هذا النوع انه صلى الله تعالى عليه وسلم (نخس حمل جابر) بن
عبد الله الانصارى الصحابى المعروف رضى الله تعالى عنهما ونخس بخاء معجمة وسين
مهملة كنصر من النخس وهو ان يطعنه فى جنبه او نحوه يعود او نحوه وكان ذلك
ينجى فى يده الشريفة (وكان) ذلك الحمل (قد اعى) اى تعب وقلت حركته
من السير (فنشط) بكسر الشين المعجمة فى الماضى وقحها فى المضارع اى اسرع
فى السير وخف من النشاط ضد الكسل والمراد انه ذهب اعباؤه فابدا قوة وسرعة
وفى النهاية زوى كثير انشط وليس يصحح يقال نشطت العقدة اذا عقدتها

وانشطتها اذا حلماتها وفي الحديث كأنما انشط من عقال ونشطت الدلو اذا جذبتها بقوة انتهى يعني ان الصواب هنا انشط من المزيد واصل معناه الجذب بسرعة واذا صححت الرواية بخلافه فكيف يقال انه غير صواب ولا يخفى انه استعارة فيجوز ان يستعار من نشط الدلو اذا زرعها فيشبه الجمل بدلو في بئر ويشبه نخسه له حتى جد في سيره باخراجه من البئر كأنه جذبها وابدأ قوته التي لم تكن ظاهرة فيه (حتى كان) اي جابر او الجمل (لا يملك زمامه) الزمام مقود الجمل ويملك يجوز بناؤه للمعلوم فالصغير فيه الجابر وللسمجول فهو للحميل ومعناه انه لا يقدر على ضبطه وحبسه لانه لشدة نشاطه يجذبه من يده وينازعه فيه والحديث كما في الصحيحين قال جابر رضي الله تعالى عنه انه كان معه صلى الله تعالى عليه وسلم في غزوة فابطأ به جملة ومربه صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له ما شانك فقال له ابطأ بي جملي واعني فتخلفت فتزل ونخسه بنخس حتى قال له اركب قال فصار لا يقدر على كفه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم انه اشتراه منه ثم وهبه له كما فصل قصته في الحديث وشروحه وفي ثمنه اختلاف ايضا وفيه من بركنه صلى الله تعالى عليه وسلم ولطف معاملته مع أصحابه وكرمه ما لا يخفى وهذه الغزوة هي غزوة ذات الرقاع كما في شرح البخاري (وصنع مثل ذلك) اي مثل ما صنع مع جابر رضي الله تعالى عنه في حديث رواه البيهقي (بفرس الجميل) بضم الجيم وفتح العين المهملة وياء تصغير ولا م وهو جميل بن زياد وقيل انه سمرة الصحابي الكوفي وقيل اسمه جمال (الاشجعي) بشين معجمة وجم وعين مهملة منسوب لاشجع وهي قبيلة وحديثه هذا رواه عنه عبدالله بن ابي الجعد قال كنت في بعض غزواته صلى الله تعالى عليه وسلم على فرس عجفاء ضعيفة في اخريات الناس فقال لي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما شانك فقلت انها عجفاء ضعيفة فضر بها بمخفقة كانت في يده وقال بارك الله لك فيها قال فلقد رأيتني اول الناس ما املك رأسها وبعث من بطنها عدة كثيرة واليه اشار بقوله (فخفقتها) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اي ضر بها (بمخفقة) كانت (معه) بكسر الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح الفاء وقاف وهاء اسم آلة من الخفق وهي الدرة وقيل انها عصا والخفق الضرب ومنه خفق الطائر بجناحه وخفقان القلب والخافقان كله يرجع لهذا (وبرك عليها) بالتشديد تعجيل من البركة اي دعا مرارا بالبركة فيها (فلم يملك رأسها) اي لم يقدر على ضبط رأسها بلجامها لقوة سيرها ومجاذبتها له وهذا من قولهم ملك العجين اذا عجنه بقوة والملك مأخوذ من هذا وهو حقيقة (نشاطا) اي من شدة نشاطها (وباع من بطنها) اي مما ولدته وحصل من نسلها الخارج من بطنها والبطن حقيقة الجوف ثم شاع في الولد والنسل (بأني عشر الفا) وهذه بركة عظيمة لدعائه صلى الله تعالى عليه وسلم واوله كان عنده منها بطون متعددة

تتأمل فيكون ذلك ولدها وولد اولادها وفيه لف ونشر فقولته يملك ناظر لقوله خفقهما وقوله وباع الى آخره ناظر لقوله وبرك عليها وهو ظاهر وهذا رواه النسائي وابن عبد البر في الاستيعاب (و) في حديث رواه ابن سعد من حديث اسحق بن عبدالله بن ابي طلحة انه صلى الله تعالى عليه وسلم (ركب حمارا قطوفا) قليل السير متقارب الخطا (لسعد بن عباد) الانصاري سعدم المشهور (فرده) اى اعاده صلى الله تعالى عليه وسلم لصاحبه بعد ما ركبته او معناه صيره لان رد يكون بمعناها ويعمل عملها كما صرحوا به فعلى الاول ما بعده حال وعلى الثانى مفعول ثان (هملجا) بكسر الهاء وسكون الميم ولام وجيم وهو فارسي معرب وهو من البرازين ما يسرع مشيه ويكثر نقله على هيئة مخصوصة والعامية يسمونه رهوان (لايسار) مبنى للمجهول اى يسبق كل ما سار معه فغير بما ذكر مبالغة كما مر في قوله لايجارى (و) روى البيهقي انه (كانت شعرات من شعره) صلى الله تعالى عليه وسلم وهو بفتح العين فيهما (في قلنسوة خالد بن الوليد) اى انه رضى الله تعالى عنه وضعها في داخل قلنسوته تيمانها والقلنسوة بفتح القاف واللام وضم السين وفتح الواو قبل هاء ما يوضع على الرأس وهى معروفة ويقال قلنسية كفى الصحاح (فلم يشهد بها) اى لم يحضر (قتالا) وحربا قاتل فيه (الارزق النصر) اى الانصره الله تعالى على اعدائه فيقتلهم او يهزمهم ببركة تلك الشعرات التى كانت في قلنسوته وجملة الارزق الى آخره حال مستثناة استثناء مفرغ من اعم الاحوال وحكى ابن العديم ان ابن ابي طاهر العلوى كان عنده اربعة عشر شعرة من شعره صلى الله عليه وسلم فبالغه ان بعض امراء حلب يحب العلويين وله كرم فارتحل له واهدى تلك الشعرات له فأكرمه ثم اتاه بعد ايام فبس في وجهه ولم ياتفت اليه فسأله عن السبب فقال له قال لى فلان ان هذه الشعرات لا اصل لها فسأله احضارها فاحضرت فطلب منه نارا موقدة فأتى بها فرمى شعرات منها في النار فلم تحترق بل صارت احسن مما كانت فقبل رجله وانعم عليه بنعم لا تحصى واكرمه غاية الاكرام (وفي الصحيح) اى في الحديث الصحيح او صحيح مسلم لان هذا الحديث رواه مسلم وابو داود والنسائي وابن ماجه (عن اسماء بنت ابي بكر) الصديق رضى الله تعالى عنهما (انها) اى اسماء (اخرجت) اى اظهرت وأرت الناس (حبة) بضم الحيم وتشديد الباء الموحدة وهى توب مخطط (طيالة) قال النووى انه روى باضافة حبة لطيالة جمع طيلسان بثلاث اللام والاشهر قحها وطيالسة منون مصروف لانه بزنة ثمانية ورفاهية ويجوز نصبه على انه صفة حبة كثوب اخلاق وقد سقط لفظ طيالسة من بعض النسخ وهذه الحبة كانت عند اختها عائشه ام المؤمنين فلما ماتت بعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بنحو خمسة واربعين سنة انتقلت لها والطيالسة نوع من الاكسية قيل انها ذات

اعلام خضر ولذا روى حبة خضراء فوصفت بوصف بعضها وقيل معنى طيالة خلقة وقيل انه جمع طيلس كصيقل وهو المتقن النسيج وقيل الطيلسان كساء اخضر يعرف بالساج وقيل الطيلسان رداء من صوف تستعمله النجم ولذا يقال يا ابن الطيلسان في الشتم (وقالت) اسماء (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسها) اي كان يكثر لبس هذه الحبة لان كان يفعل كذا يدل على تكرار الفعل عرفا كما ذكره الاصوليون وليس بطريق الوضع كما مر (فحنن نفسها) وتأخذ ما غسها فنعطيه (المرضى فستشفى) المرضى (بها) اي بمائها بان يشرب منه ويمسح به الابدان تيمنا بآثاره صلى الله عليه وسلم فيرزقهم الله الشفاء ببركته وفي مسلم انها حبة كسروانية نسبة لكسرى اي عجمية وانها كانت مكفوفة بالديباج واستدل به بعضهم على حل السجاف من الحرير وقيد بعضهم بان لا يزيد على اربعة اصابع ولا ينافي كونها من الطيالة ما قيل انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يستعمل الطيلسان وكرهه بعضهم لما ورد انه حاية قوم الدجال (وحدثنا القاضي ابو علي) هو ابن سكرة وقد تقدم (عن شيخه ابي القاسم بن المأمون) بن محمد بن هشام الرعيني السبتي المعروف بابن المأمون الامام المشهور (قال كانت عندنا قطعة) بفتح القاف ولا تكسر كما مر وهي الحفنة المعروفة وتخص في العرف بما كان من الحشب وقيدوا النووي بما كانت تسع عشرة والفائل ابن المأمون فيحمل انها كانت عنده وصات اليه بطريق من الطرق ويحفل انها كانت بديارهم وبلادهم (من قصاع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بكسر القاف كجمع حفنة وحفان ويجمع على قضع ايضا وقصاعه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يعدوها ولم يدكروا صفاتها لانه صلى الله عليه وسلم كان لا يعتنى بها ولا يعدها ولا يدخرها (فكننا نجعل فيها الماء المرضى) جمع مريض (فيستشفون بها) اي يطلبون الشفاء فيحصل لهم بشرهم مما وضع فيها لبركة اثار آثاره (واخذ جهجاه الغفاري) جهجاه بجيمين مفتوحتين بينهما هاء وبعد الاخيرة الف وهاء وقيل ان صوابه جهجا مقصور لاهاء في آخره والغفاري بكسر الغين نسبة لغفار وهي قبيلة معروفة واختلف في اسم ابيه فقيل هو ابن مسعود رضى الله تعالى عنه وقيل ابن سعد بن حرام وقيل ابن سعيد وقيل ابن قيس وهو صحابي مهاجري مدني وروى عنه احاديث وشهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتوفي بعد عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه بسنة (القضيب) يعني قضيب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الذي كان مع الخلفاء والقضيب عصى قصيرة (من يد عثمان) بن عفان لما قام عليه قبل يوم الدار فقيل اخذه وجذبه من يده وهو على المنبر وقيل بعد نزوله منصرفا لداره (ليكسره) اي اخذه بقصد ان يكسره وظاهره انه لم يكسره لصياح الناس عليه وقال ابن عبد البر وبعض اهل السير انه كسره (على ركبته) اي اتكى على

ركبته في كسره كما هو معتاد (فصاح به الناس) لينعوه من كسر قضيب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فانه امر عظيم وجراة لم يرضوها ولذا قال ابن العربى لا يصح كسر العصا عن اطاع او عصى وهذه العصا كان يعتمد عليها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا خطب وكذا الخلفاء بعده (فاخذته) اى اصابتها ووقعت به واصل معنى الاخذ التناول فيجوز به عما ذكر (الاكلة) كفرحة وهو داء يصيب بعض الاعضاء فيتأكل اى يتفتت ويتقطع وهو نوع من الجذام والفرق بينهما المذكور في مفصلات كتب الطب والناس تقول آكلة بالمد وقد قيل انه خطأ الا ان الثعالبي انشد لبعض العرب في كتابه ثمار القلوب

ومن انت هل انت الامراً * اذا صح نسلك في باهلة
وللباهلى على خيره * كتاب لا كله الاكلة

ولم يخطئه فيه وهو من ائمة اللغة فيصح ان تقرأ عبارة المصنف رحمه الله تعالى به الا ان تعارضه الرواية (فقطعهما) اى قطع جهنجهما ركبته اورجله من ذلك لئلا يسرى المرض ابدينه فان هذا المرض يعالج بقطع العضو كما قيل * القطع طب كل عضو فاسد * فلا حاجة لما قيل ان ضمير الفاعل للاكلة وذكره بتأويل المرض ونحوه (ومات) الجهنجهما من قطعها (قبل) تمام (الحول) اى السنة التى وقع فيها القطع بسبب اهانتته لقضيبه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ابن عبد البر فى الاستيعاب انه تناول العصا من يد عثمان رضى الله تعالى عنه وهو يخطب فكسرها فوقعته الاكلة فى ركبته وتوفى بعد عثمان رضى الله تعالى عنه بسنة وهو مناف لى كلام المصنف رحمه الله تعالى من وجهين لان ظاهره انه لم يكسرها وانه حال عليه الحول وفى الروض الاتق انه انتزعها من يد عثمان رضى الله تعالى عنه حين اخرج من المسجد ومنع من الصلوة فيه وهو ايضا مخالف لى كلام ابن عبد البر فى قوله انه اخذها وهو على المنبر وكان عثمان لما قام عليه الناس وهجموا المدينة يخرج يصلى بالناس على عادة الخلفاء الراشدين ثم خرج فى آخر جمعة فخصبوه حتى وقع من على المنبر ولم يقدر على الامامة فصلى بهم ابو امامة بن سهل ثم حصروه ومنعوه من المسجد وكان من القائمين عليه الجهنجهما وشافهه بما لا يلىق وفعل بالقضيب ما فعل وفى جرائته على قضيب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مع انه من الصحابة الذين شهدوا المشاهدة معه صلى الله تعالى عليه وسلم اشكال لا يخفى فان الظاهر انه يعرف القضيب وحرمة وغضبه على عثمان رضى الله تعالى عنه لا يسوغ له مثل ذلك وعثمان رضى الله تعالى عنه كان مجتهدا متأولا فيما انكروه عليه وما هذه الاذلة عظيمة لا تلىق بمن كان مؤمنا صحابيا (و) روى البيهقى عن انس بن مالك رضى الله تعالى عنه حديثا متصلا انه صلى الله تعالى عليه وسلم (سكب من فضل وضوءه)

السكب بمعنى الصب وفضل وضوءه مازاد عليه وقال شيخنا المقدسي قدس الله تعالى روحه في كتابه الرمز ان الوضوء بالفتح في المصدر كما في الصحاح وبالضم مصدر عن اليزيدي والفتح اولى وفي كتاب سيدي فيما جاء على فمول بالفتح توشاً وضواً وتظهر طهوراً وواع ولوعاً وقبل قبولاً وقال ابن خروف في شرحه زعموا ان الوضوء من اسماء الماء كالوقود ولم يحك عن يوثقه الوضوء بالضم قلت ولولاه ضعف ما تبرأ منه الجوهرى والقاضى عياض وتبعه النووى وكلاهما لم يحجرا انتهى ما قاله شيخنا فلك هنا الفتح والضم (في بترقاء) بضم القاف والمد مكان بقرب المدينة الشريفة غير مصروف ويجوز صرفه ايضا باعتبار المكان والفه ليست للتأنيث وقال في التبصرة انه اسم اماكن ثلاثة وينسب اليه قبلى والى قبا فرغانة قباوى والقصر لغة فيه ايضا (فنازفت) البئر اى انقطع ماؤها (بعد) مبنى على الضم اى بعد ما سكب فيها فضل وضوءه صلى الله تعالى عليه وسلم ونزفت بفتح الزاء المجمة ويجوز كسرهما فهو مبنى للفاعل ويجوز بناؤه للمفعول ايضا لانه ورد متعديا وغير متعد فن اقتصر على الثانى فقد قصر وقد ورد ثلاثه متعديا ومزيدا لازما على خلاف القياس ككبه الله تعالى فاكب وله اخوات فصاها مع الكلام عليها في السوانح والمصنف رحمه الله تعالى قال انه صب فضل وضوءه اى بقيته ووقع في رواية انه تقل فيها وعد هذا من كراماته صلى الله تعالى عليه وسلم وتقدم ان من مجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم تفجير الماء في بئر الحديدية وبترتبوك لانه ثمة وقع التحدى لمشاهدة الكفار له وهنا لم يقصد التحدى كقيل (و) روى ابو نعيم في دلائله انه صلى الله تعالى عليه وسلم (بزق) بزاء وصاد وكلاهما بمعنى وهو مخ الريق من فيه (في بئر كانت في دارانس) ابن مالك خادمه صلى الله تعالى عليه وسلم (فلم يكن بالمدينة) بئر من آبارها (اعذب منها) اى احلى والذ من مائها وهذا كان بين اظهر المؤمنين فلذا لم يعمده مجزة كما اشترنا اليه (ومر) صلى الله تعالى عليه وسلم (على ماء) في بعض اسفاره (فسأل عنه) اى عن اسمه (فقيل) له (اسمه بيسان) بموحدة مكسورة وقال التلمساني بالفتح وهو الظاهر لموازنته لنعمان الآتى ولولاه جاز فتحه وكسره ومثناة تحية ساكنة وسين ٤٠٠ ملة والى ونون (وماؤه ملح) جملة حالية اى لاعدوبة فيه فلما سمى بمايوهم البؤس ضد النعيم لم يجب صلى الله تعالى عليه وسلم بما يشام به فغيره لانه كان يحب الفال الحسن (فقال بل هو نعمان) بفتح النون فعلا من النعيم والنعمة وبيسان موضعان احدهما بالشام وهو في حديث الدجال والاخر بالحجاز وهو الذى مر به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في غزوة ذى قرد وهو المذكور هنا فغير اسمه فغير الله ماء فاشترام طلحة رضى الله تعالى عنه وتصدق به فقيل له طلحة الفياض وضبط الانطاكى في حواشيه هنا نعمان بضم النون والصواب ما تقدم وفي الشرح

الجديد انه بكسر النون فكأنه قصد بذلك موافقة بيسان وملح هو الفصح ومالح لغة ايضا لكنها غير فصحة وليست لحنا كما قيل لورودها في النظم والنثر كثيرا ولولا خوف الاطالة اوردنا ذلك (وماؤه طيب) هذا من جملة مقوله صلى الله تعالى عليه وسلم والا تنافض كلامه (فطاب) ببركته صلى الله تعالى عليه وسلم لما غير اسمه وقال انه طيب (و) روى ابن ماجة في حديث آخر مسندا انه صلى الله تعالى عليه وسلم (اتي) بالبناء للمجهول اى اعطاه بعض اصحابه صلى الله تعالى عليه وسلم وجاءه (بدلو) مملو (من ماء زمزم) ورواه البيهقي عن وائل الحضرمي الا انه لم يقل فيه انه من ماء زمزم (فميج فيه) اى القى فيه صلى الله تعالى عليه وسلم ماء فيه وريقه (فصارت) رايحته (اطيب من) رايحة (المسك) وقريب منه قصة نافع احد القراء السبعة المذكورة في شروح الشاطبية (و) من كراماته صلى الله تعالى عليه وسلم مارواه الطبراني عن ابي هريرة انه (اعطى الحسن والحسين لسانه) الشريف اى وضعه في فهمهما (قصاه) اى جذبا ريقه وشربا منه (وهما يكيان) جملة حاله اى باكين (عطشا) تميز او مفعول له والعطش حرارة تقتضى اشتها ما يشرب (فسكنا) فسكن عطشهما وترك البكاء وكان الاحسن ان يذكر هذا مع قوله وكان يتقل في افواه الصبيان الى آخره (و) في حديث صحيح رواه مسلم عن جابر انه (كان لام مالك) الانصارية الصحابية وهى ام سليمان بنت ملحان قيل والصواب ان يقول ام انس بن مالك وفى الصحابة ام مالك البهزية وليست هذه وفيه نظر لان ام مالك هذه ليست ام انس وقد قالوا انه لا يعرف اسمها وفى شرح المصابيح للتوربشتي ان ام مالك فى الصحابة اثنتان ام مالك الانصارية وام مالك البهزية وهى صاحبة العكة انتهى (عكة) بثلاث العين المهملة والمشهور ضمها وهى صنف من الجلد يوضع فيه السم غالبا وكافها مشددة (تهدى فيها للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم سنا) اى ترسل به على طريق الهداية وهو بفتح السين المهملة وسكون الميم وفتحها لحن قال الزيدى السمن للبقر غالبا ويكون للمعزى ايضا وفى القاموس انه سلاء الزبد ولم يقيد (فامرها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان لاتعصرها) الامر هنا بمعناه اللغوى لان قوله لاتعصرها نهى لا امر او هو باعتبار لازمه لان النهى يلزمه الامر بالكف وعلى الاول هو مطلق الطلب والعصر الضغط للظرف ليخرج بقية ما فيه مائل فيه اشارة الى انه لا ينبغي النظر لقلة ما فيها واحتقاره وتعظيم ما قل من نعم الله يزيده ويجعل فيه البركة ولذا قيل ان فيه دقة لمن نظر بعين الحقيقة ويعصر بكسر الصاد كضرب يضرب (ثم دفعها) اى دفع صلى الله تعالى عليه وسلم العكة (اليها) اى الى ام مالك المهدية له (فاذا هى مملوءة سنا) اى فاجاها بغلة مملوءة من ذلك فمملوءة بزنة المفعول مهموز ويجوز ابدال الهمزة واوا

وادغامها (فيأتيها بنوها يسألونها الادم) بضم الهمزة وسكون الدال المهملة وضمة
وهو جمع ادم هو ما يؤتم به مع الحبز كالسمن والعتسل واختاف الفقهاء في اللحم
هل يسمى ادا ما عرفا ام لا فلا ينافي ما ورد في الحديث سيد ادم الدنيا والاخرة اللحم
وقيل ادم ما يصلح به الطعام (وليس عندهم شيء) يعني من الادام (فعمد اليها)
اي تقصدها وتمسكها بيدها وعمد يعمد بفتح الميم في الماضي وكسرهما في المضارع
وبجوز العكس كما في شرح الفصيح للبي (فتجد فيها سمننا) كما كانت فلا تنقص
(فكانت تقم ادمها) اي تجده قائما اي باقيا على حاله (حتى عصرتها) غابة للاقامة
اي لماعصرته انتهت اقامة السمن في العكة وفقدته وذهبت بركته لما خالفت امره صلى الله
تعالى عليه وسلم قال النووي في شرح مسلم الحكمة في ذلك ان عصرها يضاد التوكل
والتسليم ويتضمن التدبير والاخذ بالحول والقوة فعاقبها الله تعالى بزوال ما انعم به
عليها ولم يذكر هذا في المجزات لانه لم يتحدث به ولانه حصل في بيت ام مالك وفي اسد
الغابة لابن الاثير انه صلى الله عليه وسلم امر بلالا فعصرها ثم دفعها اليها فلما اخذتها
اذا هي مملوءة فات النبي صلى الله عليه وسلم وقالت يا رسول الله نزل بي شيء
فقال ما ذاك يا ام مالك قالت رددت على هديتي فدعا بلالا وسأله عن ذلك فقال
والذي بعثك بالحق نبيا لقد عصرتها حتى استحييت فقال هنيئلك يا ام مالك هذه بركة
عجل الله ثوابها ثم علمها صلى الله عليه وسلم ان تقول دبر كل صلوة سبحان الله عشرا
والحمد لله عشرا والله اكبر عشرا وهذا صريح في ان ما ذكر كان بركة لا معجزة
بملاحظته عليه السلام كقيل فتدبر (و) في حديث رواه البيهقي انه صلى الله عليه
وسلم (كان يتفل) بفتح المثناة التحتية وسكون التاء المثناة الفوقية وضم الفاء وكسرهما
والتفل البصاق وخضه البيهقي بيوم عاشوراء (في افواه الصبيان) وافواه جمع
ثم باعتبار اصله لان اصله فوه والصبيان جمع صبي والمراد بهم الصغار الذي
يرضعون ولهذا قال (المراضع) بزنة مساجد جمع مريض بفتح الضاد اسم مفعول
من الرضاعة وهي مص الثدي لاجمع رضيع بمعنى مريض كقيل فان فعيل لا يجمع
على مفاعل وادعاء انه على خلاف القياس لاحاجة اليه وفي بعض النسخ مراضيع
بزيادة الياء فان صحت رواية فهو على خلاف القياس كقيل في جمع خاتم خواتيم
الا ان ابن عصفور قال انه شاذ وادعاء بعضهم انه ضرورة لا يصح فانه ورد في الحديث
الاعمال بخواتيمها وما قيل ان تقدير هذا الكلام صبيان المراضع وهن الامهات خطأ
اللهم الا ان وقع له رواية صبيان المراضع بالاضافة ولم يتحدث في شيء من النسخ
(فيحزيهم) بضم المثناة التحتية وسكون الجيم وكسر الزاء المجمة وهمزة اي
يكفهم واهل الاصول فسروا الاجزاء بالصحة وفي المحصول وشروحه كلام
في الفرق بين الاجزاء والصحة (ربه) الشريف (الى الليل) اي فيكفهم عن الرضاعة

النهار كله ببركته صلى الله تعالى عليه وسلم فيقوم المص منه مقام ابن الام الكثير
(ومن كراماته) اى من كرامات النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ما رواه البيهقي
(بركة يده فيما لمسه) المس قريب من المس وهو وضع اليد على الشيء فقوله بيده تأكيد
او تجريد كنظرت بعينى والبركة الزيادة المعنوية والحسية كالتقدم (وغرسه لسلطان الفارسي)
اى لاجله كاسيائي والغرس وضع اصول الشجر في الارض لينمو وفي نسخة او غرسه فهو
شك من الراوى و سلّمان هو ابو عبد الله الفارسي مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
وهو من قرية يقال لها جئ من قرى اصبهان اورام هرمز ولم يخلف عن رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ما اعتقه وكان من علماء الصحابة وزهادهم المعمرين وكان
رضى الله تعالى عنه يعمل الخوص وبأكل منه مع ان عطاءه من بيت المال خمسة آلاف كل
سنة وكان اذا اخذها تصدق بها قال النووي اتفقوا على انه عاش مائتين وخمسين سنة وقيل
ثلاث مائة وخمسين سنة وتوفي بالمداين ودفن بها سنة خمس اوست وثلاثين وقد قال
صلى الله عليه وسلم ان الجنة لتشتاق له وكان مولاه قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا
من اليهود فاشتراه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم منه وقصته مشهورة (حين كاتبه
مواليه) من اليهود وهذا ينافي ما قاله البرهان انه صلى الله تعالى عليه وسلم اشتراه وجمع
الموالى ولم يكن له الامولى واحد تحوزا وقد قيل انه على ظاهره لانه ورد انه اشتراه من
قوم من اليهود ووفيه نظر والمولى هنا هو السيد وهو مشترك بينه وبين العبد وله معان اخر
والكتابة معلومة مفصلة في كتب الفقه (على ثلاثمائة ودية) بفتح الواو وكسر الدال
المهملة وياء مثناة تحتية مشددة قبل الهاء وهى صغار النخل (يغرسها لهم كلها تعلق)
بفتح التاء الفوقية وسكون العين المهملة وفتح اللام ثم قاف اى تنبت بعد غرسها ويتم
غراسها من علق المرأة اذا حبات وقال بعض الشراح تؤكل ثمرتها من علق يعلق
كعلم يعلم وقيل تدرك وتضم لانه يكتب فهو متداخل من باين والمراد الاكل هنا
وهو الظاهر وحلة كلها تعلق بدل مما قبله وقوله (وتعلم) اى يوجد فيها ما يؤكل
من ثمرها ويؤيد ان المراد بما قبله تدرك وان جاز ان يكون عطف تفسير وهو بوزن
يكرم (وعلى اربعين اوقية) بضم الهمزة وتشديد الباء ويقال وقية ايضا بفتح
الواو وقال السعد فى شرح الكشاف الاوقية افعولة فاصلها اوقية فاعلت
اوفعية من الاوق وهو الثقل والمراد اربعون درهما كما فى كتب اللغة وعند الاطباء
وهو المتعارف الآن انها عشرة دراهم وخمسة اسباع درهم وقال الزمخشري انها
اثنان واربعون درهما انتهى وقيل انها سبعة مثاقيل (من ذهب) بيان للاوقية
وانها ليست من فضة ولفظ الوقية وقع فى حديث رواه الشيخان فقول بعضهم
انها عامية كفى النهاية لاوجه له اللهم الا ان يريد انها المشهورة بين العوام فلا ينافي

تصحح اهل اللغة لهما كما في القاموس وغيره والنش بفتح النون وتشديد الشين المججمة عشرون درهما (فقام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) من مجلسه الى محل عين لغراسها فيه (وغرسها له بيده) الشريفة تبركا (الا واحدة) منها (غرسها غيره) قيل هو عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه كما رواه ابن عبد البر وقيل انه سلمان ووفق بينهما بانهما غرساهما معا او ان كل واحد منهما غرس واحدة (فاخذت كلها) بمعنى انها طاعت وادركت فهو محجاز كأنها اخذت من الارض ما قامت به ونمت كما يدل عليه الكلام (الا تلك الواحدة) التي غرسها غيره (فقاعها) من محالها (وردها) اى اعادها الى محالها (فاخذت) اى نبتت وادركت ببركة يده الشريفة ومسها وهو من معجزاته الباهرة صلى الله تعالى عليه وسلم وقوله الا واحدة يدل على بطلان التوفيق بانها غرس كل واحد منهما ودية وفي بعض السير انه صلى الله تعالى عليه وسلم غرسها كلها من غير ذكر الواحدة فينبغي ان يحتمل على القصة اجمالا فانه غرس تلك الواحدة بعد ذلك فلا منافاة بينهما (وفي كتاب البزار) بموحدة وزاء مججمة والفاء وراء مهملة نسبة لعمل بزر اليكتان زينا عند البغداديين وهو الحافظ المشهور (فاطم النخل) اى اثمر ذلك النخل الذي غرسه صلى الله تعالى عليه وسلم بيده الشريفة (من عامه) اى في سنته التي غرس فيها ومن ابتدائية (الا الواحدة) فقاعها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وغرسها فاطمة من عامها) واطافة العام لهما حقيقة لوقوع الغراس فيه (واعطاء) اى اعطى صلى الله تعالى عليه وسلم سلمان مما كوتب عليه (مثل بيضة الدجاجة) اى قدر حجمها لا وزنها كما قيل (من ذهب) جاءه من الغنائم (بعدما ادارها على لسانه) الشريف ليحصل فيها بركته ولا حاجة الى ان يقال انه صلى الله تعالى عليه وسلم دعا بالبركة فيها ولم يسمع فانه لا يقال مثله بالرأى (فوزن) سلمان رضي الله تعالى عنه (منها لمواليه) اى لمن كان به كما مر (اربعين اوقية وبقي عنده مثل ما اعطاهم) وهى اربعون اخرى وكانت فى رأى العين دون ما كوتب عليه من الذهب لكنها زادت وزنا ورجحت ببركته صلى الله تعالى عليه وسلم وهو من نمو الاعيان قيل يجوز ان يكون فاعل وزن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكذا بقى وهو بكسر القاف المخففة ويجوز فتحها مشددة وقصة سلمان رضي الله عنه طويلة مفصلة فى السير وحاصلها انه كان بجيى وهو قرية بفارس كان ابوه رئيسها وهو ممن يعبد النار فمر سلمان برهبان فى كنيسة يصلون ويتعبدون فاعجبهم امرهم وقال هذا خير من ديننا فلما اخبر اباة بذلك تقم عليه وقيده مخافة ان يتبعهم فارسل سلمان اليهم يقول اذا كان عندكم من يذهب الى الشام فاخبروني به وكانوا قالوا له ان ديننا هذا بالشام فاخبروه فكسر قيده وذهب معهم وجاء الى الشام ودخل كنيسة فيها قسيس يتعبد بها فاستقر عنده الى ان مات فذهب لاخر بعمرورية

ثم لا آخر بالموصل ومكث عنده فرض واشرف على الموت فقال له ان مت ما افعل
قال ان ديننا هذا قديم وقد دنا زمن نبي على الحنيفة يظهر بارض النخل فسأله
عن علامته فقال به خاتم النبوة ولا يأكل الصدقة ولا يأكل من الهدية فرب به قوم من كلب
وكان له بقرات وغنيمات اكتسبها من عمله فاعطاها لهم على ان يحملوه الى ارض
العرب ففقدوا به واسروه وباعوه من يهودى وقيل ابتاعته امرأة والاصح الاول
فكان يخدمه حتى قدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المدينة فينما هو على نخلة
من الخيل وسيدته الذى اشتراه منهم تحتها اذا برجل غريب جاء الى سيده
المذكور وقال هل سمعت ما فعله الانصار قدم عليهم رجل من مكة وهو معهم بقاء
الآن فلما سمع سلمان مقالته عراه نافض كالحمى ونزل يسأل الرجل عما قاله فمهره سيده فاضمر
مقالته ثم ذهب اليه صلى الله تعالى عليه وسلم بتمرات من نخل سيده فاكلها فلما رأى
العلامات المذكورة جاء وكاتب سيده على ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى *
فان قلت تقدم في الحديث انه مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال سلمان منا
اهل البيت فكيف يكون هذا وهو مكاتب وكيف اكل صلى الله تعالى عليه وسلم
مما اتى به والعبد لا يملك شيئا * قلت اجابوا عنه بوجوده منها انه ورد انه صلى الله تعالى
عليه وسلم اشتراه منه مما ذكر وعلى هذا فلا اشكال ومنها انه علم انه لم يمسه الرق كما مر
وانما باعوه ظلما وغصبا ولو سلم فهو مولى موالاة لامولى رق ولذا قبل صلى الله تعالى
عليه وسلم ما اهداه له لانه اجرة له او اذن له سيده في دفعه لمن يريد (وفي حديث حنشل)
بفتح الحاء المهملة والنون وشين مججمة (ابن عقيل) بفتح العين وكسر القاف وليس
مصغرا وهو صحابي ترجمته في الاستيعاب وغيره وهذا الحديث رواه بطوله قاسم بن
ثابت في الدلائل عن المسور بن مخرمة (سقاني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
شربة من سويق) بالسين وقد تبدل صادوا وهو قمع يقلى ويلطحن ثم يجعل في ماء ونحوه
من المايعات ويشرب فهو طعام وشراب وشربة بفتح الشين المرة من المشروب
وليس بضم الشين كما قيل فهو مفعول به لا مفعول مطلق كما قيل (شرب) صلى الله
تعالى عليه وسلم (اولها وشربت آخرها) يعنى انه صلى الله تعالى عليه وسلم
شرب منها اولها لتحصل البركة فيها ثم ناوله الاناء فشرب بقیته (فابرح) اى لما ازل
بعد ما شربت سؤره (اجد شعبها) اى يحصل عندى الشيع بزنة العنب وهو
معروف (اذا جمعت) اى اذا جاء وقت الجوع والحاجة الى الطعام (وريها) بكسر
الراء وهو برد يحصل في الجوف من الماء ونحوه يعنى عن الماء (اذا عطشت) اى جاء
وقت الحاجة الى الشرب والضميران للشربة (وبردھا اذا طمئت) بزنة علت بضمزة
بعد الميم ويجوز ابدالها وهو من الظمأ وهو العطش فباير بينهما في العبارة تقننا اى
لم يفارق بعد شربها الشيع والرى لبركة سؤره صلى الله تعالى عليه وسلم (و)

في حديث صحيح رواه احمد في مسنده عن ابي سعيد انه صلى الله تعالى عليه وسلم
 (اعطى قتادة بن النعمان) بن زيد ويكنى ابا عمر وهو صحابي مشهور توفي سنة ثلاث
 وعشرين وصلى عليه عمر رضى الله تعالى عنه وهو الذي ردت عينه كما تقدم وهو
 من الانصار (وصلى معه العشاء) جملة حالية بتقدير قد اى وقد صلى مع رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم العشاء (في ليلة مظلمة مطيرة) اى ذات ظلمة من ظلمة الليل
 والسحاب المطبق بالمطر وهو متعلق باعطي (عرجونا) بضم العين وسكون الراء
 المهملتين وضم الجيم كمنقود وبكسر وفتح كفردوس وبهما قرئ وهو فعلون
 من الانعراج وهو الانعطاف وقيل وزنه فعلول واليه ذهب صاحب القاموس والصحيح
 الاول (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم لقتادة (انطلق به) اى خذ العرجون
 واذهب به لمثلك (فانه سيضئ لك من بين يديك عشرا ومن خلفك عشرا) اى
 مقدار عشرة اذرع في طريقك حتى تبصرها وليست العشرة من الاشبار كما قيل
 (فاذا دخلت بيتك فسترى سوادا) وهو ضد البياض والمراد جسم اسود والسواد
 يطلق على الجثة والشج وفي توثيق عرى الايمان للبارزى انه كان هيئة قنفذ فاذا رأته
 (فاضربه حتى يخرج) من البيت (فانه) اى السواد المرئى (الشيطان) تصور بهذه
 الصورة (فانطلق) قتادة فاضاه العرجون حتى دخل بيته ووجد السواد فضربه
 حتى خرج من بيته كما اخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم قيل ما ذكره المصنف
 رحمه الله تعالى رواية بالمعنى فان لفظ الحديث كما رواه ابو سعيد الخدرى ان النبي صلى الله
 عليه وسلم خرج ذات ليلة لصلوة العشاء وهاجت السماء واطلمت وبرقت فرأى
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قتادة فقال له قتادة قال نعم يا رسول الله علمت
 ان شاهد الصلوة قليل فاحببت ان اشهدا فقال له اذا انصرفت فأتني فلما انصرف
 اعطاه عرجونا وقال خذه فسيضئ امامك عشرا وخلفك عشرا الحديث ويضئ
 جاء متعديا فعشرا مفعوله ولازما فهو منصوب على الظرفية والشيطان المراد به
 واحد من الجن المردة او ابليس بعينه (ومنها) اى من كراماته صلى الله تعالى عليه
 وسلم في قلب الاعيان ما رواه البيهقي في حديث مسند وهو (دفعه لعكاشة) ابن
 محسن الصحابي المشهور وهو بضم العين المهملة وتخفيف الكاف وتشديدها وشين محجمة
 علم منقول واصله العنكبوت اوبيته وهذه القصة وقعت له وهو يبدر مع رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم والدفع اصل معناه الازاحة باليد والمنع ويطلق على الاعطاء
 والتسليم كما يقال دفع له المال (جذل حطب) بحجم مكسورة وذال محجمة ساكنة
 ولام وقد تفتح حيمه وهو عود غليظ او اصل من اصول الشجر ومنه المثل انا جذيلها
 المحمك وهو عمود ينصب لتحك به الابل الجرباء فاستعير لمن يرجع لرايه ويستشفى
 بهديته في المهمات والحطب ما ليس من اغصان الشجر وهو معروف وهو الذى

قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم سبقك بها عكاشة وقد كان قال يدخل الجنة سبعون الفا بنير حساب وهم الذين لا يرقون ولا يسترقون فقال عكاشة ادع الله ان يجعلنى منهم فقال جعلك الله منهم ثم قام آخر فقال مثل ما قال فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم سبقك بها عكاشة قال ابن عبد البر الثانى كان من المنافقين ورده السهلى بانه ورد في رواية فقام رجل من خيار المهاجرين وايضا ورد انه انما قال لثالث ولعل الساعة الاولى كانت ساعة اجابة انقضت اولانه عرف صلى الله تعالى عليه وسلم انه نودعاه استرسل الامر وطال وعمر مثله الناس وهو مما يكتم (وقال اضرب به حين انكسر سيفه يوم بدر) اى في وقعة بدر كاسر في اطلاق اليوم على مثله (فعاد في يده سيفا) اى صار لان عاد يكون بمعنى رجع وليس مناسبا هنا وبمعنى صار كما فصل في محله وقوله (صارما) اى قاطعا ومنه الصرم وهو الحجر والقطيعة (طويل القامة) اى طويلا مستقيما (ابيض) اللون (شديد المتن) اى قوى الجرم صلبا من المتانة وهى القوة ولذا سمى الظاهر متنا لقوته واشتداد الاعضاء وقوامها به (فقاتله) ببدر حتى انقضت (ثم لم يزل) السيف (عنده) اى في ملكه وتصرفه والعند للحضرة وترد لمعان اخر منها هذا (يشهد) اى يحضر (به المواقف) اى قتال الكفرة (الى ان استشهد في قتال اهل الردة) واستشهد بمعنى صار شهيدا وقيل معناه طلب الله تعالى منه الشهادة وذلك في خلافة ابى بكر رضى الله تعالى عنه وهو مشهور وقوله الى ان استشهد الى آخره غاية لبقائه في يده فلا ينافيه بقاءه عنداه له بعده كما توهم (وكان هذا السيف يقال له العون) سمى بهذا المصدر مبالغة لاعنته على الاعداء وكان من عادة العرب واهل الصدر الاول انهم يسمون آلات حربهم وخيولهم بأسماء كالاناسى (ودفعه) مصدر مرفوع مبتدأ خبره مقدر اى من كراماته صلى الله عليه وسلم دفعه او هو معطوف على دفعه السابق بلا تقدير وهو الاولى (لعبد الله بن جحش يوم احد) اى في وقعة احد المشهورة وهو ابن عمته صلى الله تعالى عليه وسلم اميمة بنت عبدالمطلب وهو من المهاجرين بالمحجرتين ويسمى المجدع لانه استشهد باحد ومثل بقطع انفه واذنيه لانه طلب ذلك من الله وقصته مشهورة في السير ورواها البيهقى مسندة (وقد ذهب سيفه) جملة حالية او معترضة فاعطاه صلى الله تعالى عليه وسلم (عسيب نخل) عسيب بوزن كريم بعين وسين مهملتين ومتبادعا كنه تحمية وباء موحدة قيل وهى جريدة النخل لاخوص عايشا والصواب ما فى الصحاح من انه من السعف مافوق الكرب لم يثبت عليه خوص كعسيب الذنب (فرجع) اى صار العسيب وهو احد معني الرجوع ويكون لازما ومتعديا (سيفا) مفعول رجع قال ابن عبد الله البرقى الاستيباب انقطع سيف عبد الله بن جحش يوم احد فاعطاه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوم احد صرحون نخلة فصار في يده سيفا يقال ان قائمه

كان منه فبقى الى ان بيع من بغاء التركي بمائتي دينار وكذا ذكره ابن سيد الناس وغيره وهذه الرواية تدل على ان العسيب اصل العرجون لا الجريد كما قيل وهذه اعظم من مجزة موسى عليه الصلوة والسلام في عصاه لانها بقيت بعده صلى الله تعالى عليه وسلم وعصا موسى لم تبق بعد موته وقد وقعت مرارا في عصي متعددة ونلك عصا واحدة وفي سيرة ابن سيد الناس مثله لسلمة بن اسلم يوم بدر (ومنه) اى من هذا النوع من الكرامات والبركات (بركته) صلى الله عليه وسلم (في درور الشاة) ودرور بدال ورائين مهملات مصدر درت الشاة ونحوها درورا سال لبتها من ضرعها بكثرة والدر اللبن ومنه لله دره ثم شاع في معنى الخير والنفع والشاة من الغنم واصلاها شوهة فاعلمت وتطلق على ما يشتمل المعز مجازا والشياه بزنة رجال جمع شاة (الحوائل) جمع حائل وهى التى لم تحمل مطلقا او ما حمل عايتها فلم تحمّل وقيل انها ما لم تكمل سنة اوسنتين وقيل انها جمع حول جمع حائل جمع الجمع ووصفها بذلك لانها ابرد من الدر (باللبن الكثير) ذكره الايضاح والتأكيد او اراد بالدرور مطلق الخروج على طريق التجريد والمجاز المرسل (كقصه شاة ام معبد) عاتكة بنت خالد الحزاعى اخنت حبش الصحابى المعروف بالاشعر وابو معبد اسلم ومات في حياة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وله رواية وقال السهيلي انه لا يعرف اسمه وقيل اسمه حبش وقيل اكتم بن ابى الجون ومنزله بقديد وقصة ام معبد مشهورة وتقدمت الاشارة اليها وافرداها الحافظ العلائى بالتأليف ومخلصها ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مر على خباتها وهو مهاجر المدينة فنزل عندها وطلب منها زادا فقالت ما عندى غير شاة عجفاء لابن فيها فمسح صلى الله تعالى عليه وسلم ضرعها فدرت ما كفاه ومن معه وبقي في الاناء بقية فلما جاء زوجها اخبرته بخبره وصفته فعرّفه ثم قدمت عليه صلى الله تعالى عليه وسلم المدينة بولد صغير لها واحملت كاييناه سابقا وتفصيله في السيرة وشرحها وهو مشهور لاحاجة لذكره هنا (و) منها قصة (اعنز) جمع عنز (معاوية بن نور) بالمثانة بن عبادة بكسر العين بن البكاء والد بشر وقصته رواها ابن سعد وابن شاهين عن الجعد بن عبد الله وفي نسخة العزفى انه معاوية بعين مضومة ونون وصححه ولم يذكره الحافظ الحامى ونقل خلافة عن الذهبي وكان وفد على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو شيخ كبير ومعه ولده بشر ومعه الضجيع بن البكاء والاصم بن كعب فقال يابى الله باى انت وامى امسع على وجه ابى فمسح عليه واعطاه اعتزا سبعا ودعا لها بالبركة قال الجعد وكانت السنة ذات قحط وغلاء اصاب بنى البكاء فاصابتهم بركته صلى الله تعالى عليه وسلم ونمت الاعنز وكتب لهم كتابا هو عند بنى بشر المذكور وفيه قصة الاعنز وفي ذلك يقول بشر رضى الله عنه

واما الذى مسح الرسول برأسه * ودعاه بالخير والبركات

(وشاة انس) وقصتها كقصه شاة ام معبد الا ان الشراح لم يذكروها ولم يذكروها السيوطي في تحريجه ايضا لعدم الوقوف عليها (وغنم حلينة مرضعته) صلى الله تعالى عليه وسلم اى قصة غنمها التي رواها ابو يعلى والطبراني وغيرهما بسند حسن لما حملته صلى الله تعالى عليه وسلم لتعرضه في سنة كان فيها حقط اصاب ارض قومها وقل النبات فيها فكان غنمها تأتى من المرعى وقد رعت كثيرا ودر لبنها وغنم قومها تأتى عجافا جافة الضروع فيتجربون منها وما ذاك الا ببركته صلى الله عليه وسلم ويمن قدمه وحليمة هي بنت عبدالله بن الحارث السعدية وزوجها هو الحارث بن عبد العزى وقد اسلمت هي وزوجها واولادها كما تقدم ومرضعته بالجرب بدل من حلينة (وشارفها) بالجرب عطف على غنم والشارف الناقة المسنة المهرية وقيل انها تشمل الذكر والانثى والمعز والمراد الاول فكانت خرجت من بلدها مع زوجها وابن رضيع لها ومعهم شارف ليس في ضرعها قطرة لبن فكانوا لا ينامون من الجوع فلما اخذت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لترضعه قام زوجها فوجد شارفه حافلة بالدر فحلب منها ما شربوا كلهم وشبعوا وبات بخير ليلة فقال لحليمة انه اسمع مباركة فقالت انى والله ارجو بركته الى آخر القصة (وشاة عبدالله بن مسعود) التي روى قصتها البيهقي وابن مسعود من كبار المهاجرين السابقين وترجمته تقدمت وكان وهو صغير يرعى غنما لعقبة بن ابي معيط فرعى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وابوبكر فقال له هل عندك لبن قال نعم لكفى مؤتمن فقال ائيتى بشاة لم ينز عليها الفحل فأتته بجذعة فاعتقلها ومسح ضرعها ودعا الله واتاه ابوبكر بصحفة فحلب فيها وقال لابي بكر اشرب ثم قال للضرع اقاص فعاد كما كان وكان هذا سبب اسلامه (وكانت لم ينز عليها فحل) نزا الذكر على الانثى اذا علاها لينكحها وانزاه غيره وهو مخصوص بالبهاشم والسباع والفحل الذكر فيصح في نيز ان يكون بفتح الياء التحية وضم الزاء المجمة مبنى للفاعل ويصح ضم اوله وفتح آخره بالبناء للمجهول وهو مبالغة في عدم اللبن بنفى اللازم البعيد لانه اذا نزا عليها حملت ثم ولدت ثم يدر لبنها (وشاة المقداد) بالجرب اى قصتها التي رواها مسلم والبيهقي وهو ابن عمرو لا الاسود وان اشتهره كما يأتى ابن عبد يغوث الصحابي المشهور وقصته انه قال كنت انا وصاحبان لى قد بلغ منا الجهد فعرضنا انفسنا على اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يقبلنا احد فاتينا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فانطلق بنا الى اهله فاذا ثلاثة اعز فقال احتلبوا منها لبنا يئتنا فكنا نحتلب ويشرب منا كل نصيبه ويزفع للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم نصيبه فيجئ من الليل ويشربه فوقع في نفسي ذات ليلة انه صلى الله تعالى عليه وسلم ياتيه الانصار لحاجتهم لهذه الجرعة فشربتها ثم ندمت خشية انه اذا لم يجدها يدعو على فاهلك فلم اتم وقد نام صاحبى فجاء صلى الله

تعالى عليه وسلم اعادته ليكشف الاناء فلم يجد شيئاً ورفع بصره الى السماء فقالت الآن يدعو على فقال اللهم اطعم من اطمعني واسق من سقاني فاخذت الشفرة وانطلقت الى الاعتر لاذبح ماسعن منها فاذا هن حفل كلها فحلت اناء حتى علت رغوته وحيث اليه صلى الله تعالى عليه وسلم به فشرب ثم ناواني فلما علمت انه روى واصيبت دعوته فحككت حتى استلقيت فقال صلى الله تعالى عليه وسلم احذر سو آئك يا مقداد يعني انك فعلت سوءة فاهي فقالت يا رسول الله كان مني كذا وكذا فقال ماهذه الارحة من الله لو كنت ايقظت صاحبك فاصابا منها فقلت والذي بعثك بالحق ما بالي اذا اصبت او اصببت فضلك من اخطأت من الناس (ومن ذلك) اى من كراماته وبركاته صلى الله تعالى عليه وسلم كإرواه ابن سعد عن سالم بن ابي الجعد مرسل (ترويده اصحابه) اى اعطاءهم ما يتروءونه اى يكون زادوا الزاد يشتمل الماء والطعام والمراد الاول لقوله (سقاء ماء) السقاء ككساء جلد كالقربة وضع فيه الماء واللبن ونحوه وضمن ترويد معنى اعطاء ولذا نصب السقاء او هو على التسميح وقوله سقاء ماء المراد به سقاء فيه ماء كما يشهد له ما بعده (بعد ان او كاه) اى شده بالوكاء وهو ما يربط به القربة ونحوها (ودعا فيه) اى دعا في شانه وامره وبسببه وبعد متعلق بترويد (فما حضرتهم الصلوة) اى دخل وقتها حتى كانوا جاءتهم وهذا يقتضى انه كان ما يصلح للوضوء (نزلوا فخلوه) اى حلوا وكاه ليستعملوا ماءه (فاذا هو ابن حليب) اى فاجأهم كونه لبنا لصا بعد ما كان ماء وهذا من قلب الاعيان ببركته صلى الله تعالى عليه وسلم (وزيدة) بباء الموحدة او بالاضافة ضمير اللبن او للسقاء بادنى ملايسة (في قه) اى في قم ذلك السقاء والزبد دليل على خلوص لبنه وجودته وانما او كاه لثلاثتهم ان اللبن وضع فيه وبذل لمن لم يكن معه وفى نسخة فتزلا فخلوه بضمير التثنية لرجلين كان السقاء معهما وهذا الحديث (من رواية حماد بن سلمة) ابن دينار الامام ابوسلمة احد الاعلام وله ترجمة فى الميزان كما تقدم وذكر انه من روايته على خلاف المعتاد من اسلوبه فى تحريره قبل بيانا لشان هذا الحديث حيث رواه مثل هذا الامام الثقة العابد الزاهد الذى كان محجوب الدعوة معدودا من الابدال ومسلم ممن اجله وروى عنه والمغاربة والمصنف رحمه الله تعالى من اجلهم يمشون اثر مسلم فلا يعتدون بمن غرض منه وقال ان البخارى لم يرو عنه الاعلى طريق الاستشهاد وهذا من قلة الانصاف وسلمة بفتحيتين كما مر (ومسح على رأس عمر بن سعد) اى امر صلى الله تعالى عليه وسلم يده على رأسه قال الحافظ البرهان الحلبي كذا فى نسخ من الكتاب وفى بعضها عمر بن سعد بلا تصغير وهو ابوكشة الانصارى الصحابي وعمر من الصحابة ايضا ولا اعرف من جرت له هذه القصة منهما وقال السيوطى ان الذى رواه الزبير بن بكار فى اخبار

المدينة عن محمد بن عبد الرحمن بن سعد انه عابدة لاعمر ولعل ذلك واقعتان وفي نسخة التلمساني عمر بن سعيد وقال انه ابو يحيى النخعي الكوفي مات سنة خمس عشرة ومائة (وبرك) بالتشديد اى دغاله صلى الله عليه وسلم بالبركة في عمره وصحته (فات وهو ابن ثمانين) اى وقد بلغ سنه الثمانين فجعله ابنها حجازا ومثله مشهور يجعلون الدهر كلاب والام كما يقال النابالي حبالى قال * فحضت المنون له بيوم * اتى والكل حاملة تمام * (فانساب) اى ببركة مس يده الشريفة له لم يشب رأسه وشعره ولم يهرم في الهرم بقى الشيب لانه من لوازمه (وروى) للبناء للمجهول نائب فاعله (مثل هذه القصص) من بركاته صلى الله عليه وسلم (عن غير واحد) اى عن كثير ففي الوحدة كناية عن الكثرة (منهم السائب بن يزيد) بن سعد بن تمام بن الاسود (ومدلولك) بفتح الميم وسكون الدال المهملة وضم اللام وواو تليها كاف وهو ابوسفيان القرادى له وفادة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واسلم مع مواليه وعاق البخارى حديثه في غير الصحيح وذكره ابن حبان فقال مدلولك ابوسفيان كان يسكن الشام واتى ابي صلى الله تعالى عليه وسلم فمسح برأسه فكان مامست يده اسود وسائر رأسه ابيض انتهى وفيه تفضيل عدم الشيب عليه وان كان الشيب وقارا لان مدحه لدلالته على الصحة كامر ولكل شئ جهة مدح وجهة ذم وقد افرد ذلك الثعالبي في كتاب سماء مدح الشئ وذمه (و) روى الطبراني والبيهقي انه (كان يوجد لعنبة بن فرقد) اى كان موجودا عنده والمضارع لحكاية الحال الماضية هو ابو عبد الله عتبة بن فرقد بن يربوع السلمى الصحابى شهد خيبر وابتنى بالموصل دارا ومسجدا وابنه عمرو عد من الاولياء وسكن عتبة الكوفة ويقال لاولاده الفراقدة وولى الموصل (طبيب) نائب فاعل يوجد والمراد بالطبيب الرايحة الطيبة وقيل انه بتقدير مضاف اى رايحة طبيب يشم من جسده ويفوح في مجلسه (يغاب طبيب نسائه) اصل معنى الغلبة القهر والاستيلاء فاستعير للزيادة والقوة كما ورد غلبت رحتى غصبي وروى سبقت فالمراد ان رايحته تزيد على رايحة غيره حتى لا يظهر عندها فانه روى كما في الدلائل والاستيعاب عن زوجته ام حاصم انها قالت كنا عنده ثلاث نسوة مامنا واحدة الا وهى تجتهد فى الطيب ليكون اطيب ريحا من صاحبتها وعتبة لا يمس طبيبا فكان اطيب منا ريحا فقلت له فى ذلك فقال اسابتنى الضراء على عهدى صلى الله تعالى عليه وسلم فاقعدنى بين يديه وتجردت من ثيابى فتفل فى كفه وذلك الاخرى ثم امرها على ظهورى وبطنى فبقى بى ماترون واليه اشار بقوله (لان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مسح بيديه على بطنه وظهره) وهو متعلق وتمايل لقوله يغلب (وسلت الدم عن وجهه عاتدين عمرو) اى مسح صلى الله تعالى عليه وسلم وجهه بيده مكثا عليه حتى اخرج ما عليه من الدم وهذا معنى

السلت ويختص باخراج المائع والرطب المنتصق بشئ آخر يقال سالت القصة اذا امر اصابعه على جوانبها لتنظف كما في صحاح الجوهري وهو معنى معروف فلا وجه لما قيل انه من سلت الدم قطعه وغائذ بعين مهملة وذال معجمة اسم فاعل من العوذ سعى به وهو غائذ بن عمر بن هلال المزني الصحابي من اصحاب الشجرة وهو مزيى وحديثه هذا رواه عنه الطبراني (وكان) غائذ (خرج يوم حنين) اى في وقته التى وقعت مع هوازن سنة ثمان من الهجرة كما فصل في السير وحنين اسم موضع قريب من الطائف بينه وبين مكة ثلاثة اميال سعى باسم حنين بن مهيلانيلى لنزوله به كامر وجلة وكان الخ حالية (ودعا له) لجهاده في سبيل الله (فكأن له غرة) بيضاء منيرة (كغرة الفرس) من اتريده الشريفة لما مسح وجهه والغرة بياض منتشر طولا وعرضا في وجهه فان قات سميت فرجة وليس فيه مثله كما توهم فانه كيباض يد موسى عليه الصلوة والسلام والفرق بينه وبين البرص ظاهر وفي نسخة ولا كغرة الفرس اى لا تشبه غرته لمافيه من النور وليس كالوضح في البدن (و) ذكر ابن الكلبي انه صلى الله تعالى عليه وسلم (مسح على رأس قيس بن زيد) وهو صحابي له وفادة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكان سيد قومه وفي بعض النسخ يزيد نبيا في اوله وابوه يسمى عامرا (الجذامي) نسبة لخدام كغراب قبيلة مشهورة (ودعا له) صلى الله تعالى عليه وسلم بما فيه بقاء صحته وغايته (فهلك) اى مات قاله لالك والموت بمعنى وقد ينحصر الهلاك بموت غير مرض لكنه ليس معنى وضعيا (وهو ابن مائة سنة ورأسه ابيض) لشبهه (وموضع كف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وما مرت عليه يده اسود) لم يشب ببركته صلى الله تعالى عليه وسلم (وكان يدعى الاغر) اى كان يسمى بالاغر لما في وجهه من النور تقول دعوت ابني محمدا اذا سمعته به (وروى) بالبناء للمجهول والذي رواه البيهقي (مثل هذه الحكاية لعمر بن ثعلبة الجهني) في مسحه صلى الله تعالى عليه وسلم برأسه وبقاء اثره في وجهه وموته كما مات قيس على احسن حالة وثعلبة هو وهب بن عدى بن مالك النجارى الزهرى والجهني منسوب لجهينة وهى قبيلة مشهورة وقصته كما في دلائل البيهقي انه قال لقيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالسيالة فاسلمت ومسح على وجهي فمات عمرو وقد اتت عليه مائة سنة وما شاب منه شعرة مستهايد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من وجهه ورأسه وسيالة بوزن سحابة بسين مهملة ولا م موضع قريب من المدينة الشريفة (ومسح) صلى الله تعالى عليه وسلم (على وجه آخر) قال البرهان لا اعرفه وقيل لعله حزيمة بن سواد بن الحارث لانه روى انه مسح على وجهه فصارت له غرة بيضاء وقيل لعله طلحة بن ام سالم فانه روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم مسح بناصرته فكان كغرة

(فما زال على وجهه نور) من آثار انواره صلى الله عليه وسلم (ومسح) صلى الله عليه وسلم (وجهه قنادة بن ملحان) بكسر الميم ويجوز فيه الصرف وعدمه وقنادة هذا صحابي له رواية وترجمة (فكان لوجهه بريق) اى لمعان وصفاء بشرة من اثر مروريده الشريفة عليه (حتى كان ينظر) بالبناء للمجهول (في وجهه) اى يقابل وجهه بوجهه ليرى الناظر صورة وجهه فيه لشدة صفاء بشرته (كما ينظر في المرأة) بكسر الميم اسم آله من الرؤية معروفة والظاهر انه مبالغة في صفائه وحسنه وليس المراد حقيقة (ووضع) صلى الله تعالى عليه وسلم (يده على رأس حنظلة) في حديث رواه البيهقي بطوله مسندا (ابن حذيم) قال ابن مأكولا هو بكسر الحاء المهملة وسكون الذال المعجمة وفتح المثناة التحتية وميم وقال انه خيفة بن حذيم ابو حنظلة له صحبة وكذا قال الذهبي في المشتبه والتجريد خيفة والد حذيم ولهما صحبة وحنظلة ابنه وذكر حذيم فقال حذيم ابن خيفة بن حذيم الحنفي والده له فباقل صحبة ولابنه وابن ابنه صحبة وفيه خلاف انتهى فلم منه انهم اربعة لهم صحبة وقد قال ابن الجوزي لا يعلم اربعة ادركوه صلى الله تعالى عليه وسلم الا اباخافة وابنه ابا بكر وابنه عبد الرحمن وابنه محمد ويكنى ابا عتيق انتهى والصحيح ان ابا عتيق تابعي وحر عليه الذهبي في تجريد له ولوقالوا عبد الله بن الزبير وامه اسماء وابوها ابو بكر وابوه ابو خافة كان صوابا فانه لا خلاف في صحبتهم فصل من مجموع ثلاثة اشخاص ولهم رابع ذكره العراقي في حاشية الفيتة وحنظلة مالكي وقيل حنفي وقيل سمعدي هذا محصل ما قاله البرهان (وبرك عليه) بالتشديد اى دعاله بالبركة وقال بارك الله فيك (فكان يؤتى) بصيغة المجهول اى يأتيه الناس (بالرجل) تعريفه للعهد الذهني المساوي للكرة (قدورم وجهه) حلة حالية اى اصابه مرض ورم منه وجهه (والشاة) بالجر من المزم والضان (قدورم ضرعها) وهو كالثدي للانسان وهو معروف (فيضع) محل الورم من الوجه والضرع (على موضع كف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) الذي مسه به (فيذهب الورم) الذي كان اصابه (و) روى ابن عبد البر في الاستيعاب انه صلى الله تعالى عليه وسلم (نضح في وجه زينب بنت ام سلمة) بفتحيتين علم منقول من اسم شجرة معروفة وام سلمة هي ام المؤمنين وزينب بنتها ربيبة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واخت ابن الزبير من الرضاعة ونضح ينضح من باب ضرب يضرب بمعنى رش بالماء ونحوه (نضجة) اى رشة (من ماء فم كان يعرف في وجه امرأة) اى ما كان يرى وينظر في وجه احد من النساء او يعلم بالاخبار لمن لم يرها (من الجمال) اى حسن الوجه وروثه (ما بها) اى ما كان بها من ذلك ببركة الماء الذي رشه صلى الله تعالى عليه وسلم في وجهها لان ذلك الماء كان مسه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ابن عبد البر في الاستيعاب دخلت زينب على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يغتسل فنضح في وجهها ماء فلم يزل ماء الشباب بوجهها حتى كبرت

وعجزت وكانت عند عبد الله بن زمة فولدت له وكانت من افقه اهل زمانها واعقابهم وتقدم ان اسم امها هند وقيل رملة وابوها حذيفة المعروف بزاد الراكب وزينب ولدت بارض الحبشة فقدمت بها امها وكان اسمها برة فبناها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم زينب (ومسح) صلى الله تعالى عليه وسلم بيده الشريفة المباركة (على رأس سي) كان ذلك الصبي (به غاهة) اى آفة ومرضى والمراد انه كان اقرع واسم هذا الصبي لا يعرف (فبراً) بزة ضرب وآخره مهموز وما يرى بمعنى خلق فقتل اى زالت ماهته وشي ثمايه (واستوى شعره) اى ثبت وتم وحسن من قواهم استوت الخزة اذا كانت والشعر معروف بفتح العين وسكونها وهذا الحديث لم يخرج له السبوطى ولا غيره من الشراح (ومثله روى في حبر المهلب بن عتبة ومسح) صلى الله تعالى عليه وسلم (على غير واحد) اى على كثير كأمس بيانه (من الصبيان المرضى) جمع مريض (واشبهانه يرقوا) اى زال ما هم من المرض والجئون قيل هذا كله كان يابى ذكره في فصل ابراء المرضى وذوى العاهات واكثر فيه له متداخلة ولكل وجهة لمن كثر وسرف مقاصد المصنف (و) في حديث لم يخرجوه انه صلى الله تعالى عليه وسلم (اتاه رجل به ادره) بضم الهمزة وسكون الدال وبالراء المهملتين وهما وهو الخنازير في الحديثين معروف (فامرهم ان ينضحها) اى يرش على ادرته (بماء من عين مخ فيها) اى كان صلى الله تعالى عليه وسلم يلق ريقه فيها (فعمل) اى رش من مائها على ادرته (فبراً) اى شفاها الله وزال ورمه على السرعة ببركة الله وبركته صلى الله تعالى عليه وسلم في الماء الذى غاطه فيه وضرب فيها لاعمى اى عين الماء لانها مؤنثة وفي بعض النسخ فيه بالتذكير والصغير باماء اولعين او اولين سابه والامر فيه سهل ويخرج من الادرة فتج الحمة مع سكون الدال وفتحها وقد قيل انها انما فيها او في احد جانبيها وقد يكون باجم يزيد فيها اورس كما يعرفه الاطباء وينضحها يجرز في ضادها الفتح والكسر وفي بعض الحواشي ان الرجل اسمه المهلب بن قبالة بفتح القاف والباء الموحدة الخفيفة والام وروى هلب بن قنافة وهلب بضم الهاء وسكون اللام بزة قتل وقنافة بضم القاف ونون مفتوحة مخففة وفاء قال ابن عبد البر هو الصواب ان لم يكونا قصتين وقال الطبرى هو المهلب بن يزيد ابن عدى بن عتبة ابن عدى بن عبد شمس بن عوف الطائي وقد على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وبه قرع مسح برأسه ونبت شعره فسمى المهلب لذلك (و) في حديث روى (عن طاوس) ابن كيسان التيمى ابو عبد الرحمن التيمى المشهور وهو من ابناء الفرس واسمه ذكوان فلقب بطاوس لانه طاوس القراء روى عن ابن عباس وابي هريرة وغيرها وكان رأسا في العلم والعمل توفي سنة ست او خمس ومائة واخرج له الستة وهو ممن اتفق على زهده وعلمه حجج اربعين حجة وصلى الصبح بوضوء

العتمة اربعين سنة الى غير ذلك من مناقبه وهو من اجل التابعين دفن بمكة رضى الله تعالى عنه (لم يؤت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بالبناء للمجهول اى لم يأت احد (باحدبه مس) سياتى تفسيره (فصاك فى صدره) بصاد مهملة وكف مشددة اى ضرب صدره بيده المباركة والصك مطلق الضرب او اشده (الاذهب) المس عنه وبرأ مجابه وهذا الحديث موقوف على طاوس ولم يذكره من رواه عنه والجملة حالية تأتى بالواو وقد وبدونهما (والمس الخون) واللمس والمس متقاربان الا انه يكتبى به عن الجنون قال الله تعالى (كأنذى يتخبطه الشيطان من المس) لانه يقال على كل ما ينال الانسان من الاذى كقوله تعالى (مستهم البأساء والضراء) (و) روى احمد عن وائل بن حجر مسندا انه صلى الله تعالى عليه وسلم (يح) اى صب من فيه (فى دلو) فيه ماء اخراج (من بئر تم صب فيها) اى فى البئر الماء الذى يح فيه ريقه (فتاح منها ريح المسك) لريح هنا بمعنى الرائحة ويطاق فى الاصل على نفس الهوى والمراد انه مثله فى الطيب وهواهم منه واطيب ولكن جعل مشبها به لشهرته (و) فى حديث مشهور رواه مسلم عن سامة بن الاكوع انه صلى الله تعالى عليه وسلم (اخذوضه) بفتح القاف وضهما (من تراب) اى ملء كفه من التراب (يوم حنين) اى فى وقتها المشهورة فى السير (ورمى بها) اى تراجها (فى وجوه الكفار) فاصابتهم جميعا (وقال مساهت الوجوه) جملة دعائية بمعنى فبخت وقبحها الله وهى من التهمة والتشويه وهو القبح قبل واول من تكلم به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ووقع مثله فى يوم بدر كفى السير وهو شئ ابدى الله تعالى عليه كقوله تعالى (وامرمت اذرمت ولكن الله رمى) قال ايصال هذا المقدار اليسير الى عين هؤلاء الجمل الغفير من صنع الملك القدير (فانصرفوا) اى الى الكفار حال كونهم (ممسجون القذا) بفتح القاف والذال المعجمة والفت مقصورة وهو ما يقع فى العين من التراب ويكون ايضا ما يقع فى الماء المشروب ونحوه مما يكرهه (عن اعينهم) اى يزحونه ويزيلونه منها لتأذيم به ومنعهم من الابصار وفتح العين وهو معروف وواحد قذاة وفى الحديث يرى احدكم القذاة فى عين اخيه ويعمى عن الجذع فى عينه وهو مثل يضرب لمن يرى عيوب الناس الصغيرة ولا يرى عيوبه الكبيرة وهو مثل تمثل به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ونظمه بعض المتأخرين فقال * واعجا لامرء مع علمه * ان لىالى عمره سارية * ينظر فى عين اخيه القذا * ولا يرى فى عينه السارية * وقوله فانصرفوا بمعنى انهزموا لما وصل التراب الى اعينهم وقال شامت الوجوه وفيه معجزة عظيمة له صلى الله تعالى عليه وسلم (و) فى بعض النسخ انه صلى الله تعالى عليه وسلم (ضرب صدر جرير بن عبدالله) البجلي الصحابي رضى الله تعالى عنه وليس هو جرير الشاعر وخص الصدر لانه محل الرحمة

والامن لانه مقر القلب (ودعاه وكان) جرير (ذكر له) صلى الله تعالى عليه وسلم
 (انه لا يثبت على الخيل) اى لا يقر على ظهورها لعدم فروسيته (فصار) جرير
 رضى الله عنه حينئذ (من افرس العرب) اى اقواهم (وانبتهم) على ظهورها ببركة
 دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم له فالقاء فصيحة اى فدعاه فصار الى آخره (ومسح)
 صلى الله تعالى عليه وسلم (على رأس عبدالرحمن بن زيد بن الخطاب) بن نفيل
 القرشى العدوى المدنى الصحابى (وهو صغير) وكان اتى به الى النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم فحنكه (وكان دميما) بدال مهملات بمعنى حقير واما ذميم بالمعجمة فهو
 بمعنى مذموم وليس مراداهنا (ودعاه بالبركة) اى بالزيادة فى خلقته وسائر اموره
 (ففرع) بفاء وراء وعين مهملتين مفتوحات (الناس) اى جنسهم وفى نسخة
 الرجال بدله بمعنى زاد عليهم (طولا) اى فى طول قامته (وتمما) اى بان تم سائر
 اعضائه وكمل الله خاقته بدعائه له صلى الله تعالى عليه وسلم والى هنا انتهى ما زيد
 فى الاصل ونقل من خط المصنف رحمه الله تعالى (وشكى اليه) صلى الله تعالى
 عليه وسلم (ابوهريرة) الصحابى المشهور رضى الله تعالى عنه وقد قدمنا
 ترجمته وما يتعلق به من الصرف وعدمه وما فيه من الكلام للناس (النسيان)
 مصدر بكسر النون وهو ضد الحفظ والفرق بينه وبين السهو ان الثانى يتنبه
 صاحبه بادنى تنبه والفرق بينه وبين الخطأ انه صدور امر من غير قصد (فامرته)
 صلى الله تعالى عليه وسلم (ببسط توبه) اى ما كان لا يساله فى ذلك الوقت اى بان يضعه
 على الارض ويفرشه (وغرف بيده فيه) اى فعل فعلا شيئا بمن يعرف
 من شئ ما يضعه فى آخر وضيم فيه للتوب الذى امره صلى الله تعالى عليه وسلم
 ببسطه للامر الذى اراده له (ثم امره) بعدما عرف فيه (بضمه) اى ضم توبه
 على جسده (فعمل) اى ضممه عليه حتى كانه صار بدنه ما عرفه له (فما نسي شيئا بعد) بالبناء
 على الضم لما تقرر فى محله فى علم العربية اى لم ينس ابو هريرة شيئا مما كان يسمعه منه
 صلى الله تعالى عليه وسلم ومن غيره لما ناله من البركة قال ابوهريرة رضى الله تعالى عنه
 فما كان احد احفظ منى لحديث رسول صلى الله تعالى عليه وسلم الا ابن عمر
 رضى الله تعالى عنهما لما تقدم اسلامه عليه ولانه كان يكتب وهذا الحديث رواه البخارى
 وفيه بدل التوب الرداء ولا مخالفة بينهما لان المراد بالتوب الملبوس مطلقا كما تقرر
 وان خص فى العرف بالمحيط منه وما فعله صلى الله تعالى عليه وسلم من الغفر ونحوه
 يجعل المعانى المعقولة بمنزلة الامور المحسوسة فجعل الحفظ كشئ عنده اغترف منه
 حتى ملأ رداءه وضمه اليه حتى يحيط به ويسرى من ظاهره لباطنه وهو صلى الله
 عليه وسلم كما فوض اليه التصرف فى عالم الشهادة فوض اليه التصرف فى غيره ايضا
 وهو سر من الاسرار دقيق لا يوقف عليه الا بالكشف ❖ فصل ومن ذلك ❖

(٢) قوله من الافعال

لعل صوابه من الافعال
الصحيحة

اي من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم وكراماته الباهرة (ماطلع عليه) هو
اما مبنى للمجهول من الافعال اي اطاعه الله تعالى عليه او من الافعال (٢) مبنى للفاعل
بتشديد الطاء (من الغيوب) بعين معجمة جمع غيب المصدر على خلاف القياس من غاب
بمعنى استتر عن العين يقال غاب عني كذا ويستعمل في كل غائب عن الحاسة وما يغيب
عن الانسان بمعنى الغائب والغيب بالنسبة للناس لا لله فانه لا يعزب عنه مثقال ذرة وقوله
(علم الغيب والشهادة) اي ما يغيب عنكم وما تشاهدونه وقوله (يؤمنون بالغيب)
اي بما لا يقع تحت الحواس ولا تقتضيه بدهة العقول وانما يعلم باخبار الرسل عليهم الصلوة
والسلام (وما يكون) في المستقبل وهو معطوف على الغيوب عطف الخاص على
العام لان الغيب اما باعتبار انه موجود لم يطلع عليه غير الله او ما سيوجد فهو
قبل وجوده والعلم به من المغيبات (والاحاديث) الواردة (في هذا الباب) اي في هذا
النوع من كراماته صلى الله عليه وسلم في اخباره عن الغيب الذي اطاعه الله عليه
فانه لا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول (بحر) تشبيه بليغ اي في كثرتها
كالبحر (لا يدرك قعره) بالبناء للمجهول والادراك الوصول وقعره قراره وارضه اي
لا يصل احد الى نهايته (ولا يترف) بمعجمة وفاء مبنى للمفعول او للفاعل بزنة يضرب
والترف والترج بمعنى اي لا يقند ويفنى (غمره) بفتح الغين المعجمة وسكون الميم قبل
اء مهملة وهو الماء الكثير جدا (وهذه المعجزة) في اطلاعه صلى الله تعالى عليه وسلم
على الغيب (من جملة معجزاته) اشارة الى كثرتها فهي البحر حدث عنه ولا حرج
(المعجزة) للناس (على) طريق (القطع) بتحققها بحيث لا يمكن انكارها او التردد
فيها لاحد من العقلاء وقوله المعلوم على القطع صفة للمعجزات والقطع بنوعها
ومجموعها وكذا تواترها تواترا معنويا حاصلا من مجموعها بقطع النظر عن كل فرد
فرد منها مما لا شبهة فيه كتواتر جود حاتم وهذا غير التواتر المصطلح عليه
فانه جار في بعضها كالقرآن والى هذا اشار بقوله (الواصل اليها خبرها) جاريا
(على) نهج (التواتر) المشهور (لكثرة روايتها) اي رواية مجموعها (واقفاق
معانيها على الاطلاع على الغيب) اي الامور المغيبة وهذا لا ينافي في الآيات الدالة على انه
لا يعلم الغيب الا الله وقوله ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير فان المنى علمه
من غير واسطة واما اطلاعه عليه باعلام الله فامر متحقق بقوله تعالى (فلا يظهر على غيبه
احدا الا من ارتضى من رسول) قال ابن عطاء الله في لطائف المتن اطلاع العبد
على غيب من غيوب الله بنور منه بدليل اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله تعالى
لا يستعرب وهو معنى قوله كنت بصره الذي يبصر به فمن كان الحق بصره فاطلاعه على
غيبه غير مستعرب وقال بعض العارفين قوله الا من ارتضى من رسول لا ينافي قول
المرسي في تفسيرها الا رسول او صديق او ولي ولا زيادة فيه على النص فان السلطان

إذا قال لا يدخل على اليوم الا الوزير لا ينافي دخول اتباع الوزير معه فكذلك الولي إذا اطعمه الله على غيبه لم يره بنور نفسه وانما رآه بنور متبوعه ولم يكلف الله الايمان بالغيب الا وقد فتح لنا باب غيبه الى هذا اشار الغزالي في اماليه على الاحياء ثم قال ويحتمل ان يكون المراد بالرسول في الآية ملك الوحي الذي بواسطته تنكشف الغيوب فيرسله للاعلام بمشاهدة او القاء في روع او ضرب مثل في يقظة او منام ليطلع من اراد وقائدة الاخبار الامتنان على من رزقه الله ذلك واعلامه بانه لم يصل اليه بحوله وقوته فلا يظهر على غيبه احدا من عباده الا على يدي رسول من ملائكته ارسله لمن فرغ قلبه لانصباب انهار العلوم الغيبة في اوديته حتى يصل لاسرار الغيب المكنونة في خزائن الالهية انتهى فاعرفه فانه من المهمات واليه اشار القاضي في تفسيره وبقي ثمة اسرار لاتسعها الحروف ثم انه بين ما جمل بحديث رواه ابو داود عن حذيفة وعدل عما رواه الشيخان رحمهم الله تعالى الشيخان لما في طريقه التي رواه منها من الزيادة فقال (حدثنا الامام ابو بكر محمد بن الوليد الفهرى) المعروف (اجازة) منه بروايته عنه (وقرأ أنه على غيره) اشارة الى انه رواه من طرق متعددة قوية والقراءة والاجازة طريقان يختلف في ايهما اقوى وقيل انهما متساويان وهو الظاهر (قال ابو بكر حدثنا ابو علي التستري) على بن احمد بن على الامام المشهور احد رواة سنن ابى داود وتستر كجندب بلد معروفة وسينه مهمة واجمهاهما لحن قال (حدثنا ابو عمر الهاشمى) وهو القاسم بن جعفر بن عبد الواحد قال (حدثنا اللؤلؤى) وهو ابو على محمد بن احمد بن عمر السابق ترجمته قال (حدثنا ابو داود) صاحب السنن المشهور كما تقدم قال (حدثنا عثمان بن ابى شيبة) ابن محمد بن ابراهيم ابو الحسن الكوفى الحافظ توفى سنة تسع وثلاثين ومانثين واخرج له اصحاب السنن وغيرهم وترجمته في الميزان قال (حدثنا جرير) ابن عبد الحميد القصبى صاحب المصنفات المشهورة الثقة توفى سنة ثمان وثمانين ومائة واخرج له السنن وترجمته في الميزان وغيره (عن الاعمش) هو سليمان بن مهران كما تقدم في ترجمته (عن ابى وائل) سفيان بن سلمة الاسدى المخضرم توفى سنة اثنين وثمانين وهو من العلماء العاملين ثقة اخرج له السنن (عن حذيفة) بن اليمان الصحابى المشهور صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى اخبره بالفتن وما سيكون وروى عنه احاديث كثيرة وكان عمر رضى الله تعالى عنه اذا لم يشهد حذيفة جنازة لا يشهد بها هو لاطلاعه على المنافقين باعلام منه صلى الله عليه وسلم له بذلك توفى سنة ست وثلاثين بعد قتل عثمان وروى عنه لا تقوم الساعة حتى يسود كل قبيلة منافقوها وحديثه الطويل في الفتن مشهور واليه اشار بقوله (قال قام فينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) الضمير للصحابة والمراد به انه خطبهم يوما فمبى بالقيام عن الخطبة لان الخطيب يخطب قائما اى قام ونحن عنده فالظرفية مجازية (مقاما) بفتح الميم اسم مكان او مصدر مبى فهو مفعول مطلق

(فاترك) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في مقامه هذا (شيئا) مما (يكون) اى يوجد ويحدث بعده مما يهيم من احوال المسلمين ومن يتولى امورهم بعده وما يكون بعده من الفتن والحروب فيكون تامة والجملة صفة شيئا (في مقامه ذلك) اى في خطبته التى خطبها وهو من وضع الظاهر موضع المضمر بكمال العناية به (الى قيام الساعة) اى من اول زمنه الى آخره فقد رده لدلالة المقام عليه (الاحدثه) اى الاحداث به وذكر لنا انه سيوجد وفي نسخة حدث به والفعل في تاويل الاسم كقولهم انشدك الله الا فعلت والاستثناء متصل لدخول المحدث به في الشيء وقيل انه منقطع بمعنى لكن (حفظه من حفظه) الضمير للحديث المفهوم من السياق (ونسبه من نسبه) اى حفظه بعض السامعين له ونسبه بعضهم (قد علمه اصحابي هؤلاء) الحاضرون عنده او المراد اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهذه الزيادة في رواية ابى داود ولم يذكرها البخارى (وانه) الضمير للشان (ليكون منه الشيء) اى يوجد شيء مما حدثنا به في ذلك المقام في الخارج قد نسيته لطول العهد بحديثه فاراه بعينى بعد ما وجد (فاعرفه فاذكره) اى ان ذكره بعد ما نسيته فاندكر ما خبرنا به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم شبه تذكره ايضا له (كما يذكر الرجل وجه الرجل اذا غاب عنه ثم ادراه عرفه) فيه تقديم وتأخير اى كما ان الرجل اذا غاب عنه رجل كان يعرف وجهه وسماه وهو في مخيلته الا انه لم يذكره فاذا رآه تذكره وعرفه فليس اذا متعلقا بتذكر بل بنسيء المعلوم من الكلام وهو من تشبيه المعقول بالحوس تشبيها تمثيلا (ثم قال) حذيفة فيما رواه ابو داود وزاده على ما رواه الشيخان (ما درى انسى اصحابي) هذا الحديث (ام تناسوه) اى اظهروا نسيانهم خوف الفتن لالفة الاهتمام به كما قيل بل لانه من الاسرار التى لا ينبغي ان يحدث بها كل احد (والله) قسم اكذب ما بعده (ما ترك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قائد) بالقاف والdal المهملة ومن زائدة والمراد به المتغلبة الذين معهم جند تتبعهم كما يتبع الجمل والفرس من يقوده ويمشى خلفه (فتنة) فيأتى للمحاربة وايقاع الضرر بالمسلمين كاللجاج وغيره من اصحاب الدع من زمنه (الى ان تنقضى الدنيا) اى الى ان تتم وتنتهى مدتها ويحرب العالم وتبدو مقدمات الساعة بخروج الدجال وأجوج وأجوج (يباغ من معه) اى يصل من معه من اتباعه والضمير للقائد (ثلاثمائة) رجل (فصاعدا الا قد سماه لنا) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (باسمه واسم ابيه وقبيلته) بحيث لم يبق شبهة فيه وهذا الحديث روى من طريق آخر مفصلا على كلام فيه ذكره ابن الجوزى وغيره (وقال ابو ذر) الصحابي المشهور في حديثه رواه احمد والطبراني وغيرهما بسند صحيح (لقد تركنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى ذهب عنا وانتقل الى الآخرة من بين اظهروا ولم ندع شيئا الا بينه

لنا بحيث لا يخفى علينا شيء من بعده وكان قد خطب قبل موته خطبا اطال فيها مرة من الصباح الى الظهر ومرة من الظهر الى قبيل الغروب لم يدع شيئا الا يبين لاصحابه (وما يترك طائر جناحيه في السماء) اى في الجو وهو كناية عن بيان كل شيء (الا ذكر لآمنه علما) وفي نسخة الا ذكر لآمنه علما اى تذكر نامن طيرانه علما يتعلق به فكيف بغيره مما يهمنى في الارض وهذا تمثيل لبيان كل شيء تفسيلا تارة واجمالا اخرى (وقد خرج اهل الصحيح) اى رووا باسانيدهم ما صح عندهم كالشيخين واصحاب السنن والمسائيد (والائمة) الحفاظ الثقات كاحمد والشافعي وابو حنيفة ومالك (ما علم به اصحابه صلى الله تعالى عليه وسلم مما وعدهم به) بيان لما (من الظهور على اعدائه) اغلبهم وقلة شوكتهم (وفتح مكة) الذى اخبر به قبل وقوعه شققة الله تعالى (و) فتح (بيت المقدس) كما رواه البخارى وغيره وبيت المقدس تقدم الكلام فيه وقد اخبر صلى الله تعالى عليه وسلم بما الدارى بفتحها لما اسلم واقطعه ارضها ثم فتح في خلافة عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فاعطى تبعا اقطاعه في سنة ست عشرة من الهجرة (و) فتح (الشام) فتح (اليمن) و (الفتح) العراق يعنى ما يشمل العراقيين عراقي العرب والعجم وكلها محرورة بالعطف على مكة كما مر والشام واليمن والعراق بلاد معروفة وكان اخباره صلى الله عليه وسلم بذلك مكة قبل الهجرة في حديث رواد بن دحية كما في كتاب مرج البحرين في اخبار المشركين والمغربين واصل معنى العراق شاطئ البحر وقيل انه مغرب (وظهور الامن) في الممالك الاسلامية وهو مجرور اى اعلم اصحابه بظهور الامن (حتى ظلم المرأة) بظلم معجمة وعين مهملة ونون اى تسافر وحدها من الظلم بفتح العين وسكونها وهو السفر قال الله تعالى (يوم طعنكم) وذكر المرأة للمبالغة في الامن لانها مع ضعفها وشدة خوفها اذا امنت علم امن غيرها بالطريق الاولى (من الحيرة الى مكة) بكسر الحاء المهملة وسكون المثناة التحتية وفتح الراء المهملة والهاء مدنية يقرب الكوفة واسم بلدة اخرى يقرب نيسابور (لانكاف) المرأة (الا الله) كناية عن انها لا تخاف احدا من الناس من قطاع الطريق واللصوص وغيرهم (وان المدينة) يعنى طيبة وهو علم بالغالبة عايتها واصل معناها كل قصر يجتمع فيه الناس (ستغزي) روى يمين وزاء معجمتين من الغزو وهو القتال وهو اشارة الى وقعة الحرة الا فى ذكرها فانها وقعة عظيمة قتل بها المسلمون حتى تركت الصلاة في الحرم وروى يمين وراء مهملتين ومثناة فوقية مفتوحة وهى مضمومة في الرواية الاولى اى تخرب وتخلو فتصير عمرا ليس فيها احد والعراء الفضاء الخالى من الناس قال الله تعالى (فنبذناه بالعراء وهو سقيم) وهذا لم يقع بعد وانما يكون قرب الساعة وقيل انه وقع وهو مقتضى السياق فهو اشارة الى قصة الحرة ايضا فان الناس ارتحلوا فيها

منها وترك الصلاة والاذان حتى سمع الاذان من مرقده صلى الله تعالى عليه وسلم ثم امنهم يزيد حتى عادوا لها (و) اعلمهم صلى الله تعالى عليه وسلم (بفتح خبير على يد) على كرم الله تعالى وجهه (في غديومه) اى اخبرهم فيه بفتحها كما رواه الشيخان عن سهل بن سعد لما كانت وقعة خبير وتعرض فتحها قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لاطين الراية غدار جلا يحب الله ورسوله ويحب الله ورسوله يفتح الله تعالى على يديه فدعا عليا وكان ارمدا فبصق في عينيه فبرا وفتحها الله على يديه على ما فصل في السير وقد تقدم الكلام على شيء منه (و) اعلم صلى الله تعالى عليه وسلم اصحابه (بما يفتح الله تعالى على امته) اى بما ييسره الله تعالى لامته من فتح البلدان وما يوسع لهم (من الدنيا) بكثرة المال والعزة (ويؤتون) بالبناء لاجهول اى يؤتيهم الله تعالى (من زهرتها) اى زهرة الحياة الدنيا وهى زينتها وطيب نضارتها ونعيمها وهذا رواه الشيخان من طرق صحيحة (وقسمتهم كنوز كسرى وقيصر) الكنوز جمع كنز معرب كنج وهو المال المدفون ويطلق على كل نفس مدخر والمراد هنا خزائنها ومالهها وكسرى بكسر الكاف وفتحها وهو علم الملك من ملوك الفرس ثم صار علم جنس لكل من ملكهم او نكر وقيصر علم ملك من ملوك الروم ثم اطلق على كل ملك لهم كذلك ومعناه المشقوق لان امه ماتت حين ارادت وسمه فشق بطنها واخرج منها حيا وهو اشارة لحديث رواه الشيخان عن ابى هريرة وغيره من طرق وفيها اذا هلك كسرى فلا كسرى بعده واذا هلك قيصر فلا قيصر بعده والذي نفس محمد بيده لتنفق كنوزها في سبيل الله وقد حقق الله تعالى ما خبر به صلى الله تعالى عليه وسلم وصدق الله وعده وكان ذلك على يد خلفائه رضى الله تعالى عنهم (وما يحدث بينهم) اى اعلمهم صلى الله تعالى عليه وسلم بما يحدث بين امته (من الفتون) بوزن دخول مصدر بمعنى الافتنان كما فى اكثر النسخ جمع فتنة كما قال البرهان والفتنة اصلها الاختبار ثم قيلت لكل ما يقع بين الناس من النزاع والحروب وقيل صوابه الفتن جمع فتنة كفى بعض النسخ لان الفتون الميل للزنا ونحوه من الفجور وليس بشيء فانه ورد بمعنى الفتنة ايضا وهو بطريق المجاز اى مطلق الميل (والاختلاف) فى الكلمة والآراء وهو سبب الفتن ولذا قيل انه لو قدمه كان احسن (والاهواء) بالمد جمع هوى وهو ما تهواه النفس وتميل له واذا اطلق خص بالامور الباطلة (وسلوك سبيل من قبلهم) من الائم اشارة لما رواه الشيخان لتبعن سنن من قبلكم شبرا شبرا وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لتبعتموهم قيل يارسول الله اليهود والنصارى قال فن والسنن بفتح السين الطريق وهو تمثيل لما حدثوه من الضلال والبدع والتحريف كما صرح به فى الحديث (وافترقهم) اى افتراق هذه الامة (على ثلاث وسبعين فرقة) اى ينقسمون الى هذه الاقسام وعداه بعلى لما وقع عليه الانقسام من النهج

المخصوص كيقال الدار مبنية على طبقات ثلاث وعلى بناءة كقاله الدواني في حواشي الشمسية في قوله رتبته على مقدمة الى آخره فقال الترتيب لا يتعدى بعلى فاما ان يكون يتضمن معنى الاشتمال واما ان يريد بمدخول على هذا الاسلوب الخاص وحينئذ فاما ان يقال اذا تعدى بعلى انه تضمن معنى البناء فانه يتعدى بعلى الى اسلوبه فيقال بنى الدار على طبقتين او يقال تعدى بهابناء على ان معنى الترتيب جعل الاجزاء مرتبة وهو مقصور على انحاء فيتعدى بعلى الى النحو المعين انتهى وهذا الحديث رواه احمد وابوداود والترمذى والحاكم كافي مناهل الصفاء للجلال السيوطي (الناحية منها واحدة) اى الفرقة الناجية من هذه الفرق فرقة واحدة وهم اهل السنة والجماعة المتمسكون بكتاب الله وسنة رسوله كما بينه رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث فانه قال فيه ليأتين على امتي مائتى على بنى اسرائيل حذوا النعل بالنعل والقيدوا بالقيد وان بنى اسرائيل افترقت على ستين اوسبعين ملة فيستفرق امتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها فى النار الا ملة واحدة او فرقة واحدة قالوا يا رسول الله من هم اى الناجون منهم قال من كان على ما انا عليه واجتنبى فمضى الناحية انهم على الحق فهم ناجون من غضب الله وعذابه وفي قوله ستفرق اشارة الى انه ليس فى زمانه صلى الله تعالى عليه وسلم اختلاف وانه انما يحدث ذلك بعده بل بعد الخلفاء الراشدين وفي قوله ملة اشارة الى ان الخلاف المذكور فى الدين والاعتقاد فلا ينافيه ما وقع بينهم فى امور جزئية وقد بينت هذه الفرق وفصلت فى كتاب الملل والنحل وفى علم اصول الدين وهذا من جملة ما طلمعه الله عليه من المغيبات (و) فى حديث رواه الشيخان عن جابر رضى الله تعالى عنه (انهم سيكون لهم اتماط) جمع تمط كسب واسباب وهو البساط يعنى ان امته صلى الله تعالى عليه وسلم يتوسعون فى الدنيا حتى يتخذوا الفرش النفيسة ابسط الله لهم الرزق بعدما كانوا فيه من الفقر وضيق المعيشة (و) قوله (يغدو احدثهم فى حلة ويروح فى اخرى) وما بعده من حديث رواه الترمذى عن على وحسنه والغدو يغين معجمة ودال مهملة سير اول النهار ويقال له الرواح والحلة هى الثوب النفيس ولا تطلق الا على توبين احدهما فوق الآخر كما مر الا انهم توسعوا فيه فاطلقوه على ما قلناه والمراد تعدد لباسهم ونفاسته بعد ما كانوا عليه من التقشف كان قوله (وتوضع بين يديه) اى بين يدي احدثهم (صحفة) بزنة قصعة وهى اناء الطعام (وترفع اخرى) اى صحفة اخرى اشارة الى تلون اطعمتهم وتعددها ونفاستها (ويستريوهم) بالبناء للمجهول اى يسترون حيطان بيوتهم وابوابها وفى نسخة ويسترون بيوتهم (كانتستر الكعبة) هذا كنفله الامراء والعظماء الذين اتعت ذياهم حتى كسوا الحجارة والجدران وهذا لم يكن فى العصر الاول وهو اسراف وقد ورد النهى عنه (ثم قال) صلى الله تعالى عليه وسلم مخاطبا

لاصحابه (في آخر الحديث) الذي رواه الترمذى وغيره (واتم اليوم) المراد به مطلق الزمان الحاضر (خير منكم يومئذ) أى احسن منكم حالا من حالكم الآتى الذى يسط لكم فيه الرزق ويوسع عليكم فضلهم على انفسهم باعتبارين لان الرزق الكفاف خير من غنى يشغل عن عبادة الله ويتعب القلب والبدن كما يشاهده من ابتلى به (و) مما اعلمه صلى الله تعالى عليه وسلم اصحابه (انهم اذا مشوا المطيطاء) كما ورد في حديث رواه الترمذى عن ابن عمر الا ان الذهبي قال في ميزانه انه لم يصح والمطيطاء بضم الميم وفتح الطاء المهملة ومثناة تحتية ساكنة والفاء ممدودة كما في الصحاح ويقصر ايضا كما في النهاية وهو مبنى على التصغير كالكميت وهى مشبة فيها مداليدين فهو منصوب على المصدرية والمراد به التبخر وهو كالثرى والمریطا ويجوز فتح ميمه وكسر طاء وهو من مط بمعنى مداوم مطايمطو كما بين في كتب اللغة (وخدمتهم بنات فارس والروم) اى اتخذوا الجوارى والخدم منهم وخصهما لان الرقيق كان منهم فى الأكثر لانهم كفرة يحل سيدهم لاهل الاسلام كثيرا ولاهم مع تكبرهم وتعاطفهم يصيرون خدمه ارقاء لاهل الاسلام فقبه اشارة لعزتهم وعلوهم على غيرهم وفارس علم للجبل المعروف بمنوع من الصرف ويطلق على بلادهم ايضا وهو عرب فارس بالباء المعجمة ولا يدخل عليه الالف واللام والروم جبل معروف ايضا سموا باسم ابيهم (رد الله باسمهم بينهم) جواب اذا والبأس معناه الخوف الشديد لامطلة والمراد به العداوة ووقوع القتال بينهم لان الله كان اعطى نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم النصرة بايقاع الرعب فى قلوب اعدائه الكفرة وبقي من ذلك اثر فيمن اقتدى به من الخلفاء فلما اشتعلوا بزخرف الدنيا نزع الخوف من قلوب الاعداء وصار بعضهم يعادى بعضا ويقاتله لما بينهم من التحاسد والتباغض وطاب كل منهم ما في يده الا آخر لما ظهرت المملوك المنغلبة فصار الامر لمن غاب (وساط شرارهم على خيارهم) الشرار جمع شر بمعنى شرير وخيار جمع خير بمعنى اخير او مخفف خير وتسلطهم بقرهم والعلو عليهم بالباطل وهو كالتفسير لما قبله وكان ابتداء ذلك بمد فتح فارس والروم وسبي ذريتهم واستخدامهم وتنافسهم فى الدنيا وذلك من الدولة الاموية الى الان (و) اخبرهم صلى الله تعالى عليه وسلم (فقالهم الترك) كما ورد في حديث رواه الشيخان لا تقوم الساعة حتى تقتلوا الترك صغار الاعين حم الوجوه دلف الانوف كأن وجوههم الحان المنطرة وقد ورد هذا الحديث من طرق بالفاظ مختلفة والترك بضم التاء جبل معروف من الناس يقال لهم بنو قنطورا وهى امة لابراهيم الخليل عليه الصلوة والسلام واختلف فى نسبهم اختلافا كثيرا والمشهور انهم من اولاد يافث ابن نوح عليه الصلوة والسلام وقيل انهم الديلم وقيل المراد بهم هنا يأجوج ومأجوج وعلى

كل حال فهم قوم من الكفرة دارهم بعيدة من ديار الاسلام ومنهم التتار ولهم وقائع مشهورة كوقعة جنكيز وهلاكة المفصلة في التواريخ (والخزر) بضم الخاء وسكون الزاء المعجمتين وراء مملكة وهم جيل من الناس كفرة قيل انهم من الترك وقيل من المعجم وقيل من التتار لانهم جمع اخزر وهو الضيق العين وقيل المراد بهم الاكراد ووقائعهم كلها مشهورة فقد وقع ذلك كما اخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم وروى الخزر بفتحيتين ايضا وفي بعض نسخ الشفاء بخاء مضمومة وواو وزاء معجمة ساكنة وفيه نظر والخزر ضيق العين كما علمت او الفظر مؤخرها (والروم) اى ما وقع من اخباره صلى الله عليه وسلم احتجاجه اخباره بما سيكون من قتال الروم وهم قوم معروفون من ولد روم بن عيص بن اسحق سموا باسم ابيهم ثم قيل روم ورومي كرنج وزنجي وقدم ملكوا الشام واختلط بهم قوم من العرب من غسان واصل مساكنهم جهة الشمال (وذهب كسرى) بفتح الكاف وكسرهما كما مر اى ذهب ملكه وقومه بعد ظهور دولته وتغلبه (وفارس) من ارض العراق وغيرها وقد تقدم بيانه (حتى لا كسرى ولا فارس) اى حتى لا يبق له ذكر ولا ملك الى يوم القيمة ولا انما تدخل على نكرة فاما ان نقول انه نكر كما في هذا الحديث لا قيصر فهو كقولهم لكل فرعون موسى اى لكل جبار مبطل محق يغلب عليه ويمحو اثره وفيه مقدر اى لا مثل كسرى ومثل وغيره لا يتعرفان بالاضافة (بعده) اى لا يكون بعده من جنسه (وذهب قيصر) ملك الروم بذهاب ملكه وقومه (حتى لا قيصر بعده) وهذا مما رواه الشيخان ايضا بدون فارس الا انه وقع في رواية من غير طريقهما (وذكر) صلى الله تعالى عليه وسلم فيما اخبر به من المغيبات التي كانت كما قال (ان الروم) اى جنسهم المعروف (ذات قرون) وفي نسخة ذات القرون بالتعريف جمع قرن وهم الجماعة في عصر واحد اى كلاء ضى قرن خلفه قرن وقوم يملك ملكهم منهم وقيل القرن السيد اى كل ما هلك ملك ملك بعده غيره كما بينته رواية كلاء هلك قرن خافه مكانه قرن وقيل المراد بهم قرون شعورهم التي كانوا يطولونها ويعرفون بها للاشارة الى طول همهم (الى آخر الدهر) اى يمتد ملكهم بديارهم بخلاف فارس فان الله مزقهم ومزق ملكهم بدعوته صلى الله عليه وسلم عليهم لما مزقوا كتابه حين بعثه لهم كما هو مذکور في السير وقد تقدم ايضا وهو مشاهد الى الآن ليس لغيرهم ملك كملكهم وذلك انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما رسل الكتب للملوك في عهده كتب لكسرى فلما قرأ كسرى كتابه مزقه فقال صلى الله عليه وسلم مزق الله ملكهم فكان كما قيل * وكسر كسرى بتمزيق الكتاب فقد * اذاقه الله تمزيقا بتمزيق * واما قيصر فلما اتاه كتابه صلى الله تعالى عليه وسلم مع دحية قبله واجله فدعاه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بان يثبت ملكه وقد ذكروا ان مكتوبه صلى الله تعالى عليه وسلم الى الآن عند ملوكهم يحلونوه وهو محفوظ عندهم في صندوق

من ذهب واوصى بعضهم بعضا بحفظه فان ملكهم لا يزال قائما مادام هذا الكتاب
عندهم حتى انهم اخرجوه لابن الصائغ الخنفي لما ارسله السلطان قلاوون الى ملك
النصارى بالمغرب لاسرهم وقالوا له هذا كتاب نبيكم لجدنا نحفظه ونبتريكه وكان
عند ملك طليطلة وهو الى الآن عندهم ولكن الله يهدي من يشاء (و) اعلم صلى الله
عليه وسلم احببه (بذهاب الامثل فالامثل من الناس) الامثل هنا بمعنى الاشرف
لانه اكثر مماثلة ومشابهة لاهل الحق والصدر الاول والفاء ترتيب التفاضل لاثباته
للاول ثم لثاني وهكذا الى ان يبقى حثالة لاعبرة بهم وفي الصحاح فلان امثل بى فلان
اى ادناهم للخير وهؤلاء امائل القوم اى خيارهم اى اعلمهم صلى الله تعالى عليه وسلم
يموت الاقرب الى الخير قبل غيره وفي البخارى يذهب الصالحون الاول فالاول وتبقى
حثالة كحثالة الشعير او التمر لا يبالىهم الله باللة اى لا يرفع لهم قدرا ولا يقيم لهم وزنا
والحثالة بالحاء المهملة والثاء المثلثة من كل شئ رديه (وتقارب الزمان) فى حديث رواه
الترمذى عن انس رضى الله تعالى عنه لانقوم الساعة حتى يتقارب الزمان فتكون
السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كالساعة والساعة كالضربة
بالنار بضاد مفتوحة معجمة وراء مهملة مفتوحة وهو حشيش يخرق بسرعة
والتقارب تفاعل من القرب والمراد قصره وقلة لان القصير يقرب بعضه من بعض
ويقال للقمير تقارب ومقارب وهذا يكون اذا قربت الساعة فى آخر الزمان كما ورد
التصريح به فى بعض الروايات واختلفوا فى معناه فقيل المراد انهم يوسع عليهم من
الدنيا فيستكثرون معيشتهم ويكونون مسرورين ومازال الناس يصفون الايام الهنية
بالقصر وللشعراء فيها مبالغة ومعان لطيفة يعرفها من له المصام بالادب كقول ابي تمام
اعوام وصل كان يأسى طيبها * ذكر النوى فكانها ايام
ثم انبرت ايام هجر اعقت * نحوى اسأ فكانها اعوام
ثم انقضت تلك السنون واهلها * فكانها وكانهم احلام

وهذا المذكور هو الذى ارتضاء الخطابي واعترض عليه الكرماني بانه لا يناسب قوله
بعده (وقبض العلم) وقال ابن حجر انما احتاج الخطابي لتأويله بما ذكر لانه لم يشاهد
النقص فى زمنه والذى تضمنه الحديث نجده فى زماننا هذا فانا نجد من سرعة الايام
ما لم نجد فى العصر الذى قبله وان لم يكن هناك عيش مستلذ كما قيل

كفى حزنا ان لاحياء هنية * ولا عمل يرضى به الله صالح

فالخلق ان المراد نزع البركة من كل شئ حتى من الزمان وذلك من علامات قرب الساعة
وهذا هو الذى ارتضاء النووى رحمه الله تعالى وقيل المراد بتقاربه وقصره قصر الاعمار
فان كل قرن اهل اقصر اعمارا من اعمار القرن الذى قبله وقال البيضاوى فى شرح
المصابيح المراد تسارع انقضاء الدول وانقراضها وهنا وجه آخر قريب من الاول

وهو انه لكثرة الظلم والاحزان والاشتغال بأمور الدنيا وكثرة الحرص على تخصيصها يغفلون عن اوقاتهم ولا يشعرون بها * كقلت ان الزمان مقصر ذهبت به * بركاته اذ زادت الآلام * ماذك الا انه قد فر من * خوف وقد جارت به الحكاء * وهو مناسب لذكر الفتن بعده في قوله (وظهور الفتن والهرج) وهي جمع فتنة وهي معروفة وهذا قد شاهدناه وقبض العلم بمعنى اخذه ونزعه من الناس وذلك بموت العلماء حتى لا يبقى الا ناس جهلة اذا استفتوا افتوا بغير علم وبهذا فسرته صلى الله تعالى عليه وسلم لما سئل عنه وموتهم بالكليّة انما يكون اذا قربت الساعة فلا ينفي هذا قوله في الحديث الصحيح الآتي لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق حتى يأتيهم امر الله تعالى عز وجل فانه قبل ذلك والهرج بالهاء وسكون الراء المهمل وجيم بمعنى القتل واصل معناه لغة الكثرة وقد ورد تفسيره في الحديث بالقتل وورد بمعنى اختلاط الناس بعضهم ببعض وقيل انه لغة حبشية فهو معرب صار عربيا فصيحاً ومنه قولهم هم في هرج ومرج (وقال) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الشيخان عن زينب ام المؤمنين رضى الله تعالى عنها (ويل للعرب من شر قد اقترب) اى قرب ودنا منه وويل كلمة تفجع وتعجب فتعجب بما ينالهم من المشقة والهلاك بفتن تقع بين المسلمين كقطع الليل المظلم يصير المتمسك فيها بدينه كالقائض على الحجر يشير بذلك الى امر عثمان وعلى رضى الله تعالى عنهما وويل مبتدأ وان كان تكررة لما فيه من الدعاء مثل سلام عليكم وهي ترد لتعزرن والتحسر والكلام عليها مفصل في العربية واللغة والمراد بالشر ما مر لقوله اقترب وقيل انه اشارة لفتح سد يأجوج ومأجوج لان الحديث اوله قالت زينب رضى الله تعالى عنها استبقيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من النوم تحمرا وجهه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يقول لا اله الا الله ويل للعرب الى آخره فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج اى السد وعقد تسمين يعنى جعل سبائته مضمومة لاصل ايهامه صلى الله تعالى عليه وسلم يشير للفرجة اليسيرة بينهما بحسابهم المشهور ومثله كثير في الحديث لتعارفه بينهم والحديث والكلام عليه مبسوط في شروحه (و) اعلم صلى الله تعالى عليه وسلم اصحابه ايضا (انه زويت له الارض) بالبناء للمجهول اى جمعت وضم بعضها لبعض حتى يطلع على جميعها (فارى مشارقتها ومغاربها) اى جميع الارض وجوانبها كما يضم البساط الكبير حتى يصير في محل واحد يحيط به الناظر اليه سريعا وارى يضم الهمزة مبنى للمجهول اى اراد الله جميع ذلك ومشارقتها مفعول نان والمشارك والمغارب كناية عن الجميع كفى قوله رب المشارق والمغرب والجمع باعتبار تعدد المطالع كما ذكره المفسرون وقيل انهم يذكرون الجنوب والشمال لان معظم امتداد ملك هذه الامة في جهتي المشرق والمغرب وهكذا هو في الواقع كما اخبره صلى الله تعالى عليه وسلم وفي قوله (وسيلغ) اى يصل (ملك امته)

اى سلطانهم وحكمهم اشارة اليه (مازوى له) صلى الله تعالى عليه وسلم (منها) اى الارض او المشرق والمغرب وهو من نعمة الحديث ومن تفصيلية بيانية او تبعية للمصر (ولذلك كان) اى وقع ماذكر من الامتداد (امتدت) مملكتهم واتسعت اوامته بمعنى انتشرت فى نواحيها (فى المشرق والمغرب ما بين ارض الهند) بيان للمشارك والمغرب او بدل (اقصى المشرق) بيان لارض الهند او بدل ايضا (الى بحر طنجة) بفتح الطاء المهملة ونون ساكنة وجيم بلدة مشهورة بساحل بحر المغرب (حيث لاعماره وراعه) اى انتهت الى مكان من ذلك البحر لاعماره بكسر العين اى ليس بعده بلاد ولا جزائر معمورة وطنجة لفظ بربرى وهى مدينة عظيمة فتحت فى الاسلام ثم استولى عليها النصارى فى سنة سبعين وثمانمائة بعد قتال عظيم فلما رأى المسلمون ان لا معين لهم ولا مغيث سلموها لهم فانالله وانا اليه راجعون ولم تزل النصارى ظاهرين نعمة حتى تملكوا اكثر البلاد فعاد الاسلام غربا كبداً ومن اراد تفصيل ذلك فلينظر تاريخ الاندلس (وذلك) الذى امتد لهذه الامة (ما لم يملكه احد من الامم) السالفة (ولم يمتد) الممالك الاسلامية (فى) جهة (الجنوب ولا فى) جهة (الشمال مثل ذلك) اى مثل امتدادها فى المشرق والمغرب فاقيل فى تفسيره انه بلغ ملكها اقصى الجهات الاربع مهاب الريح قبولاً ودبوراً وجنوباً وشمالاً لم يتبها لما قلناه (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم فى حديث رواه مسلم عن سعد بن ابى وقاص رضى الله تعالى عنه (لا يزال اهل الغرب) سيأتى تفسيره مفصلاً فى كلامه (ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة) غاية لاستمرار ظهورهم بتأييد الله تعالى لهم واعلانه لكلمة الدين بجهادهم وقوله ظاهرين اصل معنى الظهور العلو على الظهور ويطلق على ما يلزمه وهو الشهرة والعلو وقد يراد به العلو المعنوى وهو الغلبة والقهر وقد اختلفوا فى المشرق والمغرب ايهما افضل فذهب الى كل منهما طائفة وهو خلاف لاطائل تحتها قال ابن العماد فى كتابه كشف الاسرار استدلل من قال بفضل المغرب بهذا الحديث واجيب بان الثابت لاتزال طائفة من ائمة ظاهرين على الحق حتى يأتى امر الله وهم بالشام فان ثبت هذا اللفظ فالمراد الشام لانه غربى المدينة وقوله على الحق خبر بعد خبر لانه ليس المعنى على الظهور على الحق بل انهم ظاهرون وانهم على الحق وهو ضد الباطل او هو متعلق بظاهرين بتضمين معنى محافظين مداومين على اقامة الحق وشعائر الدين (ذهب ابن المدينى) فى تفسير هذا الحديث وهو على بن عبدالله بن جعفر بن جريح ابو الحسن امام اهل الحديث واعلمهم به فى عصره وقال النسائى كأن الله تعالى لم يخلقه الا لهذا الشأن وقال البخارى رحمه الله تعالى ما استصغرت نفسى الا بين يدي على بن المدينى الى آخره وكان من احسن الناس كلاماً على حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم توفى للبلتين

بقيتا من ذى القعدة سنة اربع وثلاثين ومائتين وله ثلاث وسبعون سنة وروى عنه البخارى رحمه الله تعالى وغيره من اصحاب السنن وهو منسوب لمدينة الرسول على خلاف القياس والقياس مدنى كما بينه النجاة والمشهور ان يقال مدنى في النسبة لمدينة المنصور فرق بينه وبين المنسوب للمدينة المنورة ولكنه اشتهر بذلك وله ترجمة في الميزان وقال ابن الاثير النسبة الى المدينة مدنى والاكثر مدنى والمدنى نسبة الى مدائن سبعة غيرها كما فصله وقال الجوهري المدنى نسبة لمدينة الرسول والمدنى نسبة لمدينة المنصور وبين كلاميهما تناف وقال ابن الصلاح في الكلام على المسلسل بالاولية المدنى نسبة لمدنى اصبهان وهو من المدينة الا انه سكن البصرة وفي القاموس النسبة لمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم مدنى ولمدينة المنصور واصبهان وغيرها مدنى وقال الكرماني قال الحافظ القدسي قال البخارى المدنى الذى اقام بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ولم يفارقها والمدنى الذى تحول عنها وكان منها انتهى (الى انهم العرب) مطلقا ووجه تسميتهم باهل الغرب بقوله (لانهم المخصوصون بالسبق بالغرب) بفتح الغين المعجمة وسكون الراء المهملة والموحدة (وهى الدلو) العظيمة المعروفة تذكر وتؤنث سماعا وقيل المراد بالغرب فى الحديث الحدة والشوكة وتقدم تفسيره بالشام ايضا ومنه غرب الشام لحدة وللغرب معان كثيرة فى كتب اللغة (وغيره) اى غير ابن المدنى من علماء الحديث (بذهب الى انهم) فى الحديث (اهل المغرب) بيم فى اوله (وقد ورد المغرب كذا) اى بهذا اللفظ فى بعض الروايات وهو مؤيد للتفسير الثانى ولا يعينه لاحتمال انه روى (فى الحديث بمعناد) فهو رواية بالمعنى ولو لاهذا لم يفسر بغيره (وفى حديث آخر) من هذا القليل رواه الطبرانى وعبد الله بن احمد بن حنبل (من رواية ابي امامة) عنه صلى الله عليه وسلم انه قال (لا تزال طائفة من امتى ظاهرين على الحق قاهرين اعدوهم) من الكفرة بالجهاد فى سبيل الله (حتى يأتيهم امر الله) يعنى الساعة واشراطها وهو غاية اظهورهم على ظاهرها او المراد انهم لا يعدم ظهورهم كقوله عليه السلام (ان الله لا يمل حتى تملوا) كما حققه الكرماني وغيره (وهم كذلك) اى باقون على حالهم والجملة حالية (قيل يا رسول الله واين هم) من البلاد ومقرهم (قال بيت المقدس) بالاضافة وفيه لغات فمقدس كمرجع اسم مكان او مصدر ميمى من القدس وهو المظهر اى المكان الذى يظهر فيه العابد من الذنوب او يظهر فيه للعبادة من الاصنام وجاء فيه ضم الميم وفتح القاف والدال المشددة اسم مفعول من التقديس اى الظهور وجاء بكسر الدال المشددة اسم فاعل لانه يقدس العابد فيه من الآثام ويقال البيت المقدس بالتوصيف والاشهر الاضافة والظاهر ان الطائفة المذكورة الامراء والحكام وولاة الامور لانهم المعروفون بالقهر والغلبة وقيل انه يشملهم ويشمل غيرهم من الفقهاء والمحدثين وكل من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر

وقال البخاري هم اهل العلم ونقل عنه ايضا انهم اهل الحديث وكل محتمل والتعميم
اولى كالاخفى وفي شرح مسلم للقرطبي بعد ما ذكر رواية اهل المغرب من طرق متعددة
وصححها انه يدل على ابطال التأويلات فيه والمراد بالمغرب جهة المغرب من المدينة
الى اقصى بلاد المغرب فيدخل فيه الشام وبیت المقدس فلا منافاة بين الروايات
وفي رسالة لاطرسوسى ارسلها لاهل المغرب وذكر فيها هذا الحديث وقال فيها
هل ارادكم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بهذا الا لما اتم عليه من التمسك
بالسنة وطهارتكم من البدع واقفاء اثر السلف وفيه دليل على صحة الاجماع (واخبر)
صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الترمذى والحاكم عن الحسن بن على
رضى الله تعالى عنهما (بملك بنى امية) وهذا من جملة ما اخبر به صلى الله عليه وسلم
من المغيبات وهم بنو مروان بن الحكم بن ابى العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف
بن قصي وقد رواه البيهقي مراسلا من طريق آخر في سنده ضعف (وولاية معاوية)
بن ابى سفيان بن حرب بن امية بن عبد شمس ولقد اجاد المصنف رحمه الله تعالى اذ عبر في بنى
امية بالملك ولم يدخل فيهم معاوية وعبر في معاوية رضى الله عنه بالولاية الشاملة للملك
والخلافة كما سنبينه عن قريب والفرق بين الملك والخلافة والولاية ان الملك
هو السلطنة بطريق التغليب والخلافة ما كان بيعته اهل الحق لمن هو قرشى جامع
لشروط الخلافة المذكورة في الاصول والولاية اعم منهما فتشملهما وتشمل الامارة
ونسابة الخلفاء وغيرهم كما في الحديث الآتى مع الكلام عليه (الخلافة بعدى ثلاثون
عاما ثم تصير ملكا عضوا) ومعاوية كما تقدم كان اول اميرائهم صار ملكا وهو اول
ملوك الاسلام ثم لما بايعه الحسن رضى الله تعالى عنه برضاه صار خليفة فلذا كان ذكر
الولاية فيه اشارة لهذا وليس عثمان رضى الله تعالى عنه من بنى امية لانه خليفة بحق
ومعاوية وان كان منهم نسبنا لان اباسفيان كما علمت ابن حرب بن امية فلم يدخله
المصنف فيهم لما ذكرناه وقيل انه اول ملوك بنى امية ولكل وجهة وقد ورد في الحديث
انه صلى الله تعالى عليه وسلم رأى مناما بنى امية على منبره الشريف فسأه ذلك
فانزل الله عليه تسلية له صلى الله تعالى عليه وسلم سورة الكوثر وسورة القدر لان ملك
بنى امية كان الف شهر لا تزيد ولا تنقص فاعطى الله امته في كل سنة ليلة تعدل ملكهم
وتزيد بما لا يحصى من العجائب الواقعة في تلك الليلة مما لا يعلم مقدار ثوابه الا الله تعالى
يعرف ذلك من الهمة الله تعالى الفهم الثاقب وخصه بالمواهب وفيه من الاسرار
الخفية ما لا يخفى على ذى بصيرة (ووصاه) اى وصى عليه الصلوة والسلام معاوية
اذا تملك بالعدل والرفق لما قال له (اذا ملكك فانصح) قال معاوية رضى الله تعالى عنه
فما زلت اطمع في الخلافة منذ سمعتها من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قيل
في قوله اذا ملكك اشارة الى انه رضى الله عنه لم يكن خائفة وانما كان ملكا وروى

البيهقي عن معاوية انه قال ما حانى على الخلافة الا قوله صلى الله عليه وسلم يا معاوية ان ملكك فاحسن وهو ضعيف الا ان له شواهد منها ما روى انه تبع بالاداة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا معاوية ان وليت امرا فاتق الله واعدل و روى ما يقرب منه من طرق متعددة وهذا من جملة ما اخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم من المقبيات (و) منه ايضا قوله و (اتخاذ بنى امية مال الله دولا) كما ورد في حديث رواه الترمذي والحاكم والبيهقي عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه (اذا بلغ بنو ابى العاص اربعين او ثلاثين اتخذوا دين الله دغلا و عباد الله خولا و مال الله دولا) و دول بضم الدال المهملة و فتح الواو و لام جمع دولة بالضم و الفتح وهو ما يتداول اى يأخذه واحد بعد واحد والمراد انهم استأثروا به ومنعوا حقوقه فاسرفوا وبذروا وضيعوا بيت مال المسلمين وهم اول من فعل ذلك فى الاسلام واول ملوكهم بعد معاوية بن يزيد مروان بن الحكم ثم ولى ابنه عبد الملك و تمت دولتهم بالرابع عشر مروان بن محمد كما فصله المورخون (و) منه ايضا (خروج ولد العباس) بعد انقراض الدولة الاموية اى ولد العباس بن عبد المطلب كما ورد فى حديث رواه احمد والبيهقي بسند فيه ضعف وهو مما اخبر به الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم والولد يطلق على الواحد والجمع والمراد هنا الثانى (بالرايات السود) اشارة الى ما فى هذا الحديث تظهر الرايات السود لبنى العباس حتى ينزلوا بالشأم ويقتل الله على ايديهم كل جبار وعدولهم وفى رواية تخرج الرايات السود من خراسان لا يرد لها شئ حتى تنصب بابلياء اى بيت المقدس وفى سنده ضعف وكان صلى الله تعالى عليه وسلم اخبر العباس ان الخلافة تكون فى ولده فكانوا يتوقعون ذلك وقد روى تبشيره صلى الله عليه وسلم بذلك له ولام الفضل زوجته من طرق افردتها السخاوى بتأليف ليس يسمع تفصيله هذا المقام وكان شعار بنى العباس السواد فى لباسهم وراياتهم وسببه انه صلى الله تعالى عليه وسلم اخبرهم بذلك وقيل سببه ان مروان الحمار آخر بنى امية لما بلغت دعوة ابى مسلم الى محمد بن على الامام ومات محمد فعهد الى ابنه ابراهيم فاتى به مروان وسجنه فلما احس بالقتل اوصى اتباعه بالثبات على امرهم واستخلاف اخيه السفاح فلما قتل لبسوا السواد اظهرا لحزنهم وحثا للاخذ بشاره فاستمر ذلك فيهم فلانفاة بين الروايين ولم يزل ذلك الى عهد المأمون بن الرشيد فى سنة احدى ومائتين فامر بترك السواد ولبس الخضره لمحبة العلويين حتى خلع اخاه الموثمن وجعل العهد لعلى الرضى فمات ولم يتم امره فكلمه العباسيون فى اعادة شعار السواد وترك الخضره ففعل وهذا اول لبس العلويين الخضره وليس مبدؤه كما توهمه المتأخرون فى سنة ثلاث وسبعين وسبعائة برسم الملك الاشرف بمصر وفى ذلك يقول ابن جابر الاندلسي
جعلوا لابناء الرسول علامة * ان العلامة شان من لم يشهر

نور النبوة في كريم وجوههم * يعني الشريف عن الطراز الاخضر
وقال ابن حبيب

عمائم الاشراف قد تميزت * بخضرة رقت وراقت منظرا
وهذه اشارة ان لهم * في جنة الخلد لباسا اخضرا

وقال ابن المزين

اطراف تيجان انت من سندس * خضر كاعلام على الاشراف
والاشرف السلطان خصم بها * شرفا لتعرفهم من الاطراف

ولكن الاول لما لم يستمر وترك حتى نسي توهموا ان ابتداءه كان كذلك وكان سبب
حدوث شعارهم ان يهوديا دخل بعمامة فعظم ودخل بعض الاشراف فلم يلتفت اليه
اعدم العلم به فامر بذلك وقال السبكي انه مستحب واستنبطه من قوله تعالى ذلك ادنى
ان يعرفن فلا يؤذين وهو كلام حسن (وملكهم) اى تملك بنى العباس الخلفاء
(اضعاف ممالكهم) اى اضعاف تملك بنى امية واضعاف خلفائهم فان اولهم السفاح
بويج في ربيع الآخر سنة اثنين وثلاثين ومائة واستمر ملكهم الى سنة ست وخمسمائة
وكانوا نحو ثلاثين ببغداد انقضت تلك السنون واهلها والله الامر من قبل ومن بعد
(وخروج المهدي) في آخر الزمان كما ورد في حديث رواه اصحاب السنن وغيرهم
من طرق كثيرة الا انه قيل ان اسانيده لا تخلو من ضعف وفيه اختلاف كثير افر دالتا ليف
فقيل انه عباسي وقيل انه علوي وانه يملك سبع سنين وكنيته ابو القاسم واسمه محمد بن
عبد الله وفي زمنه ينسط الامن والعدل وقيل المراد به عيسى بن مريم عليه الصلوة
والسلام وذكره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم باسمه وصفته كما فصلوه واحواله مبسوسة
في تذكرة القرطبي وهو ممن يملك الارض كلها وقدم ملكها قبله مسلمان سلمان عليه الصلوة
والسلام وذو القرنين وكافران نمرود وبخت النصر (وما ينال اهل بيته وتقتيلهم
وتشريدهم) يقال نال كذا اذا وصل اليه فيجوز ان يكون فاعله مستترا يعود لما واهل
منصوب ويجوز رفعه بتقدير اى ما يناله اهل بيته وما قيل انه لا يجوز رفعه لوجه له
اى مما اخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم من المغيبات كافي حديث رواه الحاكم ان اهل بيتي
سيلقون بعدي من امي قتلا وتشريدا وضعفه الذهبي والتشريد الطرد والتفريق
من شرد البعير اذا ندو شردت فلانا من البلاد وشردت به قال الله تعالى فشردهم من خلفهم
(وقتل على) بن ابي طالب كرم الله وجهه اى مما اخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم
قتل على كما رواه احمد والطبراني في حديث فيه (وان اشقاها) اى اشقى الخلائق
او الدنيا او الطائفة الخوارج او اشقى هذه الامة (الذي يحضب هذه) اشار به الى لحيته
(من هذه) اشارة لرأسه اى بضربه على رأسه ضربة يسيل بها دمه حتى يبل
لحيته والحضاب صبغ معروف فشبه دمه بالحضاب لتغييره لونها كما تغير الحضاب فبه

استعارة وهو عبد الرحمن بن ملجم بضم الميم وسكون اللام وفتح الجيم على زنة اسم المفعول كما قاله النووى في تهذيبه وغيره (اى لحيته من رأسه) اى من دمه وهو تفسير لما قبله وقصة الخوارج والتحكيم وقتل على مشهورة لا حاجة لنا بها وكذا قصة قتل اهل بيته واخباره بقتل سبطه بكر بلا (وانه) يعنى عليا كرم الله وجهه ورضى الله تعالى عنه (قسم النار) ظاهر كلامه ان هذا مما اخبر به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الا انهم قالوا لم يروه احد من المحدثين الا ان ابن الاثير قال في النهاية الا ان عليا رضي الله تعالى عنه قال انا قسم النار يعنى اراد ان الناس فريقان فريق ميم فهم على هدى وفريق على فهم على ضلال فنصف ميم في الجنة ونصف على في النار انتهى قلت ابن الاثير ثقة وما ذكره على لا يقال من قبل الراى فهو في حكم المرفوع ازلايحال فيه للاجتهاد ومعناه انا ومن ميم قسم لاهل النار اى مقابل لهم لانه من اهل الجنة وقيل القسم القاسم كالجلس والسحير وقيل اراد بهم الخوارج ومن قاله كما في النهاية (يدخل اولياؤه الجنة) اى من والاؤه ونصره وكان من حزبه ويدخل بفتح المشاة التحية وضم الخاء المعجمة ويجوز ضم اوله وكسر ثالثة فيرفع اولياؤه او ينصب او تدخل بفوقية وذلك باذن من الله تعالى تكرىماله على الثانى لان كبار الامة لهم شفاعاة ثمة كما ورد في الحديث (و) يدخل (اعداؤه النار) لبغضهم له وعدم اتباعهم الحق وفي الغيلانيات انه ينادى يوم القيمة اين اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فيؤتى بالخلفاء رضى الله تعالى عنهم فيقول الله لهم ادخلوا من شتم الجنة ودعوا من شتم اوما هو بمعناه (فكان ممن عاداه) اى اظهر العداوة له (الخوارج) وهم الذين خرجوا عليه عند التحكيم فكانوا اثني عشر الفا اصحاب صلوة وسيام وقد اخبر عنهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وذكرهم بصفاتهم وكان لعلى رضى الله تعالى عنه معهم وقائع مدونة في التواريخ وهم من الفرقة الضالة ولهم اعتقادات فاسدة واعمال كاسدة والواحد منهم خارج وخارجى (والناصب) اى الفرقة او الطائفة الناصبة ويقال لهم النواصب وهم قوم تدينوا ببغض على كرم الله وجهه ورضى الله عنه قال ابن السيد من نصبت الشرك والحيلة فاستعير ذلك لكل من يكيد ويوقع المكروه واشتق منه هذا الاسم انتهى وفي الكشف النصب بغض على وعداوته وهو بالصاد المهملة وهم من الخوارج ايضا (وطائفة ممن ينسب) بالياء التحية وبالمثناة الفوقية وروى ينسب افتعال من النسبة (اليه) اى الى على لانهم كانوا يعتقدون انه الخليفة بحق وان الامامة حقه وتلك الطائفة (من الروافض) من الرافض وهو الترك سموا بذلك لتركهم السنة والجماعة (كفروه) اى نسبوه الى الكفر لتركه الخلافة وهى حقه وهو زعم فاسد وحماقة وهم المنكرون للتحكيم وقولهم لا حكم الا لله وهى كلمة حق اريد بها باطل وقد كفروا وغيره من الصحابة ايضا وفي قوله

السابق من عاداه اشارة الى ان من عاداه ليس منحصرا فيمن ذكر فان كثيرا من بني امية والعباسيين اظهروا عداوته وسبه (وقال) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه الشيخان (يقتل عثمان بن عفان وهو يقرؤه) القرآن (في) داره في (المصحف) وروى الترمذى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم ذكر فتنة فقال يقتل فيها هذا مظلوما يعنى عثمان رضى الله تعالى عنه وحسنه وهو من جملة ما اخبر به من المغيبات فكان كما قال والمصحف بضم الميم وكسرها محل المصحف لجمعه ما كان فيها كما يأتى (وان الله عسى ان يلبسه قيصا) انى بعسى هنا تأديا لعدم جزمه واستعارها الاستقبال اللازم للترجى اى سيلبسه واستعار القميص للخلافة استعارة مرشحة بقوله (وانهم يريدون خلعه) وطاهره ان الضمير للقميص ويجوز عوده لعثمان وخلعه بمعنى عزله فانهم اجتمعوا لخلعه فلم يرض لانه صلى الله تعالى عليه وسلم نهاه عنه بقوله فلا تخلعه فقتلوه فاهدر الله تعالى بدمه سبعين الفا فقتلوا بصفين وغيرها كما رواه الترمذى عن عائشة رضى الله تعالى عنها وهو حديث حسن وعن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما انه اى عثمان اصبح يحدث الناس فقال رأيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا عثمان افطر عندنا فاصبح صائما وقتل في يومه (وانه سيقطر دمه على قوله فسيكفيكمهم الله) وهو السميع العليم اى ياخذ ثارك بمن يقتلك وهذا رواه الطبرى في كتابه الرياض النضرة ورواه الحاكم عن ابن عباس وقال الذهبى انه موضوع وتبعه السيوطى والظاهر منه ان دمه وقع على هذه الآية وقيل المراد انه اريق دمه وهو يقرؤه وهو بعيد وفيه اخبار بمغيبات منها وقوع هذه الفتنة وان عثمان سيقول شهيدا وان القرآن سيجمع في مصحف فانه لم يكن في زمنه صلى الله تعالى عليه وسلم مصحف واختلفوا فيمن قتله ف قيل رومان ابن سرحان وقيل الاسود التميمي وهذه اول فتنة ومصيبة وقعت في الاسلام ومن لم يقاس الدهر لم يعرف الاسى * وفى غير الايام ما وعد الدهر

(و) مما اخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم (ان الفتن لا تظهر مادام عمر حيا) روى البيهقى هذا الحديث عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما والشيخان عن حذيفة واتفق يوما عمر رضى الله تعالى عنه ابذر فاخذ بيده وعصرها فقال دع يدى يا قتل الفتنة فقال له ما هذا يا ابذر قال جئت يوما ونحن عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فكرهت ان تخطى الناس جلست فى ادبارهم فقال لا تصبكم فتنة مادام هذا فيكم وقال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه يوما ايكم يحفظ ما قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى الفتنة التى تموج كموج البحر فقال حذيفة ليس عليك منها يا امير المؤمنين ان بينك وبينها بابا مغلقا قال افتتح ام يكسر قال يكسر قال اذن لا يغلق ابدا ف قيل له اكان عمر يعلمه قال نعم كما ان دون الغد الليلة * اقول فى هذا سر من كنايات البلاغة

عجيب فان قوله فيه تموج اشارة الى انها ليست فتنة المال والاولاد وقوله يكسر يشير الى انه يقتل فينجس الناس على الخلفاء والباب اذا انكسر لا يقفل وقوله دون الغد الالة كناية عن انه كان يقينا عنده وانما سأل ليعلم هل علمه غيره ام لا وخطب خالد بن الوليد يوما فقال ان امير المؤمنين قد بعثنى الى الشام وهو يهجمه فالتى بوانييه بشية وعسلا اراد ان يؤثر به غيرى فقال له رجل اصبر ايها الامير فان الفتى قد ظهرت فقال اما وابن الخطاب حى فلا انما ذاك بعده اذا كان الناس بذى بلى اوبذى بليان فينظر الرجل هل يجد مكانا لم ينزل به مانزل بمكانه من الشر فلا يجده فعوذ بالله ان تدركنى واياكم اولئك الايام وبوانييه جمع بانية اى خبره وسعته والبثنية حنطة منسوبة لبثنية ناحية بدمشق وقيل هى الزبدة اى كانها عسل وزيد لما يحيى من اموانها وذى بلى وذى بليان يريد به طوائف بلا امام وكل من يمد حتى لا يدري موضعه فهو بذى بلى من بلى فى الارض اذا ذهب اراد ان امور الناس تضع بعد عمر رضى الله تعالى عنه (و) اخبر صلى الله تعالى عليه وسلم فى حديث رواه البيهقى من طرق وهو ما اخبره من المغيبات (بمحاربة الزبير لعلى وهو ظالم له) وكان صلى الله تعالى عليه وسلم رأها يوما وكل منهما يضحك فقال لعلى تحبه فقال كيف لاحبه وهو ابن عتى صفة وعلى دىنى فقال للزبير تحبه فقال كيف لاحبه وهو ابن خالتى وعلى دىنى فقال اما انك ستقاتله وانت له ظالم فلما كان يوم الجمل قاتله فبرز له على رضى الله تعالى عنه وقال ناشدتك الله اسمعت من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قوله انك ستقاتلنى وانت لى ظالم قال نعم ولكن انسيته وانصرف عنه فلما كان بوادى السباع خرج عليه ابن جرموز وهو نائم فقتله واتى برأسه كما فضله المؤرخون (و) مما اخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم من المغيبات (نباح كلاب الحوآب على بعض ازواجه) يعنى عائشة رضى الله تعالى عنها وهو بجماء مهملة وواو ساكنة وهمزة مفتوحة وموحدة اسم ما او موضع وقرية فيه الماء فى طريق الذهاب من المدينة الى البصرة قال ابن عبد ربه فى العقد وبعضهم يقول فيه الحوآب بضم الحاء وتشديد الواو والمشهور الاول قال الشاعر من الخوارج * وانا البرى من الزبير وطلحة * ومن التى نبحت كلاب الحوآب * وفى معجم البلدان اصل معناه الوادى الواسع وانما كان المراد عائشة رضى الله تعالى عنها لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يوما جالسا وعنده نساؤه يتحدثن معه فقال ايكن تنبجها كلاب الحوآب سائرة الى الشرق فى كتيبة فكانت عائشة فى وقعة الجمل ولما مرت بذلك المكان نبحتها كلابه فسالت عن اسم ذلك المكان فقيل لها الحوآب فهمت بالرجوع فحلفوا لها انه ليس بالحوآب والحوآب ايضا اسم مخلاف بالطائف قتلت فيه سلمى المرادية عتيقة عائشة وقيل ايضا انها المرادة بالحديث ايضا لانها كانت مع نساؤه صلى الله تعالى عليه وسلم لما حدثن به كما فى المعجم والصحيح خلافه لما أتى فى بقية الحديث

والنباح بضم النون وكسر ها صوت الكلب والتيس وقيل انه اى الحوآب سعى باسم
 حوآب بنت كلب لنزولها به كقوله ابن مآكولا واختلف في وزنه فقليل فوعل وقيل
 فعال وفيه الاخبار بالمغيبات وهو حديث صحيح رواه البزار عن ابن عباس وهو من تمة
 حديث الزبير رضى الله تعالى عنه لان عائشة ذهبت معه لتصالح بينه وبين علي فاتفق
 مااتفق في وقعة الجمل (و) اخبر صلى الله تعالى عليه وسلم في هذا الحديث (انه يقتل
 حولها) بمن كان معها (قتلى كثيرة) قيل كانوا نحو ثلاثين الفا (ونحو) اى تسلم هي
 (بعد ما كادت) اى قاربت عدم النجاة (فنبحت) كلاب الحوآب (على عائشة عند
 خروجها الى البصرة) وهذا الحديث كما مر روى من طرق عديدة فمن ابن عباس
 انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لنساء ليت شعري اينكن صاحبة الجمل الازب تنذجها
 كلاب الحوآب والازب كثير شعر الوجه وفك ادغامه وعدمه لمشاكله الحوآب فكان
 ما اخبر به لانه لما قتل عثمان رضى الله عنه وكانت هي وامهات المؤمنين حاجات في ذلك العام
 فبايع الناس عليا وانحاز اليه قتلة عثمان من غير رضى منه لكنه خشى الفتنة لكثرتهم وتغلهم
 واشتد غيظ الناس فخطبتهم عائشة رضى الله تعالى عنها وحثتهم على الطلب بدمه ودفع
 الخوارج عن البلد الحرام فاجابها الناس وقالوا لها حينما سرت فتحن معك فسارت
 في هودجها على جمل يقاله عسكر وودعتها امهات المؤمنين يبكين فسمى ذلك العام
 عام النحيب فلما وصلت الى الحوآب واناخوا جلها نبيحتها الكلاب فقالت ردوني واخبرت
 بما قاله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لها الزبير يام المؤمنين اصاحي بين الناس
 فسارت لذلك وكان ما كان (و) مما اخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم من المغيبات
 (ان عمارة) بن ياسر الصحابي المشهور (تقتله الفئة الباغية) من النبي وهو الخروج
 بغير حق على الامام ولفظ مسلم قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لعمار تقتلك الفئة الباغية
 وروى وقاتله في النار (فقتله اصحاب معاوية) وكان هو مع علي بصفين وهو صريح في
 ان الخليفة بحق هو علي رضى الله عنه وان معاوية مخطئ في اجتهاده كافي حديث
 اذا اختلف الناس كان ابن سمية مع الحق وابن سمية هو عمار رضى الله تعالى عنه كان مع
 علي وهذا هو الذي ندين الله به وهو ان عليا كرم الله وجهه على الحق ومجتهد مصيب
 في عدم تسليم قتلة عثمان ومعاوية رضى الله تعالى عنه مجتهد مخطئ فدع القيل والقال
 فماذا بعد الحق الا الضلال وقد تأول معاوية حديث عمار لما لم يجد مجالا لانكاره فقال
 انما قتله من اخرجته ولذا قال علي كرم الله وجهه لما بلغه قوله فرسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم قتل حمزة رضى الله تعالى عنه لما اخرجته لاحد كما نقله ابن دحية رحمه الله
 تعالى وقتل عمار بصفين وهو ابن سبعين سنة قتله ابن العمادية واحتز رأسه ابن جزء
 ودفنه على رضى الله تعالى عنه (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث تقدم

(لعبد الله بن الزبير) لما شرب دما من فضلاته صلى الله عليه وسلم (ويل للناس منك وويل لك من الناس) وويل هنا للتحسر والتأسف وتكون للدعاء بالهلاك وكان صلى الله عليه وسلم احتجم واعطاه دمه وقال له ارقه في محل لا يرى فلما رجع قال له صلى الله عليه وسلم لعلك شربته فقال نعم فقال له ذلك واستدل به على طهارة فضلاته صلى الله تعالى عليه وسلم كما مر وكان الناس يرون ان ما عنده من القوة والجرأة مكتسبة من ذلك الدم والمراد من الناس الجنس وويله من الناس لان من كان على الحق جريا على المقاتلة عليه تكثر اعداؤه وحساده وينال من الناس اذى ووقع له ذلك رضى الله تعالى عنه حتى قتل هو وابنه ظلما وعدوانا كما اخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يرق ذلك الدم حتى اراق دمه (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في اخباره عن الغييات في حديث صحيح رواه الشيخان (في) حق (قرمان) بقاف مضمومة وزاء معجمة ساكنة وميم وهو مولى لبعض الانصار وكان شجاعا لكنه منافق وكان قاتل قتالا شديدا اعجب الصحابة رضى الله تعالى عنهم كما اشار اليه بقوله (وقد ابلى مع المسلمين) وابلى بفتح الهمزة وموحدة ساكنة ولام والفاء مقصورة فعل ماض من ابلى بمعنى اختبر ويقال ابلى ابلى بلاء حسنا في الحرب اذا صبر في قتاله واجاد والجملة حالية اى ابان شجاعته واقdamه الا ان ذلك لم يكن خالصا لله وقد اطاع الله رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم على حاله (فقال فيه انه من اهل النار) فعجب الناس من ذلك فاطهم الله لهم (فقتل نفسه) لما كثرت الجراحات فيه وانحنته واختافت الرواية في اى موطن قال صلى الله تعالى عليه وسلم هذا الحديث بعد الاتفاق على صحته لرواية الشيخين له عن ابى هريرة فقيل انه كان ذلك باحد وقيل بخين وقيل بخير وان حنين الواقع في صحيح مسلم محرف من خير لقرب رسمها بها خطأ وقيل ان القصة تعددت فانه صلى الله تعالى عليه وسلم في بعض غزواته رأى رجلا فقال انه من اهل النار فلما قاتلوا قاتل معهم اشد القتال حتى انحن بجراحات كثيرة فقال صلى الله تعالى عليه وسلم انه من اهل النار فكاد بعض الناس يرتاب فلما اشتد عليه الم جراحاته قتل نفسه فقيل انه جعل سيفه بين يديه وتحامل عليه حتى مات وقيل اخرج من كنانته سهما انحر به نفسه وقيل قطع عروقه فاقبله فاخبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك تصديقا لمقاتله فقال ان الله لينصر الدين بالرجل الفاجر وامر مناديا ينادى في الناس انه لا يدخل الجنة الا مؤمن اى مؤمن كامل او قد علم منه انه منافق او انه ارتد فقيل موته والمنادى قيل انه عمر رضى الله تعالى عنه وقيل بلال وقيل عبد الرحمن بن عوف وجمع بين الروايات بتعدد القصة او بانه وقع كل ذلك من تحامله وغيره وتعدد من نادى وفيه اشارة الى انه لا يثنى النظر لظاهر العمل والا الاتكال عليه (و) روى الطبراني والبيهقي من طرق بعضها متصل وبعضها مرسل وبعضها منقطع انه صلى الله تعالى عليه وسلم (قال في) حق (جماعة) من الصحابة كانوا عنده (فيهم ابو هريرة وحذيفة

وسمرة بن جندب آخركم موتا في النار) آخركم مبتدأ خبره محذوف تقديره يموت موتا في النار موتا مفعول مطلق والجار والمجرور متعلق بالخبر او بالمصدر او آخركم فاعل يموت واما كونه مبتدأ وموتا تمييز والظرف خبره وان احتمل فليس بمراد ولذا قيل ان فيه ايهاما وتورية لان المراد انه يحترق في الدنيا حريقا يموت به لانه يدخل نار جهنم لان ابن عساكر روى عن ابن سيرين ان سمرة اصابه كزاز وهو مرض يصيب صاحبه برد لا يدفئوا منه فكان يماؤ له قدر عظيم ماء يسخن ويجلس عليه ليدفأ من بخاره فسقط فيه فاحترق وقيل انه مات في حريق قيل ويحتمل انه على ظاهره بان يدخل النار في الآخرة ثم يخرج لامر صدر منه والذي صححه السيوطي وغيره الاول واليه يشير المصنف بقوله (فكان بعضهم) ان بعض من قيل في حقه ذلك مما تقدم (يسأل عن البعض) من رفقائه الذين قال صلى الله تعالى عليه وسلم فيهم ما مر قال ابن حكيم الضبي كنت اذا لقيت ابا هريرة سألني عن سمرة فاذا خبرته بصحته فرح فسألته عن ذلك وقال كنا عشرة في بيت فقال صلى الله تعالى عليه وسلم آخركم موتا في النار مات ثمانية ولم يبق غيري وغيره وكان اذا قيل له مات سمرة يفتشى عليه حتى مات قبله (فكان سمرة آخرهم موتاهم) بانه علم اي كبرسته وضعف بدنه واصابه زال الشيخوخة (وخرف) بجاء معجمة مفتوحة وراء مهملة مكسورة اي فسد عقله وتغير من الكبر (فاصطلى) اصله اصطبى فابدلت التاء طاء لمجاورة الصاد اي تدفى (بالنار) اي بنار او قدت له (فاحترق فيها) لغفلة اهله عنه وضعفه عن الحركة فلم يحضر ما اخبر به الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم قبل وقوعه ولم يكشف لهم الغطاء عن مراده ليجدوا في اعمالهم ويدوموا على الخوف والمراقبة اولانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يؤذنه في ذلك وهو من الحكم الخفية قيل ان ما ذكر لم يرمقولا عن غير المصنف ولم يذكر احد ان سمرة حرق بل لم ينقل ان احدا من الصحابة حرق الا بشر بن ارطاة او ابن ابي ارطاة على القول بانه صحابي وقد ابي بشرا سفيانة مولاة صلى الله تعالى عليه وسلم كما قاله البرهان (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه ابن اسحق عن عاصم بن عمر ابن قنادة انه قال (في حنظلة) ابن ابي عامر الانصاري الصحابي المشهور (الغسيل) فصيل بمعنى مفعول من الغسيل سمي بذلك لان الملائكة غسلته لما استشهد باحد وكان جنبا فقتله ابوسفيان بن حرب وقيل قتله شداد بن اوس اللبي وهو حنظلة ابن ابي عامر الراهب الذي لقبه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالفاسق فرأى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الملائكة تغسله مع انه شهيد فقال (سلوا زوجة) يعني امرأته وزوجته فانه يقال للمرأة زوج كالرجل في الفصيح وقد يقال زوجة للفرق (عنه) اي عن حاله فانه صلى الله تعالى عليه وسلم علم ان تغسله

لجنايته وهي لا يطاع عليها غيرها كما اشار اليه بقوله (فاني رأيت الملائكة تغسله) والشهيد لا يغسل وكان ذلك باحد (فسألوها فقالت) انه (خرج) من بيته لاحد (جنبا) من جاع امرأته (بحمله الحال) اى بحجة الجهاد والحق برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (عن الغسل) بضم فسكون اى عن ان يغتسل من جنابته لخوفه ان يبطىء عن حضوره معه صلى الله تعالى عليه وسلم فيفوته ذلك الوقت وفي رواية قالت كان جنبا فغسلت احدى شقي رأسه فلما سمع صوتا خرج فقتل وكان ابنتى بزوجه في تلك الليلة وهي جميلة بنت ابي بن سلول المنافق (قال ابو سعيد) بن مالك بن سنان الخدرى وقد تقدم ذكره مرارا (ووجدنا رأسه) اى رأس خنظلة لما قتل (يقطر ماء) من اثر تغسيل الملائكة له وهذا من ظهور ما في عالم الغيب وهذا مما وقع في بعض النسخ منحقا بالام والشهيد في المعركة لا يغسل لكنه لو كان جنبا هل يلزم تغسله ام لا اختلف فيه فقيل يجب لانه بسبب آخر وهو ظاهر الحديث والكلام عليه مفصل في كتب الفقه (وقال) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه احمد والترمذى وهو مما نحن فيه اذ فيه مع الحكم اخبار ببعض المقيبات (الخلافة في قریش) ولو كان هذا مجرد الحكم لم يكن مما نحن فيه لانه صلى الله تعالى عليه وسلم حكم باستحقاقهم لها وقع اولم يقع وقد وقع كما اخبر مدة طويلة الى انقضاء دولة بنى العباس (و) في حديث آخر رواه البخارى (لن يزال هذا الامر) يعنى الخلافة (في قریش ما اقاموا الدين) بيان اغايته اى ما حوا شوكه الاسلام واقاموا شعائر الدين الظاهرة فاذا غيروا غيرهم الله تعالى ونزع الملك منهم وقد وقع كما قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه روايات متغايرة تحتاج لكلام طويل طويلاه خوف السآمة والملل وفي رواية حتى يمضى فيهم اثنى عشر خليفة وما ظرفية مصدرية اى مدة امامتهم والاجماع منعقد على ان الخلافة محتصة بقریش (وقال) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه مسلم والبيهقى (يكون) اى يوجد بعده صلى الله تعالى عليه وسلم (في ثقيف) قبيلة معروفة (كذاب ومير) اى مهلك يكثر القتل بغير حق من البوار فهو الهلاك قال تعالى (واكنتم قوما بورا) اى هالكين (فرأوها) من رأى اى رأى العلماء ان المراد في الحديث بهما (الحجاج) بن يوسف الثقفى وهذا مما اخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم من المقيبات ففى حديث اسماء رضى الله تعالى عنها من طريق مسلم انها قالت للحجاج ان فى ثقيف كذابا وميرا اما الكذاب فقد رأيتاه واما المير فلا اخالك الا اياه وقال التوى رحمه الله اجمع العلماء على ان المير هو الحجاج وقال هشام بن حسان انه قتل مائة وعشرين الفا (و) الكذاب هو (المختار) بن ابي عبيد الثقفى بن مسعود بن عمر بن عمير ففى عبارته لف ونشر مشوش وابوه اسلم فى حيوة النبي عليه السلام ولم يره فلم يعد من الصحابة والمختار هذا كان

يزعم ان جبريل عليه الصلوة والسلام يأتيه وكان يظهر مدح ابن الزبير ومحمد ابن الحنفية واستحوذ على الكوفة واطهر التشيع واجتمع عليه ناس كثيرون وطلب الاخذ بشار الحسين فقتل كثيرا من قتلته وعظم امره وكان يتكهن ويزعم انه يوحى اليه وله كرسى يضاهى به تابوت نبي اسرائيل فهو ضال مضل واستمر على ذلك مدة حتى قتله مصعب بن الزبير وامر الحجاج اشهر من ان يذكر (وان مسيلمة يعقره الله تعالى) اى مما اخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم من المغيبات ما ورد في الحديث الصحيح الذى رواه الشيخان عن ابن عباس رضى الله عنهما من ظهور مسيلمة الكذاب وان الله يقتله ومسيلمة بصيغة التصغير فلامه مكسورة والعمامة تفتحها وهو خطأ قبيح كما مر وهو رجل من بنى حنيفة كنيته ابو ثمامة ادعى النبوة وزعم انه يأتيه الوحي بقرآن فكان له هذيانات سخيفة تقدم بعض منها ولما قدم وفد بنى حنيفة المدينة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو معهم لم يقابلهم وقال لو جعل الامر لي بعده اتبعته فبلغ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما قاله فقال لو سألني هذه الشظية ما اعطيتها له فرجع معهم وتمخرق بشعبته فاقتنوا به وزعم ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اشركه معه في امره وكتب اليه من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله اما بعد فاني قد اشركت في الامر معك فان لنا نصف الارض ولقريش نصفها ولكنهم يعتدون فكتب اليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين فاخفى الكتاب وكتب كتابا من عنده اظهره لاصحابه زعم انه صدقه فيما قاله فكذبه من بنى حنيفة ثمامة بن مالك رضى الله تعالى عنه ونهى الناس عنه وقال يخاطبه وكان مؤمنا رضى الله عنه

مسيلمة ارجع ولا تمحك * فانك في الامر لم تشرك
كذبت على الله في وحيه * هو الهوى الاحق الانوك
فما في السماء لك مصعد * ومالك في الارض من مبرك

وكان يلقب نفسه برحمن اليمامة ولما توفى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جمع جموعا سفها فجهاز له ابو بكر رضى الله تعالى عنه جيشا اميرهم خالد بن الوليد رضى الله تعالى عنه فقتل مسيلمة كافرا لعنه الله تعالى قتله وحشى قاتل حمزة رضى الله تعالى عنه وشاركه فيه ناس والعقر اصله يستعمل في الحيوان كمقر الناقة ونحوها ففيه اشارة الى انه بهيمة من البهائم مات ميتة جاهلية فلم يذك ولم يرك (و) مما اخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم من المغيبات ما رواه الشيخان عن عائشة رضى الله تعالى عنها (ان فاطمة) الزهراء بنته صلى الله تعالى عليه وسلم ورضى الله عنها (اول اهله لحوقا) وروى لحاقا (به) اى اول من يموت بعده صلى الله تعالى عليه وسلم من اهل البيت فمات بعد ستة اشهر وقبل ثمانية اشهر وقيل مائة يوم وهى اسفر بنته صلى الله تعالى

عليه وسلم واحبهم اليه وهي اول من غطى نعشه من النساء في الاسلام واول الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم سارها في مرض موته فبكت ثم دعاها وسارها بشئ فضحكك فستلت عن ذلك بعد موته صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت سارني اولا بانه يموت في مرضه هذا فبكت ثم سارني باي اول اهله يتبعه فضحكك ولما توفيت دفنها على كرم الله وجهه ليلا واختلف في محل دفنها فقيلا في قبة ولدها الحسن قرب محرابها وروى احمد بن حنبل في المناقب انها اغتسلت وابست ثيابا لها وكفنا وقالت اني مقبوضة فلا يغسلني ولا يكفني احد فامتل امرها وفيه كلام للفقهاء وانه هل يكفي غسلها في الحياة عن غسل الميت ام لا الا انه يعارضه ما روى من انها امرت فاطمة بنت عيسى ان تغسلها وقيل انه من خصائصها وفي الأئلي للسيوطي عن ام سلمة قالت مرضت فاطمة فقالت يا امته اسكي لي غسلا فسكبته فاغتسلت ثم قالت هاتي ثيابي الجدد فتناولتها فلبستها فقالت قد مئ الفراش فقدمته فاضطجعت مستقبلة ثم قالت اني اليوم مقبوضة فلا يكشفني احد فقبضت مكانها واتى على فاحبرته فدفنها بغسلها وقال ابن الجوزي انه موضوع ورد بانه رواه الطبراني الا انه يعارضه ما روى بخلافه كما مر ولعله من خصوصياتها وانه صلى الله تعالى عليه وسلم اخبرها به (وانذر بالردة) اي اعلم صلى الله عليه وسلم اصحابه بمن يرتد بعده وما يكون من قتالهم وقد وقع ذلك في خلافة ابني بكر رضى الله تعالى عنه والانذار اخبار بامر مكروه مخوف ضد التبشير وهو ما رواه الشيخان ايضا عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما وكان ذلك بعد ابتداء خلافة الصديق بسبعة اشهر وستة ايام فانه بعد انتقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ارتد كثير من الناس الا اهل الحرمين والبحرين فكفى الله امرهم ببن بكر رضى الله تعالى عنهم بعد ان قاسى منه امورا شديدة (و) كما اخبره صلى الله تعالى عليه وسلم من المغيبات في حديث رواه اصحاب الكتب الستة مسندا وفيه (ان الخلافة) اي خلافة رسول الله صلى الله عليه وسلم بحق وخلافة النبوة انما تكون لمن تمسك بالسنة من قریش وهي (بعده ثلاثون سنة ثم تكون) اي تتحول الخلافة وتصير (ملكا) عضوا اي سلطنة بالقهر والتطلب من غير وجود شروطها (فكانت) الخلافة الحقيقية (كذلك) اي كما اخبره صلى الله تعالى عليه وسلم وتمت المدة التي ذكرها (بمدة الحسن بن علي) بن ابني طالب كما رواه سفينة مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فكانت خلافة الصديق رضى الله تعالى عنه سنتين واربعة اشهر وخلافة عمر رضى الله تعالى عنه عشر سنين ونصفا وخلافة عثمان رضى الله تعالى عنه اثني عشر سنة الاياما وخلافة علي رضى الله تعالى عنه اربع سنين وتسعة اشهر واياما وفي المغرب خلافة ابني بكر سنتان وثلاثة اشهر وتسع ليال وعمر عشر سنين وستة اشهر وخمس ليال وعثمان اثني عشر سنة الا اثني عشر ليلة وعلى خمس

سنتين الا ثلاثة اشهر فتتم المدة بمدة الحسن لما يوبع في عشر رمضان الاخير سنة
اربعين من هجرته ثم سلمها معاوية في نصف جمادى الاولى سنة احدى واربعين
فمدته كانت سبعة اشهر ونصفا واياما فيها تم الثلاثون كما ذكره المصنف رحمه الله
تعالى والملك بضم الميم والعضوض بفتح العين المهملة صيغة مبالغة وروى ثم يكون
ملك عضوض بضم العين جمع عض بكسرها وهو الشرير الخبيث والملك السلطان
والخليفة امير المؤمنين ويقال خليفة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لانه خلفه
في القيام بامر المسلمين ولا يقال خليفة الله لغير داود صلى الله تعالى عليه وسلم (وقال)
صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه البزار عن ابى عبيدة رضى الله تعالى عنه
والبيهقي عن معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه (ان هذا الامر) اراد به دين الاسلام
وامر الشريعة الحميدة (بدأ) بهمة في آخره اى ابتداء في اول امره او بالف
مقصورة بمعنى ظهر وبرز من كون العدم الى الخارج والظاهر الاول هنا (نبوة ورحمة)
بالنصب على الحالية او بنزع الخافض اى بدأ بنبوته صلى الله تعالى عليه وسلم ورحمته
للعالمين بانقاذهم من الضلال والكفر وامور الجاهلية وهذا في حيوته صلى الله تعالى
عليه وسلم (ثم تكون) بعده (رحمة وخلافة) في زمن الخلفاء الراشدين واخر الرحمة
اولا لانها نشأت من النبوة وقدمها هنا لسبقها على الخلافة فان رحمته صلى الله
تعالى عليه وسلم كانت قبلهم واستمرت (ثم يكون) بعد الخلافة (مايكأ عضوضا)
بفتح العين وضمها كما تقدم في رواية ملك عضوض وهو استعارة نصريحية
او مكنية بتشبيهه ظلمهم وتعديهم على الرعية بعض حيوان مفترس يعض من رأه
(ثم يكون) بالتحية والضمير الامر (عتوا وجبرية) العتو بضم العين الخروج
عن طاعة الله تعالى يقال عتا يمتو عتوا وعتا والجبرية بفتح الجيم والموحدة وتسكن
ايضا من الجبر وهو الاكراه والقهر قال الراغب الاجبار في الاصل حمل الغير على ان يجبر
الامر لكن تعورف في الاكراه المجرد فقيل اجبرته على كذا وسعى الذين يدعون
ان الله يكره العباد على المعاصي في تعارف المتكلمين مجبرة وفي قول المتقدمين جبرية
وجبرية انتهى وقال غيره الجبرية بفتح الباء اى قهرا وتكبيرا ولفظ الحديث الذي
رواه البيهقي ان الله بدأ بهذا الامر نبوة ورحمة وكانتا خلافة ورحمة وكانتا مايكأ
عضوضا وكانتا عتوا وجبرية وفسادا في الامة يستحلون الفروج والخمر والحرب
وينصرون على ذلك ويرزقون ابدا حتى يلقوا الله وهما منصوبان خبر كان وروى
بالرفع فكان تامة وروى جبروتا بمنشأة فوقية والعتو بمنشأة ايضا وما قيل انه بمنائة
ومعناه الفساد وقوله تعالى (ولا تعثوا في الارض مفسدين) فالحال مؤكدة
وقوله في الحديث عتوا وجبروتا (وفسادا في الامة) يلزمه عطف الشيء على نفسه
وفي الكشف معناه اشد الفساد فقيل لهم لاتتمادوا في الفساد في حال فسادكم انتهى

وكونه اشد الفساد يحتاج الى النقل وفي الصحاح ما يخالفه لانه فسر بمطلق الفساد ويلزمه ان يكون انتهى عن الفادى في حال الفساد انتهى ماخصه فيه بحث وانما تركناه لانه اطال فيه من غير طائل وانا اقول لا يخلو ما في كلامه من الخط فان العتو هنا بالمشاة فقط والمثناة تحريف واعتراضه على العلامة من قصور نظره فان مثله لا يطلب منه النقل ومراده ان العتو ان كان بمعنى الفساد فالمراد بقوله مفسدين مستعمرين على الفساد لان الاصل التأسيس وقد قرره في سورة البقرة في امر المؤمنين بالايمن ومثله كثير (و) مما اخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم عن المغيبات ما اشار اليه بقوله و (اخبر) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه مسلم (بشأن اويس) بن عامر المرادى نسبة لمراد قبيلة مشهورة (القرني) بفحيتين نسبة لقرن بن ردمان بن ناجية بن مراد وغلط الجوهرى في نسبه لقرن المنازل كما غلط في فتح راء قرن المنازل كما في القاموس وتبعه بعض الشراح هنا وقال ابن حجر في فتح البارى باغ النووى في حكاية الاتفاق على تخطئه في تحريك قرن المنازل وحكى المصنف رحمه الله تعالى عن تعليق القابسى ان من قال بالاسكان اراد الجبل ومن قال بالتحريك اراد البلد وقال الكرماني اويس القرني منسوب الى قبيلة بنى قرن ولا منافاة بينه وبين ما قدمناه وفي طبقات الاولياء للشرحى انه خير التابعين مطلقا بشهادة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم له وكان ادرك زمن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يره لاشتغاله ببرامه وعن عمر رضى الله تعالى عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا بنيكم اويس بن عامر مع انداد من اهل اليمن من مراد من قرن كان به برص فبرأ منه الاموضع درهم منه لانه دعا الله تعالى ان يزيله الالمة اذكر بها نعمك على من ادركه منكم فاستطاع ان يستغفر له فليفعل ووصفه صلى الله عليه وسلم بانه اشهل ذو صهوة بعيد ما بين المنكبين شديد الادمة ضارب بذقنه الى صدره رام ببصره الى موضع سجوده يبسكى على نفسه ذو طمرين لا يؤبه به مجهول في اهل الارض معروف في السماء لو اقسم على الله لابره تحت منكبه الا يسر لمعة بيضاء الا وانه اذا كان يوم القيامة قيل للناس ادخلوا الجنة وقيل لاويس قف واشفع فيشفعه الله في ربيعة ومضر ياعمر وياعلى اذا اتما لقيتاه فاطلبا منه ان يستغفر لكما فمكنا عشر سنين يطلبانه فلم يلقياه فلما كانت السنة التي توفي فيها عمر قام على ابي قبيس فنادى يا اهل اليمن هل فيكم اويس فقام شيخ وقال لاندري ما اويس ولكن ابن اخ لي اخذ ذكر واهون من ان ترفعه اليك وهو في ابلنا يرعاها فعمى عليه عمر رضى الله تعالى عنه كأنه لا يريد ثم قال اين هو فقال باراك عرفات فركب عمر وعلى رضى الله تعالى عنهما اليه فاذا هو قائم يصلى فسلمنا عليه وقال من الرجل فقال راعى ابل اجير فقالا لسنا نسئلك عن ذلك ما اسمك فقال عبد الله فقالا كلنا عبيد الله ما اسمك الذي سمعتك به امك قال فما تريدان مني فاخبراه بما قاله رسول الله صلى الله

عليه وسلم لهما وعرفاه بانفسهما فقام وسلم عليهما وقال لهما جزا كما الله عن امة محمد خيرا واستغفر لهما كما امرها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك فقال له عمر رضى الله تعالى عنه مكانك يرحمك الله حتى آتيك بنفقة من عطائي وكسوة من ثيابي فقال لا ميعاد لي ولا تراني بعد اليوم وما اصنع بالنفقة والكسوة ثم اقبل على العبادة وتوفي بصفين على ما قيل عام سبع وثلاثين شهيدا مع اصحاب على رضى الله تعالى عنهم وقال ابن سملة غزونا اذ ربحنا في زمن عمر رضى الله تعالى عنه ومعا اويس فلما رجع مرض ومات فدفناه وجعلنا على القبر علامة فلما رجعنا لم نجد له اثرا والاول اصح لقول ابى هريرة ان اجتماعه بعمر في السنة التي توفي فيها فكيف يكون غزا في ايامه وقيل دفن بدمشق والله اعلم انتهى وهذا هو المراد بشانه الذي اشار اليه المصنف رحمه الله تعالى وبما مر علمت ان اويسا لم يدفن باليمن كما توهمه بعض الناس وانه افضل التابعين وانه اتى عليا وعمر وادرك زمنه صلى الله عليه وسلم لما ورد في الحديث الصحيح ان خير التابعين رجل يقال له اويس القرني وقال احمد بن حنبل افضل التابعين سعيد بن المسيب قال العراقي لعل احمد لم يقف على هذا الحديث اولم يصح عنده وفيه انه ذكره في مسنده ولم يضعفه وانما وجهه انه رواه ان من خير التابعين بن التبعيض وقال النووي افضلية اويس بشدة زهده وخشيته لله وفضلية سعيد بكثرة علمه وحفظه الحديث فلا منافاة بينهما وقيل افضلهم الحسن البصري وقيل حفصة بنت سيرين ولا شك ان الافضلية على الاطلاق لاويس وبالعالم النافع لسعيد وفيه نظر (و) مما اخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم ما رواه مسلم من طرق عن ابى ذر رضى الله عنه (بان امراء يؤخرون الصلوة عن وقتها) لفظ الحديث كيف انت اذا كنت وعليك امراء يؤخرون الصلوة عن وقتها * قالت فما تأمرني قال صل الصلوة لوقتها فان ادركتها فصل فانها لك نافلة وفي رواية والا كنت قد احرزت صلاتك قال النووي المراد في الحديث تأخيرها عن وقتها الاختياري لا عن وقتها مطلقا بشهاد امره صلى الله تعالى عليه وسلم باعادتها معهم بعد ادائها منفردا اذلا اعادة بعد خروج وقت الصلوة ولا جماعة في الصلوة المقضية والقول بان المراد تأخيرها عن جميع وقتها دعوى بلاينة وتلك بشهود لم تكن تقبل الرشا والمراد الامراء لغة فيشغل الملوك وخصهم لان الامامة كانت وظيفة لهم فكل سلطان او حاكم بلدة يؤم الناس في المكتوبات او يستخاف من يصلي بهم وقد وقع هذا في زمن بنى امية لانهم اول من غير رسم الخلافة وقد وقع هذا التأخير في زمن الحجاج وانكر عليه ذلك (و) مما اخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم من المغيبات ما رواه احمد والطبراني والبخاري رحمه الله تعالى انه قال (سيكون في امتي) وفي بعض النسخ في امته (ثلاثون كذابا فيهم اربع نسوة) ادخال النسوة فيهم بطريق التغايب والذي في صحيح مسلم انهم قريب من ثلاثين وورد في حديث آخر

انهم سبعة وعشرون دجالا فيهم اربع نسوة والذي ذكره المصنف رواية اخرى وتسميتهم امة بناء على ظاهر حالهم او المراد بالامة الدعوة والمراد بالكذب فيهم كذب مخصوص وهو ادعاء النبوة وقد وقع هذا بامده صلى الله تعالى عليه وسلم من الرجال لمسيطة والاسود العنسى بالنون ومن النساء السجاح التي ظهرت باليمن وقصتها مشهورة وتفسيره بما ذكر ورد مصر حابه في الحديث كحديث في امتي دجالون كذابون وانا خاتم النبيين لاني بعدى ولو استقصى عدتهم بلغت ماذكر والدجال الكذاب الذي يخاط ويلبس يقال دجل امره اذا خطله وموهه ولبس فيه حتى يخفى ومنه الدجال المشهور وجمعه دجالون ودجالاة (وفي حديث آخر) رواء الشيخان عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه (ثلاثون دجالا كذابا) عطف بيان على ما قبله (آخرهم الدجال الكذاب) الاعور الذي يظهر في آخر الزمان ويقتله عيسى بن مريم عليه الصلوة والسلام فالتعريف فيه للهدى وتقدم انه من الدجل وهو الكذب والتزويف وفي تذكرة القرطبي فيه اقوال اخر احدها انه ابن صياد يدعى الالهية ويظهر امورا خارقة للعادة ولا يدخل مكة والمدينة والقدس معه جنة ونار وجبال من خبز (كلهم يكذب على الله ورسوله) كذبه على الله قوله انه اوحى اليه وعلى رسوله قوله انه بشرى واخبر بنبوتى كقول مسيطة المتقدم انه اشركنى في امره ويحتمل ان يكون الرسول من رسل الملائكة كقولهم ان جبريل نزل على واوحى الى كذا (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواء البزار والطبراني بسند صحيح من حديث طويل فيه (يوشك) بضم اوله مضارع اوشك بمعنى قرب ودنا واسرع يقال وشك واوشك (ان يكثر فيكم الحج) هم خلاف العرب مطلقا لان السننهم عجم اى غير ظاهرة لهم وقد يخص باهل فارس والاول اقرب هنا والمراد انه يكثر فيهم حكمهم وامارتهم عليهم كما في كثير من الدول كالنوبة والاكراد والترك الذين كانت فيهم السلطنة والدولة ولذا قال (ياكلون افاكم) جمع في وهو الغنيمة من الكفار بغير قتال ويطلق على مطلق الغنيمة والاكل فيه مجاز عن الاستيلاء عليه واخذه قهرا ومنع المستحقين منه بغير وجه وضافة الاقياء اليهم باعتبار انها حقهم ويحتمل ان يراد باقيائهم مالهم الذى بايديهم سماء فيا لانه مما افاء الله لهم بغير مشقة عليهم (ويضر بون رقابكم) اى يقتلونهم بغير حق فالخطاب خطاب مشافهة للجنس المؤمنين من العرب فيشمل جميع من بعد عصر النبوة كما في غيره من خطابات الشارع وانما جعله قريبا منهم لان كل ات قريب والدنيا ساعة وقد فسر الشارح الجديد بمالا وجهه فتركه خير من ذكره (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواء الشيخان (لا تقوم الساعة حتى يسوق الناس بعصاه) اى يملك الناس ويسخرهم كما يريد من غير مانع ولا كد وتعب وفيه استعارة تمثيلية لتشبيهه براع لغنم يسوقها

بعضهم يهش بهما عليهما وفيه اشارة الى ضعف الناس وجهاهم فكانهم غنم سائمة
 هما ان ترعى والعصا فيه كما في قولهم فلان تحت عصا فلان اى منقاد لامره وحكمه
 وهم عبيد العصا (رجل من قحطان) اى من عرب اليمن وقحطان ابو اليمن وهذا الرجل
 يسمى الجهمجاه كما ورد في الحديث وقحطان اسمه يقظ او يقظان وكان تحبير ومنع ارزاق
 الناس فسمى قحطان القحط الرزق بسببه (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه
 الشيخان ايضا (خيركم) المراد امته ولفظ الصحيحين خير امتى وهو المراد (قرنى) اى
 عصرى وزمانى الذى اتاقيه والمراد اهله لقوله (ثم الذين يلونهم) اى يأتون بعدهم بلا
 فصل وهم الصحابة والتابعون لهم باحسان (ثم الذين يلونهم) وهم تبع التابعين
 والقرن اهل زمان اجتمعوا واقتروا فيه فى اعمارهم وجميع احوالهم وفى تفصيله كلام تقدم
 والخيرية ان كانت بالنسبة لما بعده وهو الظاهر فلا كلام فيه وان كان على اطلاقه لا يلزم منه
 تفصيل اصحابه على الانبياء عليهم الصلوة والسلام لان المراد تفصيل الجملة والمجموع على
 المجموع لا تفصيل كل فرد على كل فرد وثمان لبيان التراخي فى الرتب كالافضل والافضل ولا شبهة
 فى فضل العصر وجملة اهله من غير تفصيل فلا ينافية حديث امتى كما لمطر لا يدرى الخير
 فى اوله ام فى آخره فان هذا من واد وذاك من واد آخر وهذا اشارة الى انه قد يحى
 فى الامة من ينفع الناس نفعا عظيما لم يتيسر لغيره ممن سبقه وهذا بالنظر لافراد
 مخصوصة وذاك بالنظر لمجموع العصر وثمان ما بينهما ولذا عبر بالقرن فلا
 يتوهم وهم نظر امير بن عبد العزيز وما صدر منه ولعثمان وما كان فى عهده
 تفصيل لعصره فيفضل ويضل (ثم يأتى بعد ذلك قوم) وروى ثم ان بعدكم
 قوما (يشهدون ولا يستشهدون) اى يؤدون الشهادة قبل ان تطلب
 منهم ومثله لا يقبل وهذا لا ينافية ما ورد فى الحديث ان خير الشهداء من يأتى
 بالشهادة قبل ان يسئلها فان هذا حمل على من كان عنده علم بامر وشهادة فيه
 وصاحبها لا يدرى انها عنده فيخبره بما عنده ليستشهده عند حاجته ولكل مقام
 مقال (ويخونون ولا يؤتمنون) هو عطف مؤكدا لما قبله لان الخائن لا يؤتمن او المراد
 ظهور خيانتهم حتى لا ياتمهم احد بعد ذلك بخلاف من خان مرة فانه قد يؤتمن
 او المراد انهم يخونون فيما لم يؤتمنوا عليه كمن سرق او غصب ونحوه (وينذرون)
 بضم الذال المجمة وكسرهما (ولا يوفون) بما نذروه من غير عذر ومانع لهم ويقال
 وفى واوفى بمعنى (ويظهر فيهم السمن) اى عظم البدن بكثرة لحمه وهذا علامة على
 كثرة اكلهم وشربهم وترفههم وعدم خوفهم من الله وعدم تفكيرهم فى عواقب
 الامور وروى يأتى فى آخر الزمان قوم يتسمنون وفى التوراة ان الله يفيض الخبر السمين
 وفى الغالب أن من سمن وكثرت رطوبة بدنه كان بليدا مغفلا غير مكترث بدينه ودنياه

فجعل هذا كناية عما ذكر لانه من لوازمه غالبا فلا ينافيه ما يشاهد من كون بعض العلماء والصلحاء سمين الجثة خالقة انشاء الله عليها لقوة نطفة ابويه وقيل المذموم منه ما يكتسب دون الخلق لانه ورد في الحديث ويل للمتعمدين يوم القيمة اى اللواتى يستعملن السمعة وهى دواء يتسمن به وروى تحالف قوم يحبون السمانة بفتح السين المهملة وهى السمين (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم فى حديث رواه البخارى عن انس رضى الله تعالى عنه (لا يأتى زمان الا الذى بعده شرمه) المستثنى جملة حاله يجوز فى مثلها الواو وتركها والحديث هكذا قال الزبير بن عدى ائينا انسا رضى الله عنه فشكوناه الحجاج فقال اصبروا فانه لا يأتى زمان الا الذى بعده شرمه حتى تلفون ربكم سمعته من نبيكم عليه الصلوة والسلام وروى اشعر على الاصل كاخير والمستعمل منهم اخير وشر وسمعا على الاصل نادرا وفى معنى هذا الحديث ما اشتهر من انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال كل عام ترذلون الا انهم قالوا انه لم يرد بهذا اللفظ وان كان معناه ثابتا فى احاديث كثيرة فهو رواية بالمعنى وقال الحسن البصرى لما ذكر محبى ابن عبد العزيز بعد الحجاج لا بد للناس من تنفس يعنى ان الله ينفس عن عباده ويكشف عنهم البلاء احيانا (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم فى حديث رواه الشيخان (هالك امتى على يدي غيلة من قریش) غيلة تصغير غلطة وهو جمع قلة يجوز فيه التصغير على لفظه وهو فى حكم المفرد وفى القاموس جمع غلام غلطة واخلط غلمان والغلام الشاب قد طر شاربه وهو المراد فاما فى النهاية من انه تصغير غلطة على القياس ولم يرد فى جمعه غلطة ومثله اضيعة تصغير ضيعة كلام لا وجه له فان رد جمع القلة لجمع قلة آخر فى التصغير مما لا يعقل ولا يستمع ولو لم يرد غير هذا دلالة على انه سمع فيه غلطة فلا حاجة للتعسف فى تأويله والمراد بهلاكهم ضياع امورهم وهلاك بعضهم (وقال ابو هريرة راوية) اى راوى هذا الحديث (لوسئت سميتهم لكم بنو فلان وبنو فلان) اى لو اردت ان اسميهم لكم سميتهم كيزيد فانه اباح المدينة ثلاثة ايام وقتل من خيار اهلها ناسا فيهم ثلاثة من الصحابة وازيلت بكارة الف عذراء وكبى مروان بن الحكم وغيرهم من بنى امية ولم يسميهم خوف الفتنة (واخير) صلى الله تعالى عليه وسلم عن بعض المغيبات فى حديث رواه الترمذى وابو داود والحاكم (بظهور القدرية) فى قوله صلى الله عليه وسلم القدرية محجوس هذه الامة وهم لما قالوا بان الامور كلها ليست بقضاء الله وقدره وان الانسان خالق لافعاله وانما بقدرته سموا قدرية لاثباتهم للعبد قدرة لا لانكار قدرة الله على افعاله وشبههم بالمجوس لانهم اثبتوا خالقين خالق الخير وهو النور الذى سموه يزدان وخالق الشر الظلمة سموها اهرمن وهؤلاء لما نسبوا افعال العباد لهم قالوا بتعدد الخلق على ما تقرر فى الاصول وامام معنى القضاء والقدر فعند السلف القضاء ارادة الله الازلية المتعلقة بجميع الاشياء خيرا وشرها والقدر

اجباده اياها على ما قضاه اولاً وعند الفلاسفة القضاء علم بما عليه الوجود حتى يكون على احسن نظام ويسمونه العناية والقدر خروجها على وفقه وهؤلاء القدرية هم المتزلة واما القدرية الذين انكروا القدر وان الامر انتفى اي مستأنف لا يعلمه الله الا بعد وجوده فليس المراد بالحديث هم لانهم انقضوا ولم يبق منهم احد (والرافضة) الذين اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بظهورهم كما ورد في حديث رواه البيهقي من طرق الا انها كلها ضعيفة فقال يكون في امتي قوم في آخر الزمان يسمون الرافضة يرفضون الاسلام وروى يافظونه فاقتلواهم فانهم مشركون انتهى وفيه بيان لوجه التسمية فان الرفض معناه لغة الترك وقيل هم قوم تركوا حب الشيعين من الشيعة وهم اثنان وعشرون فرقة وقد وقع ما اخبره الصادق الامين لما ظهر الفاطميون ومن باجم الا ان منهم (وسب آخر هذه الامة اولها) اي اخبر صلى الله عليه وسلم بان من تأخر من امته سيظهر سب اولها وهذا من المغيبات ورد في حديث رواه البغوي عن عائشة رضي الله عنها مرفوعا قال لا تذهب هذه الامة حتى يلعن آخرها اولها وقد وقع هذا كثيرا من الرافضة فاظهروا سب الشيعين وسب عائشة ومعاوية وغيرهم من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم ووقع من بني امية سب على كرم الله تعالى وجهه على المنابر وادخل بعضهم في هذا من سب بعض الاولياء وعلماء السلف وذكرهم بالسوء وافترى عليهم ما لم يقولوه كما شاهدناه من بعض السفهاء يسبون العارف بالله سيدي محي الدين بن عربي وسيدي عمر ابن الفارض ونحوها من اولياء الله تعالى حتى صنف بعضهم تصانيف في الرد عليهم ومقامهم اعلى من ذلك والاشتغال بمثل هذا تضيق للزمان وتسويد لوجوه الاوراق ويخشى على المتصدي لذلك من سوء الخاتمة فنعنا الله تعالى ببركاتهم وحشرنا في زميرتهم (و) اخبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسام (بقلة الانصار) بعد عصر النبوة وهم الاوس والخزرج وسموا انصارا لانهم نصروا الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وآووه وهو جمع ناصر او نصير غلب على هذه القبيلة ولذا نسب اليهم انصارى ولم يرد لواحد وهذا اشارة لما رواه الشيخان عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال خرج علينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسام في مرضه الذي مات فيه فجلس على المنبر وحمد الله تعالى واثى عليه ثم قال اما بعد فان الناس يكثرون وتقل الانصار (حتى يكونوا كالمخ في الطعام) فن ولي منكم شيئا يضر قوما فيه وينفع فيه آخرين فليقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم اي ان اهل الاسلام لا يزالون يدخلون فيه افواجا افواجا وهؤلاء يقولون ويفتي نسلهم فان خيار الاكثر قليل في كل جيل ولم تزل قلتهم الى ان صاروا بالنسبة لغيرهم كالمخ في الطعام ووجه التشبيه انهم مع قلتهم فيهم صلاح واصلاح وانهم يذوبون بينهم

كالملح فانه يذوب فيما وضع فيه وقد كان كما قال فان الآن في المدينة لم يبق منهم الا اقل من القليل كما اشار اليه بقوله (فلم يزل امرهم يتبدد) المراد بامرهم ما به بقاؤهم وانتظام حالهم من املاكهم واموالهم ويتبدد بمعنى يتفرق ويتشتت حتى يفنى ويضمحل ويقولون (حتى لم يبق لهم جماعة) اى لم يبق من نسلهم قوم يحقون بالمدينة كما كانوا عليه اولا وهكذا السادات العظام اذ مات واحد منهم لم يقم بعده من يخلفه (و) اشار لسبب ذلك بقوله و (انهم سيقون بعده) اى يلقى الانصار بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (اثره) بفتح الهمزة والمثلثة والراء المهملة قيل ويجوز كسر الهمزة وسكون المثلثة وهما بمعنى وهو الاستبداد وقيل الثانى شدة الاستبداد اى يلقون بعده صلى الله تعالى عليه وسلم من يؤثر عليهم غيرهم ويقدمه عليهم فى العطاء من الديوان ويقل نصيبهم من الفى فنصيب معيشتهم وفى نفسهم شرف وحمة فيشتتوا ويتبدد امرهم قال ابن سيد الناس كان ابتداء هذا فى زمن معاوية رضى الله عنه ويجوز فى اثره ان يكون جمع آثر ككتاب وكتبة اى آثر لنفسه وقومه عليهم وبعده فاصبروا حتى تلقوني على الحوض والحديث طويل فى الصحيحين وهذا كله من الاخبار عن المغيبات (و) منه اخباره صلى الله عليه وسلم (بشأن الخوارج) الذين خرجوا على امير المؤمنين على كرم الله تعالى وجهه ورضى الله عنه بالنهر وانهم نحو اربعة آلاف فقاتلهم حتى قتلهم واستشهد بحربهم بعض اصحابه وقيل كانوا اكثر من ذلك بكثير وحديثهم رواه الشيخان (وصفتهم) بالجر عطفًا على شان وهم فرق من اهل الضلال كالحكمة الذين انكروا تحكيم الحكمين والازارقة المنسوبين الى نافع ابن الازرق وغيرهم مما لا حاجة لتفصيل احوالهم وقد قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فيهم انهم اهل صلوة وصيام يحقر احدكم صلوته فى جنب صلوته وصيامه فى جنب صيامهم لانهم مرقوا من الدين كما يمرق السهم من الرمية وقد كفروا مرتكب الكبيرة واكثر الصحابة ومواطنهم الجزيرة وعمان والموصل وحضر موت وبعض نواحي المغرب (و) اخبر صلى الله تعالى عليه وسلم (بالخروج الذى فيهم) وهو يضم الميم وسكون الحاء المعجمة وفتح الدال المهملة ويروى بفتح الحاء وتشديد الدال والمعنى واحد وروى الخروج وهو الناقص خلقه ومنه الخروج وهو اشارة لما فى حديث الصحيحين من انه صلى الله عليه وسلم قسم فى بعض الايام فسمه فقال له رجل من تميم وهو ذو الخويصرة عدل يا رسول الله فقال ويحك ومن يعدل اذ لم يعدل خبت وخسرت فقال عمر رضى الله عنه فقال عمر ايدنى لى اضرب عنقه فقال له دعه ان له اصحابا يحقر احدكم صلوته الى آخره وآيتهم رجل اسود احدى عضديه مثل ثدى المرأة او مثل البضعة تدردر ولما كانت وقعتهم وقال على لهم خطب الناس وذكر الحديث وقال اطلبوا اذا التدي فطلبوه فوجدوه تحت القتلى فجأوا به فقال شقوا قميصه فشقوقه فلما رأى احدى ثديه مثل ثدى المرأة عليه شعرات سجد

شكرا لله تعالى اذ صدق نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم وعلم انه على الحق وهم على الباطل
 (وان سيأهم) بكسر السين المهملة وهى العلامة (التخليق) اى يخلقون شعور رؤسهم ولم يكن
 فى الصدر الاول حاق الرأس الا فى النسك وهذه الاحاديث ظاهرة فى تكفيرهم كما قاله
 الخطابى وفيه اختلاف وقيل المراد جلوسهم حلقا حلقا وليس بشئ وقيل المراد به العلو
 والارتفاع من قولهم حاق الطائر اذا طار وعلا وبما ذكرناه علم ان حلق جميع الرأس ليس
 بممنوع وليس فيما ذكر دليل على حرمة ولا كراهته على انه استدل لجوازه بحديث صحيح
 على شرط الشيخين انه صلى الله عليه وسلم رأى صبيا حلق بعض رأسه فقال احلقوه كله
 او اتركوه كله قال النبوى رحمه الله فى شرح مسلم وهو صريح فى اباحته وقال قال الفقهاء
 انه جائز على كل حال فان شق عليه تعهده بالتمسح والدهن استحب حلقه وان لم يشق استحب
 تركه (ويرى رعاء الشاء) يرى بالتحية مبنى للمجهول ورعاء بكسر الراء المهملة والمد جمع
 راع كراعة ورعيان والشاء بالمد جمع شاة وهى معروفة (رؤس الناس) ورؤس جمع
 رأس وهو محجاز مشهور بمعنى الرئيس وروى ترى بالتاء الفوقية والخطاب اغير معين
 نحو ولو ترى اذا لمجرمون ناكسوا رؤسهم ويجوز رفعه ونصبه (والعراة الحفاة) العراة
 جمع عارة من اللباس والحفاة جمع حاف وهو من ليس فى رجله نعل وهذا الحديث فى الصحيحين
 بمعناه وبعض الفاظه فالصنف رحمه الله تعالى رواه من طريق آخر ورواه بالمعنى
 (يتبارون فى البنيان) اى يتناظر بعضهم بعضا فى بنائه فيريد كل منهم ان يزيد على
 غيره يقال باراه اذا عارضه قتبارى وانبرى وهذا وما قبله كناية عن توسع من لا قدرة
 له فى الدنيا عليها وعلوه على غيره حتى يصير رئيسا بعد فقره وذله وكثرة مفاخرة
 بعضهم لبعض فى البناء العالى كالقصور المشيدة والمساجد المزخرفة وفى مسلم ان
 ترى الحفاة العراة رعاء الشاء الصم البكم ملوك الارض وروى يتطاولون فى البناء يعنى ان
 من اشراط الساعة ان اهل البادية ونحوهم ممن لا لباس له ولا نعل يتوطنون البلاد وينون
 القصور ويتراأسون وجهلة الناس واراذلهم يصير حاكما واليا عظيم الشأن ولقد
 ظهر ما اخبر به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من هذا المغيات وهو الآن عيان
 رأى العين وكفى بكونهم رعاء الى انهم مجبولون الانساب جهلة وانهم مشغولون
 عن عبادة الله وروى يمارون بالميم بمعنى يتسارعون والمعنى واحد (وان تلد الامة)
 اى الجارية المملوكة التى اتخذت سرية (ربتها) بناء التانيث وربت ورب بمعنى
 سيد وسيدة والرب لغة له معان السيد والمالك والمربي والمدبر والقيم والمنعم
 ويطلق على الله وعلى غيره مضافا وغير مضاف نكرة ومعرفة بحسب القرائن
 والمقامات والمراد هنا السيد ذكرا كان اوتى وانثى باعتبار النعمة وهو من حديث
 صحيح مشهور رواه الشيخان وغيرها وهو من المغيات واشراط الساعة التى اخبر بها

صلى الله تعالى عليه وسلم أصحابه وفي معناه اختلاف كثير فقليل معناه ان الاماء تلدن الملوك فتكون امه امة من جملة رعيته وقيل هو عبارة عن فساد احوال الناس في آخر الزمان وكثرة بيع امهات الاولاد حتى يشتري الرجل امه وهو لا يدري انه ابنها فالانحصر بام الولد والامة قد تلد حرا من غير سيدها لو طمها بشبهة قوية او رقيقا بنكاح اوزنا ويعتق ويتداول الايدى امه حتى يشتريها ابنها وقيل معناه كثرة العقوق حتى يستطيل الولد على امه استطالة السيد والذي عد من الاشرط على الاول كثرة التسرى فلا ينافي تسرى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بمارية وغيره وفي الشروح كلام مبسوط في هذا الحديث وفيه من دلائل النبوة الاعلام بكثرة التسرى والسبب بعد ظهور الاسلام واستيلاء المؤمنين على الكفرة وتلك ديارهم والاذنار بان غايته الانحطاط لا يذانه بقيام الساعة وكل شئ باغ الحد انتهى (و) مما اخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم من المغيبات ما رواه الشيخان وهو (ان قريشا والاحزاب لا يغزونه ابدا) الاحزاب جمع حزب وهو الطائفة الكثيرة المجتمعة للتعصب والقتال وتعريفه هنا لامهد اذ المراد احزاب مخصوصون في الغزوة المشهورة (وانه هو الذي يغزوهم) بعد اخباره بذلك في الاحزاب وهي غزوة الخندق وبعد احد والخندق لم تغزه قريش وهو صلى الله تعالى عليه وسلم غزاهم حين فتح مكة واتى بالجملة مؤكدة بالاسمية وان ضمير الفصل لتحقيق وقوعه ونسره ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم يوم فتحها لا تغزى قريش بعد هذا الى يوم القيامة اى لا تعود مكة دار كفر ولا تغزوها الكفار فلا ينافي ما وقع لبعض المسلمين كاللحاج وكذا حديث ذى السويقتين قال الواقدي انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال هذا للسبع بقين من ذى القعدة (و) ما رواه الشيخان ايضا انه صلى الله تعالى عليه وسلم (اخبر بالموتين) بضم الميم بزنة بطلان وفتحها وسكون الواو وهو مصدر بمعنى الموت الكثير وفتح الميم والواو لا يصح هنا لانه اسم يقابل الحيوان وفي القساموس الموتان بالتحريك خلاف الحيوان او ارض لم تحي بعد وبالضم موت يقع في الماشية وتفتح انتهى يعنى ان فعالان بفتحين في المصادر يختص بما يدل على الحركة كالجولان والدوران وهو من محاسن اللغة العربية اذ جعل اللفظ على وفق معناه فلذا امتنع تحريكه هنا (الذى يكون بعد فتح بيت المقدس) وكان ذلك في خلافة عمر رضى الله تعالى عنه بعمواس بفتحين وهي قرية من قرى بيت المقدس نزل بها عسكره وهو اول طاعون وقع في الاسلام مات فيه سبعون الفا في ثلاثة ايام وكان ذلك سنة ست عشرة من الهجرة وعمواس هذه هي القرية التي بين الرملة وبيت المقدس مات فيها ابو عبيدة بن الجراح والحديث اوله عن عوف بن مالك رضى الله تعالى عنه قال اتيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في غزوة تبوك وهو في قبة من ادم فقال اعدد ستا بين يدي

الساعة موتى ثم قتح بيت المقدس ثم موتان يأخذ فيكم كقعاص الغنم بقاف وعين وصاد
مهملتين داء تموت به الغنم من وقتها ثم استفاضة المال وعدّها الى آخرها وقتنه وهدنة بينكم
وبين بنى الاصفر والموتان ان خص بالماشية كما مر فهو ههنا محجاز مرسل لمطلق الموت
او استمارة ولا ينافيه التصريح باداة التشبيه لانه من وجه آخر وهو شدة السرعة والمنافاة
ذكر التشبيه في ذلك الحجاز بعينه وقد اشار لما قلناه الشريف في حواشى الكشاف في قوله
كان اذنى قلبه خطالا وان وهو من الفوائد النفيسة (وما وعد من سكنى البصرة) بثلاث
الباء ومعناها ارض غليظة او ذات حجارة والفتح اشهر وافصح وهى بلدة اسلامية ويقال
لها بصيرة بالتصغير ايضا بناها عتبة بن غزوان في خلافة عمر سنة سبع عشرة وسكنت سنة
ثمان ومن شرفها انه لم يعبد بها صنم وينسب اليها بصرى يكسر وفتح ولا يجوز الضم وهذا
الحديث رواه ابو داود عن انس انه قال له صلى الله تعالى عليه وسلم يا انس ان الناس
يمصرون امصارا وان مصرا منها يقال له البصرة فان انت مررت بها اودخلتها فاياك
وسباخها وكلاؤها وسوقها وباب امرائها وعليك بضواحيها فانه يكون بها خسف
وقدف ورحف ومسح وضواحيها نواحيها ومنه قرش الضواحي للنازليين بطواحيها
وظواهرها وكلاؤها بتشديد اللام مرسى سفنها وفي هذا من اعلام النبوة والاعبار
بالغيب ما لا يخفى ويجوز كسر صاها ولهم بلدة بالغرب تسمى البصرة ايضا والمراد
الاولى وسكنى مصدر كعقي بمعنى الإقامة بها ونزلها (و) من اخباره صلى الله
تعالى عليه وسام عن الغيب ايضا في حديث رواه الشيخان (انهم) اى امته صلى الله
تعالى عليه وسام (يعززون في البحر) بعده صلى الله تعالى عليه وسلم فانه لم يكن
ذلك في حياته والمراد بالبحر البحر الملح لانه اذا اطلق ينصرف اليه ولم يعد في غيره
الا نادرا (كالمولك على الاسرة) وهو تشبيه بليغ والاسرة جمع سرير وهو مقعد
يعد للملوك مرتفع يجلسون عليه ترفعا وتعظما ومؤخر المراكب المعدة للغزو الذى
يقعد عليه رؤسهم يعمل على هيئة سرير الملك بعينه كما يعرفه من شاهده فهو
من الاعلام الجلية لانه لم تكن ذلك بديار العرب ولم يره احد منهم فتوصيفه صلى الله
تعالى عليه وسلم له كمن عرفه وجلس عليه مما تحار فيه العقول والحديث عن
انس بن مالك رضى الله تعالى عنه عن خالته ام حرام بنت ملحان وكان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم نام عندها يوما لانه محرم لها ثم استيقظ رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يتبسم فقالت له ما اضحكك يا رسول الله قال انس
من امتى عرضوا على يركبون البحر الاخضر كالمولك على الاسرة قالت ادع الله تعالى
ان يجعلني منهم فدعا لها ثم نام فرأى ذلك فقال لها ما قال اولا ودعا لها وقال لها انت
من الاولين فخرجت مع زوجها عبادة بن الصامت مع المسلمين الغزاة في البحر مع معاوية
رضى الله تعالى عنه فلما انصرفوا قرب لها دابة تركها ف وقعت وماتت شهيدة ثمة

واختلاف في زمنه فقيل في زمن معاوية كما مر وقيل في زمن عثمان رضي الله تعالى عنه وجمع بينهما بانه في زمن عثمان رضي الله تعالى عنه امر معاوية رضي الله تعالى عنه بغزو البحر فغزاه بامر عثمان رضي الله عنه ثم لما ولي الخلافة غزاه بنفسه وفي الحديث مجزات اخباره صلى الله تعالى عليه وسلم عن غزواته في البحر وغلبتهم وظهور شوكة الملوكة فيهم وان ام حرام من اولهم وفيه دليل على جواز ركوب البحر للرجال والنساء خلافا لما لك في كراهته للنساء في رواية عنه وان الغزو فيه مشروع مطلوب وورد في الحديث ان غزو البحر يزيد اجره على البر عشر درجات لما فيه من المشاق وهذه الغزوة اول غزوة فيه وهي فتح قبرس وكان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه لم يأت في ذلك الا ثم لما ذكر له هذا الحديث امر به وجهز الاسطول كما هو مفصل في محله وليس المراد بالبحر في الحديث بحر الشام وتعرفه للعهد بل مطلقه كما لا يخفى وام حرام رضي الله تعالى عنها مدفونة بقبرس وقبرها معروف بها يزار وفي نسخ ثبوت البحر بمثلثة وموحدة وحجم وهو وسطه ومعظمه (و) اخبر صلى الله تعالى عليه وسلم (ان الدين لو كان منوطا) اي معلقا (بالثيالة) اي وصل اليه (رجال من ابناء فارس) اي ناس منهم ومناط الثريا كناية عن غاية البعد وهي كواكب مجتمعة اختلاف في عدتها كما مروى هي المنازل المشهورة وهي اى الثريا مشهورة بالعلم في السماء ويضرب بها المثل والظواهر صغر من الثروة كما تقدم والدين بمعنى الايمان او الشرع وما يتعلق به وهو كناية عن ان هؤلاء يصلون منه لما لم يصل اليه غيرهم قط وهذا من حديث رواه الشيخان وهو من اعلام النبوة ايضا لما ظهر فيهم من الاولياء والعلماء وما ظهر منهم من التصانيف التي لا تعد ولم يأت الدهر بمثلها وما كان فيهم من خدمة كتاب الله وحديث رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم فلا تجددنا الا وقد حازوا قصب السبق فيه وانظر الى البخارى هل له مثيل وليست هذه شغوية كما يتوهمه من يتعصب تعصب الجاهلية وانما هو تحقيق لما اخبر به سيد البرية صلى الله تعالى عليه وسلم وفارس جيل معروف ويقال لهم الفرس ايضا وهم من اولاد سام بن نوح على الاشهر وفارس اسم جدهم سموه ويطلق على بلادهم ايضا والحديث مروى عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال كنا جلوسا عنده صلى الله تعالى عليه وسلم فانزل الله تعالى عليه سورة الجمعة وقوله فيها وآخرين منهم لما لم يخلقوا بهم فقلت من هم يا رسول الله وفيما سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه فوضع صلى الله تعالى عليه وسلم يده عليه ثم قال لو كان الايمان عند الثريا لناله رجال اورجل من هؤلاء وفي رواية لو كان العلم وروى ايضا ان ذلك كان عند نزول قوله تعالى ﴿وان تتولوا يستبدل قوما غيركم﴾ ولا مانع من تعدد سبب النزول كما حققه المفسرون والاشارة بهؤلاء مع ان المشار اليه واحد وهو سلمان رضي الله تعالى عنه لان المراد به الجنس او هو بتقدير

من جنس هؤلاء (و) من ذلك ما رواه مسلم عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه انه (هاجت) اى هبت (ريح) بشدة (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فى غزواته) اى فى غزوة من غزواته وهى غزوة تبوك وهو محل من ارض الشام كاقيل وفيه نظر (فقال انها لموت منافق) اى رجل من المنافقين وهو رفاعه بن زيد بن الثابت احد بنى قينقاع وكان من عظماء اليهود كهدف المنافقين فلذا سماه منافقا وقال ابن الجوزى انه عم قتادة بن النعمان رضى الله تعالى عنه وذكر عنه قتادة بن النعمان رضى الله تعالى عنه انه رأى منه ما يدل على صحة اسلامه وقال الذهبي فى التجريد ان له حجة فتسميته منافقا على حقيقته وظاهره وروى انها لموت عظيم من عظماء الكفار وهو ايضا محمول على ظاهره او هو باعتبار ما فى قلبه من الكفر المضمر وصحح البرهان ان هذه الغزوة غزوة بنى المصطلق وكان ذلك فى رجوعه منها سنة ست او اربع او خمس قبل الخندق على اختلاف فيها وهذه علامة لما ذكر لانهما تادل على غضب الله تعالى كما فى ريح عاد التى اهلكتهم كما تهاك ريح السموم من هبت عليه لانه استدل بها كما يستدل بالنجوم وحوادث الجوع عند الحكماء والنجمين ولا حاجة الى ان يقال انها علامة لما صنعه الله تعالى وقدره واطلع من اراد عليه والمنوع انما هو اسناده لها وجعلها مؤثرة فيه (فلما رجعوا) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومن معه من تلك الغزوة (وجدوا ذلك) اى ما اخبر به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من المغيبات يموت ذلك المنافق المذكور فهلك فى وقت اخباره صلى الله تعالى عليه وسلم (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم فى حديث رواه الطبرانى عن رافع بن خديج رضى الله تعالى عنه بسند صحيح (لقوم من جلسائه) من الصحابة رضى الله تعالى عنهم وهو جمع جليس بمعنى مجالس مثل كريم وكرماء (خرس احدكم) اى واحد منكم ايها الحاضرون (فى النار) اى اذ كان فى جهنم (مثل احد) اى كالجبل المذكور عظما وهو عبارة عن ان احدهم يموت كافرا لما فى حديث آخر خرس الكافر مثل احد وجسم المعضب كلما زاد زاد عذابه فكان اشد عايه وكونه عبارة عن ثبات عذابهم وقوة سبرهم عليه كاقيل فى غاية البعد (قال ابو هريرة) رضى الله تعالى عنه الذى كان الخطاب له (فذهب القوم) الذين كانوا جلساءه اى ماتوا كلهم كما اشار اليه بقوله (يعنى) ابو هريرة بقوله ذهب القوم (ماتوا) فان الذهاب حقيقته الانصراف عن مكان وقد ينحصر بالموت كقول قس * فى الذاهيين الهالكين لنا باصاثر * (وبقيت انا ورجل) منهم ولم يعينه لكرهاته والستر على من كان صحابيا بحسب الظاهر واسمه الرحال بن عنوة والرحال براء مهملة وحاء مهملتين ولا م وقيل انه بالجيم وهو الاصح رواية وهو من اهل الإمامة (فقتل مرتدا) حال من ضمير قتل النائب عن الفاعل والضيمير لرجل (يوم الإمامة) اى فى حرب كان بالإمامة وهى اسم ارض

معروفة مشرق الحجاز ومدينتها العظمى الحجير ويسمى حجر الائمة ايضا وقيل قتله زيد ابن الخطاب في حرب مسيلة لعنه الله وكان معه وقدم مع وفديني خيفة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واسلم وتعلم القرآن فلما ادعى مسيلة الشرك مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في الوحي ارتد وشهد له بذلك (واعلم) الصحابة رضى الله تعالى عنهم بمغيب عنهم وهو ماض مبنى للفاعل بوزن اكرم وفاعله ضمير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا الحديث رواه ابوداود والنسائي عن زيد بن خالد الجهني (بالذي غل) بعين معجمة ولام مشددة من الغلول وهو السرقة خفية كان الايدي غلت او من الغلل وهو الماء الجارى تحت النبات وكثرا استعماله في السرقة من الغنائم (خرزا) بخاء معجمة وراء مهملة وزاء معجمة واحده خرزة وهى حجارة تنظم ويزين بها وكل جوهر (من خرز يهود) ممنوع من الصرف لانه علم لهذه الطائفة سمو باسم جدهم يهود بن يعقوب اخو يوسف والمراد يهود خير لانه توفي بها فذكر ذلك له صلى الله تعالى عليه وسلم فقال صلوا على صاحبكم فتغيرت وجوه الناس لذلك فقال ان صاحبكم قد غل في سبيل الله ففتشنا متاعه وماله (فوجدت) تلك الخرز التي غلبا (في رحله) اى في منزله وماله بمائة وهي لا تساوى درهمين واصل الرجل ما بوضع على البعير وتجو زبه هنا عن محله النازل فيه بماله وهذا الرجل لا يعرف اسمه (و) اعلم ايضا بما هو من الغيب (بالذي غل) اى سرق كاسر (الشملة) وهى المرة من الشمول وكساء صغير يشتمل به الانسان وهذا بعض حديث رواه الشيخان عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه قال اهدى رجل لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم غلاما اسمه مدغم فيمنا هو يخطط رحل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جاءه سهم عائر فقتله فقلنا هنيئا له الجنة فقال صلى الله تعالى عليه وسلم كلا والذي نفسى بيده ان الشملة التي اخذها يوم خير من الغنائم قبل القسمة لتشتعل عليه نارا ففيه اخبار عن الغيب باعتبار اخباره بسرقة وبكونه معذبا وعائر بعين وراء مهملتين اصابة من غير قصد من عار الفرس اذا انفتحت وقيل انه اشارة لحديث المصاييح وهو ان رجلا قتل عليه صلى الله تعالى عليه وسلم يقال له كركرة بفحتين او كسرتين فمات فقال صلى الله تعالى عليه وسلم هو في النار فذهبوا ينظرون فوجدوا عنده عباة غلبا واقصر السيوطى رحمه الله تعالى على الاول وانه الذى عناه المصنف وهو الظاهر والنووى في المبهمات على الثانى والبرهان تبعه والذى اوجب عدول الجلال عنه لفظ الشملة وفيه تعظيم الغلول في الغنائم لتعلق حق المسلمين كلهم به واذا عرفت يرد للامام او يتصدق به وقيل انه يحرق وقيل انه مبنى على التعزير باخذ المال وهو منسوخ واذا كان هذا من الكبراء فاحال ولا الامور اليوم فان الله وانا اليه راجعون (وحديث ناقته) اى مما اعلم به صلى الله

تعالى عليه وسلم من المغيبات حديث ناقلته الذي رواه البيهقي عن عروة مرسلا (حين ضلت) ناقلته وغابت عنه حتى لم يروها (وكيف تعاقت) ناقلته (بالشجرة بخطاهما) بكسر الخاء المعجمة وهو زمامها ومقودها وكان صلى الله تعالى عليه وسلم طلبها لما ضلت فقال رجل من المنافقين كيف يزعم محمد انه يعلم الغيب ولا يعلم مكان ناقلته الا يخبره الذي يأتيه بالوحي فاتاه جبريل واخبره بقول المنافق وبمكان ناقلته فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ما ازعم اني اعلم الغيب وما اعلمه ولكن الله تعالى اخبرني بقول المنافق وبمكان ناقلتي وهي في الشعب قد تعاقت زمامها بشجرة كذا فخر جوا يسعون قبل الشعب فوجدوها حيث قال وكاوصف فجاؤا بها وآمن ذلك المنافق وهو زيد الصيب واوين الصيب بفتح اللام وكسر الصاد المهملة وكان اولامن اليهود وما ذكرناه من عبارة المتن هو الصحيح كذا ذكره السيوطي في مناهل الصفا في تخريج احاديث الشفاء ووقع في بعض النسخ وحيث هي ناقلته حين ضلت وفي اخرى ومن ضلت ناقلته حيث هي حين ضلت وكيف الى آخره فقال بعضهم هو محرور عطف على الذي اومنى على الكسر كما جوزته النحاة وحيث خرجت عن الظرفية معمول لاعلم وناقلته مبتدأ وهي مبتدأ ثان خبره محذوف اي موجوده والجملة في محل جر باضافة حيث وانت في غنى عن مثله (و) من المغيبات التي اعلم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اصحابه بها مارواه الشيخان عن علي كرم الله وجهه حين اعلم (بشأن كتاب حاطب) بن ابي بلتعمة الصحابي البدرى المشهور الذي ارسله (الى اهل مكة) لما تجهز النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لفتح مكة ولم يعلم احدا بتوجهه ومقصده فكاتب حاطب كتابا اليهم فيه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد توجه اليكم بجيش كالليل يسير كالسيل واقسم بالله لو سار اليكم وحده نصره الله عليكم فانه منجز له ما وعده فعليكم الحذر فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لعلي وبعض الصحابة اذهبوا الى روضة خاخ ففياها جارية معها مكتوب فأتوني به وكان صلى الله تعالى عليه وسلم اخفى مسيره فأتوا المحل فوجدوا الجارية فانكرت ففتشوها فلم يجدوا معها شيئا فهموا بالرجوع ثم بدا لعلي رضي الله تعالى عنه ان خبره صلى الله تعالى عليه وسلم صدق فهدد الجارية فاخرجت الكتاب من عقصتها فلما اتوا به قال عمر رضي الله تعالى عنه دعني اضرب عنقه فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لا فان الله اطلع علي اهل بدر وقال اصنعوا ما شئتم فاعتذر له حاطب بان له ثمة اهلا وما لا خشي ضياعه فاراد ان يضع فيهم يدا يقتضي حفظه فقبل عذره كما تقدم والقصة مفصلة في شروح السير والبخارى والكتاب كان مع امرأة تسمى ام سارة (و) مما اخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم من المغيبات مارواه ابن اسحق والبيهقي والطبراني حين اعلم (بقصة عمير) بالتصغير ابن وهب بن خلف (مع صفوان) بن امية بن

خلف (حين ساره) اى اخبر عمير صفوان سرا فى خفية لم يسمعه احد وذلك السر انه
يقتل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذ يأتيه بغتة بحيث لم يشعر به احد وكان شجاعا فانكا
(وشارطه على قتل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى اشترط عليه ما يعطيه ان فعل ذلك
(فلما جاء عمير الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قاصدا لقتله واطاعه رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم على الامر والسر) الذى كان بينهما لم يطلع عليه غيرهما وهما بمكة (اسلم)
عمير وحسن اسلامه لما شاهده من المعجزات الباهرة وحاصل ذلك ان عمير بن وهب جالس
مع صفوان بن امية وهو ابن عمه فى الحجرة بعد بدر فذكروا احباب القليب ومصابهم
فقال صفوان والله ليس فى العيش بعدهم خير فقال عمير صدقت والله لولادين على ليس
عندى قضاؤه وعيال اخشى ضياعهم لكننى اتى محمدا حتى اقبله فان لى فيهم علة ابنى اسير
عنده فاعتنمها صفوان فقال على دينك اقضيه وعيالك مع عيالى اواسيهم ما بقوا
فقال اكنتم عني شانى ثم شحذ سيفه اى سنه وسنه وانطلق حتى اتى المدينة واناخ
بباب المسجد متوشحا بسيفه فراه عمر رضى الله تعالى عنه فقال هذا الكلب عدو الله
ما جاء الا اسر واخبر به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له ادخله على
فاقبل عمر رضى الله تعالى عنه حتى اخذ بحمالة سيفه لييه بها ثم ادخله فلما راه
صلى الله تعالى عليه وسلم قال ارسله يا عمر ادن منى يا عمير فدنا فقال ما جاء بك قال جئت
لهذا الاسير فاحسنوا فيه قال فابال السيف فى عنقك قال فجه الله ما اغنى شيئا
قال اصدقنى ما الذى جئت له قال ما جئت الا لذلك قال بل قدمت انت وصفوان
بالحجر وذكر احباب القليب وقالت لولادين على وعيالى خرجت الى محمد حتى اقبله
فحمل دينك وعيالك وجئت لتقتلنى فقال اشهد انك رسول الله وقد كنا نكذبك
وهذا امر لم يحضره الا انا وصفوان فوالله انى لاعلم انه ما تالك به الا الله فالحمد لله الذى
هدانى للإسلام وتشهد فقال صلى الله تعالى عليه وسلم فتنهوا احكام دينه فاقرأوه
القرآن واطلقوا اسيره واما صفوان فهرب خائفا يوم الفتح ثم جاء مستأمنا فاسلم
وحسن اسلامه وكان عمير ابغض الناس لعمر فلما اسلم كان احب الناس اليه وهو
من سادات قريش وفصحائها فتمت سيادته بالاسلام وله احاديث فى السنن (و) اخبر
ايضا صلى الله تعالى عليه وسلم فيما رواه احمد عن ابن عباس والحاكم والبيهقى
عن عائشة بسند صحيح (بالمال الذى تركه عمه العباس) بمكة (عند ام الفضل)
لبابة بنت الحارث بن حرب الهلالية زوجته كنيت باسم ابنها الفضل كما كنى العباس
ابو الفضل وهى من اشراف الصحابة رضى الله تعالى عنها يقال انها اول امرأة
اسلمت بعد خديجة وكان كتم ماله عندها واخفاء حتى عن اولاده كما اشار اليه
بقوله (بعد ان كتمه) فلما سر بيدر لما خرج مع كفا قريش وطلب منه الفداء فقال

لامال لي فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم ما صنع المال الذي وثعته عندهم الفضل (فقال
 ما علمه غيري وغيرها فاسلم) وقيل له لم لم تسلم قبل الفداء ليق لك مالك الذي اقتديت به
 فقال لم اكن لاحرم المؤمنين ما طعموا فيه من مالي وقد قيل انه اسلم قبله ولكن كان يخفي
 اسلامه لما فيه من نفع المسلمين من وجوده لا تمد وفي بعض النسخ ام الفضيل بالتصغير وهو خطأ
 من النسخ واصل الحديث انه كانت قریش بعثت بفداء اسراءهم فقال العباس يا رسول الله
 اني كنت مسلماً فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الله اعلم باسلامك فان يكن كما تقول
 فالله يجزيك فاما ظاهر امرك فقد كان علينا فافد نفسك وابني اخيك نوفل بن الحارث
 وعقيل بن ابي طالب وحليفك عتبة واخي بني الحارث قال ما عندي ما يفي بالفداء قال
 ما فاعلت بالمال الذي دفنته عند ام الفضل وقلت ان اصب في سفرى فالملال لولدى فقال والله
 يا رسول الله هذا شيء ما علمه غيري وغيرها فاحسب لي ما اصبتم اى فانه جاء ان العباس
 خرج لبدر ومعه عشرون اوقية من الذهب ليطلع بها المشركين فاخذت منه
 في الحرب فكام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان يحسب العشرين اوقية
 من فدائه فابى وقال اما شيء خرجت تستعين به علينا فلا تركه لك فقال ذاك
 اعطاه الله لنا ففداهم فانزل الله ﴿ يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى ﴾ الآية
 ومقتضى قول المصنف فاسلم انه ما اسلم الا حينئذ والذي قالوه انه اسلم قبيل فتح
 خيبر وكان يكتم اسلامه وقال ابن عبد البر قيل ان اسلامه كان قبل بدر وكان
 المسلمون بمكة يتقوون وكان العباس يكتب لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 احوال المشركين واحب ان يقدم عليه المدينة فكتب اليه مقامك بمكة خير
 ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم يوم بدر من لقي منكم العباس فلا يقتله فانه انما
 خرج مكرها (و) مما خبر به صلى الله تعالى عليه وسلم فيما رواه البيهقي عن عروة
 وسعيد بن المسيب مرسل انه (اعلم انه سيقتل) بنفسه (ابي بن خلف) كما تقدم
 فخرجه بعنقه في احد فمات بمحل يسمى سرفا وكان قبل ذلك اذا لقيه بمكة يقول
 عندي فرس اعلفها كل يوم لا اقلك عليها فيقول له صلى الله تعالى عليه وسلم بل
 انا اقلك ان شاء الله فلما كان يوم احد اقبل يقول اين محمد لانهجوت ان نجا فاعترض
 دونه جماعة من المسلمين فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خلوا سبيله
 ونظر فرجة من درعه على رقوته فطعنه طعنة لم يخرج منها دم ووقع عن
 فرسه ورجع اليهم فقالوا له مابك من بأس فقال لوبصق على محمد لنتاني فقتل قائله
 الله في مرجعه من احد (و) مما علم به صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال (في عتبة ابن ابي لهب
 انه يأكله كلب من كلاب الله) فاكله الاسد وهو ذاهب الى الشام والاسد يسمى كلبا وهو
 يشبهه صورة ولما اضاف الله افادته الاضافة تعظيما كما قاله الثعالبي في المضاف والمنسوب

وقد تقدم ان اباهب كان له اولاد معتب وعتبة وعتيبة بالتصغير وان المصغر هو عقير الاسد والمكبر اسلم وكان من كبار الصحابة فالصواب ان يقول المصنف رحمه الله تعالى عتيبة بالتصغير الا ان من علماء الحديث من قال مثل ما قاله المصنف رحمه الله تعالى فالاعتراض غير مسلم كما مر ثم ان المصنف رحمه الله تعالى ذكر هذا في فصل اجابة دعائه فتكون هذه الجملة دعائية انشائية وكلامه هنا يقتضى انها خبرية اخبر بها عن امر مغيب فيبين كلاميه تدافع والجواب عنه ان كلامه محتمل فذكره ثمة باعتبار وهنا باعتبار ويؤيده انه لما خاف من الاسد قال له رفقاؤه لم اشتد ربك قال ان سمحدا قال لي كذا وهو لا يقول الا صدقا والصدق من خواص الخبر وقديقال ان الدعاء عند من تحقق اجابته خبر معنى (و) اخبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (عن مصارع اهل بدر) اى محال قتالهم ووقوعهم على الارض يعنى من قتل بها من كفار قريش وصناديدهم فقال قبل وقعها هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان مشيرا الى محال قتالهم بها قبل وقوعه وسماهم اهلها لبقاء جنهم فيها كما يقال اهل الدار لمن بها (فكان) ما اخبر به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن مصارعهم (كما قال) لم يتجاوز احد منهم موضعه الذى عينه له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه من الاخبار بالغيب ما لا يخفى واصل هذا الحديث كما في صحيح مسلم وغيره انه صلى الله تعالى عليه وسلم قام ببدر قبل قتالهم وقال هذا مصرع فلان ووضع يده على الارض ثم قال هذا مصرع فلان ووضع يده عليها وعدهم واحدا واحدا مشيرا لمصارعهم فلم يتجاوز احدهم موضعه فصرعوا كذلك ثم جروا بارجلهم وطرحوا في القليب ثم جاء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى وقف عليهم وقال يا فلان ابن فلان يناديهم باسمائهم واحدا بعد واحد * هل وجدتم ما وعد ربكم حقا فقال الصحابة لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انكلم اجسادا لا ارواح لها فقال والذى نفسى بيده ما اتم باسمع منهم لكلامى ولكنهم لا يستطيعون ان يردوا (وقال) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث صحيح رواه الشيخان وغيرها (في الحسن) بن على بن ابى طالب رضى الله تعالى عنه (ان بنى هذا) سماه ابناله مجازا لانه يطلق على الولد وعلى ولد الولد اطلاقا مشهورا حتى صار حقيقة عرفية فيه (سيد) اى شريف رئيس مسود في قومه لشرف نسبه وذاته وفضله على غيره من جهات وللسيد اطلاقا ويطلق على الله تعالى وعلى غيره كما تقدم تفصيله (وسيصالح الله به) اى بسببه سيقع الصلح والاصلاح (بين فئتين) عظمتين من المسلمين والفئة الجماعة من فاء بمعنى رجوع والمراد بهما من كان معه ومن كان مع معاوية رضى الله تعالى عنهما وفي صحيح البخارى عن الحسن عن ابى بكره قال رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على المنبر والحسن الى جنبه وهو يلتفت الى الناس مرة واه مرة ويقول ان بنى هذا سيد ولعل الله ان يصلح به بين فئتين من المسلمين وهو حديث صحيح مروي من طرق وفي رواية فئتين عظمتين قال ابن

عبدالله رحمه الله تعالى في الاستيعاب لما قتل على كرم الله وجهه ورضى الله عنه
 بايع الحسن اكثر من اربعين الفا على الموت وكانوا اطوع واحب له من ابيه فبقى نحو
 سبعة اشهر خليفة بالعراق وخراسان وما وراء النهر ثم سار رضى الله عنه الى معاوية
 وسار معاوية اليه فلما تراء الجمعان بناحية الانبار علم الحسن انه سيقع قتال يذهب فيه
 كثير من المسلمين فارسل الى معاوية يخبره انه يفوض الامر له بشرط ان لا يطالب
 احدا من اهل المدينة والحجاز والعراق بشئ كان في ايام ابيه فاجابه معاوية رضى الله
 تعالى عنه لذلك وقدر طار فرحا الا انه قال عشرة نفس لاؤ منهم منهم قيس بن سعد
 فراجع الحسن وقال لا ابايعك وانت تطلب احدا منهم لا قيس ولا غيره فارسل له
 معاوية رضى الله عنه رقا ابيض وقال اكتب فيه ما شئت وانا التزمه فاستطاع على
 ذلك وعلى ان الامر له بعد معاوية فالتزمه كله معاوية وساء ذلك اكثر الناس حتى كانوا
 يقولون لا لحسن ياذل المسلمين وعار المؤمنين ولما سلم الامر له اخطب الناس محمد
 الله تعالى واتى عليه ثم قال اما بعد فان اكيس الكيس التقى وان اعجز المعجز الفجور
 الا وان هذا الامر الذي اختلفت فيه انا ومعاوية حق لامر كان احق به منى او حقلى
 تركته لمعاوية ارادة اصلاح المسلمين وحقن دماهم وان ادرى لعله فتنة لكم ومنازع الى
 حين ثم استغفر الله ونزل (و) مما اخبر به صلى الله عليه وسلم مارواه الشيخان من قوله
 (لسعد) بن ابي وقاص رضى الله تعالى عنه مالك بن وهيب بن عبد مناف احد العشرة
 واختاب الشورى ولتبادره اذا اطلق لم يقيده بما يخرج سعد بن معاذ رضى الله تعالى
 عنه وغيره من سعد والصحابه فلا اعتراض عليه كاقيل واسعد معطوف على قوله في الحسن
 اى قال لسعد (لعلك تخلف) وفي نسخة ان تخلف بالمصدرية في خبرها حملا لها على عسى
 لانها اختها في الترجيح كما قال * لعلك يوما ان تلم مائة * وكان سعد رضى الله تعالى عنه
 مرض بمكة وكان يكره ان يموت بالارض التي هاجر منها فانه صلى الله تعالى عليه وسلم
 يعود فقل يارسول الله اوصى بما لي كله فقال لا الى ان قال الثالث والثالث كثير الى آخر
 الحديث وهو مشهور ولم يكن له الابنة وقدر طال عمره فحشى ان يموت ثمة وذلك في حجة
 الوداع وقوله تخلف بضم المنة الفوقية وتشديد اللام اى تبقى بعد هذا الزمان
 فكان كما قال فانه عاش بعد ذلك نحو خمسين سنة وقوله (حتى ينتفع بك اقوام
 ويستضربك آخرون) قال النووي في هذا الحديث من المعجزات تحقق ما اخبر به
 فانه عاش بعد ذلك زمانا كما تقدم ونفع الله به المسلمين لما كان على يديه من الفتوح
 وهدى الله به ناسا اسلموا على يديه وغنموا معه وضر الله به ناسا من الكفار جاهدتم
 وقتل منهم وسبي وليس المراد بضره ضرر المسلمين لان ابنه عمر كان اميرا على الجيش
 الذين قتلوا الحسين لانه لم يرض بذلك ولا تزور وازرة وذر اخرى وقال ابن حبيب

المراد به انه تولى العراق واتى بقوم ارتدوا وسجعوا سجع مسيلمة لعنه الله تعالى
 فالتجهم قتاب بعضهم وانتفع به وابى بعضهم فقتلهم فقتلوا به وهذا تأويله
 عند بعضهم وقيل الرواية انما هي يضربك آخرون والمصنف اراد باستفعل فعل
 وجعل المصنف الترجى اخبارا لانه بمعناه وهو المراد لكن عبر به تأدبا منه وقد
 صرحوا بان الترجى في حق الله والرسول والاولياء تحقيق معنى كما قاله ابن الملقن
 (واخبر) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث صحيح رواه البخارى عن انس (بقتل
 اهل مؤتة) بضم الميم وسكون الواو والهمزة فان فيها لغتين كما في القاموس وهي
 اسم موضع بالشام كان فيه غزوة مشهورة وازدادة اهل للعهد ولا يجوز ان تكون
 الاستغراق كما قيل لانه انما اخبر بقتل ناس منهم قبل مجيء الخبر له صلى الله عليه وسلم
 بيوم والذي اتى بالخبر يعلى بن منه وكان صلى الله عليه وسلم ناعهم لاصحابه فقال
 اخذ الراية زيد فاصيب ثم اخذها جعفر فاصيب ثم اخذها ابن رواحة فاصيب وعيناه
 تذر فان حتى اخذ الراية سيف من سيوف الله يعنى خالد بن الوليد ففتح الله تعالى عليهم
 فلما اتاه يعلى قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شئت اخبرني وان شئت اخبرتك
 فقال اخبرني فاخبره ووصفهم له فقال والذي بعثك بالحق ما تركت من حديثهم حرفا
 واحدا وقوله (يوم قتلوا) متعلق باخبر (و) بينه صلى الله عليه وسلم و (بينهم) اى
 المقتولين بموتة (مسيرة شهر او ازيد) ذكره تحقيقا لانه اخبار بالغيب لبعده بحيث لا يمكن
 مجيء الخبر له صلى الله تعالى عليه وسلم في يومه ولذا ورد في هذا الحديث انه صلى الله عليه وسلم
 قال ان الله رفع لى الارض حتى رايت معركتهم وما قيل ان المدينة ليس بينها وبين مؤتة
 هذا المقدار بل بينهما نحو عشرة مراحل كما يعرفه من سلك طريقها لكنه لم يعرفه
 لبعده بالاداء يقتضى انه قالها من نفسه من غير تثبت فيه وليس كذلك فانه يختلف
 باختلاف الاحوال كالسير ماشيا وكسير الجمال في القافلة باحمالها بخلاف الفرسان
 ويختلف ايضا بطول الايام وقصرها والامر فيه سهل (وموت النجاشي) اى اخبر
 صلى الله تعالى عليه وسلم بموته كما رواه الشيخان عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه
 (يوم مات) متعلق باخبر وذلك سنة سبع من الهجرة وصلى عليه رسول الله صلى الله
 عليه وسلم صلاة الغائب وبه استدلل الشافعي على جوازها وهو ملك الحبشة
 واسمه اصحمة كما تقدم وهو الذى ارسل اليه مكتوبه خلافا لابن القيم فى الهدى
 النبوى اذ قال ان الذى كاتبه غيره فان كل من ملك الحبشة يقال له نجاشى بفتح النون
 وكسرها وتخفيف الياء وتشديدها (وهو بارضه) جملة حاوية والضيم للنجاشى
 اى والحال ان النجاشى مات بارض الحبشة فهو اخبار عن الغيب ويحتمل ان يعود
 للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم اى والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقت موت النجاشى
 كان بارضه اى المدينة فلا يحتمل انه رآه عادة وان امكن ان يرفع له حتى رآه كما قاله
 من لم يقل بالصلوة على الغائب كما قيل انه من خصائصه ايضا (واخبر) ايضا

صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث آخر رواه البيهقي (فيروز) علم عجمي ممنوع
 من الصرف وهو وزير كسرى ملك فارس ومعناه الفوز والظفر وفاؤده مقبوحه
 وقد تكسرو فيروز ديلمى والديلم جيل من العجم (اذورد) اى جاء فيروز وقدم (عليه)
 اى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (رسولا من كسرى بموت كسرى ذلك اليوم)
 بنصبه على الخرافية اى يوم ورد عليه اوىوم مات كسرى (فلما تحقق فيروز القصة)
 التى قصها عليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واحبره بموت كسرى الذى
 هو رسوله (اسلم) فآمن برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفاز فوزا عظيما وقصته
 رويت من طرق وحاصلها انه صلى الله تعالى عليه وسلم كتب لكسرى مكتوبا
 فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى كسرى عظيم فارس سلام على من اتبع
 الهدى وآمن بالله ورسوله وشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وادعوك
 بداعية الله عز وجل فانى رسول الله الى الناس كافة لانذر من كان حيا ويحق القول
 على الكافرين فاسلم تسلم الى آخره فلما قرأ كتابه مزقه فزق الله ملكه وكتب الى
 باذان عامله على اليمن ان ابعث اليه رجلين جليدين يأتياه فبعث قهرمانه بانونة
 ومعه آخر من الفرس ومعهما مكتوب يأمره فيه بالانصراف ومعهما فلما اتياه قال
 ايتاني غدا فلما اتياه قال لهما ان الله سيط على كسرى ابنه شهرويه فقتله في وقت
 كذا فاخبر باذان بما قاله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لنظرن ما قال فان تحقق
 فهو نبى مرسل فلم يلبث ان قدم عليه مكتوب شهرويه بما وقع فاسلم واسلم معه
 ابناه فارس بالين وحسن اسلامهم ووزير كسرى هذا اسمه ابرويز وهذا ما ذكره
 المورخون واصحاب السير واما ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى فلم يشتهر ولم يقل
 احد ان من الصحابة من اسمه فيروز لكن السيوطى نقله عن دلائل النبوة لابي هرقى فقل
 انه ليس فيها ذلك وفي الاستيعاب ان فيروز الديلمى وفد على رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم وانه الذى قتل الاسود العنسى وكذلك ذكر قضية فيروز على الوجه
 الذى ذكره المصنف رحمه الله تعالى لما وردى في اعلام النبوة واطال فيها
 (واخير) صلى الله تعالى عليه وسلم (اباذر) الغفارى كما رواه احمد في مسنده
 (بتطريده) اى بنفيه من المدينة وقد ذكر الحريرى في الدرة الفرق بين طرده
 واطرده وطرده المشدد وانه انما يقال في النفي الامشدد كقول ابى سفيان * وانت
 الذى طردتى كل معارد * وطرده واطرده بمعنى نجاه وكثير من اهل اللغة لم يقولوه
 (كما كان) اى وقع ما اخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم بعينه (ووجده) اى وجد
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اباذر (في المسجد) اى مسجده بالمدينة (ناثما فقال له)
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (كيف بك اذا اخرجت منه) اى من هذا المسجد
 وكيف استفهام عن الحال والظاهر انه ليس على حقيقة هنا فانه صلى الله تعالى عليه وسلم

علم ماسيجرى عليه وانما مراده اخباره بحاله وما يكون له لقوله تعالى ومالك جينك
ياموسى والمعنى كيف ظنى او علمى بك فى هذه الحالة (قال اسكن المسجد الحرام) يعنى
مكة المشرفة (قال فاذا اخرجت منه الحديث) اى اقرأ الحديث او اذكر الحديث الذى
رواه احمد ومعناه انه كان يخدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وينام فى المسجد
وليس له مأوى غيره فخرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة فراه نائما فقال له اراك
نائما فقال اين انام وهل لى بيت غيره فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم كيف بك اذا اخرجوك
منه قال الحق بالمسجد الحرام فقال له كيف بك اذا اخرجوك منه قال الحق بالشام ارض
الهجرة (٢) والمخيم وارض الانبياء فاكون رجلا من اهلها قال فاذا اخرجوك من الشام
قال ارجع اليه فيكون منزلى قال فكيف بك اذا اخرجوك منه الثانية قال آخذ سبى
واقاتل حتى اموت فوكره صلى الله تعالى عليه وسلم بيده وقال خير لك منه ان تنقاد
حيث قادوك حتى تلقانى وانت على ذلك واما تطر يده رضى الله تعالى عنه فرواه
بعض الشيعة على وجه منكر اسندوا فيه ائمان رضى الله عنه مالا اصله والصحيح
مارواه قتادة من انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لاني ذر اذا رأيت المدينة بلغ بناؤها
سبع فاخرج منها و اشار الى جهة الشام فلما زاد بناؤها ذهب الى الشام ثم انه رضى الله
عنه انكر على معاوية بعض اموره فشكاه ائمان فكتب اليه اقبل الينا فنحن ارفعى لحقك
فقدم عليه ثم استأذنه فى الخروج الى الربرة فاذن له فقام بها الى ان مات والذى قيل
ان عثمان امر بازعاجه بعنف فلما وصل اليه قال له ما حملك على ما صدر منك قال اشهد
ان رسول الله قال اذا بلغ بنوا العاص ثلاثين رجلا جعلوا مال الله دولا وعباد الله خولا
ودين الله دغلا ثم يرجع الله العباد منهم فقال له اخرج من هذه البلدة فخرج منها قال
اكثرهم لاصل له (وبعيشه وحده) اى اخبره رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بانه
يعيش بعد خروجه من المدينة ثانيا وحده معزلا عن الناس وفى نسخة عيشة بالناء
(وموته وحده) فكان كقال لان البيهقي روى ان امى ذر لما حضرته الوفاة بكت فقال لها
ما يبكيك فقالت مالى لا يبكى وانت تموت بفلاة وليس عندنا كفن فقال لا تبكى فان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم قال لنفركنت فيهم ليموتن احدهم بفلاة يشهده عصابة من المسلمين
وانا ذلك الرجل قابصرى الطريق فخرجت فاذا برجال على رحالهم فاخبرتهم بذلك
فدخلوا عليه فقال انشدكم الله ان يكفنى منكم من لم يكن تقيا ولا اميرا فقال غلام منهم انا
اكفئك يا عم فى ردائى وثوبين فى عيتى (٢) من غزل احمى قال فكفنى فلما مات كفنوه ووصلوا
عليه ودفنوه (واخبر) صلى الله تعالى عليه وسلم فيارواه مسلم (ان اسرع ازواجه له لخوا)
اى اول من يموت من امهات المؤمنين بعده (اطولهن يدا) لم يقل طولاهن
بالتأنيث لان امم التفضيل المضاف يجوز فيه المطابقة وعدمها وهذا يحتمل

(٢) النشر نسخة

(٢) هى شئ يوضع
فيه الثوب مثل الخرج
وصغيره

ان يكون من الطول بالضم ضد القصر ومن الطول بالفتح وهو الجود والانعام ولا احتمال
 المعنيين قيل ان ازواجه صلى الله تعالى عليه وسلم بعده كن يقسن اذرعهن لينظرن
 الاطول منها فلما ماتت زينب رضى الله تعالى عنها علمن ان المراد الثاني فان كان
 من الاول كان استعاره ويدأ ترشيح الاستعاره مع ما فيه من التورية لان اليد بمعنى النعمة
 (فكانت) اى اطواهن يدا واسرعهن لحوقا به صلى الله تعالى عليه وسلم فاسمها ضمير
 عائذ على ما ذكره وقوله (زينب) بالنصب خبرها وهى زينب بنت جحش ام المؤمنين
 رضى الله تعالى عنها (اطول يدها بالصدقة) بيان للمراد كما تقدم وتوفيت رضى الله
 تعالى عنها سنة عشرين او احدى وعشرين وليس المراد بذلك زينب بنت جزيلة التى
 كانت تدعى ام المساكين والحديث عن ثثة من طرق قالت فان ايتنا اسرع لحوقا بك
 قال اطولكن يدا فاخذن يتذارعن وفي رواية اخذن قصبة يذرعن بها اى يقسن اذرعهن
 اطاهن ان المراد الحقيقة فلما توفيت زينب علمن المراد لانها كانت اكثرهن صدقة
 وكانت تعمل بيدها وتتصدق وما فى البخارى عن ثثة رضى الله تعالى عنها انه اجتمع
 زواجه صلى الله تعالى عليه وسلم عنده فقلن له ايتنا اسرع لحوقا بك قال اطولكن يدا
 فكانت سودة بنت زمعة فتوفى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فكانت اسرعا
 لحوقا به فعرفنا ان طول يدها الصدقة وكانت تحب الصدقة مشكل لمخالفته لما رواه مسلم
 من انها زينب وهو الذى صححه وفيه اضطراب ايضا لان اوله يقتضى ان المراد الطول
 الحقيقى وما بعده يدل على خلافه ولذا قال الكرماني ان فيه تفيقا وحذفا ولم يلتفت لايهامه
 خلاف المراد اعتمادا على شهرة القصة وهو غاية ما يقال فيه قيل وهو مجاز مرسل بعلاقة
 مجاورة الصدقة ليد او شبهت الصدقة باليد فهو استعاره مصرحة والطول ترشيح والقرينة
 ان عظم الابدان لا يقتضى حوز هذه الفضيلة فلا يردانه ان لم يكن فيه قرينة لم يصح المجاز
 وان كان كيف يفهم خلاف المراد حين تذارعن وهن من اهل اللسان * اقول
 التحقيق انه استعاره تمثيلية بان يشبه كثرة الاحسان والتصدق وايصال البر ومن اوصله
 بشخص له طول في يديه يصل به لما يصل اليه غيره اذ امدها وهو مجاز مرسل باستعمال
 طول اليد في لازمه وهو ايصال الانعام او اليد استعاره مصرحة والطول ترشيح
 ويحتمل انه كناية (واخبره) صلى الله تعالى عليه وسلم فيما رواه البيهقي من طرق
 (بقتل الحسين) ابن على بن ابي طالب رضى الله تعالى عنهما (بالطف) بفتح الطاء
 المشددة المهملة وتشديد الفاء وهو مكان بناحية الكوفة (واخرج) صلى الله تعالى
 عليه وسلم (بيده تربة) اى مقدار ملىء كف من تراب اراه لبعض اصحابه واهل بيته
 (وقال) اذا خرجها (فيها) اى فى ارض هذا التراب منها وفيها يموت ويقتل (مضجعة)
 اى مصرعه اذ يقتل وجيمه مفتوحة وتكسر الاول اقبس وافصح وفي التعبير به اياما

الى انه رضى الله تعالى عنه حتى شهيد لان اصله محل يضطجع فيه النائم واصل الحديث عن عائشة رضى الله تعالى عنها ان جبريل كان عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فدخل عليه الحسين فقال جبريل من هذا قال اخي فقال ستقتله امك فان شئت اخبرتك بالارض التي يقتل فيها و اشار جبريل بيده الى الطيف من ارض العراق واحذرت به حراء فاراه اياها ولا ينافي ذلك ما جاء انه يقتل بكر بلا لان كر بلا اسم الموضع والطيف ناحية تشتمل عليه وكان قتله في عاشوراء وقتل معه جماعة من اهل البيت وقيل ان هذه التربة كانت عندهم وانما في يوم قتله يظهر عليه دم واختلف فيمن باشر قتله قاتله الله واخزاه وجعل سجين مأواه ولا بن العربي هنا مقالة اطنه برى منها (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه ابن عدى والبيهقي مسندا (في زيد بن صوحان) يضم الصاد المهملة وواو ساكنة وحاء مهملة والفاء ونون وهو زيد بن صوحان بن حجر بن الحارث العبدى اخو صعصعة وله وقادة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل انه تابعي وقال الذهبي ومن خطاه نقات كان زيد بن صوحان مواخبا لسلطان حتى يكثر يا سلیمان لحبه له وكان زاهدا عابدا ذكر له مناقب كثيرة وعده من الصحابة وصوحان معناه اليا بس يقال سوح التبت اذا صار هشيا (يسبقه عضو) من اعضائه (الى الجنة) اى يدخل الجنة قبله لانه قطع في سبيل الله قبل موته ومعنى السبق اما تقدمه حقيقة ولا مانع من ان يحفظها الله في الجنة فاذا استشهد وصلها ببقية اعضائه في الجنة وامور الآخرة لا تقاس على امور الدنيا ويجوز ان يراد ان يده تقطع في سبيل الله اولاً ثم يستشهد بعد ذلك فيكنى عنه بما ذكره ونقط الحديث من سره ان ينظر الى رجل يسبقه بعض اعضائه الى الجنة فلينظر الى زيد بن صوحان وفي سنده هذيل بن بلال وهو ضعيف (فقطعت يده) الشمال كما رواه الذهبي (في الجهاد) لم يعينه للخلاف فيه فقيل انه كان يوم نهاوند وقيل في قتال المشركين وقد روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم شهد لثلاثة من التابعين بالجنة اويس القرني وزيد بن صوحان وجندب الخير وقتل مع على رضى الله تعالى عنه في وقعة الجمل وعلى هذا فاخباره عن المقيب اقوى والبلغ في اطلاعه على امره قبل خاقه (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه مسلم وغيره (في الذين كانوا معه) اى حاضرين معه وهم (على حراء) اسم جبل معروف بقرب مكة بنحو ثلاثة اميال يمد ويقصر ويذكر ويؤث فيجوز صرفه وعدم صرفه كما تقدم فتحرك وهم عليه فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم (اثبت) اى لا تحرك وترجف وتزلزل ولفظه كما في صحيح مسلم ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان على حراء وهو ابوبكر وعمر وعثمان وعلى وطاحنة والزبير فتحرك ثم فقال اهدأ فما عليك الا انى اوصدق اوشهيد وزاد بعضهم سعدا واوردته

بعضهم مكان على والمصنف رواه (انما عليك نبي وصديق وشهيد) والمعنى واحد والنبي معناه المراد به ظاهر وكذا الشهيد وتفصيله وقد وقع الترتيب في الحديث على وفق ما في القرآن والصديق فعيل صيغة مبالغة من الصدق ضد الكذب ولهم في تفسيره اقوال فقال ابن المظفر انه من صدق بأمر الله تعالى وبرسله بحيث لا يتخالجه شك في شيء وقال الكلبي رحمه الله تعالى الصديقون افاضل الصحابة واختاره البغوي وقيل من صدق بالانبياء حين عاينهم واختار الرازي انهم اول من صدق الرسل ويؤيده قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ما عرضت الاسلام على احد الا وله كبرة الا ابو بكر فله رضى الله تعالى عنه منزلة بان صار قدوة لغيره ولذا اجمعوا على تسليم هذا اللقب له ومرتبة الصديقية تلي مرتبة النبوة وقد افرد ذلك بالتأليف الكمال ابن الزمكاكني (فقتل على وعمر وعثمان) فقتل عليا كرم الله تعالى وجهه عبدالرحمن بن ماجم من الخوارج وقصته مشهورة وقتل عمر رضى الله تعالى عنه ابواؤلولة غلام المغيرة ابن شعبة وكان عمر رضى الله تعالى عنه لا يأذن لمحتلم من المشركين ان يدخل المدينة فاستأذنه المغيرة في غلامه هذا لانه كان نجارا وله صنائع يتفجع بها الناس فاذن له في دخوله فضرب عليه سيده في كل شهر مائة درهم فشكى ذلك لعمر فسأله عن صنيعته فاخبره فقال ما خراجك بكثير فغاضه ذلك واضمر قتله فضربه بخنجره وهو يصلي فاستشهد وعثمان استشهد يوم الدار في قصته المشهورة (وطاحمة والزبير) اما طاحمة بن عبد الله فقتل يوم الجمل وهو محارب لعلي وقيل كما مر انه ذكره ووعظه فاعتزل حربه ثم اصابه سهم قات منه واما الزبير رضى الله تعالى عنه فرجع عن قتال علي بعد نذيره بما مر فقتله ابو جرموزا ثم ابودى السباع كما تقدم (وطعن) بالبناء للمجهول (سعد) ابن ابى وقاص سنة خمس او اربع وخسين وهو آخر من مات من العشرة المبشرة بالجنة وقيل مات سنة ست وقيل سبع وخسين وقيل سنة ثمان وقيل سنة اثنان وثمانون وطعن بمعنى اصاب بالطاعون وهو من اقسام الشهادة ايضا وان لم يكن مثل غيره من كل وجه ولذا اخره المصنف وقول بعضهم انه لم تنله الشهادة غير مناسب هنا الا ان يدخله في الصديقين (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في الحديث رواه البيهقي (لسرافقة) بضم السين وفتح الراء المهملين مخففة وقاف وهو سرافقة بن مالك بن جشم بن مالك بن عمرو ابوسفيان الكنتاني المدلجي سكن مكة وهو الذي خرج في طلب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فساخته فرسه في القصة المشهورة ويأتي في كلام المصنف رحمه الله تعالى الاشارة لبعضها ثم اسلم وتوفي سنة اربع وعشرين وقيل مات بعد عثمان وفي الصحابة من اسمه سرافقة غيره وفي هذا الاخبار عن الغيب وخص سرافقة لانه اعرابي من البادية وليس مثله لما يلبسه المترفون من ملوك المعجم آية عظيمة من آيات النبوة وعز الدين (كيف بك) كيف جواب عمالهم من الاحوال وهو استخبار يتضمن التعجب من حاله التي هو عليها لان كل

احدا لا ينفك عن حال من الاحوال اذا طرأ عليه ما لم يعمد مثله ونال ما لم ينله امثاله فكفى بما ذكر وفيه من البلاغة ما لا يخفى (اذا لبست) اى وصعت في يديك وساعديك ومثله يسمى لبسا وان كان المعروف اطلاقه على ما يعم البدن من الثياب .
 ه الحلم (سوارى) مثنى سوار يضم السين وكسرها ويقال اسوار يضم الهمزة وكسرها ايضا وهذا كما كان يترين به العجم والملوك وان كان الآن مختصا بالنساء عند العرب وبعد الاسلام حتى يعاب على غيرهن (كسرى) تقدم انه كل من ملك المعجم ويخص ببعضهم وهو كسرى الذى ادرك عهد الاسلام كما تقدم وان كافه مكسورة وتفتح وهو معرب خسرو ومعناه واسع الملك (فلما اتى بهما) اى بسوارى كسرى (لعمر) ضمن اتى بصيغة المجهول معنى اوصل فعدى باللام وفى نسخة عمر بدونها (البسهما اياه) اى سراقه تحقيقا لما اخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم ويجوز البسه اياهما وقيل وهو الاولى (وقال) عمر رضى الله تعالى عنه (الحمد لله) حمد الله على تصديق كلمة النبوة واعزاز دينه وزوال شوكة اعدائه وافتح الله على يديه (الذى سلبهما) من يدي (كسرى والبسهما سراقه) وهو بدوى اعربى متكشف هو من آحاد امته صلى الله تعالى عليه وسلم واصل الحديث كما فى دلائل النبوة عن الحسن ان عمر رضى الله تعالى عنه لما اتى بسوارى كسرى بن هرمز وضعتا يديه فى القوم سراقه وضعهما فى يديه وفى رواية منكبه فقال الحمد لله الذى جعل السوارى كسرى بن هرمز فى يدى سراقه بن مالك ثم قال له قل الله اكبر الله اكبر وحمد الله لما من به من نعمة الفتح واعزاز الدين وكبر تعظيمه لما ملك الملك الذى يؤتى ملكه من يشاء ويوزعه من يشاء فتبارك الذى بيده الملك الذى قسم من نازع مرداء كبريائه فلا سلطان الاسلطان ولا عز لغبر من اعزده وليس فى هذا استعمال للذهب ولبس الرجال له وهو من المحرمات لانه لا يفعله الا لتحقيقا وتصديقا لقول رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم من غير ان يقرهما ومثله لا يعد استعمالا فلا حاجة لما قيل ان فيه مصالحة ومفسدة ارتكبت المفسدة فيه لاجل المصالحة وهى تحقيق المعجزة فانه لا محصل له (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم فى جملة اخباره عن المغيبات فى حديث رواه ابو نعيم فى الدلائل والخطيب فى تاريخه (تبني) بالبناء للمجهول والبنى ابو جعفر الدوانيقى ثانى خلفاء بنى العباس (مدينة) هى البلدة العظيمة من التمدن وهى التمشيش والسكنى الكثيرة وتكون اكبر من البلدة والقرية (بين دجلة) بدال مهملة مفتوحة او مكسورة من دجله اذا غطاه ومنه الدجال خلفاء امره بتخليطه فى اموره وهو علم نهر مشهور بالعراق ولا يجوز دخول الالف واللام عليه لانه علم مرتجل (ودجيل) مصغر علم نهر بالاهاواز حفره اردشير ابن بابك اول ملوك بنى ساسان بالمداين عليه قرى كثيرة ومخرجه من اصبهان وقيل انه خليج متشعب من دجلة

(وقطر بل) بضم القاف وسكون الطاء المهملة وضم الراء المهملة وضم الباء الموحدة المشددة وقد تخفف وتشدد اللام وهو موضع بالعراق تنسب اليه الحمر (والصراة) بفتح الصاد المشددة والراء المخففة المهملتين ثم الف وهاء وهونهر بالعراق ايضا مشهور وهو الاصح المعروف وفي بعض النسخ والهراة بهاء بدل الصاد وهى بلدة بالعجم وقد ضرب عليه وصحح الصرارة وهو المعتمد (تجى اليها) اى يجمع مال غيرها من البلاد الى تلك المدينة وهو عبارة عن انها دار الخلافة العظمى وكرسى الممالك يقال جى الخراج والمسال اذا جمعه للسلطان بامرہ (حزائن الارض) اى ما كان محزونا فى غيرها من البلاد بيداهاليها (يخسف بها) اى يخسف الله ارضها ودورها باهلها وقد وقع ما اخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم من بنائها فى الدولة العباسية وجباية الاموال اليها وبقي امر الخسف وسيظهر كما اخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم وقد ذكره الذهبي فى ميزانه فى ترجمة عمار بن سيف الضبي الكوفي راوى هذا الحديث وقال انه منكر جدا والله اعلم بامرہ (يعنى بغداد) اسم المدينة المشهورة ويسمى دارالسلام وهو اسم اعجمى عرب وفيه لغات تقدم الكلام عليها (وقال) صلى الله عليه وسلم فى حديث رواه الامام احمد والبيهقى عن سعيد بن المسيب مرسل وحسنه قال ولد لاختى ام سلمة من امها غلام سموه الوليد فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لا تسموا باسماء فراعنتكم فسموه عبدالله فانه (سيكون فى هذه الامة رجل يقال له الوليد هو شري لامتى من فرعون لقومه) قال الاوزاعى كانوا يرون انه الوليد بن عبد الملك ثم رأوا انه ابن اخيه الوليد بن يزيد بن عبد الملك الجبار الذى كان مفتاح ابواب الفتن على هذه الامة وكان ماجنا سفيها مدمنا للخمر نسب اليه ما يقتضى الكفر قيل ويجوز ان يراد كلاهما لخبيتهما وعتوها الا ان الثانى اشقاقها وفى هذا معنى حسن وهوان فرعون مصر الكافر كان اسمه الوليد كما اشار اليه فى الحديث وقال ابن الجوزى ان هذا الحديث موضوع فكانه ثبت عند المصنف رحمه الله تعالى فان موضوعات ابن الجوزى مدخولة تكلم فى كثير منها وصحح فى الشرح الجديد ان المراد انما هو الثانى المعروف بالفاسق بوبع بالخلافة بعد هشام بن عبد الملك لست خلون من ربيع الآخر سنة خمس وعشرين ومائة واطهر من فسقه وولعه بالملاهى وتهاونه بالدين امورا شنيعة لاحاجة لنا بها ولذا جعله صلى الله تعالى عليه وسلم شرا من فرعون موسى مع الاتفاق على كفره لانه كان فى زمان الكفر وهذا كان والاسلام غرض طرى (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم فى حديث رواه الشيخان (لا تقوم الساعة) اى لا يأتى زمانها ويقرب اوانها (حتى تقتل فئتان) اى طائفتان وجيشان من هذه الامة المسلمة (دعواها) فى اعتقادها ودينها (واحدة) وهى الاسلام والدين الحق وقد وقع هذا فى صفين فى وقعة على و معاوية رضى الله تعالى عنهما

نم سرى ذلك لكثير بعد ذلك فكم وقع بين المسلمين من الحروب والوقائع التى لا تحصى الا ان الوقعة الاولى اول مادهم اهل الاسلام من الامور المتكررة التى كانت نلعة فى الدين (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم فى حديث رواه البيهقى والحاكم عن الحسن بن محمد مرسل (لعمر) بن الخطاب رضى الله تعالى عنه (فى سهيل بن عمرو) ابن عبد شمس بن عبدود ابو يزيد العامر القرشى احد خطباء قريش اسلم يوم الفتح واستشهد باليرموك وقبل توفى بالشام سنة ثمان عشرة وقال الواقدى توفى سنة تسع عشرة فى طاعون عمواس وكان يقوم خطيبا يحرض المشركين على قتال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فلما امر يوم بدر قال عمر يارسول الله انه رجل مفوه فدعنى انتزع نتيته السفليتين فلا يقوم خطيبا عليك بعد اليوم لانه كان اعلم السفلى اى مشقوقها فاذا انتزعت نتيته السفليتان يندلع لسانه فلا يطيق الكلام وهذا من عمر رضى الله تعالى عنه امر بديع فقال صلى الله عليه وسلم لعمر دعه (عسى ان يقوم مقاما) اى يقوم خطيبا فى مقام يرفع بخطبته ويأتى بما يحجو مقاماته الاول وقد مر ان عسى من الله ومن رسول الله صلى الله عليه وسلم تحقيق (يسرك يا عمر فكان كذلك) اى وقع ما قاله صلى الله تعالى عليه وسلم وتحقيق ما اخبر به من المغيبات فسرره وسر المسلمين مقامه لما قام بمكة مقام ابى بكر (الصدىق رضى الله تعالى عنه اى مثل مقامه بالمدينة وخطب بخطبة مثل خطبته (يوم بلغهم) اى بلغ المسلمين بمكة (موت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وخطبهم) فى مقامه بمكة (بحو خطبته) اى بخطبة مثل خطبة ابى بكر بالمدينة لفظا ومعنى ثم بين المعائلة بقوله (وثبهم) اى ثبت المسلمين على دينهم (وقوى بصائرهم) باعلامهم ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بشر وكل نفس ذائقة الموت فقال من كان محمد الهه فان محمدا قدمات والله حى لا يموت وابو بكر رضى الله تعالى عنه قال من كان يعبد محمدا فان محمدا قدمات ومن كان يعبد الله فان الله حى لا يموت فتواردا على معنى واحد فى مقام غفل فيه كثير من كبار الصحابة دهشة من هذه المصيبة العظيمة (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه ابن اسحق والبيهقى (خلاد) ابن الوليد (حين وجهه) اى ارسله صلى الله تعالى عليه وسلم متوجها (لا كيدر) بضم الهمزة وكاف مفتوحة ومثناة تحتية ساكنة ودال مكسورة وراء مهملةتين كصغرا كدر ويقال له اكيدر دومة بضم الدال المهملة وقد تفتح ويقال لها دومة الجندل ويقال دوما بالمد وهى ايلياء وهو موضع بين مكة وبرك الغامة او بين الحجاز والشام سميت بدومان ابن اسمعيل لانه كان ينزلها (انك تجده) اى تصادف اكيدر (يصيد البقر) اى بقر الوحش لانها التى تصاد وكان صلى الله تعالى عليه وسلم بعته فى اربعمائة وعشرين فارسا الى اكيدر بن عبد الملك بن عبد الحق بن اعياء بن الحارث بن معاوية الكندى كما قاله الخطيب والماوردى وفى مختصر الشافى انه

من كندة او غسان وكان نصرانيا قد ملك دومة واهلها فانه خالد رضى الله تعالى عنه في ليلة مقمرة فوجده بصطاد الوحش هو واخوه حسان فشدوا عليه فاستأمر اكير وقاتل اخوه حتى قتل فقدم به على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فصاحه على الحزبية وحقق دمه وحلى سبيله فمات نصرانيا وقال البلادى انه عاد الى دومة فلما توفى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نقض العهد فحاصره خالد وقتله مشركا نصرانيا وقيل انه اسلم واهدى للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم حلة سيرة فوهبها لعمر وعده ابن منده وابو نعيم في الصحابة وقال ابن الاثير ان الهدية صحيحة واما اسلامه فغايط باتفاق اهل السير وقيل انه اسلم ثم ارتد بعده صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى هذا لا يعد في الصحابة ايضا (فوجدت) بالبناء للمجهول (هذه الامور) المذكورة في هذا الفصل (كلها في حبوته) بعد ما اخبر بها (و) وجد بعضها (بعدموته كما قاله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى مطابقة خبره ومماثلة له منتهية او مضمومة (الى ما خبر به جلساءه) من الصحابة (من اسرارهم) اى ما اسروه واخفوه (وبواطهم) اى امورهم الخفية وقولهم وهو بيان لما اخبر به (واطاع عليه) عطف على ما اخبر به (من اسرار المنافقين) اى ما اسروه في انفسهم ولم يجبروا به احدا منهم ولا من غيرهم او ما كانوا يقولونه سرا بينهم بحيث لا يقبض عليه المؤمنون (وكفرهم) المصغر في قلوبهم مع اظهارهم الايمان (وقولهم فيه) اى في حق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وفي المؤمنين) وهو معطوف على اسرار المنافقين عطف تفهيم كقول رأسهم ابن ابي لهم وقد استقبله الصحابة النظروا كيف ارد هؤلاء السفهاء عنكم فاخذ بيد ابى بكر وقال له مرحبا بسيدتي وشيخ الاسلام وثاني اثنين في الغار وبذل نفسه وماله لرسول الله ثم اخذ بيد عمر فقال له مرحبا بسيدنى عدى الفاروق في دين الله ثم اخذ بيد على فقال مرحبا ببن عم رسول الله وخته سيدنى هانم ما خلا رسول الله افترقوا فقال لاصحابه كيف رأيتمونى فمات فانسوا عليه (حق ان) بكسر الهمزة وسكون النون المحففة من الثقلية واسمها ضمير شان مقدر (كان بعضهم) اى بعض المنافقين (يقول) وفي نسخة ليقول (اصاحبه) اى من هو معه منهم اذا اراد ان يتكلم بشئ في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم سرامه (اسكت) ولا تنطق بشئ من امره ثم بين وجه امره بالسكوت فسمي عليه ليحقق ما قاله فقال (فوالله لو لم يكن عنده من يخبره) بما يقوله في شأنه من ملك او جن يبلغه ما يقال فيه (لاخبرته حجارة البطحاء) وهى ارض مستوية يسيل فيها الماء والمراد بحجارتها ما فيها من الحصباء يعنى ان الحجارة تعلمه بما غاب عنه وهذا اشارة ايضا لما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم لما فتح مكة وامر بلالا رضى الله تعالى عنه بان يعلو ظهر الكعبة ويؤذن عليها وابو سفيان ابن حرب وعتاب ابن اسيد والحارث بن هشام جلوس بفناء الكعبة فقال عتاب

لقد اكرم الله اسيدا اذ لم ير هذا اليوم وقال الحارث اما وجد محمد مؤذنا غير هذا الغراب
الاسود فقال ابوسفيان لا اقول شيئا ولو تكلمت لاخبرته هذه الحصباء فيخرج عليهم النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم وقال علمت الذي قلتم وذكر مقالته فقال الحارث وعتاب
نشهد انك رسول الله ما اطاع على هذا احد كان معنا فقول اخبرك به (واعلامه)
بالجر معطوف على ما اخبر به وهو اشارة الى ما في الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها
وهو مصدر مضاف لفاعله ومفعوله محذوف اى اعلامه الناس (بصفة السحر الذي
سحر به لبيد بن الاعصم) وهو يهودى من بنى زريق وقصة سحره مشهورة في السير
والتفسير (وكونه) اى السحر المذكور الذي وضعه (في مشط) بضم الميم وكسر هاء
وسكون الشين المعجمة وطاء مهملة اسم آلة معروفة يسرح بها الشعر ويقال لها مشط
ايضا (ومشاة) بضم الميم وهى ما يسقط من الشعر اذا سرح وفي نسخة مشاة بقاف
بدل الطاء وهما بمعنى او الاول من الشعر والثاني من الكتان (في جف) بضم الجيم
وتشديد الفاء وهو وعاء الطلع الذي يكون عليه كالغشا وفي نسخة جب بياء موحدة
بمعنى داخل وجوف ومنه جب البئر وهو مضاف لقوله (طلع نخلة ذكر) والطلع
ما يخرج من النخل في ظرف منطبق عليه معروف والنخل منه ذكر وانى تحمل
بئرها المعروف (وانه) بفتح الهمزة والضمير للسحر المذكور (التي في بئر ذروان)
اى وضع في هذه البئر وهى بئر بالمدينة ابى زريق وهى بذال معجمة مفتوحة وراء
مهملة ساكنة وواو بزنة فعالان (فكان) ما اخبر به صلى الله عليه وسلم (كما قال)
عليه السلام (ووجد) السحر (على تلك الصفة) التى وصفها فهو من اخباره بالغيب
بوحى من الله تعالى كما فصلوه وعن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة رضى الله تعالى
عنها انه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما سحر قال اتانى رجلان فقعد احدهما
عند رأسى والاخر عند رجلى فقال احدهما لصاحبه ما وجع الرجل قال مغلوب اى
مسحور قال من طبه قال لبيد بن الاعصم قال فى اى شىء قال فى مشط ومشاة وجف
طلع ذكر قال واين هو قال فى بئر ذروان فجاءها صلى الله تعالى عليه وسلم فى ناس من اصحابه
فاستخرج جهلما رجعا قال يا عائشة كان ماءها نقاع الحناء وكان رؤس نخلهما رؤس الشياطين
فقال هلا اخرجه يا رسول الله قال قد عافانى الله تعالى فكرهت ان اثير على الناس منه شرا
فامر بها فدقنت قال ابو عبيدة هو عند الحديثين هكذا بئر ذروان وقال ابن قتيبة
عن الاصمعى هو خطأ وصوابه اروان بالهمزة انتهى وفى القاموس بئر ذروان بالمدينة وهى
ذواروان بسكون الراء وقيل تحريكه انتهى وفى مسلم بئر ذى اروان قال النووى وهو صحيح
والاول اجدواصح ويحتمل ان الاول مخفف منه (واعلامه) صلى الله تعالى عليه وسلم
(قريشا) كاريوا البيهقي عن الزهرى فى الدلائل (باكل الارضة) بفتحات دودة

تأكل الورق وتتكون فيه اذا انطبق زمانا بحيث لا يمر به الهوى وهي معروفة وعلى
 انواع ومنها ما يأكل الخشب فمن فسر هاهنا بدويية تأكل الخشب قال الله تعالى
 (ما دلوهم على موته الا دابة الارض تأكل منسأته) والارض بالسكون مصدر ارض
 اذا كان به ارضة اضيفت لها لم يطبق الفصل وليست هي الدابة المسماة سرقة كما
 قيل وكذا من قال انها سوس الخشب (مافى صحيفتهم) الاضافة للمهد اى الصحيفة
 المشهورة وسبأى بيانها (التى تظاهروا بها) اى تعصبوا وتعاونوا بانفاقهم على
 عهود كتبوها فى تلك الصحيفة كما سبأى (على بنى هاشم) وهم فخذ من قريش
 (وتعاونوا بها رحمهم) اى قصدوا بما كتب فى الصحيفة قطع رحمهم اى قرابتهم
 اى ابدلوا حقوق القرابة بينهم وبين بنى عمهم من بنى هاشم واصل الرحم مقر الولد ثم
 شاع فى القرابة حتى صار حقيقة فيها (وانها) اى الارضة وهو معطوف على اكل
 الارضة اى واعلامه صلى الله تعالى عليه وسلم بانها (ابقت فيها) اى الصحيفة
 (كل اسم لله تعالى) دون غيره مما عاهدهم عليه فمحتة لانه باطل وابتقت اسم الله تعالى
 تبركا وتادبا وهذا على احدى الروايتين والاخرى سبأى وتوجيهها (فوجدوها
 كما قال) صلى الله تعالى عليه وسلم واخبر به عن الغيب فهو من معجزاته وما ذكره
 المصنف رحمه الله تعالى من انها ابقت اسم الله تأديبا ومحت غيره الاشارة الى انه امر
 باطل على احدى الروايتين كما علمت وفى رواية اخرى انها لحست اسم الله تعالى وابتقت
 غيره من عهودهم الفاسدة للاشارة الى ان الله تعالى برئ منهم وانه لا يلبق ذكر
 اسمه بين ذكر عهودهم ولكل وجهة والروايتان ذكرهما ابن سيد الناس فى سيرته فاذا
 صحت الروايتان اشكل ذلك لان القصة واحدة والصحيفة واحدة وقول البرهان فى
 التوفيق بينهما ان لم نقل ان رواية انها لحست اسم الله اقوى والمعول انما هو عليها انه
 كتب نسختان عاقت احدها فى الكعبة والاخرى كانت عندهم بعيدا لم يقع ذلك
 فى رواية اصلا وقد قيل ان كاتبها شلت يده وهو منصور ابن عكرمة وقيل بفيض بن عامر
 ابن هشام وحاصل قصتها انهم لما اشتد عليهم امره صلى الله عليه وسلم واشتد على المسالمين
 قهرهم ارادوا قتله فلم يرض به ابو طالب وبنو هاشم فقالوا اما ان تساموه لنا او تعزلوا عنا
 جميعا فى الشعب بحيث لا تقابلوننا ولا تجتمعون معنا فرضوا بذلك وكتبوا بالعهد
 صحيفة علقوها فى الكعبة فكان كلما جاء اهل البادية بما يبيع منهموهم عنهم فكشوا
 ثلاث سنين كذلك حتى ضاق عليهم الحال وندم بعض قريش واراد نقض العهد
 فيمنعهم كذلك اذ قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لاني طالب يا عم ان الله ابطال
 عهدهم واكلمته الارضة فخرج اليهم فظنوه انه اتاهم ليسلم لهم الذي صلى الله تعالى
 عليه وسلم فاخبرهم بالقصة كانوا بالصحيفة فوجدوها كما قال فاذنوا لهم بالخروج
 من الشعب على ما فصل فى السير وكان ذلك مما اطاعه الله تعالى عليه من غيبه

وهذا يقضى صحة ما قاله المصنف رحمه الله تعالى وان الرواية الاخرى غير ثابتة عنده وعلى كل حال فلم نجد ما يشفى الصدور (ووصفه لكيفار قریش) بعد الاسراء كاتقدم تفصيله (بيت المقدس) مفعول وصف وقوله (حين كذبوه في خبر الاسراء) اى في اخباره بانه اسرى به لبيت المقدس (ونعته اياه) اى بيت المقدس (امت من عرفه) بالنصب مفعول نعمته والنعته والوصف متقاربان والمصنف رحمه الله تعالى غير بينهما تفننا وقيل النعت يقال في غير الله تعالى ولا يقال نعت الله كما ذكره بعض النحاة ولم يذكر له وجهها (واعلاهم) بالجر اى اعلام الكفار (يعبرهم بكسر العين اى قائلتهم من عار بمعنى سار واما بالفتح فهو الحمار وليس بمراد هنا) التى مر عايتها في طريقه (لما رجع من الاسراء) وانذارهم بوقت وصولها (لهم) والانذار هنا بمعنى الاعلام مجازا واسله التخويف والاخبار بما فيه خوف ضد التبشير كما تقدم ومن فسر بالتخويف هنا لم يصب يعنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم انها تقدم وقت كذا يقدمها جل اوراق كاسر (فيكان ذلك كاه) اى وجد ووقع (كقال) صلى الله تعالى عليه وسلم من غير زيادة ولا نقص فيما خبره وقد قدمنا تفصيله ثمة فلا حاجة لاعادته (الى ما خبره من الحوادث) اى ما تقدم ياتى او ينضم لغيره مما خبره مما سيحدثه الله بعده من الامور (التي تكون) في المستقبل (ولم يأت بعد) معنى على الضم اى لم يقع عقب اخباره بل بعده بازمان متباعدة بعضها ظهرت مقدماتها وبعضها لم تظهر فاذا جاء الابان تجيء فان خبره صلى الله تعالى عليه وسلم لا يتخلف (و) الى ذلك اشار بقوله (منها) ما ظهرت مقدماته (بكسر الدال اى علاماته المتقدمة عليه) (كقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه ابو داود في سننه (عمران بيت المقدس) بضم العين مصدر كالغفران بمعنى كونه معمورا بتمام بناءه وكثرة سكانه وذلك باستيلاء الكفرة عليه وتعميره وتقدم معنى كونه مقدسا بما فيه وهو مبتدأ خبره (خراب يثرب) بالثاء ومنع الصرف وهو اسم المدينة الشريفة وجعله عينه مبالغة كقولهم عتابة السيف وليس المراد به التشبيه فالجمل في قوله عمران بيت المقدس خراب يثرب وما بعده على طريق المجاز في النسبة الاسنادية بجعل ما يقرب من الشئ ويلاصقه له كانه هو بعينه فلا يقال انه غيره فكيف خبره عنه (وخراب يثرب) الذى يعمر عنده بيت المقدس (خروج الماحمة) اى ظهورها والماحمة بيم مفتوحة ولام ساكنة وحاء مهملة وهى موضع المعركة والقتال ويكون بمعنى الحرب نفسه كما في النهاية الانثوية وفي الصحاح انها الوقعة العظيمة في الفتنة من التحم بمعنى اشتبك ودخل بعضه في بعض كالسدا واللحمة او من اللحم لكثرة لحوم القتلى فيها ومنه الماحمة اسم كتاب يذكّر فيه احكام النجوم واثار الجوم من السحاب ونحوه والمراد به الفتن العظيمة والهرج الذى يكون في آخر الزمان (وخروج الماحمة فتح القسطنطينية)

وفي نسخة قسطنطينية بغير الف ولا م وبعد النون الثانية ياء تشدد وتخفف وهي مدينة عظيمة هي قاعدة ديار الكفر وكرسيها وهي منسوبة لقسطنطين اسم اول ملك بناها وهو اول من اظهر دين النصرانية ودوته وهي مدينة عظيمة الشكل منها جانبان في البحر وجانب في البر ولها سبعة اسوار وسمك سورها الكبير احدى وعشرون ذراعا وفيه مائة باب وبابها الكبير يسمى باب الذهب وهو باب مموء بالذهب وفيها منارة من نحاس قد قلبت قطعة واحدة وليس لها باب وفيها منارة قريبة من مارستانها قد البست كلها بالنحاس وعليها قبر قسطنطين وهو راكب على فرس وقوائمه محكمة بالرصاص ماعدا يده اليمنى فانها مطابقة في الهوى لانه سائر والملك على ظهره ويده موقوفة في الجو وقد فتح كفه يشير نحو بلاد الشام ويده اليسرى فيها مكرة مكتوب عليها ملكة الدنيا حتى بقيت وكفى مثل هذه الكرة وخرجت منها كما ترى وفيها لغات ضم القاف وفتح الطاء الاولى وضعها مع تخفيف الياء الاخيرة وتشديدها وحذفها وهي ست ووقعت في الحديث بالالف واللام واستعملها الناس بحذفها كقول ابى تمام

حتى التوى من بقع قسطنطها على * حيطان قسطنطينية الاعصار

وهي السمة برومية وقد اختلف هل فتحت هذه ام لا فقل فتحت في زمن الخلفاء والاصح انها انما تفتح في آخر الزمان قبل خروج المهدي وهو الذي صححه المقدسي في كتاب الدرر في اخبار المهدي المنتظر والذي اوقعه في اللبس اشتراك الاسم فانه سمي بها مدن متعددة والمذكور في هذا الحديث كله يكون اذا قرب نزول عيسى عليه الصلوة والسلام وكذا مامعه من الاشرط واليه اشار بقوله (ومن اشرط الساعة وايات حلولها) معطوف على قوله من الحوادث والاشراط جمع شرط بفتحين وهي العسالة والمقدمة وهي والآية بمعنى وقيل هي ما ينكره الناس من صفات امورها وعلامات القيمة التي تكون في آخر الزمان كالرجال ودابة الارض وغيره مما هو مشهور غنى عن البيان وهذا كله مما اخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم من المغيبات وقد فصله القرطبي في تذكرته (وذكر النثر والحشر) الذي هو آخر الاشرط وآخر الدنيا اذا نفخ في الصور والنثر للميت ان يحيى فيقوم من قبره من نثر الثوب اذا بسطه قال الشاعر

طوتك خطوط دهرك بعد نشر * كذلك خطوبه طيا ونشرا

والحشر سوق الناس الى الحشر للحساب (واخبار الابرار) بالجر اى مما اخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم من المغيبات ماورد في الحديث من اخباره عن صلحاء امته وفجارهم او اخبارهم بما يسرهم ونقر به اعينهم واخبار غيرهم بما يسوئهم وينكبهم فاخبار بفتح الهمزة جمع خبر او بكسرهما مصدر اخبر والابرار جمع بر او بار كبر وارباب وصاحب واصحاب وهو النقي الصالح (والفجار) جمع فاجر وهو الفاسق

المجاهر بالمعاصي والمعنى انه صلى الله تعالى عليه وسلم اعلم امته بما سيكون فيهم وهو كثير في الاحاديث (والجنة والنار) اى ذكر احوالهما واهلها وما سيكون فيهما (وعرضات القيمة) بفتح ج جمع عرصة يسكونها وهى كل موضع واسع لانباء فيه اى مما اخبر به صلى الله عليه وسلم من المغيبات ماورد في الحديث من بيان مواقف القيمة وعرضاتها ووصفها بصفاتهما (وبحسب هذا الفصل) الباء زائدة كما في قولهم بحسبك درهم وهو يسكون السين المهملة مبتدأ خبره (ان يكون ديوانا) اى كتابا مدونا مستقلا وقد تقدم لفظ الديوان ومعناه وهذا الفصل اشارة الى الفصل المعقود لاخباره صلى الله تعالى عليه وسلم بالمغيبات وهذا عبارة عن المبالغة في كثرة كذا ذكره في اوله وانه لو الف فيه تأليف مستقل دون غيره من معجزاته لم يكن امرا غريبا (مفردا) عن غيره من المعجزات (يشتمل) ذلك الديوان المفرد له (على اجزاء) بتمييز انواعه وافراد كل نوع بسباب (وحده) مفردا من بينها ثم اعتذر اعدم افراده بالتأليف بقوله (وفيما اشرنا اليه) اى ما ذكره في هذا الفصل منه وهو خبر مقدم (نكت) من نكت الاحاديث التى ذكرناها (اى لطائف ودقائق نفيسة وقد تقدم بيان النكت مفصلا وقوله (كفاية) مبتدأ مؤخر ولو حذف قوله نكت كان احسن لانه اذا كان مبتدأ كان قوله كفاية مبتدأ آخر او بدل او صفة بتأويله بكفاية وكله تكلف اى المقدار الذى اقتصر عليه المصنف كاف عن افراده بالتأليف (واكثرها) اى النكت المذكورة في هذا الفصل منقول (فى الصحيح) من كتب الحديث المعتمدة (و) موجود (عند الائمة) من علماء الاثر ومشايخ المصنف وفي تعبيره بالاكثر اشارة الى ان فيه ما هو ضعيف او لم يثبت كما يبنينا لك فى اثناء شرحه ﴿ فصل فى عصمة الله له صلى الله تعالى عليه وسلم من الناس ﴾ اصل معنى العصمة الامساك والشد قال الراغب الاعتصام التمسك بالشيء واستعصم استمسك كانه طلب ما يعصم به من ركوب الفاحشة وعصمة الله الانبياء حفظه اياهم بما خصهم من صفاء الجوهر ثم بما اولاهم من الفضائل الجسمية والنفسية ثم بالنصرة وتثبيت اقدامهم ثم بانزال السكينة عليهم وبحفظ قلوبهم وبالتوفيق انتهى يعنى ان حقيقة التمسك ثم صار حقيقة فى المنع عن ارتكاب المعاصي وفى الحفظ عن نيل المضرة من اعدائهم والمراد هنا المعنى الاخير كما اشار اليه بقوله (وكفايته من آذاه) اى كفاية الله اياه بحفظه ممن قصد اذيته والمراد بالناس مايشمل الانس والجن فانه ورد بهذا المعنى كما ذكره فى تفسير المعوذتين او خصهم لانهم الذين عادوه صلى الله تعالى عليه وسلم وقصدوا اذيته وقوله من آذاه من ذكر العام بعد الخاص ليشملهم صريحاً واشتهاداً له بقوله (قال الله تعالى والله يعصمك من الناس) يقتضى انه لم يقصد الاخير بحسب الظاهر وهذه الآية وسورتها مدنية على الاشهر وقال العلامة الخبزي

في الخصائص يردده ماروي عن ابن عباس وغيره انه قال كان رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم اذا خرج بحث معه ابو طالب من يخرسه حتى نزلت هذه الآية
 فقال له يا نعم ابن الله عسني من الجن والانس فلا حاجة لي بمن تبعته معي وهذا يدل
 على انها مكية وفي مسلم عن عائشة رضي الله عنها ارق رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ذات ليلة الى عند مقدمه المصيبة فقال ليت رسلا لجالا من الجن يخرسني فليلته
 فسمعت صوت السلاح فقال من هذا قال سعد بن ابى وقاص حيث لا حرسك فقام
 حتى سمع الغلبة وروى الترمذي عن عائشة كما روى كان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يخرس حتى نزلت الآية الى آخره الى هذا يدل على انها مدنية فيحتاج للجمع
 واكثرها نزلت مرتين بميتين فالباس على الاول اهل مكة وعلى الثاني اعم خلاف
 الظاهر ثم قال اكثر المفسرين ان هذا الذي كان يحشاه فعدم منه القتل لا الاثم فلا
 يرد عليه انه اذا عصم لم ليس الذرع وشج وكسرت رباعيته وكان يخرس مع انه
 قبل انه كان ثمرها لامة ليا حذوا بالخزم وكسرت رباعيته والشج قبل ان كان الحكمة
 روي كما مر ان يشارك المؤمنين في المصيبة تدلية اثم عما نالهم من فقد احبا بهم
 واشتد غمهم على الكفار فيشتد بشتهم بهم انتهى واما العصمة عن الذنوب
 فسيأتي في محله والى ما قدمناه اشار في الكشاف ومن لم يفهم كلامه اعترض عليه
 بما لا محصل له وقد تقدم انه صلى الله تعالى عليه وسلم مع تخيير وقال انه سبب موته
 لقوله اكلمه خبير فقلت ابري وقولوا حكمته ان ينال اجر الشهادة ورتبتها مع
 مرتبة العلية فيرد هذا على ما قالوه واجيب بان الله انقاه قتله بالدم حين اكلمه
 فلم يؤثر فيه فلما قضى اجله اثر فيه بقتله لعلو مقامه وليس لاحد صنع فيه والقول
 بان الشج وغيره كان قبل نزل الآية يتنافيه ثبوت انها نزلت بمكة ولا مانع من ضمان الله
 عصمته بوحى الله لعلو بمكة وضمانه بالملوك بالمدينة انتهى ولا يخفى ما في كلامه كما يعلم
 مما مر وقصة الدم غير واردة على العصمة من القتل لان المفهوم منه حفظه عن ان يقتله
 عدوه له بمهارة بالمشي فيه بسلاح ونحوه خصوصا ولم يظهر له اثر حال اكلمه
 ولا بعده مما يصلح عليه اعداؤه واما كان بالسراية بعد زمان طويل ومثله لا يعد
 قتلا (وقال الله تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعينا) امره بالسير على اعباء الرسالة
 ومشقة تبليغ ما امر بتبليغه ثم سلاه بان لا يخف من احد فانه محفوظ بعين العناية
 من الله فاستتار العين للحفظ وجهها جمع قلة لانه محفوظ من جهاته الست ومن
 ظاهره وباطنه وهذا الظهور مما في انكشاف وما قيل انه للمباغة والتأكيد قال الراغب
 يقال فلان بعني اى احفظه واراعه كقولهم هو بعني بعراى ومسمع وقوله (واضع الفلك
 باعيننا) اى بحيث يرى ويحفظ وفيه كلام مفصل ليس هذا محله (وقال ليس الله
 بكاف عبده) فيه اثبات لكفاية الله له على ابلغ وجه لانه استفهام انكارى وهى لى

معنى وفى التثنية اثبات يعنى ان عبادى يحفظون عبيدهم فكيف لا احفظ عبيدى ولما كان العبد غير معين هنا اشار بقوله نقلا عن السلف انه (قيل) ان معناه (بكاف محمدا) المراد بعبده لان الاضافة عهدية (اعداءه المشركين) وبهذا يكون دالا على المقصود ومطابقا لما قدمه وما قيل من انها نزلت لما قالوا له صلى الله تعالى عليه وسلم اما تخاف ان تحبلك آلهتنا لتكونك تعيها ليس مطابقا لهذا المقام وقوله اعداءه المشركين يابىء (وقيل) فى تفسير هذه الآية (غير هذا) كالقول بان المراد انه تعالى تكفل بارزاق جميع عبادى ويؤيده انه قرىء بكاف عبادى بصيغة الجمع (و) مما يدل على عصمة الله له قوله تعالى (انا كفيناك المستهزين) الهزؤ السخرية والتهكم على سبيل التحقير والمراد بهم نفر من قريش كانوا يؤذونه صلى الله تعالى عليه وسلم وهزؤن به فاهلكهم الله لما اشتدت اذيتهم ودعا عليهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يكنه المفسرون والمحدثون فى تفسير هذه الآية وهذا نوع من حفظ الله تعالى له بتجيل اهللك عدوه وقد تقدم الكلام على هذه الآية وبيان هؤلاء المستهزين وذكر هلاكهم والمقصود من ذكر هذه الآيات الاستدلال على ما عقده الفصل بما يدل عليه ويدكر بعض افراده المثبت لمراده (وقال واذا يترك الذين كفروا الآية) وقد تقدمت هذه الآية وبيان معناها وانما اتى بها المصنف هنا استشهادا على عصمة الله له كما هو دأبه والمكر الحيلة والخداع ولا يوصف به الله الامجازا على طريق المشاكاة وهى اشارة الى ما كان منهم يدور الندوة وهو مشهور غير محتاج لبيان * واعلم ان الشيخ الاكبر قال فى بعض رسائله ان الله كما عصم نبيا فى حياته عصم رؤياه فى المنام بعد وفاته من دطاية الشيطان التخييل وتمثله فى صورته فطافه كذاته معصوم من ان تؤذيه الاحلام وعبارته كل من يرى فى المنام تمثله فى خيال الرائي الملك او النفس او الشيطان الا الانبياء عليهم الصلوة والسلام فان الشيطان لا يمتثل لهم عصمة لهم كما كانوا فى حياتهم معصومين فى البواطن من القائه فانسحب عليهم حياة وموت فى المحل الذين كانوا معصومين فيه والرؤية والنوم من عالم الباطن انتهى ثم شرع فى ذكر الحديث الذى رواه الترمذى عن عائشة رضى الله عنها فقال (اخبرنا القاضى الشهيد ابو على الصدى) الاندلسى المعروف بابن سكرة ووصف بالشهيد لانه استشهد فى وقعة بالاندلس وقد تقدم الكلام عليه وترجمته والصدى بفتحين نسبة لصدف بفتحين قرية بقرب قيروان (بقراءتى عليه)

لابالاجازة (والفقير الحافظ ابو بكر محمد بن عبد الله المغافرى) هو القاضى ابو بكر ابن العربى ويقال ابن عربى ايضا معرفا ومذكرا وبعضهم يخصه بالتعريف ويقول ابن عربى بدون ال هو الشيخ محي الدين الصوفى نفعنا الله به وهذا المذكور هو محمد ابن عبد الله صاحب التصانيف الجميلة وابوه من كبار اصحاب ابن حزم الظاهرى

وابنه ممن اخذ عن الغزالي وغيره ورحل للملافة الكبار والاخذ عنهم وتوفي بفارس في ربيع الآخر سنة ثلاث واربعين وخمسمائة ونسبته لمغافر بغين معجمة وفاء وراء مهمل وميمه مفتوحة وحكى في اسم الحى الضم وانكره ابن السكيت حى من همدان وبلدة ولا ينصرف واليه تنسب الثياب المغافرية (قالا حدثنا ابو الحسين البصري) المبارك ابن عبد الجبار والحسين بالتصغير وما في بعض النسخ الحسن مكبرا خطأ من الناسخ وقد تقدمت ترجمته قال (حدثنا ابو يعلى) بفتح المنة التحتية واللام والفاء (البغدادى) نسبة للمدينة المعروفة قال (حدثنا ابو على السنجي) نسبة لسنج بسين مهمله مكسورة ونون وجيم وهى قرية بمرو قال (حدثنا ابو العباس المروزي) وهو محمد بن احمد بن محبوب راوى الترمذى وقد تقدم قال (حدثنا ابو عيسى الحافظ) ابن سعد الترمذى صاحب السنن امام الحديث المشهور شهرة تغنى عن ذكره قال (حدثنا عبد بن حميد) بلاضافة العبد وقد تقدم قال (حدثنا مسلم بن ابراهيم) الازدى الفراهيدى ابو عمرو الامام الحافظ الذى اخرج له الستة توفى سنة مائتين واثنين وعشرين قال (حدثنا الحارث بن عبيد) ابو قدامة الايادى البصرى له ترجمة في الميزان (عن سعيد الجريري) بضم الجيم وفتح الراء كالمصغر نسبة لجرير الغضبي كما في الكاشف للذهبي عباد وترجمته في الميزان (عن عبد الله بن شقيق) التابى العقيلي من كبار التابعين توفى سنة مائة او ثمان ومائة (عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يحرس) بصيغة المجهول اى يحرسه الصحابة رضى الله تعالى عنهم فى وقت الحاجة لذلك كالليل ووقت القيلولة اذا كان خارج بيته (حتى نزلت هذه الآية والله يعصمك من الناس) ونزولها بالمدينة لان سورة المائدة من آخر منازل وتقدم قول آخر بانها مكية لكن الصحيح خلافه وفى بعض الحواشى عن ابن عرفة انهم اختلفوا فى صحة الدعاء بالعصمة لغير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والآية تدل على صحته فان العصمة مقولة بالتشكيك وقد كان صلى الله تعالى عليه وسلم معصوما قبل نزولها والمراد بالناس الكفار فهو عام مخصوص ولا مانع من ابقاء على عمومته لان المسلمين من يتصور اذيتهم له من غير قصد انتهى قلت قال شيخ والذى الشهاب ابن حجر فى شرح الارشاد اختلف فى سؤال العصمة فقيل يجوز لقول مالك والشافعى فى الرسالة نسألك العصمة وكذا قول الشاذلى نسألك العصمة فى الحركات والسكنات وفى الحديث اذا دخل احدكم المسجد فليسلم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وليقل اللهم اعصمنى من الشيطان وقيل يمتنع والحق انه ان سأل التوقى عن جميع المعاصى والردائل فى جميع الاحوال امتنع لانه طاب مقام النبوة فان قصد التحصن عن افعال السوء فلا بأس به انتهى وهذا كله كلام غير مهذب لان العصمة لها معنيان احدهما الحفظ من اذية الناس والثانى حفظه فى نفسه عن ارتكاب

المعاصي وكل منهما يكون مقيدا ومطلقا فان قيد فهو جائز فيهما كلاهما اعصني
 من الكذب والزمان واللاههم احفظني من اسر الكفسار واعصني من كيد الشيطان
 والمعجار ومطلق فيهما ولا مانع منه ايضا اذ لا مانع ان يقول الالههم اعصني من جميع
 الذنوب او من جميع الناس فانه امر موصوب وقوله انه طلب مقام النبوة كلام واد والذي
 اختص به الانبياء عليهم الصلوة والسلام وقوعه لهم لا طلبة فقد سخط هؤلاء المعصتين
 وابتغوا على الفرق بين المقامين فاعرفه (فاخرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 رأسه من القبة) بالضم وتشديد الموحدة وهي كل مرتفع من البناء او الطبة والبناء
 من وقب اذا علا وليس معناه ما هو مستدير على شكل كروي كلفهمه العامة فانه عرف
 طائر والمراد به هنا بناء كان فيه صلى الله تعالى عليه وسلم في بعض ابقاره وقبل انه بيت
 مستدير مستدير من الخيام وبنيته العرب ومن يخرسه من الصخره باسم اذيرون عدهم
 التجاني في شرحه ولا يترتب عليه فانه هذا هذا (فقال لهم ايها الناس انصرفوا)
 من حولي وانركبوا حراسي (فقد عصني) واحفظني (ربي عز وجل) فلا حاجة لي
 ان يخرسني الناس (وروي) الصيغة المجهول (انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا نزل
 منزلا) اي اقام به زمانا (اختر له احابيه شجرة يقبل تحتها) من قال يقبل فاوله اذا نزل
 في وقت القنالة هي شجرة ومقرب منها الاستراحة سواء نام ام لا وان اكر فيها النوم
 (فاتادعراي) هذه فاد فصيحة اي فاختار والله في بعض اسفاره شجرة اقبلوا فترل
 تحتها وليس معه من يخرسه فانه الى اخره والاعراي رجل من اهل البادية تقدم بيانه
 (فاخترت شجرة) اي شجرة واخرجه من قرابه ليضرب به وشعره سفة اما الاعراي فثناه
 سلسفا كان معه ابواي صلى الله تعالى عليه وسلم فانه كان سفة معاقا بالشجرة فلما حرم
 عليه الاعراي اخذه وسلكه وهو صريح مباتي في لفظ رواية المعصيتين واصل معنى
 الاختراط ازالة ما على الفصيب من ورق او قشر فتشبه ازالة سمه بذلك او هو من اخترطه
 اذا اخرجه من خريسته ليحمل الغمد كالخريطة (ثم قال) الاعراي بعد اختراطه له
 صلى الله تعالى عليه وسلم (من يمنعك مني) الاستفهام انكارى بمعنى اني لا يمنعك
 مني احد لاني دخلت على حين غفلة وليس معك احد وعطف بتم والظاهر الفاء
 اذ لا ملة هنا فاما ان يكون تربص لينظر ما يصنع او كان اتاه من خلفه او استعمل ثم
 بمعنى الفاء وهو كثير (فقال الله) اي يمنعني الله والله منعني وحامي (فارتعدت يد
 الاعراي) وقع في بعض النسخ بالهمزة المضمومة مبنى للجهول اي اصابته رعدة
 بكسر الراء وفتحها وهي اهتزاز اليد واضطرابها من غير قصد لشدة الخوف وقال
 التلمساني انه الصواب يعني لارتعدت الثلاثي وهو خطأ منه فان الذي صححه البرهان
 انه رعدت ثلاثي مبنى للمفعول وتبعه الشحني وغيره وقالوا انه من الافعال التي لم يسمع

فيها الا المجهول نحو جن وهو الموافق للرواية واللغة (وسقط سيفه) من يده اشد
ارتعاده من خوفه (وضرب) ذلك الاعرابي (برأسه الشجرة) لما اعتراه من ذهاب
عقله فلم يزل يخطحها (حتى) تكسر عظم رأسه و(سال دماغه) لما كسر خده
الذي كان فيه الدماغ (فتزلت الآية) المذكورة والله يعصمك من الناس الى آخره
وسيلان دماغه لانه كلاله فلما انكسر رأسه سال منها وليس فيه كاتوهم حذف
لنذهب النفس كل مذهب يمكن اى سال دما او نخود وهذا الحديث بهذا اللفظ
قالوا لم يوجد في الكتب المعتبرة عند اهل الاثر ولم يذكره في اسباب النزول واليه
اشارة ما بقوله (وقد رويت هذه القصة) يعنى قصة الاسرابي (في الصحيح) اى
في الحديث الصحيح او في صحيح البخارى (وان غورث بن الحارث) وفي نسخة
غويرث بالتصغير وغورث بغيرين معجمة مضمومة وواو ساكنة وراء مهمل مفتوحة
في المكبر ومثله (صاحب هذه القصة) ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عفا عنه
وهذا يخالف ما قبله في تلك الرواية من انه ضرب برأسه الشجرة الى آخره
ادصر لحيها انه هلك بذلك السبب فينافى المعقولة (فرجع الى قومه وقال جئكم
من عند خير الناس) لما رآه من منامه وعفوه عنه مع قدرته عليه وهذا الحديث رواه
البخارى . سلم رحمه الله تعالى عن جابر رضى الله تعالى عنه قال غزونا قبل نجد
مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلما قلنا ادر كتبنا قاتلة في واد كثير العشاء
فنزل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وشرق الناس يستظنون بالشجر
ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تحت شجرة عاق بها سيفه ونمنا نومة فاذا
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يدعوننا وعندنا اعرابي فقال ان هذا اخطرت
سبي وانا نائم فاستيقظت وهو في يده مسكنا فقال من يملك مني فقلت الله تعالى
عز وجل ثلاثا ولم يمانعه وروى انه شام السيف اى الحمد وفي سيرة ابن سيد
الناس ان غورث رجل من غارب قال لقوله الا اقل لكم محمدا اقتل به فاقبل
اليه وسيفه في حجره فقال يا محمد اعطاني سيفك انظر اليه فاعطاه له فاستله وجعل
يهزه ويهم به ففهمه الله تعالى فقال يا محمد اما تخافني وفي يدي السيف قال
لا يمنعني الله تعالى منك فرد السيف فانزل الله تعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا اذكروا
نعمة الله عليكم اذ هم قوم ﴾ الآية وروى ان السيف سقط من يده فاخذه رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم وقال له من يملك مني فقال له كن خيراخذ واسلم فرجع الى قومه
وقال جئكم من عند خير الناس (وقد حكى مثل هذه الحكاية) وفي كثير من النسخ
حكيت مثل هذه الحكاية بقاء التانيث لان المضاف يكتسب التانيث من المضاف اليه
كقوله * كما شرقت صدر القناة من الدم * وهو كثير وجعله مفعلة مؤنث مقدارى
حكاية مثل هذه الى آخره كما قيل تكلف لاحاجة اليه وفي بعض النسخ وقد حكيت

هذه الحكاية وهي ظاهرة بحسب اللفظ والاولى اظهر بحسب المعنى (وانها جرت له) صلى الله عليه وسلم اى وقعت (يوم بدر) اى فى وقعة بدر يقال جرائنا كذا اى وقع وهو مجاز من الجرى فاستعير لما ذكر ثم صار حقيقة عرفية فيه وقوله (وقد انفرد من اصحابه) جملة حالية من ضمير له اى منفردا عنهم (لنقص حاجته) كناية عن البراز مشهورة (فتبعه رجل من المنافقين وذكر مثله) بالنصب مفعول ذكر ومماثلته له فى سل سيفه وقوله من يمنعك ونحوه مما ذكر قبله وهذا الرجل لا يعرف كما قاله البرهان والحديث لم يخرج ايضا (وقد روى) رواه ابن اسحق فى سيرته عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما (انه وقع له) صلى الله عليه وسلم (مثلهما) اى مثل هذه الحكاية والواقعة (فى غزوة غطفان) بغين معجمة وطاء مهملة مفتوحتين وهي قبيلة مشهورة غزاها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فى سرية نحو اربع مائة وخمسين فارسا فى ربيع الاول بعد خمسة اشهر من الهجرة (بذى امر) بهجرة وميم مفتوحتين وراء مهملة وهو اسم مكان ويسمى غزوة غطفان وغزوة اثمار وغزوة ذى اثمار اتمام اسم ذلك المكان ايضا (مع رجل) متعلق بوقع (اسمه دعنور) بضم الدال وسكون العين المهملتين ومثله وواو ساكنة وراء مهملة وهو علم بزنة بهلول منقول من اسم الحوض الصغير (ابن الحارث) وهو رجل من بنى محارب وتقدم انه غورث بن الحارث وقال ابن سيد الناس فى غزوة ذات الرقاع ان الحبرين والرجلين واحد وكان جمع بين تعلبة ومحارب للاغارة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلما سمع بذلك خرج لحربه واستخلف على المدينة عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه فهربوا فى رؤس الجبال وكان قبل ذلك يدعى انه يهجم على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى غرته ويقتله فكان منه مثل هذه القصة (و) روى (ان الرجل اسلم فلما رجع الى قومه الذين اغروه به) اى حرضوه على الفتك برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فعصمه الله تعالى منه (وكان) ذلك الرجل (سيدهم واشجهم) جملة معترضة بين لما وجوابها بيان لسبب اغرائهم له واقدامه على ذلك (قالوا له) جواب لما (ايما كنت تقول) انكار عليه لما هرب وقد كان يقول انى اقتل محمدا (وقد امكنتك) فاعله ضمير مستتر يرجع لما وامكنه الامر اذا لم يمنعه مانع فصار ممكناله ويجوز ان يكون للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لعلمه من السياق اى تمكنت منه لمصادفته له وحده ومعه سيف مسلول فى يده (فقال انى نظرت الى رجل ابيض طويل) حال يدي وبينه و (دفع فى صدرى فوقعت لظهري) اى وقعت على ظهري لشدة دفعه وقوته (وسقط السيف) الذى كان بيدي (من يدي فعرفت انه) اى الرجل الذى دفعنى (ملك) لانه لم يكن ثمة احد حين هجمت عليه ولان قوة دفعه ومهابته ليست بمعهده (واسلمت) لما شاهدته مما يدل على نبوته قال ابن اسحق اصابه صلى الله تعالى عليه وسلم فى بعض اسفاره مطر فتزع ثوبه ونشره

على شجرة ليحلف واضطجع تحته فقالوا لدعثنور ان فرد محمد فعليك به فاقبل بسيفه حتى قام على رأسه وقال من يمنعك اليوم مني فقال الله فتمثل له جبريل عليه السلام ودفع في صدره فوق سيفه فاخذ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال له من يمنعك مني فقال لا احد وانا اشهد ان لا اله الا الله وانت رسول الله ورجع لقومه ودعاهم الاسلام (قيل وفيه) اى في هذا الرجل وقصته (نزلت) هذه الآية (يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم الآية) وفي سبب نزولها اقوال آخر فقيل نزلت بمسئف لما شرعت صلاة الخوف وقيل في بني قريظة وقيل في بني النضير كما سميأتى (وفي رواية الخطابي) وهو حميد او احدين محمد بن ابراهيم الامام الجليل في العلوم الشرعية يسبب لجمه الخطاب وقيل لزيد بن الخطاب اخى امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه وتأليفه جائلة مشهورة ككتاب الانار وشرح السنن وغيره (ان غورث بن الحارث المخارنى) منسوب لخارب القبيلة المشهورة وفي نسخة غويرث بالتصغير كقائمة وقدمر ان ابن سيد الناس قال في غزوة ذات الرقاع في دعثنور بن الحارث ان المذكور في غزو ذى امر من الخبر يشبه هذا الخبر فالظاهر ان الخبرين واحد وقال الذهبي في التجريد دعثنور بن الحارث الغطفاني الاشبه انه غورث وقال البرهان انه ضب عليه فهو عنده غاط وفي هامش نسخة من الشفاء عوض دعثنور غويرث وعليها علامة نسخة وصححت ايضا انتهى وهو كلام مضطرب يحتاج للتحرير (اراد ان يفك بالذي صلى الله تعالى عليه وسلم) يفك مثلك التاء من الفتك وهو الهجوم من حيث لا يشعر به على امر عظيم فيه مخاطرة ويطلق ويراد به القتل مطلقا وقيل الفتك القتل مجاهرة (فلم يشعر به) اى لم يعلمه ويحس به في حال من الاحوال (الا وهو قائم على رأسه) المراد بقيامه على رأسه وقوفه خلفه متصلا به (منتضيا) بضاد معجمة ومثاة تحية اى مجردا وسالا (سيفه) ليضربه به فلما راه (قال) صلى الله تعالى عليه وسلم (اللهم اكفنيه بما شئت) الضمير لغورث وبما شئت ماموصولة عائدا مقدر اى بالامر والسبب الذى شئته وارادته والمراد تفويض امر كفايته الى الله وتسليم امره له كما ورد اللهم اكفنا السوء بما شئت وكيف شئت وهو اقرب الى الاجابة من تعيين ما يدفعه عنه (ف) مقب قوله من غير مهملة (انكب لوجهه) اللام بمعنى على اى سقط على وجهه يقال كبه فاكب وانكب اذا وقع وثلاثيه متعد ومزيده لازم على خلاف القياس واللام بمعنى على كما في قوله * فخر صريعا للدين وللهم * وقوله (من زلخة) متعلق بانكب والزلخة بضم الزاى الممعجمة وفتح اللام المشددة وخاء معجمة وتاء كثيرة وروى بعضهم تخفيف لام زلخة (زلخها) بضم الزاء وتشديد اللام المكسورة وخاء مفتوحة معجمة وهاء ضمير لازلخة وقرأ بعضهم بالجيم وهو غاط كما قاله الخطابي وهو ماض مجهول متعد لمفعولين من باب اعطا وقاعله الله والمراد اوجدها الله حين سل السيف وقوله (بين كفيه) لا ينافى تفسير الزلخة المذكور فان

ما بين كنفه من اعلى الظهر فهو تأسيس وإشارة لعل سقوط سيفه فانه اذا امتد للكففين
 ضعفت اليد عن حملها (ونذر سيفه من يده) اى من داخل قبضة كفه واسابعه ونذر
 بنون ودال مهملات فتوحين وراء مهملات اى سقط يقال نذر اذا خرج وسقط من جوف
 او من بين اشياء (والزحوة جمع) يأخذ في (الظهر) فيمنع الانسان من الحرركة من الزحف
 وهو الزال ويقال لزحوفة تلعب بها الصبيان (وقيل) اى قال غير الخطابي (في قصته)
 اى قصة غورث (غير هذا) المذكور من ارادته التفت فانه روى انه جمع الناس للامانة
 على المسلمين فاما اخرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لهم هربوا في رؤوس الجبال
 كما امر (وان) الامر والشن ففهم بمقدور (فيه) اى في غورث (نزلت) آية (يا ايها الذين
 آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم الاية وقيل كان صلى الله تعالى عليه وسلم
 يخاف قريشا فلما نزلت هذه (وهي يا ايها الذين آمنوا الى آخره) اوقوله يعضمك
 من الناس (استأق) اى نام صلى الله تعالى عليه وسلم وضام ظهره على الارض لانه اعماه
 واطمئنان قلبه (ثم قال من شاء فليخذلي) بخاء ودال مضمومة معجمتين والحد لان ترك
 النضرة واللام والامر وظاهره غير مراد فانه اشياء بمعنى الخبر اى انى عن المعين والحرس
 لان الله حماي وضمن لى ان لا يضرك احد بعد الى ولما استأق على ظهره والظهر
 هيئة الامن والمتبرى من حوله وفونه اعتمادا على وعد الله وحكامه بقيل لانه يقتضى
 ان هذا الآية ممكنة لان خوفهم من قريش انما كان بمكة وسور والمائة كلها مائة على الصحيح
 وتكرر النزول بعد ذلك (وذكر عبد بن حماد) الحافظ المشهور وقد تقدم بيانه
 وهذا رواه ابن جرير في تفسيره مرسل (قال كانت حمالة الحطب) وهى ام جميل بنت
 حرب بن امية اخت ابي سفيان ابن حرب زوجة ابي لهب وسميت حمالة لانها كانت تضع
 الغضاة (بغير وضاد معجمتين واحدة الغضاه هو شجر له شوك اذا اوقد كان شديد
 الاحتراق فلذا قالوا نار الغضاه النار القوية وقوله (وهى حمر) يحتمل ان يكون تفسيرها
 بالغضاة لانه يطلق على ناره كما يطلق على محله قال * فسقى الغضا والساكنيه وان هم *
 شيوه بين جوانحيه صاوى * وان يكون حالا من الغضاة وجهر بمعنى متوقدة اى تضعه
 حالة كونه حرا (على طريق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) وممره من بيته
 للحرم وغيره قصد بذلك ان يمشى عليه فيؤذبه ويؤثر في قدمه وقد قيل في تسميتها
 حمالة الحطب وجوه اخر مذكورة في التفاسير منها انه على ظاهره ومنها انه عبارة
 عن القيمة وحمل الاوزار (فكان) صلى الله تعالى عليه وسلم وفي نسخة فكأنما
 بزيادة ما (بطؤها) اى يضع قدمه على تلك الغضاة وهو خاف او ينعل يؤثر مثلها
 فيه فيجدها (كثيبا) بالمثناة ومثاة تحتية وموحدة وهو ما اجتمع من الرمل (اهيل)
 مبنى للمجهول يقال اهل الرمل اذا اساله ولم يجمعه كالربوة والمشي عليه حينئذ اسهل

والين اى يحمد صلى الله تعالى عليه وسلم سهلا لا يؤذيه كما كانت نار الخليل عليه الصلوة والسلام قال ابن نفل

يمشين هبل التقالانت جوانبه * ينهال حيناً وينهال الثرى حيناً

(وذكر ابن اسحق) امام اهل السير وهو محمد بن اسحق بن يسار الامام الثقة الصدوق وان طعن فيه بعضهم وترجمته مفصلة في الميزان وغيره (انها لما بلغها نزول) سورة (تبت يدا ابي لهب وذ كرها) مصدر مرفوع معطوف على نزول (بما ذكرها الله) به (مع زوجها من الذم) بيان لما هو مافي السورة (اتت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو جالس في المسجد ومعه ابو بكر رضى الله تعالى عنه وفي يدها فهر) كسر الفاء وسكون الهاء وراه مهمللة وهو حجر مأوى الكف او هو الحجر مطاقا وهو في قوله يهود خر جوا من فهرهم بيت دراستهم كلمة معربة اصلها بهر بالباء وقوله (من حجارة) بيان لفهر (فلما وفقت عليهما) اى على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وابي بكر (لم تر الا ابا بكر واخذ الله بجرها) اى قبض وحبس نظرها (عن نبيه صلى الله عليه وسلم) اى عن رؤيته وهو جالس عندها فاخفاه الله تعالى عصمة له صلى الله تعالى عليه وسلم عن اذيتها وهذا يقتضى ان عصمته صلى الله تعالى عليه وسلم كانت ثابتة قبل الهجرة كما تقدم (فقال يا ابا بكر اين صاحبك فقد بلغني انه يهجونى) اى يذمنى على ان الهجو لا يختص بالشعر حقيقة او عجزا ان هو منها لنوهما انه شاعر كما ادعاه غيرها تريد به ما نزل في حقها في سورة تبت (والله لو وجدته لضم يته بهذا الدهر فاه) خصته لانه نحل النطق بذيها فرجعت ثامنة وهذا رواه البيهقي وغيره عن اسماء بنت ابى بكر الصديق رضى الله تعالى عنهما كما رواه ابن اسحق (و) روى ابو نعيم في الدلائل والطبراني بسند جيد (عن الحكم بن ابي العاص) والد مروان وهو ممن اسلم عام الفتح وتوفي في خلافة عثمان وفي الصحابة من وافقه في اسمه واسم ابيه ولكن المشهور هو هذا فلذا لم يعزه المصنف (تواعدنا على النبي صلى الله عليه وسلم) اى تواعد هو وبعض الكفرة على قتله صلى الله تعالى عليه وسلم والقتل به في بعض الايام وخرجنا في الميعاد فوقفنا نرقبه (حتى اذا رأينا) اى لما قرب منا وابصرناه بحيث تمكننا منه (سمعنا صوتا) اى صيحة عظيمة (خافنا) اى من خافنا (ماظنا انه لم يبق بتهامة احد) ما يجهل ان تكون زائدة ان كان التقدير انه لم يبق احد بتهامة الا وقد هلك بذلك الصيحة وان تكون نافية اذا اريد ان جميع اهل تهامة صاحوا علينا صيحة واحدة وقد لحقونا ليقتلونا فالعنى انا تيقنا وجودهم خلفنا والمعنيان متقاربان والمآل واحد ولهم هنا كلام لم يفصح بالمراد وتهامة بكسر التاء معناها ارض منخفضة ويقابها نجد من التهم وهو الانخفاض او شدة الحر والريخ او اخير هوائها يقل تهم الدهر اذا تغيرت هي ارض معينة وراء مكة من المغرب من ذات صرق الى البحر والمدينة لاتهامية والانجدية (فوقفنا مغشيا علينا) من هول تلك

الصعقة والغشى كالاعماء ذهب العقل مع سقوط القوى (فمافقنا) من ذلك الغشى
 (حتى قضى صلاته) اى فرغ منها واتمها (ومضى الى اهله) اى رجع صلى الله تعالى
 عليه وسلم من صلاته بالمسجد الحرام الى منزله ليلا ولم نظفر منه بشئ اردناه
 (ثم تواعدنا) على ما قصدها وان نعود لذلك (ليلة اخرى فبقينا حتى اذا رأيناها) بقربنا
 وهو مار للمسجد ليصلى به كما فى المرة الاولى (جاءت الصفا والمروة) هما ربوتان
 مرتفعتان فى محل سعى الحجاج معروفان والمراد بمجيئهما تحركهما من مكانهما
 حتى كانا بينهما وبينه صلى الله تعالى عليه وسلم كايته بقوله (خالت) اى الصفا والمروة
 (بيننا وبينه) فبقينا من الوصول اليه للصعقة الله تعالى له والصفا والمروة مؤنثة باعتبار
 البقعة والرطوبة وافرد ضميرها وكان الظاهر خالتا لتأويله خالت كل واحدة منهما
 وفى هذا معجزة له صلى الله تعالى عليه وسلم ظاهرة (وعن عمر) بن الخطاب رضى الله
 تعالى عنه (تواعدت انا) اكد ضميره ليعطف عليه قوله (وابوجهم بن حذيفة)
 واسمه عامر او عبيد بن حذيفة بن غانم بن عامر العدوى اسلم عام الفتح وصحبه صلى الله
 تعالى عليه وسلم وكان معظما فى قريش توفى فى ايام معاوية رضى الله تعالى عنه
 وترجمته معروفة وهو صاحب الانجالية (ليلة) منصوب على الظرفية منون (قتل
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) منصوب على انه مفعول له او بزعم الخافض
 اى على قتله او لقتله او بمقدر اى واضمرنا قتله ونحوه (فبقينا منزله) ليلا خفية (فسمعنا
 اليه) وفى نسخة له وفى نسخة فسمعنا اى اطلنا السماع لا تكلفناه كقيل وعداه بالحرف
 لتضمنه معنى اصغينا لقراءته حتى نسمعها وهو يقرأ فى صلاة الليل (فافتتح) ابتداء
 قرائته (وقرأ الحاقة ما الحاقة) حتى انتهى (الى) قوله (فهل ترى لهم من باقية) يعنى
 قوله تعالى (كذبت ثمود وعاد بالقارعة فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية واما عاد
 فاهلكوا بربيع صرصر عاتية سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما فترى القوم
 فيها صرعى كأنهم اعجاز نخل خاوية فهل ترى لهم من باقية) والمراد بالحاقة ما حق
 وقوعه بهم من الداهية او الساعة التى وقعت فيها من حق بمعنى وجب وثبت وقوله
 وما ادراك ما الحاقة تهويل وتعظيم لها والطاغية الداهية المتجاوزة الحد وهى
 الصيحة او الرجفة وغايته شديدة العتو والظنيان والحسوم ايام نحسة من صبيحة
 يوم الاربعاء الى اربعاء آخر وقوله فهل ترى لهم من باقية استفهام بمعنى التنبى
 اى ما ترى لهم بقية ابقاء على انه مصدر بزنة فاعلة وهو قليل فى كلامهم وانفسا باقية
 (فضرب ابوجهم على عضد عمر رضى الله تعالى عنه وقال) لعمر رضى الله تعالى عنه
 (البح) اى قم لتنج من وقوع الهلاك بك خوفا من ان يحل بهما ما حل بتمود وعاد
 لانهما كانا مكذبين له كما كذب اولئك رسالهم (وقرا هارين) اى قاما من محلما
 مسرعين جادين فى الهرب لخوفهما مما ذكر وهو كقوله تعالى (فتبسم ضاحكا)

فهارين حال مؤكدة وعلى الاول هو تجريد نحوى (فكان) اى ما ذكر من هذه القضية (من مقدمات اسلام عمر رضى الله تعالى عنه) لتأثيرها في قلبه فاسلم بعدها بمدة يسيرة وهذا الحديث لم يوجد بهذا اللفظ الا انه في مسند احمد بما يقرب منه وهو ان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال خرجت ليلة لاتعرض لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قبل ان اسلم فوجدته قد سبقنى الى المسجد فقممت خلفه فاستفتح الحاقة فجلست اعجب من تأليف القرآن وقلت والله ما هو بشاعر كما قالت قريش فقرأ (انه لقول رسول كريم * وما هو بقول شاعر قليل ما تؤمنون) فقلت هو كاهن فقرأ (ولا بقول كاهن قليل ما تذكرون * تنزيل من رب العالمين) الى آخره فوقع الاسلام في قاي كل موقع وليس فيه انه صحب ابا جهم وفي التعبير بمن التبعية إشارة الى ان له مقدمات اخر الى ان اسلم لما سمع سورة طه في بيت اخته في قصته المشهورة (ومنه) اى مما يشهد لان الله تعالى عصمه صلى الله تعالى عليه وسلم من اعدائه (العبرة المشهورة) بكسر العين المهملة وسكون الموحدة وهو الامر العجيب الذى يعتبر به ويستحفظ من الاعتبار والعبرة هى الحالة التى يتوصل بها من معرفة الشاهد الى الغائب من العور ومن العبارة و اشار بقوله المشهورة الى انها ثابتة مشهورة بين المحدثين غير محتاجة الى النقل من كتاب معين (والكفاية التامة) اى كون الله تعالى عصمه وصانه ضمانة تامة ليست ككفاية غيره كما قال الله تعالى عز وجل (يا ايها النبي حسبك الله) (عندما اخافته قريش) تفعل من الخوف وهو توقع المكروه يقال خوفه واخافه اذا فعل او قال ما يدل على انه يهيم بايقاع المكروه به وفسره بقوله (واجتمعت على قتله) اى اتفقوا على ذلك الا قليل منهم اقاتهم لم يعدوا (وبيتوه) اى قصدوا قتله وايقاعه ليلا في خفية قال الراغب التبيت قصد اعدو ليلا ويقال لكل فعل دبر بالليل بيت قال الله تعالى (اذ يبيتون مالا يرضى من القول) وعلى هذا حديث لاصيام لمن لم يبيت الصيام من الليل وبات موضوعة لما يفعل بالليل كظال لما يفعل بالنهار انتهى ويقال هذا امر بيت بليل اى دبر فعله ليلا ليوقع غيلة على غيره (فخرج عليهم صلى الله تعالى عليه وسلم من بيته) وهم لا يشعرون كما رواه ابن اسحق والبيهقى (فقام على رؤسهم) اى وقف عندهم وهم نيام (وقد ضرب الله على ابصارهم) اى لم يحسوا به ويروه لاستغراقهم بالنوم وحجب عيونهم عنه وقد كانوا احاطوا ببيته ليقتلوه عليه الصلوة والسلام (وذر) بذل معجمة وراء مهملة مشددة اى نثر (التراب على رؤسهم) اهانة لهم (و خاص منهم) اى نجا مادبروه وهو ابه واصل ذلك كما قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان قريشا حين اسلم الانصار رضى الله عنهم خافوا ان يتفاقم امره عليه الصلوة والسلام عليهم فاجتمع كبارهم في دار الندوة واتفقوا على قتله وبيتوه فخرج عليهم وفعل ما ذكر وذهب الى الغار مهاجرا الى الله كما فصل في السير و ذكر فيها هؤلاء

الذين اجتمعوا وبيتوا باسمهم وانهم نحو مائة وانه صلى الله تعالى عليه وسلم خرج من ظهر البيت وطأطأت له جارية اسمها مارية خادمته حتى تسور الجدار الذي من ظهر البيت (وحايتة) اى حاية الله صلى الله عليه وسلم منهم وحفظه بعصمته من اعدائه ومنعهم (عن رؤيتهم) اياه وابابكر وها (فى الغار) اى غار ثور وثور اسم جبل يمنة مكة والغار كالمغار نقرة فى الجبل كالبيت وسمى بشور بن عبد مناف لنزوله به ويقال له ثور المحل وهو اسم جبل آخر خلف احد (بماهى الله) اى بما اعده ويسر له والجار متعلق بحمايته والباء للسببية العادية (من الآيات) بيان لما اى المعجزات والعلامات الدالة على نبوته وصدقه وعصمته (ومن العنكبوت الذى نسج عليه) نسج سنين فى طرفه عين والعنكبوت دويبة معروفة تذكر وتؤث وتسجها خيوط دقيقة تمدها فى الهواء لصيد الذباب وانما يكون ذلك فى مكان خال لا يمر به شئ (حتى قال أمية بن خلف) احد صناديد قريش وقد تقدم انه مات كافرا يسرف وهو اسم موضع معروف (حين قالوا) اى كفرة قريش لما قصدوا اثره صلى الله تعالى عليه وسلم وانتهوا الى قم ذلك الغار (ندخل الغار) لتفتيشه لاحتمال انه مخفى به (ما اراكم) بفتح الهمزة والراء المهملة والموحدة ويجوز كسر الهمزة وتسكين الراء وهو الحاجة المطنوبة وما ستهامية او نافية اى ليس لكم مطلوب وهو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ولا حاجة (فيه) اى فى الغار (وعليه) اى على قم الغار ومدخله وروى ما اراكم من الربية اى ما اوقعكم فى الشك فيما لا شك فيه (من نسج العنكبوت ما ارى) بضم الهمزة وفتحها اى اظن واعتقد (انه) قديم (قبل ان يولد محمد) اى قبل وجوده وولادته لان مثله لا يكون الا فى مدة طويلة وفيه معجزته صلى الله تعالى عليه وسلم كقيل القى فى الظى فان احرقنى * فتبين ان است بالباقوت جمع النسيج كل من حاك لكن * ليس داود فيه كالعنكبوت وقال ابو بصير رحمه الله تعالى

وقاية الله اغنت عن مضاعفة * من ارد دوع وعن عال من الاطم
(ووقعت حمامتان) ذكر وانثى على عش فيه بيض لهما ومثله لا يكون الا فى محل خال من الناس ووقفت بالقاء وروى بالعين المهملة من وقوع الطائر وهو نزوله بمحل (على قم الغار) اى مدخله (فقال قريش لو كان فيه) اى فى الغار (احد لما كان هناك الحمام) لما عرفته آنفا وفى نسخة هنالك باللام وهو اسم اشارة للمكان وقصة الحمام كما رواه البزار مسندا وغيره ان الله امر العنكبوت فتسجعت على قم الغار وارسل حمامتين وحشيتين فوقعتا على وجهه فصدبه المشركين عنه وحام مكة من فراخهما وفى المواهب ان الحمامتين باضتا فى اسفل قم الغار ونسج العنكبوت عليه فقالوا لودخله تكسر البيض وزال النسيج وروى ايضا كاتقدم انه نبت فى شجرة صغيرة

تسمى شجرة الرا وهي شجرة مقدار القامة لها زهر وشيء كالقطن يمشى به الوسائد
 كما مر امرها الله بان ثابت لتسترها لما اقبل فتبان قرينش باسماحتهم حتى اتوا الغار
 فلما راوا ما به من الامور المذكورة رجعوا وقال ابو بكر لو نظر احدكم الى قدمه راا
 وقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما ظنك باثنين الله ثالثهما وقد قص القافة اثرها
 فاستهوى للغار فلما راهم ابو بكر اشتد حزنه على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال
 ان قتلت انا فاما انا رجل واحد وان قتلت انت هلكت الامة فقال له لا تخزن ان الله
 معنا فانظر قوله لا تخزن دون لا تخف فان فيه اشارة الى انه لم يخف على نفسه وانما خزن
 على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وامتة لانه احب اليه من نفسه وكل شيء واسمع
 ابو بكر في هذه الليلة غير مرة فزق ثوبه وجمعه في الشقوق التي في الغار وسد بعضها
 بقدمه اتقاء لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واقام فيه ثلاثة ايام ثم خرج منه فلقبه سراقة
 ولذلك ذكر المصنف قصته عقب ذلك بقوله (وقصة) صلى الله عليه وسلم اى وما يدل
 على عصمة الله له وحمايته سيرة الواقعة له (مع سراقة بن مالك بن جشم) بضم الجيم
 ه الشين وروى فتح شينه ايضا وفي بعض النسخ شجعم بتقديم الشين كما في المقتضى وفيه
 ظن وقصة في الصحاحين وهي مشهورة فاسم كذا رآه المصنف جعلوا لكل من دل
 عليه صلى الله تعالى عليه وسلم جملا عظيما وهو ان لكل من قتله او اتى به ديته فلما خرج
 من الغار رآه سراقة وكان ينزل بقديد بين مكة والمدينة وهو من جملة من توجه اليه
 اضابه فركب فرسه ليدركه فلما دنا منه صلى الله عليه وسلم ساخت قوائم فرسه الى ابطها
 في الارض لدنائه عليه كما يأتى بقوله اللهم اكفنا سراقة ثم ان الله هداه للاسلام فاسلم
 في مرجع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من حين فهو سخاني مدلجى حجازى كنانى وهو الذى
 اخبره رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بلبس سوارى كسرى لما رأى ذراعيه دقيقين
 اشهرين في حديثه المشهور المتقدم وقوله (حين الهجرة) اى في وقت هجرته من مكة
 الى المدينة تؤذ كراين سعد ان سراقة عارضهم يوم الثلاثاء بقديد والهجرة ترك الوطن
 من الحجر وهو يكسر الهاء وفتحها وقد تضم (وقد جمعت قرينش) جملة حالية
 وجمعت من الجمل وهو ما يعطى في مقابلة عمل ما (فيه) اى في شان رسول الله
 والახبار به (وفى ابى بكر) لانه كان رضى الله عنه معه كما علمت (الجمائل) جمع جميلة
 وهي كالجملة بمعنى الجمالة ثمانية الجيم ويقال جمال ككتاب وجعل بزنة قل ومعناه
 تقدم وتلك الجملة كما قال السهيلي كانت مائة ناقة اى حمراء كما قاله الماردى في الاعلام
 (وانذره) بالبناء للمجهول اى اعلم سراقة بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقال انذرت
 بكذا بنون ومعجمة وراء اى اعلمته ويكون الانذار بمعنى التخويف ايضا وكيفية
 الاعلام مشهورة في السير ايضا وحاصلها ان رجلا اتى سراقة وقال له انى رأيت اسودة
 بالساحل انظهم ثمدا واتخا به فقال بعد ما عرف انهم هم ليسوا هؤلاء ثم اخرج بعد
 ذلك فرسه وذهب خلفهم فكان ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى بقوله (فركب فرسه

واتبعه حتى اذا قرب منه دعا عليه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فساخت قوائم فرسه (اى غاصت فى الارض ودخلت فيها حتى كادت تبتلعها وتخسف من تحتها يقال ساخ يسوخ ويسبخ بسين مهملة وخاء معجمة فى آخره بمعنى غاص ودخل وبمعنى الخسف فيقال ساخ الفرس وساخت الارض وهما بمعنى واحد يختلف باختلاف المسند اليه وهذا مما اتفقت عليه كلغة اهل اللغة وفى القاموس ساخت قوائمها تاخت والشئ رسب والارض بهم سيوخا انتهى وتاخذت فى نفسه بشاء مثله بمعنى غاصت كما ذكره فى فصله وقد تحرف على الشارح الجديد فتوهم انه تاخذت بنون بمعنى بركت فقال لا ينبغي هذا والذي ينبغي ان يفسره بغاصت وهو غلط فاحش منه وقوائم الفرس رجالها ويدها (فخر عنها) اى سقط من فوق ورمى نفسه عنها خوفا من ان تخسف به الارض فيهلك لدعاء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عليه لما لحقه كما مروى ضمير عنها للفرس لانهما تذكر وتؤنث ويقع على الذكر والاثنى وقد قيل انها كانت اثنى تسمى العود وقد نقل بعض اهل السير ان الصديق رضى الله تعالى عنه له قصيدة قص فيها هذه القصة منها

حتى اذا قات قد انجدين عارضها * من مدلج قابس فى منصب وارى
يردى به مشرف الاقطار معتزم * كالسيد ذى اللبدة المستأسد الضارى
فقال كروا فقلنا ان كرتنا * من دونها لك نصر الخاق البارى
ان تخسف الارض بالاحوى وفارسه * فانظر الى اربع فى الارض غوار
فهيل لما رأى ارساخ مهرته * قد سخن فى الارض لم يخفر بخفار
فقال هل لكم ان تطلقوا فرسى * وتأخذوا موثقى فى صبح اسرارى

(واستقسم بالازلام) جمع زلم بفتح تين وبضم وفتح بزنة عمرو وهى قداح اى سهام لاريش لها ولا نصل كانوا فى الجاهلية يكتبون على بعضها افعول وعلى بعضها لا فاعل ويضعونها فى متاعهم اذا سافروا فاذا عرض لهم مهم اخرجوا منها زلما يتفألون به فيفعلون او يتركون وهو معنى الاستقسام اى طلب ما قسم وقدر له وقيل كان يكتب على بعضها امرنى ربى وعلى بعضها نهائى ربى وبعضها غفل اى خال من الكتابة فاذا خرج غير الغفل عملوا به وان خرج الغفل اعادوا حتى يخرج غيره ويسمى ذلك استقساما ولهم اخر اى سهام كانت فى الكعبة مكتوب عليها النوازلى وهى التى استقسم بها عبد المطاب على ذبح ولده وكذا كان عند كهانهم ولهم مثلها افداح الميسر السبعة التى كانوا يقامرون بها وقيل الازلام حصص صغار يتقال بها والصحيح الاول (فخرج له) اى لسراقة (ما يكره) اى ما لم يردده لانه اتى ليرده صلى الله تعالى عليه وسلم وابا بكر يأخذ من قريش الجعل المتقدم فخرج له لاتفعل فلم ينته (ثم ركب) فرسه ثانيا بعد ما سقط عنها وساخت قوائمها (ودنا) اى قرب من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو سائر يقرؤ

(حتى اذا سمع قراءة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو لا يلتفت) له لعدم مبالاته ولا اعتماد
على ربه (و) كان (ابو بكر يلتفت) وراءه لخوفه على رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم او ليرى ما يصدر من سراقه وخوفه لشدة حبه وان كان قال له في الغار لا تحزن
ان الله معنا لانه قد يتوهم انه مخصوص بذلك الوقت فتدبر (فقال) ابو بكر (له)
صلى الله تعالى عليه وسلم (ايتنا) بالبناء للمجهول اى اتانا العدو وادركنا من يطلبنا
منهم (فقال) له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا تحزن) وتحف بمن اتانا
(ان الله معنا) اى مصاحبنا بتأييده وانصره وحفظه وعصمته لنا من جميع الاعداء
فلا تخف ممن لحقنا منهم ولذا لم يلتفت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لتمككه وشدة ثقته
وحزن ابى بكر رضى الله تعالى عنه لخوفه وشفقته على رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم كما تقرر وليس بمعصية انتهى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عنه لانه امر طيبى
ولا سيما لقوله له في الغار فان المحب ظنين وضنين بمحبوبه لاسيما هذا الرسول العظيم
وليس هنا ما يحتاج لجر ذيل البيان فانه تطويل بغير طائل (فساخت) قوائم فرس
سراقه مرة (ثانية) بعد المرة الاولى (الى ركبتيها) ثلثية ركة هي مانبا من يديها ورجليها
(وخر عنها) اى وقع وسقط عن فرسه لما ساخت وانكبت على وجهها (وزجرها)
اى صاح عاها (فنهضت) اى قامت وخلعت قوائمها من الارض (ولقوائها مثل
الدخان) اى غبار مرتفع في الجو كما انه دخان كما ورد التصريح به في السير قال ابن سيد الناس
ولقوائها عثان مثل الدخان والعتان بضم العين المهملة ومثالة هو الغبار هنا ويكون
بمعنى الدخان والدخان بضم الدال وتخفيف الخاء وقد تشدد ويقال دخ ودخن
والكل بمعنى وفي رواية ولقوائها دخان وهو استعارة للغبار (فتناداهم) اى نادى
سراقه رسول الله وابا بكر الصديق وعامر بن فهيرة رفيقهما (بالامان) اى رفع
صوته به قائلا لهم الامان الامان كما يفعله الناس والمراد تأمينهم منه وانهم لا يلحقهم
منه ضرر وخوف باخباره الاعداء او طلب منهم والمراد رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم ان يعطوه امانا فلا يلحقه ضرر لخوفه منه ومن دعائه عليه وقد ورد
التصريح بالامانين في سيرة ابن اسحق والى الثانى اشار بقوله (فكتب له النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم امانا) اى امر بكتابتها له فلا سند مجازى لقوله (كتبه) اى
كتاب الامان وهو رقعة من ادم وفي رواية ابن اسحق فكتب لى كتابا في عظم او رقعة
او خرقه ثم القاه الى فاخذته ثم جعلته فى كنفه ثم رجعت (ابن فهيرة) مصغر فهيرة
وهو عامر بن فهيرة مولى ابى بكر رضى الله تعالى عنه وهو من مولدى الازد ملوك
للطفيل فاشتراه ابو بكر رضى الله تعالى عنه منه واعتقه واسلم وكان يرعى غنما
لابى بكر رضى الله تعالى عنه ويحىى لهما كل ليلة في الغار باللبن يتغذيان ثم هاجر معهما
وشهد بدرا واحدا وقتل بسير معونة فلم يوجد جسده مع القتلى فيقال ان الملائكة دفنته

وقيل رفعتہ الى السماء (وقيل) كتيبه (ابن بکر رضي الله تعالى عنه) وجمع بينهما بان ابن فهيرة كتيبه اولا فلم يرخص سرائر بكتابتہ وطلب كتيبة ابن بکر رضي الله تعالى عنه لشرفه وشهرته فكتيبه له ولاي صلى الله تعالى عليه وسلم كتب يزيد على الاربعين مذكورة في المفصلات وافردهم ابن ابى الحديد بتأليفه . يستعمل (وامرئ القيس) اي اخير سرافة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واما بکر رضي الله تعالى عنه وابن فهيرة (بالاخبار) اي باخبار قریش وما جرى منهم بعد خروجه من مكة وعلمهم الجاهل ان لمن اتى بهم او قتلهم ديتهم كما مر (وامرئ القيس صلى الله تعالى عليه وسلم) اي امر سرافة (ان لا يترك احدا) من قریش اي لا يدع احدا ويمكهم باخبرهم حتى (ياخذهم) اي يسير خلفهم ويصل اليهم بان يقول لم ارحم ونحوه ولو كنا اذ قد يجوز هذا خبره وروى الحاجة وقد يجب وفي حديث انس رضي الله تعالى عنه فقال يا اي الله مرني بما شئت قال تقدم مكانك لا تترك احدا باحق بما قال اول النهار جاءه ابي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكان آخر النهار مسافة له (قالصاف) اي رجع سرافة عنهم حال كونه (يقول للناس) جملة حالية . ضارية ذات قرون يواو في الفسح اي قود للناس والمراد بالناس ان كان من لقيهم ممن ذهب انما هم بقوله (فليتهم ما عينا) . معناه ارجعوا كفيتم الطلاب فاني لم اجدهم وماء وسولة ويحتمل ان يكون تارة اي ماها احد وان كان المراد النبي ورفيقه فلمعنى عصمتهم وساعتهم عند موتهم من الطوف والى كلا الوجهين ذهب الشراح وفي الشرح الجديد حايطها معنى من الرد وذكر ابن سراج رضي الله تعالى عنه انه لما رجع قال لقریش قد عرفتكم بقرى بالقرى وبالاثر وقد استبرأت لكم فلم ارضيتم فرجعوا (وقيل بل قال لهما) اي لاني صلى الله تعالى عليه وسلم وابن بکر رضي الله تعالى عنه ولم يذكر ابن فهيرة لانه لم يشرف دماءه لا اعتقاده فيهما (اراكما دعونا على) فلذا كادت الارض لتنامي (فدعوا لي) بالسلامة فدعوا له (فجا) اي ذهب اماننا حانة (ووقع في نفسه) اي جعل بباله ووقع في قلبه واعتقد لما شاهده (ظهور النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي ظهوره على اعدائهم وغائبهم وظهور نبوته وعلو شأنه وكان ذلك من مقدمات اسلامه قال ابن اسحق وقال ابو جهل لما بلغه ما لقي سرافة فلامه في تركهم فانشده

بي مدح ابي لاششى سفيهمكم * سرافة يستغنى بنصر محمد

عليكم به ان لا يفرق جمعكم * فيصبح شقي بعد عن وسودد

فاجابه سرافة بقوله

اباحكم واللات لو كنت شاعدا * لاسرجوا دى اذ تسيح قوائمه

عجبت ولم تشكك بان محمدا * بي وبرهان من ذايكاته

عليك بكيف الناس عنه فاني * اري امره يوما سبدو معالمة

كذا في سيرة مغلطاي رحمه الله تعالى (وفي خبر آخر) يتعلق بمناخن فيه الا انه قيل انه لا يعرف من رواه (ان راعيا) من رعاة الغنم في البرية (عرف خبرهما) اى خبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بوقوفه على مكانهما في الغار (فخرج) الراعى من محله (يشدد) اى يسرع في مشيه قال الراغب اشدد اذا اسرع يجوز ان يكون من قولهم اشددت الريح انتهى وانما اسرع لاجل ان (يعلم قريشا) بخبرهما ومكانهما (فلما ورد الى مكة) اى جاءها من محله الذى رعى فيه الغنم واصل الورود المحبب الماء فاستعير للغريب القادم لحاجة ثم عم لكل جاء وشاع فيه حتى صار حقيقة فيه (ضرب) بالبناء للمجهول اى ضرب الله (على قلبه) اى منع من الادراك وذهل عما جاء له كقوله تعالى ﴿ وضربنا على آذانهم ﴾ وهو مستعار من ضرب الحيمة في الارض ليضرب او تادها واصله ايقاع شئ على شئ كما قاله الراغب فليس كناية عن الذهول والغفلة كما قيل (فايدرى) ويعرف (مايصنع) ويقول (وانسى) منجهول ايضا (ماخرج له) اى ما جاء له من مكانه الذى خرج منه (حتى رجع الى موضعه) الذى جاء منه وهذه معجزة ظاهرة وعصمة قوية (و) في دلائل ابي نعيم عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه صلى الله تعالى عليه وسلم (جاء فيما ذكر ابن اسحق) في سيرته (وغيره ابو جهل) عمرو بن هشام فرعون هذه الامة لعنه الله تعالى وهو فاعل جاء وقوله (بصخرة) متعلق به اى حجر كبير (وهو) اى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في المسجد (ساجد وقريش ينظرون) له ما يصنع وكان ذهب (ليطرحها) اى ليرمى الصخرة (عليه) وفي نسخة هنا وقد كان حلف ان رآه ساجدا ليدمغه اى ليضربه بها ضربة تكسر رأسه وتقلع دماغه وتسمى هذه الدامغة احد الشجاج التى ذكرها النحهاء في الجنايات (فأذقت) الصخرة بيده ولم يقع عليه صلى الله تعالى عليه وسلم ولذق بلام وزاء مجمعة افة في لصق بالصاد بمعنى التصق (وبدست يده الى عنقه) اى تشبعت بحيث لا يمكنه تحريكها (واقبل) اى انصرف من مقصده نحو قريش حال كونه (يرجع) اى راجعا (القهقرى) ومعناه (الى خلفه) موليان وجهته وفي العين القهقرى الرجوع على الدبر وهو قريب منه وهو مفعول مطابق مؤكدا للرجوع (ثم سأل) اى سأل ابو جهل لعنه الله تعالى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (ان يدعوله ففعل) اى دعاه صلى الله تعالى عليه وسلم لكرمه وحلمه (فانطلقت يده) اى عادتا لما كانتا عليه ولم يلتصقا ببركة دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم (وكان) ابو جهل (تواعد مع قريش بذلك) اى بطرح الصخرة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم اذا رآه يصلى (وحلف لئن رآه ساجدا ليدمغه) اى ليضربه بصخرة يكسر رأسه ويخرج دماغه وهى احد الشجاج يقال دمغه اذا اصاب دماغه فقتله وهذا مقدم في بعض النسخ كما مر ويدمغه بفتح الياء وجوز بعضهم ضمها والظاهر الاول (فسألوه) اى سأل قريش اباجهل (عن شانه) اى

امره وامانعه عما قصد (فذكر) لهم (انه) اى الشأن اوابوجهل (عرض لي) اى له
كفى نسخة فيه التفات وقيل غلب معنى التكلم لان ذكر بمعنى قال (دونه) ظرف
اى حال بينى وبينه (خل) اى جيل عظيم هائج وهو مخصوص بالبعير الذكر
(مارأيت مثله) فى عظمته وشدة (قط) اى فى جميع الزمان الماضى وهى ظرف لتوكيد
نفي الماضى بفتح القاف وتشديد الطاء المهملة وكسرها وسكونها مخففة (همى)
اى عنزم على الحملة على والمهجوم وقوله (ان يأكلنى) بدل اشتغال من ضمير المتكلم
اى هم يأكلنى (فقال النبي صلى الله عليه وسلم) لما سمع مقالته لهم (ذاك جبريل)
تمثل له بصورة خل (لودنا) اى قرب ابوجهل من رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم بالصخرة التى اراد طرحها (لاخذه) واكله واهلكه اخذ عزيز مقتدر وتفصيله
كفى دلائل البيهقى والسير ان ابوجهل قال يامعشر قريش ان هذا الرجل قدابى
الاماترون من عيب ديننا وشم ابائنا وآلهتنا وتسفيه احلامنا وانى اعاهد الله لاجلسن
غدا عند الحجر بالحجر ما يطبق حمله فاذا سجد رخصت به رأسه فامنعونى وليصنع بعد ذلك
بنوا عبد مناف ما بدا لهم فقالوا والله لانسلك لاحد فامض لما تريد فلما اصبح جالس
ينتظره صلى الله تعالى على عليه وسلم وجلسوا فى انديتهم ينتظرون ما هو فاعل فلما جاء
صلى الله تعالى عليه وسلم وصلى فعل ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى وله وقائع مثل
هذه حماء الله منها وعصمه (وذكر السمرقندى) امام الحنفية المشهور وقد تقدمت
ترجمته (ان رجلا من بنى المغيرة) بن عبدالله بن عمرو بن مخزوم جد ابى جهل وهذا
الرجل قال البرهان لا عرفه وقال غيره انه الوليد بن المغيرة وقيل انه ابوجهل (اتى النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم ليقتله فطمس الله على بصره) اى غطاه وغشاه حتى لم ير له
اعماه واذهب بالكلية كايده عليه قوله (فلم ير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وسمع فرجع
الى اصحابه فلم يرهم حتى نادوه) باسمه فعرف مكانهم واتاهم ثم رآهم بعد ذلك بشهادة
حتى ويحتمل انه عمى وذهب بصره (وذكر) السمرقندى (ان فى هاتين القصتين)
اى قصة ابى جهل وقصة هذا الرجل (نزلت انا جعلنا فى اعناقهم اغلالا الايتين)
يعنى (فهى الى الاذقان فهم ممحون وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا
فاغشيناهم فهم لا يبصرون قال) البغوى فى تفسير هذه الآية نزلت فى ابى جهل
ورفيقه المخزومى حين حلف ان رآه صلى الله تعالى عليه وسلم ليرضخن رأسه وذكر
ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى غير قوله انه حال بينه وبينه خل وقال المخزومى
انا اقبله بهذا الحجر فاتاه وهو يصلى فاعماه الله الى آخر ما ذكره المصنف رحمه الله
تعالى وفى تفسير القرطبي انها نزلت فى ابى جهل وصاحبيه المخزوميين ثم ذكر
قصة ابى جهل وان صاحبه الثانى هو الوليد بن المغيرة وانه الذى اعمى الله بصره
ولم ير اصحابه حتى نادوه فقال الثالث والله لاشدخن رأسه وانه رجع وقال بعد ما خر

مفتشيا عليه وسئل عن امره فقال حال بيني وبينه فخل لودنوت منها كلني وانلم ير مثله فنزلت هذه الآية فقبل انه معارض لما ذكره المصنف رحمه الله تعالى فانه يقتضى ان الذى حال بينه وبينه الفحل الرجل الثانى لا ابو جهل واما كونه من بنى المغيرة او مخزوميا فلا منافاة فيه لان كلانسيه الى احد جدبه كاسم واجيب بان قصة ابي جهل تكررت فعلاها مرة وحده ورأى الفحل ومرة مع غيره واقتصر في هذه الرواية على بعض القصة وفيه نظر والاية على هذا من الاستعارة التمثيلية فشبهه ببس يديه وعدم قدرته على تحريكهما والرمى بمن غلت يده لعنقه وشبه حالهم وما حال بينهم وبينه بمن بينه وبين مقصده سد مانع عن الوصول وما قيل من ان الآية تعزير لتصميم اهل مكة على كفرهم وابطال الله كيدهم فنسبت حالهم بهذه الحال لامنافاة بينه وبين ما قبله لصدق هذا على ما قبله ومن هذا علم ما فى كلام البيضاوى من سؤال يحجب كما بيناه فى حواشيه (ومن ذلك) اى حفظ الله وعصمته (ما ذكره ابن اسحق) امام اهل السير فى سيرته (وغیره) كالكلبي فى تفسيره (فى قصته) صلى الله تعالى عليه وسلم (اذ خرج الى بنى قريظة) بالطاء المحجمة وصيغة التصغير كهيئة قبيلة من يهود خيبر معروفة (فى اصحابه) اى فى جماعة منهم ابوبكر وغيره (جلس) مستندا الى جدار (بعض اطامهم) بالمد والطاء المحملة جمع اطم يضمين وهو الحصن هنا ويكون بمعنى البيت المربع والقصر (فانبعث) مطاوع بعثه فانبعث اى توجه وقيام واصل معنى البعث الانارة وقيل معناه هنا اسرع وانذفع (عمرو بن جحاش) بفتح الجيم والحاء المهملة المشددة وآخره شين مججمة وهو من بنى قريظة قتل كافرا (احدهم) اى بنى قريظة (ليطرح) من فوق الجدار (عليه) صلى الله عليه وسلم (رحى) يقتله بها لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لما جلس تحت الحائط تخافتوا بينهم وقالوا لن تجدوه على مثل هذه الحالة ابدًا فمن يعلو الجدار ويرسل عليه حجرا يقتله فقال سلام بن مشكم لا تقهملوا فوالله لا يخبرن بما هممتم به ويكون هذا سببا لنقض العهد بيننا وبينه فاخبره جبريل عليه الصلوة والسلام بذلك (فقام النبي صلى الله عليه وسلم وانصرف الى المدينة) وكان هذا سببا لغزوهم ونقض عهدهم (واعلمهم بقصتهم) اى اخبر بنى قريظة فى نبذ عهدهم واصحابه بعد انصرافه اوقبله وقد اعترض على المصنف رحمه الله تعالى بان هذه القصة ليست مع بنى قريظة كفى السير وسيأتى ايضا فى هذا الكتاب وانما هو مع بنى النضير وهو سبب غزوة بنى النضير واما سبب غزوة بنى قريظة فهو وقعة الخندق وتظاهروا مع قريش ونقضهم العهد وهو الصواب قال ابن سيد الناس خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى بنى النضير ليستعين بهم فى دية القتيلين اللذين قتلهما عمرو بن أمية الضمري لحلف بينهم وبين بنى عامر فلما اتاهم قالوا انعيتك يا ابا القاسم على ما جئت ثم خلا بعضهم الى بعض وهموا به كاسم وقال ابن الملقن انه روى ان بنى النضير

لما تواتروا القوا عليه حجرا فاخذته جبريل ولم يصل اليه صلى الله تعالى عليه وسلم
ويأتى ما فيه (وقد قيل ان قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذكروا النعمة الله عليكم
اذ هم قوم في هذه القصة نزلت) وجعل لهم حينئذ بالمؤمنين وان بسط اليديهم
مع انه بالنبي صلى الله عليه وسلم وحده لان ما يصيبه يصيبهم وموته موت لهم ولذا
قيل انها نزلت في الكفرة لما كانوا غالبين على المؤمنين يوصلون اليهم الضرر
والاذية وقيل نزلت في الاعرابي الذي اختط سيفه اذ وحده صلى الله تعالى عليه
وسلم وحده كاسر وقوله وقد قيل يحتمل ان يكون اشارة الى ان هذه القصة في بني
قريظة وان خالف الصحيح المنقول الواقع ووقع في بعض التفاسير فتأمله فان غفلته
عما ذكر بعيدة مع قوله عقبه (وحكى السمرقندي انه) صلى الله تعالى عليه وسلم
كأرواه ابن سيد الناس وغيره من اصحاب السير وقد تقدم انه الصحيح وان في كلام
المصنف رحمه الله تعالى اشارة اليه (خرج) من المدينة (الى بني النضير) بنون
مفتوحة وضاد محجمة مكسورة وهم قوم من يهود خيبر (يستعين) بهم (في عقل
الكلابين) مثنى كلابي رجل منسوب لبني كلاب وهي قبيلة من قريش والعقل
مصدر عقل البعير يعقله اذا ربطه بالعقال المانع له من الحركة واصل معنى
العقل المنع ومنه العقل المعروف لمنه عمالا يلقى كما اشار اليه القائل
قد عقلنا والعقل اى وثاق * وصبرنا والصبر مر المذاق

وسميت به دية المقتول لانها كانت عند العرب ابلا يسوقها القاتل ونحوه فيعتقلها
بغناء اهل القتل ليأخذوها واستعانتهم صلى الله تعالى عليه وسلم المراد بها طلبه
ان يعينوه في الدية لما سأتى (الذين قتلها عمرو بن أمية) وفي نسخة الكلابي بالافراد
وقتل مفرد ايضا وعمرو بن أمية هو الضمرى بضاد محجمة مفتوحة وميم ساكنة
وراء مهملة نسبة لبني ضمرة وهم قومه وهو عمرو بن أمية ابن خويلد بن عبد الله بن
اياش الصحابي الذي كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يبعثه في اموره وهو الذي
ذهب للنخاش بكتابه فاجابه واسلم وزوجه ام حبيبة اسلم بعد احد وشهد بئر معونة
ومات بالمدينة في خلافة معاوية رضى الله تعالى عنه وهو الذي قتل الكلابي فهو
مرفوع فاعل قتل والتثنية هي الموافقة لما في السير من انه صلى الله تعالى عليه وسلم
بعث المنذر بن عمرو الساعدي احد ثقباء ايلة العقبة في ثلاثين راكبا من المهاجرين
والانصار الى بني عامر بن صعصعة فلقوا عامر بن الطفيل ببئر معونة فاقتتلوا
فقتل المنذر واصحابه ونجا عمرو الضمرى وحده او وصاحب له على اختلاف
في الرواية ورجعا فلقيا رجلين من بني سليم وكان بينهم وبين النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم موادة فانتسبا لهما الى بني عامر فقتلها وكان عمرو لا يعرف ذلك العهد
ولو عرفه لم يفعله ولذا لزمته الدية لانه خطأ فقدم قومهما على النبي صلى الله تعالى

عليه وسلم يطلبون ديتهما فخرج لبنى النضير هو وابوبكر وعمر وعلى رضى الله عنهم يستعينهم فى العقل لانهم كانوا عاهدوه على ترك القتال والاعانة فى الديات فلما دخل عليهم وطلب ذلك منهم اجابوه وقالوا له اجلس حتى نأتى لك بمسألت فجلس بجانب جدار من بيوتهم كما اشار الى ذلك بقوله (فقال له) اى لرسول الله صلى الله عليه وسلم رجل منهم اسمه (حري) يضم الحاء المهملة ومشتاتين تحتيتين الاولى مفتوحة مخففة والثانية مشددة (ابن الخطب) بزنة افعول بخاء معجمة وطاء مهملة وموحدة وجوز فى حاء حري الكسر وهو من يهود بنى النضير ومن رؤسائهم والد صفية ام المؤمنين (اجلس يا ابا القاسم حتى نطعمك ونعطيك مسألتنا) من المدينة وهو عطف تفسير على نطعمك لان الطعم بالضم فى الاصل المأكول فتجوز به عماد كى يقال اقطعه الارض طعمة له اى عطية (جلس النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مع ابى بكر وعمر) وزاد ابونعيم الزبير وطلحة وسعد بن معاذ واسيد بن حضير وسعد بن عباد وفى سيرة ابن اسحق فى نفر من اصحابه فيهم ابوبكر وعمر وعلى ولا منافاة بين الروايات (وتوامر) بفتح التاء الفوقية والواو ويقال بالهمز تفاعل من الامر اى نظر كل امر الاخر والمراد به هنا المشاورة يقال وامره وامره وقيل الواو لغة العامة (حري معهم) اى مع بنى النضير اى تشاوروا واتفقوا (على قتله) صلى الله تعالى عليه وسلم بالقاء الحجر عليه (فاعلم جبريل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك) الذى ارادوه قبل وقوعه (فقام) من تحت الجدار بسرعة (كانه يريد حاجة) اى اراهم صلى الله تعالى عليه وسلم انه يريد حاجة له وفى نسخة حاجته بالاضافة فيحمل قضاء الحاجة المعهودة للانسان فانه يكنى بها عنها كثيرا (حتى دخل المدينة) ثم سار اليهم وحاصروهم ست ليال وهم داخل حصنهم فقطع نخايهم وحرقتهم تنكيلا لهم كقال حسان وهان على سرة بنى لؤى * حريق بالنورية مستطير * فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لهم اخرجوا وانكم ماحلت الابل فنزلوا على ذلك وحملوا مالهم من الامتعة على ستمائة بعير ولحقوا بخيبر واخذ منهم صلى الله تعالى عليه وسلم الاموال ومن الحلقة خمسين درعا وخمسين بيضة وثلاثمائة واربعين سيفا فكان ذلك مرصدا لنوابه ولم يسهم منها لاحد غير ابى دجاجة وسهل بن حنيف لفقرها ثم قسمها بين المهاجرين رفعا لمؤتتهم عن الانصار اذ كانوا قاسموهم الاموال والديار لما هاجروا الى المدينة ثم انه قيل ان ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى يقتضى ان اليهود هو بالقاء الحجر عليه ولم يلقوه وذكر ابن الملقن كما مر انهم القوه عليه صلى الله تعالى عليه وسلم فاخذ جبريل عليه الصلوة والسلام ومنعه عن الوصول اليه والمشهور الاول (وذكر اهل التفسير معنى الحديث عن ابى هريرة) كانوا مسلم والنسائي اى روى بهذا المعنى وفى بعض النسخ وروى اهل التفسير الحديث عن

ابى هريرة وهما احسن مما فى بعض النسخ وذكر اهل التفسير ومعنى الحديث بالواو
 العاطفة فانه محتاج للتقدير اى وذكره اهل الحديث وعلى هذا فقولاه عن ابى هريرة
 خبر عن معنى وهو مبتدأ والجملة معترضة بين ذكر ومفعوله وهو (ان اباجهل وعدقر يشا
 لن رأى محمدا) جواب قسم مقدر لما مر من انه حلف لهم على ما وعدهم به وقوله
 (يصل) جملة حالية (ليطأن رقبته) اى يدوس على عنقه الشريف برجله حماد الله
 (فلما صلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بالسجدة الحرام (اعلموه) اى اعلمه قريش به (فاقبل)
 متوجها اليه ليدوسه اهانة منه لمن اعزاه الله (فلما قرب منه ولى) ورجع عن مقصده
 حال كونه (ناكصا على عقبيه) اى متأخرا راجعا لخلف والعقب مؤخر القدم
 (متقيا بيده) اى مادا يديه كمن يدفع امرأته وفي بعض النسخ ولى هاربا ناكصا
 على عقبيه فهى حال متداخلة او مترادفة ونكص على عقبيه يستعمل فيمن ولى
 عن خير او عن شر يخاف عاقبته كما هنا الا انه قيل ان الثانى نادر وذهب الجوهري
 وصاحب النهاية الا انه يختص بالاول وفي القاموس نكص عن الامر تكا كما عنه
 واحجم وعلى عقبه رجوع عما كان عليه من خير فهو خاص بالرجوع عن الخير ووهم
 الجوهري فى اطلاقه اوهو فى الشر نادر انتهى وفى نفوذ السهم (٢) فيما فى الجوهري
 من الوهم كون النكوص مخصوصا بما ذكر غير ثابت فى اللغة وقوله (فلما ترامت الفشتان
 نكص على عقبيه) لادليل فيه لانه وان كان رجوع الشيطان عن معاونته الكفار بيد
 ليس رجوعا عن خير يحتمل الاستعارة التهكمية وقدم الكلام عليه ايضا فى عجز
 القرآن فتأمل (فسل) اى سأل قريش اباجهل (عن ذلك) اى عن رجوعه كذلك
 وماسبه (فقال) محييا لهم (لما دنوت منه اشرفت) اى اطلعت قريبا منى (على
 خندق) حفير (ملوء نار اكدت اهوى) اى اقع واسقط (فيه) وابصرت هولا
 عظيما) اى امرا مخوفا عظيما لم ار مثله مما ذكر ومن غيره كالفتح الذى اراد اهلاكه
 (وخفق اخنجة) اى اخنجة يضرب بعضها بعضها اصوات هائلة (قدملات
 الارض) الذى كان فيها وهى اخنجة الملائكة التى ارسلت لحمايته ونصره صلى الله
 تعالى عليه وسلم كما اشار اليه بقوله (فقال عليه الصلوة والسلام تلك الملائكة لودنا)
 اى قرب منه لايقاع ما قصده (لاختطفته) الملائكة (عضوا عضوا) اى مزقه
 وفرقت اعضاءه وهو منصوب على الحال بتأويل ممزقا مفرقا كقراة النحو بابا بابا
 كفضله النخاة (ثم انزل الله) وحيه (على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) فى شان
 ذلك فقال (كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى الى آخر السورة) يعنى (ان الى ربك
 الرجى) ارايت الذى ينهى عبدا اذا صلى الى آخره) ويناسب ما ذكر قوله (كلا
 لئن لم ينته لنسفعا بالناسية وقوله *سندع الزبانية كلا لا تطعه واسجد واقترب) فالمراد
 بالانسان ابوجهل وطغيانه تجاوز حده قيل هذه القصة فى صحيح مسلم فالذى

(٢) نفوذ السهم اسم
 كتاب للصدى

ينبغي نقلها منه دون التفاسير وهو امر سهل لا ينبغي الاعتراض بمثله وتفصيل معنى
الاية في التفاسير فلا حاجة لذكره (وري) الراوى له ابو نعم في الدلائل (ان شية ابن
عثمان الحنبل) بفتح الحاء المهملة والجيم وموحدة وياء نسبة الحجة جمع حاجب ككتبة جمع
كاتب وفي النسبة الى الجمع يرد الى مفردة والقياس حاجبي لكنه لما غلب على حجة الكعبة
جاز النسبة اليه كانصارى اولانه على زنة المفرد ومثله ينسب اليه على قول والحا جب
من يتولى الحجابة وهو البواب ومن بيده المفتاح من الحجب وهو المتع وشية علم منقول
من الشيب المعروف وهو شية بن عثمان بن ابى طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار
بن قصي الصحابي المشهور خادم الكعبة ومن بيده مفتاحها وهو بيد اولاده الى الان
اسلم يوم الفتح وقيل يوم حنين ومات سنة تسع وخسين واخرج له البخارى واحمد في مسنده
وابو داود وترجمته معروفة وفي بعض النسخ الحنبل ميم غلط من الناسخ (ادركه) صلى
الله تعالى عليه وسلم اى لحقه ووصل اليه (يوم حنين) في غزواتها وهو واد قريب
من الطائف معروف (وكان) قبل ذلك (حمزة) عم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
وسيد الشهداء (قد قتل اياه) عثمان بن ابى طلحة (وعمه) طلحة بن ابى طلحة المشهور وكان قتله لهما
باحد وكان طلحة ليث الكتبية وحامل لواء الكفرة فلما قتل حمل اللواء اخوه عثمان فقتل
الا انه قيل ان المروى في السيران الذى قتل طلحة على بن ابى طالب فلما اخذ اللواء اخوه
عثمان حمل عليه حمزة فقتله وقال الذهبي في تجريده ان الذى قتل اباشية على ايضا وهو
مخالف لما قاله المصنف رحمه الله تعالى كما قاله البرهان الحلي وفي سيرة ابن سيد الناس ان
عليه ضرب اياه فازال منعه فحمل عليه حمزة فقطع يده وكتفه وقده حتى بدا سحره اى
ربته فمكل من على وحمزة له دخل في قتله الا ان عليا لما زال منعه وقوته نسب القتل له
حتى استحق سلبه فلا منافاة بين كلام المصنف رحمه الله تعالى وكلام غيره
(فقال) اى شية لما ادركه (اليوم) المراد الوقت الحاضر (ادركه ثارى) بمثابة وراء
مهملة بينهما الف وتهمز وهى الاصل وهو طلب الدم واخذ حق من قتله (من محمد)
لانه سبب قتله فاراد ان ينتقم منه ويشفى غيظه وحزازه نفسه لتمكنه منه (فلما اختلط
الناس) في القتال وازدحموا ورسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم (اتاه من خلفه)
بحيث لا يراه (ورفع سيفه) بيده (ليصبه عليه) اى ليضربه ويقتله ويأخذ ثاره
ويشفى غليله ممن كان سببا لقتل ابيه وعمه واصل الصب اراقة الماء واستعير
للضرب بالالة كالسيف قال الله تعالى (فصب عليهم ربك سوط عذاب) ويرشحه
ان السيف يشبه بالماء لروقه وفرنده (قال) شية (فلما دنوت منه) اى لما قصدت
ذلك (ارفع الى) اى علا وصعد الى من جابه (شواظ) اى لهب (من نار) والشواظ
اللهب مطلقا اولهب لادخان له اولايخالطه غيره او يخالطه شئ آخر وهو بضم

الشين المججمة وكسرها وقوله من نار بيان مؤكد لان اللهب لا يكون الا من النار (اسرع)
 في ارتفاعه (من البرق فوليت هاربا) خوفا من ان يحرقني (واحس في رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم) اى علم رجوعى عنه (فدعاني) فجئته (فوضع يده على صدرى وهو انفض
 الحلق الى) لانه اسلم خوفا من القتل ولم يخلص ايمانه وفي قلبه حقد على رسول الله صلى
 الله عليه وسلم من قتل ابيه وعمه (فارفعها) اى يده عن صدرى (الا وهو احب الحلق
 الى) فبدل الله بفضه بحبه وازال عن صدره وقلبه الحقد واثرا للكفر فلما علم ذلك منه
 الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم احبه (وقال لى ادن) من العدو او منى (وقاتل) فى سبيل
 الله خالص السريرة مخلصا ببركة مس يده صلى الله تعالى عليه وسلم له (فتقدمت امامه)
 بين يديه (اضرب بسيفي) كل من لقيته من الكفار (واقبه بنفسى) اى اجعلها وقاية له
 صلى الله تعالى عليه وسلم مانعة عنه (ولوليت تلك الساعة) التى قاتلت فيها (ابى لا وقعت به)
 سيفى وقتلته وفى بعض النسخ (دونه) وانما خص المبالغة فى عموم قتله لمن اتى حتى اعز
 الناس وللإشارة الى ان سبب بفضه وهو قتل ابيه قد زال بالكلية حتى يجوز عنده ان
 يقتله بنفسه فضلا عن قتل قاتله والحديث مفصل فى سيرة ابن سيد الناس بسند صحيح
 مروى عن شعبة وكان صالحا ذا فضل حدث بإسلامه وانه انما سار لحنين ليقتال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لكرهته له وان ذلك لم يزد فى قلبه وتصميم عزمه على قتله
 فلما اختلط الناس نزل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن بغلته فدنوت منه وذكر ما هم
 به وان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مسح صدره وقال اللهم اعذه من الشيطان
 فاذهب الله ما قبله حتى صار احب اليه من نفسه واهله وابيه فلما رجع ودخل
 خبأه فدخلت عليه كغبرى حبا لرؤية وجهه فقال لى يا شيب الذى اراد الله بك خير
 مما اردت بنفسك وحدثنى بكل ما اضرته فى نفسى مما لم اذكره فقلت انى اشهد
 ان لا اله الا الله وانك رسول الله ثم قلت استغفر لى فقال غفر الله لك (وعن فضالة
 ابن عمرو) عن ابن اسحق وابن سيد الناس وفضالة بضم الفاء وفتحها وتخفيف
 الفساد المججمة واللام وابوه عمرو ويقال عمير بالتصغير ابن الملووح اللثى والتصغير
 اصح والملووح بكسر الواو المشددة وفتحها واقتصر على الثانى فى القاموس (قال
 اردت قتل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عام الفتح) اى فتح مكة (وهو يطوف
 بالبيت فلما دنوت منه قال افضالة) الهمزة للنداء وفى نسخة فضالة بدون همزة
 وحرف النداء مقدر فيه قيل ويمكن ان تكون الهمزة للاستفهام وفضالة خبر مبتدأ
 محذوف تقديره مات فضالة فقال نعم تصديقاله والاستفهام حقيقى وكونه للتجب
 مما يختلج فى صدره او اجابة لندائه او اعلام له بانه فضالة كما قيل تكلف لا يخفى (قات
 نعم قال ما كنت تحدثه نفسك) حديث النفس عبارة عما يخطر بالقلب (قلت

(لاشئ) اى لم يخطر بقبلى شئ مما ظننته (فضحك فاستغفر لى) اى دعالى بان يغفر الله لى
ماخطر بقلبى (ووضع يده على صدرى) ليذهب الله ما فيه من الضلال وما عزم عليه
من الاوهام (فسكن قلبى) اى اطمأن وذهب ما فيه من الوسواس وتكذيب الرسول
صلى الله تعالى عليه وسلم وثلج صدره ببرد اليقين قال فضالة (فوالله مارفعها) اى
رفع يده عن صدره (حتى ما خلق الله شيئاً احب الى منه) وحديثه كما فى سيرة ابن اسحق
وابن سيد الناس انه اراد قتل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يطوف عام الفتح
وذكر ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى ثم قال فرجعت الى اهلى ومررت بامرأة
كنت اتحدث اليها فقالت هلم الى الحديث فقلت لا وانبعثت اقول

قالت هلم الى الحديث فقلت لا * يا بى عليك الله والاسلام
او مارأيت محمداً وقييله * بالفتح يوم تكسر الاصنام
ورأيت دين الله اضحى بينا * والشرك يغشى وجهه الانظام

وفضالة اللبثى هذا هو ابن وهب بن بجرة بن يحيى بن مالك وليس هو الزهراني فانه تابعي
غيره ومن ظنه هذا فقد اخطأ (ومن مشهور ذلك) اى عصمة الله لديه صلى الله تعالى عليه
وسلم مارواه ابن اسحق والبيهقي بلاسند وابونعيم فى الدلائل مستنداً الى عروة (خبر عامر
بن الطفيل) العامرى وهو عامر بن الطفيل بن عامر بن مالك سيد بنى عامر فى الجاهلية
مات كافراً بالاتفاق (واربد بن قيس) بفتح الهجزة وسكون الراء المهملة وفتح الموحدة
ودال مهملة وهو اخو ابيد بن ربيعة الصحابي لاهمه وكان شاعراً مقلداً ومات على الكفر
ايضاً (حين وفدا على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وذلك انه لما فرغ رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم من تبوك واسلمت ثقيف ودخل الناس فى الاسلام افواجا قدمت عليه
وفود الناس افواجا فوفد عليه اربعة من رؤسائهم عامر بن الطفيل واربد بن قيس وغيرها
(وكان عامر قال له) اى لاربد (انا اشغل عنك وجه محمد) اى الهية حتى تبطش به
(فاضربه انت) بخسه بسره لما بينهما من الصداقة فامتل امره وهم بذلك فانتظروه
ليفعل ما امره به (فلم يره) اى لم يره عامر اربد (فعمل شيئاً) مما اتفقا عليه من البطش به
وعامر يكلمه صلى الله تعالى عليه وسلم ويلهيه (فلما ملكه) اى كلم عامر اربد (فى ذلك) اى
فى الامر الذى اتفقا عليه بان قال له مالك لم تفعل ما اتفقنا عليه من البطش برسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فاعتذر اليه (قال له والله ما هممت ان اضربه) اى
اضرب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالسيف (الا وجدتك بينى وبينه) اى ارى
جسدك حائلاً بينى وبين النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بحيث لو ضرب ضرب صاحبه
(فاضربك) انكار له اى كيف اضربك وكان عامر شاعراً ورئيساً مطاعاً فى قومه
فقالوا له لما جاءت العرب افواجا للاسلام ان الناس قد اسلموا فاسلم فقال انى آليت لانتهمى

حتى تتبع العرب عقي افاتبع فتى من قريش ثم قدم هو واربد على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال له ما قصه المصنف رحمه الله تعالى فخرجوا راجعين لبلادهم وفي الدلائل انه قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم خالتي يا محمد فقال لاحتى تؤمن بالله وحده وقال ذلك مرارا وهو يحببه بذلك فقال والله لا ملأنها عليك خيلا ورجلا تواعدا منه بان يغزو المدينة فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم اكفى عامرا فلما رجع اصابه طاعون فى عنقه فات فى بيت امرأة من سلول فكان يقول غدة كغدة البعير وموت فى بيت سلولية يعنى اخس موة فى اخس قبيلة فات كافرا وواروا حشته التراب ورجع اصحابه لقومهم فقالوا لاربد ماوراك يا ربد فقال لاشئ لقد دعانا لعبادة شئ ولقد وددت انه عندى الان فارميه بالليل حتى اقلته ثم خرج بعد مقاتله هذه بيوم او يومين ومعه جل له فاصابتها صاعقة احرقتهما فهلك كافرا كما مر وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان عامرا قدم على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو فى المسجد مع اصحابه وكان من اجل الناس الا انه كان اعور فجعل الناس ينظرون لجماله واخبروا به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ان يرد الله تعالى به خيرا يهده فقام وقال يا محمد مالى ان اسلمت فقال لك ما للمسلمين وعليك ما عليهم فقال اتجمل لى الامر من بعدك قال ذلك ليس الى انما هو لله يجعله حيث شيئا قال اتجملنى على الوبر وانت على المدر اى حكم البادية وحكم المدن قال لا قال فما تجمل لى قال اجعل لك اعنة الخيل الغازية فى سبيل الله قال او ليس لى اعنة الخيل اليوم فقم معى اكلك فقام صلى الله تعالى عليه وسلم معه وكان عامر وصى اربد اذا خلا به ان يدور من خلفه ويضربه بسيفه وروى ان الغدة كانت فى ركبته ورويت القصة على وجوه اخر هذه محصلها كما فى السير وكتب التفسير غير ان البغوى والقرطبي فى التفسير ذكرا ان اربد دار خلفه صلى الله تعالى عليه وسلم واختلط سيفه فقال اللهم اكفنيهما بما شئت فوقع عليه صاعقة فاهلكته وهو يقتضى انه مات قبل عامر وفى هذين التفسيرين ان اربد ابن ربيعة والمصنف رحمه الله تعالى قال انه ابن قيس ولا منافاة بينهما كما توهم لان ربيعة جده الاعلى وفى اربد نزل قوله تعالى (ورسد الصواعق فصيب بها من يشاء) واجمعوا على ان عامرا مات كافرا كما مر وفى التجريد للذهبي عامر بن الطفيل بن مالك العامرى سيد بنى عامر فى الجاهلية روى عنه ابو امامة كما ذكره المستغفرى ونقله البرهان الحلي وفيه نظر (ومن عصمته) اى حفظه الله تعالى له (ان كثيرا من اليهود والكهنة) جمع كاهن وهو الذى يخبر عن المنىات وما يقع فى المستقبل بما يتلقاه او يعرفه بفراسته ويسمى الثانى عراقا (انذروا به) اى اخبروا واعلموا والانذار اعلام الخوف قبل وقوعه (وعينوه لقريش) اى بينوا ذاته الشريفة لهم (واخبروهم بسطوته بهم) اى انه

يغزوهم ويقتلهم (وحضوهم على قتله) اى حثوهم وحرضوهم على ذلك حتى يسلموا منه
 (فعمد الله عز وجل) بان حفظه ومنعه من كيدهم مع انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان
 بين اظهرهم بمفرده (حتى بالغ) الله تعالى بلطفه وحفظه له (فيه امره) بان نصره واطهر
 دينه على جميع الاديان ان الله تعالى بالغ امره وبلغ بفتح اللام المحققة من البلوغ قال الراغب
 هو الانتهاء الى اقصى الامد والمنتهى مكانا او زمانا او امرا من الامور المقدرة انتهى
 (ومن ذلك) اى عصمة الله له صلى الله تعالى عليه وسلم وصيانته ما رواه الشيخان وهو
 (نصره بالرعب) اى بالقضاء الخوف منه في قلوب اعدائه ومن لم يتبعه (مسيرة شهر) اى
 في مكان بعيد عنه اقل ما يقطع مسافته في شهر اى في ثلاثين يوما (كما قال صلى الله تعالى عليه
 وسلم) اى انه ثابت بهذا اللفظ في الحديث الصحيح كما تقدم وهو في الصحيحين وفي مسند احمد
 عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعثت بجوامع
 الكلم ونصرت بالرعب قبل وهو مخصوص به صلى الله تعالى عليه وسلم ولو كان وحده
 وتقيده بالشهر لانه لم يكن بينه وبين اعدائه اكثر منه وتخصيصه به باعتبار من قبله فان
 ابن حجر رحمه الله تعالى قال ان ذلك لامنه من بعده ايضا ويؤيده ان في مسند احمد
 الرعب يسمى بين يدي امتي شهرا والرعب كناية عما يلزمه من الظفر ﴿فصل﴾
 مما اكرم الله تعالى به صلى الله تعالى عليه وسلم (ومن مجزاته) اى اموره الخارقة للمادة التي
 عجز غيره عنها وعن معارضتها والاثبات بثلثها وتاء المجزأة للمبالغة كهاء علامه وللتأنيث لان
 المراد الآلة والعلامة او الحصلة المجزأة (الباهرة) اى البالغة او الظاهرة على غيرها من بهر
 القمر بضوئه الكواكب حتى اخفاها وهو تشبيه بالغ واستعارة مصرحة (ماجمه الله له
 من العلوم والمعارف) جمع معرفة لا معروف كما قيل لانه على تقديره غير مناسب والعام
 والمعرفة بمعنى وقد يفرق بينهما بتخصيص الثاني بالامور الجزئية او بما يسبقه جهل على
 كلام فيه تقدم تفصيله ومن بيانية ويجوز ان تكون تبعية والاول اظهر (وخصه به)
 اى جعله مخصوصا به دون من قبله وكذا خص امته بما لم يكن لغيرهم من الانتم من العلم
 وكثرة التأليف والتصنيف الذي لم يكن لامة من الانتم مع قصر اعصارهم وضعف
 ابدانهم والباء تدخل على المقصور والمقصور عليه وفي الهمما الاصل كلام مفصل
 في حواشى المطول لاحاجة لنبه هنا (من الاطلاع) اى الوقوف والعلم وهو بيان لما
 (على جميع مصالح الدنيا والدين) متعلق بالاطلاع ومصالح الدنيا ما يصلح به امر
 المعاش ومصالح الدين معرفة احكامه المصلحة لهم في الدارين ولا ينافي هذا
 اى اطلاعه على مصالحهما قصة بدر في اختياره صلى الله تعالى عليه وسلم الغداء
 وكان الاولى به ما رآه عمر رضى الله تعالى عنه من قتلهم حتى عوتب صلى الله تعالى
 عليه وسلم على ذلك وكذا منعه صلى الله تعالى عليه وسلم الناس من تأييد النخل فلم يثمر
 في ذلك العام فقال انتم اعلم بامور دنياكم منى اما لانه كما قيل كان له حالات واطوار منها

ما يغاب عليه عدم الالتفات للأسباب الظاهرة لقصر نظره على تفويض الأمر لله والتوجه للعالم بالله وقطع نظره عن الحوادث الكونية وعلم عمر رضى الله تعالى عنه مقتبس منه ومن نور مشكاته كاقيل

كالبحر يطره السحاب وماله * من عليه لانه من مائه

وما قيل من انه صلى الله عليه وسلم نبى امره في ذلك على الظن دون الجزم والانبياء قد يظنون في امور الدنيا المجردة عن الآخرة ما الامر على خلافه ليس بشئ وقيل انه انما كان لياعلم الله نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم بالمشاهدة وتبين الامر حتى يكون شرعا متبعاً ولو بقي الامر كما كان فقد يقال انه كما وجد بى والحكم بالدليل اقوى عنه بالسكون وفيه نظر وقال السنوسى اراد صلى الله تعالى عليه وسلم ان يحماهم على خرق العوائد في ذلك اعتماداً على التوكل فلم يمتثلوا ولم يصبروا ولو صبروا كان خيراً لهم بان يمتثلوا ويصبروا سنين فاكثر فلو فعلوه كفوا ذلك لانه اعلم منهم بذلك وغيره قيل وهو في غاية الحسن لمن تأمله وسيأتى تحته ان شاء الله تعالى (ومعرفته) صلى الله عليه وسلم (بامور شرائعه) التى شرعها الله تعالى له ولعباده على لسانه جمع شريعة وهى فى الاصل طريق مسلوكة ومورده ما يباح نقلت لوضع الهى موصل لسعادة الدارين والمناسبة بينهما ظاهرة (وقوانين دينه) جمع قانون وهى افضلة عربية من الرومية معناه الاصل المقبس عليه ثم نقل لقضية كلية يستخرج منها احكام جزئياتها بجملها كبرى لصغرى سهلة الحصول تنتج المطلوب كما تقرر فى محله والدين والملة بمعنى وان تغايرا مفهومهما والمراد بمصالح الدنيا والدين منافع ذلك وحكمه وفوائده وهو غير ضبطه لامور الشريعة وقوانينها فاقيل من انه اذا حصل له العلم بجميع مصالح الدنيا والدين فقد خص بما يخص به بشر قبله فيكون الثانى غير الاول فاما موقع قوله ومعرفته الى آخره لان جملة الدين مبنية على جلب المصالح ودرء المفاسد ضبط لافائدة فيه كما يعلم بما قررناه (وسياسة عبادته) اى القيام بضبط العامة من عباد الله فالضمير لله والسياسة لفظ عربى من ساسه يسوسه اذا دبر امره ومن قال انه معرب من سهسا اى ثلاثة قوانين فقد اخطأ ولها معنى آخر عند الفقهاء وربما تجعل مقابلة للشرع ولا يصح ذلك هنا وفى القاموس انها مصدر سست الرعية سياسة اذا امرتها ونهيتها (ومصالح امته) المراد امة الاجابة وامة الدعوة والظاهر ان المراد غير ما تقدم كاسؤال عن امورهم وقضاء ديونهم والاحسان الى فقرائهم وغير ذلك من لطفه بهم (و) معرفة (ما كان فى الامم قبله) مما وقع لهم وجرى بينهم (من الاختلاف) اى مخالفة بعضهم لبعض وما جرى لهم من النعم والنقم التى لا يعلمها الا القليل من اهل الكتاب وعلمائهم وهو صلى الله تعالى عليه وسلم اى نشأ فى امة امية ولم يرتحل للبلاد النائية ولم يعاشر بقايا الامم الحالية مما بينه احسن بيان وقرره احسن تقرير (وقصص

الانبياء والرسول) من عطف العام على الخاص والفرق بينهما مشهور وقصص بكسر
القاف جمع قصة او بفتحها مصدر قصه يقصه قصصا اذا حكاه (والجبارة) جمع جبار وهو
المتكبر قال الراغب الجبار في صفة الانسان الذي يجبر نفسه بادعاء منزلة من تعالى
لا يستحقها ولا يقال الاعلى طريق الذم كقوله تعالى (وخاب كل جبار عنيد) ويقال للقاهر
لغيره جبار كقوله تعالى (وما انت عليهم بجبار) انتهى وقد تقدم ما فيه الكفاية
(والقرون الماضية) قبله من الامم وقد تقدم معنى القرن ومقدار زمانه واسله الزمان ثم
اطاق على اهله قيل يجوز ان يراد الامم التي هلكت ولم يبق منها احد لانه يطلق على ذلك
وان يراد الزمن نفسه (من لدن آدم الى زمانه) لدن ظرف زمان مبنى ومعرب في لغة قيس
وهو قريب من معنى عند وينهما فرق ذكره النحاة اى احاط علمه بذلك واخبر به امته
(وحفظ شرائعهم وكتبهم) ولم يقرأ ولم يكتب (ووعى سيرهم) الوعى الحفظ والجمع
والسير جمع سيرة بالكسر وهي حالة الانسان غريزية او مكتسبة يقال سيرة حسنة وسيرة
قبيحة قال الله تعالى (سنبيها سيرتها الاولى) اى الى حالتها الاولى اى حفظه وجمه في ذهنه
لاحوالهم وما كانوا عليه (وسرد انبيائهم) اى سوق اخبارهم للناس سوقا حسنا منتظما
كسرد حقائق الدرع ونسجها (وايام الله فيهم) اى وقائعهم التي قدرها الله لهم والايام تطابق
على الوقائع والحروب كايام العرب وهو معنى مشهور صار حقيقة عرفية وقيل المراد نعمه
ولا وجه له (وصفات اعيانهم) اى كبارهم ورؤسائهم وقيل المراد ذواتهم كواقع في الاسراء
من ذكر الانبياء عليهم الصلوة والسلام وصفات ذواتهم (واختلاف آرائهم) جمع رأى
اى عقائدهم ونحوها (والمعرفة بمددهم) جمع مدة وهي مقدار من الزمن اى كم كانت
مدة كل امة ومدة ملكهم وملوكهم وانبيائهم (واعمارهم) جمع عمر بضم العين وفتحها
وهي مدة الحيوية (وحكمهم) جمع حكمة وهو قول الصواب المتضمن للنصيحة اى
موعظة (حكماهم) جمع حكيم وهو العالم بالحكمة الناصح لغيره المعلم للحكمة
في عصره كحكماء الفرس والعرب وغيرهم (ومحاجة كل امة من الكفرة) اى ذكر
حجته وبرهانه وما حاج به غيره وقيل المراد محاجته نفسه لغيره كحاجته لنصارى
نجران وماهله لهم والظاهر ما قدمناه (ومعارضته) اى مخالفته ورده (كل فرقة)
وطائفة (من الكتابيين) اى اهل الكتاب والمراد به التورية والانجيل لان الزبور
والصحف لم تتضمن الاحكام ولم تشتهر وهو جمع كتابي بياء للنسبة (بما في كتبهم)
متعلق بمعارضة وجمعها لاشتمالها على ما في غيرها ولان الجمع باعتبار المعنى كثير
(واعلامهم باسرارها) اى دقائق معناها التي لم يطلعوا عليها (ومخبرات علومها
واخبارهم) بكسر الهمزة مصدر مضاف للفاعل ويجوز فتحها اى ما خفي عليهم
منها (بما كتبه) اى اخفوه كصفته صلى الله تعالى عليه وسلم وقصة رجم الزاني

(٢) والحفظ لآيها
نسخه

المشهورة (من ذلك) الاعلام ومما معه (وغيره) بتخريف لفظه وتأويله بغير معناه
(الى الاحتواء) اى الاشتغال والحفظ والتضمن متعلق بجمع السابق اول الفصل
لتضمنه معنى ضم اولى بمعنى مع (على لغات العرب) جميعها من غير قومه (وغريب
الفاظ فرقها) جمع فرقة وهى الطائفة المنفردة (والاحاطة بضروب فصاحتها ٢)
تركيبا وافرادا فكان صلى الله تعالى عليه وسلم يخاطب كل قوم بلغتهم كما تقدم
(وامثالها) جمع مثل وهو كلام شبه مضربه بمورده (وحكمها) اى جوامع كلها
فى النصائح فان العرب معروفة بذلك وحكماء العرب وحكمهم مشهورة (ومعاني
اشعارها) فانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يعرفها وان لم ينشدها موزونة
ويتكلم بها (والتخصيص) اى تخصيص الله اياه بنطقه (بجوامع كلام العرب) اى
الالفاظ الحسنة البليغة الجامعة للمعاني الكثيرة فى الفاظ قليلة وقد يراى به القرآن
وليس بمراد ومفرده جامعة (الى المعرفة بضرب الامثال الصحيحة) الامثال المتقدمة
امثال صادرة من قبله وهذه امثال ابتدئها صلى الله تعالى وسلم والامثال
النبوية مشهورة مدونة والى كالتى تقدمت الجار والجور هنا وما بعده متعلق
بمقدر او بدل مما قبله او متعلق به بعد تقييده والى فيها بمعنى اللام لان العامل الواحد
لا يتعدى بحرفين بمعنى واحد فاكثر الاعلى هذه الوجوه كما قررره فى قوله تعالى
(كلا رزقوا منها من ثمرة رزقا) وتقدم تفسير المثل وان ضربه من ضرب الحاتم
اذا طبعه وصاغه وانها صادرة كثيرا من الانبياء عليهم الصلوة والسلام لتقرير
المعاني فى النفوس وايضا حها بحمل المقول كالمحسوس كما حققه فى الكشف (والحكم
الينة) اى الظاهرة فى نفسها المظهرة لامور بديمة ومعان لطيفة (لتقريب التفهيم
للمعاني) اى المعنى الخفى الدقيق وهو فى الاصل المكان المنخفض فاستمير لما ذكر
وتقريبه ايضا حه والجار الاول متعلق بضرب الامثال والثانى بالتفهيم وقوله
(والتيين للشكى) اى اظهار ما التبس وان كان غير غامض واصل معنى الاشكال
كونه غير متميز عن اشكاله واشباهه وهو متعلق وراجع للحكم الينة (الى تمهيد)
اى بسطه بتوطئه له وبيان مقدمات (قواعد الشرع) اى اساسه وقضاياه واصوله
الكلية المحمدى الذى جاء بوحى من الله (الذى لاتناقض فيه) اى لاتخالف
بين قضاياه واحكامه لاحكامه ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا
(ولاتخاذل) بخاء وذال مجتمعين ولا م تفاعل من الخذلان وهو ترك نصرة من يستحق
نصرته وهو استعارة تمثيلية لان الشرع يعضد بعضه بعضا ويؤيده واحكامه متناسبة
متعاضدة كان القرآن يفسر بعضه بعضا ومن فسر به بان قواعد الشرع مشتقة
على انه لا يتخذل اخاه اذا ظلم لاقتضاء قواعد الشرع استواء الرافع والوضع
والمالك والمملوك والعالم والجاهل فى جريان احكامه عليه من غير فرق بين صغير

وكبير لم يأت بشئ يعتد به (مع اشتغال شريعته) وتضمنها واحتواها (على محاسن الاخلاق)
 اى على بيانها للناس وحث الناس على التحلى بها وقد ورد في الحديث بعثت لاتمم مكارم
 الاخلاق وقد تقدم معنى الخلق وان منه مكتسبا وطبيعيا وان الخلق يقبل التغيير ولذا ورد
 في الشرع النهى عن الاخلاق الرديئة والامر بضدها ولولا ذلك لم يفد (ومحمد الآداب)
 جمع محمدا وهو ما يحمده فعله والآداب بالجمع ادب بفتحين وهو معاملة الخلق بلطف
 ومداراتهم كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم ادبى ربي فاحسن تأديبي وهو من اضافة
 الصفة للموصوف اى الآداب الحمودة وفسر الادب في القاموس بالظرف وحسن التناول
 والفعل الجميل (وكل شئ مستحسن) عند ارباب الطباع السلية وهو مجرور معطوف
 على محاسن الاخلاق (مفضل) بزنة اسم المفعول بالضاد المججمة والصاد المهملة كما قاله
 او مفضل على غيره اوفضله للناس تفصيلا (لم ينكر منه ملحد) اى عادل عن الحق
 زنديق ومعناه لغة الميل فخص بالميل عن الحق قال الراغب الاحاد ضربان الحاد
 الى الشرك بالله والحاد الى الشرك بالاسباب فالاول ينافي الايمان ويبطله والثاني
 يوهن عمراه ولا يبطله انتهى (ذو عقل سليم) مستقيم مدرك ادراكا سالما عما يضره
 ويعنه عن العدول عن الحق (شئنا) مفعول ينكر (الامن جهة الخذلان) تقدم
 ان الخذلان لغة عدم النصر والارادته عدم التوفيق والتوفيق خالق قدرة الطاعة
 في العبد عندنا وفسره المعتزلة بلطف الله تعالى بعبد والخذلان المقابل له عدم
 لطفه به كما فصل في علم الكلام يعنى لا ينكره الا من خذله الله ولم يوفقه للعالم به
 ومشاهدة احواله ثم ترقى عما ذكره فاضرب اضرابا انتقاليا او ابطاليا لانكاره بآيات
 ضده فقال (بل كل جاحد) اى منكر (له) اى لما ذكر مما قدمه (وكافر) بما جاء به
 (من الجاهلية) اى اهلها (به اذا سمع ما يدعو) صلى الله تعالى عليه وسلم الخلق
 (اليه) من الحق المبين (صوبه) اى اعتقد انه صواب واعترف به لان انكاره مكابرة
 تأبها العقول السلية والطباع المستقيمة (واستحسنه) اى عرف حسنه واعترف به
 (دون طلب اقامة برهان) وحجة (عليه) اى على ما اتى به لظهور حقيقته كمنار على علم
 كعبد الله بن ابي سلول وغيره مما ذكر في كتب الحديث والسير (ثم ما احل لهم من
 الطيبات) اى اشتغال شريعته على ما جعلته حلالا للناس مما حرمه غيره كبنى اسرائيل
 الذين حرموا كل ذى ظفر من البقر والغنم لحومهما الا ما حملت ظهورها والحوايا
 (وحرم عليهم من الحباث) كالبية والدم ولحم الخنزير والزنا وغير ذلك من المحرمات
 وعطف بهم لما بينهما من تفاوت الرتبة وقيل لان الاول تفصيل وهذا اجمال و بينهما
 تفاوت وبون ظاهر وفسر الشافعى الطيبات بما ليس مستقذر والحباث بضده
 والعبرة في ذلك بالطباع السلية (و) اشتغال شريعته على ما (صان به انفسهم)

من الهالك كتحريم قتل النفس بغير حق وقصاص القاتل (واعراضهم) بفتح الهمزة جمع
 عرض بكسر العين وسكون الراء وهو في لعرف كل ما يخل تركه بالانسان وهو المراد
 واختلاف في معناه الحق في لغة فقيل هو ما يدح به المرء او يذم سواء وصف به دون اسلافه
 ام لا وفي الحديث كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وفي حديث اهل الجنة لا يبولون
 ولا يتغوطون وانما هو عرق من اعراضهم ففسر بكل موضع يعرق من الجسد وقال
 الاصمعي يقال هو طيب العرض اى الريح وفسر بعضهم العرض بالنفس فعلى هذا هو عطف
 تفسير (واموالهم) فن آمن به صلى الله تعالى عليه وسلم واتبع شرعه صان دمه وعرضه
 وماله (من المعاقبات) بيان لما صان كالحل والحد والتعزير والحبس (والحدود) كحد الزنا والسرقه
 والحدود وشرب الخمر (عاجلا) اى فى الدنيا وهو حال مقيد للمعاقبات والحدود
 (والتخويف بالنار آجلا) فى الآخرة لانه مستقبل من الاجل وهو الوقت المحدود وفى بعض
 النسخ بدل التخويف التحريق فعمل من الحرق بالنار اى نار جهنم واختلفوا فى حد وعوقب
 فى الدنيا هل يسقط عنه عذاب الآخرة ام لا فقيل يسقط مطلقا وقيل بشرط النوبة ايضا
 الى هذا ذهب المنزلة وقيل لا يسقط وانما شرع زجرا ليرتفع السائل عنه والاصح الاول
 لما ورد فى الحديث من اصاب من ذلك شيئا فعوقب فهو كفارته ومن اصاب من ذلك شيئا
 ثم ستره الله فهو الى الله ان شاء عفى عنه وان شاء عاقبه وما ورد فى الحديث من انه
 صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا ادري الحدود كفارة لاهلها ام لا فقيل الاول اصح
 وقيل انه صلى الله تعالى عليه وسلم قاله قبل العلم به فهو منسوخ وقوله (مما لا يعلم)
 بالبناء للجهول اى لا يعلمه غيره من الناس وهو بيان لجميع ما تقدم من اول الفصل الى
 هنا (ولا يقوم به حمله) اى يحفظه وتيقنه كما هو حقه وبه فسر القيوم بل (ولا بعضه)
 فضلا عن كله (الا من مارس الدرس) اى لازم دراسة الكتب واجتهد فيها
 (والعكوف على الكتب) السالفة قال الراغب العكوف الاقبال على الشئ
 وملازمته على سبيل التعظيم ومنه الاعتكاف انتهى وهذا تأييد لانه منحة الهمة
 خصه الله تعالى بها فاقيل انه لا حاجة اليه وهم من قائله فقوله لا حاجة اليه فاعرفه
 فانه فى غاية الظهور (ومناقضة بعض هذا) الظاهر انه يميم ونون وقاف ومثلثة
 وهو بمعنى الاستخراج كما فى لقاموس معطوف على الدروس والمعنى ظاهر وما
 فى بعض النسخ من انه بالفاء مفاعلة من النفض وهو ثقل الريق من الساحر والراقى
 ويطلق على لازمه وهو السحر والسحر قد شاع فى الدقة وكأنه المراد اى والدقيق
 فى بعض هذه الامور وقوله مما لا يعلم الى هنا ساقط من اكثر النسخ ولم يتعرض له الشراح
 (الى الاحتواء) اى مع اشتغالها او مضموما الى الاشتغال (على ضروب العلم) اى انواعه
 جمع ضرب بفتح الضاد وكسرها ويكون بمعنى المثل ايضا (وفنون المعارف) اى اقسام

المعرفة المتعلقة باحوال الدنيا واهلها كما ان ضروب العلم المراد بها ما يتعلق بالشرائع والآخرة فهو من عطف المتغايرين لامن غيره على انه تفنن والفرق بين العلم والمعرفة مشهور (كالمطلب) اى معرفة ما يتعلق ببدن الانسان من حيث الصحة والسقم وكان صلى الله تعالى عليه وسلم اعرف الناس به كما في طب النبوى وهو من العلوم القديمة المدونة وله معان في اللغة وهو مثا الطاء مشدد الباء (والعبارة) بكسر العين المهملية اى تعبير رؤيا المنام وفعله عبر بتخفيف الباء والناس يشددونها وقد انكره بعض اهل اللغة الا انه سمع في بيت انشده المبرد رحمه الله تعالى في الكامل وهو قوله رأيت رؤيا ثم عبرتها * وكنت للاحلام عبارة

كما في الكشف ووقع في بعض النسخ العبارة مضبوطا بفتح العين ولم اقف عليه (والفرائض) جمع فريضة وهو النصيب من الميراث والفرائض صار علما للعلم بذلك وهو قسم من علم الفقه افرد بالتأليف فصار علما مستقلا ولذا نسب اليه فقيلا فرائضى (والحساب) هو علم يتعلق بالعدد ولا يتناء الفرائض عليه في الاكثر قرنه به (والنسب) اى معرفته بالنسب العرب وغيرهم وهو من علم التاريخ وكان ابو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه اعلم الناس به بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (وغير ذلك من العلم) وانواعه (بما اتخذ اهل هذه المعارف) لوقال اهل كان اظهر واشمل واخصر (كلامه صلى الله عليه وسلم فيها) اى في هذه العلوم والمعارف وقيل الضمير للشريعة اى في شريعته وهو خلاف الظاهر (قدوة واصولا) اى ادلة مثبتة لها اوقواع وضوابط يرجعون اليها في الحوادث الجزئية اذا وقعت لهم (في علمهم) اى علومهم التي دونوها في هذه الفنون (كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه ابن ماجة عن انس رضى الله تعالى عنه (الرؤيا) اى ما يرى في المنام من الاحلام مصدر يختص بذلك ويقال في غيره رؤية بالتاء ورأيا (لاول عابر) متعلق بمقدراى مصادفة وموافقة لاول تفسير يفسر به والعا بر هو الذى بين الرؤيا ويفسرهما واول الحديث اعتبروها باسمائها وكنوها بكنوها والرؤيا لاول عابراى فسرهما بما يناسب الفاظها كما اذا قيل سالم قاوول بالسلامة وهو نوع من التعبير والتكنية ليس من التكنية المشهورة بل المراد به التمثيل كما في النهاية وهى عند اهل السنة امر يلقيه الله تعالى في قلب عبده كالا لهام وورد ان ملكا يلقيه وهو ملك الرؤيا وعند الحكماء ان الروح في النوم تفارق البدن وتتصل بالملأ الاعلى فيبقى اليها ما يفيضه على ذهن النائم فنه ما يقع بعينه ومنه ما ياول بغيره ومنها اضغاث احلام ودعاية الشيطان لا تأويل له ومن هذا القبيل ماهو من غلبة الا خلاط كالصفراء اذا غلبت يرى النائم ناروا والبالغ يرى ماء والسوداء يرى شيئا اسود وليس كل رؤيا كذلك كما يوحى

كلام الاطباء وانكار هذا القسم لوجهه ايضا والكلام على الرؤيا وحقيقتها واقسامها مبسوط في محله قيل المراد بالعابر هنا العالم باحوال الرؤيا لا كل عابر وظاهر كلام اهل هذا الفن يخالفه لانه عندهم كالكال والالهام فلا يختص بمن ذكر وقد قيل ان رجلا رأى انه شرب البحر فقصة على ابن سيرين رحمه الله تعالى فقال له هل ذكرته لاحد قال نعم قال ما قال لك قال اراه ينشق بطنك فلم يعبرها له وقال قضى الامر (و) قوله (هي على رجل طائر) رواه ابو داود والترمذي عن ابي ذر رضى الله عنه وصححه يؤيده بل يعينه واول الحديث رؤيا المؤمن جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة وهي على رجل طائر ما لم تعبر فاذا عبرت وقعت فلا يحدث بها الاحياء اوليها ورجل بكسر الراء وسكون الجيم ولام وهو تمثيل لكونها كالفال على قدر جار من خير او شر قدر لصاحبها فكأنها بصدد وقرب من ان تقع بادن حركتها فهو بمعنى قوله لاول عابر وفيه من اطف البلاغة وسرها ما لا يخفى فان الطائر يكون للفال ومنه التفسير وليس المراد به ظاهره كما توهم وقد وقع في بعض الكتب الرؤيا على جناح طائر اذا قص وقع ولا درى هل هي رواية بالمعنى تطرقا او رواية وفيه تورية في القص لانه يكون من قص الجناح اذا قطع ريشه ومن قصص الرؤيا اى ذكرها للعابر فوقع محتمل للمعنيين ايضا من الوقوع والسقوط وقد نظمه بعض المتأخرين فقال * رؤيا اذا قصصتها * وافت كيدر قد طلع * على جناح الطائر * فهو اذا قص وقع * وهذا الحديث روى من طرق اختلف العدد فيها فروى سبعين واربعة وعشرين وستة واربعين جزءا والاخير من رواية البخارى وجعلها جزءا من النبوة لان رؤياهم وحى صادق فقل حقيقة العدد وقدره غير مقصود والمقصود التأكيد وقيل وجهه انه صلى الله تعالى عليه وسلم اوحى اليه احدى وعشرين سنة ستة منها منام والباقي وحى يقظة على انواع بينها وجاءت امرأة للنبي صلى الله عليه وسلم فقالت رأيت ان جذع السقف من بيتي وقع وعندى ولدا عور فقال يقدم زوجك وتلين ولدا برا ثم رأتها بعد ذلك فقصتها على ابي بكر رضى الله تعالى عنه فقال يموت زوجك وتلين فاجرا لانها في زمن الرؤيا كان زوجها غائبا وهو عمود البيت فسقوطه بحيثه قال * فاسقط علينا كسقوط النداء * بالليل لاناه ولا آمر واول العور بالبرأض بصره عن المحرمات وفي وقت كلامه لابي بكر رضى الله تعالى عنه كان زوجها مقيما وسقوطه موته والاعور يتشام به فالنم واحد اختلف تأويله بحسب الحال وامثاله كثيرة (وقوله) صلى الله عليه وسلم (الرؤيا ثلاث) انواع (رؤيا حق) بالاضافة والتوصيف والظاهر الثانى وهو المناسب لما بعده وعلى الاول الاضافة بيانية اى رؤياى حق فالمنى واحد (ورؤيا يحدث بها المرء نفسه) المراد انها خواطر تخطر بالبال لامور مفاضة من عالم المثال والملك يشبه بمن يجاور غيره في خلوة لما يورده عليها من الامانى والاهوام وهو فى معنى

التجريد المذكور في علم البديع فهو بديع وليس المراد من نفسه ذاته وهما معنيان متغايران يعني انه رأى في منامه ما كان في فكره قبله وهو من اضافات الاحلام (ورؤيا تحزين من الشيطان) بان يلقى له مايكره ويخاف بوسوسته وورد في الحديث انه يذنبى للانسان ان يتحول من شقه الذى نام عليه ويستعين بالله تعالى من شره ويتفل عن يساره او يصلى ركعتين ان اتبه ولا يتحدث به احدا قال السيوطى رحمه الله في مناهل الصفا في تخرىج احاديث الشفا هذا الحديث رواه الشيخان وغيرها عن بضعة عشر من الصحابة الا انه قيل ان الذى في مسلم عن ابن سيرين عن ابى هريرة اذا اقترب الزمان لم تكذب رؤيا المؤمن تكذب واصدقكم رؤيا اصدقكم حديثا ورؤيا المسلم جزء من خمسة واربعين جزءا من النبوة والرؤيا ثلاث رؤيا سالحة بشرى من الله ورؤيا تحزين من الشيطان ورؤيا يحدث بها المرء نفسه فان رأى احداكم مايكره فليقم فليصل ولا يتحدث بها الناس قال واحب القيد واكره الغل والقيد ثبات في الدين فلا درى اهو في الحديث ام قاله ابن سيرين انتهى ما في مسلم وقد اختلفوا في ما ذكر من كون الرؤيا ثلاثا الى آخره فقليل هو مدرج في الحديث من كلام ابن سيرين وقيل هو موقوف على ابى هريرة وقيل فيه انه مرفوع ويؤيده ان ابن حنبل رفعه مسندا والحافظ السيوطى اعتمده وكذا المصنف رحمه الله تعالى فلا يرد عليه ان ابن الملقن قال في شرح البخارى ان الصحيح انه ليس من كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم واختلف في قائله والصحيح انه ابن سيرين وقول ابن حجر في فتح البارى انها ليست منحصرة في الثلاث فان منها رابعا وهو تحويل الشيطان وخامسا وهو ما يهيم به المرء في يقظته وسادسا وهو تلاعب الشيطان وسابعا وهو ما يعتاده الانسان وبين حديث النفس عموم وخصوص ليس بشئ لانه راجع لما ذكر او ما في معناه وقد بسطنا الكلام على الرؤيا في تعليقه مستقلة يضيق عنها نطاق المقام فانظرها ان شئت (وقوله) صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان عن ابى هريرة مسندا (اذا تقارب الزمان لم تكذب رؤيا المؤمن تكذب) التقارب تفاعل من القرب ضد البعد واختلف في المراد به هنا فقليل المراد به زمان الربيع وقرب الليل والنهار من التساوى وهو زمان تدرك فيه الثمار وتفتح الازهار ويرق النسيم فتعتدل الطباع البشرية فيه فيقوى قواها على تاقى ما يقاض عليها ولذا قال اهل التعبير اصدق زمان لوقوع الرؤيا زمان الربيع قبل المراد به آخر الزمان اذا قربت الساعة كما في زمان المهدي وتقاربه وقصره اما حقيقة لما في الحديث في ايامه السنة كشهركه والشهر كجمعة والجمعة كيوم واليوم كساعة وقيل انه لكثرة اشتغال الناس بالدنيا لسعتها عليهم او اغير ذلك وذهب كل اترجيح احد الوجهين لورود ما يؤيده وقوله لم تكذب الى آخره نفى للكذب بابلغ وجه برهاني لان ما لا يقرب من الوقوع ابلغ مما لا يقع فليس نفيها انباتا ولا اثباتها نفيها كما توهم والقربة واجيب عنه

كما فصله النجاة وشهرته تغنى عن ذكره وخصى المؤمن لان نفسه اقوى وعقله اتم من غيره وقيل انه لبعده العهد بالوحى عوضا عن المبعثرات (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم فى حديث رواه الدارقطنى وضفه فلاوجه لما قيل من انه لاصحة له (اصل كل داء) اى مرض وتغير مزاج (البردة) بموحدة وراء ودال مهملتين مفتوحات وهى والتخمة الاكثر من الطعام حتى لا تقدر المعدة على هضمه سميت بها البرد المعدة حتى تضعف عن طبيخه وتصفية اخلاطه والمراد بكونه اصلا لذلك انه منشؤه ومبدؤه فى الغالب فان الداء اكثر ما تراه * يكون من الطعام او الشراب

(وما روى) عنه صلى الله تعالى عليه وسلم والراوى له الطبرانى فى الاوسط كما يأتى بيانه والمصنف لم يثبت (فى حديث ابى هريرة من قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (المعدة) بوزن كلة وبكسر الميم وسكون العين ودال مهملة مقرر الطعام كالكرش للحيوان والحوصلة للظائر (حوض البدن) تشبيهه بليغ والحوض مجمع الماء فشبهاه به وشبهه البدن بما يستقى منه وقيل شبهاه به بعروق الشجر والبدن بفروعها وهو مكدر لما فى الحوض من الصفاء والتشبيه ثم رشح ذلك بقوله (والعروق اليها واردة) جمع عرق وهو مجرى الدم والورود الاتيان للماء مفرد او جمع وارد فشبهه ايصال خلاصة الغذاء الى الاعضاء بالاخذ من الحوض المورد والعروق تنقسم الى شريانات واردة كما ذكره اهل التشريح (فان كان هذا حديثا) خبر كان وقوله (لا تصححه) اى لانحكم بصحته خبر ما الموصولة قبل وروى حديث بالرفع بدلا من هذا والنصب اولى (لضعفه وكونه موضوعا) بالجرح ترق من ضعفه ويجوز رفعه على انه مبتدأ خبره (تكلم عليه) الامام ابو الحسن (الدارقطنى) نسبة لدار القطن محلة ببغداد ولا يرد على المصنف رحمه الله تعالى انه كيف ذكر الموضوع وهو كذب عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو ممتنع لان ذلك فى ذكره مع بيانه وقد اختلف فيه فقيل انه مرفوع قال الطبرانى فى الاوسط عن الزهرى عن ابى هريرة مرفوعا المعدة حوض البدن والعروق اليها واردة فاذا سحت المعدة صدرت العروق بالصحة واذا فسدت المعدة صدرت العروق بالسقم ولم يروه عن الزهرى الا يزيد بن ابى انيسة تفرد به الرهاوى وقوله تكلم الى آخره اى بحث فى سنده وكونه مرفوعا وقال فى كتاب العلل اختلف فيه عن الزهرى فرواه ابو فرقة الراوى عنه وقال عن عائشة ولم يقل عن ابى هريرة وكلا الروايتين عن ابى هريرة لم يصح ولا يعرف من كلام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وانما هو من كلام عبد الملك بن سعيد بن ابجر وقيل انه من كلام الحارث بن كلدة وعن ابن منبه ما يقرب منه وذكر ابن ابى الدنيا انه اجتمع الاطباء على ان رأس الطب الحمية والحكماء على ان رأس الحكمة الصمت وعن عائشة رضى الله تعالى عنها انها قالت الازمة داء والمعدة دواء وعودوا كل بدن ما اعتاده (وقوله) صلى الله تعالى

عليه وسلم في حديث رواه الترمذى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما (خير ما نداويتم به السعوط) بفتح السين وضم العين وواو وطاء مهملات وكذا كل ما يداوى به فانه على فعول بالفتح وهو ما يحمل فى الالف ويستشق به لفتح السدود الدماغية ومنع التزلات (واللدود) بفتح اللام وضم الدال المهملة وواو ودال مهملة وهو ما يحمل فى احد شق الفم ويتفرغ به لدفع ورم به يعترى الصبيان غالباً وها فى الاصل اسمان لمريضين فى الرأس واعلى الحاق ويسمى الثانى نزلة الحلق وهو ورم فيه معروف وكان النساء يعالجنه برفعه بالا صبع فنهاهم صلى الله تعالى عليه وسلم عنه وامرهم بما ذكر وهو العود الهندى يحك فى الماء ثم يفعل به ذلك فيحمله بجرارته وهو مأخوذ من اللديد وهو جانب الوادى كما قاله الاصمعى وهذا من معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم فانه مرض خفى لا يعرفه اكثر الاطباء قديماً فضلاً عن زماننا وفى الهدى النبوى لابن القيم من هذا النوع ما فيه شفاء للصدور (والحجامة) وهى مص الدم بألة معروفة فى الرأس وبين الكتفين وهى فى مؤخر الدماغ تورث النسيان وهى دواء للشقيقة فى الرأس مع انه مرض مزمن وورد فيها احاديث منها انه صلى الله تعالى عليه وسلم ماسر ليلة الاسراء بملاً من الملائكة الا قالوا له مرا متك بالحجامة (والمشى) بفتح الميم وكسر الشين المعجمة وتشديد المثناة التحتية وهو المسهل يقال شربت مشياً ومشوا سمي به لان صاحبه يكثر المشى للخلاء وفى الحديث لو كان شئ فيه شفاء من الموت لكان فى السنا ولبعض الشراح هنا كلام مختل تركه خير منه (وخير الحجامة) اى انفعها بعد نصف الشهر (يوم سبع عشرة وتسع عشرة واحدى وعشرين) فى الوتر دون الشفع وهذا الحديث رواه الحاكم عن ابن عباس رضى الله عنهما وصححه وابوداود عن ابي هريرة مرفوعاً وشينه مفتوحة وساكنة وغلب فيه المؤنث على المذكر او ذكر الحذف المميز ونهى عن الحجامة فى يوم الاربعاء والسبت والاحد وروى عن ابن حنبل انه كره الحجامة فى هذه الايام وانما كانت الحجامة فى النصف الاخير والربع الثالث من الشهر انفع لان الاخلاط تهيج فى اوله وتسكن بعده لهبوط القمر فلا استفراغ فيه اقل فلا يضعف ويقولون انه ينهى ان يكون فى الساعة الثانية او الثالثة ولا يكون عقب حمام ولا جوع ولا شبع ولا فى الصوم (وفى العود الهندى سبعة اشفة ٣) والمراد بالعود الهندى العود المعروف وقيل القسط الابيض وهو مبين فى باب المفردات من الطب والاشفة جمع شفاء على خلاف القياس والقسط بضم القاف ويقال كسط بالكاف والسبعة انه ينفع من ذات الجنب وحصر البول وضعف شهوة الطعام والجماع والسم ويدر الطمث وينفع امراض الكبد والربع والسبعة علمت بالوحى وماعداها بالتجربة (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم كما تقدم الكلام فيه (ماملاً ابن آدم وعاء شرامن بطن) شبه البطن بالوعاء الذى فيه الطعام وفى بعض النسخ من بطنه والشرية فى البطن محققة لانه يضر ويورث

(٢) منها ذات الجنب

نصفه

الكسل المانع من العبادة وفي المفضل عليه تقديرية (فان كان لابد) اى ان لازم واصل معنى البد المفارقة يقال لابد من كذا ولا محالة اى لا مفارقة ولا تحول فاريدبه لازمه (فثلت) من البطن (للطعام وثالث للشراب وثالث) يكون خاليا (للنفس) اى لدخوله وخروجه وهذا ايماء الى انه لا ينبغي ملؤه بتمامه وان يكون مافيه اقل من ملء ثلثيه وهذا بعض حديث رواه ابن ماجة والترمذى وابن خزيمة مرفوعا وحسنوه وهو ماملا ابن آدم وعاء شرا من بطن حسب بن آدم لقيات يقمن صلبه فان كان لا محالة فثلت الى آخره وجعله من طبه لانه بين مبدأ الصحة والمرض ومقدار ما يفي البدن ورغمايتوهم بعضهم انه يضعفه وقد قال بعض اهل الكتاب ليس في كتابكم الطب فقال له بعضهم قوله تعالى (كلوا واشربوا ولا تسرفوا) فقال انها جمعت طب جالينوس ثم ذكر ما يتعلق بعلمه صلى الله تعالى عليه وسلم بالانساب ولم يراع في اللف والنشر ترتيبا فانه ليس بالازم وقد يستحسن تركه اعتمادا على فهم السامع فقال (وقوله) عليه السلام في حديث رواه الترمذى عن فروة واحد عن ابن عباس مسندا (وقد سئل عن سبأ) بهمزة في آخره يجوز ابدالها الفا وعلى همزة يصرف ولا يصرف فيجوز تنوينه وعدمه وهذا لما اختلفوا فيه وفي مسماء (اهور جل ام امرأقام) هو اسم (ارض) كان يسكنها وينزل بها (فقال) هو اسم (رجل) سعى باسمه ارض وهى مدينة باقيس باليمن فلا خلاف بين القولين فصرفه ظاهر ومنعه لانه اريدبه قبيلته فان اريدبه الارض فباعتبار البقعة (ولد عشرة) من الاولاد الذكور ولذا قال عشرة (ثيامن منهم ستة) اى سكن اليمن فتوالدمه اكثرهم ونسبوا له وهم مذحج وحير وكندة والازدوا الاشعريون كما ذكره علماء النسب واهل التاريخ واليمن اقليم معروف منه تهامة ومنها المدينة (ونشأ اربعة) اى سكنوا الشام بالهمزة وقد تمددت وتبدل الفا وهو من الفرات الى العريش وهم لخم وجذام وعاملة وغسان كما قاله الواحدى في تفسيره وتحت هؤلاء قبائل وبطون وافخاذ ليس هذا محل تفصيلها (الحديث بطوله) بالنصب اى اذكر هذا الحديث وفيه اشارة الى انه اقتصر على بعض منه يكفى فيما اراده وترك الباقي اطوله والغنى عنه واختلاف في وجه تسمية الشام فاقبل لانها في جانب اليسار ويقال له شامى كسرى وقيل سميت باسم سام بن نوح وعربت بالاعجم وقيل انه بمعنى الشامة لسامات حمر وسود فيها (وكذلك) اى مثل ما تقدم من علمه صلى الله تعالى عليه وسلم بالانساب (جوابه) صلى الله تعالى عليه وسلم لمن سألوه وهو عمرو بن مرة (في نسب قضاعة) في حديث رواه احمد وبويعل والطبرانى عن عمرو بن مرة الجهنى انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال من كان هنا من معد فليقم فقامت فقال اقدم فقامت ممن نحن قال اتم من قضاعة بن مالك بن حير وقضاعة بضم القاف وضاد معجمة وعين مهملة ابو حى

من الين لقب به لانفصاله عن الناس لان القضاة ماينفصل عن اصل الحائط وقيل
من قضع بمعنى قهر اقهره بشجاعته من عاداه وقيل القضاة من اسماء الفهد او كلب
الماء (وغير ذلك) المذكور (مما اضطرت) بالبناء للمفعول وهو لغة القرآن
الفصحى او الفاعل افتعال من الضرورة والاحتياج قال الله تعالى * امن يحجب المضطر
اذا دعاه (العرب على) اى مع (شغلها) بضم الشين المعجمة ويجوز فتحها والاول هنا
اولى اى اشتغالها وتقييدها (بالنسب) اى بعرفته وحفظه لاعتنائهم بضبط انسابهم
ومع ذلك اضطر وا فالتجأوا (الى سؤاله) صلى الله تعالى عليه وسلم (عما اختلفوا فيه)
خلفائه عليهم (من ذلك) اى معرفة ذلك اى مشكل انسابهم ومعرفة ما مشكل عليهم
مما حل امرهم ضبطه وهو صلى الله تعالى عليه وسلم لا يعتنى به ولا يشتغل بحفظه وذلك
يدل على قوة معرفته بالانساب وفى نسخة مصححة ومن ذلك بالواو فهو خير مقدم
(و) قوله (قوله) مبتدأ اى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم فى حديث رواه البزار (حمير)
وهم قوم من العرب بوزن درهم بن سنان بن يشجب (رأس العرب) اى منزلتهم
من الشرف فى العرب بمنزلة الرأس من الجسد (وناها) وهو سن كبير خلف الرباعية
اى هم عمدتهم ومن اشد هم وهم من ولد معد بن عدنان ومن ذرية اسمعيل (ومذحج)
بفتح الميم وسكون الذال المعجمة وكسر الحاء المهملة وجيم وهما حيان من العرب
مالك وطى سميا باسم اكمة ولدتهما امهما عندها وميمه زائدة فوزنه مفعول وقال
الجوهري اصلية فوزنه فعلل ووهم فيه عما فصل فى كتاب سيبويه وشروحه وليس هذا
محله (هامتها) اى رأسها (وغاصمتها) بفتح الغين المعجمة وسكون اللام وفتح
الصاد المهملة وميم وهاء وهى لجة بين الرأس والعنق اورأس الحلقوم وفيه اشارة الى
اشتراكهما فى الشرف وتخصيص كل بفضيلة مع التفتين فى التعبير فان الرأس والهامة
متقاربان والتاب والغاصمة يحتاج لكل منهما فى اساعة الطعام الذى هو مادة الحياة
وقيل انه تفضيل لمذحج لان الحاجة للغاصمة اشد ذلك ان نقول انه اشارة الى ان
فى حمير مع الشرف شدة وقهر وفى مذحج لين ونفع وعلى كل حال فما وصفوا به دال
على المدح والشرف على طريق التشبيه البليغ او الحجاز المرسل بتسمية الكل باسم
الجزء وقول ابى بكر رضى الله تعالى عنه فى حديثه المشهور امن هامها ام من لهازمها
اى اشرافها او اوساطها يدل على تفضيل حمير (والازد) بهمزة مفتوحة وزاء
معجمة ساكنة ودال مهملة وهو الازد بن الغوث وهو بالسين افصح كما فى القاموس
ابوحى بالين منه الانصار ويقال الازد شنة وعمان وسراة وازد بن الفتح محدث
(كماهاها) بوزن فاعل وهو مايلى العنق من اعلى الظهر كما قاله الخليل وعليه الكل
والحل وقيل ما بين كتفيه او موضع العنق فى الصاب (وجمجمتها) بضم الجيمين

وميمين الاولى ساكنة والثانية مفتوحة وهى عظام الرأس وتطلق على الرأس نفسها
 وجاجم العرب بطون منها والجمجمة ايضا اسم قذح وتقل معروف وفيه اشارة الى ان
 غيرهم وان كان اشرف كالمهاجرين والخلفاء فهم لهم الفضل بمعا ومنتهم وحمل كدهم
 لان الانصار منهم (وهمدان) يسكون الميم ودال مهمله قبيلة باليمن وبفتح الميم اسم بلدة
 (غاربها) هو من البعير كالكاهل من الانسان والكتف (وذروتها) بكسر الذال
 المعجمة وضمها وسكون الراء المهمله اى اعلاها وسنامها فيه من المعرفة بانساب العرب
 ومنازلها فى الشرف والاحاطة باحوالها مالايتدى له سواء صلى الله تعالى عليه وسلم
 وقيل اراد بالذروة اعلى السنام وان محائل المضعف والنعارة لأثمة على هذا الحديث
 لتكريره ذكر الرأس بالفاظ مختلفة ولذا جزم ابن حجر بانه منكر قلت اما انكاره من جهة
 الرواية فسلم وامان جهة تكراره المذكور فتفنن بديع ونوع من الفصاحة فلواجه
 للاستدلال به وهو عليه (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم فى حديث رواه الشيخان
 عن ابى بكر فى خطبة حجة الوداع ولفظ قوله فى جميع ما وقع هنا بالجر رواية عن المصنف
 وان جاز رفع بعضها (ان الزمان قد استدار) اى عاد لما كان عليه كالدائرة التى
 يرجع انتهؤها الى ابتدائها (كهيئته يوم خلق الله السموات والارض) وتمة الحديث
 السنة اثني عشر شهرا منها اربعة حرم ثلاث متواليات ذوالقعدة وذوالحجة والحرم
 ورجب منفرد بين جمادى وشعبان انتهى وقيد بذلك دفعا للنسئ وتغيير الشهور
 الذى كانت الجاهلية تفعله فانهم كانوا اهل حروب وغارات فرما اتاهم بمض الاشهر
 الحرم وهم يحاربون فيشقى عليهم الترك فيجعلونه وينقلونه من شهر الى آخر ويستمر نقله
 من شهر لآخر سنة بعد سنة حتى يعود لموضعه الاول فينتقل بذلك شهر الحج
 وكانوا يحجون فى كل شهر عامين فوافق حجة ابى بكر العام الثانى من حجة ذى القعدة
 فلما حج صلى الله تعالى عليه وسلم حجة الوداع وافق حجه شهر ذى الحجة المشروع
 فوقف كما هو الآن فخطب واعلمهم ان حجه فى هذا الشهر ليس اتفاقا بموافقة لدور
 الشهور فى الجاهلية وانما هو امر شرعه الله وقدره فى الازل وامره به نسخا لما كانوا
 يفعلونه وامرهم صلى الله تعالى عليه وسلم بالمحافظة عليه وان لا يبدل ويدور
 دور الجاهلية الاولى فقوله استدار بمعنى رجع لما فى علم الله وقضائه قديما وهو معنى
 قوله يوم خلق الله الخ فنسى النسئ ونسخ وكانوا اذا ارادوا ذلك يقوم رجل من بنى
 كنانة لانهم اهل غارات على جبل بالموسم وينادى باعلى صوته ان آلهتكم قد احلت
 لكم الحرم فاحلوها واستدارته بموافقة حجه للمشروع ولذا لم يحج صلى الله تعالى
 عليه وسلم قبله وارسل ابا بكر رضى الله تعالى عنه بالهد ليطهر الحرم قبل حجه ونقل
 ابن حجر ان حجة الوداع كانت والشمس فى الحمل وقد تساوى الليل والنهار واعتدل

بشرف شمس النبوة وقال الصدر القونوي في شرح الاربعين حديثا له ان في هذا الحديث اسرار الآتية لا يطلع عليها الا بعض الكمل ثم قال ان النوع الانساني اوجد بالامر الآتية في اول دور السنبلة ومدته سبعة آلاف سنة بعث نبينا صلى الله عليه وسلم في الالف الاخير منها الجامع بين احكام السنبلة والميزان المختص بالآخرة والبروج تتمازج بالقرب فامتزج في زمان بعثته الدنيا بالآخرة البرزخية كالصبح بالنسبة للنهار فظهور النور تدريجا حتى تطلع الشمس وكذلك ظهور احكام الآخرة من حين المبعث الى طلوع الشمس من مغربها ومنه ظهر سر ختمية النبوة والولاية انتهى ما عضا ومن لم يفهم الحديث ذكر ما لامساس له به ولا ينبغي ذكره وذكر هذا الحديث هنا اثباتا لعلمه عليه الصلوة والسلام بالحساب فان الزمان وحركاته الدورية مبنية عليه (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الشيخان عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما (في الحوض) اى في شان حوضه الذى يكون يوم القيمة يشرب منه العطاش وقد تقدم الكلام فيه رزقنا الله وروده وسقانا منه شربة لانظما بعدها (زواياه سواء) جمع زاوية وهو ما يحصل من تلاقي خطين من داخله وسواء بمعنى متساوية وهذا يقتضى انه مربع متساوى الاضلاع مستقيما فانه لا تتساوى زواياه الا اذا استقامت اضلاعه وهذا امر مبنى على المساحة ودقائق الهندسة وذكر ابن ابى الاصمغ انه نوع من البديع غريب سماه الاستقصاء وان منه قوله تعالى (الى ظل ذى ثلاث شعب) فقال انه ايماء الى انه ليس بظل لان المثلث لا ظل له وهذا كله كلام يحتاج للتحرير لكن لكل مقام مقال وهذا لا يتنافى ما ورد فيه من ان مسافته ما بين ايلة وصنعا ومسافة شهر وغير ذلك كما مر لا لانه اعلم باحواله شيئا بعد شيء كما قيل بل لان المراد من كل زيادة سعته فهو كافي المثل كلا جازي هرسي اليه طريق (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه ابو داود وابن ماجه عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنهما (في حديث الذكر) وهو انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال خصاتان لا يحصيها رجل مسلم الا دخل الجنة وهما يسير ومن يعمل بهما قابل يسبح الله عز وجل دبر كل صلاة عشرا وتحمده عشرا وتكبر عشرا قال فرأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بمقدما بيده فذلك خمسون فهي مائة باللسان والالف وخمسةائة في الميزان فاذا اوى الى فراشه سبح وحد وكبر مائة فذلك مائة باللسان والالف في الميزان فايكم يعمل في اليوم الفين وخمسمائة سيئة الى آخر الحديث (وان الحسنه بمشر امثالها فذلك مائة وخمسون على اللسان) اى اذا جرت على اللسان وذكرت في دبر كل صلاة من الصلوات الخمس فانها ثلاثون مضروبة في خمسمائة (والالف وخمسمائة في الميزان) التى توزن به الاعمال والوزن اما اصحفها اولها نفسها يجعل الاعراض اجساما

وعند المعتزلة انه تمثيل لمضاعفة اجرها فان الحسنة بعشر امثالها كما ورد به النص وهو اقل مراتبها وقد يزيد على ذلك وهذا استدلال من المصنف رحمه الله تعالى على معرفته صلى الله تعالى عليه وسلم بالحساب وهو بالنسبة لمقامه وحدة ذهنه امر سهل وقوله بمقدارها اشارة الى انه لم يكن له صلى الله تعالى عليه وسلم مسبحة يسبح بها ولذا قال بعضهم انها بدعة وقال السيوطي في رسالة سماها المنحة في السبحة انها سنة وان لم يباشرها بنفسه لانه صلى الله تعالى عليه وسلم رأى عند بعض الصحابيـات نوى تعديه الذكـر فاقرها عليه (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الطبراني عن ابي رافع بسند قالوا ان فيه ضعفا (وهو في موضع) جملة حالية وفي نسخة ومر بموضع (نعم موضع الحمام هذا) بفتح الحاء المهملة وتشديد الميم بيت يعد للفصل يذكر ويؤث ولم يكن في عصره صلى الله تعالى عليه وسلم بالمدينة حمام ولم يدخله وهذا تمثيل لما يذكره فان فيه الاخبار بمحال البناء ومهاب الهوى ونعم للمدح والخصوص به هذا وقيل موضع الحمام كقوله تعالى * نعم دار المتقين (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الترمذي عن ابي هريرة وصححه (ما بين المشرق والمغرب قبلة) القبلة تطاق على المسجد كما في قوله تعالى (واجعلوا بيوتكم قبلة) في احد التفاسير وعلى الكعبة وعلى جهتها وسمتها وهو المراد هنا لانه المراد عند الاطلاق وهو اما بيان لقبلة اهل المدينة لانهم الخاطبون او على من هي في جنوبه او شماله والتبست عليه وقال ابن عمر اذا جعلت المغرب عن يمينك والمشرق عن يسارك فما بينهما قبلة واما كون الواجب استقبال عين الكعبة اوجهتها فبحث طويل مفصل في التفسير وكتب الفقه لايسعه هذا المقام والشاهد في الحديث انه يدل على علمه صلى الله تعالى عليه وسلم بعلم الميقات فان معرفة سمت القبلة باب منه تضمنه هذا الحديث (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث ذكره ابن الاثير في النهاية ولم يخرجـه السيوطي لانه لم يقف عليه (لعينته) ابن حصن الفزارى ويكنى ابا مالك واسلم يوم الفتح وكان من المؤافة وكان من جفاة الاعراب وهو الذي قال فيه صلى الله تعالى عليه وسلم انه الاحق المطاع لانه كان سيد قومه وعينته علم منقول من تصغير العين (او الاقرع بن حابس) بن عفان بن محمد بن سفيان بن مجاشع القمي واسمه فراس ولقب بالاقرع لقرع في رأسه وهو من المؤلفة ايضا وكان شجاعا فارسا شريفا في قومه في الجاهلية والاسلام اسلم وقدم على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في وفد بني تميم وهو الذي نزل فيه (ان الذين ينادونك من وراء الحجرات) وقصته مذكورة في السير والشك في المقول له من الراوى وقال ابن الاثير انه صلى الله تعالى عليه وسلم عرض عليه الخيل وعنده عينة فقال انا اعلم بالخيـل منك فقال صلى الله تعالى عليه وسلم (انا افرس بالخيـل

منك) اى ابصر واعرف ومصدره الفراسة بفتح الفاء والفراسة بالكسر من التفرس وهو معنى آخر وهو رد عليه بأسلوب حكيم ولم يقل له لست كذلك لما يعاينه من انه اعراى جافى (وقوله) صلى الله عليه وسلم فى حديث رواه الترمذى عن زيد بن ثابت (لكتابته) وكان له كنية عديدة كاسم والمقول له منهم قيل انه معاوية رضى الله تعالى عنه وقد عد البرهان فى حاشيته هنا كتاب النبي صلى الله عليه وسلم فبلغ عددهم ثلاثة واربعين وعددهم شيخه الحافظ العراقى وقال ان شيخه الجمال الانصارى افردهم بتأليف قات وقد وقفت انا ايضا على تأليف لابن ابى الحديد فيهم وكأنه لم يقف عليه ولم يفصلهم هنا لان له مقاما آخر وكان المداوم على الكتابة له صلى الله تعالى عليه وسلم زيد ومعاوية رضى الله تعالى عنهما (ضع القلم على اذنك) لم يعينها والمراد اليمين (فانه) اى وضعه كذلك (اذكر) اى اكثر ذكره بكسر الذال وضمها وهو ضد النسيان (للمعمل) اسم فاعل اصله المعمل وجوز فيه ان يكون اسم مفعول ايضا اى ما يذكر ويعلى واملى واملى بمعنى وهو القاء ما يكتب على الكتاب وبهما ورد القرآن قال الله تعالى ((فليعمل الذى عليه الحق)) وقال الله تعالى ((فهى تملى عليه)) والاصل املت قلبا تحفيفا كما قاله الراغب واما قوله تعالى ((واملى لهم ان كيدى متين)) فعناه امهلهم (هذا) اى خذ هذا او اذكره وقيل ها اسم فعل بمعنى خذ من غير تقدير والرسم يخالفه وهى كلمة مستعملة فى الانتقال والتخلص من كلام لا آخر او ما يتبعه وهى كذلك فى القرآن وكلام العرب اى معرفته صلى الله تعالى عليه وسلم بالكتابة واحوالها (مع انه صلى الله تعالى عليه وسلم) اى من امة امية لا يكتب ولا يحسب فهو من معجزاته لانه (كان لا يكتب) كاتقدم بيانه وانه قيل انه كان ذلك فى اول امره وانه كتب بعد ذلك فى الحديدية كاذكره بعضهم وقد ردوه وشنعوا عليه كافضله ابن حجر فى تخرىج احاديث الراوى وقد تقدم بيانه فى غير ما موضع (ولكنه) صلى الله تعالى عليه وسلم (اوتى) بالبناء للمجهول لانه بان المؤتى له هو الله تعالى (علم كل شئ حتى قدوردت آثار) جمع اثر وهو ما يؤثر ويروى مطابقا وقد يخص بما يقابل الحديث المرفوع من كلام بعض الصحابة او التابعين رضى الله تعالى عنهم (بمعرفته حروف الخط) اى كيفية رسمها (وحسن تصويرها) اى صورتها المستحسنة عند اهلها ومن مارسها (كقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم لكتابته (لاتمد بسم الله الرحمن الرحيم) اى لا تجعل السين مدة طويلة من غير بيان لسناتها فانه يلبس صورتها وفى نسخة لاتمدوا (رواه ابن شعبان من طريق ابن عباس) رضى الله تعالى عنهما وابن شعبان هو محمد ابن القاسم بن شعبان بن اسحق المصرى المالكي توفى سنة خمس وخسين ومائة وضعفه ابن حزم وله ترجمة فى الميزان وقال السيوطى حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنه لاتمد بسم الله الرحمن الرحيم لم اجد له وللايلحى من حديث انس

رضى الله تعالى عنه اذا كتب احدكم بسم الله الرحمن الرحيم فليمد الرحمن وله من حديث زيد بن ثابت رضى الله تعالى عنه اذا كتبت فيبن السين في بسم الله الرحمن الرحيم (وقوله) صلى الله عليه وسلم (في الحديث الآخر الذي يروى) بالبناء للمجهول ونائب فاعله قوله (عن معاوية) بن ابى سفيان رضى الله تعالى عنه احد كتبه صلى الله تعالى عليه وسلم كما تقدم وفي نسخة الذي يروى معاوية اى يرويه عنه صلى الله عليه وسلم ويروى مبنى للفاعل على هذا (انه كان يكتب بين يديه) اى عنده وفي مجلسه (فقال له اتى الدواة) اى امر بفتح الهزة وكسر اللام والقاف لالتقاء الساكنين يقال لاق الدواة يليقها ليقة وليقا والاقها ولاق يتعدى ولا يتعدى اى اصاح مدادها من قولهم لاقبه اذا الصقه ومنه يليق بك كذا ولا يليق اى يناسب واشتهر استعمال ذلك فيما يجمل في الدواة من حرير اولبد او نحوه لانه يصاحها لمنعه كثرة اخذ المداد في القلم الذى قد يفسد الخط (وحرف القلم) اى اجعل قطعه محرقة فانه اعون على تصوير السنن ويكون تحريفه من جهة اليمين (واقم الباء) اى اجعلها مستقيمة او طولها قليلا لانها عوض عن الف اسم (وفرق السين) اى اجعلها سننهما منفصلا بعضها من بعض (ولا تعور الميم) اى لا تجعل دائرتها مطموسة كالعين العوراء وهو بضم المشاة الفوقية وفتح العين المهملة وكسر الواو المشددة وراء مهملة (وحسن الله) اى كتابته وصورة لفظه تعظيما لمسياء (ومد الرحمن) لم يبينوا معنى المد فيه فهو بمعنى مدما بين الميم والنون هكذا الرحمن عوضا عن الالف الساقطة خطأ والمراد ارسما القا بعده ويبعد مخالفة رسم المصحف العثماني (وجود الرحيم) اى حسن كتابته والتجويد مطلق التحسين ويختص في العرف بتحسين الخط وفي عرف القراء تحسين النافذ بالحروف ورعاية مخارجها وصفاتها وهذا الحديث رواه الديلمي في مسند الفردوس (وهذا) اى معرفته صلى الله عليه وسلم بالخط وهو مبتدأ خبره قوله الاتى فلا يبعد والفاء زائدة او هو خبره قدر اى يحقق ونحوه والفاء في جواب الشرط (وان لم تصح الرواية انه عليه الصلوة والسلام كتب) بيده الشريفة اشارة الى ما قاله الباجي من انه روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم كتب بيده في الحديبية كما تقدم وانه لا يضر في كونه اميا لانه كان في بدء امره الامر انقضى بانقضاء سببه فهو معجزة اخرى له صلى الله تعالى عليه وسلم (فلا يبعد) عقلا (ان يرزق علم هذا) اى علم الحظ من غير تعليم (ويمنع الكتابة والقراءة) من المصحف قيل ولا يبعد ان يقع منه الكتابة والقراءة في وقت معجزة اخرى له بشهادة ما في البخارى رحمه الله تعالى انه صلى الله تعالى عليه وسلم اخذ الكتاب فكتب هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله في عمرة القضاء وانه قال لعلى بن ابى طالب كرم الله وجهه ورضى الله تعالى عنه امح رسول الله لما اباه بعض المشركين فقال والله لا امحوها ابدا فاخذ الكتاب وليس يحسن يكتب فكتب هذا

ما قاضى عليه محمد بن عبد الله اقول قد علمت ان هذه مقالة صدرت عن الباجي انكرها عليه اهل عصره ونسبوه للزندقة وعقد مجلس له لحاجه علماء عصره وقالوا انه مخالف لنص الحديث والقرآن وكونه عد من معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم فاجاب بانه صرح به في حديث البخارى رحمه الله تعالى والتجوز خلاف الاصل وفي القرآن ما يشير اليه لان قوله تعالى ﴿ ما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك ﴾ يقتضى كتابته من بعده وهو معجزة لا تنافي كون اميته معجزة في اول امره وقد ذكره ابن حجر وغيره من شراح البخارى (واما علمه صلى الله عليه وسلم بلغات العرب) جميعها قبائل وبلونا وكل احد لا يعرف ولا ينطق الاباغته حتى لو حاول التكلم بغيرها لم يطق (وحفظ معاني اشعارها) وان كان لا يقول الشعر ولا يشده وان انشده نادرا غير وزنه في اكثر احواله الا انه كان ترد عليه شعراء العرب الملقون بمدائح مدحونه بما وتشدين يديه فيصني لها ويعلم منها ما لم يعلمه غيره من فصحاءهم الا ترى كم بالما انشده قصيدته وقال فيها قناء في جريتها للبصير بها * عنق متين وفي الخدين تسهيل

قال الصحابة رضى الله تعالى عنهم الجريان العينان فقال لهم صلى الله تعالى عليه وسلم لا بل الاذان وهو كذلك عند العرب الا ترى قول علقمة

له جريان يعرف العنق فيها * كسامعتى مذعورة وسط رب رب
وقد نقل بعضهم نظائر لهذه القصة والتمرة تدل على الشجرة وفي ذكر الشعر بعد الكتابة مناسبة تامة اذ كل منهما مما عرّفه صلى الله عليه وسلم اتم معرفة ولم يتأيس به وهو من مقاصده الحسنة وفيه دليل على ان ذكر الشعر والبحث عنه امر مسنون كغيره من العلوم وقد قالوا ان معرفته من فروض الكفاية حتى شعر المولدين كما ذكره السيوطى في شرح منظومة المعاني والبيان واختلفوا بعد الاتفاق على امتناع الخط حتى قال بعض الشافعية بحرمتها هل كان يحسنهما او لا فقليل بكل من القولين كما في الروضة والحفظ يتعلق بالمعاني والالفاظ فلا وجه للاعتراض عليه بانه لو قال فهم معاني اشعارها كان اظهر (فامر مشهور قد نسبنا على بعضه في اول الكتاب) في فصل فصاحته كما تقدم (وكذلك) اى مثل معرفته للغات العرب (حفظه لكثير من لغات الامم) غير العرب وهذا ترق في معرفته لذلك ودليل على انه معجزة وموهبة ربانية (كقوله في الحديث) الذى رواه البخارى عن ام خالد (سنة سنة) قاله صلى الله تعالى عليه وسلم لام خالد بن سعيد بن العاص امها اميمة بنت خالف تزوجها الزبير وهى سخاية ولدت بالحيشة و تربت بها وهى صغيرة ولذا تلطّف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بها وخطبها بما تعرفه من لغتهم وان كانت عربية من صميم العرب وقاله لها لانه اتى بذياب فيها خيصة صغيرة سوداء فيها اعلام صفراء وخضر فدعاها والبسها لها وقال لها ذلك كما فصله البخارى وفيها لغات سنة سنة كما ذكر وسنا سنا بالقصر وسناه سناه مع تخفيف النون وتشديد الهمزة

وانكر بعضهم تخفيفها وروى كسر سين سنا فقول الكرماني انها عربية واصليها حسنة فبخفت بخذف الحاء كقوله كفا بالسيف شا اى شاهدا تأباه هذه الروايات وان الحذف من الاسماء في غير ترخيم النداء مع شذوذه لم يعهد من الاول (وهي) اى سنه بمعنى (حسنة) انشأ باعتبار الحبيصة والمناسبة سنة افظا (بالحبشية) اى بلغة الحبشة وهم جيل معروفون (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الشيخان وغيرها من طرق في حديث الفتن المقدم (ويكثر الهرج) بفتح الهاء وسكون الراء المهملة وجيم (وهو القتل بها) اى بلغة الحبشة فعربه صلى الله تعالى عليه وسلم وقال ابن قرقول في المطالع فسر في الحديث بالقتل بلغة الحبشة وهو وهم من بعض الرواة والافهى عربية صحيحة واصل معناه اختلاط الناس بعضهم ببعض ومنه ان يزال الهرج الى يوم القيمة والعبارة في الهرج كهجر الى انتهى وهو رد لما قاله المصنف رحمه الله تعالى ولما توهم ان تفسيره مروى في الحديث ومنه يعلم انه ورد بمعنى الفتنة وما قيل من انه المهرجان اسم يوم لانه يوم قتل يحيى بن زكريا لواجه له لانه يقتضى انه فارسي ولم يقله احد وقيل انه من توافق اللغتين وهو اقرب الى الصواب ان سحت الرواية فيه ومنه المثل هم في هرج ومرج والمرج بمعناه وتسكينه للازدواج وقد نظرف القائل * اتى زمن الربيع فهاج قوم * الى الصهباء في هرج ومرج (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (في حديث ابى هريرة) الذى رواه ابن ماجه عنه (اشكذب درد) وفي بعض الروايات اشكذب دردم بزيادة ميم ساكنة واشكذب بهمزة مفتوحة وشين معجمة ساكنة وكاف عربية مفتوحة ونون ساكنة وباء موحدة ساكنة وفسره المصنف رحمه الله تعالى بما يأتى وفي الفارسية بهمزة مكسورة وقد تفتح ويزاد فيها هاء فيقال شكنية بكسر الشين فعربت وغير افظها ومعناها فان معناها الكرش عند المعجم ودرد بدالين مهملتين مفتوحتين بينهما راء مهملة ساكنة والميم عندهم ضمير المتكلم وسيأتى ما فيه وقد علمت ان الصحيح اهل الدالين واسقاط الميم كما رواه ابن ماجه وضبطت به الرواية عنه فانه قزويني اعلم بلفظه وثقة في الرواية فما قيل ان دال درد الاولى معجمة وهم من راويه كرواية الميم لانه لا يناسب قوله (اى وجمع البطن) فانه لو صح ذلك قال اى وجمع بطن وفسره غيره بوجع بطنك وهو انسب بترك الميم الا ان يقال ترك معناه التعريب والذى رواه ابن ماجه شكم بشين مكسورة وكاف مفتوحة وهو اصح لان شكم بالفارسية معناه البطن وفي سننه قال ابو هريرة هجر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فهجرت وصايت ثم جلست فالتفت الى وقال شكم درد فقلت نعم يا رسول الله فقال قم فصل فان في الصلوة شفاء كذا صححه الشارح الجديد نقلا عن شيخنا ابن عبدالحق السنباطي وغيره وهو الحق المعتمد فاعرفه فان شيخنا هذا خاتمة الحفاظ بمصر واليه انتهى علم

القرآت وله تأليف مشهورة رحمه الله تعالى وروى اشكتب بكسر الهمزة وان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قاله لابي الدرداء والمشهور الاول كما قاله التلمساني ولم يذكروا وجه تكلمه صلى الله تعالى عليه وسلم معه بالفارسية وهو ليس بمعجمي فاعلمه اراد ستره ولذا ورد انه قال ثم فسرته لي وذكر البرهان بمضا بما تقدم وقال انه في بعض النسخ اشقنب بالقاف وهو غريب ولم يسنده لرواية فاعتمد على ما قدمناه وقوله (بالفارسية) اى باللغة الفارسية نسبة لفارس ابن كومت وكومت ابن سام اويافث وقيل انه ولد لصلبه وقيل انه ادم عندهم ويقال لهم الفرس ومما تكلم به صلى الله تعالى عليه وسلم بالفارسية لفظ سور في حديث جابر وهو الدعوة للطعام وبالعربية العرس (الى غير ذلك) اى مضموما ما ذكر من معرفته باللغات او من معارفه التي لا تحصر (مما لا يعلم بعض هذا) وفي نسخة بعضه فضلا عن كله (ولا يقوم به) اى يوفى حقه كله (ولا ببعضه) فضلا عن كله (الا من مارس الدرس) اى عاجله واجتهده في حفظه ودراسته وتلقيه من اهله وفي نسخة الدروس (والعكوف على الكتب) اى ملازمة مطالعتها ومذاكرتها والنظر فيها من الاعتكاف وهو ملازمة المكان فاستعاره لها ذكر وفيما تقدم دليل على جواز التكلم بغير العربية ولو بلا ضرورة خلافا لمن ذهب لكرهاته وروى فيه احاديث واهية كمن تكلم بالفارسية نقض مروته وانه يورث النفاق وانه لسان اهل النار ويدل لعدم الكراهة احاديث كحديث الفارسية الدرية لسان اهل الجنة في الجنة (ومثاقفة اهلها) مفاعله من ثفن بثلاثة وفاء ونون اى جالسهم ولازمهم وهو ابغ منه لانه من ثفن البعير اذا برك والثففات ما غاغل اطول مسه للارض كالركب وصدر الدابة من ذوات الاربع يعنى جلس بين يديهم لتعلم كالبعير البارك على الارض وهذه هيئة المتعلم في ادبه وقال التلمساني هي المثقنة من نافته اعنته وروى مثاقبة بثلاثة وقاف وموحدة كما تقدم انتهى وفي بعض النسخ مثاقبة بنون وفاء ومثاقبة اى مباحثة ونظر في الدقائق التي كنفات السحر وفيه نظر وفي بعض الشروح مالا معنى له هنا (عمره) منصوب على الظرفية متعلق بجميع ما قبله اى فعل ذلك مدة عمره كلها ولم يتركه طرفه عين (وهو صلى الله تعالى عليه وسلم رجل كما قال الله تعالى اى) منسوب الى الام كانه كما خرج من بطن امه لم يتعلم وهو مبرأ من كل عيب او الى امة العرب لانهم معروفون بذلك كما مر وقال الشاعر عمى خالى وابى ابي ف قوله (لم يكتب ولم يقرأ) صفة كاشفة مفسرة وانما ذكر قوله كما قال الله تعالى تا دبا يعنى لم اصفه صلى الله تعالى عليه وسلم بهذا الاتباع لما وصفه الله به بقوله ان اوحينا الى رجل منهم وهو قيد لما بعده وما قبله فلا يقال انه ترك ادب فان مثله لا يقال له يارجل كما لا يسادى باسمه فقله در المصنف ما بعده مرماه (ولا عرف بصحبة من هذه) اى الكتابة والقراءة (صفته) حتى يقال انه تعلم منه فهذه الصفة في حقه معجزة وفي حق غيره نقص كما قال * كفاك بالعلم في الامى

معجزة * (ولأنشأ) أى لم يكن من أول نشأته وبدء أمره الى بعثته (بين قوم لهم علم) أى معرفة بشئ من العلوم لأنهم من الجاهلية (ولا قراءة لشيء من هذه الامور) أى الكتب وغيرها لأنهم لم يكونوا اهل كتاب (ولا عرف هو) صلى الله تعالى عليه وسلم (قبل) مبنى على الضم أى قبل بعثته وظهور معرفته بما ذكر (بشيء منها) أى بما ذكر من المعارف الدنية ثم استدل على ذلك بقوله (قال الله) وفى نسخة عز وجل (وما كنت تتلو من قبله) أى القرآن وما علمك الله (من كتاب ولا تحطه بينك) أى بيدك اليمنى التى يكتب بها وهو تأكيد وتصوير وبين الله تعالى علة ذلك بقوله (اذا لارتاب المبطلون) أى شكوا وقالوا تعلمه ممن قرأه وكتبه ثم بين حال قومه فى عدم ما ذكر بقوله (انما كانت غاية معارف العرب) أى ما انتهى اليه علمهم (النسب) أى معرفة انساب قبائلهم الى اجدادهم (واخبار اولئها) أى ما وقع لآبائهم واسلافهم من الحروب والوقائع (والشعر) أى حفظ شعر من قبلهم من القصائد والقطعات والابيات (والبيان) ليس المراد به علم البيان المعروف لانه امر حدث كانوا فى غنى عنه بالسليقة ولا ثمرة علم البلاغة كله كما توهم ايضا وانما المراد به المنطق الفصيح العرب عما فى الضمائر وعنى به الخطب والرسائل ونحوها من الكلام المنثور الذى كانوا يذكرونه فى محافلهم لمقابلته للشعر وهو المعنى بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان من البيان لسحرا (وانما حصل ذلك لهم) أى معرفة النسب وما بعده (بعد التفرغ لعلم ذلك) أى مع ذلك لم يكن علمهم بما ذكر الا بمزاولة واكتساب وصرف زمان لكسبه حتى عرف به بعضهم دون بعض فكان يقال فلان نسابة وفلان رواية ونحوه (والاشتغال بطالبه ومباحثة اهله عنه) بالسؤال عنه والحفظ له ولم يعهد منه اعتناء بذلك فى اول امره (وهذا الفن) أى النوع الذى كانت العرب تعرفه وتعنى به (نقطة من بحر علمه صلى الله تعالى عليه وسلم) أى اقل قليل بالنسبة لما ظهر من علمه لهم ونقطة استعارة وبحر علمه استعارة او كالجبن الماء) ولا سبيل الى جحد الملهد) أى لا يمكن الكفرة المائلين عن الطريق المستقيم انكاره وهو اشارة لتفسير قوله تعالى (اذا لارتاب المبطلون) (اشيء مما ذكرناه) من معارفه متعاقب بجحد واللام زائدة للتقوية (ولا وجد الكفرة حيلة) يبدونها تليسا (فى دفع ما نصصناه) مما تقدم تفصيله (الا قولهم اساطير الاولين) استثناء متصل لانه مما احتالوا به على بعض ضعفاء العقول او منقطع لانه لاحياة فيه وهو جمع اسطورة كاحدوثه او جمع استار جمع سطر او اسطير او اسطور أى هى احاديث مما سطره من قبله واكاذيب (و) قالوا (انما يعلمه بشر) أى هو مما تلقاه من غيره وتعلمه (فرد الله قولهم) المذكور وابطله (بقوله لسان الذين يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربى مبين) أى لسان من ادعوا انه تعلم منه لسان عجمي فكيف يمكن تعليمه او اتعلم منه ومعنى يلحدون

يملون عن الحق بمقاتلتهم هذه (ثم ما قالوه) من انه يعلمه رجل اعجمي وفي نسخة قالوه بهاء
 الضمير (مكاررة العيان) بكسر العين ولا تفتح فيه كما مر والمكاررة الانكار من غير دليل
 واسل معناه هجوم السارق نهارا الى معاندة في المحسوس لا تفيد (فان الذي نسبوا تعليه)
 له صلى الله تعالى عليه وسلم بزعمهم الباطل (اليه) متعلق بنسبوا اي اسندوه له (اما سلمان)
 الفارسي الصحابي المشهور رضى الله تعالى عنه لانه كان عنده صلى الله تعالى عليه وسلم
 (او العبد الرومي) وهو يعيش غلام حويط بن عبد العزيز الرومي وكان ممن قرأ
 الكتب ثم اسلم وسيأتي تفصيل قصته (و) قصة (سلمان) اسلم (وعرفه) بالمدينة (بعد الهجرة)
 وعلومه صلى الله عليه وسلم ومعارفه هذه كانت ظاهرة قبل ذلك فكيف انه كان يعلمه
 (و) (بعد) (نزول الكثير من القرآن) حتى هذه الآية (و) (بعد) (ظهور) وفي نسخة نزول
 (ما لا ينعد) لكثرة (من الآيات) القرآنية او العلامة الدالة على نبوته من المعارف
 المذكورة الدالة على ابطال زعمهم (واما) العبد (الرومي) فكل اسلم قبل الهجرة (و)
 لكنه (كان يقرأ على النبي صلى الله عليه وسلم) ويتعلم منه فكيف يقال انه يعلمه (واختلف)
 بالبناء للمجهول اي اختلف المحدثون (في اسمه) كما سيأتي في كلامه ف قيل انه باعام او يعيش
 او جبر ا ويسار اما باعام فتوحدة مكسورة وقول البرهان انها مفتوحة لاسلله ولام
 ساكنة وعين مهملة والاف وميم ويعيش يأتي انه يفتح التحتية وعين مهملة مكسورة وتحتية
 ساكنة وشين معجمة ذكره الذهبي في الصحابة وقال انه غلام المغيرة وهو الذي نزل فيه
 قوله تعالى (انما يعلمه بشر) وجبر يأتي ايضا انه يحجم مفتوحة وموحدة ساكنة وراء مهملة
 قال البرهان لم اقف عليه في الصحابة وكذا يسار يفتح التحتية المثناة وسيأتي تمة لهذا في محله
 (وقيل بل كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يجلس عنده) اضرب عن اسلامه وقرآته عليه
 الى انه كان عبدا روميا يحترف بصقل السيوف (عند المروءة) مع الناس فكيف قالوا
 انه تعلم منه وهو لم يتعلم معه ولم يعرف وقيل الخاتمة بينه وبين الاول في ابهاما كان
 يجلس عند الآخر فالاضرب انتقالا او ابطالى (وكلاهما) اي سلمان والغلام الرومي
 (اعجمي اللسان) اي لسان كل منهما فيه عجمة (وهم) اي الطاعنون فيه بما ذكر
 واسناد التعلم له (الفصحاء اللد) جمع اللد وهو الشديد الخصومة ويجمع على لداد
 ايضا من اللدد وهو العناد وفي الحديث ابغض الرجال الى الله تعالى الالد الخصم (و) هم
 (الخطباء) جمع خطيب وهو من يقوم على رؤس القوم بكلام بليغ ملزم مفحم ولا يشترط
 فيه ان يكون سجعاً وقد كان للعرب ولكل قوم منهم خطباء معرووفون بالبلاغة وارتجال
 الكلام الجزل (اللسن) بضم اللام وسكون السين جمع لسن كخذر وهو الفصيح اللسان
 الطلق البيان وقيل جمع السن فلاسهاب فيه كما قيل (قد عجزوا) بفتح الجيم كسرهما
 (عن معارضة ما تاتي به) اي مقابلاته بكلام يحكيه (والا تيسان مثله) عطف تفسير

مع تحديه وطلبه منهم وتقريرهم (بل) عجزوا كلهم (عن فهم وصفه) ومعرفة كنهه بلاغته
 ووجه اعجازه ونظمه فارة قالوا هو شعر وتارة قالوا انه سحر وكهانة والحس يكذبهم
 والفصاحة تنادي على فصاحتهم (وصورة تأليفه) اى عجزوا عن فهم صورة تأليفه
 ونظمه المجز فانه لا يشبه كلام البشر والتأليف اخص من التركيب لانه تركيب مع الفة
 ومناسبة وفى اكثر النسخ رصفه بالراء المهملة جمع رصف بفتحين وهو فى الاصل وضع بعض
 الحجارة على بعض فاستعير لترتيب الكلام المتين المحكم وفى بعض النسخ (ونظمه) وهو وما قبله
 معطوف على وصفه ويجوز عطفه على معارضة الاول اقرب والنظم مستعار من نظم الد
 لتناسق الكلمات التى هى كالجواهر وما بعد بل ترق فى الهمز ومغايرته لما قبله ظاهرة لا تحتاج
 لتوجيه الا عند عدم الفهم (فكيف) هى للاستفهام عن الحال والوصف المهم ويراد بها التعجب
 نحو قوله تعالى (كيف تكفرون بالله) وقوله (يا يحيى) متعافى بمقدراى كيف الظن يا يحيى
 وهذا تركيب سائع فى كلامهم تقول كيف بك اذا جاء الشتاء (الكن) من اللكنة وهى عدم
 افصاح اللسان وبيان النطق (نعم) بفتحين وقد تكسر عنه ويقال نعم ايضا فى لغة
 وهى كلمة تقع فى جواب الكلام الموجب وقد تقع فى ابتداء الكلام كاهنا فكاهنا جواب
 سؤال مقدر وفى غير جواب كيقال لمن طرق الباب نعم نعم وعليه حمل قول جحدر * نعم
 وارى الهلال كاتراه * كاسيأتى وقال بعضهم انها زائدة فى مثله وفيه كلام لم يحضر فى
 الآن (وقد كان سلمان) الفارسى رضى الله عنه (اوباعام) وهو بفتح الباء الموحدة
 على ما تقدم واشتهر كسرهما ويقال بلعم ايضا وهو اسم الغلام (الرومى اوبعش)
 بفتح المثناة التحتية وعين مهملة مكسورة وباء تحتية ساكنة وشين معجمة علم منقول من
 المضارع (اوجبر) بفتح الجيم وسكون الباء الموحدة وراء مهملة وهو عدل لفاكه بن
 المغيرة وقيل لعباد الحضرمى قيل ان سيده كان يضربه ويقول له انت تعام محمدا
 فيقول لا والله بل هو يعطى ويهدى (اويسار) بفتح المثناة التحتية وهذا المذكور
 منى (على اختلافهم فى اسمه) كما تقدم (بين اظهرهم) خبر كان اى مقيما بينهم
 يعرفونه ويقال ظهر اليهم بالف ونون مفتوحة كانه لاستعدادهم ظهر وراء وظهر
 قدامه ثم كثر فشاغ فى الإقامة بين قوم يخادهم (يكلمونهم مدى اعمارهم) اى
 فى جميع مدة اعمارهم يخاطبهم ويكلمهم ويكلمونه فكيف لا يعرفون حاله وهو
 استدلال على كذبهم واصل معنى المدى الغاية ويطلق على جميع المدة الطويلة كما
 فى النهاية وذكر الماوردى ان غلامين نصرانيين من عين النمر احدهما يسار
 والاخر جبر كانوا يسندون لهما ما ذكر وقيل غير ذلك (فهل حكى عن واحد
 منهم) اى من الكفرة (شئ من مثل ما كان يحيى به محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) فيه
 حذف تقديره نقله عن هذين فان كان ضمير منهم اسلمان رضى الله تعالى عنه والغلام
 فهو تعبير عن المنى بضمير الجمع تجوزا وفى نسخة من مثل ما كان يحيى به صلى الله

تعالى عليه وسلم (وهل عرف واحد منهم بمعرفة شيء من ذلك) الذي جاء به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الآيات الباهرة وهو كالذي قبله (وما منع العدو حينئذ) أي حين حضورهم معه (على كثرة عدده) بفتح العين أي أي مانع لهم مع كثرتهم وحرضهم على تكذيبه (ودؤب طلبه) بدل مهملة وهمزة وواو موحدة مصدر بوزن القعود من الدأب وهو الجد والتعب يقال إذا أتته ثم صار بمعنى العادة المسببة عن ذلك وصار حقيقة فيه (وقوة حسده) بجاء مهملة وهو مما يعينهم على الطاب ويحتمهم (أن يجلس إلى هذا) الذي زعموا أنه يعلمه (فيأخذ عنه) أي يتلقن بتعلمه منه (أيضا) أي كما تعلم منه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على زعمهم الفاسد (ما عارض به) ما جاء به (ويتعلم منه ما يحجب) أي يجعله حجة وديلا (على شغبه) أي لجاحه في خصومه وعناده وتهميج الشر بفتنه يقال شغبه وعليه وهو بفتح العين المججمة هنا لوقوعه قافية لقوله طلبه وهوامة فيه كما في القاموس وغيره وتسكن أيضا وهي اللغة المشهورة فيه ومن أنكر الفتح وقال أنه لغة عامية كالأريري لم يصب مع أن الكوفيين يجوزون تحريك كل ما عينه حرف حلق كالشعر على أنه لو ضح ماقاله قلناله أنه ازدواج ومشاكاة وحرفه بعض بشبعته (كفعل النضر بن الحارث) وهو من كفار قريش وكان ذهب إلى الحيرة ليتعلم منهم أخبار ملوك الفرس رستم واضرا به فكان إذا قرأ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم القرآن وقص عليهم قصص الأمم وحذرهم ما وقع جالس النضر بن قريش وقص عليهم قصص ملوك الفرس وقال قد أتيتكم بأحسن مما جاء به محمد وهو الذي نزل فيه (ومن قال سأ نزل مثل ما أنزل الله) الآية ثم أنه لما نزل كذلك مضرا على عداوته صلى الله عليه وسلم حتى أظفره الله عليه فقتله كما ذكر في السير (بما كان يخترق به) متعلق بفعل ويخترق بمعنى يكذب والمخرقة لفظة مولدة ومعناها اقتعال الكذب يتلهم به اخذوها من المخراق وهي خرقة يلبس بها من يرقص وهذه لفظة عربية معها زائدة تصرف فيها المولدون وتوهموا أصالة منها كما في قولهم تسكن ويخترق بضم التحتية وفتح الميم وخاء محجمة وراء مهملة وقاف (من أخبار كتبه) التي كان يأتي بها ويقصها عليهم (ولا غاب النبي صلى الله عليه وسلم عن قومه) ولا خرج من بلده إلى بلاد بعيدة أقام بها إقامة يحتل أنه لقي بها من تعلم منه وهذا معطوف على قوله ولا عرف الخ ولا يضرب طول الفصل وما اعترض بين المعطوفين (ولا كثرت اختلافاته) أي رواحه ومحجته مرارا عديدة يقال فلان يختلف إلى بلاد كذا أي يسافر وبذهب إليها لأنها مخالفة لمقره المعروف (إلى بلاد أهل الكتاب) وهم اليهود والنصارى والتعبير بالكثرة هنا إشارة إلى ما يأتي أنه صلى الله تعالى عليه وسلم وقع له ذلك مرة أو مرتين إلا أنه فيهما لم يفارق رفقاءه من قومه ولم يبق عند غيرهم حين سافر إلى

الشام كما يأتي (فيقال انه استقر منهم) اى طالب المدد والاعانة من اهل الكتاب
 بتعليمه ائى مما كان يلوه على قريش (بل لم يزل) مقيما عندهم (بين اظهرهم)
 في وسطهم مختلطاً معهم وتقدم انه يقال بين اظهرهم وظهرانيهم (يرعى) ضبطه
 بعضهم بضم اللام الخفية اى يلاحظ ويحفظ فهو برأى منهم ومستمع لا ينفى
 امره عنهم وبعضهم فتحه وجعله من رعاية الغنم والمواشى وهو المناسب لقوله
 (في صفرة) اى وهو طفل (وشابه) اى بعد ما بلغ وصار شابا وكان من ذهب الى
 الاول انب من جملة صلى الله تعالى عليه وسلم راعيا ولكنه وقع ذلك له ولغيره
 من الانبياء عليهم الصلوة والسلام ولم يكن معييا عندهم وهو اقوى في اثبات مدعاه
 لان من يرعى يكون في الغالب معتزلا عن الناس بعيدا عن التعامل (على عادة ابنائهم ثم لم يخرج
 عن بلادهم) بعد ما شب وبلغ او بعدما وجد وعرف حاله (الا في سفرة) واحدة
 (او سفرتين) الى بلاد الشام مرة مع اى طالب ورده من الطريق باشارة بخبراء الراهب
 كامر ومرة في تجارة لام المؤمنين خديجة رضي الله عنهما مع غلامها ميسرة فلم ينفرد
 عن اهل بلده ابدا سفرا واقامة ولم يتردد المصنف رحمه الله تعالى في السفرتين
 حتى يرد عليه قول البرهان ان السفرتين محقتين كما في السير فكان ينبغي ان يقول
 الا في سفرتين جرم لان السفرة الاولى لما رده فيها عمه ابو طالب من الطريق كانت
 كما عدم فانه يقال لمن رجع انه لم يسافر فلا وجه للاعتراض عليه ومثله لا يخفى واما
 ذهابه صلى الله تعالى عليه وسلم مع مرضعته حليلة ابنى سعد فلا يعد مثله سفرا
 لاسيما والمراد سفر خاص لذيوار اهل الكتاب وسفر يمكنه التعامل فيه وكذا ذهابه
 صلى الله تعالى عليه وسلم الى الطائف الى نبي عبد ياليل فانه اقرب له لا يعد سفرا واهما
 جهالة اهل شر لا علم عندهم لعلومه له وقوله (لم يطل فيها) اى في جنس
 السفرة (مكثه) اى اقامته وهو افتح الميم وضمتها (مدة) يحتمل فيها) اى في المدة
 (تعامل القابل) وتعلمه من تمام وغيره (فكيف الكثير) الذى كانوا يعرفونه منه وهو
 استفهام انكاسى يفيد بطريق برهاني ثم اكده واثبت مدعاه بقوله (بل كان
 في سفره في حجة قومه) لم يفسا قهم ولم يخاطب غيرهم طرفه عين (ورفاقه) بفتح
 اوله مصدر كاستماعة بمعنى المرافقة وهى الاجتماع في السير والسفر من الرفق
 لان كلا منهما يرفق بصاحبه (عشيرته) اى قومه وقبيلته من العشيرة وهى الاختلاط
 قال في القاموس عشيرة الرجل بنواويه الادنون اوقبيلته (لم يرغب عنهم) وبفارقهم
 مفارقة تحتمل ملاقة اهل الكتاب وتعلمهم منهم (ولا خالف حاله) التى نشأ عليها وعرف
 بها (مدة مقامه) بضم الميم مصدر بمعنى الاقامة (بمكة) الى ان هاجر صلى الله تعالى
 عليه وسلم الى المدينة وفاعل خالف ضمير يعود له صلى الله تعالى عليه وسلم وحاله
 من قوله (من تعلم) بيان لمقدر في قوة المذكور لعلمه بمقابلته اى ما خالفه لامر

آخر من تعليم الى آخره وليست من زائدة في الفاعل ومحله رفع كقيل (واختلاف)
 اى محيى وذهاب واصله محيى القوم بعضهم خلف بعض فاستعمل المقيد في المطلق
 ومنه اختلاف الليل والنهار (الى خبر) بكسر الحاء وفحتها وهو العالم من علماء اليهود
 (او مخيم) اى علم بانجوم واحكامها (او قس) بفتح القاف كما في القاموس وغيره
 واشتهر ضمّه وذكره ابن السيد في المثلثات رئيس علماء النصارى (او كاهن) وهو
 من العرب من يخرج عن المغيبات بواسطة جن ونحوه فاستوفى اقسام من يمكن
 التعلم منه من انواع الناس ثم ترقى في ابطال ما قالوه فقال (بل لو كان هذا) اى لو فرض
 خلاف ما ذكر من حاله صلى الله تعالى عليه وسلم بان فرضنا اسفارا كثيرة له
 ومكثنا مع اهل الكتاب واختلافا (٢) للقسيسين والاحبار (بعد) مبنى على الضم والتقدير
 بعد ثبوت خلافه لا بعد مكثه بين اظهريهم يرمى في صغره وشبهه كقيل فانه غير
 مناسب لمن تأمل كلامه (كله لكان محيى ما تاتي به) صلى الله تعالى عليه وسلم (في
 مجز القرآن) الذى لا يشبه شيئا من كلام البشر (قاطعا اكل عذر) اعتذروا به
 عن مخالفتهم له عنادا وبغيا منهم وجعله عذرا ائما الى انهم معترفون بخبرهم بدلالة
 الحال (ومدحضا) اى من يلا ومبطلا من الادحاض وهو الازلاق فيه استعارة
 مكنية لتشبههم بمن زلت قدمه لم يشبه في احوال الشرك (اكل حجة) تشبوا به وحي
 اوى من بيت العنكبوت وفي نسخة اكل شبهة (ومجليا) بضم الميم وقع الجيم وكسر
 اللام المشددة ويجوز تحفيها وتسكين الجيم وقال البرهان انه بضم الميم وسكون
 الحاء المججمة والظاهر ما قدمناه اى موضعا وكشفا ومن يلا ومبعدا (اكل امر)
 غيب تحيلوه وتلبس اختالوا به فصل ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم التي
 خصه الله بها عن غيره من الرسل عليهم الصلوة والسلام وسائر الخلق (وكراماته) التي
 اكرمها الله تعالى وشرفه بها (وباهر آياته) اى ظاهر آيات نبوته ومعجزاته والجار
 والمجور وخبر مقدم الحصر والاعتناء (و) قوله (النبأوه) بفتح الهمزة جمع نبأ وهو الخبر اى
 اخباره الصحيحة الواقعة له صلى الله عليه وسلم (مع الملائكة والجن وامداد الله له
 بالملائكة) بكسر الهمزة مصدر امدد امدادا من المد قال الراغب امددت الجيش
 بمدد والانسان بطعام واكثر ما جاء الامداد في المحبوبات والمد في المكروه نحو امددناهم
 بفاكهة ونمده له من العذاب مدا انتهى اى ارسال الله الملائكة عليهم الصلوة
 والسلام مددا له صلى الله تعالى عليه وسلم واعانة كسبائى (وطاعة الجن له) باقتيادهم
 واسلامهم لا بامدادهم ولذا خالف في العبارة بينهم وبين الملائكة (ورؤية كثير
 من اصحابه لهم) اى الملائكة والجن ككسبائى ولا وجه لتخصيصه بالجن نعم استدل
 بما ثبت ما قاله من القرآن فقال (قال الله تعالى وان تظاهروا) اى تتعاونوا (عليه)
 اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بما يسونه (فان الله هو مولاه) اى ناصره ومعينه

(٢) اختلاطا منه

(وجبريل وصالح المؤمنين) ابوبكر وعمر معطوف على محل اسم ان فيكونون ناصريه
 (الآية) اي والملائكة بعد ذلك ظهير وضمير تظاهرا لحصة وعائشة امي المؤمنين والآية
 وسبب نزولها وتفسيرها مبسوط في محله وقد تقدم في اول الكتاب بعض منه (وقال الله
 تعالى اذوحى ربك الى الملائكة اني معكم) بنصرى وتأيدى (فثبتوا الذين آمنوا) بالقتال
 معهم وتقوية قلوبهم بوعدهم بالنصر وظهورهم على اعدائهم وهذا كان سبب وقد كثر
 اعداؤه المشركون وعددهم وقلة المسلمين وضعفهم وهو تعالى يؤيد من يشاء بنصره
 (وقال) في وقعة بدر (اذ تستمعون ربكم) تظلمون غوثة واعائته (فاستجاب لكم) اجاب
 دعاءكم وانجز وعده لكم (انى معكم الآيتين) اي اقرأها الى آخرها ي انى معكم بالف
 من الملائكة مردفين اي متتابعين (وقال الله تعالى واذصر قنا اليك نرا من الجن يستمعون
 القرآن الآية) اي ما هم واوصالهم اليك والفر ما دون العشرة وهؤلاء جن نصيبين
 وهذا كان سبب ائمة في نصرته صلى الله تعالى عليه وسلم من الطائفت وقد ذكر هؤلاء
 النفر منهم في بعض مقالات التفسير واجتمع الجن به صلى الله تعالى عليه
 وسلم وقع مرتين بل اكثر فهو شاهد على انه صلى الله تعالى عليه وسلم مرسل الجن
 ولا شبهة فيه ولا خلاف عند من اعتد به (حدثنا سفيان بن العاصي القفطي البغدادى
 عليه) تقدم سنده وسان الجمع ورويته قال (حدثنا ابو الايثم السمرقندى)
 تقدمت ترجمته قال (حدثنا عبد الغافر الفارسى) تقدم ايضا قال (حدثنا ابو احمد
 الجلودى) تقدم ضبطه وترجمته قال (حدثنا ابن سفيان) هو ابراهيم بن محمد بن
 سفيان راوى صحيح مسلم عنه وترجمته معروفة قال (حدثنا مسلم) القشيري
 النيسابورى صاحب الصحيح المشهور قال (حدثنا عبد الله بن معاذ) ابو عمرو
 الغنبري الحافظ الفصيح الثقة توفى سنة مائتين وسبع وثلاثين واخرج له اصحاب
 السنن قال (حدثنا ابى) معاذ بن معاذ التميمي الحافظ قاضى البصرة واليه انتهى علم
 الحديث توفى سنة مائة وستة وتسعين واخرج له اصحاب السنن ايضا قال (حدثنا
 شعبة) تقدمت ترجمته ايضا قال (حدثنا سليمان الشيباني) ابن اخى سليمان فيروز
 او خافان الشيباني بالمجعة وولاهم الكوفي الحافظ الثقة توفى سنة ثمان وثلاثين
 او احدى او اثنين واربعين وقول الواقدي وابن كثير سنة تسع وعشرين غلط
 واخرج له الاثمة الستة (سبع زور) بكسر الزاى المجعة وتشديد الراء المهملة
 (بن حيش) بالتصغير بحاء مهملة وموحدة وتحتية ساكنة وشين مجعة وهو ابو
 مريم الاسدى ادرك وسمع عليا وعمر رضى الله تعالى عنهما وعاش مائة وعشرين
 سنة وتوفى سنة اثنين وثمانين واخرج له الستة (عن عبد الله) ابن مسعود الصحابى
 المشهور وهذا التفسير الا نى اخرجه مسلم والترمذى والنسائى موقوفا والذي ذكره
 المصنف رواية السنن وقال الترمذى انه حسن صحيح ولفظه (قال) اي الله سبحانه وتعالى

(لقد رأى من آيات ربه الكبرى قال) ابن مسعود رضى الله تعالى عنه في تفسيره وهو موقوف له حكم الرفع (رأى جبريل في صورته) الاصلية التي خالق عالمها (له سقاية جناح) اللام جواب قسم مقدز اى رأى الآيات الكبرى من آيات ربه والكبرى اسم تفضيل مؤنث اكبر ومن تبعيضية وفيه ايماء الى انه رأى ربه وهو قول الاكثر فقد رآه بعين بصره وهو مذهب ابن عباس وارتضاه الاشعري والنووي وما نقل عن عائشة رضى الله تعالى عنها من انكاره فقيل ان الذى قاله كما في مسلم عن مسروق انه قال كنت متكئا عند عائشة فقالت يا اباعائشة ثلاث من تكلم بواحدة منهن فقد اعظم على الله الفرية قلت ما هن قالت من زعم ان محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم رأى ربه فقد اعظم على الله الفرية قال وكنت متكئا فحاست وقت يام المؤمنين النظرى ولا تجلئ الم يقل الله عز وجل (ولقد رآه بالافق المبين ولقد رآه نزلة اخرى) فقالت انا اول من سأل عن ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال اما هو جبريل لم اره على صورته غير هاتين المرتين رأيت منه بطا من السماء سادا عظم خلفه مابين السماء والارض الحديث فليس فيه نفي رؤيته لربه وانه صلى الله تعالى عليه وسلم ذكر لها ذلك وقد تقدم جمع ذلك مع ما فيه وقد ذكر هنا انه رأى جبريل وله سقاية جناح سد مابين السماء والارض والعدد لا مفهوم له فلا ينافى ان تكون اجنحته تزيد على ذلك فان الملائكة اجسام مجردة قابلة للتشكل (والخير) اى الحديث الصحيح المسند (في محادثته) صلى الله تعالى عليه وسلم (مع جبريل واسرافيل وغيرهم من الملائكة) اعاد ضمير الجمع على المثنى تعظيما لهما تزيلا لهما منزلة الجماعة اول تزييل ذلك منزلة تعدد الصور الذى يشير اليه ما قبله وبينه بقوله بعده (وما شاهدته من كثرتهم وعظم صور بعضهم الى الاسراء مشهور) وفي نسخة وصورة بعضهم وفي نسخة وعظم صورهن وحديث الاسراء ورؤيته صلى الله تعالى عليه وسلم الملائكة والانبياء مشهور وتقدم طرف منه ورؤيته للملائكة كملك الجبال وملك المطر واسرافيل صحيح مشهور ايضا ومن اراد تفصيله فينظر كتاب السيوطى المسمى بالجنانك في اخبار الملائك فانه كتاب جليل في باب وفيه عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما عبره المشركون بالفاقة اى الفقر وقالوا ما قصه الله من قوله تعالى (ما لهذا الرسول يأكل الطعام) الآية حزن لذلك فنزل عليه جبريل وقال له رب العزة يقرؤك السلام ويقول لك (وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام) الى آخره فبينما جبريل والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يتحدثان اذ ذاب حتى صار مثل البردة وهى العذسة فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم مالك يا جبريل فقال فتح باب من ابواب السماء لم يفتح قبل ثم عاد لحاله وقال ابشر يا محمد هذا رضوان

خازن الجنة فاقبل رضوان وسلم وقال يا محمد رب العزة يقرؤك السلام ومعه سقط من نور
 يتلأأ ويقول لك هذه مفاتيح خزائن الارض فنظر لجبريل كالاستشير فضرب جبريل
 بيده الارض وقال تواضع لله عز وجل فقال يا رضوان لا حاجة لي في الدنيا قال اصبت
 احباب الله بك ويرون ان هذه الآية انزلها ربوان (تبارك الذي ان شاء جعل لك خيرا
 من ذلك جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا) اقول ومن هذا علم انه لم ينزل
 بالقرآن الا جبريل غير هذه الآية والمر فيما ذكر ان نزول ربوان وهو ملك الجنان
 وتخيره دون بت باعطائها علم منه ان جبريل ان الله اراد له صلى الله تعالى عليه وسلم ما هو
 ارقى من ذلك في الجنة وانه لم يرش عجوز الدنيا الفانية ان تكون له ولو اراد خلافه اتاه
 ملائكة الارض ومن له التصرف فيها كاسر اقبل والاجبريل عليه الصلوة والسلام لا يقول
 شيئا برأيه ولا يفعل الا ما يؤمر به فانهم (وقدر آهم) اى الملائكة (محضرته) اى فى محاسنه
 صلى الله عليه وسلم والحضرة مثل الحاء مصدر حضر يحضر اذا جاء وقدم وتجوز فيه تجوزا
 مشهورا عن مكان الحضور نفسه ويستعمل للمعظم فى صاحب المجلس فيقال الحضرة العلية
 تأمر بكذا كالمقام كما يكتبه اصحاب الرسائل (جماعة من اصحابه فى موطن) جمع موطن وهو
 محل الوطن وهو هنا لمطلق المكان مجازا مرسل (مختلفة) اى متعددة واصل معناه
 المتغيرة فاستعمل فى لازم معناه وقد تقدم بعض من الكلام على رؤية بعض الصحابة
 الملائكة عنده صلى الله تعالى عليه وسلم وفى بعض النسخ (فرأى اصحابه جبريل عليه السلام
 فى صورة رجل يسأله عن الاسلام والايمان) والاحسان وعن الساعة وهو اشارة
 الى الحديث الذى فى اول البخارى والكلام عليه وعلى الفرق بينه وبين الاسلام
 مفصل فى شروحه (ورأى ابن عباس واسامة) بن زيد (وغيرها) من الصحابة
 لعائشة رضى الله تعالى عنها وام سلمة وعمر وحارثة (عنده) صلى الله تعالى عليه وسلم
 (جبريل فى صورة دحية) بن خليفة النكلى الصحابى الجليل المشهور توفى فى خلافة معاوية
 رضى الله عنهم او كان من اجل الناس واجلهم ولذا كان جبريل عليه الصلوة والسلام يأتى
 نانى صلى الله تعالى عليه وسلم على صورته رضى الله تعالى عنه ودحية بفتح الدال
 وكسرهما ومعناه الرئيس بلغة اليمن وتمثل الملك مع عظم خالقه الاصلية بصورة
 صغيرة ليس بافناء بعض اجزائه ولا بازالتها ثم اعادتها كما قيل بل لانهم انوار لطيفة
 قابلة للتشكل والتضام والانتشار كما يشاهد فى الذهب فى هبوب الرياح وقول
 امام الحرمين انه كالقطن المنفوش تمثيل وتقريب للعقول ايضا فلا ينقلب حقيقة اذا
 تمثل رجلا تأنيسا لمن يخاطبه ولا يبد فى ان يخص الله بعض الانفس القدسية الملكية
 بقوة تقدر بها على التصرف فى بدنه كما يريد كما قيل ان الابدال سموا ابدالا لانهم
 كانوا يرى لهم فى بعض الامكنة شعبا يقوم مقامهم فقدره ارواحهم القدسية على

التصور بصورتهم وهو المسمى بعالم المثال وفيه كلام في كتب الاصول والحكمة وبعض اهل الشرع ينكروه وتبعهم شارح المقاصد وقوله في صورة دحية بتقدير مضاف الى في مثل صورة دحية وما قيل من انه تمثيل لتمكينه منها واستقراره فيها استقرار المظروف في ظرفه تكلف لاحاجة اليه لان مثله للشتمول والاحاطة يعد ظرفا حقيقة في العرف ورؤية ابن عباس رضى الله تعالى عنهما له مرتين رواها الترمذى ورؤية اسامة له رواها الشيخان عنه فقوله الشارح الجديد لم اقف عليها من قصور النظر (ورأى سعد) بن ابى وقاص في حديث رواه الشيخان (على عينه ويساره جبريل وميكائيل) اف و نشر مراتب (في صورة رجاين عليهما ثياب) تحتيهما وقع في الحديث عن غير واحد وهذا كان بغزوة احد وقد قاتلا معه صلى الله تعالى عليه وسلم قال النووي في شرح مسام هذا لما اكرم الله به وفيه رد لمن قال ان الملائكة لم تقاتل معه بغير بدر وقد صرح ائمه قاتلوا معه بخين وهذا هو الصواب وقال القرطبي في تفسيره لم تقاتل الا بغيره ووعده الله المؤمنين باحد ان صبروا وثبتوا ان يعدمهم بالملائكة فلم يصبروا ولم يعدمهم وكان لاني صلى الله عليه وسلم ما يكافئان عنه دائما وفي الحديث دليل على ان رؤية الملائكة لا تختص بالانبياء عليهم الصلوة والسلام فيراهم الصحابة رضى الله تعالى عنهم والاولياء (ومثله عن غير واحد) اى روى مثل ما في هذا الحديث عن ناس كثيرين من طرق متعددة (وسمع بعضهم) اى بعض الصحابة وغيرهم من الحاضرين (زجر الملائكة) زجرها حبسها (خيالها) على الجرى بصوت (يوم بدر) اى وقعت حين القتال وهذا رواه ابو نعيم والبيهقي عن ابن عباس ان رجلا من غفار قال قدمت انا وابن عم لي ونحن مشركان وصعدنا على جبل مشرف على بدر ننظر الواقعة وننظر على من تكون الدبرة فيينا نحن كذلك اذ دنت سحابة فيها ححمة خيل فسمعت قائلا يقول اقدم حيزوم فأت ابن عمي من خوفه وكدت اهلك وحيزوم منادى اسم فارس الملك بالميم وروى حيزون بالنون والفتح الاول (وبعضهم رأى تطاير الرؤس) اى سرعة وقوعها بخفة كطائر طار عن مقره وهذا رواه البيهقي عن سهل بن حنيف وابى واقد اللبي (من الكفار) في يوم بدر (ولا يرون الضارب) لانه ملك خفى عنهم وبعضهم رآه وعرفه وقد روى كلاهما في احاديث ذكرها ويجوز ان يقال ان النظائر استعارة شئت بطائر وحام طار من برج بدنه بنفسه كانه ليس جزء منه بدليل قوله ولا يرون الضارب ولا الضرب قال ابو داود المازني اتى لاتبع رجلا من المشركين يوم بدر لاضر به فوقع رأسه قبل ان يصل اليه سيفي وكانوا يعرفون قتل الملائكة بان بهم سمة نار ونحوه (ورأى ابوسفيان بن الحارث) بن عبد المطلب قبل اسلامه (يومئذ) اى يوم بدر (رجالا بيضا) وجوههم وابداهم (على خيل بلق) اى فيها بياض ولون آخر (بين السماء والارض

ما يقوم لها شيء) اى لا يمكن ان يقاوم شدتها وقتانها شيء غيرهم قل او كلما رآه من
 مهابة بطشها وسرعه وقيل ان الراى لذلك - هيل بن عمرو كادوا البيهقي وهو مخالف
 لما رواه المصنف رحمه الله تعالى هنا وهو هكذا في تخرىج السيوطى لاحاديث هذا الكتاب
 وفي التشرح الجديد انه رواه ابن اسحق في سيرته ونقله في حديث طويل في يهلك ابى الهب
 والعهد فيه عليه (وقد كانت الملائكة تصافح عمران بن حصين) باكفها والذي رواه
 مسام انها كانت تسام عليه ولا منافاة بينهما فان المتلاقين يستحب لهما السلام والمصافحة
 تحية واكراما لان السلام امان والمصافحة تسليم يده له فهو امان لفظا ومعنى وحسا
 وعمران بن حصين هذا هو الصحابي الخزاعي رضى الله تعالى عنه وحصين عام منقول
 من مصغر حصن وهو كما قالوا الفضل من نزل البصرة وتوفى في خلافة معاوية رضى الله تعالى
 عنه سنة اثنين وخمسين ومصافحة الملائكة له مشهورة في الكتب المعتمدة واما السلام ففي
 صحيح مسلم مسندا الى مطرف ان عمران رضى الله تعالى عنه قال له كانت الملائكة تسلم على
 حتى اكتبوت فترك الملائكة السلام على ثم تركت السكى فعادوا وقال له اكتبه مادمت حيا قال
 النوى رحمه الله تعالى كان به واسير فاكتبوى انها اقطع دمه ا وكان عظيم الصبر والتوكل
 وفي العلاج ترك التوكل فلما قطعت الملائكة السلام عليه والا فالسكى ليس محرما
 وان قيل يكرهه اذا امكن العلاج بغيره كما ورد في المثل آخر الدواء السكى وروى
 انه كان يسمع في داره السلام عليه من غير ان يرى اهل الدار المسلم كاذكره الترمذى
 وهذا وان كان خارجا عما عقد له الفصل من رؤية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 الملائكة ورؤية الصحابة رضى الله تعالى عنهم لهم عنده فهو يعلم منه المقصود
 بالطريق الاولى او هو استطراد (وارى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث
 رواه البيهقي مرصلا عن عمار بن ياسر رضى الله تعالى عنهما وراى بصرية تعدت
 بالهجرة لمفعولين اولهما (لحزة) بن عبدالمطلب عمه صلى الله تعالى عليه وسلم
 وفي نسخة لحزة رضى الله تعالى عنه باللام فهي زائدة كما في ردف لكم وثانيهما
 (جبريل عليه السلام في الكعبة) اى في داخلها او عندها فخر (مغشيا عليه)
 خوفا من مهابته لانه رآه على صورته في دلائل البيهقي رحمه الله تعالى وطبقات
 ابن سعد بن عمار بن ياسر ان حزة رضى الله تعالى عنه قال يا رسول الله ارنى جبريل
 عليه السلام على صورته قال انك لا تستطيع ان تراه قال بلى فارنيه فقال
 له اقم فقم فزل جبريل على خشبة كانت في الكعبة فقال له صلى الله
 تعالى عليه وسلم ارفع طرفك فانظر طرفه فرأى قدمه مثل الزرجد الاخضر
 فخر مغشيا عليه * واعلم ان رأى اذا تعدى بالهجرة لمفعولين كان من باب اعطى
 قال ابن . انك لا تدخل اللام عليهما لانه يلزم تعدى فعل بحرفين بمعنى وان تعدى

احدهما نزم الترجيح بلا مرجح ما لم يتقدما او احدهما تقدم به هنا باللام لا وجه له وقال ابن هشام انه شاذ واللام زائدة كقول ليلى الاخيلية * احتجاج لا يعطى العصاة منهم * ولا الله يعطى للعصاة منها * فان كان هذا ورد كذا فهو من الشاذ المستوع ولا اعتراض عليه * واعلم ان الحافظ السخاوي قال في كتابه عمدة الناس في مناقب العباس رضي الله تعالى عنه ان العباس بعث ابنه عبدالله الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقام وراءه وعنده رجل فالتفت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فرآه فقال له متى جئت فقال منذ ساعة قال هل رأيت رجلا قال نعم قال ذاك جبريل ولم يره خاف الاعشى الا ان يكون نبيا لكن اسأل الله تعالى ان يجعل ذلك في آخر عمره وله طرق من الاسانيد الا انه معارض برواية جماعة من الصحابة لجبريل لم يعموا ولكن هذا ضعيف وتلك صحيحة فلا يتكلف الجمع بينهما وقد عني ابن عباس في آخر عمره فقال

ان ياخذ الله من عيني نورها * وفي لساني وقايا منهما نور
عقل صحيح ورأي غير ذي ذل * وفي هي صارم كالسيف مسهور

وقال له بعض الامويين ما لكم يا بني هشام تصابون في بصاركم فقال واتم يا بني امية تصابون في بصاركم انتهى * اقول ما ذكره من حديث عيسى الرائي لجبريل اذا ورد من طرق صار قويا وليس من قبيل الاحكام فجعل معارضه ناسخا فلا بد من التوفيق فيجعل على ما رآه وحده في بيت ونحوه من مكان مخصوص كالبيت من غير علم للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم بروايته فلا يرد روية عائشة وغيرها وذلك لانه يورثه قد يورث ضعف البصر المؤدى للعمى اذا حلق فيه الناظر واطال نظره في نوره الذي لا يتفرق وهو من الاسرار الالهية فتأمل * ثم ان المصنف رحمه الله تعالى قدم للملائكة اشرفهم ثم ذكر امر الجن فقال (ورأي ابن مسعود) في حديث رواه البيهقي (الجن ليلة الجن) اي في ليلة رأى فيها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الجن وقد امر بالذاهرهم ودعوتهم للاسلام فدعاهم (وسمع كلامهم) قال البرهان في المقتفى الذي في صحيح مسام من حديث ابن مسعود انه لم يكن مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة الجن وقال ابن سيد الناس في سيرته ان حديث ابن مسعود في كونه حاضرا في ليلة الجن روى من طرق وفيه انه تواضعا بينه وبينهم وذكر الشراح هنا كلاما لا يحصل له والحق ما قاله ابو البقاء الشبلي الحنفي في كتابه اكام المرجان في احكام الجن من انه روى فيه احاديث متعددة منها ما رواه ابوداود عن ابن مسعود ان علقمة قال له هل صحب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة الجن احد قال ما صحبه منا احد ولكن فقدناه ليلة فاتمنا في الاودية والشعاب فقلنا اغتيل فبتنا بشر ليلة فيما اصبحنا جاء من قبل حراء وقال اتاني داعي الجن فذهبت معه وقرأت عليهم اقرآن وانطلق بنا

وارانا آثار نيرانهم وذكر انهم سألوه ان زاد فقال لكم اعظم والبعر ونهى عن الاستعجاء لهما
رواه احمد وهذه الليلة غير الليلة التي حضرها ابن مسعود وهي في دلائل البيهقي مسندة
قال ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لاصحابه بمكة من احب منكم ان يحضر الليلة
الجن فليفعل فلم يحضر احد غيري فانطلقنا حتى اذا كنا باعلى مكة خط لي رجله خطا
امرنى بالجلوس فيه وانطلق حتى قام واقطع القرآن فغشيت به اسودة كثيرة حالت بيني وبينه
حتى ما اسمع صوته الى الفجر وسمعتهم يقولون له من يشهد لك انك رسول الله وبقر به
شجرة فقال ارايت ان شهدت هذه الشجرة تؤمنون قالوا نعم فدعاها والله فشهدت له فامنوا به
وجمع البيهقي بين الروايتين فقال قوله ما صحبه منا احد اراد به حال ذهابه لقراءة القرآن الا ان
قوله انه اعلم اصحابه بخروجه بنا في فقد هم له حتى قالوا انه استطير او اغتيل وفيه تصريح بانه ممن
فقدته والتسمة وفي هذا الحديث انه خرج معه وخط له خطا جلس فيه فلا يصح ما قاله
البيهقي وهذا كله منشأ ظنهم انها ايلة واحدة ولا شك انها تعددت فنهما ما كان
بمكة كما تقدم ومنها ما كان بالمدينة كما في دلائل النبوة لاني نعم مسندا لابن مسعود
وانه قيل له اكنت مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ايلة وقد الجن قال اجل اخذ
كل رجل رجلا من اهل الصفة يعشيه ولم يأخذني احد فرني رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال ما اخذك احد يعشيك قلت لا قال انطلق معي اعلى احد لك
ما يعشيك فانطلقت معه لحجرة ام سلمة فتركني ودخل ثم خرجت جارية فقالت لي
لم يجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لك عشاء فرجعت الى المسجد والتفتفت
بشوي فجاءت الجارية وقالت احب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاتيته ارجو
العشاء فخرج ويده عسيب نخل فعرض به على صدرى وقال انطلق معي حيث
انطلقت فقلت ما شاء الله وكررتها ثلاث مرات فانطلقنا حتى اتينا بقيق الفرقد
فخط بعصاه خطا وقال اجلس فيه حتى آتيك ولا تبرح فانطلق وانا اراه خلال
النخل فزارت مثل بحاجة سوداء فحفت عليه وقلت الحق او استغيث الناس لظن هو اذن
مكرت به ثم ذكرت قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تبرح فسمعتهم يقول اجلسوا وهو
يقرعهم بعصاة فجلسوا حتى كاد ينشق عمود الصبح فذهبوا واتى لي فذكرت له ما في
نفسى فقال هم وقد نصيبين الى آخره فهذه الليلة كانت بالمدينة حضرها ابن مسعود
وماسئل عنه اولا كان بمكة وقد وفدوا عليه صلى الله وسلم مرة اخرى حضرها
ابن الزبير رواها الطبراني ومرارا اخر ذكرها في باب مستقل بطولها ثم قال وهذه
الاحاديث تدل على ان وفادة الجن كانت ست مرات الاولى فقد فيها وقيل اغتيل
والثمن بمكة والثانية كانت بالحجون والثالثة كانت باعلى مكة بالجبال والرابعة كانت بقيق
الفرقد والخامسة كانت خارج المدينة حضرها ابن الزبير والسادسة كانت في بعض
اسفارها بلال انتهى ملخصه (وشبههم) اي ابن مسعود لالنبي صلى الله

تعالى عليه وسلم لقول قتادة ان ابن مسعود لما قدم الكوفة رأى شيوخا سوداء اقرعوه فقال اخرجوههم ما شبههم بالنفر الذين صرّفوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني الجن وفيه دليل على انه رآهم (رجال الزط) متعلق بقوله شبههم والزط بالزاء المججمة وتشديد الطاء الممهلة قوم من السودان طوال وفي القاموس انهم حيل بالهند معرب جت بفتح الجيم والقياس يقتضى فتح معربه والواحد زطى (وذكر ابن سعد) وهو محمد بن سعد كاتب الواقدي وقد تقدم وهو بصري (ان مصعب بن عمير) القرشي البدرى الحجاب البدرى وهو من اسلم قديما وكان يحمل راية رسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه (لما قتل يوم احد) اى في وقعته قتله ابن قتيبة لعنه الله ظانا انه رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي صحيح البخارى عن خباب ان مصعبا لما قتل لم يكن له الاثمة كئنا اذا غطينا رأسه بها بدت رجلاه واذا غطي رجلاه بدت رأسه فجعلوا على رجله شيئا من الاذخر (اخذ الراية ملك على صورته) اى تشكل بشكله وبرز على صورته حتى لا تقع راية المسلمين فان وقوع راية العسكر فيه ضعف لهم وانما تلك الصورة فيه جعل كانه عليها راكب لتمكينها فيه (فكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول له تقدم يا مصعب) نحو الاعداء فى القتال فان الراية تتبعها المتقاتلون لانه صلى الله تعالى عليه وسلم اشدته توجهه للقتال لم يشعر بقتل مصعب ولم يتأمل حامل الراية (فقال له الملك است بمصعب) كما ظنناه (فعلم انه ملك) وفيه لطف وتبشير بسهولة الامر وظهور النصر وان مع العسر يسرا وهذا بناء على انه لم يعلمه كإرواد ابن سعد فى طبقاته وعلى إرواد ابن ابى شيبة فى مصنفه من انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال يوم احد اقدم مصعب فقال له عبدالرحمن بن عوف لما سمع مقلته يارسول الله لم يقتل مصعب يعنى فكيف تناديه قال بلى ولكن ملك قام مقامه وتسمى باسمه فهو الذى ناديته يكون علم صلى الله تعالى عليه وسلم انه ملك وانما تسمى باسمه لئلا يعلم الناس قتل حامل الراية فيحصل فيهم اضطراب وتشتت الاعداء بهم ويتمنون انهزامهم فعلم صلى الله تعالى عليه وسلم قتل مصعب وعلى الاول لم يشعر بقتله وكونه علمه ونسى اوطن ان الله احياء كما قيل بعيد فلا يقال كيف ناداه باسمه بعد ما علم انه ملك مع ان هذا السؤال غير وارد رأسا بعد علمه انه تسمى باسمه لما مر وكان مصعب رضى الله تعالى عنه حامل راية المهاجرين باحد ولواء الخزرج حامله الحباب بن المنذر وقيل سعد بن عباد وراية الاوس بيد اسيد بن حضير وما روى من ان حامل رايته باحد على بن ابى طالب كرم الله وجهه لا ينافية لان الراية كانت اولاً بيد مصعب فلما استشهد اخذها الملك فلما انجلى الامر وعلم ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقتل كما شنع به ابن قتيبة وصرخ ابليس اللعين ان محمدا قد قتل اخذ على الراية بعد ما امسكها الملك لحظة لئلا تسقط ويخذل المسلمون وتقر اعين الكفار وقول

الملك لست بمصعب يعنى لست مصعبا المعروف انكم فلا يقال كيف قال ذلك بعد ما تسمى مصعبا (وقد ذكر غير واحد من المصنفين) كالبيهقي وابن ما كولا (عن عمر بن الخطاب) رضى الله تعالى عنه (انه قال بينا نحن جلوس مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا قبل شيخ بيده عصا) كونه بيده عصا تحقيق اشخوخته فان العصا سلاح المشايخ والله درالباخرزى في قوله * حمل العصا للبتلى * بالشيب عنوان البلا * وصف المسافر انه * اتى العصا كي ينزلا * فعلى القياس سبيل من * حمل العصا ان يرحلا * وهو تلميح لقوله * فالقت عصاها واستقرت بها النوى * كما قرعنا بالاياب المسافر * (فسلم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فرد عليه) النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سلامه بان قال له وعليك السلام وجواب السلام يقال له رد حقيقة وهو في الاصل محاذ لتشديده عن اعطى شيئا فاعاده لصاحبه ثم صار حقيقة فيما ذكر (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم لمن سلم عليه بعد رده جوابه (نعمة الجن) وفي نسخة نعمة حتى اى هذه او نعمةك نعمة الجن وصوتهم فهو خير مبتدا مقدر وقال النسابي في فقه اللغة حسن الكلام وحسن الصوت والنعمة بالفتح جمعها نعم بفتح النون وكسرها وهو شاذ ومع شذوذه فله نظائر كهضبة وهضب وخيمة وخيم وبضعة وبضع (من انت) من الجن وما اسلمك وشهرتك وفيه اشارة الى انه صلى الله تعالى عليه وسلم يعرفهم لانهم وفدوا عليه مرارا كما تقدم (قال انا هامة بن الهمم) بهاء مكسورة فتنة تحتية فيم (بن لاقس بن ابليس) في ضبط هذه الاستماء اختلاف فقيل هامة بوزن قامة وقيل لام بالف ولا دون هاء والصحح الاول والهمم بوزن الفيل كاسر وقيل انه مهموز بوزن كيف ووعلى وفي الشرح انه مضبوط بخط الحافظ بشديد الياء بوزن قيم ولا يعتمد عليه والكلام على ابليس مشهور وهو ابو الجن كان آدم عليه السلام ابو البشر ويسمى عزازيل وقيل الحارث ويكنى بابى مرة ولاقس بزنة فاعل وفي بعض النسخ لاقيس بزيادة ياء وهو الاشهر الاصح حتى قيل ان الياء سقطت سهوا من الكتاب (فذكر) للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم (انه لقي نوحا عليه الصلوة والسلام ومن بعده) من الرسل والانبياء (في حديث طويل وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم علمه سورا من القرآن) ستأتى والحديث عن عمر رضى الله تعالى عنه قال بينا نحن مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على جبل من جبال تهامة اذا قبل شيخ في يده عصا فسلم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وله نعمة الجن وهمتهم فقال له من انت قال هامة بن الهمم بن لاقس بن ابليس قال ليس بينك وبين ابليس الا ابوين قال نعم قال فكفكم لك من العمر قال افيت الدنيا عمرها وكنت مع نوح في مسجده مع من آمن به من قومه فلم ازل اعاتبه على دعوته عليهم حتى بكى وابكاني فقال لاجرم اتى على ذلك من النادمين واعوذ بالله ان آكون من الجاهلين وقالت له

ياوح انى بمن شارك فى دم الشهيد هايل فهل تجدىلى من توبة قال ياهام هم بالخير وافعله
 قبل الحسرة والندامة انى قرأت فيما انزل الله على انه ليس من عبد تاب الى الله بالغنا ذنبه
 ما باغ الا تاب الله عليه فقم وتوضاً واسجد لله سجدتين ففعلت من ساعتى ما امرنى به فنادانى
 ارفع رأسك فقد نزلت توبتك من السماء فخررت ساجداً لله وكنت مع هود فى مسجده مع
 من آمن به من قومه فلم ازل اعاتبه على دعوته على قومه حتى بكى وابكاني وكنت مع يوسف
 بالمكان المكيين وكنت اتقى الياس بالاودية وانى القاه الان ولقيت موسى بن عمران فعلمنى
 من التورية وقال ان لقيت عيسى بن مريم فاقرأه منى السلام وان عيسى قال ان لقيت محمداً
 فاقرأه منى السلام فبكى صلى الله تعالى عليه وسلم وقال على عيسى السلام ما دامت الدنيا
 وعليك ياهامة لادانك الامانة فقال يا رسول الله افعل بى ما فعله موسى بن عمران فانه علمنى
 من التورية فعلمه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سورة المرسلات وعم يتساءلون
 عن النبأ العظيم واذا الشمس كورت وقل هو الله احد والمعوذتين وقال له ارفع البناء حاجتك
 ياهام ولا تدع زيارتنا فقبض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولم ينعه لنا فاست ادرى
 احى هو ام ميت انتهى * واعلم انهم اختلفوا فى هذا الحديث فقال ابن الجوزى انه حديث
 موضوع لا اصل له وذكر له طرقاً ذكر من فى روايتها من الكذابين ومن لم تقبل روايته
 وخالفه فيه غيره وقال ان تعدد طرقه تدل على صحته وابن الجوزى له محاضرة فى موضوعاته
 اكثرها مردودة وقد روى هذا الحديث من يعتمد عليه كاليهقي كما علمت وابن عساكر
 وغيرهما (وذكر الواقدي) محمد بن عمر بن واقد المدينى صاحب التاليف الكثيرة
 العربية وقد وثقه كثير وطعن فيه آخرون توفى ببغداد سنة سبع ومائتين وعمره
 ثمان وسبعون كما تقدم وهذا حديث صحيح رواه اليهقي والنسائي وغيرهما وهو
 المذكور فى اكثر التفاسير (قتل خالد) بن الوليد وهو مصدر مضاف لفاعله ومفعوله
 السوداء (عند هدمه العزى) وفى نسخة قطعه وهى اظهر لان العزى كانت شجرة
 او ثلاثة اشجار فى مكان واحد بنوا عليها بناء وكانوا يعبدونها ويستمع منها اصوات
 فذكر الهدم باعتبار ما حولها فهو بتقدير مضاف هو مفعول هدم كقطع اى
 قطعها او هدم بنائها وكانت لغطفان وهى سمرة (للسوداء) مفعول قتل كما مر
 وفى نسخة للسوداء واللام للتقوية وهو شيطان فى صورة امرأة سوداء (التى خرجت
 له) اى لخالد رضى الله تعالى عنه لما باشر قطعها (ناشرة شعرها عريانة) واضعة
 يدها على رأسها صائحة ياويلها وناشرة وما بعده منصوب على الحالية وشعر
 بسكون العين وفتحها (فجزلها) بجيم وزاء مجمة مفتوحتين والزاء مشددة
 للبالغة ومخففة اى جعلها جزلين اى قطعتين وروى جدها بدال مفعلة مشددة
 وروى عن خطه بخاء وذال مجمعتين بمعنى قطعها ومعانيها متقاربة واشهرها

اولها والخمير للسوداء اى قطعها قطعاً (بسيفه) وهو يقول يا عزى كفرانك لاغفرانك
انى رأيت الله قد اهانك والعزى تأنيث الاعز (واعلم) خالد بما فعله (النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم فقال تلك العزى) ان كانت الاشارة لما وقع به الفعل من الشجرة فظاهر وان كانت
الاشارة للسوداء فتسميتها عزى وهى اسم للشجر والبناء باعتبار انها هى التى عبدوها حقيقة
وسموا منها ما كانت تخبرهم به من المغيبات ونحوها كما يقال الحج الحج والعمج باطلاق الشئ
على المقصود منه فهو مجاز وكانت بخلعة تعبد بها قريش وكنانة وهى من اجل اصنامهم
وقصة هدمها مفصلة فى السير وكان خرج خالد لها فى ثلاثين فارساً والجن قادرة على
التشكل بصور مختلفة كاللائكة الا ان هذه اذا قتل ما تصور منها هلك ولما قتلها خالد قال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تلك العزى ان تعبد ابداً وقيل سادتها اى
خادمها المتوكل بها وهودية بضم الدال المهملة وفتح الباء الموحدة وتشديد المثناة
التحتية ابن حزمى من بنى مرة (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم) فى حديث صحيح
رواه الشيخان عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه (ان شيطاناً) هو المقترد من الجن
من شطن اذا بعد او من شاط اذا احترق فزئدة او اصلية (تفلت) بتشديد
اللام نفدت اى وثب بسرعة بغتة واصله التخلص بغتة يقال انفلتت الدابة اذا
تخلصت من مربطها (البارحة) هى الليلة الماضية قبل وقتك التى تكلمت فيه
يعنى فى ليلة بومه وقد ترد بمعنى اليوم الذى قبل يومك وفيه كلام فى شرحنا للذرة
الغواص (ليقطع على) بتشديد الياء متعلق بيقطع بمعنى يبطل (صلاتى) التى كنت
اسلمها ويجوز ان يتنازع هو وتفلت (فامكنتنى الله منه) اى اقدرنى عليه وعلى
اخذة وحبسها (فاخذته) اى امسكته وعقته عن مضيه وهروبه منى (فاردت
ان اربطه) بكسر الباء وضمتها اى اوثقه بوثاق يضمه (الى سارية) اى عمود او اسطوانة
من عمد المسجد و (من سوارى) جمع سارية (المسجد) المدنى (حتى تنظروا اليه
كلكم) لاجل ان تروه مربوطاً (فذكرت دعوة اخى سليمان) بن داود نبى الله
عليهما الصلوة والسلام وهى قوله فى دعائه (رب اغفرلى) كل ما صدر منى من
تقصير بالنسبة لمقام النبوة وان كان معصوماً (وهبلى ملكاً) اى سلطاناً عظيماً
(لا ينفى لاحد من بعدى) اى لا يتيسر لاحد غيرى وهو احد معانى الانبياء
مطواع بنى بمعنى طلب وليس هذا حرصاً منه عليه الصلوة والسلام على الملك
وسعة الدنيا وانما طلب عظمة ينفرد بها لتكون خارقة للعادة دالة على نبوته مقدرة له
على تنفيذ اوامر ربه واظهار دينه وفى تقديم الدعاء بالمغفرة على حصول الملك ايماء
الى ان الساطنة لا تخلو من امور تحتاج لعفو الله تعالى وحياء من الله لطلبه امراً
لابلى بغيره ولتركه مقام العبودية الذى ارتضاه نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم

وقال الزمخشري ان سليمان عليه الصلوة والسلام نشأ في بيت ملك ونبوة فاراد ان يكون ماورثه زائدا على غيره خارقا للعادة ليتم به امره ويعلم انه باستحقاق للفيض الالهي لا مجرد ميراث كاولاد الملوك ولا يتوهم انه طلب قصر نعم الله عليه والمؤمن يحب لاختيه ما يحب لنفسه فكيف بالنبي صلى الله عليه وسلم لان خصائص الانبياء وطلبها امر آخر وقد علم ان هذا الشيطان مارد من المردة ويأتى الكلام في تعيينه التي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شعلة نار وهو يصلى ليقطع صلواته فاخذته هو بنفسه لملك منعه عنه كما قيل وبعضهم هنا ابحات زوائد لا طائل تحتها وقوله رب اغفر لي بدل مفسر لقوله دعوة اخي وتسخير الجن داخل في هذه الدعوة لقوله بعدها ﴿ فسخر ناله الريح تجري بامره رخاء حيث اصاب والشياطين ﴾ الخ ولما استجاب الله لدعوته ترك صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك تأدبا منه وتواضعا وتوقيرا لسليمان صلى الله تعالى عليه وسلم قال ابن عرفة رحمه الله تعالى وماتل عن الحجاج من انه قال في حق نبي الله سليمان انه كان حسودا من فسقه وجهله بل من كفره وعدم علمه بمقامات الانبياء عليهم الصلوة والسلام فان للانسان ان يطلب من الملك شيئا يخصه به اذا علم انه لا يعطيه الا الواحد من مملكته فيجوز ان يكون هو ذلك الواحد وقوله (فرد الله) اي رد الله ذلك الشيطان باقداري عليه وتمكني منه (خاسئا) اي خائبا حقيرا مطرودا من كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم كما هو واضح وقول البخاري قال روح فرد الله خاسئا بيان لانه وقع من روايته لانه روى فردته وهي صريحة في ذلك وهذا الحديث روى من طرق وفيها زيادة واختلاف ففي بعضها عرض لي في صورة هرة واخذته فخنقته حتى وجدت برد لسانه على يدي وروى انه سمع صلى الله عليه وسلم يقول في صلواته اعوذ بالله منك والعنك باعنة الله ثلاثا وبسطيده كأنه يتناول شيئا فساووه عن ذلك فقال ان عدو الله ابليس لعنه الله جاء بشهاب من نار ليحمله في وجهي وقوله في الرواية المارة فاخذته وخنقته يعلم منه ان قول المصنف رحمه الله تعالى في شرح مسلم انه يحتمل انه لم يقدر عليه لا وجهله فانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان قادرا على ذلك فانه اوتي مثل كل معجزة لغيره كما يأتي وفي بعض طرق هذا الحديث تصريح بان الشيطان هو ابليس وقيل يحتمل انه غيره وان الواقعة تعددت قال ابن عبد البر الجن على مراتب جنى وعامر وهو الذي يخاطب الناس وارواح وهم الذين يتعرضون للصبيان واجتنبها قيل وقرين الانبياء والعباد يقال له الابيض كافي تفسير القرطبي (وهذا) اي ما كان له صلى الله تعالى عليه وسلم مع الملائكة والجن (باب واسع) اشارة الى ان ما ذكره قليل من كثير وغيب من فيض وفي اكام المرجان ربطه الى السارية من التصرف الملكي الذي تركه سليمان وتصرفه صلى الله تعالى عليه وسلم نبوي بالدعوة الاسلام والامر والنهي فانه كان عبدا رسولا وهو افضل

من الملك النبي ثم ان خنقه وفعله به ما فعله في صلوته احتج به على جواز مثله في الصلوة
كدفع الماروقتل الاسودين والمساابقة في صلوة الخوف انتهى وفيه تأمل فصل
ومن دلائل نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم والدليل ما يعلم منه شيء آخر ويكون
قطعا وظنيا قال استاذ والدى الشيخ احمد بن قاسم في الآيات البينات هي جمع
دليل على خلاف القياس ويحتمل ان يكون جمع دلالة بمعنى دليل فان امام الحرمين
قال ان الدليل يسمى دلالة وجمع فعالة على فعاثل قياسى والظاهر ان تسمية الدليل
دلالة مجاز انتهى وقال الراغب الدلالة ما يتوصل به الى معرفة الشيء وتسمية الدال
والدليل دلالة كتسمية الشيء بمصدره انتهى وفيه دليل لما قاله امام الحرمين وانه
سمع فلاوجه للتوقف فيه ولاقول بعض شراح المنهاج الاصولى في قوله دلائل
الفرق صوابه ادلة وقال ابن مالك في شرح الكافية لم يأت فعاثل جمع اسم جنس على
فعل فيما اعلم لكن بمقتضى القياس جائز في علم المؤث كسعيد علم امرأة جمع على
سعايد وذكر النجاة انه في غاية القلة ورد منه لفظان لا يقاس عليهما وهما وصايد
جمع وصيد وهو الباب وسلايل جمع سليل وهو واد وزاد الجوهرى تباع جمع تبع
واقبال جمع اقبل وهو الصغير من الابل وقول بعضهم انه قيده بقلمه فقيد يقال انه
لا يتمتع سماعا ولا قياسا بخط لامعنى له (وعلامات رسالته) العلامة الامارة واكثر
ما يستعمل في الظنيات وفيما يكون قبل الوقوع والفرق بين النبوة والرسالة مشهور
وقد يكونان بمعنى واذاف الدلائل للنبوة والعلامات للرسالة تفننا وقيل لان النبوة
اصل والرسالة وصف زائد انتهى والظاهر ما قلناه انه غير بينهما تفننا والمراد بالدلائل
الدلائل القطعية وقدمها لشرفها واذافها للنبوة لسبقها على الرسالة وكل ما دل على
النبوة دل على الرسالة للزوم تصديقه بمعدنوته في قوله تعالى (انى رسول الله
اليكم) وكذا الرسالة مستلزمة للنبوة ومبينة عليها فعلاماتها (ما رادفت به الاخبار)
اى تنابعت فجاء بعضها يتبع بعضها من غير انفصال كأن بعضها ركب خلف الآخر
فيه استعارة مكنتية وتخيلية والاخبار جمع خبر (عن الرهبان) وهم عباد النصارى
وعلماءهم كبجيرة في قصته المشهورة جمع راهب من الرهبة وهى الخوف لاظهارهم
خشية الله والخوف منه مقابل للارغب لتركهم الرغبة في الدنيا كاقبل * يهوى غلاما
من نصارى جاف * فاعجب له من راغب في راهب (والاخبار) جمع خبر بالفتح
والكسر كاسر وهو العالم من اهل الكتاب واشتهر في علماء اليهود وقوله (وعلماء اهل
الكتب) من عطف العام على الخاص واهل الكتاب غلب على اليهود والنصارى
فالمراد بالكتب التوراة والانجيل وغيرها من الكتب السماوية وفي نسخة الكتب
جماعها بمعنى (من صفته) صلى الله عليه وسلم (وصفة امته واسمه وعلاماته) ففى

التورية عن كعب محمد رسول الله عبدى المختار الى آخره وامته الحمدون وفي الزبور
عن وهب بن منبه سياتى من بعدك نبى يسمى احدا ومحمدا امته مرحومة اعطيتهم مثل
ما اعطيت الانبياء الى غير ذلك مما نقله الثقة كقوله في علامته في الانجيل صاحب المدرعة
والعمامة والهاوأة الجعد الرأس الصات الجبين الى آخر ما ذكره من حليته فيه
(وذكر الخاتم) بالفتح والكسر يعنى خاتم النبوة (الذى بين كتفيه) وقد تقدم
الكلام عليه وانه مثل زرا الحجلة او بيضة الحمام وانه ختم به بعد شق صدره وفيه
شعرات وخيلان عند نفخ كنفه اليسرى وهو مذكور في كتب الله تعالى القديمة
(وما وجد) بالبناء للمجهول (في ذلك) اى ما يدل على نبوته ورسالته (من اشعار الموحدين
المتقدمين) من العرب المتألهين قبل بعثته صلى الله تعالى عليه وسلم العالمين بما فى الكتب
السموية القديمة (من شعر تبع) بيان لما وجد وتبع يضم التاء وتشديد الباء الموحدة
اسم الملك اليمين وجمعه تبابعة سعى به لكثرة اتباعه المنقادين له واصل معناه الظل
ولا يسمى تبعا الا اذا ملك حمير وحضرموت واشتهر منهم اثنان تبع الاكبر وهو الاول
والثانى ابا كرب وتبع الثانى هو الذى اراد تخريب المدينة واستيصال اليهود لما شكى
له الانصار منهم لانهم من الذين نزلوا عندهم فقال له رجل معمر الملك اجل من ان يطريه
فرق او يستخفه غضب وامره اعظم من ان يضيق حلمه او يخرم صفحه وهذه البلدة مهاجر
بلدة نبى يبعث بدين ابراهيم عليه الصلوة والسلام قال السهيلي رحمه الله تعالى وهذا الرجل
من اليهود وهو احد الحبرين اللذين كمال الملك سحيت ومنبه او بنيامين ويأتى ان شامول كله
ايضا فان به عليه الصلوة والسلام وكسى الكعبة وهو اول من كساها والشعر المذكور قوله

شهدت على احمد انه * نبى من الله بارى النسم

فلو مد عمرى الى عمره * لكنت وزيره وابن عم

وجاهدت بالسيف اعداءه * وفرجت عن صدره كل غم

له امة سميت فى الزبور * وامته هى خير الامم

(وقوله) ويأتى بعدهم رجل عظيم * نبى لا يرخص فى الحرام

يسمى احدا ياليت انى * اعمر بعد بعثته بعام

(والاوس بن حارثة) بن ثعلبة العنقا بن عمرو بن مزيقيا بن ماء السماء بن حارثة
الغطريف بن امراء القيس البطريق بن ثعلبة البهلول بن مازن بن الازد بن
الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سباء بن يشجب بن يعرب بن
قحطان والاوس فى اللغة الذئب او العطية سعى به وله تنسب الانصار وكان اوس
من عدة ناس فى الفترة هداهم الله تعالى للتوحيد ولم يعبدوا الاصنام وكانوا يعاشرون
اهل الكتاب فيخبرونهم بما فى كتبهم من ذكر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فيذكرونه

في خطبهم واشعارهم ولاوس شعر فيه لم يذكره احدنا من الشراح وهو سيد جواد
 ضائي كان صديقا لحاتم الطائي والاوز بالالف واللام للمع ولذا قال السهيلي انه
 منقول من اسم العظيمة لامن اسم الذئب لانه علم جنس كاسامة لا تدخل عليه الف
 واللام قبل النقل فبعده اولى وقال التلمساني انه روى هنا بدون الف واللام
 وهو مخالف لما قاله الامام السهيلي (وكعب بن اؤى) هذا هو العدواب وفي بعض النسخ
 لوى بن كعب وهو غلط من النسخ ولؤى بهمز ولا بهمز وهو تصغير لاي بمعنى البطو
 وهو اول من جمع يوم الجمعة وسماها جمعة وكانت تسمى عروبة في الجاهلية فكان
 يخطف فيه الناس ويشر بالنبي صلى الله عليه وسلم فيما نقل من كلامه نظما ونثرا انه قال
 في خطبة له اما بعد فاسمعوا وتعلموا وافهموا واعلموا ليل ساج ونهار ضاج والارض
 مهاد والسماء بناء والجبال اوتاد والنجوم اعلام الى قوله الدار امامكم والظن غير
 ماتقولون حرمكم زينوه وعظموه فسيأتى له نباء عظيم وسيخرج منه نبي كريم وينشد
 نهار وليل كل يوم يحدث * سواء علينا ليلها ونهارها
 منونان بالاحداث حين تناوبا * وبالنم الضافي علينا ستورها
 على غفلة يأتى النبي محمد * فيخبر اخبارا سدوقا خبيرها

الى آخر ما رواه ابن الجوزي مسندا في كتاب الوفاء (وسفان بن مجاشع) التميمي الدارمي
 المجاشعي جد الفرزدق والافرع بن حابس وكان احتمل عن قومه ديات فخرج لحي
 من تميم فاذاهم مجتمعون عند كاهنة فاتاهم وجلس عندهم فسمع الكاهنة تقول العزيز
 من والاه * والنذيل من خاله * والموفور من والاه * والمثور من علاه * فقال سفان من
 تذكرين لله ابوك فقالت * صاحب هدى وعلم * وبطش وحلم * وحرب وسلم * ورأس رؤس
 * ورايض شحوس * وماجن رؤس * وماهدزعوس * وناعس ومنعوس * فقال سفان لله ابوك
 من هو قالت * نبي مؤيد قداي حين يوجد * ودنا او ان يولد * يبعث الى الاحر والاسود *
 بكتاب لا يفند * اسمه محمد * قال سفان لله ابوك اعربني هو ام اعجبي فقالت * اما والسماء
 ذات العنان * والشجر ذات الاقنان * انملن معد بن عدنان * فامسك عن سؤالها ثم ان
 سفان ولد له ولد فسماه محمدا الرجاء ان يكون هو النبي المذكور وهو احد من سمى
 باسمه صلى الله تعالى عليه وسلم قبل مبعثه كما تقدم وهذا ما ذكره المصنف رحمه الله
 تعالى من تبشيره به وله شعر فيه الا ان الشراح قالوا لم نقف عليه وما ذكر يكفي
 في المقصود (وقس بن ساعدة) الايدى قس بضم القاف وتشديد السين والقس
 العالم والايدى بكسر الهمزة نسبة لايدى حى من معد وكان من الحكماء الزهاد
 كعبه وخاله منسما للعبادة في برية وآمن بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم قبل مبعثه
 وراة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مرتين بسوق عكاظ ولذا عده ابن شاهين وغيره
 في الصحابة رضى الله عنهم وعمر حتى قيل انه عاش ست مائة اوسبع مائة سنة وادرك
 الحوارين فكان على دين عيسى عليه الصلوة والسلام قيل وكانت السباع تدور

عنده ولا تؤذيه وربما ضربها بعصاه وهو خطيب مغلق يضرب به المثل وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما لما قدم الجارود على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكان سيد قومه قال يا رسول الله والذي بعثك بالحق لقد وجدت صفتك فى الانجيل وبشربك ابن البتول وانا اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فآمن هو وكل سيد من قومه وسر بذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال له يا جارود هل فى وفد عبد القيس من يعرف قبا قال كلنا نعرفه وكنت اقفوا اثره كأتى انظر اليه يقسم بالرب الذى هوله * لياغن الكتاب اجله * ويقول * هاج للقلب من جواه اذكار * وايال خلاهن نهار * فى ابيات اخر فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم فلسست انسان يسوق عكاظ يذكرك كلاما ما احفظه فقال ابو بكر رضى الله تعالى عنه كنت حاضرا وانا احفظه سمعته يقول فى خطبته يا ايها الناس اسمعوا وعوا واذا وعيتم فانتقموا * انه من عاش مات * ومن مات فات * وكل ما هو آت * مطر ونبات * وارزاق واقوات * وآباء وامهات * واحياء واموات * وجمع واشتات * وآيات بعد آيات * ان فى السماء نجما * وان فى الارض لعبرا * ليل داج * وسما ذات ابراج * وارض ذات رتاج * ونجار ذات امواج * الى ارى الناس يذهبون فلا يرجعون * ارضوا بالمقام فاقاموا * ام تركوا هناك فناموا * اقسم قس قسما حاتما * لاحاثا فيه ولا آثما * ان الله ديننا هو احسن من دينكم الذى انتم عليه * ونيا قد حان حينه * واطمئناكم آوانه * فطوني لمن آمن به فهده * وويل لمن خالفه وعصاه * تبارك العنقة * من الائم الحالية والقرون الماضية * يامعشر ايا * اين الآباء والاجداد * اين المريض والعواد * اين الفراعنة الشداد * اين من شيد وزخرف ونجد * وغره المال والولد * اين من بنى وطنى * وجع فادعى * وقال انار بكم الاعلى * الم يكونوا اكثر منكم اموالا * واطول منكم آجالا * واعد منكم آمالا * طحنهم النرى بكلا كاه * ومزقهم ببطاوله * فلما عظامهم بالية * وبيوتهم خاوية * عمرتها الذئاب العاوية * كلا بل هو الله احد * الواحد المعبود * ليس بوالد ولا مولود * وانما يقول فى الزاهيين الاولين من القرون لنا بصائر * لما رأيت موارد الموت ليس لها مصادر * ورأيت قوما نحوها تَمْضى الاساغر والا كابر * لا يرجع الماضى الى ولا من الباقين غابر * ايفت انى لا محالة حيث صار القوم صائر * انتهى وروى له اشعار كثيرة فيها ذكره صلى الله تعالى عليه وسلم كقوله الحمد لله الذى لم يخلق الخلق عبث * ولم يخلقنا سدى من بعد عيسى واكثر * ارسل فينا احدا خبر نبى قد بعث * صلى الله عليه ما حج له ركب وحث * الى آخر ما ذكره الا ان ابن الجوزى قال حديث قس المذكور موضوع وذكر اسانيده وبين من فيها من الكذابين وردده السخاوى وقال انه يجازف فى الوضع

ولا يلزم من كون السند فيه كذاب ان يكون المتن كذبا اذا تعدت طرقه وقدر واه
ابن سيد الناس بسند ليس فيه كذاب ورواه غيره ايضا فالصحيح انه ليس بموضوع
(وما ذكر عن سيف بن ذي يزن وغيرهم) ابن ذي يزن من ملوك حمير وتنسب اليه
الرماح فيقال رمح بنى وازنى ويزانى وفيه وفي اشتقاقه كلام طويل للصاغاني
وقال البرهان انه مصروف والذي في القاموس انه ممنسوع من الصرف لوزن الفعل
واصله يزان ورد الصاغاني في الذيل والصلة منع صرفه واطال فيه وقال مادة زان
غير معروفة ولا تضاف ذوهنا الا الى اسماء الاجناس وفي شرح الدريدية لابن النحاس
ان فيه قولين احدهما انه من وزن حذف الواو لوقوعها بين فتحة وكسرة
ثم ابدلت الكسرة فتحة تخفيفا فلا ينصرف على هذا الثاني انه ماض اصله وزن
قبات الواو همزة كما في احد ثم ابدلت ياء وسمى به فهو منصرف انتهى وهذا لا يرد
عليه ماورده الصاغاني وقوله لا تضاف ذوالا لاسماء الاجناس ممنوع فانه يضاف
للاعلام كما هنا وهي لغة اهل اليمن فيضيفونه لاعلام ملوكهم وعظماهم وهو من
اضافة المسمى للاسم ويقال للملك اليمن الاذووقصة سيف مشهورة في التواريخ
والسير وكان ظهر على اليمن وظفر بالحبشة فنفاهم بعد مولد النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم بسنتين فانتهم وفود العرب تهنيه وتمدحه فانتهم وقد قرئ وفيهم عبد المطلب
وامية بن عبد شمس وخويلد بن اسد وغيرهم من وجوه قریش واستأذنوا عليه فاذن
لهم وهو معطر بالمسك والعنبر وحوله ابنا الملوك فقال لعبد المطلب ان كنت ممن
ينكلم بين الملوك فنكلم فقال * ايها الملك ان الله قد احلك محلا رفيعا * شاحا منيعا *
وانت لك منينا طابت ارومته * وعذبت جرتومته * وثبت اصله * وبسق فرعه * في اطيب
موطن * واكرم معدن * وانت ابنت اللعن ايها الملك رأس العرب وربيعها التي
تخصب به ورأسهم الذي له يتقاد * وعمودها الذي عليه العماد * ومعلقها الذي اليه
يأجج العباد * وسلفك لنا خير سلف * وانت لنا خير خلف * وان يحمل ذكر
من انت خافه * وان يهلك من انت سلفه * ونحن ايها الملك اهل حرم الله وبيته
اشخصنا * اليك الذي ايهجنا بك لكشف الكرب الذي قد حنا * فنحن وقد التهنية
* لا وفد الرزية * فقال له سيف وايهم انت ايها المتوكل قال انا عبد المطلب
بن هاشم قال ابن اختنا قال نعم فادناه واقبل عليه وعلى القوم وقال * مرحبا واهلا
* ونافة ورحلا * ومستأخا سهلا * وملاكا ربحلا * يعطى عطاء جزلا *
قد سمعت مقاتلكم * وعرفت قرايتكم * وقبلت وسيلتكم * وانتم اهل الليل والنهار
* لكم الكرامة ما قمتم والجباء اذا ظعنتم * انهضوا الى دار الضيافة والوفود * وامر
لهم بالانزال فقاموا شهرا لا يصلون اليه ولا يأذن لهم في الانصراف ثم ارسل
الى عبد المطلب وقال له بعد ما قرب مجاسه يا عبد المطلب اني رفض اليك بسر
لو يكون غيرك لم اجد به واكن وجدتك معدنه فليكن عندك مطويا حتى يأذن الله

فيه فان الله بالغ امره * انى اجد فى الكتاب المكنون * والسرى المخزون * الذى اخترناه
لانسنادون غيرنا * خبرا عظيما * وخطرا جسيما * فيه شرف الحيوة * وفضيلة الوفاة * للناس
كافة * ولرهنك عامة * ولك خداسة * فقال عبد المطلب قتلك ايها الملك من سرور * فها هو فذاك
اهل الورى والمدبر * زمرا بعد زمرة * فقال له اذا ولد بتهامة * غلام به علامة * بين كتفيه شامة *
كانت له الامامة * ولكم به الزعامة * الى يوم القيمة * فقال له عبد المطلب ايت الامن لولا هبة
الملك واجلاله سألته عما ازداد به سرورا قال * هذا حين زمانه الذى يولد فيه او قد ولد *
واسمه محمد * يموت ابوه وامه * ويكفله جده وعمه * قد ولد نادر سرا * والله باعنه جهارا *
وجاعل له من الانصار * يعز بهم اوليائه * ويذل بهم اعداءه * ويضرب بهم الناس عن عرض *
ويستبيح بهم كرام الارض * يعبد الرحمن * ويدحر الشيطان * ويخمد النيران * ويكسر
الاولئان * قوله فصل * وحكمه عدل * يأمر بالمعروف ويمنعه * وينهى عن المنكر ويبطله *
فقال عبد المطلب ايها الملك عز جارك * وسعد جدك * وعلا كعبك * ونما امرك * وطال عمرك *
هل للملك ان يسرنى بافصاح * فقد اوضح لى بعض ايضا * فقال والبيت ذى الحجب *
والعلامات على النقب * انك لجده بالاكذب * فخر عبد المطلب ساجدا فقال له ارفع رأسك
فقد نال صدرك * وعلا امرك * فهل احسست شيئا مما ذكرت فقال نعم ايها الملك انه كان لى
ابن كنت به معجبا فزوجته كريمة من كرائم قومي آمنة بنت وهب بن عبد مناف فجاءت
بغلام سميت به محمد ومات ابوه وامه وكفاته انا وعمه بين كتفيه شامة وفيه كذا ذكرت
من علاماته فقال الذى ذكرت كذا ذكرت فاحتفظ به واحذر عليه اليهود فانهم له اعداء
ولن يجعل الله لهم عليه سبيلا واطوما ذكرت لك دون هذا الرهط الذين معك فاني لست
آمن ان تدخلهم النفاة فيغنون لك الغوائل وينصبون لك الجبال وهم فاعلون وابناؤهم
ولولا علم الموت محتاجي قبل بعته سرت بخيلى ورجلى حتى آتى يثرب واصير هادار مملكتى
فانى اجد فى الكتاب الناطق والعلم السابق ان يثرب استحكام امره وموضع قبره واهل
نصره ولولا انى اقيه الآفات واحذر عليه العاهات لاوطأت العرب كعبه واعلنت
على حداته سنة ذكره ثم امر لكل رجل منهم بمائة من الابل وعشرة ابدع وعشرة
اماء وعشرة ابطال فضة وخمسة ذهبا وكرش مملو عنبرا وامر لعبد المطلب باضمامه
وقال له اذا كان رأس الحول فأتى بخبره وما يكون من امره فهلك قبل رأس الحول فكان
عبد المطلب يقول لا يغبطنى احد من قریش بجزيل الملك فانه الى تفساد ولكن الغبطة
بما سبق لى شرفه وذكره فى العقبى فاذا سئل عنه قال سيظهر بعد حين وفيه شعره
وعن ابن عباس انه قال لعبد المطلب اشهد ان فى احدى يديك ملكا وفى الاخرى نبوة
فكانت النبوة والخلافة العباسية كفى كتب السيرة والتواريخ وبما ذكرناه من انه
مات قبل الحول يعلم انه ليس بصحابي ولاتابى فذكر الذهبي له فى الصحابة لواجهه

والمعجب من بعض الشراح حيث نقل ما ذكرناه وقال انه تابعي فالحق انه ليس كذلك ولا خضرم ايضا كاقيل ولعل الذي ذكره الذهبي اشارة الى ان مثله لا يقال بالرأى ايضا (وما عرف به من امره) وكونه نبيا مرسلًا وعرف بتشديد الراء مبنى للفاعل للالمفعول وان صح بناء على انه عرف به اهل الكتاب والفاعل او نائبه (زيد بن عمرو بن نفيل) قال الذهبي هوزيد بن عمرو بن نفيل بن عبدالعزيز بن رباح العدوي الذي قال فيه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه يبعث امة وحده لانه كان يطلب دين ابراهيم ويكره الشرك واهله ويوحده الله ويقول لقريش ما قومكم على شيء قد اخطاؤا دين ابراهيم باوثن لا تضر ولا تنفع بعد وكان يخالفهم ولا يأكل ذبائحهم فاجتمع بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم قبل نبوته وتوفي قبل مبعثه وقال شامت اليهودية والنصرانية فكرهتهما وكنت بالشام فأتيت راهبا فقصصت عليه فقال اراك تريد دين ابراهيم يا خاهل مكة انك لتطلب ديننا لا يوجد اليوم وهودين ابيك ابراهيم فالحق لبلدك فان الله يبعث لك من يأتي بدين ابراهيم الحنيفية وهو اكرم الخلق على الله تعالى انتهى المراد منه ومن خطه نقات وروى غيره ايضا انه اتى راهبا بالجزيرة فسأله عن دين ابراهيم فقال له ان كل من رأته من الاحبار والرهبان في ضلال وانك لتسأل عن دين الله وقد خرج في ارضك او هو خارج نبي يدعوا اليه فارجع اليه وصدقه فلقبه قبل بعثته ببلد حيد فقال ياعم مالى ارى قومك قد ابغضوك فقال اما والله ان ذلك لغير نائرة منى اليهم ولكنى اراهم على ضلالة فخرجت ابنتى هذا الدين ثم اخبره بما عرفه به الراهب من امره صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا ما اشار اليه المصنف وعده من الصحابة توسع لانه لم يجتمع به صلى الله تعالى عليه وسلم بعد النبوة ونفل تصغير نفل وهو العطية نقبل للعلمية وقيل ان اليهود قتلوه باخم (ورقة بن نوفل) احد النفر الذين كانوا في الفترة على الدين الحق من قريش وهو ورقة بن اسد بن عبدالعزيز بن قصي وهو معطوف على زيد اى وما عرف به ورقة من امره صلى الله تعالى عليه وسلم واخبر به خديجة ام المؤمنين رضى الله تعالى عنها كما ذكره البخارى وآمن به بعد رسالته ولذا قيل انه اول الصحابة وكان شيخا كبيرا يقرأ الكتب ويعرف العبرانية وقال لاني صلى الله تعالى عليه وسلم لما اخبره بامرهم ابشر فانك الذى بشره ابن مريم وراه صلى الله تعالى عليه وسلم في الجنة عليه ثياب خضر وقال لا تسبوا ورقة كتحدم وله اشعار مدح بها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وعشكران الحميري) بفتح العين المهملة وسكون المثناة وكاف ولام والفاء ونون والحميري نسبة لخمير قبيلة باليمن سميت باسم خمير بن سبا اى ما عرف به من امره صلى الله تعالى عليه وسلم وعن لقيه من الرهبان وقال الشراح لم تنفق على قصة عشكران وفي الخصائص ان ابن عساكر اخرج من طريق عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن

عبدالحارث عن ابيه عن جده قال سافرت الى اليمن قبل بعثته صلى الله تعالى عليه وسلم فنزلت على عسكلان بن عوا كن الحميري وكان شيخا كبيرا انزل عليه اذا جئت اليمن فنزلت عليه مرة فسألتني عن مكة والكعبة وزمزم وقال هل ظهر منكم احد خالف دينكم فقلت لانتم قدمت عليه بعد بعثته صلى الله تعالى عليه وسلم وقد ضعف ونقل سمعه فنزلت عليه واجتمع عليه ولده وولد ولده واخبروه بمكاني فشد على عينيه عصابة واستند وقعد وقال لي انتسب يا خافريش فقلت انا عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبدالحارث بن زهرة قال حسبك يا خازهرة الا ابشرك بشارة هي خير لك من التجارة قلت بلى قال انبئك بالمعجزة وابشرك بالمرعبة ان الله قد بعث في الشهر الاول من قومك نبيا ارتضاه صفيا وانزل عليه كتابا وجعل له نوابا ينهى عن الاصنام ويدعو الى الاسلام يأمر بالحق ويفعله وينهى عن الباطل ويبطله فقلت ممن هو قال لامن الازد ولا ثمالة ولا من السرف ولا تبالة هومن بنى هاشم واتم اخواله يا عبد الرحمن

احق الوقعة وبحل الرجعة ثم امض ووازره واحل اليه هذه الايات

اشهد بالله ذى المعالى * وفالق الليل والعصباح

انك فى السرو من قريش * يا ابن المفدى من الذباح

ارسلت تدعو الى يقين * ترشد للحق والفلاح

اشهد بالله رب موسى * انك ارسلت بالبطاح

فكن شفيعى الى ملايك * يدعو البرايا الى الفلاح

قال عبد الرحمن حفظت الايات وانصرفت فلما قدمت مكة لقيت ابا بكر رضى الله تعالى عنه واخبرته الخبر فقال هذا محمد قد بعثه الله فأتته فلما اتيت بيت خديجة رأتى صلى الله تعالى عليه وسلم فضحكت وقال لى ارى وجها خليقا ان ارجوله خيرا فاواراك قلت وديمة فقال ارسلك مرسل برسالة هاتما فاخبرته واسلمت فقال اخا حبر مؤمن مصدق بنى وما شاهدنى اولئك من اخوانى حقا انتهى (وعلماء يهود) وفى نسخة علماء اليهود بالالف واللام وكلاهما صحيح كما بينه سيديويه فى باب العلم فانه يكون علما لهذه القبيلة فيمنع من الصرف ولا تدخله الالف واللام قال الشاعر
اولئك اولى من يهود بمحنة * اذا انت يوما قاتها لم تؤنب

واذا قلت اليهود فانه بمعنى اليهوديين ولكن حذفوا ياء النسبة انتهى وفصله شراحه اى ما صرف به من امر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم علماؤهم مما قرأوه فى كتبهم ورووه عن اسلافهم كابن سورياء وابن اخطب وابن ياسر ووهب بن يهود وغيرهم ممن لا يحصى ومنهم من اسلم ومنهم من عاند حسدا فأت على كفره ثم ذكر بعضا منهم وعطفه عطف الخاص على العام فقال (وشامول عالمهم) بشين ومعجمة وميم ولأم بينهما الف بوزن فاعول وهو من علماء اليهود وكان مع تبع وصاحبه

وفي كتاب الوفاء لما قدم تبع المدينة لنصرة الاوس واخزرج قال اني مخرب هذه البلدة حتى يقوم بها يهودية ويرجع الامر لدين العرب فقال له شامول اليهودي وهو يومئذ اعلم اليهود ايها الملك ان هذه البلدة مهاجرة نبي من بني اسمعيل مولده مكة واسمه احمد وهذه دار هجرته وان منزلك الذي انت به سيكون فيه من القتلى من اصحابه واعدائه امر عظيم فقال تبع ومن يقاتله وهو نبي قال له قومه قال واين قبره قال بهذه البلدة قال واذا قوتل لمن تكن النصرة قال تكون له مرة وعاليه اخرى ثم تكون العاقبة له فيظهر حتى لا ينزعه احد ثم سأله عن صفته فاخبره بها كما مر في حديث الحلبة الشريفة وقوله (صاحب تبع) اى الذى كان معه ورهبان آخرين لما قدم المدينة فقالوا له لما قص عليهم شامول القصة المارة انان نبرح ههنا لعنا ندركه او ابناؤنا فاعطى كل واحد منهم مالا وجارية فكشوا فيها وقوله (من صفته وخبره) صلى الله تعالى عليه وسلم كما عرفته آفغايان لما عرف به (وما الى من ذلك) اى من صفته وخبره (فى التوراة والانجيل) والى بهمة مضمومة ولا م ساكنة وفاء مكسورة ومثابة تحتية مبنى للمجهول بمعنى وجد ونصوص التوراة والانجيل كثيرة وسيأتى طرف منها واعلم ان التباينة اربعة وقد اختلفوا فى ايم آمن به صلى الله تعالى عليه وسلم هل هو الأكبر او غيره كما قاله السهيلي وليس هذا محل تفصيله وتقدم بيانه اجالا وقوله (مما قد جمعه العلماء) فى تأليفهم بيان لما الى فيهما من صفته صلى الله تعالى عليه وسلم وخبره (ويهود) اى اظهروا ووضحوه للناس (ونقله عنهما ثقة من اسلم منهم) اى من اهل الكتاب (مثل) عالمهم وحبرهم عبدالله (ابن سلام) بتحفيف اللام وهو من اليهود وتقدم الكلام عليه وعلى اسلامه (وبني سعية) بنى جمع ابن وسعية بسين مفتوحة وعين مهملة ساكنة ومثابة تحتية وقيل صوابه النون بدل المثة التحتية بل قيل النون اكثر واشهر وهم ثعلبية واسيد بالتصغير والتكبير وفتح الهمزة وزيد وقيل انهم سبعة لكن الذى فى سيرة ابن سيد الناس عن ابن اسحق ان ثعلبة بن سعية واسيد بن سعية واسيد بن عبيد وهم نفر من هذل بنوهم قريظة والنضير اسلموا فى الليلة التى نزلت فيها قريظة على حكم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال البرهان وهذا هو الذى اعرفه وانما انسان لا جماعة فيحتمل ان القاضى رأى معهم اسد بن عبيد فظه اخاهم ويحتمل انه وقف على انهم ثلاثة انتهى وسبب اسلامهم انه قدم عليهم رجل من اهل الشام يقال له ابن الهيثبان اقام عندهم وكان عالما يتبركون به ويستسقون فيسقون فلما حضرته الوفاة قال يامعشر يهود انما اقدمنى هذه البلدة خروج نبي قد اطل زمانه وهذه البلدة مهاجرة وقد كنت ارجوا ان ادركه فاتبعه فلما بعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يهاجر وحاصر

بني قريظة قال لهم بنو سمية وهم اعداء الله انه هو الذي عهد اليكم فيه ابن الهيثام فقالوا ليس به قالوا بل هو هو بصفته فنزلوا واسلموا واحرزوا اهلهم واموالهم ودماءهم كافي الاكتفاء ودلائل اليهقي (وابن يامين) بن عمير بن عمرو بن كعب بن جحاش من بني النضير وقيل انه بنيامين ويقال بنيامين باللام وهو احد الحبرين اللذين قدما من اليمن مع تبع واسم الآخر سحيت كما مر وكانه تصغير سحت كما قاله التلمساني وقال الشارح الجديد لم اطلع عليه (ومخبريق) بضم الميم وفتح الخاء المعجمة والياء الساكنة وكسر الراء المهملة والياء الساكنة وقاف بصيغة المصغر وهو كما مر كان عالما حبرا من احبار اليهود كثير المال والخليل وكان يعرف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بصفته الا انه غابه الف دينه فاما كان احد يوم السبت قال يامعشر يهود انكم لتعاملون ان نصر محمد لحق عليكم فقالوا اليوم يوم السبت انكم لاسبت لكم ثم اخذ سلاحه وخرج حتى اتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه باحد وعهد الى قومه ان قتل هذا اليوم فاموالى لمحمد يصنع بها ما رآه ثم قاتل حتى قتل فجعل ماله صدقة بالمدينة وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول مخبريق خير يهود ويهود كما مر اسم هذه القبيلة ولا شك انه منها ومن خيرها فلا يقال كيف اضاف لهم بعد اسلامه والامر فيه سهل (وكعب) بن مانع وهو كعب الاحبار كما تقدم التابى المشهور ادرك زمنه صلى الله تعالى عليه وسلم والى في خلافة ابي بكر رضى الله تعالى عنه وقيل في خلافة عمر رضى الله تعالى عنه وتوفي في خلافة عثمان رضى الله تعالى عنه سنة ثنتين وثلاثين ودفن بجمص على ما مر وروى عنه آثار كثيرة في صفاته صلى الله تعالى عليه وسلم في التوراة كافي الوفاء وكتاب الشرف لابي سعيد وفي خير البشر لابن ظفر وسأله عمر رضى الله تعالى عنه عن صفته صلى الله تعالى عليه وسلم في التوراة فقال ان فيها ان سيد الناس والصفوة من ولد آدم وخاتم النبيين يخرج من جبال فاران ومنبت القرط من الوادى المقدس فيظهر التوحيد والحق ثم ينتقل الى طيبة فتكون حروبه وايامه بها ثم يقبض ويدفن بها الى غير ذلك مما لا يحصى كثرة (واشباههم) من علمائهم الذين كانوا يعرفون امره صلى الله تعالى عليه وسلم واخباره من كتبهم (من اسلم) وآمن برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رآه كمتخبريق اولم يره ككعب (من علماء يهود وبخيرا) عطفه على علماء اليهود لانه ليس منهم فانه كان نصرانيا وبخيرا بفتح الموحدة وكسر الخاء المهملة ومثناة تحتية وراء مهملة والفاء مقصورة على المشهور الا ان البرهان قال ان راءه محدودة بخط العلامة بن المرحل فاعلمه وقف على لغة فيه وقصته صحيحة مشهورة في السير وهو راهب كان منقطعا للعبادة بصومعة له عند محل يقال له بصرى في طريق الشام وكانت قافلة فرس تمر عليه فلا يلتفت لاحد منها فلما ذهب ابوطالب للشام ومعه رسول الله صلى الله تعالى

عليه وسلم وهو صغير ابن تسع سنين واثنى عشرة سنة نزل لهم وقال يا معشر قریش ائني صنعت لكم طعاما فذهبوا معه وتركوه في رحالهم لصغر سنه فقال لهم هل بقي احد قالوا لا الاول صغير فدعاه حتى اتي فسئلوه عن سبب هذا ولم يكن دأبه فقال ائني رأيت غمامة تظله ولما نزل عند الشجرة مالت لجانبه وان مثله لا يكون الا للنبي وانا لنجده في كتابنا وهذه صفته ونظر خاتم النبوة فيه فقال لابي طالب احترس عليه من اليهود واقسم عليه ان يرده فقبل انه رده وقيل اسرع في سفره وعاد به والقصة مفصلة في السير وبحيرا هذا من اول من آمن به وعدد من الصحابة ان قلنا ان من اجتمع به مؤمنامطلقا بعد من الصحابة (ونسطور الحبشة) احترز به عن نسطور الشام وغيره ونسطور معرب ويقرأ بالسین والصاد كما في بعض الشروح ونسطور الشام قصته مذكورة في السير وهي قريبة من قصة بحيرا وفي بعض النسخ نسطور بدون اضافة للحبشة وقد قال الشراح ان نسطور الحبشة غير معروف ولعله من علماء اهل الكتاب الذين كانوا عند النجاشي (وصاحب بصرى) بضم الباء كجنى بلدة بالشام وهي بين المدينة والشام وقيل انها حوران وهذا هو المعروف وفي نسخة راهب بصرى وصاحبها ما يكتها الذي ارسل اليه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم دحية بكتابه وهو الحارث ابن ابي شعر الغساني كما قاله ابن حجر وقال انه مات عام الفتح ولم يذ كر قصته واسلامه وما اخبر به عن امره صلى الله تعالى عليه وسلم (واسقف الشام) وفي نسخة اساقفة الشام ويعني بهم صاحب ايليا وهرقل وابن الناطور وغيرهم واسقف بضم الهمزة وسكون السين المهملة وضم القاف وتشديد الفاء ولا نظيره الا اسرب وحكي ابن سيدة ثالثا وهو الاسلاف للصالح وقال العيني في شرح البخارى ولا يرد عليه الا ترج لانه جمع والكلام في المفرد وفيه نظر لا يخفى وقال عبد الغافر الفارسي في كتاب منيع الرغائب والغرائب في الحديث في كتابه صلى الله تعالى عليه وسلم لاهل نجران لا يمنع اسقف من سقيافه وجمعه اساقفة والسقيفي مصدر كالحليفي ومعناه لا يمنع اسقف من تسقفه ولا راهب من ترهبه والمسقف الطويل مع انحناء وكذا الاسقف ويقال هو بين السقف وفي خطبة الحجاج المعروفة اياكم وهؤلاء السقفاء قال القتيبي اكثرت السؤال عنه فلم يعرفه احد وقال بعض اهل اللغة انما هو الشفعاء اى الذين يشفعون عند السلطان في المريب انتهى وفي القاموس وقول الحجاج اياكم وهذه السقفاء تصحيف صوابه الشفعاء كانوا يجتمعون عند السلطان فيشفعون في المريب انتهى وليس كما قال فان الزمخشري اثبتته في الفائق والاسقف عالم النصارى ورئيسهم (وضفاطر) بضاد وغين معجمتين مقوحتين بعدها الف وطاء وراء مهملتان ويقال ضفاطن بنون وبفاطر بموحدة تحتية مفتوحة وفاء وهو اسقف من كبار الروم اسلم على يد دحية رضى الله تعالى عنه لما ارسله رسول الله

صلى الله تعالى عليه وسلم الى هرقل وغير لباسه واطهر اسلامه فقتلوه كما ذكره الذهبي
 وكان ذلك في سنة ست من الهجرة وهو الذي ابهمه البخاري في اوله في قصة قيصر
 حيث قال كتب هرقل الى صاحب له برومية كان نظيره في العلم قال دحية لما خرج عظماء
 الروم من عند هرقل ادخاني عليه وارسل الى اسقف كان صاحب امرهم فسأله عن امر
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له هذا الذي كننا ننتظره وبشرنا به عيسى عليه
 الصلوة والسلام اما انا فصدقه ومتبعه فقال قيصر له ان فعلت ذهب ملكي فقال لي
 الاسقف خذ هذا الكتاب واذهب به الى صاحبك وافرأ عليه السلام واخبره اني اشهد
 ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وانى قد امنت به وصدقه وروى ابن اسحق
 ان هرقل ارسل دحية الى ضغاطر الرومي وقال انه في الروم انفذ قولامنى فاظهر اسلامه
 واتى ثيابه ولبس ثيابا بيضا وخرج ودعا الروم الى الاسلام وشهد شهادة الحق فقتلوه
 فلما رجع دحية الى هرقل قال له اما قلت لك انا نخافهم على انفسنا فضاطر كان
 عندهم اعظم منى وحيث انضضوا فضاطر تابى مخضرم وقيل انه المراد باسقف الشام
 السابق لكونه ساكنا بها وهو عندهم رئيس دينهم وعالمهم المتعبد المتخشع وهو
 فوق القسيس ودون المطران وكان علما بصفة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في كتبهم
 وقيل انه غيره ودحية رضى الله تعالى عنه وفد على هرقل مرتين (والجارود)
 ابن عمرو بن العلاء او ابن العلاء ويكنى ابا غياث او ابا عتاب واسمه بشروكان سيد
 عبد القيس على دين النصرانية وقد وفد على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سنة تسع
 ففرض عليه الاسلام ورغبه فيه فاعلم هو واتباعه وحسن اسلامه وكان متصليا
 في دينه وادرك الردة ولما ارتد قومه دعاهم الى الحق وقال اشهد ان لا اله الا الله
 وان محمدا عبده ورسوله وكفر من لم يشهد وله اشعار رويت في السير كقوله
 شهدت بان الله حق وسأحت * بنات فوأدى بالشهادة والنهض
 فابلق رسول الله عنى رسالة * بانى حنيف حيث كنت من الارض
 وسكن بالبصرة وقيل بفارس وقيل بنهاوند سنة احدى وعشرين وسمى الجارود
 لانه غار على بكر بن وائل فجردهم كما قال العبدى
 ودسناهم بالخليل من كل جانب * كما جرد الجارود بكر بن وائل
 وقيل لانه فرّ باهله وبها داء الى اخواله بنى شيبان ففشا الداء في ابلهم حتى اهلكها
 فهو فاعول من الجرد بالجيم وهو الاستيصال (وسلمان) الفارسي وقصة اسلامه
 وملاقاته للرهبان وتبشيرهم له ببعث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مشهورة تقدم بعض
 منها (وتميم) الدارى ينسب للدار وهم بطن بالين من لخم هم ولدهائى بن حبيب بن نمارة
 بن لخم بن عبد الحارث بن مرة بن ادد منهم تميم بن اوس بن خارجة بن سواد ويقال
 سود بن جذيمة بن دراع بن عدى بن الدار ويكنى بانى رقية واسلم تميم سنة تسع وسكن

المدينة ثم انقل الى الشام بعد قتل عثمان وكان من اهل الكتاب عالما بكتبهم فقرأ فيها بمئة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والتبشير به فقدم على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وآمن به واقطعه اراضي بالقدس وقصته مشهورة افردا ابن حجر وكذا السيوطي بالتأليف (والتجاشي) بفتح النون وكسر ها وتشديد الياء وتخفيفها واسمه اخمة وقيل غير ذلك كسالم بالتغير وهو ملك الحبشة توفي في السنة التاسعة من الهجرة في شهر رجب وصلى عليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صلاة الغائب وهاجر اليه المسلمون الهجرة الاولى وكان من قصة اسلامه المشهورة انه قال للقسيديين اشهد انه رسول الله وانه الذي بشر به عيسى ولولا ما انا فيه من الملك اتيته وكنت احمل نعليه وكان من اعلم اهل عصره بالانجيل يقرأ سورة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويبكي حتى يبسل حنيتيه وقد تقدم الكلام في ترجمته (ونصارى الحبشة) هم قوم منهم عرفوا صفته صلى الله تعالى عليه وسلم في الانجيل واخبروا بها (واسانفة نجران) وفي نسخة اساقف بدون هاء جمع اسقف وقد تقدم الكلام عليه قريبا اى علم واهم ورؤساهم ونجران بفتح النون وسكون الجيم وراء مهملة والف ونون وهو موضع باليمن سعى نجران بن زيدان بن سبا بينه وبين مكة سبع مراحل وليس من الحجاز وبه يدعى اهله وهم نصارى وفدوا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اى ستون راكبا من اشrafهم وكان لهم علم بالكتاب واشrafهم ابو حارثة كان ملوك النصارى يخاونونه اعلمه بالنصرانية فمكوه ومولوه وبنوالة كنائس واخدموه فقدم على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومعه اخوه كوز بضم الكاف وآخروه زاء معجمة على بغلة له فمئرت فقال له كوز آتس الابد فقال له لم يا اخى قال لم لم تؤمن بهذا النبي وانه الذى كنا نأظرد فقال لى والله فقال له ما يمنعك قال ما صنع هؤلاء القوم شرفونا ومولونا وقد ابوا الاخلافة فلو فعات نزعوا منا كل ماترى فاضمرها في نفسه حتى اسلم وكان يحدث به فلما دخلوا المسجد الشريف وقت العصر وعليهم الحبرات في جمال لم ير مثله فحانت صلاتهم فقاموا في مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يصلون الى الشرق فقال دعوهم ثم اتوه صلى الله تعالى عليه وسلم فيكلمه منهم ابو حارثة والعاقب وآلهم ودينهم النصرانية والتثليث فقال لهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اسمعوا قالوا اسامنا قال كذبتم يمنعكم الاسلام دعاؤكم لله ولدا وعبادة العسايب واكل الخنزير فانزل الله تعالى فيهم اول سورة آل عمران فلما اراد صلى الله تعالى عليه وسلم الاعتهم تشاوروا فقالوا انه مالا عن نبى قوما الا استوصلوا ثم نزلوا على امره فاسلم بعضهم وقبل بعضهم الجزية وارسل منهم ابا عبيدة بن الجراح رضى الله عنه يقضى بينهم والقصة مفصلة في كتب التفسير والسير (وغيرهم ممن اسلم من علماء النصارى وقد اعترف بذلك) اى ببعثته صلى الله تعالى عليه وسلم وانه بشر به في الكتب القديمة (هرقل) ملك الروم وقصته مذكورة في اول البخارى وهرقل بكسر الهاء

وقبح الرء وسكون القاف كما مر وحكى اسكان الرء وكسر القاف وكان يعرف امره صلى الله تعالى عليه وسلم في الكتب الالهية ولكن احب الملك فحكم بشقائه ملكا الملك وفي الاستيعاف انه آمن به صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه نظر لانه قاتل المسلمين بموتة ووعدهم ان يأتيهم في العام القابل فالاصح الاول وقد مات على النصرانية وكان عالما بالكتاب وباحوال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كما اخبر به دحية (وصاحب رومة) بضم الرء وسكون الواو وميم مخففة مفتوحة يليها هاء في اكثر النسخ وفي بعضها رومية بياء مخففة عند اهل اللغة كانطاكية وغيرها وعدوا التشديد لحنا لانه ليس بنسبة عربية وبعضهم يشددونها واختلاف فيه فقل هو ابن الناطور بطاء مهملة وهو لفظ عجمي معناه حارس الكروم والعامية تقوله ناظر بدون واو وتجملة بمعنى الحارس مطلقا واعجميه بعضهم وقيل هو ضغاطر الذي تقدم واعترض بانه اسلم فلا يناسبه قوله بعده انه ممن حمله الشقاء على البقاء على كفره الا ان يخص ذلك باليهود وهو بعيد وفي القاموس رومة بلدة عند طبرية فيها رياستهم وعلمهم وقيل غير ذلك ولا وجه لما قيل ان الصواب صاحبه برومة كما ورد في الحديث ولا دليل لما ذكره على مازعمه (عالما النصراني) مثنى عالم (ورئيساهم) مثنى رئيس وهو سيد القوم وحاكمهم وهذا صريح فيما قلناه من انه كان صاحب رومية اى حاكمها (ومقوقس صاحب مصر) اى ملكها ومقوقس بزنة اسم فاعل فووعل علم رومى قيل معناه عندهم مطول البناء وهو الذي اهدى الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قدحا من قوارير وجاريته مارية ومنه اتخذت مصر ولم يسلم وغلط من عده من الصحابة كيف وهو لم يلاق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وما زال نصرانيا على الاصح واسمه جريج بن مينا كما قاله الدارقطني ولهم مقوقس آخر عده في الصحابة قاله الذهبي ولعله الاول وهو ملك القبط وصاحب الاسكندرية وارسل له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كتابا يدعوه فيه الى الاسلام فاجابه بما هو معلوم في كتب الحديث والسير وقد يدخلون عليه الالف واللام (والشيخ صاحب) اى صاحب المقوقس قال البرهان وغيره وهذا الشيخ لانعرفه الا ان المسعودي ذكره وذكر له قصة في كتاب المعجائب احال عايتها في مره ج الذهب فان وقفنا عليها الحقناها بما هنا (وابن سوريا) بضم الصاد المهملة وواو ساكنة يليها راء مهملة مكسورة ومثناة تحتية والفاء مقصورة وقيل انها ثالثة وهو عبدالله بن سوريا الاور اليهودي ولم يكن في زمانه اعلم منه بالتورية وقال النقاش انه اسلم وقيل اسلم ثم ارتد ولم يذكرا بن اسحق اسلامه وعده في الاصابة من الصحابة وفي معالم التنزيل انه الذي نزل فيه قوله تعالى من كان عدوا لجبريل وكلام المصنف رحمه الله مبنى على عدم اسلامه (وابن اخطب) بزنة افعل من الخطبة وهو حبي ابو ام المؤمنين صفية

رضى الله تعالى عنها (واخوه) ابو ياسر اليهوديان اللذان قتلوا كافرين صبورا في اسراء بنى قريظة وكانا يعلمان امر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وما في التوراة من ذكره بصفته ومع ذلك كانا اشد الناس عداوة له كما ذكرنا ذلك صفة لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعدما اسلمت وقالت لما قدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى المدينة غدا اليه ابى وعمرى ثم جاء بالعشي فسمعت عمرى يقول لابي اهو هو قال نعم الحديث (وكعب بن اسد) من بنى قريظة وهو صاحب عقدهم وقال لهم لما حاصرهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يامعشر يهود انكم ترون ما نزل بكم من الامر فعملوا نتابعه ونصدقه فوالله لقد تبين لكم انه نبي مرسل وانه الذى تجدونوه في كتابكم فتأمّنوا على نسايتكم واموالكم واهلكم فقالوا لانفارق حكم التوراة ولا نستبدل به غيره الى آخر القصة وما فيها من نقضهم العهد وقتلهم ويقال ان اسم كعب كتد بفتحين وكاف ومثناة فوقية ودال مهملة (والزبير ابن باطية) الزبير هنا بفتح الزاء المعجمة وهو من يهود بنى قريظة ايضا قتل كافرا في وقعة بنى قريظة وهو جد عبد الرحمن بن الزبير بضم الزاء وقيل انه بفتحها كاسم جده قيل والصحيح انه بالضم كما في تاريخ البخارى وقال ابن مرزوق الزبير بفتح الزاء في اليهود وفي غيرهم بالضم والزبير هذا قتله ثابت بن قيس بن شماس يوم بنى قريظة وكان من اعلم اليهود روى عنه ابنه انه كان يقول انى وجدت سفرا كان ابى يحتج به فيه ذكر احمد بنى يخرج بارض القرظ صفته كذا وكذا فتحدث به الزبير بعد ابيه والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يبعث فاهو الا ان سمع بان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خرج بمكة فعمد الى السفر فحماه وكتبه شأنه صلى الله تعالى عليه وسلم وصفته وقال ليس به وباطية بموحدة والفاء تليها طاء مهملة ومثناة تحته والفاء مقصورة وفي بعض النسخ باطا بدون ياء وكتب عليها صح وقال التلمسانى انها رواية فيه (وغيرهم من علماء اليهود) الذين عرفوا نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم وذكره بصفته نقلا عن كتبهم واحبارهم ولهم ذكر في مفصلات السير (ممن حمله الحسد) له صلى الله تعالى عليه وسلم كابن سلول والحسد للعرب اذ كان هذا الرسول منهم دون بنى اسرائيل (والنفاسة) بفتح النون بمعنى المنافسة وفسرت بالحسد وهى مغابرة له لانها المنازعة فى النفسانية بان يدعى انه انفس واحق بما هو فيه وانه لا يستأمله ولا يستحقه وحمله بمعنى بعثه ودعاه لما ذكر حتى كأنه حمله حتى اوصله له ثم صار حقيقة عرفية فيما ذكر (على البقاء على الشقاء) اى اصراره على كفره او ارتداده عناداً والشقاء ضد السعادة وبين الشقاء والبقاء تجنيس (والاخبار) الواردة (فى هذا) الباب (كثيرة لا تحصر) اشارة الى ان ما ذكره قليل بالنسبة لما ترك منها اذهى لا يمكن حصرها اى الاطاعة بها (وقد قرع) بالبناء للفاعل

والتخفيف والتشديد والقرع والضرب والصدم بما يسمع له صوت فاذا شد كان مبالغة فيه ويكون بمعنى التوبيخ والتعير فاذا خفف فهو استعارة للمبالغة في الجهر حتى كأنه يضرب اسماعهم فاذا شدد فالمراد به توبيخهم بما ذكر (اسماع اليهود والنصارى) خصهم لانهم اهل الكتاب وقدم اليهود لانهم اشد عداوته صلى الله تعالى عليه وسلم واكثر انكارا وعنادا وفي بعض النسخ يهود والنصارى فعرف النصارى بال دون يهود لانه علم كاسر وقيل لان اليهود اشد عداة للمؤمنين وفيه نظر (بما ذكر انه في كتبهم) متعلق بقرع وفاعله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (من صفته صلى الله تعالى عليه وسلم وصفة اصحابه) وفي نسخة وصفة امته وكلاهما صحيح متقارب المعنى فانه وقع في الكتب الآتية ذكرها خصوصا وعموما في التوراة انهم خير امة هم الآخرون السابقون يوم القيمة اناجيلهم صدورهم يؤمنون بالكتاب الاول والاخر ويقاثلون اهل الضلالة الى غير ذلك مما استوفاه ابن ظفر في كتابه خبر البشر بخير البشر (واحتج) صلى الله تعالى عليه وسلم اى اقام الحجة (عليهم بما انطوت عليه كتبهم) اى بما حوته واشتملت عليه وفيه اشارة الى اخفاء ما فيها وكتمه لان الصحيفة اذا طويت لم ينظر لما فيها وصحف بضمين وتسكن تخفيفا جمع صحيفة وهى الكتاب والاكثر جمعه على صحائف لان فعيلة لا تجمع على فعل الانادرا (من ذلك) اى صفته صلى الله تعالى عليه وسلم وصفة امته (وذمهم بتجريف ذلك) المذكور في كتبهم بتغيير بعض الفاظه وتفسيره بغير المراد منه كقوله تعالى (من الذين هادوا يجرئون الكلم عن مواضعه) الآية فبدلوا صفته صلى الله تعالى عليه وسلم حتى اضلوا جهالهم وقالوا ليس هو الموعد به في كتابنا (وكتابه) اى اخفاء صفته صلى الله تعالى عليه وسلم وصفة امته كما قال الله تعالى (ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق واتم تعلمون) (ولهم السنتهم ببيان امره) اى صرفه لغيره حسدا وبغيا بان يتركوا بيانه ويمدوا عنه لغيره واصل الى قتل الحبل ونحوه فاستعير اصر فيها عن الصدق الى الكذب قال الراغب لوى لسانه بكذا كناية عن الكذب قال الله تعالى (يلوون السنتهم بالكتاب) انتهى (ودعوتهم الى المبالغة على الكاذب) اى قرع اسماعهم بدعوتهم اليها وطلبها منهم كما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم مع نصارى نجران اذ دعاهم للمبالغة فابوا وبذلوا الجزية كاسر والمبالغة المبالغنة من البهل وهى اللعنة بان يقول كل منهما لعنة الله على الظالم والكاذب منا وقد جرب ان المباهل لا تمضى عليه سنة وقيل معناها التضرع والاجتهاد في الدعاء ويتعدى بعلى (فما) احد (منهم) اى اليهود والنصارى (الامن نفر) اى اعرض وهرب (عن معارضته) فيما قرع به اسماعهم وذمهم به فترك المعارضة لعدم قدرته عليهما (وابدى) فاعله ضمير من وافرده نظرا للفظه وجمعه في قوله (ما الزمهم) نظرا للمعنى من وفاعل الزم

رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله (من كتبهم) بيان لما اى مما الزمهم به من نصوص كتبهم كقصة الرجم المشهورة (اظهاره) مفعول الزم اى الزمهم اظهاره اذا كتبوه (ولو وجدوا خلاف قوله) فى كتبهم (ليكان اظهاره) اسم كان وقوله (اهون عليهم) اى اسهل خبر كان (من بذل النفوس) بموحدة وذال معجمة اى اعطائها له بالقتل (والاموال) التى غنمها واخذها منهم قهرا (وتحريب الديار) كما وقع ليهود خيبر وبني النضير (ونبذ القتال) اى تركه وهو اشق لغيلهم يقال نبذ النواة اذا طرحتها (وقد قال لهم) جملة حالية اى لليهود لما قرع اسماءهم بقوله تعالى (فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم) وقوله تعالى (وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر) فقالوا لسنابول من حرمت عليه فقد حرمه على ابراهيم ومن بعده حتى انتهى الامر اليها فقال لهم (قل فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين) ليظهر انها لم تحرم الاعليكم اظالمكم وبغيتكم فامر بمحاجتهم بما فيها توبيخا لهم فلما قال لهم ذلك بهتوا ولم يأتوا ببنت شفة لا تقطاع حجتهم وظهور كتبهم كفى قصة الرجم وكانوا ادعوا ان لحوم الابل حرمت على يعقوب وبنيه فى التوراة فنحن نحرمها فقال لهم صلى الله عليه وسلم انهم لم تحرم عليهم وانما امتنع يعقوب من اكلها لانه كان به عرق النساء وهى تضره (الى ما نذر به الكهان) جمع كاهن وهو الذى كان يخبر بالامور قبل وقوعها ويدعى الاطلاع عليها والانداز الاعلام بما فيه وعظمة وتخويف والى غاية لما تقدم اى انتهى مترادف من الاخبار الى اندازهم به بقرب زمانه او الى بمعنى مع وكانت الكهان تتناقى ذلك من الشياطين (مثل شافع بن كليب) شافع بشين معجمة كاسم الفاعل من الشفاعة وكليب مصغر كلب وهو كاهن من كهان العرب اخبر تبعا بخبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وبمهاجرته الى المدينة كاتقدم بيانه وقال الحافظ ومن تبعه لاعرفه (وشق وسطيح) وهما كاهنان من كهان العرب وشق بكسر الشين المعجمة هو شق بن صعب بن يشكر وجده الاعلى ربعة بن انمار وكان بيده واحدة ورجل واحدة وعين واحدة وكانت العرب تأتبه فيخبرهم بما سياتى وسطيح بفتح السين وكسر الطاء المهملتين ومثناة تحتية ساكنة وحاء مهملة وهو ابن ربعة بن مسعود بن مازن بن غسان قيل ان جسده كان لاعظم فيه غير جمجمة رأسه فكان يدرج كالثوب فاذا غضب انتفخ وقيل انه عاش ثلاثمائة سنة وقصتهما وذكروها للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما ارسل كسرى عبد المسيح يسألها عن رؤيا هالته المذكورة فى السير مشهورة ولهما قصص كثيرة فى التواريخ وادركا زمانه صلى الله تعالى عليه وسلم (وسواد بن قارب) بلفظ السواد ضدا للياض وقارب بزنة اسم فاعل من القرب وهو سواد الدوسى الصحابى وكان كاهنا من كهان العرب له رتبة من الجن تأتبه ويخبره بالمغيبات فيبينها هو ذات ليلة اذا تاه فضر به برجله وقال له قم

ياسود بن قارب فاسمع مقالتي ان كنت تعقل قد بعث رسول من لوى بن غالب يدعو الى الله تعالى عز وجل والى عبادته ثم اتاه ليالى يقول له مثل مقالته فركب ناقته واتى المدينة واجتمع مع رسول صلى الله تعالى عليه وسلم وآمن به واخبره بنخبه رؤيته وما قال له من الاشعار فسر بذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ونقصيله في السير (وخنافر) بضم الخاء المعجمة ونون والف بعدها فاء مكسورة وراء مهملة وهو كاهن من حير له رثى من الجن اخبره ببعثة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قاله على يد معاذ رضى الله تعالى عنه كما يأتى ولم ير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فهو تابعى وهو ابن التوأم الحميرى وله جنية تسمى شصارا وشاصر وكان عاتيا ذامال وسعة فاسلم وحسن اسلامه وفي آمال القالى عن الكلبى قال كان خنافر ابن التوأم الحميرى كاهنا قد اوتى بسطة في الجسم وسعة المال وكان عاتيا فالما وفدت وفود الين على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وظهر الاسلام اغار على اهل لمراد فليحق باهله وبها الشجر فيخالف بهاجودان وهو سيد منيع ونزل عنده بواد مخصب وكان له رثى في الجاهلية لا يكاد يغيب عنه فلما فشى الاسلام فقدته مدة حتى ساء ذلك فينا هو بذلك الوادى هو عليه هو العقاب وناداه خنافر فقال شصار قال اقل قال قل اسمع فقال ع تغتم اكل مدة نهاية وكل ذى امد الى غاية قلت اجل قال كل ذى دولة الى اجل ثم يتاح له حول انتسجت النحل ورجعت الى حقائقها الملل انك بخير موصول والنصح لك مبذول انى لست بارض الشام نفرا من آل العرام حكما على الحكم يزرون ذا رواق من الكلام ليس بالشعر المؤاف ولا السجع المتكلف فاصغيت فرجرت فعاودت فطلعت فقات بهم تهيمون والى م تقررؤن قالوا خطابا كبار جاء من عند الملك الجبار فاسمع يا شصار اصدق الاخبار واسلك اوضح الآثار تتج من اوار النار قلت وما هذا الكلام قال فرقان بين الكفر والايمان رسول من مضر من اهل المهر انبعث فظهر فجاء بقول قد بهر واوضح نهجا قد دثر ومواعظ لمن اعتبر ومعاذ لمن ازدرج الف بالآى الكبر قلت ومن هذا المبعوث من مضر قال احمد خير البشر فان آمنت اعطيت البشر وان خالفت اصليت سقر فآمنت يا خنافر واقبلت اليك ابادر فجناب كل نجس كافر وشائع كل مؤمن طاهر والا فهو الفراق عن لاتلاق قلت من اين ابني هذا الدين قال من ذات الآخرين والنفر الميامين اهل الماء والطين قلت اوضح قال الحق بيثرب ذات النخل والحررة ذات النعل فهناك اهل الطول والفضل والمواساة والبذل ثم امس عنى فتمت مذعورا لداعى الصباح * فلما فرق لى النور امتطيت راحلتى واذنت عيسى واحتما باهلى حتى وردت الجوف فرددت الابل على اربابها بحولها واسقامها * واقبلت اريد صنعاء فاصبت بها معاذ بن جبل امير رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فبايعته على الاسلام وعلمنى سورا من القرآن فن الله تعالى على بالهدى

بعد الضلالة والعلم بعد الجهالة ثم ذكر له شعرا وشرح ما في الخبر من اللغة فان اردته
 فارجع اليه وفيما ذكرنا كفاية (وافى نجران) هو ملك من ملوك نجران كان
 كاهنا وهو الافى بن الافى الجرهمي فعن عاصم بن عمر بن قتادة قال قدم شيخ
 من صدا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومعه اربعون رجلا يحفون به فقال
 يا رسول الله حزفت ودردرت وشحطت ثم رجع ذلك فاسود شعري ونار عقلي
 ونبتت اسناني وهو لاولدى لصابي وخلفهم من نسلهم اضعافهم وقد سمعت افى
 نجران يذكر في غابر الزمان انه سيعث نبى من صفته ان له خاتما يسطع نوره بين كتفيه
 يبعث بمكة ويمسجر الى طيبة فيالذى فضلك بالرسالة وايضاح الدلالة الا كشفت لى
 عن خاتم نبوتك فتبسم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال حفظت على طول
 العهد وان فيك لمعترا ثم كشف له عن خاتم النبوة فاكب عليه يقبله وانى نجران
 هذا هو الذى حكم بين اولاد نزار لما تشاحوا فى ميراث ابيهم وهم مضر وربيعه واثمار
 واياذ وقال يا مضر انت ابوالنبي التهامي فانا نجد فى الآثار انه من ولد نزار بن معد
 بن عدنان وانى لارى للنبوة بين عينيك نورا واجلسه على سرير ملكه وجلس تحته
 وهذا ما اشار اليه المصنف رحمه الله تعالى والشرح كلهم لم يفتقروا عليه (وجذل
 ابن جذل الكندى) قال الحافظ الحامى لا اعرفه وتبعه غيره من الشراح وهو كاهن
 من كهان العرب اخبر ببعثته صلى الله تعالى عليه وسلم قديما ولم يرتفعيل قصته الا ان التلمسانى
 قال جذل بكسر الجيم وسكون الدال المعجمة ولا م وقيل انه بحيم ودال مهملة مفتوحين
 من كندة وهى قبيلة معروفة لما ولدته امه التمس ذكر دفلم تجده من شدة البرد فظلمته جارية
 فطرحته وزوجها فى سكرات الموت فاشتعلت بموته ثم ذكرت بعد ثلاث رؤيا بشرت
 فيها بولد ذكر تسميه باسم ابيه فقامت وهى تظن انه مات فوجدت كلبة ترضعه فحماته
 وسمته باسم ابيه (وابن خالصة الدوسى) بخاء معجمة ولا م وصاد مهملة مفتوحات هو
 كاهن من كهان العرب بشر بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يذكره له ترجمة ودوس
 بفتح الدال المهملة قبيلة معروفة وقال فى الخصائص الكبرى نقلا عن الهوائى عن مرادس
 بن قيس الدوسى قال ذكرت الكهانة عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقلت يا رسول الله
 كانت عندنا جارية يقال لها خالصة لم نعلم عليها الا خيرا فحاشا فقالت يا معشر دوس
 هل علمتم لى الا خيرا قلنا وما ذاك قالت انى افى غنمى اذا غشيتى ظلمة فوجدت
 كحس الرجل مع المرأة فخبأت فلم اذنت الولادة وضعت غلاما اعصف له اذنان كاذن
 الكلب فمكث فينا وكان لا يقول شيئا فلما كان مبكك صار يكذب فقلنا له ما هذا قال
 ما درى كذبنى الذى كان يصدقنى اسجنونى فى بيتى ثلاثا ثم اثونى ففعلنا وفتحنا عنه
 فاذا هو كانه جرة نار فقال يا معشر دوس حرست السماء وخرج خير الانبياء فقلنا
 من اين قال بمكة وانا ميت فادفنونى برأس جبل فانى ساضطرم نارا فاذا رأيتم ذلك

فأخذوني بثلاثة أحجار قولوا مع كل حجر باسمك اللهم فاني أهدي واطفي ففعلنا ذلك
واقننا حتى قدم علينا الحاج فآخبرنا بمبعثك يا رسول الله انتهى ومنه تعلم ان الشراح اعدم
وقوفهم على قصتها ظنوها كاهناذكرا وانما هي كاهنة فاعرفه فان خلاصة امرأة والكاهن
ابنهما (وسعدى بنت كريض) بضم الكاف العربية وبالراء المهملة واخره زاء معجمة
وفي النسخ هنا اختلاف والصحيح ما ذكرناه وهي خالة عثمان بن عفان اخت امه كانت
في الجاهلية لها علم وكهانة فآخبرت عثمان ببعثة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتزوجه بابنته
رقية فصدقها وكان ذلك سبب اسلامه فلما اسلم كانت تشدد * هدى الله عثمانا بقولي الى
التي * بهار شده والله يهدي الى الحق * وفي بعض النسخ سعد بن بنت كريض (وفاطمة
بنت النعمان) قال التلمساني هي فاطمة بنت النعمان البخارية كان لها تابع من الجن وكان
اذا جاء اقتبحم عليها فلما بعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اتاها وقعد على حائط
الدار فقالت له لم لاتدخل فقال قديعت نبى يحرم الزنا فكان ذلك اول ماسمع بذكر
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالمدينة وكانت في الجاهلية عالمة كاهنة ونعمان بضم النون
هو نعمان بن قراد وقيل هو علي بن نعمان بن قراد وروى عن ابن عمر وغيره فهو
نابى ونعمان اسم موضع واسم الام ايضا (ومن لا ينعذ كثرة) وفي نسخة ينعذ مطاوع
يعد اى لا يعد لكثرة لالعدم اعتباره مضموما او منتهيا (الى ما ظهر على السنة الاصنام)
الظاهر انه استعارة تمثيلية شبهها في ظهور صوت شخص تكلم بكلام وقيل هذا لا يصح
لانه على مذهب الجبائي الذي يشترط الآلة المخصوصة لالعلق ونحن لا نشترط الالحوية
فالصواب كلام الاصنام او نطق الاصنام الا ان يراد بالالسان الكلام وليس بشئ لما علمت
من انه استعارة وهو تغيير في وجود الحسان وقد ذكر ابن اسحق وغيره كثيرا فسمعه
المشركون من اجواف اصنامهم يقول ان امرهم بطل بظهور الرسول صلى الله تعالى عليه
وسلم ويأمرهم باتباعه وان الباطل بطل وقد جاء الحق (من نبوته) صلى الله تعالى عليه
وسلم (وحلول وقت رسالته) ومن بيانية لما كصنم كان لما زن الطائي قرب له يوما قربانا فسمعه
يقول يا ما زن اقبل الى اقبل * تسمع ما لا تجهل * هذا نبى مرسل * جاء بحق منزل * آمن به كي
تعدل * عن حر نار تشعل * الى آخر ما في السير من انه سمعه منه مرارا فأكسره ورحل الى النبي
صلى الله عليه وسلم واسلم ونظائره كثيرة وكانت الشياطين هي التي تسمعهم الكلام من غير
ان يروهم (وسمع) * نبى لافعل معطوف على ظهر (من هو اتف الجن) وفي نسخة
الجان وما بمعنى وقد فرق بينهما بان الجان ابوالجن والجن الجنس كله والهواتف جمع
هاتف من الهتف وهو الصوت العالي معطاف ثم خص بصوت يسمع ممن لا يرى شخصه
من صرخ ولذا خص بالجن عند العرب وكانت عند مبعث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
كثير ذلك وللخرايطى كتاب الهواتف جمع فيه ذلك فكانت تلك الهواتف تخبر ببعض

أحواله صلى الله تعالى عليه وسلم وهذه آية عظيمة من آياته وظهور بيناته كسماح ذياب بن
الحارث هاتفا يقول يا ذياب يا ذياب * اسمع العجائب * بعث محمد بالكتاب * يدعو فلا يجاب * وسماع
ابن قرة العطفاني هاتفا يقول جاء حق فسطع * وذم باطل فانقمع * وسماع قر يش هاتفا يخبر
بنزوله صلى الله تعالى عليه وسلم على ام معبد الى غير ذلك فكل الكون السنة تنطق تخبر به
وتدل على علو منزلته ولكن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء والصوفية يسمون
الواردات الالهية هاتفا كما مر (ومن ذبائح النصب) اى ماسمع منها اذ قربت للذبح
والذبائح جمع ذبيحة وهى ما يذبح من بقر ونحوه والنصب بضم نين جمع نصب بفتح فسكون
وهو ما ينصب من الحجارة والاصنام للعبادة وهو مثل ماسمع عمر رضى الله تعالى عنه
من عجل قر به رجل ليذبحه قربانا لصنم فقال يا آل ذريح * امر نحيح * رجل فصيح * يقول لا اله
الا الله الى آخر ما روه (واجواف الصور) اى ماسمع من الاصنام التى كانوا يصورونها
فهو جمع صورة بمعنى جثته مصورة وهى التمثال والاجواف جمع جوف وهو داخل
كل شئ (وما وجد من اسم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مكتوبا فى الحجارة والقبور) اى
وعلى القبور (بالخط القديم) المتقادم عهد كتابته (والشهادة له بالرسالة) بذكر اسمه
وانه نبي مرسل من الله تعالى (ما اكثره مشهور) بين الناس وما الثانية بدل من الاولى
او خبر الاولى مبتدأ وهما موصولتان وقد نقله ثقات المؤرخين فى قصص لائخصى
ومكتوب روى مرفوعا خبر مبتدأ محذوف ومنصوبا مفعول ثان لوجد واظهر مقدر
اى ثابت وقد تقدم انه وجد بخط عبرانى على بعض الحجارة محمد نقي مصلح امين وان
فى تفسير قوله تعالى (وكان نحيته كثر لهما) عن ابن عباس انه لوح من ذهب مكتوب فيه
عجلمان ايقن بالقدر كيف ينصب وعجلمان ايقن بالنار كيف يصحك وعجلمان يرى الدنيا
وتقلبها كيف يطعمن اليها انا الله لا اله الا انا محمد عبدى ورسولى وتقدم شرح ذلك كله
بما فيه الكفاية (واسلام من اسلم بسبب ذلك) اى بسبب ما رآه من الكتابة القديمة والمراد
انها بغير اللسان العربى وهو مما يدل على صدق ما كتب فاعرفه (معلوم مذكور)
فى السير والتواريخ ﴿فصل ومن ذلك﴾ اى مما يدل على نبوته صلى الله عليه وسلم
ورساليته (ما ظهر من الايات) اى العلامات او الادلة (عند مولده) اى ولادته صلى الله
عليه وسلم فهو مصدر ميمي (وما حكته امه) آمنة بنت وهب وهى اشهر من ان تذكر (ومن
حضره) ولادته (من العجائب) قيل اخر هذا الفصل وكان يبنى تقديمه لانه اول احواله
لتقدم المعجزات بحسب الشرف وياباه انه ذكر فيه ما يتعلق بوفاته صلى الله عليه وسلم وهى
متأخرة فهو ناظر لذلك اولانه لا يختص بزمان وهو كالاجال لما قدمه والفذل لكة
تؤخر والعجائب ومامعه اشارة الى ما رواه ابو نعيم عن ابن عباس من ان امه صلى الله
تعالى عليه وسلم لما حات به اناها آت فى منامها بعد ستة اشهر وقال لها يا امته انك
حملت بخير العالمين فاذا ولدته فسميه محمدا واكتفى شاك فلما اخذنى ما ياخذ النساء

لم يعلم في احد واني لو حيدة في منزلي في طرفه فسمعت وجبة عظيمة وامرا عظيما
هائي فرأيت كأن جناح طائر ابيض قدم مسح على فؤادي فذهب عني الرعب وكل
ما جدتهم التفت فاذا نور غالب ونسوة طوال حولي فقلت من اين علمني وفي رواية
انهم قلن نحن آسية امرأة فرعون ومريم ابنت عمران وهؤلاء من الحور العين
فبينما انا كذلك واذا انا بديباج ابيض بين السماء والارض وقائل يقول خذاه عن اعين
الناس ورجال في الهواء بايديهم اباريق من فضة وقطعة من الطير مناقيرها من زمرد
واجنحتها من الباقوت فكشف الله عن بصري فرأيت مشارق الارض ومغاربها
فرأيت علما بالشرق وعلما بالمغرب فوضعه صلى الله تعالى عليه وسلم وكانت
قريش مجذبة فاخصبت الى غير ذلك مما ذكره وقال ابن الجوزي في تلقيح الكافر
اتفقوا على انه ولد يوم الاثنين في شهر ربيع الاول عام الفيل واختلفوا فيامضى منه
على اربعة اقوال فقيل لثنتين خلطنا منه وقيل لثمان وقيل لمشرق وقيل لاثنتي عشرة خلت منه
ومات ابو وهو ابن خمس وعشرين سنة ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حمل وقيل
ابن سبعة اشهر وقيل ابن ثمانية وعشرين شهرا والاول اصح (وكونه رافعا رأسه عند
ما وضعته) اى رفعه نحو السماء كما ذكره البيهقي (شاخصا ببصره الى السماء) قال الراغب
شخص من بلده ذهب وشخص سمعه وبصره واشخصه صاحبه وقوله شاخصا هذا اشارة الى تعاقبه
اى اجفانهم لا تطرف انتهى وقوله الى السماء تنازعه رافعا وشاخصا وهذا اشارة الى تعاقبه
صلى الله تعالى عليه وسلم بالملأ الأعلى وتوجهه لذلك من اول امره كما قال ابو بصري
رافعا رأسه وفي ذلك الرف * مع الى كل سودا يمس

رافعا طرفه الى السماء ومرمى * عين من شانه العلو العلاء

وروى انه خرج معه نور اضاهه المشرق والمغرب وروى انه ولد واصابعه مقبوضة
مشيرا بالسبابة كالمسيح (ومارأته) امه كارهه احمد والبيهقي (من النور الذي خرج
معه عند ولادته) وحديث النور الذي خرج معه اضاهه جميع الارض رواء جماعة
وصحبه ابن حبان والحاكم وعن اسحق بن عبدالله ان امه صلى الله تعالى عليه وسلم
قالت لما ولدته خرج من فرجي نور اضاهه قصور الشام وتقدم في كلام المصنف
عن امه انها قالت فولدته نظيفا مابها فقدر قال ابو شامة كان امر هذا النور اشهر ذكره
في قريش واليه اشار العباس كما مر بقوله

وانت لما ولدت اشرفت الار * ض وضأت بنورك الافق

الى آخره وقال حسان رضى الله تعالى عنه

نور اضاه له على البرية كلها * من يهد للنور المبارك يهتدى

قال ابن رجب رحمه الله تعالى وهو اشارة الى نور هدايته الذى محى ظلمة الشرك
كما قال الله تعالى (قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين) وقوله واضاهه قصور الشام

خصه لانه مشرق انوار النبوة وهى دار ملكه (ومارأته اذ ذاك) اى وقت ولادته (ام عثمان بن ابى العاص) ابو عبدالله بن بشير الثقفى وامه اسمها فاطمة بنت عبدالله وعثمان هذا من اكابر الصحابة وله فتوحات وتولى قضاء البصرة وروى عنها ابنها انها شهدت مولده صلى الله تعالى عليه وسلم ورأت مآرأته (من تدلى النجوم) التدلى الدنو والقرب كما قاله الراغب وهو فى الاصل استعارة من الدلو صار حقيقة عرفية فى القرب (وظهور النور) الذى خرج معه كأمى ويحتمل انه نور النجوم لقربها (عند ولادته حتى ماتنظر) اى ام عثمان المذكورة بثناء المضارعة ويجوز ان يقرأ بالنون للحاضرين او الموجودين والاول اولى رواية ودراية (الاالنور) اى لا ترى شيئا غير النور وهو مبالغة فى قوته وانتشاره فى جميع النواحي والظاهر ان تدلى النجوم على ظاهره قال ابو بصيرى رحمه الله تعالى

وتدلت زهر النجوم اليه * فاضاءت بضوئها الارحاء

وقيل معنى تدليها سقوطها ولا ينبغي من مثله (وقول الشفاء ام عبدالرحمن بن عوف) الشفاء بشين معجمة مفتوحة وفاء مشددة ومد كما قاله الدجلى والممول عليه ما قاله البرهان الحاجي انه بكسر الشين والقصر وهى كما قال الذهبي بنت عوف بن عبد الزهرية من المهاجرين والدة عبدالرحمن وبنت عم ابيه عوف بن الحارث وقال السهيلي ان اسمها بمد ايضا وفى الاستيعاب انها اخت عبدالرحمن بن عوف وحكا عن الزبير قال وقد قيل انها امه (لما سقط) صلى الله تعالى عليه وسلم (على يدى) اى وضعته امه فنزل على يديها (واستهل) اى عطس لاصاح وان كان يقال استهل الصبي اذا صاح بدليل قولها (سمعت قائلا) اى ملكا (يقول) له صلى الله تعالى عليه وسلم (رحمك الله) او رحمك ربك او رحمك ربك تشميئا له بناء على ان رحمك بفتح الكاف وقال التلمسانى انه روى بكسرها والظاهر الاول وهو لم يفسره فالخطاب لأمه اوله صلى الله تعالى عليه وسلم باعتبار النسبة وتفسير استهل بعطس ذكره الدجلى ويشهد له قول ابو بصيرى شفتته الاملاك اذا وضعته * وشفتنا بقولها الشفاء

اذ اقول المذكور لا يقال الا عند العطاس اى الذى هو التشميت بالشين المعجمة والمعملة فلذا حمل الاستهلال على العطاس مع تصريحهم بانه لم يحنى فى شيء من الاحاديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما ولد عطس وفى الجامع الصغير استهلال الصبي العطاس فاستهلال المولود له معنيان مجرد رفع الصوت والعطاس فلذا حمل هنا على العطاس بقريئة الجواب الذى لا يقال الا عند العطاس وهذا الحديث رواه ابو نعيم فى الدلائل عن عبدالرحمن بن عوف رضى الله تعالى عنه (واضاءلى) ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت الى قصور الروم) ولا منافاة بين هذه الرواية وبين رواية قصور بصرى والروم لانها كانت اذ ذاك بيد الروم وتمة الحديث

ثم اضعفته فلم انشب ان غشيتني ظلمة ورعب وقشعريرة ثم غبت عني فسمعت قائلاً يقول
 اين ذهب به قال الى المشرق فلم يزل ذلك على بال منى حتى انبعث رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم فكنت اول الناس اسلاما وفي الخوارق او ورغربة من تكيس اسرة الملوك
 وذهاب الحيوانات من المغرب للمشرق للتبشير به صلى الله تعالى عليه وسلم وروى
 كاتقدم في كلامه انه ولد محتونا مسرورا اى مقطوع السرة كما تقدم الجزم به في كلام
 المصنف رحمه الله تعالى بل قال الحاكم في مستدركه انه تواترت به الاخبار وقال الذهبي لا اعلم
 صحته فضلا عن تواتره واجاب بعضهم بانه اراد بالتواتر الاشتهار فقد جاءت احاديث
 كثيرة من ذلك قال الحافظ بن كثير فمن الحفاظ من صححها ومنهم من ضعفها ومنهم
 من رآها من الحسان وتقدم ان هذا الجواب بعيد وقيل انه ختن يوم سابعه وتقدم ما عليه
 من الكلام (وما تعرف به حليلة) بنت ابي ذؤيب السعدية مرضعته صلى الله تعالى عليه
 وسلم وخبرها مشهور (وزوجها) الحارث بن عبد العزى (ظئراء) عطف بيسان
 او بدل من حليلة وزوجها وهو ثنية ظئر وهو المرضة في الاصل وتطلق على الاب
 من الرضاعة كاهنا والظئر مشترك معنوى لانه من ظار اذا عطف فلا اشكال في ثنيته فانه
 ليس نحو عتين معانه مسموع ايضا (من بركته) صلى الله تعالى عليه وسلم لما اخذته
 من امه (ودرور لبنهاله) اى زيادة خروجه له صلى الله تعالى عليه وسلم ولاخيه من الرضاعة
 بعدقلته (وابن شارفها) اى ودرور لبن شارفها والشارف الناقة المسنة والغالب ان لبنها
 لايدر (وخصب غنمها) بكسر الخاء اى رعيها في مكان مخصب في سنة مجدية او هو مجاز
 عن سمها وكثرة لبنها وكل ذلك ببركته صلى الله تعالى عليه وسلم لكونه عندها واصل
 معنى الخصب بكسر الخاء المعجزة المكان الكثير العشب واول من ارضعته صلى الله تعالى
 عليه وسلم ثنية جارية ابني لهب ثم حليلة رضى الله تعالى عنها وقد تقدم ان حليلة
 وفدت على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاکرمها وبسط لها رداءه لتجلس عليه وقال
 ابن عبد البر انها اسلمت وانكره الدهياطي وصنف فيه مغايطى جزؤ وله صلى الله تعالى
 عليه وسلم اخوة من الرضاعة مفصلة في السير كافيلى فيها احوال مرضعته وذهابها به
 صلى الله تعالى عليه وسلم الى ارض قومها (وسرعة شبابه وحسن نشأته) اى
 سرعة نمو خلقه وقامته ونشأته ابتداء امره في صغره من نشأ ينشأ فهو ناشئ وان
 حليلة قالت والله ما بلغ سنينة حتى صار غلاما جفرا (وما جرى) اى وقع وحدث
 (من العجائب) فى (ليلة مولده) اى فى ليلة ولادته تمارواد البيهقي وغيره وفى نسخة
 ببلاده وها بمعنى وهذا يدل على انه ولد ايللا وهو الذى رواه ابن انسكن رحمه الله
 تعالى فى حديث نقاوه والذى فى مسلم وصححه انه ولد لهارا بعد الفجر وقبل
 طلوع الشمس وجمع بينهما بان تلك الحصة قد آمد ليللا لقربها منه وبعضهم يرى

ان اليوم من طلوع الشمس والحاصل انه لا ينافي ما تقرر من ولادته نهارا الحديث المتقدم عن ام عثمان بن ابي العاص على تقدير صحته من دلالاته على انه ولد ليلا فان زمان النبوة صالح للخوارق ويجوز ان يسقط النجوم نهارا اي فضلا عن ان تكاد تسقط سيما ان قنابله عند الفجر لان ذلك ما يحق بالليل كما تقرر (من ان يحتاج) اي تحرك واضطراب (ايوان كسرى) وهو قصره ومن الاول بيان لما والثانية للعجائب وقيل بيان لما ايضا وفيه نظر وكسرى تقدم انه بكسر الكاف وفتحها معرب خسرو وكسرى هذا هو انوشروان بن قباد وهو غير كسرى الذي كتب له رسول الله صلى الله عليه وسلم فزق كتابه فهو ابرويز بن هرم بن انوشروان وهذا الحديث رواه البيهقي وابن ابي الدنيا وابن السكن والايوان الصفة العظيمة والبناء العالي العظيم واصله او ان بتشديد الواو فابدات الاولى ياء وفسر بعضهم الايوان ببنت الملك العظيم المعد لجلوسه مع وزرائه لفصل الامور (وسقوط شرفاته) جمع شرفة بضم تين كافي تشقيف اللسان ويجوز سكونها وفتحها كما قاله البرهان جمع شرفة بضم تين او بضم فسكون بوزن غرفة وفسرت باعاله وانما هي ما يبني على اعلى الحائط منفصلا بضمه من بعض على هيئة معروفة وله شرفات كثيرة فسقط منها اربعة عشر بعدد من ملك من اولاده بعد ظهور الاسلام وانقضت مدتهم في زمان قليل واطلاق شرفات على ما ذكر لاستواء القلة والكثرة فيه لاضافته اولانه لاجمع له سواء اولانه يجوز استعمال كل من الجمع في معنى الآخر (وغيض بحيرة طبرية) غيض بفتح الغين المعجمة وسكون الياء التحتية وضاد معجمة مصدر غاض يغيض اذا قل او ذهب يقال غاض الماء وغاضه الله واغاضه فيتعدي ولا يتعدي وبحيرة تصغير بحرة وهي البركة الكبيرة التي كثر ماؤها ويطلق على الارض الواسعة والمراد الاول وطبرية بلدة بالشام معروفة من الارض المقدسة بينها وبين المقدس مرحلتين وبحيرتها عظيمة الا ان البرهان قال المعروف بالغيض بحيرة ساوة اللهم الا ان يريد عند خروج يأجوج ومأجوج فان اولهم يشر بها ويحيى آخرهم فيقول كان ههنا ماء انتهى اقول ما قاله غير صحيح هنا لان الكلام فيما حصل عند ولادته صلى الله تعالى عليه وسلم من الآيات والعجب مما تابعه على هذا مع ظهوره وسأوة بلدة اخرى بينها وبين الرى اثنان وعشرون فرسخا والجواب الحق ان المراد بحيرة طبرية وطولها ستة اميال وكذا عرضها وقد روى الحديث البيهقي وابن ابي الدنيا وابن السكن كما نقله السيوطي وغيره فالمتعرض لم يقف على هذه الرواية فاعل ماء هنا نقص نقصا لا ينقص مثله في زمان طويل او غار ماؤها ثم عاد بعد ذلك لما فيها من العيون التابعة التي تمتد بها الامطار وقد علمت ان بحيرة تصغير بحرة لا بحر والتساء زائدة كاقيل وهي ممنوعة من الصرف للعلمية والتأنيث

وليس التاء مزيدة فيها بعد العامة كذى الندية لتأويلها بالبقعة وهى تكلف لاداعى له (وخود نار فارس) يمنع الصرف لانه علم العجمى وفارس اقلهم معروف هو واهله فكان ماغاض من الماء فاض على النار فاطفأها واخمود الانطفاء وكان هذا ليلة مولده صلى الله تعالى عليه وسلم كما تقرر (وكان لها) اى تلك النار (الف عام لم تحمد) لشدة اشتغالها وكثرة امدادها دائما وكانوا يعبدونها كما قال ابن هانى

سجدت الى النيران اعصرها ومذ * شحرت به سجدت له نيرانها

وقال آخر وذلك دليل للنجاة من الاضلا * به لانطفاء النار من كل موقد وقوله لم تحمد بضم الميم وقصتها لانه ورد من باب نصر وعلم وكان كسرى واتباعه يعبدونها ويرمون فيها المسك والعنبر ونحوه ولهم بها فتنة عظيمة اذ لم تنزل في تأجج وان لم تمد وقصة النار ورؤيا كسرى وقصتها على سطح مذكورة في السير مشهورة (وانه) صلى الله تعالى عليه وسلم (كان) وهو طفل صغير كما رواد ابن سعد وغيره عن ابن عباس (اذا اكل مع عمه ابى طالب وآله) اى اهل بيته وكان صلى الله تعالى عليه وسلم عنده فى حضنته بعد عبد المطاب (وهو صغير) جملة حالية (شبعوا) من الطعام (وروا) اذا شربوا لبنا ونحوه لاماء ولذا جعله مأكولا لانه غذاء ببركته صلى الله تعالى عليه وسلم مما لا يشبع منه مثلهم لقلته (واذا غاب) اى عنهم فلم يكن معهم (فاكلوا) وحدهم (فى غيبته) عنهم (لم يشبعوا) وباتوا جوعا (وكان سائر ولد ابى طالب) اى جميعهم او بقيتهم بعده صلى الله تعالى عليه وسلم منهم تغليا وانكر بعضهم ورود سائر بمعنى جميع ورد دناه فى شرح الدرر (بضبحون) اذا قاموا من نومهم (شما) جمع اشعث وهو المغبر المتغير لونه كما هو عادة الاطفال اذا قاموا من نومهم فى مضاجعهم (ويصبح صلى الله تعالى عليه وسلم) اى يدخل فى وقت الصباح اذا قام من نومه (صقلا) اى رائق اللون غير متغير البشرة فهو استعارة من المرأة الصقيلة (دهنا) اى كان وجهه دهن بنسالة ونحوها مما كانوا يدهنون به حتى تبرق وجوههم (كحلا) اى مكحل العين وكل ذلك من غير صنع لاحد وهى منصوبة بيصبح ان كانت نافصة او احوال وكان اولاد ابى طالب سبعة اذ ذلك عليل وجعفر وطالب وعلى كرم الله وجهه وام هانى وام طالب وحامة وكلهم اسماوا الاطالبا فانه مات كافرا وهذا مجاز او حقيقة وفسر المدهون بخلاف الاشعث والمصقول بالمسوى الشعر والكحيل بالذى لارمض بعينه ولا قذى وكان ابو طالب يحبه صلى الله تعالى عليه وسلم حبا شديدا ويؤثره على اولاده فاذا اتى بطعام يقول لا تأكلوا حتى يأتى ابى وروى فى بعض النسخ (قالت ام ايمن) هى بركة بنت محصن بن ثعلبة بن عمرو بن حفص بن مالك بن سلمة بن عمرو بن النعمان مولاة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (حاضنته) اى التى كانت تربيته طفلا سميت حاضنة لانها تحمل الولد فى حضنها وقيل انها

ارضعته وهي حبشية وابنها ايم بن عبيد الحبشى وتزوجها زيد بن حارثة وكانت وصيفة لعبد الله ابيه صلى الله عليه وسلم وروى عنها في الصحيحين وادركت خلافة عثمان رضى الله تعالى عنه كما نقله الذهبي عن الواقدي وفي مسلم عن الزهري انها توفيت بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بخمسة او ست سنين وهو الذى صححه النوى رحمه الله تعالى وخطأ الواقدي فيما قاله وانما حضنته لموت امه آمنة (مارأيت سلى الله عليه وسلم يشكو جوعا ولا عطشا صغيرا ولا كبيرا) لان الله تكفل به فكان يبيت عند ربه يطعمه ويسقيه كما قال تعالى ﴿المجدك يتيا قأوى﴾ وحاضنة اسم فاعل مؤنث من الحضن وليس فعلا من المفاعلة وانه عدل عن حضنته لحاضنته للاشعار بالفاعلية من جانبته تبركا به كما توهم وهو خطأ فاحش على عادته (ومن ذلك) اى دلائل رسالته المشاهدة عند ولادته (حراسة السماء بالشهب) وهي شعل النار المرئية في نجوم السماء جمع شهاب (وقطع رصد الشياطين) اى ترصدهم وترقبهم لسماع ما يقولون الملائكة فتحفظه وتلقيه للكهنة هو مصدر ويكون بمعنى راصد وجماله فلذا اطلق على الواحد وغيره والشياطين مرادة الجن (ومنهم) اى منع الله لهم (استراق السمع) وهو ان يختفى احد ليسمع كلام من لم يرد سماعه فكانه يسرق الكلام الذى سمعه واعلم ان رمى الشياطين بالشهب لم يحدث في زمنه صلى الله تعالى عليه وسلم فانه كان قبل ذلك ايضا ولكنه لما ولد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في زمان كان كثير الكهنة وكانت الجن تخبرهم ببعض المغيبات فيلقونها للناس منهم الله من ذلك بالكلية حتى لا يلتبس الوحي بغيره فكثير الرجم بالشهب من جميع النواحي فبطأت الكهانة ومنع الجن من الاطلاع على المغيبات ولذا لما رأت قریش كثرة القذف بالنجوم قالوا قربت الساعة وخراب الدنيا فقال لهم عتبة بن ربيعة انظروا الى العميق ان كان رمى به فقد آن قيام الساعة والا فلا والى هذا يشير قوله تعالى ﴿وانا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهابا لا ية﴾ وقد روى ان ابليس كان يخرق السموات فلما ولد عيسى عليه الصلوة والسلام حجب عن ثلاث سموات فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم حجب عن جميعها ومنع غيره من القرب منها والشهاب الذى يرمى به قيل انه لا يخطيه ولكنه يحرقه ولا يقتله وقال الحسن انه يقتله فقد علمت ان رمى الشهب لم يحدث في زمنه صلى الله تعالى عليه وسلم كما توهمه بعضهم وانما كثر واشتد فيه وكانوا في الجاهلية اذا رأوا شهابا سقط قالوا يموت او يولد عظيم كما ورد في الحديث (و) من دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم (مانشأ عليه) اى خلقه الله عليه من ابتداء نشأته وطفولته (من بغض الاصنام) وكرهه قريبا ومساها كما روى البيهقي ان زيد بن حارثة مر بصنم فتمسح به فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم لا تمسه ونهاه عن القرب منه كما نهى ابراهيم الخليل عليه الصلوة والسلام أزر عنها (والعفة عن امور الجاهلية) التى كانوا يرتكبونها فخلق الله تعالى مستغفلا

عنها لسلامة طبعه كاللهو والالعاب وغيره والعفة حالة للنفس تمنع من غلبة الشهوة
 والتعفف عن تعاطيها كقوله الراغب (وما خصه الله به من ذلك) فجعل فيه اخلاقا
 مرضية واعمالا زكية ونفسا قدسية فصانه (وحاد) قبل بعثته من الصفات الردية
 (حتى في ستره) بفتح السين المهملة وسكون المثناة الفوقية مصدر اى ستر بدنه حتى
 لا يرى احد منه صلى الله تعالى عليه وسلم ما لا ينبغي رؤيته كالعورة فكان لا يتعري عند
 احد وكانت الجاهلية تقمله حتى كانوا يطوفون عراة احيانا وفي نسخة حتى ستره
 بجرورا حتى وهو غاية لما قبله من الحماية وما قيل ان كان المراد كشف العورة فهو قبيح
 عقلا ومادونها ليس بقبيح عقلا وشرعا الا ان يقال انه من خصوصياته الدالة على نبوته
 امر لا طائل تحته (في الخبر المشهور) الذي رواه الشيخان عن جابر والبيهقي عن ابن عباس
 رضى الله تعالى عنهما (عند بناء الكعبة) اى لما بنتها قريش ونقلهم الحجارة لبنائها
 وكان صلى الله تعالى عليه وسلم ينقل الحجارة معهم (اذ اخذ ازاره) اى ملحفته التى
 كان يؤتزا بها (ايجمعه على عاتقه) اى اخذ الازار ليجمعه على كتفه الذى يضع عليه
 الحجارة حتى لا تؤذيه (ايحمل عليه) اى على عاتقه او ازاره (الحجارة وتعري) اى
 انكشف اسفله لنزع الازار عنه (فسقط الى الارض) مغشيا عليه وعينه شاخصة للسماء
 (حتى رد ازاره عليه) وستر عورته (فقال له عمه) وهو العباس كاحمر حوايه (مابالك)
 اى ماشاك وحالك الذى عرض لك حتى سقطت (قال انى نهيت) بالبناء للمجهول
 (عن التعري) وكشف العورة تعيرى وكانت قريش بنت الكعبة لسيل اى من فوق
 الردم ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ابن خمس وثلاثين سنة قال العباس فكانوا
 يتفردون رجلين رجلين يتناولون الحجارة فكان العباس مع رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم فكانوا يجمعون ازارهم على عواتقهم فاذا دنوا من الناس لبسوها فينما هو
 كذلك صرع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يستغيث رافعا بصره الى السماء فقال له
 مابالك يا ابن اخى فقال نهيت ان امشى عريانا فكنتها حتى بعث الله تعالى مخافة ان يقال انه
 مجنون وفي رواية ان ملكا مهيانا داه اشد ازارك وروى انه لكمه انكبة شديدة قيل
 وهو اول مانودى به (ومن ذلك) اى مما دل على نبوته فى اول امره مارواه الترمذى
 والبيهقي رحمهما الله تعالى (اظلال الله تعالى له بالغمام فى سفره) اى كون
 غمامة تسير معه صلى الله تعالى عليه وسلم اى سار تقيه حر الشمس دون غيره
 من الركب كما رآه بحيراء لما سافر للشام مع عمه وراه ميسرة غلام خديجة لما سافر معه
 للشام وخص السفر لانه محل التأثر من الشمس (وفي رواية) لابن سعد (ان خديجة)
 ام المؤمنين (ونسائها) اى النساء التى كن معها عند الرؤية فالاضافة لادنى ملابسة
 (رايته لما قدم) ملكة من سفره للشام فى تجارة لها (وملكان بظلالنا) اى يمدان اجنحتهما
 عليه ليكون ظلة له وقاية من الشمس (فذكرت) خديجة (ذلك) اى ما رآته (لميسرة)

غلامها الذي بعثته معه صلى الله تعالى عليه وسلم في سفره وميسرة بفتح السين وضعها (فاخبرها) ميسرة (انه رأى ذلك) اى كونه مظالم من السماء بالملاكين فلا ينافى ان خديجة رأت تظليل الملائكة وميسرة رأى تظليل الغمام او ان الغمام كانت تسوقه ملائكة فملت مظالمه كحامل الظلة يسمى مظلالا (منذ خرج معه في سفره) الى الشام اى من اوله الى آخره وهذا الحديث رواه الواقدي عن نفيسة بنت منبه وهى احدى النساء اللاتي كن مع خديجة في عليتها ينظرن الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حين قدم قال البرهان لم يذكر ميسرة في الصحابة فكأنه مات قبل نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم وفي رؤية خديجة الملائكة كرامة لهارضى الله تعالى عنها (وقد روى) بالبناء للمجهول والذي رواه الواقدي وابن سعد وابن عساكر في تاريخه عن ابن عباس (ان حليمة) بنت ابي ذؤيب السعدية التي ارضعته صلى الله تعالى عليه وسلم (رأت غمامة تظله) وتقيه من حر الشمس (وهو) مقيم (عندها) لما اخذته صلى الله تعالى عليه وسلم لحيها لترضعه (وروى ذلك) اى تظليل الغمامة له (عن اخيه من الرضاعة) يعنى انه رآه في سفره ورواه بعد كبره لانه كان معه والظاهر ان مراده انه هو الذي ذكره لانه وانها لم تشاهده لان عبارة الواقدي عن ابن عباس ان حليمة خرجت تطلبه صلى الله تعالى عليه وسلم فوجدته مع اخيه من الرضاعة وهو ولدها فقالت افي حر الشمس يمكث شفقة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم منها فقال اخوه يا اماء ما وجدنا في حر ايت غمامة تظله اذا وقف وقفت واذا سارت معه وهذا يدل على انه ليس امرا اتفاقا وهل كان هذا دائما او احيانا لم ينقل فيه شيء وما في المواهب نقلا عن الزركشي في شرح البردة عن بعض العارفين انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان مزاجه معتدل الحرارة والبرودة فلا يحس بالحر ولا بالبرد فكأنه صلى الله تعالى عليه وسلم في ظل غمامة من اعتداله قيل عليه انه سافط لانه يقتضى ان تظليل الغمامة لم يكن حقيقيا محسوسا وانما هو على طريق التخييل قلت ان اراد ذلك فهو وارد عليه ويحتمل ان يريد انه لم يدم ذلك ولم يكن بعد بلوغه سن الاعتدال بعد النبوة لتقام اعتداله المغنى عنه وانه كان غنيا عنه وانما هذا تكريم من الله له لم يرد عليه شيء فاعرفه فانه لا يخفى مثله على مثله وقد علمت ان الذي في نسخ الشفاء كما قاله البرهان عن اخيه مذكور بآية تحتية والذي في سيرة ابن سيد الناس اخته بالمشاة الفوقية فهذا تصحيف او رواية واهل ايضا (ومن ذلك) اى مما يدل على نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا لم يذكره من رواه من الحديثين (انه نزل) اى قعد في محل نزل به (في بعض اسفاره قبل مبعثه) مصدر ميمى بمعنى بعثته ونبوته (تحت شجرة يابسة) اى ليست مخضرة وليس لها ورق (فاعشوش ما حولها) من الارض اى ظهر به عشب لم يكن قبله واخضرت من ساعتها وافعوعل للمبالغة اى كثر عشب ونباته والعشب الكلا مادام رطبا وقدمه لما فيه من المبالغة (واينعت هي) اى الشجرة وبرز الضمير لثلاثيتهم انه عائد على ما حولها باعتبار انه ارض وهى مؤنثة سماعية ومعنى

اينعت ظهر خضرة ورقها وزهرها او ثمرها يقال ينعت الثمرة ينعا وينعا واينعت اينعا
 اذا نضجت وقال تعالى (كانوا من ثمره اذا امر وينعه) وقرئ وينعه وهو جمع ياع
 وهو المدرك قاله الراغب (فاشرفت) اى تمت وعلت اغصانها (وتلدت عليه)
 صلى الله تعالى عليه وسلم قضبانها لتقيه واطله (اغصانها) جمع غصن وهى اعلاها
 وفروعها (بمحضر من رآه) اى ان من كان عنده شاهد حدوث ذلك وعلم منه ما
 يدل على كرامته لسرعة (و) من ذلك (ميل فى الشجرة اليه) الفى هو الظل مطلقا
 او بعد الظهيرة لانه من فاء اذا رجع والكلام عليه مفصل فى كتب اللغة وميل الفى
 اما وحده او مع ميل الشجرة نفسها (فى الخبر الآخر) الذى روى عنه صلى الله تعالى
 عليه وسلم فى سفره الى الشام وقصته مع بحيراء الراهب كما تقدم (حتى اظلمت) علة او غاية
 مقصودة من ميلها وكان رفقاؤه صلى الله تعالى عليه وسلم سبقوه فجلسوا فى الفى فلما
 جلس فى الجانب الآخر مالت الشجرة عليه بفيثها فظلمته فرآه الراهب فى قصته التى
 تقدمت وكان مع عمه ابى طالب وهو ابن عشر سنين (و) من دلائل نبوته صلى الله
 تعالى عليه وسلم (ما ذكر) بالنساء للمجهول والذى ذكره ابن سبع (من انه) بيان
 للموصولة (لا ظل لشخصه) اى لجسده الشريف اللطيف اذا كان (فى شمس ولا قر)
 مما ترى فيه الظلال لحجب الاجسام ضوء النيرين ونحوها وعل ذلك ابن سبع بقوله (لانه)
 صلى الله تعالى عليه وسلم (كان نورا) والانوار شفاقة لطيفة لا تحجب غيرها من الانوار
 فلا ظل لها كما هو مشاهد فى الانوار الحقيقية وهذا رواه صاحب الوفاء عن ابن عباس رضى
 الله تعالى عنهما قال لم يكن لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ظل ولم يرق مع شمس الاغلب
 ضوء ضوءها لامع سراج الاغلب ضوءه ضوءه وقد تقدم هذا الكلام عليه ورابعه تنافيه وهى

ماجر لظل احد اذيال * فى الارض كرامة كما قد قالوا

هذا عجب وكفى به من عجب * والناس بظله جميعا قالوا

وقالوا هذا من القيلولة وقد نطق القرآن بانه النور المبين وكونه بشرا لا يتنافيه كما توهم
 فان فهمت فهو نور على نور فان النور هو بنفسه المظهر لغيره وتفصيله فى مشكاة الانوار
 للغزالي (و) من دلائل نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم (ان الذباب كان لا يقع على) ما ظهر
 من (جسده ولا) يقع على (ثيابه) وهذا مما قاله ابن سبع ايضا لانهم قالوا لا يعلم من روى
 هذا والذباب واحد ذبابة قيل انه سمى به لانه كلما ذاب آب اى كلما طرد رجع وهذا
 مما كرمه الله تعالى به لانه طهره من جميع الاقدار وهو مع استقذاره قديحى من مستقذر
 قيل وقد نقل مثله عن ولى الله العارف به الشيخ عبد القادر الكيلانى ولا بد فيه

لان معجزات الانبياء قد تكون كرامة لاولياء امته وفى رابعة على

من اكرم مرسل عظيم حلا * لم تدن ذبابة اذا ما حلا

هذا عجب ولم يذق ذو نظر * في الموجودات من حلاله احلا
وتظرف بعض علماء العجم فقال محمد رسول الله ليس فيه حرف منقوطة لان الموجودات
النقط تشبه الذباب فصين اسمه ونعته عنه كما قلت في مدحه صلى الله عليه وسلم
لقد ذب الذباب فليس يعلو * رسول الله محمودا محمد
ونقط الحرف يحكيه بشكل * لذلك الخط عنه قد تجرد

(ومن ذلك) اى من دلائل نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم في اول امره ومنتهاه كإرواه
الشيخان (تحبيب) الله تعالى بحمله طبيعته (الخلوة) اى الوحدة والافراد عن الناس
للعادة (اليه حتى اوحى اليه) اى انه كان يفعل ذلك قبل بعثته حتى نزل الوحي عليه تكريما له
صلى الله تعالى عليه وسلم وفي البخارى ثم حبب اليه الخلاء اى العزلة عن الناس اذ بها فراغ
القلب والاعانة على التفكير والاقطاع عن مألوفات النفس فكان يخلو بغار حراء
فيتحنث فيه وهو التعمد فى الليالى ذوات العدد قبل النبوة فاذا نزل منه طاف بالبيت وذهب
لاهلته وخص حراء كما قاله ابن ابي جرة لانه كان يتبرك به وينظر منه البيت فيستقبله وقال
حبب بصيغته المجهول اشارة الى انه ليس تقليدا لغيره وانما هو جبلى بالهام الله تعالى له
وهو من الارهاصات حتى جاءه الوحي وهو فيه (ثم اعلامه) صلى الله تعالى عليه وسلم
اى اعلام الله تعالى له (ب) قرب (موته ودنوا اجله) اى آخر عمره الذى اجل له
وقدر وهذا مما رواه الشيخان ونهجه صلى الله تعالى عليه وسلم من قوله تعالى ﴿ فسبح
بحمد ربك ﴾ وفى الصحيحين انه مر على قتلى احد بعد ثمان سنين كالمودع للاحياء
والاموات ثم طلع المنبر فقال انا بين يديكم فرط وانا عليكم شهيد وان موعدكم الحوض
الى آخره وقوله فى خطبة له ان عبدا خيره الله بين ان يؤتاه من زهرة الدنيا ماشاء وبين
ما عنده فاختر ما عنده فبكى ابو بكر رضى الله تعالى عنه وقال فدينك بائنا وامهاتنا
فقال عمر انظروا لهذا الشيخ يقول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله تعالى
خير من زهرة الدنيا وما عنده فاختر ما عنده فكان الصديق اعلمهم بكلامه صلى الله
عليه وسلم واسر بذلك لفاطمة كما تقدم فى الحديث الى غير ذلك مما لا يحصى (و)
اعلامه صلى الله تعالى عليه وسلم (ان قبره بالمدينة) كما رواه ابو نعيم عن معقل بن يسار بلفظ
المدينة مهاجرى ومضجى من الارض (و) ان قبره (فى بيته) فقبره صلى الله تعالى عليه وسلم
فى مسكنه وكذا كان لكثير من الانبياء عليهم السلام اشارة الى انهم احياء عند ربهم يرزقون
(فان بين بيته ومنبره روضة من رياض الجنة) كاسيأتى يعنى انها تنقل وتجعل روضة
فى الجنة اوان العمل فيها موجب لصاحبه روضة من رياض الجنة وقال ابن ابي جرة
الاظهر ارادة المعنيين والجمع بينهما معا اذ لا مانع منه ومن لم يعرف هذا قال لا بد
من تأويله باعتبار القرب من اقرب الخلق الى الله ومن قرب منه كالجالس فى رياض

الجنة لتنزل الرحمت* وتلذذه بالمشاهدات* كما يقال اللهم اجعل قبر فلان روضة من رياض الجنة (وتحبير الله له عند موته) اى لما قرب موته خيرته الله بين البقاء فى الدنيا والرحيل للآخرة كما سمعته آنفا ورواه البيهقى فى دلائله وعن عائشة رضى الله تعالى عنها كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى صحته يقول لم يقبض نبى قط حتى يرى مقعده فى الجنة ويخبر فلما اشتكى صلى الله تعالى عليه وسلم غشى عليه فلما افاق شخص بصره لسقف البيت وقال اللهم الرفيق الاعلى فقالت لا تختارنا وعرفت انه خير وفهمت ما فهم ابوهارضى الله تعالى عنهما وهو حديث صحيح رواه احمد فى مسنده وغيره وقد صرح به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال اوتيت مفاتيح خزائن الارض وخيرت بين الخلد فيها ثم الجنة واخترت الى آخر مما يطول ذكره (وما اشتمل عليه حديث الوفاة) اى وفاته صلى الله تعالى عليه وسلم وهو حديث طويل رواه الشافعى والبيهقى فى سننه (من كراماته) التى اكرمها الله تعالى بها عند موته كسماع بكاء الملائكة وسماع صوت من السماء ينادى واحمداه الحديث وقول جبريل له صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله يقرؤك السلام ويقول لك وهو اعلم كيف تجددك الى غير ذلك (وتشريفه) بما مرو غيره (وصلاة الملائكة على جسده) وفى نسخة عليه وكان احقام الجسد هنا لان الصلوة معناها الدعاء وروحه صلى الله تعالى عليه وسلم غير محتاجة لذلك اولئكته اخرى قيل هى ان الصلوة على جسده وروحه مستمرة دائما لقوله تعالى (ان الله وملائكته يصلون) الآية (على ما رويناه فى بعضها) اى فى بعض طرق حديث الوفاة وهو ما روى عن ابن عباس رضى الله عنه انه لما هاجر صلى الله تعالى عليه وسلم يوم الثلاثاء وضع على سريره فى بيته فصلى عليه الملائكة فوجا ثم الناس فوجا ثم نساؤه ثم النساء ثم الصبيان ولم يؤمهم احد وكان صلى الله تعالى عليه وسلم اوصى بذلك وذلك لعظم امره وثلاثين افسون فى الامامة والخلافة لان الخليفة يستحقها ومن زعم ان المراد بالصلوة مجرد الدعاء دون صلوة الجنائزة لم يأت بشئ وكونه لم يؤمهم احد ذكره الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه فى الام وغيره وصححوه وحكمة ما ذكر ولم يدع له صلى الله تعالى عليه وسلم بدعاء الجنائزة المشهور كما ذكره السهيلي بل قالوا انا شهدناك بلغت الامانة ونصحت الامامة الى آخر ما ذكره والحديث بطوله مذكور فى كثير من كتب الحديث تركناه لطوله (واستبذان ملك الموت عليه) اى طلبه الاذن منه فى قبض روحه الشريف ان اراد او تركه حيا (ولم يستأذن على غيره) نبيا او غيره (قبله) روى ان جبريل قال له صلى الله تعالى عليه وسلم ان ملك الموت بالباب يستأذن عليك ولم يستأذن على احد قبلك ولا بعدك فقال ائذن له فقال السلام عليك يا محمد ان ربى امرنى ان اطيعك فيما امرتنى به ان اقبض نفسك قبضتها

وان اتركها تركتها فقال اقض يمالك الموت كما امرت فقال جبريل السلام عليك
يا رسول الله هذا آخر موطن من الارض (ونداهم) اى نداء الملائكة لهم (الذى
سمعه) ولم يروا من ينادى (ان لا) اى بان لا الى آخره فان مصدريه ولانافية (تنزعوا
القميص عنه) اى قميصه الذى عليه لما ارادوا نزع (عند غسله) بضم العين ويجوز
فتحها اشارة لما فى حديث ابى داود والبيهقى الصحيح عن عائشة رضى الله تعالى عنها
انهم لما ارادوا غسله صلى الله تعالى عليه وسلم قالوا لا ندرى انجرده من ثيابه كسائر موتانا
ام نفسله وعليه ثيابه واختلفوا فقتلهم النوم فاذا قائل من ناحية البيت لا يرونه
اغسلوه فى ثيابه فغسلوه وعليه قميصه يصبون الماء فوق القميص ويدلكونه بالقميص وهو
من جملة حديث الوفاة وهذا تكريم له باجرائه على عادته فانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان
لا يجرد عند احد واشارة الى ان تغسله ليس الاحتياج اليه وانما هو اجراء لسنة وكفن
فى ثلاثة اثواب بنية سحولية (وماروى من تعزية الخضر عليه الصاوة والسلام) كما
رواه البيهقى فى دلائله يشير الى ماروى عن على كرم الله تعالى وجهه ورضى عنه انه قال
لما توفى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سمعوا صوتا ولم يروا شخصا وهو يقول
السلام عليكم اهل اليب ورحمة الله وبركاته كل نفس ذائقة الموت وانما توفون اجوركم
يوم القيمة وان فى الله عز وجل لعزاء من كل مصيبة وخلفا من كل هالك ودركا من كل
قائت فبالله ففقوا واياه فارجوا واعلموا ان المصاب من حرم الثواب والسلام عليكم
ورحمة الله وبركاته فكانوا يرون انه الخضر عليه السلام كما رواه البيهقى وابن ابى حاتم
وقال فى مرآة الزمان ان المعزى هو جبريل لا الخضر ورواه العراقى فى تخرىج احاديث
الاحياء بلفظ ان فى الله خلفاء من كل احد ودركا لكل رغبة ونجاة من كل مخافة فآله
فارجوا وبه ففقوا وسمعوا آخر ابعده يقول ان فى الله عزاء من كل مصيبة وعوضا من كل رغبة
فآله فاطيعوا وباه فاعلموا فقال ابو بكر رضى الله عنه هذا الخضر واليسع ولم اجد فى رواية
ذكر اليسع وانما ذكر الخضر فى التعزية فقد انكر النووى وجوده فى كتب الحديث
وانما ذكره الاصحاب قلت بل رواه الحاكم فى المستدرک من حديث انس ولم يصححه
ولا يصح ورواه ابن ابى الدنيا فى كتاب العزاء قال لما قبض رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم اجتمع اصحابه حوله يبكون فدخل عليهم رجل طويل شعر المنكبين
فى ازار ورداء فتخطى الصحابة حتى اخذ بعضادى الباب وبكى ثم قال ان فى الله عزاء
من كل مصيبة وعوضا من كل من مات وخلفا من كل هالك فالى الله فانتهاوا
واصرف الله البلاء فانظروا فان المصاب من حرم الثواب فقال ابو بكر لعل هذا
الخضر اخونينا جاء يعزينا رواه الطبرانى فى الاوسط واسناده ضعيف جدا
وابن ابى الدنيا عن على بسند واه ايضا وذكره الشافعى فى الام من غير ذكر
الخضر انتهى وانما قال الحاكم وغيره انه غير صحيح لحديث انه لا يبقى على وجه

الارض ممن هو عليها احد على رأس مائة سنة من تلك الليلة واراد به الحرام كل احد فيشمل الخضر وغيره يعنى به انكار وجوده وسئل عنه ابن حجر رحمه الله تعالى فقال سنده ضعيف ولو قدر ثبوته لم يخالف الحديث المذكور لانه يخص من عمومه ان صح ما ينقل عن بعض الصالحين من اجتماعه بالخضر الا اننا لم نجد خبرا صحيحا يقتضى انه صاحب موسى عليه الصلوة والسلام والعلم عند الله والحاصل انهم قد اختلفوا في وجوده فالصوفية يثبتون وجوده وان منهم من رآه والمحدثون ينكرونه وبعضهم توقف فيه كابن حجر ومنهم من شدد التكثير على من اثبت حيوته كصاحب مرآة الزمان حتى صنف في ابطاله كتابا مستقلا سماه عجالة المنتظر في شرح حال الخضر ولكننا لانكر ما قاله المشايخ واختلفوا فيه هل هو نبى او ملك او عبد صالح من اولياء الله تعالى اطل الله تعالى عمره وجعل مرجع الاولياء والاقطاب اليه وما مر من انه لم ير شخصه يقتضى انه ملك وقوله (والملائكة) بالجر عطف على الخضر يشير لما قلناه (اهل بيته) مفعول التعزية وهى الارشاد للصبر والتسليمة عند المصيبة واعلم انه ليس الخلاف في وجود الخضر صاحب موسى عليه الصلوة والسلام انما هو في كونه عاش الى زمن النبوة والى الآن (الى ما ظهر على اصحابه) صلى الله تعالى عليه وسلم والى هذه متعلقة بمقدر اى مضموما ماذكر من اول الفصل الى هنا او منتها وهو كما يقوله المصنفون رحمه الله تعالى الى آخره اشارة الى انه ترك امورا كثيرة من جنس ماذكر والمراد بظهورها عليهم ان شرف صحبته صلى الله عليه وسلم اثر فيهم حتى ظهرت منهم امور تشابه ماظهر منه ببركته صلى الله تعالى عليه وسلم (من كرامته وبركته) اى من مثل ذلك (في حياته وموته) اى وبعده موته (كاستسقاء عمر) بن الخطاب رضى الله عنه (بعنه) العباس رضى الله عنه ابن عبدالمطلب اى تقديمه في دعاء الاستسقاء كما رواه البخارى وتفسير عمه صلى الله تعالى عليه وسلم بالعباس وان كان له اعمام غيره لانه لم يعيش بعده صلى الله تعالى عليه وسلم منهم غير العباس وقد صرح به في الحديث واعمامه ابو طالب والزيرو عبد الكعبة وحزرة والقدم وحجل واسمه المغيرة والعوام وضرار والحارث وهو اكبرهم وقسم مات صغيرا وابولهب واسمه عبدالعزيز والغيداق واسمه مصعب او نوفل فهم ثلاثة عشر ولم يسلم منهم غير حمزة والعباس وجعل بعضهم الغيداق وحجل واحدا فعدهم اثني عشر واسقط بعضهم العوام وعبدالكعبة فعدهم احد عشر وبعضهم عدتهم سبعة وبعضهم عشرة لاسقاط بعضهم وحاصل ما اشار اليه انه كان في زمن عمر رضى الله تعالى عنه اذا وقع قحط استسقى بالعباس رضى الله تعالى عنه فوقع قحط شديد في خلافته عام الرمادة سنة سبع عشرة فقال كعب يا امير المؤمنين ان بنى اسرائيل كانوا اذا حصل لهم مثل هذا استسقوا بعصبة الانبياء فقال عمر هذا عم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صنوابيه وسيد

يحي هاشم ثم سعد المنبر ومعه العباس وقال اللهم انا نتقرب اليك بعم نبيك ونستشفع به
 آيتناك مستغفرين مستشفعين ثم اقبل على الناس وقال استغفروا ربكم انه كان غفارا
 يرسل السماء عليكم مدرارا الى قوله انهارا ثم قام العباس رضى الله تعالى عنه وعيناه
 تفيضان فقال اللهم ان عندك سحابا وعندك ماء فانشر السحاب ثم انزل الماء منه علينا
 فاشدد به الاصل وصل به الفرع وادر به الضرع اللهم انك لم تنزل بلاء الا بذنب
 ولم تكشفه الا بتوبة وقد توجه القوم بي اليك فاسقنا اللهم الغيث وشفعنا في انفسنا
 واهلنا وفيمن لا ينطق من بهائمنا وانعامنا اللهم اسقنا سقيا وادعنا نافعنا طبقا سحاما
 اللهم انا لا نرجو الا اياك ولا ندعو غيرك ولا نرغب الا اليك اللهم اليك نشكو جوع كل
 جائع وعري كل عار وخوف كل خائف وضعف كل ضعيف اللهم انت الراعي لاتهمل
 الضالة ولا تدع الكبير بدار مضيفة فقد ضرع الصغير ورق الكبير وارتفعت الشكوى
 وانت تعلم السر واخفى اللهم واغنهم بغنائك قبل ان يقطعوا فيهلكوا فانه لا يئس من
 روح الله الا القوم الكافرون فلم يستقم دعاءه حتى نشأت سحابة فقال الناس ترون ترون
 ثم تلامت ومشت وانتشرت ثم درت وارخت عز اليها كافوا القرب فابرحوا حتى
 علقوا الحد او قاصوا المآزر وطفق الناس يتمسحون بالعباس ويقولون هنيئلك ياساقى
 الحرمين وفي ذلك يقول حسان رضى الله تعالى عنه * سأل الامام وقد تابع جدنا * سقى
 النعمان بغرة العباس * احبى الاله به البلاد فاصبحت * مخضرة الار جاء بعد العباس * في ابيات
 اخر (وتبرك غير واحد) اى كثير من الناس (بدريته صلى الله تعالى عليه وسلم) من السادة
 الاشراف نفعا الله تعالى بهم ولهم في ذلك حكايات كثيرة ليس هذا محلهما وقد افرد
 السيد السهمودى شكر الله تعالى سعيه بتأليف مستقل نافع ﴿ فصل ﴾
 فيه فذلكه هذا الباب (قال القاضى ابو الفضل قد تينا) اى ذكرنا وجعنا
 (في هذا الباب) الرابع المذكور فيه معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم ودلائل نبوته
 واصل الاتيان المجيئ بسهولة وقد يكون بمعنى المرور فيتعدى بعلى ولذا قال
 (على نكت من معجزاته واخوة) الا انه تجوز به عما ذكر من الجمع وعدها بتعديته
 الاصلية لانه من لوازم من يريد اخذ شئ وجمعه ان يأتى له حتى يصل اليه ويقال
 اتى على كذا اذا استوفاه واستوعبه والنكت جمع نكتة وهى الامر الدقيق الذى
 يحصل بفكر يقارنه من نكت الارض بقضيب ونحوه كحمار والنكت بمنتهى فوقية ومن انطق
 بها بالثلاثة فقد اخطأ فلا وجه لما ذكره البرهان هنا (وجل) جمع جملة وهى الامر
 المجلد من علامات نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم مقنعة) اى كافية عن غيرها
 مستعار من القناعة وفي نسخة مغنية بالغين المعجمة والنون اى يستغنى بها عن غيرها
 وهو مجرور صفة جملة ويجوز نصبه على الحالية (في واحد منها الكفاية) عن غيره

كالقرآن اى فى الاقتصار عليه وضمير منها للثبوت والجل (والغنية) بالضم والسكون
فى ثانيه اى الاستغناء عن غيره لانه يدل عليه دلالة قوية (وتركنا الكثير) منها
(سوى ما ذكرنا) اشارة الى ان ما ذكره قليل بالنسبة لما تركه (واقتصرنا
من الاحاديث الطوال) بكسر الطاء جمع طويل (على عين الغرض) عين الشئ المختار
منه وهو المراد منه لا الحقيقة وان كان احد معانيها والغرض ما يقصد منه وقادته
واصل معناه الهدف كما مر فقل لما ذكر (وفص المقصد) اى الامر المقصود
والفص مثلث الفاء بمعنى الاصل يقال اتى بالامر من فسه اى من اصله قال الشاعر
ورب امرء تزدرى العيون * ويأتيك بالامر من فسه
وفص الخاتم ما يزين به من الجواهر ويقال نقل الحديث بفصه اذا استوفاه وتظرف ابن
نبيه رحمه الله تعالى فى قوله

خاتم خاتم فيه فصا ازرقا * من كثرة الائم الذى لم احصه

اولاه ما علم الرقيب فياله * من خاتم نقل الحديث بفصه

وقول الجوهرى العامة تقول الفص بالكسر ظاهره انه غير صحيح وقد نقل الثقات كابن
السيد وغيره تشبيها كاعلم والمقصود بكسر الصاد وهو القياس وفتحها بعضهم والمراد به
المنصود كما مر فهو مصدر يعنى تجوز فيه (و) اقتصرنا (من كثير الاحاديث وغيرها) هو
بمعناد اللغوى اى ما بعد مستقر با غير معهود او غير مشهور او المراد به ما صلب عليه المحدثون
وهو كما قال ابن الصلاح ما انفرد به بعض الرواة سواء انفرد بجمعه او بزيادة فيه كزيادة
ثلاث فى حديث حبيب الى من دنياكم ثلاث النساء والطيب وجمعت قرعة عني فى الصلوة
التي تفرد بها ابن فورك وتبعه غيره كما مر وهو لا ينافى الصحة اذا كان راويه ثقة وقد
يكون ضعيفا وازافة كثير من اضافة الصفة للموصوف اى الاحاديث الكثيرة (على ما صح)
نقله وروايته (واشتهر) بن المحدثين (الايسير) اى قليلا نوردته وان لم يصح ويشتهر
واليسير ما ييسر وسهل وشاع استعماله بمعنى القليل لسهولة (من غريبه) اى غريب
الحديث وانما اقتصر على المشهور الصحيح الشامل للحسن لان المعجزات الخارقة
للعادة لا تخفى غالبا ثم اعتذر عن ايراده فى كتابه بقوله (نما ذكره مشاهير الائمة) لانهم
يعتمد على نقلهم لشهرة علمهم وفصلهم وان لم يره لغيرهم (و حذفنا) اى تركنا وعبر
بالحذف وهو الترك بعد الدكر اما التنزيل ذكر غيره منزلة ذكره او لعله يكون منهما ما حقه
ان يذكر بمنزلة المذكور والحذف اخص من الترك (الاسناد) اراد به السند تسميها شائما
وهم رواة الحديث او هو بمعناه الحقيقى (فى جمهورها) اى معظم الاحاديث واكثرها
وقد يورد الحديث مسندا (طلبا للاختصار) وعدم التطويل وهو مفعول لاجله (وبحسب
هذا الباب) المذكور فيه المعجزات وحسب بفتح فسكون بمعنى كفى او كفاية وهو مبتدأ
مجرور بالباء الزائدة وخبره ان يكون الآتى اى يكفيه فى شرفه والعلم بكثرة ما ورد فيه

عن ذكره واستقصائه وهو المعنى تعليل ثان لاختصاره الا ان العبارة لا تخلو من الخرازة (لوتقصي) مبنى للمجهول بقاف وصاد مهملة اى استوفى وبلغ اقصاه ونهايته وضبطه بعضهم بقاء بدل القاف وهو غير مناسب هنا لان التفضي التلخيص وهو غير مراد وتفسيره بتبضع وخلص من مظانه تكلف لا يخفى (ان يكون ديوانا) اى كتابا مستقلا مدونا (جامعا) لما في غيره وتقدم الكلام على الديوان وانه معرب بكسر الدال وفتحها (يشتمل على مجلدات عدة) اى كتب من شأنها ان تجلد متعددة وعدة بكسر العين بمعنى معدودة (ومعجزات نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم اظهر من سائر معجزات الرسل) عليهم الصلوة والسلام اى من بقيتها اوجيها (بوجهين احدها كثرتها) وشهرتها لان الكثرة تستلزم الشهرة ﴿تنبيه﴾ قال التلمساني مجلدات جمع مجلدة وهى الكتب الكثيرة وهى عبارة فقهية مولدة ولا وجه له لان المجلد ما عليه جلد كفى القاموس وفي رسالة المجلد لابي العلاء المعرى المجلد لا يزال فيما غير من الزمان نقض مجلد العرب من شام ويمان قال الراجز * هل انت كاسل المعتمل * مجلد يكشف عن مخض الابل * انتهى فقد اثبت ذلك وناهيك به من امام فى اللغة فان اراد تخصيصها بالكتب الضخمة وانها لم ترد فى كلام العرب فهو مجاز لا يتوقف على السماع والتجديد يكون بمعنى التصبر وتظرف بعض المتأخرين فى قوله

ملككت كتابا اخلق الدهر جلده * وما احسد فى دهره بمجلد
اذا عاينت كتبى القديمة جلده * يقولون لانهاك اسى وتجلد

(وانه لم يؤت نبى معجزة الا وعند نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم مثلها) اى من نوعها مساوية لها او مقاربة فى الاعجاز (او ما هو ابلغ منها) ابلغ ليس من البلاغة كما توهمه من قال كالقرآن العظيم فانه ابلغ معجزة اوتيت فان معناها هنا اعظم واكوى وليس مقيدا بالقرآن لان بلوغ الشئ وصوله لفايته ومنتهاه او هو من المبالغة على خلاف القياس وكثيرا ما يقولونه بهذا المعنى والمعجزة هنا فى سياق النفي فتعم وتفيد الكثرة والخرافى للعادة اذا عظم من شأنه الشهرة والظهور فلا يرد عليه انه كان ينبغي ان يقول اظهر وانه لا يلزم مما ذكره الظهور الذى ادعاه (وقد نبه الناس على ذلك) اى نبه علماء الحديث والآثار وفصلوه فى كتبهم كابن المنير فى كتاب المقتنى (فان اردته) اى اردت معرفته والوقوف على ما ينويه (فتأمل فصول هذا الباب) اى اعد النظر فيه فتأمل وتدبر معانيه (ومعجزات من تقدم من الانبياء) عليهم الصلوة والصلوة (تقف) مجزوم فى جواب الامر (على ذلك ان شاء الله تعالى) والوقوف فى الاصل القيام تجوز وابه عن المعرفة وهو مجاز مشهور ثم ان بعض الشراح ذكر هنا امورا شرفه الله بها لغيره من الانبياء لامساس لها بالمعجزات تركها ولم يطول بذكرها (واما كونها كثيرة فهذا القرآن كله معجز) وفى بعض النسخ وكله معجز بالواو والتقدير فهذا القرآن موجود معروف وجميع اجزائه معجزة

فناهيك به كثرة ثم شرع في بيان المقدار الذي يقع به الإعجاز فقال (وأقل ما يقع الإعجاز فيه عند بعض أئمة المحققين سورة انا اعطيتك الكوثر) وهي اقصر سورة في القرآن (او آية بقدرها) اى مساوية لهما في الحروف والكلمات وسورة مرفوع خبر اقل وفي نسخة بسورة بباء الجر (وذهب بعضهم الى ان كل آية منه كيف كانت) طويلة بمقدار سورة ام لا (معجزة وزاد بعضهم) وفي نسخة آخرون اى ترقى عن هذا المقدار الى (ان كل جملة منتظمة منه) اى مفيدة تامة (معجزة وان كانت من كلمة او كلمتين) فان قلت كيف تكون جملة منتظمة وهي كلمة قلت يكون فيها مقدر كدها مئتان ونحوها فتأمل وليس هذا مبنيًا على ان اعجازه بالصفة كما قيل (والحق ما ذكرناه اولاً) من ان المعجز اقصر سورة او مقدارها (لقوله تعالى فاتوا بسورة) اى سورة كانت (من مثله) في الاعجاز والضمير للقرآن او للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما في الكشف وفيه كلام مشهور ودخل مقدار السورة فيه بدلالة النص فلايتوهم انه ليس فيه التعرض للدليل على مدعاه (فهو) اى ما ذكر (اقل ماتحداهم) الله او الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم (به) اى طلب منهم معارضته (مع ما ينصر هذا) القول المذكور اولاً اى يقويه ويؤيده (من نظر) اى فكر وتدبر (وتحقيق يطول بسطه) ببيان الحق بالدلة والبراهين القائمة لمن تدبره ونظر مافيه من مراعاة كل مقام وما احتوى عليه من الجزالة واللطافة التي تحير العقول فقد تحداهم اولاً بحجته فقال (فاتوا بكتاب من عند الله) ثم تحداهم بمشر سور فقال فاتوا بمشر سور مثله ثم تحداهم بسورة فسجل عجزهم بعد ارخاء عنان التكليف والحاصل ان الكلام اللفظي الذي وقع التحدى به لا النفس فانه لا يتصور فيه ذلك على الصحيح اختلفوا في مقدار معجزة فذهب بعض المعتزلة الى انه بجميع القرآن ورد بالآيتين المذكورتين وقال القاضي يتعلق بسورة طويلة او قصيرة اظاهر الآية وقال في موضع بها او بمقدارها قالوا ولم يقم دليل على المعجز عن اقل من هذا القدر وقيل لا يحصل المعجز الا بآيات كثيرة وقيل قليلة وكثيره معجز لقوله فليأتوا بحديث مثله (فاذا كان هذا) اى ثبت ان ماتحداهم به هذا المقدار الاقل (ففي القرآن من الكلمات نحو من سبعة وسبعين الف كلمة ونيف) اى وزيادة على هذا المقدار من ناف بمعنى زاد وياؤه تخفف وتشدد وكما زاد على عقد حتى يبلغ ما بعده فهو نيف (على عدد بعضهم) اى هذا مقداره عند بعض دون غيره فانه كما قال الداني رحمه الله سبعة وتسعون بالناء الفوقية الفا واربعائة وتسع وثمانون كلمة وحروفه ثلاثمائة الف وثلاثة وعشرون الفا وقيل ثلاثمائة الف واحد وعشرون الفا وخمسمائة وثلاثة وثلاثون حرفاً وقيل انه الصواب لا ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى وهذا مع تصريحه بالقل واتيانه بلفظه غير وارد عند من انصف ولهم في عدده اختلاف قيل لان الكلمة والحرف

لهما اطلاقات وقول السخاوى لافائدة في عدد حرفه لانه لا يقبل زيادة ولا نقصا
لاوجه له غير الكسل (وعدد كلمات انا اعطيتك الكوثر عشر كلمات فيتجزى القرآن)
بصيغة المصدر وفي نسخة فيتجزى بالمضارع المجهول وآخره مهموز ويجوز ابداله الفا
اي بان تعد عشر آيات عشرة اجزاء (على نسبة انا اعطيتك الكوثر) اي على مقدارها
واتما زاد نسبة ليشمل آية واحدة بمقدارها كما مر فالنسبة مجاز عن المقدار ومعناها الحقيق
لغة واصطلاحا مشهور (ازيد) بالرفع خبر تجزى المصدر وبالنصب ان كان فعلا اي تجزيه
ازيد او يكون ازيد (من سبعة آلاف جزء كل واحد منها معجز في نفسه) اي بقطع السطر
عن غيره ففيه ازيد من سبع الف معجزة وهذا مبنى على ما تقدم من العدد (ثم العجاز)
اي القرآن (كما تقدم) من ذكر الاختلاف في مقداره (بوجهين) الاول (طريق بلاغته)
اي مافيه من مراعاة الوجوه التي بها يطابق اللفظ مقتضى الحال (و) الثاني (طريق نظامه)
اي اسلوبه وكونه على نسق لا يشبه غيره من الكلام نظاما وسجعا ونثرا وتناسبا لكلماته
وجمله وايتاء كل كلمة منه ما تستحقه وتنزيلها في محل لا يليق بها غيره كما يعرفه من ذاق
طعم البلاغة فقارته لا يتمله وان كرره كما لا يخفى على من تأمله حق التأمل ونظر فيه
بنور الايمان (فصار في كل جزء من هذا العدد) المذكور آفا (معجزتان) من جهة بلاغته
ومن جهة نظامه (فتضاعف العدد) اي عدد معجزاته وهو ماض من التفاعل او مضارع
من المفاعلة (من هذا الوجه) اي من هاتين الجهتين البلاغة والنظم فان فلانا كلماته معجزة
صار فيه من المعجزات ما لا يعد ولا يحصى قال ابن عطية رحمه الله تعالى الصحيح
الذي عليه الخذاق ان اعجاز نظامه وصحة معانيه وتوالي فصاحة الفاظه لانه عز وجل
احاط بكل شيء علما وبكل كلام فاقى في كلامه بما لا يحيط به علم غيره وقدرته وبهذا
يشال القول بالصرقة (ثم فيه وجوه اعجاز اخر) غير ما ذكر من الطرفين
(من الاخبار بعلوم الغيب) بيان لوجود اي الامور الغيبية بما وقع او سيقع (فقد يكون
في السورة الواحدة من هذه التجزئة) اي الاجزاء المذكورة المضاعفة من جهتي
الاعجاز (الخبر) اي الاخبار (عن اشياء من الغيب) اي الامور المغيبة عن علمنا
(كل خبر منها بنفسه معجز) اي باعتبار اخباره عن الغيب وقطع النظر عن غيره
من وجوه الاعجاز (فتضاعف) بصيغة الماضي والمضارع كما مر (العدد) المذكور
اي العدد المضاعف لقوله (كرة اخرى) اي بعد مضاعفته السابقة وكرة بمعنى
مرة واصل النكر الرجوع بعد الفر فهو ضد الفرار قال امرء القيس * مكر مفر
مقبل مدبر معا (ثم وجوه الاعجاز الاخر التي ذكرناها) وهي ذكر المغيبات (توجب
التضعيف) والزيادة الى ما لا يكاد يحصى كثرة (هذا في حق القرآن) دون غيره
من المعجزات التي تزيد على معجزات سائر الانبياء (فلا يكاد يأخذ العد معجزاته) وفي نسخة

العدد وها بمعنى والمراد بالاخذ الاحاطة مجازا بليغا كقوله (لا تأخذه سنة ولا نوم)
 اى لا يغلبه ذلك اى لا يحيط بها العدد لكثرتها وهو مبالغة ولذا قال لا يكاد ولم يقل لا يعد
 (ولا يحوى الحصر) اى الاحاطة (براهينه) اى براهين اعجازه لان كل جزء فيه معجزة
 قاطعة البرهان وانحة البيان ولما فرغ من وجوه الاعجاز العقلية اردفها بالنقلية فقال
 (ثم الاحاديث) النبوية (الواردة) فى الروايات الصحيحة (والاخبار الصادرة عنه)
 عليه الصلوة والسلام (فى هذه الابواب) اى ابواب اعجاز القرآن والتحدى به ابواب
 معجزاته عليه الصلوة والسلام كما يؤيده قوله (وعن ما دل على امره) اى نبوته وعلو شأنه
 (مما اشرفنا) فيما سبق من هذا الكتاب (الى جملة) منه وفى نسخة الى جل (يبلغ نحو)
 اى قريبا (من هذا) المقدار الكثير (الوجه الثانى) من وجهى ظهور معجزاته
 وشهرتها وانما اظهر من معجزات سائر الرسل قبله (وضوح معجزاته) اى شهرتها
 بحيث لا تحجب وهذا عين ظهورها او مستلزم له والمراد به شدة ابصارها بحيث لا تخفى
 على احد غير اعمى الفكر والنظر وانما لا يرتاب فيها عاقل مع بقائها على عمر الدهور
 وازدياد شهرتها فى كل عصر كالشمس فى رابعة النهار وهذا مما يدل على اظهريتها
 دلالة ظاهرة لا عينها فسقط ما قيل ان المدعى ان معجزاته اظهر من غيرها والوضوح
 عين الظهور فهو مصادرة الاستدلال على الشئ بنفسه وحاصله الظهور بالكثرة فيرجع
 الى الوجه الذى قبله الا ان يقال المراد بقاؤها على وجه الدهر الى يوم القيمة فيكون المراد
 الزيادة فى الوضوح بهذا الاعتبار وان كان فيه الاخبار بمعجزات الرسل وفيه خلط
 وخط لا يخفى وقد اشار الى ما ذكرناه المصنف بتفسيره بقوله (فان معجزات الرسل
 كانت بقدر همم اهل زمانهم) اى هممتهم فيما يهتمون به ويعتنون (وبحسب) بفتح الحاء
 والسين المهمتين وقيل انه بسكون السين وهو بمعنى المقدار (الفن) اى النوع (الذى
 سما) اى اشتهر وعلى مقداره بينهم لاعتنائهم به (فيه قرنه) بفتح القاف وسكون الراء
 اى عصره والمراد به اهل مجازا او بتقدير مضاف والقرن الزمن المقترب فيه اعمارهم
 واحوالهم واختلف فى مقداره هل هو مائة سنة او ثمانون او اقل كما تقدم ثم فصل
 هذا بقوله (فلما كان زمان موسى) كليم الله عليه الصلوة والسلام اى زمن بعثته
 ونبوته (غاية علم اهل) اى اهمه واعظمه عندهم (السحر) وهو معروف تقدم
 الكلام عليه (بعث اليهم بمعجزة تشبه ما يدعون قدرتهم عليه) وليست منه للفرق
 بين السحر والمعجزة (نجاءهم) على يد موسى عليه الصلوة والسلام (منها ما خرق
 عادتهم) اى خالف ما يعتادونه ويسهل عليهم فعله واصل الخرق ابانة جسم من آخر
 فنقل لما ذكر كخرق الاجماع اى مخالفته وهو استعارة صار حقيقة عرفية وذلك
 كقلب العصا حية واليد البيضاء من غير سوء (ولم يكن) ما جاء به (فى قدرتهم)

اي لا يقدرّون عليه فيدخل في جملة مقدراتهم (وقد ابطال سحرهم) بما عارضهم به وهي جملة حالية يشير الى ما قصه الله في كتابه العزيز وفي نسخة وابطال بدون قدفوه معطوف على جاءهم (وكذلك) اي كزم من موسى عليه الصلوة والسلام (زمن عيسى) ابن مريم صلى الله تعالى عليه وسلم (اغنى ما كان الطب) اي اعظم ما كان في عصره وعهد رسالته علمه والطب في اللغة معناه العادة والسحر وفي العرف علم يعرف به احوال الانسان من حيث الصحة والسقم واغنى اقل تفضيل بعين معجزة ونون من الغنا وهو الفائدة وقيل انه بعين مهملة ومشاة تحتية اي اكثر مشقة وتعبا وقيل انه بعين معجزة ومشاة تحتية من الغاية وهو النهاية وهو بعيد ولم نره في كلامهم لتفسيره بالهوى والطب مثلث الطاء مشدد الباء (واوفر ما كان اهله) اي اهل الطب وعلماؤه اي اكثر ما كان في زرعهم (نجاهم) على يد عيسى عليه الصلوة والسلام (امر لا يقدرّون عليه) بواسطة علمهم بالطب فانهم لا يقدرّون على ازالة الامراض المزمنة والخالقية وقدرتهم في الاكثر على حفظ الصحة * وكمن مرض اعى الطيب المداويا (واتاهم فلم يحتسبوه) اي فلم يخطر ببالهم وقدرة حسابهم ولم يترقبوه وجعل امر ومافاعلا ولم يقل اتاهم بامر وبما هو الظاهر اشارة الى انه من عند الله من غير تصنع وحيلة وفي نسخة يحسبوه اي يظنونه ويفدروه قيل ويحوز فيه ضم الياء اليه ينكرونه وهو بعيد لفظا لامعنى (من احياء الميت) بتخفيف الياء وتشديدها (وابراء الاكهم) اي الذى ولد اعشى مطموس العين اي فتح عينه حتى يبصر (والابرس) وهو الذى فيه بياض يخالف لونه والحفيف منه يسمى بهقا (من دون معالجة) المعالجة المزاولة وعند الاطباء مداواة الامراض بعد تشخيصها (وطب) المراد به هنا المعنى المصدرى اي اعطاء الدواء وانما كان مداواة عيسى عليه الصلوة والسلام بالدعاء والتوجه الى الله تعالى وكان يجتمع عنده من المرضى العدد الكثير ومن لم يقدر على الحجى اليه يذهب بنفسه اليه وكان اطباء عصره لا يقدرّون على ما ذكر فلذا كان معجزة له صلى الله تعالى عليه وسلم ﴿تنبيه﴾ قال البخارى في تفسير الاكهم الذى يبصر بالنهار ولا يبصر بالليل انتهى وقال السهيلي انه قول فيه فلا يرد الاعتراض بانه معنى الاعشى وانما الاكهم من ولد اعشى (وهكذا) اي مثل ما ذكر (سائر معجزات الانبياء) في انها كانت بمقدار علم اهل زمانهم وما يمتحون به من الاحوال والعلوم (ثم ان الله تعالى بعث محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم وجملة معارف العرب) جمع معرفة بمعنى المعروف عندهم لاجمع معروف ضد المنكر المجهول كاقيل (وعلموها) اي ما علمونه من الجزئيات والكليات (اربعة) انواع (البلاغة) اي الملكة والجملة التي يعرفون بها تأدية الكلام حقه في كل مقام من مقاماته نظما ونثرا وهم فرسان ميدانها (والشعر) الكلام الموزون المقفى (والخبر) عن سلف ومالهم

من الوقائع والايام والانساب والمنازل (والكهانة) بفتح الكاف مصدر وبكسرهما
صناعته وحرفته وهى معانات علم المغييات بتلقيها عن الجن كامر (فانزل عليه
القرآن) اى انزل الله عليه صلى الله تعالى عليه وسلم ما يناسب قرنه واهل عصره
اعنى القرآن اى كلامه الموحى اليه (الخارق) اى المخالف (لهذه الاربعة فصول)
اى الانواع المذكورة وهى البلاغة وما معها فهى جمع فصل وهو النوع المستقل
المنفصل المتميز عن غيره (من الفصاحة) وهى خلوص الكلام عن الغرابه وغيرها
بما يشينه من فصيح بمعنى خاص ويشمل البلاغة والفرق بينهما اصطلاح طارىء
فى علم المعانى ومعناها عندهم غنى عن البيان لشهرته (والايجاز) اى اختصار الكلام
اختصارا غير مخل ويقابله الاطناب والمساواة ولم يذكرها لعلمهما بالمقابلة ولانهما
الاكثر ونكات الايجاز اكثر واعظم فهو اهم عندهم (والبلاغة) وقيدها بقوله
(الخارجة لهذه عن نمط كلامهم) اى كلام العرب لدخولها فى الفصاحة كامر والنمط بمعنى
الجنس والطريقة اى لا يعرفون مثل بلاغته لخروجها عن جنس بلاغتهم وما يعهدونه
فى مخاطبتهم ومحاوراتهم والنمط الجماعة من الناس امرهم واحد فاستعير لما ذكر اى
نوعه وطريقته (ومن النظم) اى تأليف الكلمات وتركيبها متناسبة كنظم الجواهر
وعقدها وليس المراد الكلام المنظوم شعرا (الغريب) اى الذى لم يعهده البقاء
فى كلامهم (والاسلوب) اى الطريق (العجيب) اى الذى يتعجب منه سامعه او يعجبه
ويستحسنه (الذى لم يهتدوا) اى لم يصلوا ويقدرُوا (فى المنظوم) اى المؤلف من كلامهم
(الى طريقه) فضلا عن الاهتداء اليه نفسه حتى يمارضوه وينسجوا على منواله الذى
هو ينسج وحده (ولا علموا فى اساليب الكلام) مطلقا او المنشور من خطبهم واسجاعهم
(والاوزان) الشعرية الموزونة على بحوره (منهجه) اى طريقه (ومن الاخبار)
بكسر الهمزة ويجوز فتحها جمع خبر (عن الكوائن) اى عما سيكون فى المستقبل
من المغييات جمع كائن وهو معطوف على قوله من النظم واعاد من لانه نوع آخر من الاعجاز
ولطول الفصل بينهما كقوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا (والحوادث) اى ما يحدث
فى المستقبل ايضا (والاسرار) اى ما اسروه فى انفسهم كقوله تعالى فى قصة ازواجه
صلى الله تعالى عليه وسلم واظهره الله عليه (والحجبات) اى ما اخفوه عنه فاطمه الله
عليه (والضمائر) اى ما اضمروه فى انفسهم كقصة مسجد الضرار ثم فسر ذلك
بقوله (فتوجد) تلك الامور المخبر عنها وما اسروا خفى عنه (على ما كانت عليه)
ذاتا وصفة مطابقة لما قاله (ويعترف) ويقر (المخبر) بفتح الباء اسم مفعول اى من اخبره
الرسول بما اطاعه الله عليه (عنها بصحة ذلك) الخبر الذى اخبره به (وصدقه)
بمطابقته للواقع (وان كان) المخبر بالفتح (اعدى العدو) اى اقوى اعدائه واشدهم

عداوة له صلى الله تعالى عليه وسلم فاعدى افضل تفضيل من العداوة مسموع على خلاف القياس والعدو بمعنى الاعداء لانه يطلق على الواحد وغيره كقوله تعالى (من قوم عدو لكم) اى مع شدة عداوته لا يمكنه انكاره هربا من وصمة التكذيب لظهور صدقه (فاطل) القرآن او النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (الكهانة) بفتح الكاف مصدر وبكسرهما صناعته وحرفته كاسر والرواية هنا الكسر لانه الانسب (التي تصدق مرة وتكذب عشرا) صفة الكهانة اى التي كذبها اكثر من صدقها كما ورد في الحديث انه تعالى كان اذا قضى امرا في السماء سبحت حملة العرش ثم اهل كل سماء حتى ينتهى الى سماء الدنيا فتستخبر اهل كل سماء ممن فوقهم حتى ينتهى الخبر الى اهل هذه السماء فتخطفه منهم الجن ويزيدون فيه من عندهم ما يزيدون من اكاذيبهم وبما فسرناه ظهر سقوط ما قيل صوابه مائة بدل قوله عشرا لانه ورد في الحديث تكذب مائة او اكثر من مائة (ثم اجتثها) يحجم ومثناة فوقية ومثناة والضمير للكهانة اى قطعها بعد ابطالها وعطف بتم لانه ابلغ مما قبله وابعده رتبة واصل معناه نزع الشجر ونحوه بعروقه واصوله كقوله (اجتثت من فوق الارض ما) من قرار ففيه استعارة مرشحة بقوله (من اصالحا) وان كان المراد به ازالتها بالكلية (رمى الشهب) بضم الهاء وسكونها جمع شهاب اى رمى الشياطين بشهب تمنعهم من استراق السمع لما تاقى الكهنة والمراد زيادة الرمي وكثرته فانه كان قبل كاسر وفي نسخة رجم بدل رمى (ورصد النجوم) رصد يسكون الصاد المهملة مصدر رصده يرصده اذا ترقبه واعدله ما يمنعه ويجوز فتحها ويكون واحدا او جمعا لرصد كخدم فهو من اضافة الصفة لموصوفها اى النجوم المرصدة اى المعدة لمنعهم من السمع وذلك لان الشهب نجوم او شعل نار تتفصل منها وارضاء كثير من فرصدها لانها مبدأ لما يمنعون (وجاء) في القرآن (من الاخبار عن القرون) والامم (السالفة) اى الماضية قديما (وانباء) جمع نبا وهو الخبر (الانبياء والامم البائدة) اى الهالكات انقائية في الزمن السابق يقال باد يبيد اذا هلك وفي الحديث الجنة لا تبلى ابدا اى لا تهلك ولا تموت اهلها (والحوادث) اى الامور الواقعة من خير وشر في الازمان السالفة (الماضية) قبل ذلك (ما يعجز من تفرغ لهذا العلم) اى العلم بالاخبار وتواريخ الامم (عن بعضه) اى عن معرفة بعض منه فضلا عن جميعه وما فاعل جاء ومن فاعل يعجز (على الوجوه التي بسطانها) اى جاء مبينا على وجوه تقدمت مفصلة (وبينا المعجز فيها) اى اوضحنا المعجزات فيها بما اغنى عن اعادته (ثم بقيت هذه المعجزة) اى القرآن وفي نسخة المعجزات باعتبار وجوه اعجازه (الجامعة لهذه الوجوه) اى وجوه الاعجاز المذكورة آنفا (المضمومة الى الفصول الاخر) يعنى الاربعة المتقدمة (التي ذكرناها في معجزات القرآن ثابتة الى يوم القيمة) لا تبدل ولا تغير ولا تذهب ابقاها الله

(بينة الحجة) اى ظاهرة الدلالة على رسالته صلى الله تعالى عليه وسلم (لكل امة تاتى) بعد نزول القرآن جيلا بعد جيل وعصرا بعد عصر (لا يخفى وجوه ذلك) الاعجاز الذى ذكر اولاً (على من نظره فيه) اى من نظر فى القرآن بتلاوته او سماعه (وتأمل وجوه اعجازه) اى اطال النظر فيها وكرره وهو من الامل تفعل تجوز به عما ذكر لارتقب الامل وامتداده (الى ما خبر به من الغيوب) اى مع ما خبر به من المغيبات (على هذا السبيل) والعاريق المذكور (فلا يمر عصر وزمن) اى يحى كائنات على اهله وليس المراد به يتقضى لقوله (الا و يظهر فيه صدقه) اى صدق القرآن او النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (بظهور محبته) بفتح الباء اى ما خبر به او خبره (على ما خبر) اى كاشفاً متحققاً على وفق خبره او باقياً على حاله فى وجوه اعجازه السابقة اى خبر به فهو مبنى للفاعل (فيتجدد الايمان) به كل ما ظهر امر جديد مصدق له بوقوع ما فيه (ويتظاهر البرهان) اى يقوى الدليل ويزيد قوة واصل التظاهر المعاونة والمساعدة كأنه يستند لظهوره (وليس الخبر كاليمان) وهو بكسر العين المعاينة والمشاهدة ولا تفتح فيه العين وهو مثل وورد فى الحديث الصحيح ليس الخبر كالمعاينة لان الخبر يحتمل الصدق والكذب يقطع النظر عن قائله فاذا شوهده معناه بان المراد واطمان القواد ولذا قال ابراهيم عليه الصلوة والسلام ولكن ليطمئن قاي (كاقيل) ولكن لليمان لطيف معنى * له سأل المعاينة التكليم * (وللمشاهدة) بحس البصر (زيادة فى اليقين) الذى كان بالبرهان القاطع (والنفس اشد طمأنينة) الطمأنينة والاطمئنان السكون بعد النزاع (الى عين اليقين) اى الى ما يتيقن بالمعاينة والمشاهدة (منها) اى من طمأنينتها (الى علم اليقين) اى العلم المتيقن بالبرهان القاطع فالنفس مفصل ومفضل عليه باعتبار حالتين (وان كان كل) من عين اليقين وعلم اليقين (عندها) اى عند النفس وفى علمها فان عند يكون بمعنى العلم كالمفسر عند الله تعالى بعلمه تارة وحكمه اخرى (حقاً) اى متحققاً ثابتاً بالامرية لكن الاول اقوى وفيه اشارة الى الفرق بين عين اليقين وعلم اليقين وحق اليقين وفيه كلام فصلناه فى غير هذا المحل والاول ضرورى وغيره نظرى (وسائر معجزات الرسل) قد مر وفصلناه فى شرح الدرة ان لفظ سائر ورد بمعنى الباقي من السور المهموز وبمعنى الجميع من السير المعتل وان من انكر الثانى كالحريرى وغيره لم يصب (انقرضت بانقرضهم) اى انقطعت وزهبت معهم بسبب ذهابهم (وعدمت) بعد وجودها وعدم مبنى للمجهول لانه يقال عدمه كعلمه بمعنى اعدامه وعدم بزنة كرم (بعدم) بفتح الحاء وبضم فسكون (ذواتها) اى الرسل وفى نسخة ذواتهم جمع ذات بمعنى نفس وفى ثبوتها فى اللغة كلام تقدم ويأتى والمعروف انه بمعنى صاحبة مؤنث ذوالمشهور فى العربية اى تلك المعجزات تعدم فتقرض وان علم ثبوتها لكونها امراً غير مؤبد ومعنى عدم ذوات الانبياء ذهابها من الدنيا وعن الحس وان كانت باقية فى البرزخ احياء لا يموتون كفى حديث

الاسراء والاجتماع بالانبياء (ومعجزة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم) يعنى القرآن (لايتبدل) اى لاينفى وتعدم (ولا تنقطع) اى تذهب بالكلية (واياته) اى معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم التى تضمنها القرآن (تجدد ولا تضمحل) بالاضاد المعجزة والميم والهاء المهملة واللام المشددة اى لا تحل وتبقى كاضمحل السحاب اذا انقشع (ولهذا) المذكور من بقاء معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم (اشار صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله) فى حديث صحيح رواه البخارى رحمه الله تعالى والاشارة هنا بمعنى التصريح او عبر به لانه غير صريح فيما ذكر لان الوحى الآتى اعم من القرآن فيحتمل ان المراد به احكام شريته الباقية الى يوم القيمة والظاهر ان المشار اليه مامر من ان القرآن فيه معجزات لا تحصى وليس بصريح الحديث كاسندينه (فما حدثنا به القاضى الشهيد ابو على) بن سكرة وقدما ترجمته قال (حدثنا القاضى ابو الوليد) تقدم ايضا قال (حدثنا ابو ذر) الهروى وقد تقدم قال (حدثنا ابو محمد) بن حمويه السرخسى وقد تقدم (وابواسحق) المستملى كاتقدم (وابوالهيثم) الكشميهنى كاتقدم (قالوا حدثنا الفربرى) راوى صحيح البخارى وقد تقدم ضبط نسبه قال (حدثنا البخارى) صاحب الصحيح المشهور قال (حدثنا عبدالعزيز بن عبدالله) العامرى الاوسى الفقيه الحافظ الثقة وترجمته فى الميزان قال (حدثنا الليث) تقدمت ترجمته (عن سعيد) المعروف بالمقبرى (عن ابيه) كيسان ابو سعيد المقبرى نسبة للمقبرة لانه كان يتولى حفرها وهو مولى خليفته روى عنه اصحاب الكتب الستة وتوفى سنة مائة فى خلافة الوليد وهو ثقة (عن ابى هريرة) رضى الله تعالى عنه هو عبدالرحمن بن صخر وفى اسمه اختلاف كثير لشهرته بكنيته كما مر (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) فى حديث صحيح رواه البخارى ومسلم والنسائى وما ذكره المصنف رحمه الله تعالى لفظ البخارى (قال مامن الانبياء) تقديره مامن نبى من الانبياء (الاعطى) بالبناء للجهول اى الا اعطاه الله تعالى (من الآيات) اى المعجزات الظاهرة (مامثله) ماموصولة او موصوفة (آمن) بالمد ماضى اى صدق (عليه البشر) على تعليلية كما فى قوله تعالى (على ما هداكم) او تقديره مستقرا عليه البشر يعنى اهل عصره (وانما كان الذى اوتيت) من الآيات والمعجزات (وحيا او حيا الله تعالى عز وجل الى) يعنى القرآن المعجز المتحدى به ثم رتب عليه قوله (فارجو) من الله تعالى بما اكرمنى به من المعجزة الشاملة على معجزات لانتهاى الباقية الى يوم القيمة التى ليست كمعجزة غيرى تنقرض بانقراضهم فيؤمن بها فى كل امة مالا يحصى فلذا رجوت (ان اكون) دونهم (اكثرهم تابعا) اى امة (يوم القيمة) اذا حشرت الامم مع انبياءهم (هكذا معنى) هذا (الحديث عند بعضهم ممن) فسره وبين المراد منه فقيه اشارة الى كثرة ما فيه من المعجزات وانه باق على وجه الدهر الى يوم القيمة لا يقبل نسخا ولا تبديلا ولا ينسى كفره من الكتب والمعجزات ومثله

المتقدم المراد به نفسه كما في قولهم مثلك لا يخل وعليه للتعليل كاسر وعبرها لما فيها من الدلالة على الاستعلاء بالقهر والعلية المألوم لهم بالايان به وقال انما مع كثرة ماله من المعجزات اشارة الى انه اعظم معجزاته والعرب قد تحصر الشيء في فرد كامل منه بادعاء ان ماعداء لا يعد معه لكفايته عن غيره وقد حقق الله تعالى رجاءه صلى الله تعالى عليه وسلم (وهو الظاهر) من معنى الحديث (والصحيح ان شاء الله) وقد تقدم الكلام على هذا الحديث مستوفى ثم اشار الى ان فيه وجوها اخر بقوله (وذهب غير واحد) اى كثير (من العلماء) اى علماء الحديث (في تأويل هذا الحديث) اى تفسيره وبيان مايؤل اليه وعبر بالتأويل اشارة الى انه خلاف الظاهر بعد ما صرح به (وظهور معجزة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم) اى في بيان وجه ظهورها (الى معنى آخر) غير ما ارتضاء (من ظهورها) اى بيان ظهورها (بكونها) اى هذه المعجزة الباهرة (وحيا) اى كلاما موحى اليه من الله فقوله (وكلاما) عطف تفسير لان الوحي يحتمل المعنى المصدري ثم بين وجه الظهور على هذا فقال (لا يمكن) لاحد ممن ينكره (التخيل فيه) تفعل من الخيال بالخاء المعجمة وفي نسخة التخيل بالتفعل منه والاول انسب بقوله (ولا التخيل عليه) بالخاء المهملة لانه كلام بليغ دال على معناه وما قصد به دلالة لا يمكن الواقف عليه ان يقول انه تخيل وتمويه لا اصل له ولا ان يعمل حيلة في الاتيان بمثله كما فعل سحرة موسى عليه الصلوة والسلام بحبالهم اذ جعلوها تحرك كعصاه (والتشبيه) به (فان غيرها) اى غير المعجزة القرآنية (من معجزات الرسل) كلها (قدرام) اى قصد وطلب (المعاندون) اى المنكرون (لها) عنادا (باشياء) متعلق بـرام (طمعوا) اى توهوا فجعل كلمتهم لقربه منه معنى (في التخيل) والتقية (بها) باظهار ما لا حقيقة له (على الضعفاء) المراد بهم العامة الذين ضعف عقاهم عن الفرق بين السحر والمعجزة لعدم تمييزهم (كالكفاء السحرة) عند فرعون جمع ساحر (حبالهم وعصيتهم) جمع حبل وعصا لابطال معجزة عصا موسى بالاتيان بمثلها فلما ابتاع عصى موسى ما القوه وابطالته علموا انها معجزة فآمنوا به واختاروا القتل على اتباع فرعون ولم يغن كيد شيئا (وشبه هذا) المذكور في قصة موسى (مما يخيل) بالمعجمة اى يلبس به ويموه (الساحر او يخيل فيه) بالخاء المهملة اى يأتى به حيلة منه غير واقعة ثم اشار الى ان معجزة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم لا تقبل ما ذكر بقوله (والقرآن كلام) من جنس الكلام البالغ غاية البلاغة ومثله (ليس للحيلة) ممن لا يقدر عليه (ولا للسحر في التخيل فيه) بان يعمل بقوة السحر مايؤثر في شخص لا بلاغة له حتى يكلم بكلام بليغ خطبة او شعرا (عمل) اى تأثير كما عرفت آتفا فان ساحرا الواقى عاميا لا قدرة له على كلام حسن ثم سحره بجميع انواع سحره لا يمكنه ان يقوم في ناد منشدا او خطيبا فانه امر جبلى لا يمكن ايجاده اغير خالق القوى والقدر فتجد الجلف الاعراب يتكلم بكلام

عند اعقل الناس واطرفهم لا يمكنه ان يأتي بشيء منه وبهذا علم ان الكلام لا يكون بحيلة ولا سحر فبالك بكلام اقم جميع الفصحاء واخرس السنة البلغاء وهو المراد بقوله (فكان) القرآن من حيث كونه كلاما (من هذا الوجه) اى من الجهة المذكورة بقطع النظر عن غيرها من جهات الإعجاز (عندهم) اى عند المفسرين لهذا الحديث بما ذكرنا (اظهر من غيره من المعجزات) لعدم قبول التخييل والتقوية (كلايته) اى يحصل ويتيسر وعبر بالتام لانه يتحقق به الامر ولذا قيل الاعمال بخواتمها اى باواخرها (لشاعر) يتكلم بالملفوظ (ولا خطيب) يتكلم بالمشهور (ان يكون شاعرا او خطيبا بضرب) اى بشيء ونوع (من الحيل) جمع حيلة (والقوية) اى التخييل والتليس وهو مأخوذ من قولهم موه النحاس بذهب اوفضة لتوهم من رآه انه ذهب اوفضة وهو فى الاصل من الماء يذاب فيصير كالماء ثم يطلى به وتقول العامة لمذابه ماء الذهب وماء الفضة وصيغة فعل يكون للتشبيه كثيرا فانكار اهل المعاني لقوله انك مسرج بمعنى كالسراج فى البريق واللمعان لا وجه له كاسم (والتأويل) اى التفسير (الاول) الذى قال انه الظاهر الصحيح (اخلاص) افعال تفضيل من خاص بجماعة ومعجزة ولام وساد مهمة اى اصفا من الكدراى الاشكال قال فى المغرب الخاوص الصفا ويستعار للموصول انتهى وهو بمعنى اجود او من الخلاص بمعنى النجاة والسلامة (وارضى) افعال تفضيل من الرضى اى اكثر رضى وقبولا عند العقول السليمة (وفى هذا التأويل الثانى) الذى ذهب اليه غيره من علماء الحديث (ما يغض) بالبناء للمجهول وتشديد الميم قبل ضاد معجزة من تغميض الجفن وهو غطاء العين ومعنى يغض (عليه الجفن) انه يغض عنه البصر والنظر فلا يلتفت اليه ويعتبه به او هو كالتقضاء فى العين الذى يمنع انفتاح الاجفان وهو كناية عن انه غير سالم من الاعتراض (ويغضى) يغين وضاد معجمتين واللف مبنى للمجهول لاجل قافية السجع من اغضى الجفن اذا اطبقه او بمعنى سكت وهو قريب مما قبله قبل جعله مرجوحا لما فيه من ايهام ان معجزات الانبياء عليهم الصلوة والسلام يمكن معارضتها ولو بطريق التخييل والحيلة وفيه وجوه اخرى (وجه ثالث) فى اعجاز القرآن وانه اعظم معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم (على مذهب من قال بالصرقة) على ان اعجازه بصرف الله قدرتهم وتمكنهم من معارضة مع انهم بحسب الجلبة قادرون على الاتيان بمثله لولا ما ذكر واليه ذهب النظام وكثير من المعتزلة والشريف المرتضى من الشيعة (وان المعارضة) له والاتيان بمثله (كانت فى قدرة البشر فصرفوا عنها) اما بسلب قدرتهم ودواعيهم او بسلب علمهم بتأليف كلام مثله وتمكنهم منه (او على احد مذهبي اهل السنة من ان الاتيان بمثله من جنس مقدورهم) على الاتيان بكلام من جنسه اى مما هو فى قدرتهم متمكنون منه (ولكن لم يكن ذلك قبل) بالبناء على الضم اى قبل ظهوره (ولا يكون بعد) بالضم وقيل

المراد قبل التحدى وبعده (لان الله تعالى لم يقدرهم) بسكون القاف وفتحها وتشديد
الدال وتخفيفها اى لم يجعل فيهم القدرة على الاتيان بمثله قبله لانهم لم يسمعوا كلاما
مثله (ولا يقدرهم عليه) بعده ولما كان هذا المذهب قريبا مما قبله اشار الى الفرق
بينهما بقوله (وبين المذهبين) اى مذهب الصرفة والمذهب المذكور بعده
(فرق بين) بالتشديد واضح ظاهر لتمكنهم على الاول من الاتيان بمثله لكن صرفوا
عنه ولعدم تمكنهم منه على الثانى مع انه من جنس مقدورهم ومثله فى الجملة وليس
هذا نوع من الصرفة وذهب اليه بعض اهل السنة كما توهم وهو عجيب من قائله
فتدبر (وعليهما جميعا) اى على هذين القولين (فترك العرب) الفصحاء على المذهب
الاول (الاتيان بما فى مقدورهم) اى قدرتهم على الاتيان بما هو من مثله او مثل بعضه
كما قصر سورة منه (او) تركهم على الثانى (ما هو من جنس مقدورهم) اى من جنس
كلامهم البالغ الذى يقدرون عليه (ورضاهم) اى اختيارهم (بالبلاء) اى بما ابتلوا
به لعنادهم (والجلاء) بفتح الجيم واللام والمدبوزن البلاء وهو اخراجهم من ديارهم
واوطانهم (والسب) بكسر السين المهملة والموحدة والمد وهو سب اولادهم واهلهم
واسترقاقهم (والاذلال) لانفسهم واهليهم (وتغيير الحال) التى كانوا عليها من العزة
والشهادة (وسلب النفوس) بالقتل والفتك فيهم (والاموال) باخذ الغنائم منهم
(والتفريق) باللوم والرجز والتغيير (والتوبيخ) بذمهم وتوبيخ ما هم عليه من الجهل
(والتعجيز) باظهار عجزهم بالتحدى (والتهديد) لهم بالاذارهم بعذاب الدنيا والآخرة
(والوعيد) بما يقع بهم ان لم يؤمنوا (ابين آية) اى اظهر علامة وهو خبر قوله فترك
العرب (للمعجز عن الاتيان بمثله) اى بمثل القرآن فى فصاحته واعجازه (والنكول)
وهو المكوس اى الرجوع والاعراض (عن معارضته) اى الاتيان بمثله (وانهم منعوا
عن شئ هو من جنس مقدورهم) اى كلامهم الذى يقدرون عليه لامن نوعه المشابه له
من جميع الوجوه (والى هذا) المذهب وهو انهم قادرون على شئ من جنسه عاجزون
عن مثله لا بالصرفة وهذا هو الفرق بين القولين (ذهب) اى اختاره مذهباً
(الامام ابو المعالى الجوينى) منسوب الى جوين بزنة المصغر اسم بلدة وهو امام اهل
السنة عرباً وعجماً فرد الامة عبد الملك بن عبدالله بن يوسف النيسابورى الشافعى
امام الحرمين اعلم ائمة الشافعية هو ووالده ولد فى ثامن عشر المحرم سنة تسع عشرة
واربعمائة وتوفى سنة ثمان وسبعين واربعمائة فى الخامس والعشرين من ربيع الآخر
(وغيره) من اهل السنة (قال) ابو المعالى (وهذا) الاعجاز (عندنا بالغ) اى اقوى
واكثر مبالغة (فى خرق العادة بالافعال البديعة) اى المبتدعة الغريبة (فى انفسها)
اى فى حد ذاتها وهو متعلق بالبديعة وفى نسخة فى انفسنا وهو متعلق بالغ (كقاب
الصاحبة) لموسى عليه الصلوة والسلام وكانت من شجر النور وفيها معجزات كانت

ثم له وتضيء وينتفع بها الى غير ذلك مما فصلوه (ونحوها) كاليد البيضاء وبراء الارض والاكه واحياء الموتى (فانه) اى الامر والشان او كونه ابلغ (قد سبق الى بال الناظر) فيها وفكره وخطره (بدارا) اى مبادرا بسرعة فى اول نظره (ان ذلك) الامر البديع الحارق للعادة نشأ (من اختصاص صاحب ذلك) الامر الذى ظهر على يديه (بمزيد معرفة) اى بزيادة معرفة امتازها عن لم يقدر عليها (فى ذلك الفن) اى النوع الذى كان يعتنى به اهل زمانه (وفضل علم) به واحواله (الى ان يرد ذلك) الخاطر الذى سبق لفهمه (صحيح النظر) بالتأمل والتدبر فيه حتى يعلم اعجازه ثم بين اباهيته وقوته بقوله (واما التحدى) اى طلب معارضة الكلام او تقدم انه مشتق من الحد التقابل الحدادة فى حدانهم للابل (للخلائق) جمع خليفة بمعنى خلق (مئين ٢) بكسر الميم جمع مائة (من السنين) فى عصر النبوة وبعده الى غير النهاية (بكلام من جنس كلامهم) المقذور لهم (ليأتوا بمنزله) علة للتحدى (فلم يأتوا) اى لم يقدرُوا على مثله وهم فحول البلاغة وقد ونحووا وعبروا على رؤس الاشهاد (ولم يبق بعد توفر الدواعى) اى كثرة ما يدعواهم لمعارضته ويختنم عليها من الحمية الجاهلية (على المعارضة ثم عدوها) اى المعارضة مع كثرة دواعيها (الان منع الله الخلق عنها) بالصرفة او بعدم القدرة على نوعه دون جنسه فيصدق على المذهبين وفى نسخة الامنع الله الخ (بمثابة) اى هذا المنع بمنزلة واصل المثابة الممكان الذى يرجع الناس اليه اويكتسبون فيه الثواب ثم شاع فيما ذكر كما اشار اليه الراغب وقيل اصله مبلغ جوم البئر والحجارة حولها ثم نقل لما ذكر وقد اصطلح الفقهاء على استعماله للتشبيه كاقيل فالمراد انه نحو (ما لوقال نبى آتى ومعجزتى ان يمتع الله القيام عن الناس مع مقدرتهم عليه وارتفاع الزمانة عنهم) بان لا يكونوا مقدين وهو بيان لقدرتهم على القيام والمقدرة بضم الدال وفتحها كما تقدم (فلو كان ذلك) اى عدم قيامهم (وعجزهم) بتشديد الجيم اى جعلهم الله عاجزين عنه (لكان ذلك من ابرأية) اى اقوى معجزة (واظهر دلالة) على نبوته (وبالله التوفيق) فيه اشارة الى ان فيه توفيقا بين القولين لاتفاقهم من وجه واختلافهم من آخر (وقد غاب عن بعض العلماء) اى خفى عليهم لان من شأن الغائب ان يخفى فاريد به لازمه (وجه ظهور آيته صلى الله تعالى عليه وسلم) ولتضمنه معنى العلو قال (على سائر آيات الانبياء) الذين سافوا قبله (حتى احتاج للعذر عن ذلك) اى عن كون معجزته اظهر من معجزات غيره مع ان احياء الموتى ونحوه من آيات الانبياء قديتهم انه اقوى واظهر (بدقة افهام العرب) اصل معنى الدقة كون الشئ دقيقا ثم استعير للوقوف على ما خفى من الامور (وذكاء الباهيا) جمع لب وهو العقل الخالص والذكاء قوة للذهن تقضى سرعة الانتقال (ووفور عقولها) الوفور من الوفرة وهى الكثرة والزيادة والعقول جمع عقل وهو

(٢) المئين نسخة

القوة المدركة يعنى ان هذا من شأن هذا الجنس ولا يضره تفاوتهم بحسب الاشخاص
 فيما ذكر كتابهم مع انه لا يرد على المصنف رحمه الله تعالى لانه حكاه عن غيره (وانهم)
 لما خصوا به من الذكاء والفطنة (ادركوا المعجزة فيه) اى فى القرآن لما علموه من خواص
 تراكيبه وجزالة معانيه وحسن نظمه واتساقه (بفطنتهم) اى قوة ذكائهم (وجاءهم
 من ذلك) اى حصل فى نفوسهم من معرفة اعجازه وظهوره على غيره (بحسب ادراكهم)
 بفتح السين اى حصل منه على مقدار ادراكهم وقوته (وغيرهم) من الادم (من القبط)
 القبط بكسر القاف جيل من الناس كانوا قوم فرعون بمصر (وبنى اسرائيل) اى اولاد
 يعقوب بن ابراهيم واسرائيل لقب يعقوب (وغيرهم لم يكونوا بهذه السيل) اصل
 معناه الطريق وهو هنا كناية عن عدم ذكائهم وفهمهم كالعرب ونفى سيل الشئ ابلغ
 من نفيه (بل كانوا من الغباوة وقلة الفطنة) الغباوة عدم الفهم والبلادة وعطف قلة
 الفطنة عليه عطف تفسير ورجل غبي جاهل قال * ليس الغبي بسيد فى قومه * لكن سيد
 قومه المتغابي (بحيث جوز عليهم فرعون انه ربهم) حيث ظرف مكان وهو خبر كان
 اى بلغت غباوتهم ان فرعون قال لهم انار بكم الاعلى فسلموا له ذلك وهذا بالنسبة للقبط
 (وجوز عليهم السامرى) وهو رجل من بنى اسرائيل يسمى موسى بن ظفر وهو
 منسوب لرجل اسمه سامر (ذلك فى المعجل) اى انه ربهم فعبدوه والمعجل الصغير
 من البقر (بعد ايمانهم) بالله تعالى فاضلهم السامرى وكان من اهل كرمان من قوم تسمى
 السامرة يعبدون البقر وكان منافقا يظهر الاسلام فلامضى موسى عليه الصلوة والسلام
 صاغ لهم محلامن الحلى وزينه بالجواهر وقذف فيه ترابا من اترفس ركبته جبريل عليه الصلوة
 والسلام فكان تحرك فقال لهم هذا الهكم واله موسى وان موسى اخطأ الطريق اليه فجاكم
 يكلمكم كما كلفه فاتبعوه لسخافة عقولهم كما فصله المفسرون وغيرهم (وعبدوا) اى بنو
 اسرائيل (المسيح) عيسى ابن مريم (مع اجماعهم على صابه) واذا كان ربا كيف يصاب
 مع انه اعتقاد باطل (وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم) اى القى شبهه على رجل اسرائيلى
 فظن اليهود انه عيسى عليه السلام فصلبوه وهذا جهل عظيم منهم (فجاؤهم من الآيات
 الظاهرة البينة للابصار) اى لعدم دقة افهامهم كانت آياتهم فى غاية الظهور تدرك
 بالبصر (بقدر غاظ افهامهم مالا يشكون فيه) فاعل جاء وعدم شكهم لظهور ما جاءهم
 (ومع هذا) الظهور (فقالوا لموسى ان تؤمن لك حتى تراه جهرة) اى معاينة باصبارنا
 لشكهم فيما اتاهم به وتفصيله فى التفاسير غنى عن البيان (ولم يصبروا) اى بنو اسرائيل (على
 المن) وهو طبل كالعسل ينزل على الاشجار فيجمع ويؤكل (والسلوى) وهو طائر
 كالبمبى واحده سلواه وكانوا لما خرجوا من التيه قالوا لموسى عليه الصلوة والسلام
 اخر جتنا من العمران للقفر فادع الله ان يرزقنا فرزقهم المن ثم سألوه ان يطعمهم من اللحوم

فأناهم بالسوى فكانوا يأخذونها بأيديهم ثم قالوا لن نصبر على طعام واحد (واستبدلوا
الذى هو أدنى) أى طلبوا بدلا أدنى مما عندهم وهو القوم والعَدَس والبَصَل (بالذى
هو خير) وهو المن والسوى والباء داخلة على المتروك وفيها تفصيل أفرد بالتأليف
(والعرب على جاهليتها) أى على حالها التى كانت عليه قبل الاسلام من الجهل وانها أمة
أمية والجاهلية مصدر بمعنى الجهل وعلى بمعنى مع وقيل انها مستعارة لتمكنهم فى الجهل
كقوله على هدى من ربهم (أكثرها يعترف بالصانع) أى بوجوده تعالى وليست معطلة
كبعض الأمم وإطلاق الصانع على الله تعالى صحيح ثبت فى السنة كذا كره السيوطى رحمه الله
تعالى وليس مما حد نوه وفى قوله أكثرها إشارة الى أن معهم فرقة دهرية قالوا ما يهلكنا
إلا الدهر وفرقة عبدوا الملائكة وفرقة عبدت الكواكب (وانما كانت) عبدة الاصنام
منهم (تتقرب بالاصنام الى الله تعالى زانى) ولادعى انها خالقة رازقة وزانى مقصور
بمعنى الخطوة من ازدلف بمعنى دنى وهو مصدر كالزلفة مؤكدة لتتقرب من غير لفظه
(ومنهم من آمن بالله وحده من قبل) بعنه (الرسول) صلى الله تعالى عليه وسلم فى الجاهلية
كابن نفيل وقس بن ساعدة وأمية بن أبى الصلت (بدليل عقله وصفاء لبه) الذى هداه
الى معرفة الله تعالى وتوحيد النظار فى مصنوعاته * وفى كل شئ له آية * تدل على انه الواحد *
(ولما جاءهم الرسول) صلى الله تعالى عليه وسلم أى بعنه الله تعالى ليهديهم الى الله تعالى
(بكتاب الله تعالى) المنزل عليه (فهموا حكمته) أى ما فيه من الحكم والعلوم النافعة
(وتبينوا الفضل ادراكهم) وزيادة عقولهم (لاول وهلة) أى فى اول نظرة بالبدية منهم
يقال لفته اول وهلة بسكون الهاء وفتحها أى اول شئ ولأم لاول توقية أى عند اول
وهلة (معجزته) يعنى القرآن (فآمنوا) به (وازدادوا كل يوم إيمانا) وتصديقا بنبوته
ومعجزته والإيمان بمعنى التصديق يقبل الزيادة قوة وضعفا عند المحققين وان لم نقل
ان الأعمال داخلة فيه كما تقرر فى علم الكلام (ورفضوا) أى تركوا (الدنيا كلها فى محبته)
أى لاختيار محبته على كل شئ (وهجروا ديارهم وأموالهم) طلبا لرضاء الله تعالى ورضاه
صلى الله تعالى عليه وسلم (وقتلوا آباءهم وأبنائهم) المعاندين له لاجل نصرته وأعزاز
دينه (فى نصرته) فى هنا تعليلية (واتى) هذا القائل الذى غاب عنه ما تقدم
(فى معنى هذا) وزعم ان ظهور آياته لما قاله (بما يلوح له رونق) أى يظهر له لفظ حسن
(ويعجب منه زبرج) بكسر الزاء المعجمة وسكون الباء الموحدة وكسر الراء المهملة
وجيم وهى الزينة والوشى الذى هو كالطلاء وفيه إشارة الى عدم قبوله لضعفه ولذا قال
(لواحتسج اليه وحقق) أى بينت حقيقته (لكننا قدمنا من بيان معجزات نبينا) صلى الله
عليه وسلم (وظهورها) من غير حاجة لما ذكره من ذكاء العرب وفهمهم (ما يغنى عن ركوب
بطون هذه المسالك) أى ادعاء مثل هذه الامور الخفية (وظهورها) أى ما يظهر
منها قبل تدقيق النظر والتدبر (وبالله استعين) والحمد لله وحده وصلى الله تعالى

على من لاني بعده وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا دائما ﴿ القسم الثاني فيما يجب على الانام من حقوقه عليه الصلوة والسلام ﴾ الوجوب الشرعى ما يلزم شرعا وهو ظاهر والانام الخلق والناس والحقوق جمع حق وهو ما يستحقه عليه الصلوة والسلام (٢) وهذا قسم من الاقسام الاربعة التى ذكرها المصنف رحمه الله تعالى (لخصنا الكلام فيه) اى اختصرناه من غيره من الكتب وينسأه وسهلناه (فى اربعة ابواب على ما ذكرناه فى اول الكتاب) فى اجمال ما شتمل عليه وفهرسته (ومجموعها) اى محصلها واجمالها من قولهم جل الحساب والضمير الابواب الاربعة (فى وجوب تصديقه) عليه الصلوة والسلام فى كل ما جاء به عن ربه ويدخل فيه الايمان بانه رسول والايمان بسائر الرسل والكتب المنزلة وقدمه لانه الاصل فلا حاجة للماقيل من انه خصه لانه المقصود من تصنيف الكتاب ولانه اشرف فهم وخاتهم (واتباعه) صلى الله تعالى عليه وسلم اى الاقتداء به فيما ليس من خواصه وهو مجرور معطوف على تصديقه اى بان يجب اتباعه فى وجوب الواجب وسنة المسنون واباحة المباح وتحريم المحرم وقيل يبنى تقييده بالواجب لا المسنون (وطاعته) بامتنال او امره واجتناب نواهيه والطاعة كما قاله الراغب الاقنياد ويضادها الكره قال الله تعالى ﴿ اتينا طوعا او كرها ﴾ واكثر ما يقال لما مر انتهى فلذا عطفها على الاتباع فانه قد يكون كرها فن قال فى الفرق ان المطيع مسلوب الاختيار مع المطاع وفى الصحاح فلان مطيع لك اى منقاد لم يصب فى مدعاه واستدلالة (ومحبة) بان يكون صلى الله تعالى عليه وسلم احب اليه من نفسه واهله وماله والمحبة الميل النفسانى وهى معروفة (ومناخته) له وهى لغة الخلوص وشرعا ارادة الخير للمعصوح وستأتى وعبر بالمناخحة دون نصحه لانها ابغ ولان الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم نصح الامة وبالغ فى نصحتهم (وتوقيره) اى تعظيمه والتأدب معه بما هو لائق به صلى الله تعالى عليه وسلم (وبره) صلى الله تعالى عليه وسلم ببذل ما فى وسعه له من المال وغيره من امور الدنيا فاقيل من انه تكرر يبنى تركه لانه للطاعة لوجه له (وحكم الصلوة عليه والتسليم) من الوجوب ومحل (وزيارة قبره) اى وحكم زيارة قبره الشريف (عليه الصلوة والسلام) وعبر بالحكم فيهما لان وجوب ما قبلهما مستمر دونهما وتغييره به لانه فى بيته صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا حكمة دفنه فيه دون المقابر ﴿ الباب الاول ﴾ تقدم وجه تقديمه (فى فرض الايمان به) صلى الله تعالى عليه وسلم عبر فيما سبق بوجوب تصديقه وهنا بفرض الايمان تقننا واشارة الى ان الفرض والواجب بمعنى عنده هنا وان المراد بالتصديق الايمان لامعناه اللغوى والخفية تقدم انهم فرقوا بين الفرض والواجب بان الفرض ثابت بدليل قطعى بخلاف الواجب فان الفرض لغة القطع وخالقهم فيه غيرهم كما بين فى الاصول (ووجوب طاعته) اتى بوجوب هنا لما ذكرناه وللأشارة

(٢) قال القاسم

ابو الفضل وفقه الله

نسخه

الى انه فيما سبق معطوف على تصديقه لاعلى وجوب فلا وجه لما قيل انه لا حاجة اليه وانه
 ينبغي تقديمه (واتباع سنته) اى طريقته التى سنّها صلى الله تعالى عليه وسلم وشرعها فهو بالمعنى
 اللغوى فيدخل فيه السنن الاصطلاحية وغيرها وهو مقابل لقوله اولا اتباعه ولم يعد فى لانه
 غير مغاير لما قبله لان اتباع سنته طاعة له فلا يقال انه ينبغي ذلك (اذا تقرر) وثبت (بما قدمناه)
 فى هذا الكتاب (ثبوت نبوته) بالوحى اليه (وصحة رسالته) لجميع الخلق وآخرها لانها اخص
 وعبر بالصحة تفننا ولان من الكفرة من ادعى عدم صحتها كاليهود المنكرين للنسخ وبعض
 من غيرهم ادعى عدم عموم رسالته (وجب الايمان به وتصديقه فى) جميع (ما تى به) واخبرنا به
 ومنه الايمان بالله ورسوله وكتبه وغيرها ان لم نقل ان الايمان بالله واجب عقلا مقدما على
 ما عداه امثالا يلزم الدور كما ارتضاه بعض الماتريديّة وخالف فيه بعض الاشعرية كما حقق
 فى كتب الكلام وقيل الايمان بالله تعالى مقدم على الايمان بالرسول والايمان بالرسول
 متوقف على ثبوت الرسالة كما قاله ثم من آمن به وجب عليه طاعته بامثال ما جاء به
 من الشرائع انتهى وفيه نظر (قال الله تعالى فآمنوا بالله ورسوله) محمد صلى الله تعالى
 عليه وسلم (والنور الذى انزلنا) يعنى ما وحي به اليه صلى الله تعالى عليه وسلم
 من الشريعة وهذا هو المناسب لما قبله وقيل المراد به القرآن اذ هو باعجازه ظاهر
 بنفسه مظهر لغيره ببديع بيانه فاطلاق النور عليه استعارة كما ذكر او لانه يهتدى به
 والامر للوجوب والاستدلال بالآية ظاهر (وقال الله تعالى انا ارسلناك شاهدا) على
 من صدق وكذب ليثاب او يعاقب (ومبشرا) لمن آمن بسعادة الدارين وحذف
 المبشر به تفخيما لتذهب نفس السامع كل مذهب كما فى قوله تعالى (ونذيرا) اى
 منذرا ومخوفا لمن عصاك (لتؤمنوا بالله ورسوله) الخطاب فى انا ارسلناك له صلى الله
 تعالى عليه وسلم ولا تؤمنوا لام كى وقيل تحتل ان تكون لام امر وهو بعيد
 وقرئ: ليؤمنوا بالغيبة وهى ظاهرة لان خطابه صلى الله تعالى عليه وسلم خطاب
 لأمته وفيه كلام بيناه فى حاشية القاضى والاستدلال بالآية على التعليل لان الانذار
 يقتضى وجوب اتباعه على انه فى غيبة عنه بما قبله وبعده من قوله (وقال الله تعالى
 فآمنوا بالله ورسوله النبي الامى الآية) اى الذى يؤمن بالله وكتابه واتبعوه لعلكم
 تهتدون وقد تكرر الامر به فى القرآن فى آيات كثيرة (فالايمان بالنبي محمد صلى الله
 عليه وسلم واجب) لامر الله به مرارا (متعين) اى فرض عين لا فرض كفاية فيجب
 الاعتراف به باللسان ان قدر والتصديق بالجنان فلا بد منهما شرعا (اذ لا يتم) ويصح
 (ايمان) لاحد بالله (الآية) اى الا بالايمان برسوله عليه السلام وبكل ما جاء به (ولا يصح
 اسلام الامم) اى مع الايمان بالله والايمان بالرسول بعينه وليس هذا مبني على تعابر
 الايمان والاسلام على قول بل هو تأكيد لما قبله انما سيرها بحسب المفهوم وان اتحد
 بحسب المصدق فانه لا يكون مؤمن الا وهو مسلم ولا مسلم الا وهو مؤمن لقوله تعالى

فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين فواجدنا فيها غير بيت من المسلمين (قال الله تعالى ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا) وفي الآية نص على ان الايمان المعتمده انما يكون بالجمع بين الايمان بالله وبرسوله فينتفى بانتفاء احدهما لتفريع قوله (فانا اعتدنا الخ) عليه (حدثنا ابو محمد الخشنى بقرائى عليه) وهو حديث صحيح رواه مسلم والبخارى والخشنى يضم الخاء والشين المعجمتين ونون وياء نسبة تقدمت ترجمته قال (حدثنا الامام ابو على الطبرى) تقدمت ترجمته قال (حدثنا عبد الغافر الفارسى) تقدمت ترجمته قال (حدثنا ابن عمرويه) الجلودى وقد تقدم وان عمرويه بفتح العين وسكون الميم وفتح الراء وضمة واو وان مثله صيغة تصغير عند اهل البصرة مولدة قال (حدثنا ابن سفيان) ابراهيم بن محمد بن سفيان راوى مسلم قال (حدثنا ابو الحسين) هو الامام مسلم القشيرى صاحب الصحيح المشهور قال (حدثنا امية بن بسطام) بكسر الباء الموحدة وفتحها وفيه الصرف وعدمه توفى سنة احدى وثلاثين ومائة وهو امام جليل اخرج له الشيخان والنسائى قال (حدثنا يزيد بن زريع) بزنة مصغر الزرع الامام الحافظ ابو معاوية البصرى كما تقدم قال (حدثنا روح) بفتح الراء المهملة وواو ساكنة وحاء مهملة وهو ابن القاسم القيمى البصرى الامام الثقة مات سنة نيف وخمسين ومائة (عن العلاء) بفتح العين المهملة والمد (ابن عبد الرحمن بن يعقوب) عالم المدينة وهو ابو شبل مولى الحرقة اخرج له مسلم واتباع السنن (عن ابيه) عبد الرحمن (عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال امرت) ببناء المجهول اى امرنى الله اذلا آمر له صلى الله تعالى عليه وسلم سواء (ان اقاتل الناس) اى بان اقاتلهم ومحلّه بعد حذف الجار نصب او جر وهو عام للناس كلهم خص منه من ضربت عليه الجزية (حتى يشهدوا ان لا اله الا الله) غاية اقتالهم ينتهى به ويخصص بالغاية (ويؤمنوا بى) اى يكونى نديا رسولا (و) يؤمنوا (بما جئت به) من الله وواحا اليه من شريعته التى امر بتبليغها وتكليفهم بها (فاذا فعلوا ذلك) المذكور من الشهادة والتصديق لما جاء به والتزام احكام شريعته (عصموا) اى صانوا وحفظوا (منى دماءهم) بعدم المقاتلة لهم (واموالهم) فلا تؤخذ بالغنائم ولا بسبب من الاسباب (الابحثة) اى ان تستحق اباحة دماهم بقتل نفس ظلما ونحوه او يستحق اموالهم بمنع زكوة ونبوت حق عليهم (وحسابهم على الله) اى امرهم بعد ما ذكر موكل الى الله تعالى اذا حاسبهم على ما اسروه فى انفسهم ومالم تقف عليه من الكفر والمعاصى فينبى من يشاء ويعاقب من يشاء والمنافق لا يقتل الا اذا ظهر منه ما يقتضى كفره ومثله الزنديق واختافوا فى قبول توبته فقبل مطلقا وقبل قبل الاخذ وقبل لا يقبل مطلقا وتوبته ان خلصت نفقته فى الآخرة وقبل ان تاب مرة قبلت وان تكررت لا وقبل

لا تقبل ان ادعى لزندقته وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ويؤمنوا بي اشارة الى ان اهل الكتاب لا يمنع قتالهم بمجرد الشهادة بان لا اله الا الله ودخل قتال البغاة ومابى الزكوة وتاركى الصلوة في قوله الابحثة وفي الحديث دليل على ان الايمان يكنى فيه الاقرار بما ذكر فيه وانه لا يشترط فيه معرفة الادلة الاصولية كما قاله النووى رحمه الله تعالى وليس مبنيا على قبول ايمان المقلد كما توهم (قال القاضى ابو الفضل) عياض المؤلف رضى الله تعالى عنه (والايمان به صلى الله تعالى عليه وسلم هو تصديق نبوته) اى التصديق بها (ورسالة الله له) اى ارساله والاضافة اختصاصية لابعنى الباء كما توهم وان كان المعنى عليهما (وتصديقه فى جميع ما جاء به) عن الله بالوحي بانواعه (وما قاله) اى فى جميع اقواله لانه صلى الله تعالى عليه وسلم معصوم لا يصدر عنه ما يخالف الواقع لاسيا ما مر به بتبليغه (ومطابقة) اى موافقة (تصديق القلب) اى اعتقاده والجزم به واصل المطابقة وضع شئ على شئ هو طبقه وقوله (بذلك) اى بالتصديق بالنبوة والرسالة وما جاء به (شهادة اللسان) بنطقه واعترافه (بانه رسول الله فاذا اجتمع التصديق به صلى الله تعالى عليه وسلم بالقلب والنطق بالشهادة بذلك) المذكور من رسالته وما جاء به (باللسان ثم الايمان) الحقيقى المنجى فى الدنيا والآخرة (والتصديق له) اى كفيته ولفظه (كما ورد فى هذا الحديث) الذى رواه المصنف رحمه الله تعالى عن ابى هريرة (نفسه) بالجر تأكيد للحديث (من رواية عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله) وهذه رواية مسلم عن ابن عمر وفيها يقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة فاذا فعلوا الى آخره وقوله ثم الايمان اى تحقق وصح وليس مراده انه اذا وجد احدهما كتصديق القلب كان ايمانا ناقصا كما سنصفه والنطق بالشهادة مع انه لا بد من اختلاف فيه هل هو شرط او شرط والاعمال ليست داخله فيه عند المحققين وفيه كلام مفصل فى كتب الاصول وشروح الصحيحين يضيق المقام عنه (وقد زاده وضوحا) اى زاد صلى الله تعالى عليه وسلم ما ذكر بيانا (فى حديث جبريل) عليه الصلوة والسلام الذى رواه الشيخان كما تقدم (اذ قال) له جبريل لما جاءه صلى الله تعالى عليه وسلم فى صورة انسان (اخبرنى عن الاسلام) اى حقيقته ومعناه شرعا وهو فى اللغة الانقياد والطاعة كما علم وقيل السؤال عن شريطته وشروطه (فقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (ان تشهد ان لا اله الا الله) ان مخففة من الثقيلة وتشهد بمعنى تعلم بان يقول اشهد الى آخره وقد اختلف هل يشترط فيه لفظ الشهادة او يكنى ما يؤدى معناه والصحيح عندنا الثانى معاشر الحنفية ولو بغير لفظ العربية لمن لا يقدر عليه (وان محمدا رسول الله) ارسله لجميع خلقه (وذكر اركان الاسلام) يعنى قوله وقيم الصلوة بالنصب

عطف على تشهد وجوز بعضهم رفعه استينافاً نظراً الى انه يكفي في اجراء احكام الاسلام
 الشهادتان وكذا ما بعده وجوابه انه بيان لا كمله واقامة الصلوة اداؤها وتؤتي الزكوة
 وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلاً قال صدقت فمعجبنا له كيف يسأله
 ويصدق (ثم سأله) صلى الله تعالى عليه وسلم (عن الايمان) اى عما يجب التصديق به شرعا
 (فقال) مجيباً له (ان تؤمن بالله) اى تصدق بوجوده وانه واحد في ذاته وصفاته وافعاله
 ولا شريك له في ذلك وليس هذا تعريفاً لشيء بنفسه لانه يكون متعدياً بنفسه ومعناه
 ان يؤمن التكذيب ومتعدياً بالباء لتضمنه معنى الاعتراف وقد يتعدى باللام لتضمنه معنى
 القبول والاذعان والمعروف هو الاول وما وقع في التعريف هو الثاني بل لان الاول
 معلوم والمسئول عنه بيان متعلقاته التي يجب الايمان بها اجمالاً وعلم من الحديث تغير
 مفهوم الاسلام والايمان فان الاسلام كما مرغة الاستسلام والانقياد وهو جزء من مفهوم
 الايمان الذي هو التصديق بالقلب واللسان وقيل انهما مترادفان والظاهر انهما
 متلازمان لا ينفك احدهما عن الآخر وقيل بينهما عموم وخصوص مطلق وان الاسلام
 يتناول التصديق واصله الطاعات كافضل في علم الكلام (وملائكته) جمع ملك من الالوكة
 وهى الرسالة واصله مالك ثم قلب وجمع وخفف مفردة وتأوه لتأنيث الجمع او المبالغة
 وتقدم الكلام على ذلك في الخطبة وانهم اجساد نورانية سالمة من الكدورات الجسمانية
 قابلة للتشكل والايمان بهم ان تؤمن بانهم عباد الله معصومون لا يفعلون غير ما يؤمرون
 لا يعلم عدتهم الا الله (وكتبه) التي هى كلامه تعالى المنزل على رسوله الازلى فيصدق
 بحقيقتها وحقيقة ما تضمنته (ورسله) جمع رسول وهو من اوحى اليه بشرع وكتاب
 وامره بتبليغه عباده (الحديث) بالنصب اى اذ كره او اقرأه واعرف ذلك الى آخره
 وهو اليوم الآخر والقدر خيره وشره واقتصر المصنف رحمه الله تعالى على المقصود
 منه (فقد قرر) اى بن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في هذا الحديث (ان الايمان به) اى بالله
 او بما ذكر في الحديث (محتاج الى العقد) اى الاعتقاد الجازم (بالجنان) بفتح الجيم وهو
 القلب سمى به لاستتار به واستتار ما فيه من جنه اذا ستره (والاسلام به) اى بالله او بما ذكر
 (مضطر) اى محتاج اليه ضرورة لانه لا يظهر الانقياد بدونه ولذا غير بينهما
 (الى النطق باللسان) ليعلم ما في قلبه (وهذه الحالة) اى اعتقاد الجنان والنطق
 باللسان (هى الحمودة) عند الله والناس (التامة) بناء على انه اسم لفعل القلب
 واللسان كاذب اليه بعض الاشعرية ووصفها بالتام اشارة الى ان عقد الجنان
 كاف وان لم ينطق به والنطق شرط لاجراء احكام الاسلام عليه في الدنيا كالصلوة
 عليه ودفعه في مقابرنا فمن آمن بقلبه ولم يعلم به احد نفعه ايمانه الاعلى وجه الاباء
 (واما الحالة المذمومة) اضربها في الآخرة (فالشهادة باللسان) اى الاقرار

والتلفظ بالشهادة به (دون تصديق القلب) بالاعتقاد الجازم (وهذا هو الاتفاق) الذي يسمى صاحبه منافقا وهو من يظهر الايمان ويخفي الكفر وهو لغة اظهاري خلاف ما يضمر من نفاقه اليربوع وهو ما يخفيه من ابواب جحيره ليخرج منه اذا احس بصائده كما قال ويستخرج اليربوع من نفاقه (قال الله تعالى اذا جاءك المنافقون) الخطاب له صلى الله تعالى عليه وسلم (قالوا انشهد انك لرسول الله) فافروا بشهادة مواطنة لقلوبهم بزعمهم فرد عليهم علام الغيوب بقوله (والله يعلم انك لرسوله) وهو توطئة لقوله (والله يشهد ان المنافقين لكاذبون اي كاذبون في قولهم ذلك) اي قولهم انك لرسول الله عن اعتقاد وتصميم لان سياقه مؤكدا بهذه التأكيدات يقتضى انه ناش (عن اعتقادهم) الجازم (وتصديقهم) القلبي او اللساني (وهم لا يعتقدونه) جملة حالية اي والحال انهم ليسوا معتقدين لذلك كما اخبر الله تعالى به (فلما لم يصدق ذلك) القول (ضماؤهم) اي ما اضمره في قلوبهم او قلبهم لان الضمير يطلق عليه (لم ينفعهم ان يقولوا) اي قولهم لم ينفعهم في الآخرة لانهم في الدرك الاسفل من النار (بالسنتهم ما ليس في قلوبهم) لاعتقادهم خلافه فهو كذب غير مطابق للواقع وليس هذا مبنيا على ان الكذب ما خالف الاعتقاد كما حققه اهل المعاني وهذه الآية نزلت في ابن ابي بن سلول رأس المنافقين واصحابه وقصته مشهورة في كتب الحديث فلا تطول بها (فخبر جوا عن اسم الايمان) اي عن ان يسموا بما اشتق منه فيقال لهم مؤمنين في الدنيا عندهم عرفهم (ولم يكن لهم في الآخرة حكمه) وهو دخول الجنة فهم في الدرك الاسفل من النار مع الكفار كما يأتي وقوله في الآخرة اشارة الى انهم يخرجون عليهم في الدنيا حكمه نظرا لظاهر حالهم كما بينه بقوله (اذ لم يكن معهم ايمان) في الآخرة لانكشاف حالهم واقتضاهم فيها وقال معهم ولم يقل اذ لم يكونوا مؤمنين ايماء الى ان ايمانهم لم يكن في قلوبهم فكأنه كان رفيقا لهم لتلفظهم به فاذا ماتوا فارقهم وبطل حكمه (ولحقوا بالكافرين في الدرك الاسفل من النار) الدرك بفتح الراء وسكونها ما ينزل به لاسفل ضد الدرج يعني انهم في قعر جهنم وآخر طبقة منها وهي سبع طبقات جهنم ثم انطى ثم الحطمة ثم السمير ثم الجحيم ثم الهاوية ويطلق اسم كل طبقة منها على الجميع ايضا بالاشتراك اللفظي والمعنوي (وابقى) جار (عليهم حكم الاسلام) في الدنيا فيعاملون معاملة المسلمين فيما لهم وعليهم (بأظهار شهادة اللسان) اي بسببه لاننا نحكم بالظاهر والله يتولى السرائر والمراد بحكم الاسلام كل ما كان داخلا (في احكام الدنيا) اي ما يحكم به لهم وعليهم من احكام الشرع (المتعلقة بالائمة) اي السلاطين والخلفاء لا العلماء لانهم ليسوا بأمورين باجرائها (وحكام المسلمين) كاقضاة وغيرهم من النواب وهذا حكم من لم يظهر لنا حاله منهم فان من ظهر حاله يكون كافرا فلا وجه لاياراده نقضا هنا كما توهم ولذا لم يصل النبي صلى الله عليه وسلم على ابن ابي بن سلول وان كنا فصلى عليهم

وانما لم يقتله لمصلحة اشار اليها في الحديث الاتي بقوله لئلا يتحدث الناس بان محمدا يقتل اصحابه فكان هذا من خصائصه في ابتداء الاسلام ثم انتهى بانتهاه سبيه ولذا رفع عمر رضى الله تعالى عنه حكم المؤلفة قلوبهم وهذا من عطف العام على الخاص ثم زادهم بيانا بقوله (الذين احكامهم) جارية ومبنية (على الظواهر) من احوال الناس كلهم (بما ظهره من علامة الاسلام) اى ان احكام الدنيا جارية عليهم بسبب اظهار الاسلام بانقيادهم له والتزامهم احكامه ظاهرا وان لم يعتقدوها بقلوبهم وفي نسخة علامات وزادها اشارة الى انهم ليسوا مسلمين حقيقة وانما عليهم علامته (اذ لم يحمل) بناء المجھول اى لم يحمل الله (للبشر) اى الناس كلهم (سبيل) اى طريق (الى السرائر) جمع سريرة وهى مافى القلب مما لم يطلع عليه فلم يكفهم بمعرفته واجراء حكمه (ولا امروا) الضمير للبشر باعتبار المعنى (بالبحث) اى التفحص والتفتيش (عنها) اى عن السرائر ثم ترقى فقال (بل) نهى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن التحكم عليها (٢) اى الحكم على السرائر وعبر بالتحكم لما فيه من التكلف اولانه ليس بحكم كما يقال تحمل الرجل لمن لاحم له (فقال) صلى الله تعالى عليه وسلم لاسامة بن زيد فى حديث صحيح رواه البخارى لمن اضطر بعض الكفار فاسلم فقتله اسامة لاعتقاده ان اسلامه بلسانه خوفا من القتل فقال له اقتلته بعد ان اسلم (هلاشقت عن قلبه) وهلا اداة تخفيض اذا دخلت على المستقبل افادت الامر واذا دخلت على الماضى افادت الانكار والتوبيخ وشق متعمد بنفسه وعداه بمن لتضمينه معنى التفتيش اى شقت قلبه لتفتش عما فيه من الاعتقاد وتعلم اقال ما قاله خوفا ام لا وهو كناية عن استحالة الوقوف عليه لانه بشقه لا يدري مافيه والذم فيه ظاهر لما فيه من التوبيخ على ما لا يليق به وكان عليه ان يختبره حتى يعلم هل هو مخلص ام لا لكن لما رآه لم يسلم حتى رفع السيف اقبله فظنه ايمان يأس لا يفيد كمال الفرغرة فهو متأول لامتعهد للخطأ فى قتله والحديث كما فى الصحيحين عنه بعثنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى الحرقه من جهينة فهزمناهم ولحقنا انا ورجل من الانصار رجلا منهم فلما غشينا قال لا اله الا الله فكف عنه الانصارى وطعنته برمحى حتى قتلته فلما قدمنا بلغ ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لى يا اسامة اقتلته بعد ما قال لا اله الا الله قلت يا رسول الله انما كان متعوذا فقال اقتلته بعد ما قال لا اله الا الله ولم يزل يكررها وقال هلاشقت عن قلبه فكيف تصنع بلا اله الا الله اذا جاءت يوم القيمة فقلت استغفر لى يا رسول الله فقال كيف تصنع بلا اله الا الله الى آخره فلم يقبل عذره وفيه تنبيه وموعظة وزجر والرجل المقتول اسمه مرداس الفزارى او الفدكى وبما ذكرناه علم ان اسامة رضى الله تعالى عنه متأول فى قتله ولم يسمع منه كلمة الشهادة بتمامها حتى يحكم باسلامه وانما لامه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لعجلته وعدم تثبته وانما كان يجب عليه ان يختبره فلا يقتله

(٢) وذم ذلك نسخة

وهو مسلم شرعا كما لا يخفى فقول الداودي انه يلزمه الدية لقتله اسلم خطأ وانما سكت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن ذكرها لعلمه لعلم السامع بذلك اولانه كان قتل قبل نزول آية الدية والكفارة وقول القرطبي انه لا يلزم من السكوت عدم الوقوع وقول غيره انه محتمل انه لم يجب عليه شيء لانه مأذون في اصل القتل فهو كالطبيب والحاتن اولم يكن له وارث مسلم ولاولى واسامة رضى الله تعالى عنه اقر بذلك لاحاجة اليه * اقول اذا لم يكن له وارث ديته لبيت المال ولا يصح عفو الامام عنه عندنا وان رجح السبكي في فتاويه جوازه لمصلحة ولا دلائل في الحديث لما عرفتة ولانه يستحق من بيت المال فتتفيله الدية لا يكون عفو (والفرق بين القول) اى مجرد التلغظ بالشهادة بلسانه (والعقد) اى التصديق بقلبه واعتقاد جنانه (ما جعل) مامصدرية اى جملة (في حديث جبريل) الذى تقدم في سؤاله عن الاسلام والايمان (الشهادة) اى التلغظ بها ركنا (من الاسلام) لما قال في جوابه ان تشهد الى آخره (و) جعله (التصديق من الايمان) اى الاعتقاد بالقلب وهذا بناء على تغاير الاسلام والايمان وفيه اشارة الى تفسير تؤمن في قوله ان تؤمن بالله تعالى عز وجل الى آخره (وبقيت حالتان اخريان بين هذين) اى الاقرار بلسانه والتصديق بجنانه اى الجمع بينهما (احديهما ان يصدق) المكلف (بقلبه ثم يخترم) بخاء معجمة وتاء مثناة فوقية وراء مهملة مبنى للمجهول يقال اخترمته المنية والموت اذا اتاه بغتة بسرعة واصل معنى الحرم القطع وتفرق المتصل ف قيل له ذلك لقطعه الحياة كما اشار اليه بقوله (قبل اتساع وقت الشهادة باللسان) اى التلغظ والنطق بها الضيق الزمن فهذه حالة بين الحالتين السابقتين وهما الاقرار اللسانى والتصديق بقلبه الموافق له وهو مؤمن بالاتفاق والثانية الاقرار باللسان وقلبه غير مصدق وهو منافق بالاتفاق وحكمه مامر وهذه حالة بينهما (فاختاف فيه) اى فيمن هذه حاله امؤمن هو ام لا (فنشرط بعضهم) اى قال انه (من تمام الايمان القول والشهادة به) باللسان فلا يكون هذا مؤمنا عنده لعدم تمام ايمانه وقد شرطه عنده وعند بعضهم ان الشهادة جزء من الايمان وركن لا شرط فعرّفه بانه اقرار باللسان وتصديق بالجنان وهو المشهور عند الاشاعرة فلا ايمان الا بهما الا عند المعجز عن النطق (ورأه) ماض من رأى (بعضهم مؤمنا) فقال من اعتقد بقلبه واخترم قبل تمكنه من النطق مؤمن كالعاجز فيكون مؤمنا حقيقة (مستوجبا) اى مستحقا (للجنة) ودخولها لعذره بعدم تمكنه و (لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه الشيخان (يخرج) روى بالبناء للفاعل والمفعول (من النار من كان في قلبه) باعتقاده (مقال ذرة من الايمان) اى وزنها ومقدارها في الثقل والذرة بالمعجمة صغار الخمل والهباء وهو كناية عن غاية القلة وان كان عند الله عظيما وهو بعض من حديث فى الصحيحين ولم يقل يدخل الجنة ابتداء لان المراد به العصاة المعذبون بسبب آخر اوتترك الشهادة فيكون عاصيا بذلك والظاهر الاول ولذا بينه وبين الاستدلال به بقوله (فلم يذكر)

في الحديث شيئا (سوى ما في القلب) من ايمان بمقدار ذرة (وهذا) المصدق بقلبه دون لسانه لعدم تمكنه من النطق (مؤمن بقلبه) فينفعه ايمانه عند الله تعالى لانه (غير عاص) اى تارك لما يلزمه (ولا مفرط) بتشديد الراء المهملة اى مقصر عمدا (بترك غيره) وهو التلغظ بالشهادة (وهذا) الراى الذى رآه بعضهم (هو الصحيح في هذا الوجه) اى الحالة المعذور فيها بعدم تمكنه وهذا وان صححه المتكلمون الا انه قيل ان ما استدلل به المصنف لا يثبت مادعا لان هذا في عصاة امته الذين ثبت ايمانهم ويدل عليه ما في الصحيح عن انس انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال يخرج من النار من قال لا اله الا الله وفي قلبه وزن شعيرة من خير ثم ان ذكر الوزن في الايمان وهو من المعاني لانه كما قال الكرماني شبه بالجسم فاضيف اليه ما هو من لوازمه وهو الوزن ففيه استمارة بالكناية (الثانية) اى الحالة الثانية من هاتين الحالتين (ان يصدق بقلبه) ويعتقد اعتقادا جازما (ويطول) بضم التحتية وفتح الطاء المهملة وتشديد الواو المكسورة (مهله) بميم وهاء مفتوحتين مفعول يطول ويجوز تسكين هاء مع فتح ميمه وضحها وهى التؤدة والثانى فاريد به لازمه وهو طول الزمان والمراد زمان سكوت وعدم نطقه بالشهادة (وعلم ما يلزمه من الشهادة) والنطق بها وهذه جملة حالية بتقدير قد اى سكت زمانا طويلا مع عامه بلزوم النطق والاعتراف بما صدق به قلبه (فلم ينطق بها) اى بالشهادة (جملة) منصوب على الحالية والمراد به مجموعها بان لم يؤمن بالله ولا ملائكته وكتبه ورسوله والقدر خيره وشره تفصيلا او اجمالا بان لا يفضل الملائكة والكتب ونحوها (ولا استشهد في عمره) ومدة حيوته اى اتى بالشهادة وفي نسخة شهد (ولا مرة) اى مرة واحدة (فهذا اختلاف فيه ايضا) كما اختلف في الذى قبله وهو في الاصل مصدر آس اذا رجع وشاع في التشبيه وفي نصبه كلام مشهور (ف قيل هو مؤمن لانه مصدق) وحقيقة الايمان هو التصديق القابى وقد انصف به فيكفيه (والشهادة من جملة الاعمال) الزائدة على حقيقة الايمان وان كانت لازمة شرعا (فهو عاص بتركها) كترك الكبائر غير كافر فهو (غير مخلد) في النار عند اهل السنة القائلين بان احساب الكبائر غير مخلدين (وقيل ليس بمؤمن) لان الشهادة شرط فيه او شرط (حتى يقارن عقده) اى اعتقاد قلبه وجزمه (شهادة اللسان) اى التالظ بها مطابقة لما في قلبه (اذا الشهادة انشاء عقد) عند الاصوليين لانها عندهم انشاء يتضمن الاخبار بالشهود به لا اخبار وعزى الثانى انه خبر لابي حنيفة وانكره السروجي وقال لا نعرفه وانما هو انشاء عندنا ايضا ونظر فيه بانهم عرفوها بانها اخبار بحق للغير على آخر وقد يقال انه بحسب ظاهره لانه خبر افظا اريد به الانشاء كقوله (والمطلقات يترصن بانفسهن) ومن لم يفهم مراده قال انشاؤه بمعنى ابتداءه (والترزم ايمان) اى التزام لاحكامه (وهى) اى الشهادة (مرتبطة)

اى ملازمة متصلة (مع القه) الجنائى لا تفارقه فلا يكتفى باحدها (ولا يتم التصديق) ويكتفى به (مع المهلة) اى تأخير النطق زمانا طويلا من غير مانع (الابهى) اى بالشهادة والنطق بها (وهذا) القول (هو الصحيح) من انه ليس بمؤمن لعدم مقارنة الاعتقاد للاقرار مع التمكن منه ومن يقول انه التصديق فقط يقول انه مؤمن وان لم يقر بلسانه وان لم تجر عليه احكام الايمان فى الدنيا فهو ينفعه فى الآخرة والاصح انه لا بد منه فى الاعتداده فى الدنيا والآخرة وهو شرط او شرط ثم انهم اتفقوا على انه يلزم المصدق ان يعتقد انه متى طوالب اتى به فانه ان طوالب به فلم يقر فهو كفر عناد (وهذا نبذ) بفتح النون وسكون الواو ذال معجمة وهو الشئ اليسير واصله الرمى والطرح فكأنه قلته بما يطرأ وفي نسخة هذه نبذ بضم النون ففتح الواو ذال معجمة بزنة غرفة وقيل انه بضم فسكون والمعروف ما قدمناه (تفضى الى متسع من الكلام) تفضى بضم المثناة الفوقية وسكون الفاء وكسر الضاد المعجمة قبل ياء ساكنة مضارع افضى بمعنى اوصل واصل معناه الايصال الى الفضاء والمتسع بزنة اسم المفعول وهو مصدر ميمى او اسم يعنى انها تحتاج الى بسط والتشريح لكثرة مباحثه ومال العلماء فيه من القيل والقال (فى الاسلام والايمان) اى فيما يتعلق بهما (وابوابهما) المعقودة لتفصيلهما (وفى الزيادة فيهما والنقصان) فيهما والكلام فى انهما يقبلان زيادة ونقصا وفيه اختلاف مشهور (وهذا التجزى) بالزيادة والنقص فيهما (مجتمع على مجرد التصديق) فهو فى نفسه من غير نظر لما ينضم له من الاقوال والاعمال لا يقبلان فانه كما مر قيل انهما مجرد التصديق وهو لا يزيد ولا ينقص وقيل انه قول واعتقاد وقيل قول وعمل واعتقاد فعلى هذا يقبل التجزى وقوله (لا يصح فيه) اى فى التصديق تجزى بزيادة ونقص (جملة) اى مجموعها او الاجمالى منه لا يقبل التجزى (وانما يرجع) تجزيه والزيادة فيه (الى ما زاد عليه) اى ما زاد على التصديق (من عمل) ونحوه فانه قد يزيد وقد ينقص بل قد لا يكون كمن اسلم ثم مات فجأة فلم يأت بشئ من الاعمال الصالحة (وقد يعرض فيه) اى قد يطرأ على التصديق نفسه زيادة او نقص وتجز فانه من الكيفيات النفسانية وهى تتفاوت قوة وضعفا فان العلم بطولع الشمس وان الواحد نصف الاثنين ليس كالعالم بمحدث العالم ولا شك فى ان ايمان ابي بكر رضى الله تعالى عنه ليس كايما غيره وقال الشمعى فى الصحاح عرض له كذا يعرض اى ظهر وعرضت المود على الاثناء تعرضه وتعرضه هذه وحدها بالضم وعرضت له القول بالكسر الى آخره (لاختلاف صفاته) قوة وضعفا (وتباين) اى بعد وافتراق (حالاته) بعضها عن بعض (من قوة يقين) بيان للصفات والحالات (وتصميم اعتقاد) اى الجزم به بحيث لا يقبل الشك لمشاهدة وقوة ادلة (ووضوح معرفة) اى ظهورها كمن شاهده صلى الله تعالى عليه وسلم وعلم من معجزاته (ودوام حاله) اى استمرار

التصديق وامتداده فانه زيادة فيه (وحضور قلب) اى حضور التصديق به حق لا يغفل عنه قلبه المطمئن (وفي بسط هذا) اى بسط الكلام فيما ذكر وذكر تفاسيله وتحقيق ادلته مع مالها وعليها (خروج عن غرض التأليف) اى المقصود منه وهو بيان علو مقامه صلى الله تعالى عليه وسلم وما يجب له وهذا يكفى فيه الاجمال وقطع النظر عن الاستدلال (وفيما ذكرناه غنية) بضم الغين المعجمة ونون ساكنة وياء مشناة تحتية مفتوحة اى كفاية مغنية عن غيره (فيما قصدناه) فى هذا الكتاب (ان شاء الله تعالى) وهذا الذى ذكره المصنف مذهب المحققين الاظهر المختار ان التصديق يزيد وينقص بكثرة النظر ووضوح الادلة ولا شك فى ان ايمان الصديقين اقوى من ايمان غيرهم

فصل واما وجوب طاعته صلى الله تعالى عليه وسلم ~~بما~~ بامتثال او امره واجتناب نواهيه (فاذا وجب الايمان به وتصديقه فيما جاء به) من الله وقد علم هذا مما تقدم فى اول الباب (وجبت طاعته) لان من صدقه واخبره بما يلزمه اتباع امره ونهيه فلو خالفه من غير انكار منه كان عاصيا بترك ما يجب عليه (لان ذلك) اى وجوب طاعته (مما اتى به) عن الله بوحيه كما يدل عليه ما (قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله ورسوله) قدم طاعة الله تمهيدا لوجوب طاعة رسوله واشارة الى ان طاعته تعالى بطاعة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وهما شئ واحد ولذا افرد الضمير فى قوله ولا تولوا عنه وهو قياس منطوق تقديره وجوب طاعته مما اتى به من عند الله وكل ما اتى به من عند الله يجب الايمان به فيجب طاعته وشرك بينهما فى صيغة الامر كما ذكرناه (وقال الله تعالى قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول) قال القاضى امره الله ان يبلغ المؤمنين ما خاطبهم به مباغسة فى تبيكيتهم يعنى ان هذه الآية نزلت فى بشر المنافق لما دعى حسبا له يهوديا الى كعب بن الاشرف ودعاه خصمه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ترى بيانه ولا ينافى هذا ان الكلام فى وجوب طاعته على المؤمنين لان العبرة بعموم اللفظ دون خصوص السبب (وقال تعالى واطيعوا الله واطيعوا الرسول لعلمكم ترعون) الترجى بلعل وعسى على لسان العباد للاشارة الى عزة المطلوب وان العبد دائما بين الرجاء والخوف (وقال تعالى وان اطيعوه تهتدوا) فجعل هدايتهم متوقفة على طاعته والهداية للحق والايمان وغيره امر لازم لهم (وقال من يطع الرسول فقد اطاع الله) فجعل طاعته هى طاعة الله لانه لا يأمر الا بامره ولا ينهى الا بنهيه ولذا اردفه بقوله (وقال تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) هذا محمول على العموم فى جميع اوامره ونواهيه لانه لا يأمر الا بصلاح ولا ينهى الا عن فساد وان كانت الآية نزلت فى النبي والغنائم كما يدل عليه قوله تعالى (وما آتاكم الرسول فخذوه) اذ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب كما تقرر فلا يتوهم انها غير مناسبة لما هو بصدد

(وقال ومن يطع الله والرسول فأولئك) المطيعون (مع الذين انعم الله عليهم الآية) من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وسيأتي ان هذه الآية نزلت في ابن عبد ربه الانصارى حين قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا مت كنت في عليين فلا تراك وذكر شدة حزنه لذلك فنزلت فلما مات رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم دعى الله ان يعمى بصره حتى لا يرى غيره فعمى مكانه وهو الذى رأى واقعة الاذان وقيل نزلت في ثوبان مولاة صلى الله تعالى عليه وسلم وكان شديد الحب لرسول الله لا يصبر عن رؤيته فحزن حتى تغير لونه فسأله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن ذلك فقال ما بى ضر غير انى لا اصبر عنك فذكرت الآخرة وانى لا اراك نعمة لرفعة مقامك وهبوط منزلتى والمراد بالمعية سهولة الاجتماع والتزاور بينهم في الجنة وان تفاوتت مراتبهم ومنالهم فيها (وقال الله تعالى وما ارسلنا من رسول الا ليطلع باذن الله) الاذن مجاز عن ارادة التسهيل والتوفيق او هو نفس التسهيل والتوفيق اى الا ليطيعه من بعث اليه ويرضى بحكمه فمن لم يرض به لم يرض برسالته فهو تارك لما يجب عليه كافر وقيل اذنه بمعنى امره وقال القاضى كأنه اى الله احتج بذلك على ان الذى لم يرض بحكمه وان اظهر الاسلام كافر مستوجب القتل انتهى وقيل في توجيهه ان لم يرض بحكمه لم يرض بحكم الله تعالى ومن لم يرض بحكم الله فهو كافر ولذا لما خصم المنافق واليهودى وطلب اليهودى حكم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكان محققا يعلم حكم رسول الله فابى المنافق وطلب ان يحاكمه عند كعب بن الاشرف وابى اليهودى واتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فسلم فسلم له فلم يقبل المنافق فاتيا ابا بكر رضى الله تعالى عنه فحكم بما حكم به رسول الله فلم يرض فاتيا عمر وذكر له اليهودى ما وقع فقال رويدا ودخل بيته وخرج بسيفه وضرب به المنافق فقتله وبلغ ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلم ينكره (فجعل طاعة رسوله طاعته) فهما شئ واحد لانه لا يأمر الا بامر ولا ينهى الا بنهي بنص قوله تعالى (من يطع الرسول فقد اطاع الله) (وقرن طاعته بطاعته) في القرآن كما في قوله تعالى (اطيعوا الله واطيعوا الرسول) وفيه من تعظيمه ووجوب طاعته ما لا يخفى (ووعد على ذلك بجزيل الثواب واوعد على مخالفته بسوء العقاب) الجزيل بمعنى العظيم او الكثير وعبر في جانب الثواب بالوعد وفي جانب العقاب بالايعاد المزيد لما اشتهر من الفرق بينهما في اصل الاستعمال كما قال الشاعر

وانى وان او عدته او وعدته * لمخلف ايعادى ومنجز موعدى

وقد يستعمل كل منهما في مكان الآخر لنكتة وقد تقدم الكلام على ذلك مبسوطا في خطبة الكتاب وسوء العقاب بمعنى العقاب السيئ وهو ظاهر (واوجب) الله تعالى (امثال امره) بالاثيان بما امر به (واجتناب نهيه) بتركه مانها عنه فقال

وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) كما تقدم بيانه (وقال المفسرون)
 في تفاسيرهم (والائمة) اى ائمة الدين من الفقهاء والمحدثين (طاعة الرسول) انى
 امرنا الله تعالى عز وجل بها فى القرآن متحققة ومتبينة (فى التزام سنته) اى المداومة
 على سلوك طريقته فالسنة بمعناها اللغوى فيعمل ما عمله ويترك ما تركه (والتسليم)
 اى الاتقياد والمتابعة له (لما جاء به) من شرعه الموحى اليه الذى اخبرنا به وتصديقه
 فيما اخبر به من غير تحكيم العقل (وقالوا) ايضا (ما ارسل الله من رسول) من زائدة
 فى النفي لتأكيد العموم (الا فرض طاعته) اى جعلها فرضا متجتما يثاب فاعله ويعاقب
 تاركه (على من ارسله اليه) لتبليغ شرعه والضمير لمن باعتبار لفظه (وقالوا) اى المفسرون
 والائمة (من يطع الرسول فى سنته) بنون مشددة وتاء مثناة فوقية اى فى طريقته
 وشريعته من امر ونهى وسنة وفرض وليس المراد بها ما يقابل الفرض كما يوهمه
 قوله (يطع الله فى فرائضه) جمع فريضة بمعنى الفرض وفى بعض النسخ سننه بنونين
 جمع سنة ويحتمل ان تفسر السنة والسنن بمعنى ما يقابل الفرض لان من اتبع الرسول
 فيما سننه من غير ايجاب عليه كان متبعاله فى فرائض الله بالطريق الاولى والمراد
 ان طاعة الله وما جاء به عين طاعة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا ينفصل احدها
 عن الآخر وفى الام للشافعى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لافين احكم متكثرا
 على اريكتيه يأتيه ما امرت او نهيت فيقول لا ادرى ما وجدنا فى كتاب الله عملناه
 وسيأتى بيان الفاظه عند ذكر المصنف رحمه الله له قريبا مرتين الامر اقتضاء فهذا
 بيان لان العمل بسنة رسول الله عمل بكتاب الله وهو معنى ما قالوه هنا (وسئل
 سهل بن عبد الله) التستري الامام الزاهد المشهور (عن شرائع الاسلام) اى ما المقصود
 منها والمراد (فقال) سهل فى الجواب (وما آتاكم الرسول فخذوه) اى تمسكوا به (وقال)
 الامام ابو الليث الفقيه المشهور (السمرقندى يقال) فى طاعة الله ورسوله ان معناه
 (اطيعوا الله فى فرائضه) اى فيما فرضه عليكم فى كتابه الكريم (والرسول فى سنته) اى
 ماسنه وشرعه لنا (وقيل) فى معنى اطيعوا الله واطيعوا الرسول (اطيعوا الله فيما حرم
 عليكم) باجتناب جميع محرماته وكان الظاهر ان يقال فيما اوجبه وحرمه وغيره كما عم
 اتباع الرسول بقوله (والرسول) اى واطيعوا الرسول (فيما بلغكم) عن الله من اوامره
 ونواهيه مخلصا فى ذلك فانه مأمور بتبليغه * وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي
 يوحى (ويقال) فى معناه (اطيعوا الله بالشهادة) اى الاقرار والاعتراف (له بالربوبية)
 اى انه رب خالق مالك لجميع الموجودات متفرد بالملك والربوبية (والنبي) بالنصب اى
 واطيعوا النبي عليه السلام (بالشهادة له بالنبوة) المراد بالنبي هنا محمد صلى الله عليه وسلم
 قال لامهد وهو الفرد الكامل المتبادر عند الاطلاق فيدل حينئذ على رسالته وانه رسول

وان قلنا النبي اعم من الرسول بناء على المشهور فلا حاجة لما قيل ان المراد النبوة المقترنة بالرسالة وانه كان ينبغي له الجمع بينهما اظهارا للنعمة بهما عليه وتعظيما للمنة لديه والعدول عن الظاهر ان قلنا ان النبوة افضل ظاهر لا لرعاية السجع كما قيل (حدثنا ابو محمد بن عتاب بقرآني عليه) وهو حديث رواه الشيخان ومحمد بن عتاب تقدمت ترجمته قال (حدثنا حاتم بن محمد) المعروف بابن الطرابلسي كما تقدم قال (حدثنا ابو الحسن علي بن محمد بن خلف) الحافظ القابسي كما تقدم قال (حدثنا محمد بن احمد) وهو ابو زيد المروزي كما تقدم قال (حدثنا محمد بن يوسف) الفربري راوي صحيح البخاري كما تقدم قال (حدثنا البخاري) قال (حدثنا عبدان) يعني عبدالله بن عثمان بن جبلة بفتح الجيم والموحدة ابن ابي رواد الحافظ المروزي الفقيه الثقة توفي سنة احدى وعشرين ومائتين قال (اخبرنا عبدالله) بن المبارك المروزي قال (حدثنا يونس) بن يزيد الايلي الامام الثقة توفي سنة تسع وخسين ومائة واخرج له اصحاب الكتب الستة (عن الزهري) محمد بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري الامام المشهور كما تقدم مرارا قال (اخبرني ابو سلمة بن عبدالرحمن) احد فقهاء المدينة السبعة على قول الاكثر واسمه عبدالله واسم عميل (انه سمع ابا هريرة يقول ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من اطاعني فقد اطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله) لانه لا يأمر الا بما امر الله به ولا ينهى الا عما نهى الله تعالى عنه فمن امتثل امره واجتنب نهيه امتثل امر الله ونهيه او ان الله عز وجل امر بطاعة رسوله وامره ونهيه فمن امتثل امره ونهيه اطاع الله في امره ونهيه بطاعته كما تقدم (ومن اطاع اميري) اي من جملة هو او خلفاؤه حاكما على امته (فقد اطاعني) لان طاعته طاعة من امره لانه مبالغ عنه (ومن عصى اميري فقد عصاني) قيل ان قريشا وسائر العرب كانوا لا يعرفون الامارة وانما كانوا يطيعون رؤساء قبائلهم فلما ظهر الاسلام ولى عليهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الامراء انكروا ذلك ولم يطيعوا الامراء فقال لهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك اعلاما لهم بانهم يلزمهم اطاعة امرائه وتوقيعهم والافتداء بهم في اقوالهم وافعالهم ورواه مسلم الامير بالالف واللام (وطاعة الرسول) اي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (من طاعة الله) المرسل له (اذ الله امر بطاعته) اي لان الله امر جميع الناس باتباعه فيما جاء به من الله (فطاعته) اي الرسول ورسوله (امتثال لما امر الله به) في قوله اطيعوا الرسول (وطاعة له) اي لله لانه امرهم اجمالا بطاعته فطاعته طاعة لربه لانا نطيعه لامرنا بطاعته في اوامره ونواهيه وهو انما يأمرنا بما امر الله تعالى بتبليغه وما ينطق عن الهوى ويدخله ما كان باجتهاده لانه امر بالاجتهاد على الاصح وهذا بسط لما قدمه وابطاح له ولا تكرار فيه كما قيل (و) قد (حكى الله عن الكفار)

ما سبق ولونه اى ذكر فى القرآن اخبار عنهم بما سيكون وهذه العبارة مأثورة عن السلف من غير انكار لها الا ان العارف بالله ابن عباد المغربى قال انه ليس بصواب لان كلام الله صفة قديمة فلا يقال حكى الله فى كلامه عن كذا لان الحكاية متأخرة عن الحكى وانما يقال اخبر الله ونحوه انتهى وهذا مما لا وجه له لانه تعالى قال نحن نقص عليك القصص والحكاية بمعنى وما احتج به لاجحة له فيه فانه وارد على الاخبار بعينه من غير فرق (فى دركات جهنم) اى محلهم الاسفل فيها (يوم تقلب وجوههم فى النار) اى تصرف من جهة الى اخرى لاضطرابهم فهى كقطع لحم يغلى فى قدر يفور او تقلبها تغيرها عن حالها وهيأتها او تبدل الوانها وخص الوجه لانه اشرف الاعضاء واطهرها او المراد به الجملة (يقولون يا ليتنا اطعمنا الله واطعمنا الرسولا) انسلم بمنحن فيه لندمهم حيث لا ينفعهم الندم (فتمنوا طاعته) صلى الله تعالى عليه وسلم (حيث لا ينفعهم التتى) اى فى زمان او مكان لا ينفعهم تمنيههم فيه والتتى طلب ما لا يمكن حصوله (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم) فى حديث رواه الشيخان (اذ انهيتم عن شئ) محرم او مكروه (فاجتنبوه) اى اتركوه كانه طرح فى جانب منكم (واذا امرتكم بامر) اى بأمور به ايجابا او ندبا (فاتوا منه ما استطعتم) اى قدرتم عليه من غير ترك لا واجب بغير عذر واول هذا الحديث دعوى ماتر كنتم انما هلك من قبلكم بسؤالهم واختلافهم على انبيائهم فاذا نهيتكم عن شئ فاجتنبوه الى آخره وسببه انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال فى خطبة ان الله قد فرض عليكم الحج فحجوا فقال رجل اكل عام يا رسول الله فسكت حتى قالها ثلاثا فقال لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم ثم قال دعوى الحديث وزاد الدارقطنى فزلت (يا ايها الذين آمنوا اتسألوا عن اشياء ان تبدلكنم تسؤكن) وروى ذلك عن ابن عباس فى التفسير وشئ عام خص منه ما اكراه عليه المكلف وفيه خلاف هل الاكراه على المعصية يبيحها او هى باقية على حرمتها ولا يأنس مرتكبها وهو مبني على الخلاف فى ان المكروه مكلف ام لا ومعنى اتسألوا منه ما استطعتم افعلوا على قدر استطاعتكم قال النووي وهذا الحديث من جوامع الحكم وقواعد الاسلام يدخل فيه كثير من الاحكام كمن عجز عن ركن من اركان الصلوة او شرط من شروطها يأتى بمقدوره ولا يسقط عنه مقدوره ولذا قال الفقهاء الميسور لا يسقط بالمعسور وفى الحديث اشارة الى اعتناء الشارع بالمنهيات لا لاطلاقه الاجتناب ولو مع مشقة الترك وتقييد المأمورات بالاستطاعة والطاقاة كما قاله احمد بن حنبل * فان قلت الاستطاعة معتبرة فى النهى فلا يكلف الله نفسا الا وسعها * قلت قال ابن حجر الاستطاعة لاتدل على المدعى وهو الاعتناء بل هو جهة الكف وكل احد قادر عليه لولا دعاية الشهوة فكل احد قادر على الترك بخلاف الفعل فان العجز عنه محسوس فلذا نفى الامر بالاستطاعة دون النهى وقال الماوردى

الكف عن المعاصى ترك وهو سهل وعمل الطاعة فعل وهو شاق فلذا لم يسبح ارتكاب المعاصى مع العذر واسبغ ترك العمل للعذر وقال بعضهم فى قوله تعالى (فاتقوا الله ما استطعتم) انه يتناول امثال المأمور واجتناب المنهى وقيد الامر بالاستطاعة لكثرة فان العجز فى النهى محصور فى الاضرار لقوله الا ما اضطررتم اليه وقيل ان قوله اتقوا الله ما استطعتم منسوخ بقوله اتقوا الله حق تقاته والصحيح انه غير منسوخ والمراد بحق تقاته امثال امره واجتناب نهيه مع القدرة دون العجز عنه (وفى حديث ابى هريرة) رضى الله تعالى عنه الذى رواه الحاكم (كل امتى) يعنى امة الاجابة (يدخلون الجنة) الضمير لكل باعتبار معناه ويجوز افراذه باعتبار لفظه ولفظ الحاكم كلكم يدخل الجنة والخطاب خطاب مشافهة للامة ايضا وقيل انه لم يرو بهذا اللفظ والسيوطى فى تخرجه سكت عنه لتكنة (الامن ابى) اى امتنع ثم فسره بقوله (قالوا يا رسول الله ومن ابى) فهم وامنه انه ابى دخول الجنة ولا ياباها احد لانه روى كفى النهاية وشرذ (قال) صلى الله تعالى عليه وسلم يجيبهم (من اطاعنى) وانقاد بمثالا لاسرى ومجتنب النهى (دخل الجنة) وفاز بنعيمها المقيم (ومن عصانى) وخالفنى (فقد ابى) اى امتنع من دخول الجنة لانه بسبب تركه للطاعة باختياره كانه دعى الى الجنة فامتنع واعلم انه ان اريد بالعصاة المذنبون من المؤمنين فهو تمثيل ولا ينافى العفو عنهم ولا اخراجهم من النار وان اريد الكفار فهو استعارة ايضا والمراد خلودهم فى النار قال التلمسانى بعد قوله الامن ابى اى امتنع قولا وفعلا ولم يقبل شيئا فالامة امة الدعوة اى كلهم الامن ابى وهم الكفار يدخلون الجنة ويحتمل ان يريد بالامة امة الاجابة فابى هو المعاصى من امته فاستثناهم تغليظا عليهم وزجرا لهم عن المعاصى وزاد فى الجواب فقداى توضيحا لبيان الصنفين والتقدير من اطاعنى وتمسك بالكتاب والسنة دخل الجنة ومن اتبع هواه ضل عن سواء السبيل ودخل النار انتهى (وفى الحديث الآخر) عرفه اشارة الى انه معلوم مشهور لانه رواه البخارى فى كتابه ولذا وصفه بقوله (الصحيح عنه عليه الصلوة والسلام مثل ومثل ما بعثنى الله به) ضرب للناس مثلا فيما جاءهم به مما يورث الفوز بخير الدارين وانتظام امر المعاش والمعاد والمثل بفتحيتين كالمثل والمثيل فى الاصل بمعنى النظير كسبه وشبه وشبيه نقل الى قول شبه مضربه بمورده واكثر ما يكون بامر عجيب غير ب ثم نقل لكل حالة وقصة اوصفة والذى فى البخارى مثل ما بعثنى الله وليس فيه به فقال ابن حجر انه مقدر ومأموصولة وقيل عليه شرط حذف العائد المجرور جر الموصول بمثله لفظا ومعنى وان لم يتحدا متعلقا فمصدرية لاحاد لها اقول ما ذكره النحاة انما هو لجوازه قياسا طردا لالعدم صحته فيما سمع منه واقتضاء المقام وذكر المصنف رحمه الله تعالى له ان كان لرواية وقعت له فظاهر اوليان انه مقدر فيه فهو رواية

بالمعنى يدل على ما قاله ابن حجر والمعنى عليه وفيما ذكره تكلف لا يخفى (كمثل رجل اتى قوما) ليحذرهم وينذرهم بعدوهم الذى قرب مجيئه لهلاكهم (فقال يا قوم اتى رأيت الجيش) هم جمع كثيرون سائرون للمحاربة والقتال (بعينى) هو مفرد مكسور النون مضاف لياء المتكلم الخفيفة او بفتحها وياء مشددة مفتوحة مثنى وهولأنا كيد الرؤية وتحقيق انها رؤية حقيقية بصرية ضرورية حسية (واتى انا النذير) النذر المعلم بما يحذر قبل وقوعه (العريان) اى المجرد من ثيابه المكشوف جميع بدنه وهو مثل تمثله به صلى الله تعالى عليه وسلم والمراد به المبالغة فى ائذار ووضوح ما نذره وعدم احتمال خلافه واصله ان الرجل كان اذا رأى العدو قرب جدا وليس بينه وبينهم حجاب يمنعهم عن رؤيته وخشى ان يسبق خبره وقف على مكان عال ونزع عنه ثوبه ورفع يلوح به اى بادروا الى الحذر والفرار فقد جاءكم من العدو مالا تظنونه واصله كان فى رجل معين من ختم قطع رجل يده ويد امرأته فأتى قومه يحذرهم بفعل ذلك وقيل انما هى امرأة وقيل هو عوف بن عامر اليشكرى وامرأة من كنانة وقيل امرأة من بنى عامر وقيل ابرهة الحبشى وقيل انه رجل سلبه العدو فأتى قومه عريانا لما انقأت منهم فتحققوا صدقه وعلى كل حال فهو استعارة ومن اللطائف ما قاله الامام السهيلي فى قوله تعالى (يا ايها المدثر قم فانذر) ان تعبيره بالمدثر والمزمل فيه ملاطفة له صلى الله تعالى عليه وسلم كانه يقول له انا ارسلتلك نذيرا والنذير يكون عريانا لملفوف بئسابه وهى نكتة سرية (فالتجاء) بالنصب على المصدر بمعامل محذوف لضيق المقام ومعناه الخلاص والفرار اى انجوا نجا بسرعة من غير لبث فتاب عن عامله وعرف وهو ممدود او مقصور بنية الوقف ورواه البخارى التجاء التجاء بالتكرير بمدها وقصرها وبمد الاول وقصر الثانى وهو منصوب على الاغراء اى اطلبوا النجاء بالهرب ويجوز رفعه اى التجاء خير ليكم (فاطاعه طائفة) اى جماعة وفرقة (من قومه) لما اتاهم وقال لهم ما قاله (فادخلوا) اى ساروا من اول الليل وساروا الليل كله هربا من عدوهم وهو بتخفيف الدال وتشديد ها وقيل الخفف سير اول الليل والمشدد سير آخره والاسم الدلجة بالضم والفتح (واطلقوا) اى ساروا طالبين النجاة من عدوهم (على مهلهم) اى متمهلين بثؤدة وتأن بعد ذلك اوفى سيرهم هذا لسة وقتهم ومهل بفتح الميم مع فتح الهاء وسكونها وبضم الميم وسكون الهاء كما مر وفى مسلم مهلتهم بزيادة تاء والكل بمعنى واحد (فتجوا) بفتح النون مع الجيم اى سلموا من عدوهم (وكذبت طائفة منهم) انذير فى انذارهم بالعدو (فاصبحوا) اى مكثوا (مكانهم) اى فى مكانهم الذى كانوا فيه حتى دخلوا فى الصباح (فصبحهم الجيش) اى اتاهم فى وقت الصباح (واهلكهم واجتاحهم) بجيم ومثناة فوقية والف وحاء مهملة اى اهلكهم جميعا واستأصلهم فلم يبق لهم ناقة

من الذراري والاموال والجائحة الآفة التي تصيب الثمار فتستأصلها اى تفنيها من اصلها وكل مصيبة عظيمة فهي جائحة (فذلك) المذكور والمثل المضروب لكم (مثل من اطاعني) فشبهوا بمن صدق النذير فتجا (واتبع ماجئت به) فصدقه وعمل بما امره به مما اوحاه الله اليه فسلم ونجا وفاز بالسعادة الابدية واجتنب مانها عنه (ومثل من عصاني وكذب ماجئت به من الحق) فهم كمن كذب النذير ومكث مكانه حتى هلك ومن معه وفي شرح المشكاة للطبي انه صلى الله تعالى عليه وسلم شبه نفسه وانذاره بالعذاب القريب بالرجل الذي انذر قومه بالجيش المصبح وشبه من اطاعه من امته ومن عصاه بمن كذب الرجل ومن صدقه وقيل عليه انما هو تشبيه تمثيل شبه فيه المجموع وهيئته بالمجموع وهيئته لا تشبيهه الاجزاء بالاجزاء فان الاول ابان واحسن * اقول اعادة مثل في الحديث تقتضى ماقاله الطبي والمال واحد وبالغية ماذ كره في هذا المقام غير مسلمة بسلامة الامير وقيل انه تشبيه بليغ استعير فيه المثل للحال والقصة والصفة الغريبة العجيبة وهو وجه وجهه تحقيقه في شروح الكشاف (وفي الحديث الآخر) الذي رواه الشيخان (في مثله) اى تمثيل حاله وصفته صلى الله تعالى عليه وسلم مع امته في دعوتهم لهم (كمثل) بفنيتين اى كصفة وقصة (من بنى دارا) عظيمة انشأها وفرشها بفرش نفيسة (وجعل فيها مأدبة) بيم مقتوحة وهمزة ساكنة ودال مهملة مثلثة والاشهر الضم ثم الفتح وباء موحدة وهاء وهى الاطعمة الكثيرة النفيسة المعدة لا كرام الضيوف والاصحاب وفي القاموس انها طعام صنع لدعوة او عرس والمشهور الاول فهي عامة لكل دعوة وفي فقه اللغة القرا بكسر القاف والقصر وفتحها والمد طعام الضيف الغريب وهو للزائر تحفة والاملاك شنوخة وللعرس وليمة وللولادة خرس ولخلق شر المولود عقيقة وهو في الاصل اسم لنفس الشعر من عقه قطعه وللختان عذيرة وللمعلل قبل الغداء سلفة ولمستعجل الغداء عجالة وللكرامة منزلة من النزول انتهى والمأدبة من الادبة بالضم وهى الطعام (وبعث داعيا) يدعو لمنزله واكل طعامه (فمن اجاب الداعي) اى امثل دعوته وذهب معه (دخل الدار) التي بناها (واكل من) طعام (المأدبة) التي اكرم بها (ومن لم يجب الداعي) لدعوته (لم يدخل الدار ولم يأكل من المأدبة) التي حرم منها ثم فصل التشبيه وبينه وسكت عن بيان من بنى وهو الله الذي خاق الجنة وهى اسباب دخولها لظهوره مما بعده وهو قوله (قالدار الجنة) التي اعدّها الله لمن اختاره من عباده وما دبتّها ما فيها من النعيم وما تشبّتهه الانفس (والداعي) لها (محمد) صلى الله تعالى عليه وسلم مما بلغهم عن الله وامرهم به مما يدخلهم جنّته ويوصلهم للسعادة والنعيم المخلّد (فمن اطاع محمدا فقد اطاع الله) تقدم بيانه (ومن عصى محمدا فقد عصى الله) لان مخالفه مخالف لامر الله كما مر

(ومحمد فرق بين الناس) فرق بفتح الفاء وسكون الراء المهملة وتنوينه مصدر بمعنى
 فارق بين المؤمنين والكافرين باطاعته وعصيانه وروى فرق بصيغة الماضي مشدد
 الراء المهملة اى فرق بين مؤمنهم وكافرهم او بين من دعى للجنة وبين من لم يدع لها
 وهذا انسب بالسياق والمعنى واحد واول هذا الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم
 نام وكان اذا نام نفخ نفخة ملائكة وهونائم فقال بعضهم لبعض ان العين نائمة والقلب
 يقظان فقالوا مثله كمثل رجل الى آخره وفيه فقالوا اولو حاله يفقهها فقالوا الدار
 الجنة الى آخره فالممثل للملائكة وكذا المبين له وهذه رواية غير رواية المصنف
 رحمه الله تعالى وفي رواية ان القائل جبريل وميكائيل ولا يخفى ان ظاهر الحديث انه
 تشبيهه مركب فقول الكرماني انه ليس المقصود تشبيه المفردات بل هو تشبيهه
 تمثيل مما لا وجه له ﴿ فصل واما وجوب اتباعه صلى الله تعالى عليه وسلم وامتثال
 سنته ﴾ السنة هنا بمعناها اللغوى وهى الطريقة والسيرة بمعنى وهى اقواله وافعاله
 وتقريراته وليس المراد بها ما يقابل الفرض حتى يتوهم منافاتها للوجوب لانه
 معطوف على اتباعه (والافتداء بهديه) هدى بزنة ضرب بمعنى سنته وطريقته ايضا
 وفي نسخة والاهتداء بهديه (فقد قال الله تعالى) هو جواب اما اى فقد ثبت ذلك بنص
 القرآن كقوله عز وجل (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى) اى اقتدوا بسنتى واهتدوا
 بهدى (يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم الآية) فسروا محبة الله ورسوله باتباعهما
 ومحبة الله بانعامه وفضله وهذا تفسيره بلازمه المتجاوز فان المحبة الحقيقية ميل النفس
 لما يستلذه وهو غير متصور هنا ولذا قال الغزالي ان العصيان يضاد اصل المحبة وقال
 البيضاوى يحببكم الله يرضى عنكم ويكشف الحجب عن قلوبكم بالتجاوز عما فرط
 منكم ويقربكم من جناب عزه ويؤثركم في جوار قدسه عبر عن ذلك بالمحبة على
 طريق الاستمارة او المقابلة اى المشاكلة ولبعض الشراح من المتأخرين هنا كلام
 لا طائل تحته عبر التطويل (وقال) تعالى (فآمنوا بالله ورسوله النبي الامى) والايان به
 وتصديقه يقتضى اتباعه وطاعته (الذى يؤمن بالله وكلماته) التى نزل بها الوحي عليه
 وما اوحى الى من قبله من الرسل من الكتب والشرائع وعبر عما ذكر بالكلمات اشارة
 الى انها بالنسبة لعلمه المحيط بكل شئ والكلامه الذى يغنى مداد البحار فى دواة الامكان
 كالكلمات القليلة وجمع بين النبوة والرسالة لان المقام مقام مدح واطناط ولانه يجب
 الايمان بكل من الوصفين وان كان ذكر الاخص يكفى هنا عنى الرسول وعبر بالظاهر
 ولم يقل بى لبلاغة الالتفات ولتجرى عليه الصفات الداعية للايمان به واتباعه وعبر
 بالرجاء فى قوله (واتبعوه لعلكم تهتدون) اى راجين الاهتداء باتباعه تحريضا لهم على
 اتباعه وايماء الى ان من آمن به ولم يقتد بما شرعه لهم لا يخو من الضلال والرجاء بالنسبة
 للمخاطبين اذ هو مجاز عن التعليل كما ذهب اليه بعض النحاة (وقال الله تعالى فلا وربك

لا يؤمنون) لا مزيدة للتأكيد او نفي لما تقدمها اى ليس الامر كما يزعمون من انهم آمنوا بما انزل اليك وقيل لا الثانية زائدة والقسم معترض بين حرفي النفي (حتى يحكموك) اى يرجعون لحكمك ويرضون به وهو غاية لصحة ايمانهم (فيما شجر بينهم) اى فيما وقع بينهم من المشاجرة وهى الخاصة واصل معناه الاختلاط ومنه الشجر لتداخل اغصانه واختلاطها (الى قوله تسليما) يعنى قوله تعالى (ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) والخرج ضيق الصدر او الشك وهذه الآية نزلت في بعض الانصار لما اختصم مع الزبير في ماء سقى به ارضه وسيأتى تفصيله (اى ينقادون لحكمك) تفسير لقوله ويسلموا تسليما واكد له ليقيد الانقياد ظاهرا وباطنا وفي نسخة ينقادوا قيل وهو الظاهر لانه منصوب بحذف النون لاسيا ان قيل ان اى عاطفة وليس بلازم لانه مفسر للجملة بتمامها لا للمضارع وحده (يقال سلم) بالتشديد (واستسلم) اى طلب السلامة بانقياده (واسلم اذا انقاد) هذا هو المصريح به في كتب اللغة كما ذكره الراغب وغيره فما قيل ان المذكور في القاموس ان التسليم الرضاء والاستسلام الانقياد فلو فسر التسليم في الآية بالرضاء الاخص كان احسن ليس بشيء (وقال الله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة) بالكسر والضم اى قدوة يقال اسيته بمالى اسوة وواسيته لغة قليلة وقيل هى الصواب فهى الخصلة التى يراد الاتصاف بها (حسنة) اى خصلة حسنة من حقها ان يؤتى بها اى يقتدى ويحوز ان يراد بالاسوة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم نفسه لانه قدوة يحسن التأسي به في اقواله وافعاله وحسنة هنا على الاول صفة مؤكدة ويحوز ان يكون احترازا عما هو من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم فتكون صفة مقيدة (لمن كان يرجو الله واليوم الآخر) اى يرجو ثوابه ولقائه ونعيم الآخرة او ايامه الآخر خصوصا مع قوله لمن كان وفي الكشف ان لمن بدل من لكم قيل والاكثر على ان ضمير المخاطب لا يبدل منه فهو صلة او صفة لحسنة قرنت كثرت بالرجاء لا يذاتها بملزمة الطاعة اذا المؤتى من شأنه ذلك (قال محمد بن على الترمذى) هو المعروف بالحكيم الترمذى الصوفى صاحب نوادر الاصول وليس هو صاحب السنن وقد تقدمت ترجمته (الاسوة في الرسول) تعريفه للمهد الخارجى فالمراد به محمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم او هو للمهد الذهنى والاستغراق فهو اعم اى في حق رسول من الرسل اول لكل رسول (الافتداء به) في اقواله وافعاله كما في قوله تعالى فيهداهم اقتده (والاتباع لسته) اى لطريقته وشريعته (وترك مخالفته في قول) قاله امرا اونها او ارشادا (اوفعل) فعلة ليقته به فيه لانه ليس من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم (وقال غير واحد) تقدم ان معناه ناس كثيرون (من المفسرين بمعناه) اى قالوا قولنا بمعنى ما قاله الترمذى

(وقيل) معنى الآية المذكورة (هو عتاب) من الله تعالى اى توبيخ ولوم (للمتخلفين عنه) صلى الله تعالى عليه وسلم ممن لم يخرج معه لمحاربة اعدائه لانهم كان عليهم ان يقتدوا به فى جهاد اعداء الدين ومقاساة احوال الحروب وكان ذلك فى غزوة الاحزاب اوتبوك حبا للبقاء والراحة وكان عليهم المبادرة لطاعته صلى الله تعالى عليه وسلم وبذل انفسهم له لانه سبب سعادتهم وحياتهم الابدية وفيه دليل على ما ذكر على التفاسير ومعنى الظرفية ان قلنا الاسوة افعاله واقواله المتبعة ظرفية الموصوف للصفة لانها قائمة به كقيام المظروف بظرفه فان قلنا الاسوة نفسه صلى الله تعالى عليه وسلم فهو تجريد جعل كأنه فيه مقتدى به منتزع كقوله لهم فيها دار الخلد وليست هذه الظرفية كقولهم الدار فى نفسها تساوى كذا وفى البيضة عشرون منّا من حديد كما قيل وقد اشرنا الى ان الاقتداء انما يجب فيما ليس من خصائصه كالامور الجبلية فيه فانها لا يمكن ان تكون لغيره (وقال سهل) بن عبد الله التستري وقد قدمنا ترجمته (فى قوله تعالى صراط الذين انعمت عليهم) بين ما انعم به على من سلك الطريق المستقيم (قال) سهل فى تفسيره انه انعم عليهم (بمطاعة السنة) اى اتباع طريقه الذى هو الصراط المستقيم الذى يجب اتباعه (فامرهم الله تعالى بذلك) اى باتباعه (ووعدهم) الجزاء عليه اعنى (الاقتداء باتباعه) اى حصول الهداية التى طلبوها بقولهم اهدنا الصراط المستقيم فقال واتبعوه لعلكم تهتدون وفيه ايماء الى ان الترجى من الله تعالى وعد لمن لا يخاف الميعاد (لان الله تعالى ارسله بالهدى) اى بما فيه هدايتهم (ودين الحق) اى الدين الحق اودين الله (ليزيهم) اى يطهرهم من الشرك والمعاصى (ويعلمهم الكتاب) اى القرآن (والحكمة) اى العلوم النافعة المحسنة والشريعة التى صيرتهم حكما متقنون للعلم والعمل (ويهديهم الى صراط مستقيم) بالاسلام وطاعة الله ورسوله الموصل لهم للنعيم المقيم (ووعدهم محبته تعالى) اى محبة الله لهم فالمصدر مضاف لفاعله (فى الآية الاخرى) يعنى قوله تعالى (ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله) (ومغفرته) بقوله (يغفر لكم ذنوبكم) (اذا تبعوه) لان جواب الامر فى معنى جواب الشرط (وآثروه) بالمداى قدموه واختاروه من الاثرة (على اهلوانهم) جمع هوى بالقصر وهو ما تميل اليه النفس وتدعو اليه وهو اذا اطلق يراد به ما ليس بمحمود من الشهوات (وما تنجح) يحيم ونون وحاء مهملة ويجوز فى نونه الفتح والضم والكسر بمعنى تميل واصله الميل على احد شقيه مأخوذ من الجناح (اليه نفوسهم) وضع الظاهر فيه موضع الضمير اذ المعنى ينجحون اليه ويقدمون اتباعه ومحبته على محبة انفسهم واموالهم واولادهم والناس اجمعين كما ورد فى الحديث (و) اخبرهم (ان محبة ايمانهم فى اتقيادهم اه) فى جميع ما امرهم به ونهاهم عنه (ورضاهم

بحكمه) فيما تخاصموا فيه يعنى قوله تعالى (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) (وترك الاعتراض عليه) فيما حكم به ومخالفته ومعارضته وعدم رضاه كما تقدم في قصة الانصارى مع الزبير (وروى عن الحسن) البصرى رحمه الله تعالى والراوى له ابن المنذر في تفسيره ويحتمل انه الحسن بن على رضى الله تعالى عنهما (ان قوما قالوا يا رسول الله انا نحب الله) اى تميل اليه انفسنا ونخصه بالعبادة والرغبة لما رغبتنا فيه (فانزل الله) مبينالهم محبتهم والمراد منها بقوله (قل ان كنتم تحبون الله الآية) اى فاتبعوني يحببكم الله يعنى ان محبته انما تحقق بطاعة الله وطاعته بطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن احب الله احبه الله كما قيل ماجزى من يحب الا يحب (وروى) في سبب نزول هذه الآية (ان الآية نزلت في كعب بن الاشرف) وهو رجل من عظماء اليهود من بنى النضير وامه من طى وقتل كافرا بعد بدر بستة اشهر كما تقدم وقصته مشهورة مفصلة في السير (وغيره) من اليهود اتباعه (وانهم) اى ابن الاشرف واتباعه (قالوا نحن ابناء الله واحباؤنا ونحن اشد حبا لله) وهذا ما حكاه الله تعالى عنهم في قوله تعالى (وقالت اليهود والنصارى) الى آخره وكانوا اتوه صلى الله تعالى عليه وسلم فانذروهم وخوفهم عذاب الله فقالوا ما نخوفنا يا محمد نحن ابناء الله الى آخره فقال لهم معاذين جبل وسعد بن عباد وعقبة بن وهب يامعشر اليهود اتقوا الله فانكم تاملون انه رسول الله وكنتم تصفونه قبل مبعثه فقالوا ما قلنا هذا وما انزل الله بعد موسى كتابا ولا بعث رسولا ومعنى قول النصارى نحن ابناء الله انهم اشياع عيسى صلى الله عليه وسلم الذى زعموا انه ابن الله ومعنى وقالت اليهود ذلك انهم اشياع عزيز الذى زعموا انه ابن الله وقيل تقديره رسل الله (فانزل الله تعالى الآية) جوابا لهم بقوله تعالى (قل فلم يعذبكم الآية) (وقال الزجاج) في تفسير هذه الآية (معناه ان كنتم تحبون الله اى اقصدا طاعته) اذ لا يصح تفسير المحبة فيها بما تعارفه الناس وفي نسخة ان تقصدوا هذا تفسير لمحبة العبد (فافعلوا ما امركم) الله تعالى (به) الفاء فصيحة اى اتبعوني وافعلوا (اذ محبة العبد لله والرسول) اى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاللام عوض عن المضاف (طاعته لهما) باتباع امرهما ونهيهما (ورضاه بما امرا) بان يطيعه ظاهرا وباطنا اذ لو لم يطعه باطنا كان منافقا (ومحبة الله لهم) اى لعباده ففسر محبة الله بعد تفسير محبة عباده لذكرها في الآية (عفوهم عنهم) بمغفرة ذنوبهم وقدمه على قوله (وانعامه) اى الله (عليهم) اى على عباده (برحمته) اهتماما به والرحمة في حق الله بمعنى الانعام وارادته في حقه تعالى لان معناها الحقيقى لا يصح في حقه تعالى فالمراد بها هنا لطفه بعباده ورأفته بهم (ويقال) في تفسير محبة الله ومحبة

عباده له ان معنى (الحب من الله عصمة) اى حفظ الله لعبده من مخالفة امره ونهيه والعصمة بمعنى مطلق الحفظ لا تختص بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيكون لغيره ويجوز الدعاء بها لكل احد كما تقدم والذي يختص به صلى الله تعالى عليه وسلم دون غيره هو ان يخلق الله فيه جبلة تمنعه عن كل ما لا يرضاه الله وان لا يقدر احد على قتله ونحوه واليه اشار بقوله (وتوفيق) اى خلق الله فيه قدرة على طاعة الله ومراقبته فى السر والعلانية حتى يتمتع من المقدمات ومبدؤه ميل نفساني يتعالى الله عنه (و المحبة (من العباد) معناها (طاعة) و اتقياد الله و رسوله (كقَالَ القائل) اى معنى ما ذكر هو معنى قول هذا الشاعر وهو كافى زهر الآداب للحسرى محمود بن الحسن الوراق وقيل انه لمنصور الفقيه وهو بليغ مفاق كان فى اول الدولة العباسية وكان كثيرا ما يأخذ حكم المتقدمين من الفلاسفة وغيرهم فينظمها في شعره كقوله

اذا كان شكرى نعمة الله نعمة * على له فى مثلها يحب الشكر
فكيف بلوغ الشكر الا بفضل * وان طالت الايام وانصل العمر
اذا مس بالسراء عم سرورها * وان مس بالضراء اعقبها الاجر
فما منهما الا له فيه نعمة * يضيق بها الاوهام والبر والبحر
(نعى الا له وانت تظهر حبه * هذا لعمري فى القياس بديع
(لو كان حبك صادقا لاطعته * ان الحب لمن يحب مطيع

وفى معناه قول منصور الفقيه ايضا

غلط فاحش وجهل مبين * وعمى لا يحول لابل جنون
طمع العبد فى كرامة مولا * واصرارہ على ما بين

ومعنى الشعر انك تدعى محبة الله وانت حاص له ولو كنت صادقا لم تعص لان الحب لا يخالف حبيبه والعمر بفتح العين الحياة كالعمر بضمها الا انهم فى القسم التزموا فتحها الاشذوذا وهو مبتدأ خبره محذوف تقديره قسمي والقياس لغة تقدير الشيء بذراع ونحوه وفى الاصطلاح الحاق شئ بشئ لمناسبة بينهما ويطلق بمعنى الدليل المعروف والمراد قياسه بغيره وبديع بمعنى غريب عجيب يعنى ان المعاصى لا تضرب المحب لان المتعابين لا يؤخذ احدهما الآخر وهو امر عجيب ومقتضى القياس ان المحب لا يوصى امر حبيبه ويجوز ان يراد القياس المنطقى كما قيل وهو تكلف (ويقال محبة العبد لله تعظيمه له وهيئته منه) اى خوفه اذا تأمل عظمته (ومحبة الله له) اى لعبده (رحمة له) اى احسانه واكرامه لان معناه الحقيقى لا يليق به فاريد به غاية (وارادته) الفعل (الجميل له وتكون) بالمشاة الفوقية وفيه ضمير المحبة وقيل انه بالتحية والضمير للجميل والاول اولى (بمعنى مدحه والثناء عليه) اى على العبد (قال القشيري) الامام الزاهد ابو القاسم صاحب الرسالة وقد تقدمت ترجمته (فاذا كان) اى المحبة

وذكره لتأويله اولان تأنيث المصدر غير معتبر لتأويله بان والفعل والضمير للجميل
 (بمعنى الرحمة والارادة) عطف تفسير لان الرحمة تفسر بالانعام فيكون من صفات
 الافعال (والمدح) في كلامه الازلي كالثناء على المؤمنين في القرآن (كان من صفات الذات)
 اما الارادة فظاهر واما المدح فلانه يرجع لصفة الكلام والكلام على صفات الذات
 والافعال مفروغ منه في علم الكلام (وسياى بعد) مبنى على الضم لقطعه
 عن الاضافة أى بعد هذا (في ذكر محبة العبد غير هذا) فاعل سياى اى غير ما ذكر
 هنا (بحول الله تعالى) اى باعانتة وقوته لان الحول له معان منها هذا ثم ذكر حديثا
 مسندا رواه الآجرى شاهدا لوجوب اتباعه صلى الله تعالى عليه وسلم فقال
 (حدثنا ابواسحق ابراهيم بن جعفر الفقيه) بن احمد شيخ المصنف رحمه الله تعالى
 قال (حدثنا ابوالاصغ عيسى بن سهل) اصبح بصاد مهملة وموحدة وغين معجمة
 (ح وحدثنا) تقدم ان ح بخاء بمهملة يذكرها المحدثون اذا ارادوا التحول من
 رواية لرواية اخرى كما بينه ابن الصلاح (ابوالحسن يونس بن مغيث) بيم مضمومة
 وغين معجمة وياء تحتيه ساكنة ومثناة (الفقيه بقرأتى عليه) قال (حدثنا حاتم بن محمد)
 تقدم بيانه قال (حدثنا ابو حفص الجهنى) نسبة لجهينة مصغرا قبيلة مشهورة
 قال (حدثنا ابو بكر الآجرى) بفتح الهمزة الممدودة وضم الجيم وتشديد الراء
 المهملة نسبة للآجر وهو الطوب المعروف وهو الامام الحافظ محمد بن الحسين وقد
 تقدم بيانه قال (حدثنا ابراهيم بن موسى الجوزى) بفتح الجيم وسكون الواو وزاء
 معجمة مكسورة وياء نسبة وهو ابواسحق الجوزى نسبة لجوزة قرية من قرى بغداد
 وعلى هذا اقتصر الحافظ الحلبي وقال التلمسانى انه كذا في اصل المصنف رحمه الله
 تعالى ورواه العزفى خوزى بخاء مضمومة وواو ساكنة وزاء معجمة نسبة لخوز
 جيل من الناس او قرية مشهورة قال (حدثنا داود بن رشيد) بالتصغير علم منقول وهو
 ابو الفضل الخوارزمى الحافظ الثقة روى عنه اصحاب السنن وتوفى في شعبان سنة تسع
 وثلاثين ومائتين قال (حدثنا الوليد بن مسلم) الحافظ ابو العباس عالم الشام صاحب
 التأليف الجلية روى له اصحاب الكتب الستة الا انه نسب الى التدليس وتوفى سنة
 خمس وتسعين ومائة وله ترجمة في الميزان (عن ثور بن يزيد) الحافظ الحمصى
 ثقة لكنه نسب الى القدورية حتى اخرج من حصص وتوفى سنة ثلاث وخسين
 ومائة (عن خالد بن معدان) الكلاعى الزاهد الفقيه الجليل اخرج له اصحاب الكتب
 الستة توفى سنة اربع وثمانين ومائة قبل انه كان يسبح في كل يوم اربعين الف
 تسبيحة (عن عبد الرحمن بن عمرو الاسلمى) كذا في النسخ وصوابه كما قال البرهان
 الحامى السامى بضم السين المهملة وفتح اللام وهو ابن عيسى وهو حافظ ثقة توفى

سنة عشرة ومائة (وحجر الكلاعي) حجر بضم الحاء المهملة وسكون الجيم وراء
مهملة والكلاعي بفتح الكاف ولام والف وعين مهملة نسبة الى كلاع بزنة سحاب بلدة
بالاندلس وذو الكلاع من ملوك اليمن المسمين بالاذواء وهذه النسبة لاحدها توفي سنة
خمس وسبعين وروى له اصحاب السنن (عن) ابى نجيح (العرباض) بعين مهملة مكسورة
وراء مهملة ساكنة وباء موحدة وضاد معجمة واصله الطويل وتقدم الكلام عليه
(ابن سارية) بسين مهملة وباء آخر الحروف صاحب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
من اهل الصفة سكن حمص (في حديثه في موعظة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال)
اى في حديث وعظفه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من كان في مجلسه من الصحابة وذلك
ان عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن عمرو السلمي وحجر بن حجر قالوا اتينا العرباض بن سارية
وهو من نزل فيه قوله تعالى (ولا على الذين اذا ما اتواك لتحملهم قلت لا اجد ما حملكم
عليه) وقلنا اتيناك زائرين وعائدين ومقتبسين فقال صلى بنا رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم الصبح ذات يوم ثم اقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون
ووجلت منها القلوب فقال قائل يارسول الله كان هذه موعظة مودع فماذا تعهد بنا فقال
اوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وان عبدا حبشيا فانه من بعث منكم بعدى فسيرى
اختلافا كثيرا (فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين ممسكون بها وعضوا عليها بالنواجذ
واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة) رواه على عن الوليد كذا
قال الذهبي في تاريخه ومن خطه نقلت واعلم ان الموعظة هي التذكير بما يحث على الطاعة
وعليكم اسم فعل يتعدى بنفسه ان كان بمعنى الزم كقوله عليكم انفسكم وبالباء
ان كان بمعنى تمسك كما هنا والسنة الطريقة مما هم عليه والخلفاء جمع خليفة وراشدين
جمع راشد ضد الغاوى والمراد بهم الخلفاء الاربعة ومن كان على طريقتهم كعمر بن
عبد العزيز وائمة الاسلام المجتهدين في اعلاء كلمة الله وقوله عضوا الى آخره فعل
امر والنواجذ بالنال المعجمة جمع ناجذ اقصى الاضرار وهى اربعة او الانياب
او التي تليها والمراد الاجتهاد في التمسك بها فهو استعارة تمثيلية لما ذكر لا كناية
ويمحور ان تكون استعارة تصريحية تبعية وقيل المراد بالنواجذ جميع الاسنان هنا
وقال البرهان عن المنذرى انه يحوز اهمال داله وفيه نظر لمخالفته لكاتب اللغة واياكم
تحذير اى احذروا المحدثات والرضاء بها وهى جمع محدثة اسم مفعول وهو ما حدث
مما خالف الكتاب والسنة واجماع المسلمين والبدعة بمنها وهى ما لم يعهد في عصره
صلى الله تعالى عليه وسلم وهى كما قاله العز بن عبد السلام تنقسم الى واجبة ومحرمة
ومندوبة ومباحة فالمندوبة كندوين الكتب وعلم النحو واللغة والاشتغال بذلك
واحداث الربط (٢) والمدارس ومن المكروه تزويق المصاحف والمساجد وتكبير

(٢) قوله الربط الضمتين
جمع ربط بالكسر ككتب
وكتاب والمراد هنا
اسم للمحل الذى يسكن
فيه كالتكية والامارة
وغيرها على ما في كتب
اللغة المعجمة

العمائم وتوسيع الملابس ومن الواجب وفرض الكفاية تعلم علم العربية الذي يتوقف عليه فهم كلام الله وكلام رسوله ولا ينافي هذا قوله كل بدعة ضلالة لان البدعة لها معنيان كل ما حدث بعد العصر الاول وهو المقسم للاقسام المذكورة ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها واليه الاشارة بقوله سنة الخلفاء وقد خصها الشارع بما هو مذموم لعدم دخوله تحت القواعد الشرعية وهذا هو المراد بالبدعة عند الاطلاق وهو الذي جعل ضلالة وفي عوارف المعارف واحياء الغزالي البدعة المذمومة مازاحم السنة الماثورة او كان يفضي الى تغييرها وفي كتاب المدخل لابن الحاج بيان لما شاف كاف (وزاد) على ما رواه العرباض (في حديث جابر) بن عبد الله رضى الله عنها الذي رواه مسلم (بمعناه) اى ملتبساً بمعنى حديث العرباض موافق له وليس المراد انه رواية بالمعنى كاقيل (وكل ضلالة) اى ضلال بارتكاب البدع المذمومة (في النار) اى معذب بها او مستحق للعذاب وقيل انه متضمن لشكل منطقي منتج لما ذكر اى كل محدث بدعة وكل بدعة ضلالة معذب مرتكبها فكل محدث ضلالة مستوجب للعذاب الاليم (وفي حديث ابي رافع) الصحيح الذي رواه ابو داود والترمذي وابن ماجه وابورافع هو الصحابي مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكان قبطياً واختلف في اسمه فاقيل ابراهيم وقيل اسلم وقيل ثابت وقيل هرمز ولهم ابورافع غير راوى هذا الحديث معدود في الصحابة ايضا روى (عنه عليه الصلوة والسلام لافين) نفى بمعنى النهى اى لا اجدن والى بمعنى وجد قال الله تعالى (والفيا سيدها لدى الباب) وروى لافين كما تقدم عن الام للاشافي والصحيح رواية الاول وان صح هذا ايضا كانه اتحققه وجده هو وهو بضم الهجمة وسكون اللام وكسر الفاء وفتح المثناة التحتية وتشديد النون اى لا يفعل (احدكم) معاشر الامة او الصحابة فلا يكون هذا من سببه وهو نهى في الحقيقة عن التكبر والبطر (متكثراً) اى مائلاً مستنداً معتمداً وهو بالهزمة والياء ايضا وقد تقدم ان العامة لا تعرف المتكى الامن مال في قعوده معتمداً على احد شقيه وتأؤه مبدلة من واومن الوكاء (على اريكته) هى سرير مزين يتخذ في قبة اوبيت وليس مطلق السرير اريكة وقيل هو سرير في حجة وقيل كل ما اتكى عليه من سرير او فراش او منصة او مخدة بما يفعله المترفهون وجعه ارائك وقال الراغب سعى به لانتخاذه من الاراك اولانه محل الاقامة من ارك بالمكان اروكا اذا اقام به واصله الاقامة لرعى الاراك ثم يتجاوز به عن كل اقامة (ياتيه الامر من امرى) اى شئ مما امرت به فقوله (مما امرت به) تفسير لقوله من امرى بدل منه ومن بيانية فيهما وقيل الثانية بمعنى الباء كقوله ينظرون من طرف خفى اى به متعلقة بامرى والامر الاول بمعنى الشأن شامل للنهى وغيره والثاني مقابل النهى لقوله (او نهيت عنه فيقول لا ادرى) هذا الامر الذي نقاتمونه لنا ولا تبع

واعرف غير القرآن (ما وجدنا في كتاب الله تعالى اتبعناه) دون غيره مما روى في الاحاديث ولم يعزف ان ما في الحديث عن الله تعالى ايضا وان الوحى وحيان متلو وغير متلو وان السنة لا تخالف الكتاب وقد قال الله تعالى ﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾ فهو تحذير عن ترك امتثال امره واجتناب نهيه والعمل بهما سنة رسول الله ككتابه يجب اتباعه سواء تواترت ام لا وفي الحديث الصحيح الذى رواه الترمذى الا انى اوتيت القرآن ومثله معه الا يوشك رجل شعبان على اريكته يقول عليكم بالقرآن فما وجدتم فيه من حلال فاحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه وان ما حرم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كما حرم الله تعالى الحديث ومعلوم ان هذه شبهة فاسدة مبطللة لكثير من الشرع كشبهة الطوارى (وفي حديث عائشة رضى الله تعالى عنه) المروى في الصحيحين وما ذكره المصنف رحمه الله تعالى لفظ البخارى (صنع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شيئا) يأتى بيانه (ترخص فيه) اى ارتكب فيه الرخصة وترك العزيمة والرخصة الامر المتغير من صعوبة الى سهو كقصر المسافر صلوته وافتطاره وهذه الرخصة انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يصبح جنبا فباغ ذلك بعضهم فقال لسنا كرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فسمعنا صلى الله تعالى عليه وسلم فغضب فقال لارجو ان اكون اخشاكم لله واتقاكم وقيل هو ان بعض الصحابة سأل ازواجه صلى الله تعالى عليه وسلم عن عبادته ليلا فلما اخبر بها استقلها وقال انه غفر له ماتقدم وماتأخر فانا اصلى الليل كله وقيل ان بعضهم قال اعتزل النساء ولا تزوج وقال البرهان نقلا عن شيخه ابن الملقن انه افطاره صلى الله تعالى عليه وسلم عام الفتح والكل صحيح هنا (فتزوه) اى تباعد (عنه قوم) عن العمل بما ترخص فيه (فباغ ذلك) اى نقل له صلى الله تعالى عليه وسلم تنزه هؤلاء فخطبهم موعظة على عادته (فحمد الله) واثى عليه (ثم قال ما بال قوم) اى ماشأئهم وحالهم وهو استفهام انكارى (يتزوهون عن الشيء) حال كونه (اصنعه) فتركهم لثله لانهم يظنون ان خوفهم من الله تعالى اشد من خوفى له لان الله تعالى غفر لى ماتقدم وماتأخر ولم يكلفنى ما كلفهم (فوالله) تأكيذا وتقريراً لقوله (انى لاعلمهم بالله واشدهم له خشية) اى خوفا وقدم اعلميته به لان الخشية بمقدار العلم كما قال الله تعالى ﴿ انما يخشى الله من عباده العلماء ﴾ فانكر عليهم ذلك لظنهم ان حالهم ليس كحالهم وان ارتكاب مثلهم الرخص يفضى الى عدم الخوف والتهاون بالعبادة وليس كذلك بل لان الله يحب ان تؤتى رخصه كما يحب ان تؤتى عزائمه فانها صدقة تصدق الله بها عليهم لا يلقى عدم قبولها وقيل انه ليس محلا للانكار لكنه نزلهم منزلة المتكرين للملاح عليهم من غلامات الانكار وليس بشيء (وروى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم) كبراهم الديلمى وابو نعيم وابو الشيخ مسندا (انه قال القرآن صعب) بسكون العين ضد السهل

(مستصعب) بكسر العين اسم فاعل من استصعب الامر بمعنى صعب وفتحها من استصعبت الامر بمعنى وجدته صعبا او صيرته صعبا اى هو في نفسه عسير على من اراد حفظه وفهمه والعمل به وقد صيره الله تعالى ايضا صعبا (على من كرهه) اى من لم يرد حفظه وتدبر آياته واما من احبه وتلذذ بتلاوته وداوم على مدارسته وتأمله فيسهله الله تعالى عليه (وهو) اى القرآن (الحكيم) بفتح الحاء اى الذى يحكم على الناس بما تضمنه من الاحكام والحكم من الامثال والموعظة وجملة حكما اى حاكما بنفسه مبالغة (فمن استمسك بحديثي) المروى عنى (وفهمه وحفظه) بتدبر معانيه وضبط الفاظه (جاء) يوم القيمة محشورا (مع القرآن) اى اذا تمسك به وعمل بما فيه وفيه استعارة بتشبيه العامل به بالتمسك بشئ محكم وثيق لا ينقطع فانه حبل الله المتين والعروة الوثقى كما ورد التعبير به عنه فى الاحاديث وفيه اشارة الى ان الحديث لا يفارق القرآن وانهما كشئ واحد لان السنة تبين القرآن ويحييه معه او بمجيئه مع اهله او مع نوره او اعماله التى عمل بها منه او هو على ظاهره بان يجيئ تاليا له فيشفع فيه ويقال له اقرأ وارق كما ورد فى الحديث والمراد بالقرآن الفاظه لا الكلام النفسى الذى هو صفة ذاتية (ومن تهانون بالقرآن) اى اعرض عنه ولم يوجه اليه فكره لاهائه او عده هنيئا (وحديثي) بعدم حفظه والعمل به (فقد خسر الدنيا) لانه يحجب جاهلا مهانا فقيرا (والآخرة) لفوات السعادة والفوز بتعليمها كما قال الله تعالى (ومن اعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة اعمى) الآية (امرت) بالبناء للمجهول اى امر الله تعالى (امتي) ان يأخذوا بقولى اى يتمسكوا بحديثي ويعلموا به كما سيأتى (ويطيعوا امرى) لقوله (واطيعوا الرسول) (واتبعوا سنتي) اى يقتدوا بى ويسلكوا طريقي وشريعتى السمحة كما قال الله تعالى (واتبعوا لعلمكم تهتدون) فالعمل بسنته عمل بالقرآن لانهما توأمان وفيه رد على من قال لا عمل الا بالقرآن ونهى عن ترك السنة وخبر الآحاد كما تقدم (فمن رضى بقولى) فاتبعه وعمل به (فقد رضى بالقرآن) لانه موافق له وغير مخالف له فهما كالشئ الواحد (قال الله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) عنه فارضوا بما رضىه واكروه ما كرهه فان سنته مينة موصحة للقرآن فمن خالفه فقد ضل وكذا قالوا من اراد تفسير القرآن فليأتهم به فان بعضه يفسر بعضا فان لم يجده فيه فعليه بالسنة فان لم يجد ما اراده فيها فعليه باقوال الصحابة فانها فى حكم المرفوع لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يقرئهم القرآن ويبين لهم معانيه كما رواه ابن تيمية (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم) فيما رواه عبد الرزاق عن الحسن مرسلا بلفظ من استن بسنتى اى تبعها وعمل بما فيها والمصنف رحمه الله تعالى رواه بلفظ (من اقتدى بى) فى سنتى وشريعتى (فهو منى) اى من اتبعها واشياعى الذين يحشرون معى ويتصلون بى حتى كأنهم بعض منى لا يفصل

عنى ومن هذه تسمى من الاتصالية كقوله عليه السلام لعلى انت منى بمنزلة هارون من موسى (ومن رغب عن سنتي) اى تركها واعرض عنها بقال رغب عنه اذا كرهه وضده رغب فيه وسنته طريقته واحاديثه المروية عنه الشاملة لاقواله وافعاله وتقريراته وهما متقاربان معنى (فليس منى) هذا تبرؤ منه كقوله * لست من قيس ولا قيس منى * وعجزه هذا مذكور فى الصحيحين ايضا ومعناه ليس مقربا منى اى فهو كافر وليس هو على ما تى لاهانته الحديث (وعن ابى هريرة) رضى الله عنه ولم يخرج السيوطى بهذا اللفظ (عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان احسن الحديث كتاب الله) كما قال الله تعالى الله نزل احسن الحديث الآية (وخير الهدى) بالنصب ويجوز رفعه (هدى محمد) بفتح الهاء وسكون الدال المهملة وتحتية وهو مصدر بمعنى السيرة والطريقة من قولهم تهادى فى مشيته قيل روايته هنا كما قاله القاضى فى الاكمال الهدى بضم الهاء وفتح الدال مقصور والهداية بمعنى الدلالة والتأييد بالعصمة وهذه هى التى تضاف الى الله (وشر الامور محدثاتها) بفتح الدال تقدم تفسيره (وعن عبدالله بن عمرو بن العاص) فى حديث رواه ابو داود وابن ماجه (قال قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم العلم ثلاثة) اقسام حصره فيها ان قلنا العدد يفيد الحصر لعدم الاعتداد بغيرها (فما سوى ذلك) وفى نسخة وما سوى ذلك (فضل) اى زائد لاحاجة اليه ولا يقتضيه وتفسيره بالبقية غير سديد هنا والظاهر ما قيل ان المراد كل علم غير هذه الثلاثة وما يتعلق بها وما يتوقف عليه فهو زائد لاضرورة داعية لمعرفة ومعنى الفضل فى اللغة الزيادة كما علم (آية) من كتاب الله (محكمة) غير متشابهة لقوله تعالى (منه آيات محكمة) هن ام الكتاب واخر متشابهات) او غير منسوخة لان المحكم يفسر بهذا ايضا والمراد ما يشملهما لاحكام بيانها حتى لا يحتاج لزيادة واحكام نظمها فلا خلل فيها ويطلق المحكم على جميع القرآن ايضا كما قال الله تعالى احكمت آياته ويجوز ارادته ايضا (اوسنة قائمة) اى دائمة مستمرة يعنى لم تنسخ لدوام العمل بها (او فريضة عادلة) اى لاجور فيها وفسرت هنا بالاحكام المستنبطة من القرآن والحديث تسمية لها باعظم اقسامها اولانها استنبطت بالاجتهاد المفروض على هذه الامة وسميت عادلة لمساواتها بالنص والمراد بها فريضة الموارث وقسمتها وهو المشهور ويطلق على ما يقابل العائلة وليس بمراد هنا وفيه اشارة الى ان العلم اللازم العلوم الشرعية وهى التفسير والحديث والفقه (وعن الحسن بن ابى الحسن) هو الحسن ابن يسار البصرى وقد تقدم وهو حديث رواه عبدالرزاق عن معمر مرسلا والدارمى متصلا عن ابن مسعود (عنه) صلى الله تعالى عليه وسلم وفى نسخة قال (عليه الصلوة والسلام عمل قليل فى سنة) فى هنا بمعنى مع كقوله تعالى (ادخلوا فى ام) اى موافق لسنة ومصاحب لها وان قل (خير من عمل كثير فى بدعة) وان كثر لزيادة نفعه وكثرة ثوابه والتعبير بنى اشارة الى انه يراعى السنة فى جميعه عددا وهىة حتى يحيط

السنة به وقيل انه لمصاحبه السنة وتمكنه فيها شبه بالظرف والمظروف وهذا كمن تهجد منفردا ركعتين ولم يصل الصلوات التي ابتدعها بعض الصوفية بجماعة كالرغائب ووجهه ظاهر وخير اسم تفضيل يقتضى الخبرية في البدعة بحسب ظاهره وليست مرادة وانما عبر بها هنا بناء على اعتقاد فاعلمها القرية فيما فعله وقيل المراد الابتداع بالاعمال التي لها اصل في العبادة كوصال الصوم وما اشبهه (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله يدخل العبد الجنة بالسنة) الواحدة وان قلت (تمسك بها) اى امثلها وعمل بها مخلصا (وعن ابى هريرة) في حديث رواه الطبراني في الاوسط (التمسك بسنتى) اى العامل بها والسالك طريقى (عند فساد امتى) اى تغير احوالها وتركها امور الدين واتباع البدع وذلك فى آخر الزمان (له اجر مائة شهيد) فيه اشارة الى ان المراد بالتمسك بها العمل بها وامر غيره بالعمل ايضا فيأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وهو الجهاد الاكبر وايضا هو يجاهد نفسه حتى يترك ماله والناس ومثله مما يرغب الناس عنه فيؤذيه اشد الاذاء فلذا اعطى ثواب الشهداء وجعله اجر مائة للشهيد او الاشارة الى ان اكثر ما يقاومه عشرة والحسنة بمشر امثالها وقيل ان الشهيد يرقى منزلته بترك الدنيا وبذل نفسه فى نصرة الدين وثناء غيره عليه ودعائه له ومن وفقه الله تعالى مع فساد عصره واهله فقد اختار دار البقاء على دار الفناء وارتكب المشاق بمخالفة الناس والتقوى بين الفجار كالمعضية بين الابرار كما ان الجود بين اللئام يعز عزرة البخل بين الكرام كما قيل

* رأيت عبيد الله اكرم من شىء * واكرم من فضل بن يحيى بن خالد *

* اولئك جادوا والزمان مساعد * وقد جاد ذا والدهر غير مساعد *

(وقال صلى الله تعالى عليه وسلم) فى حديث رواه الترمذى (ان بنى اسرائيل افترقوا) اى صاروا فرقا واسرائيل لقب يعقوب بن ابراهيم الخليل عليهما الصلوة والسلام واليه انتسب كل من كان قبيلة وهم قوم مشهورون (على اثنتين وسبعين ملة) اى مذهبها اودين لان الملة والدين بمعنى وان افترقا مفهوما واستعمالا وقد تقدم تفصيله (وان امتى ففرق على ثلاث وسبعين) فرقة مختلفة الاعتقاد والمذاهب وروى فرقة مكان ملة وفى الحديث روايات مختلفة (كلها فى النار الا واحدة) قالوا ومن هم يارسول الله هكذا روى قالوا عاطفة على مقدر اى هذا عددهم ومن هم اوهى زائدة (قال هم الذين على الذى انا عليه واصحابى) وفيه معجزة له صلى الله تعالى عليه وسلم لاخباره بالغيب فان ذلك لم يكن فى عصره ولا عصر الخلفاء الراشدين من بعده وقد وقع ذلك كما قال وهذا باعتبار اصول الفرق فان شعبها كثيرة وقد ألف فى بيانها تأليف اجلها كتاب الملل والنحل للشهرستاني وقد عدوها فكانت كما ذكر صلى الله تعالى عليه وسلم وهم اهل السنة والشيعة والخوارج والمعتزلة

ونحوهم من الفرق واصنافها مما يطول ذكره والمراد بكونهم في النار انهم مستحقون للعذاب دون الخلود الا ان يكون في اعتقادهم ما يقتضي الكفر كبعض غلاة الرافضة والفرقة الناجية اهل السنة والجماعة لاتباعهم القرآن والحديث في الاعتقاد من غير اعتقاد ارتكاب تاويلات بعيدة وزعم الطوسي وابن مطهر انهم الامامية ورده الجلال الدواني في شرح العقائد كبايناه في حواشيه ومطابقة الجواب للسؤال ظاهرة من غير احتياج للتاويل كما توهم (وعن النس) رضى الله تعالى عنه (قال صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه الاسفهانى في ترجمته وغيره (من احبى سننى) اى اظهرها بالعمل بها والحث على اتباعها جعل ذلك بمنزلة الاحياء ففيه استعارة تبعية او ممكنية وتخييلية وهو كالحديث الذى رواه ابوهريرة لان المراد اظهارها بعد تركها (فقد احبى) اى اظهره ذكرى ورفع امرى فجعله بمنزلة احيائه كما قيل * وتحسبه قد عاش آخر دهره * الى الحشر ان ابقى الجليل من الذكر (ومن احبى) ببقاء ذكرى وشريعى (كان) اى تحقق ان جزاءه ان يكون (مبى في الجنة) والمراد دخوله فيها وعلو مرتبته لامساواته فيها وحذف ظرف المعية من الزمان والمكان تفخيلا لتذهب نفسه كل مذهب (وعن عمرو بن عوف) بن زيد بن مبيعة (المزنى) الصحابى وهو قديم الاسلام شهد المشاهد وتوفى في زمن معاوية وهو منسوب لمزينة قبيلة مشهورة (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لبلال بن الحارث) بن عاصم بن سعيد بن قرة بن مازن ابو عبد الرحمن المزنى الصحابى وقد على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مع وفد مزينة وسكن وراء المدينة وتوفى سنة ستين وسنه ثمانون سنة (من احبى سنة من سننى قد اميتت بعدى) اى تركت وترك العمل بها فاشبهه الترك بالموت لاشتراكهما في العدم وسنته طريقته وشريعته فهى تشمل السنن وغيرها فلا وجه لما قيل الظاهر سننى بصيغة الرواية بالافراد والامامة ضد الاحياء وتختص بالحيوان حقيقة (كان له من الاجر) اى الثواب (مثل من عمل بها) فيه مضاف مقدر اى اجر من عمل بها (من غير ان ينقص ذلك) اى الاجر الذى له (من اجورهم شيئا) دفعا لتوهم انه يطفى من ثوابهم فينقص اجرهم (ومن ابتدع بدعة ضلالة) وفسرها بقوله (لا ترضى الله ورسوله) لانها بدعة غير مرضية (كان عليه مثل آثام) بالدمج اثم وهو الوزر (من عمل بها لا ينقص ذلك من اوزار الناس شيئا) وهذا رواه الترمذى وابن ماجه وحسنه وفى من الموصولة من العموم مالا يخفى وكذا قوله شيئا وقوله بدعة ضلالة بالاضافة والتوصيف ولاينا في هذا قوله تعالى (ولا تزر وازرة وزر اخرى) لان هذا وزره وكسبه لانه بعلمه سنهالهم وارشدهم لفعلمها وحسنهالهم فكان في قوة الامر لهم كما ذكره شراح الحديث وقيل المراد ان عليهم اثما بالغا في المقدار مثل آثام العاملين بها من جهة انه كان طريقا لهم في العمل بها ولذا غير بين المقامين لفظا فقال عليه من الاجر مثل الخ ولم يقل عليه

من الاثم انتهى ولا حاجة لما طوله وتحقيقه انه كان سببا في الخير والثاني سببا لصدده والسبب منزل منزلة الفاعل فله ماله وعليه ما عليه اى مثله وفي الحديث ﴿ الدال على الخير كفاعله ﴾ كمن حفر بئرا فوق وقع فيها غيره فانه يضمن في بعض الصور وهو لا ينافي الآية اما لان المراد بها ان وزر غيره لا ينتقل له اولانه مخصوص بغير السبب بالا حاديت المذكورة واخذ من الخبر المذكور ان الداعي الى الاثم كفاعله وقد صرح به في بعض الروايات قال شيخ والدى الشهاب بن حجر في شرح المشكاة لكن لوتاب الداعي الى الاثم وبقى العمل به فهل ينقطع اثم دلالة بتوبته لان التوبة تجب ما قبلها اولا لان شرطها رد الظلامة والافلا وما دام العمل بدلالته موجودا فالفاعل منسوب اليه فكأن لم يرد ولم يقلع كل محتمل ولم ار في ذلك نقلا والذي ينقدح الآن الثاني انتهى وفيه نظر ظاهر ﴿ فصل واما ماورد عن السلف ﴾ الصالحين يعني الصحابة والتابعين في اول القرون واما اشارة الى انه قسيم لما قبله مما في القرآن والحديث ولذا قال ورد (والائمة) يعنى من بعدهم من العلماء والمجتهدين (من اتباع سنته) اى طريقته وهو بيان لما وفي نسخة في اتباع متعلق بورد بمعنى جاء (والاقداء بهديه وسيرته) عطف تفسير لما قبله وهديه وسيرته بمعنى وهو الهيئة والطريقة ايضا (حدثنا الشيخ) اصل معناه الكبير سنا ثم شاع عرفا بمعنى من كان قدوة مفيدا لطلبة العلم لانه في الغالب يكون مسنا وهذا مما استعمل قديما واول من اطلق عليه شيخ الاسلام الصديق رضى الله تعالى عنه كما قاله السخاوى رحمه الله تعالى (ابو عمران موسى ابن عبد الرحمن) الرعنى علامة عصره بالمغرب وقد تقدمت ترجمته (ابن ابى تليد) بفتح المثناة الفوقية منقول من تليد بمعنى قديم (الفقيه سماعا عليه) وهذا الحديث من احاديث الموطأ ورواه النسائى وابن ماجه قال (حدثنا ابو عمر الحافظ) هو ابن عبد البر وتقدم بيانه قال (حدثنا سعيد بن اضر) تقدمت ترجمته قال (حدثنا قاسم بن اصغ) بالغين المعجمة كما تقدم (ووهب بن ميسرة) كذا في بعض النسخ تحتية بعد الميم وقال التلمسانى انه مسرة مفعلة من السرور ووهب يحرك ويسكن وهو ووهب بن مسرة بن مفرح بن بكر التميمى مات بقرطبة منتصف شعبان سنة اثنين واربعين وثلاثمائة انتهى (قال) بالثنائية وهو الصحيح وروى قال اى كل واحد منهما او اكتفاء باحدهما (حدثنا محمد بن وضاح) تقدم ايضا قال (حدثنا يحيى بن يحيى) اللبثى راوى الموطأ قال (حدثنا مالك) امام دار الهجرة الغنى عن البيان (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى وقد تقدم بيانه (عن رجل من آل خالد) اى اهله وقومه وهو غير مسمى فقال الحلبي لا اعرفه وقال التلمسانى هو امية بن عبد الله بن خالد بن اسيد بفتح الهمزة وكسر السين او بضمها وفتح السين والاول اصح وهكذا رواه مالك ولم يدخل بينه وبين ابن شهاب احد ورواه الليث بن سعد فسمى الرجل وادخل بين ابن شهاب وامية عبد الله بن ابى بكر

وامية هذا يروى عن ابن عمر توفي سنة سبع وثمانين انتهى وقال القرطبي في تفسيره انه
يعلى بن امية بن عبد الله الى آخره وهو خالد هو (ابن اسيد) بفتح الهمزة وكسر السين على
مامر ويا و دال مهملة وهو ابن ابي العيص بن امية بن عبد شمس اخو عتاب (انه سأل
عبد الله بن عمر فقال يا ابا عبد الرحمن انا نجد صلوة الخوف و صلوة الحضر) بفتح تين اى
الصلوة من غير قصر مذكورة (فى القرآن ولا نجد صلوة السفر) المقصورة فى القرآن
(فقال ابن عمر) فى جوابه (يا ابن اخى) هذا جار على عادة العرب فى الشفقة بالصغير
وقولهم له يا بنى و يا ابن اخى كما يقال للكبير يا بنى و يا عمى (ان الله بعث النبي محمدا) اى نبأه وارسله
صلى الله تعالى عليه وسلم (و) نحن (لا نعلم شيئا) من امور الدين (فانما نفعل كما رأينا
يفعل) وروى ما رأينا بدون كاف ومامو صلوة او مصدرية اى نقضى به فى مجابهة وهذا
هو المقصود هنا اما صلوة الخوف فقد ذكرت فى القرآن وهى سنة خلافا لمن قال انها
مخصوصة به صلى الله تعالى عليه وسلم واما قصر الصلوة سفر ا فقد ذكرت فى القرآن فى قوله
لا جناح عليكم ان تقصروا من الصلوة لكنهما مقيدة بقوله ان خفتم الآية ولذا سألوا عنها
الا ان اطلاقها مبين بالسنة فقد سئل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن قصرها فقال
تلك صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته وقديذ كر الله شيئا مقيدا بشرط ويبيحه
على لسان نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم من غير شرط وقد ورد فيها احاديث اخر (وقال
عمر بن عبد العزيز) الخليفة العادل الزاهد المشهور رضى الله تعالى عنه (سن رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم) اى اتى بافعال واقوال وطريقة شرعها هو (وولاية
الامر بعده) بضم الواو جمع وال وهو من يتولى امور الناس والمراد بهم هنا الخلفاء
الراشدون (سننا) جمع سنة (الاخذ بها) اى العمل بها واتباعها (تصديق
بكتاب الله) بالباء واللام لانه امر بالعمل بها واتباع سبيل المؤمنين (واستعمال
لطاعة الله) لان طاعتهم طاعة له فى الحقيقة لانهم لا يقولون شيئا من عند انفسهم
وانما يقولون ما رويوه عنه صلى الله تعالى عليه وسلم او ما استنبطوه من الكتاب والسنة
(وقوة على دين الله ليس لاحد تغييرها) اى تغيير تلك السنن بوجه من الوجوه
(ولا تبدلها) ببدل لها يغيرها وهو اخص من التغيير لشمول الزيادة والنقص
ويحوز ان يكونا بمعنى (ولا النظر فى رأى من خالفها) اى لا يلتفت اليه ولا يعتبر
ما خالفها اصلا وليس المراد بالنظر حقيقة حتى يقال يحوز ان ينظر فيه ليرده
(من اقتدى بها) اى عمل بتلك السنن فهو (مهتد) لانهم على هدى من الله (ومن
انصرف بها فهو منصور) على من خالفه (ومن خالفها واتبع غير سبيل المؤمنين) غير
ما هم عليه من اعتقاد او عمل (ولاه الله ماتولى) اى جعله واليا لما تولى من الضلال
وخلى بينه وبين ما اختاره من الضلالة (واصلا جهنم) اى ادخله فيها (وساءت

مصريا) جهنم وفي ذلك دليل على حرمة مخالفة الاجماع (وقال الحسن ابن ابى الحسن) هو الحسن البصرى كما تقدم (عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة) تقدم هذا وقد بينا معناه وقيل لا تكرر فيه لانه ذكره اول اخيرا وذكره هنا انرا وفيه نظر (وقال ابن شهاب) الزهرى (بلغنا عن رجال من اهل العلم) انهم (قالوا الاعتصام بالسنة) اى التمسك بها (نجاة) مما يخافه المرء في الدنيا والآخرة وفي القاموس اعتصم بالله امتنع بلطفه من المعصية او من تلبس بالسنة حفظ من ان يقع في معاصي الله وفيه حث على حفظها والعمل بها (وكتب عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه الى عماله) ونوابه وامرهم (بتعاين السنة) اى ماروى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم من اقواله وافعاله في اسفاره واقامته (والفرائض) اى قسمة الموارث لانها نصف العلم وفقدتها من اشراط الساعة (واللحن) بفتح اللام وسكون الحاء المهملة وفسره بقوله (اى اللغة) والمراد بها لغة العرب وما يتعلق بها من الاعراب وعلوى البلاغة وقال الزهرى معناه تعلموا لغة العرب في القرآن واعرفوا معانيه واللحن بسكون الحاء كما علمت وقد تفتح له معان منها التعريض وخوى الكلام كقوله تعالى ولتعرفنهم في لحن القول والخطأ في الاعراب وقال الزخمرى معنى اللحن في كلام عمر رضى الله تعالى عنه وقوله تعلموا اللحن الغريب واللحن علم الغريب الواقع في القرآن والحديث ومن لم يعرفه لم يعرف اكثر كلام الله وسنة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا رواه سعيد بن منصور في سننه فاللحن من الاضداد ومن معانيه الفطنة وقال ابن الاعرابى ان اللحن بالسكون الفطنة والخطأ وقال غيره من اهل اللغة الفطنة بالفتح والخطأ بالسكون (وقال) عمر رضى الله تعالى عنه في اثر آخر رواه عن الدارمى (ان ناسا يجادلونكم يعنى بالقرآن) اى يخاصمونكم وينازعونكم في بعض الاحكام التى قاتم بها فيقول القرآن فيه ما يخالفكم نظرا لظواهره مما بينته او خصصته او نسخته السنة (فخذوهم) اتم حجورهم واغلبوهم (بالسنن) الواردة عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (فان اصحاب السنن) اى علماء الحديث ونقادهم (اعلم بكتاب الله) اى بمعانى القرآن ممن يتمسك بظاهر القرآن لمعرفتهم بناسخه ومنسوخه ومخصصه ومأوله فان تفسير القرآن انما يعلم من السنة (وفي خبره) اى خبر عمر الذى رواه عنه مسلم (حين صلى) عمر رضى الله تعالى عنه (بذى الحليفة) بضم الحاء المهملة ولام وفاء بصيغة المصغر اسم مكان على ستة او سبعة او اربعة اميال من المدينة من جهة الشام وهو ميقات اهل المدينة والشام الذى يحرمون منه (ركعتين) اختلف فيهما والاصح انهما سنة لمن اراد ان يحرم بنفسك مؤكدة عند اكثر الفقهاء في تركهما فوات فضيلة من فضائل الاحرام ولم يخالف فيه الا الحسن البصرى فانه استحب كونه اى الاحرام بعد صلوة فرض لانه روى انها كان صلوة الصبح والصحيح غيرہ ولو كان كذلك لم يسأل عنها ولم يحتج لقوله (فقال اصنع كما رأيت رسول الله

صلى الله تعالى عليه وسلم يصنع) فاقتدى بآثاره وكل ما صنعه (وعن علي) بن ابي طالب كرم الله وجهه في اثر رواه عنه البخارى والنسائى (حين قرن) بين الحج والعمرة في حجة حجهما (فقال له) اى اعملى (عثمان) بن عفان وهو خليفة اذ ذاك وفي نسخة فقال له عمر والصحيح رواية ان القائل له عثمان رضى الله تعالى عنه كفى الصحيحين وغيرهما بهذا وهم من الناسخ (ترانى) وفي نسخة ترى انى اى تعلم ان تشهدنى وانا (انهى الناس عنه) اى عن القرآن (وتفعله) انت فانكر عليه عدم اتباعه له (قال) على عثمان رضى الله تعالى عنهما (لما كن ادع) وارك (سنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لاحد من الناس) اى لاجل احد من الناس خالف فعله فعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاقتدى بغيره مع علمى بما صنعه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والحديث عن مروان بن الحكم قال شهدت عثمان وعليهما رضى الله تعالى عنهما وعثمان ينهى عن المتعة وان يجمع بينهما وعلى رضى الله تعالى عنه اهل بيتهما وقال ليلىك بعمره وحجة فلما اكلمه عثمان في ذلك قال له ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى والمتعة تستعمل بمعينين احدهما يحرم بالعمرة ثم يحرم بالحج كالملكى فالعطف من عطف المتغايرين وان يجمع بين الحج والعمرة معا باحرام واحد والعطف على هذا تفسيرى وهذا هو المراد كما هو صريح الحديث واحتمال ارادة الاول كاقيل يا باه الحديث وسعى متعة لما فيه من ترك السفر والاحرام مرتين وكل منهما جائز وانما نهى عن ذلك لترك الافضل عنده وعلى رضى الله تعالى عنه انما خافه لاعتقاده خلافه لا لاقاى او لئلا يتوهم احدا انه ممنوع وكل منهما مجتهد مأجور وهذا مبنى على مسألة اصولية وهى انه اذا وقع الاختلاف في عهد الصحابة في حكم شرعى هل يصح الاجماع بعدهم على احد قولى الصحابة فذهب احمد واكثر الاشاعرة والشافعية ان حكم الخلاف لا يرتفع وذهب الغزالى وبعض الشافعية واكثر الحنفية الى ارتفاع الخلاف كييع ام الولد فان الصحابة اختلفوا فيه ثم اجمع الفقهاء على منعه وفيه بحث وهذا الخلاف بين على وعثمان مبنى على الاختلاف في حج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم او على ما روى من ان عثمان رضى الله تعالى عنه لما اكلم عليا كرم الله وجهه في ذلك قال له على قد عامت انا تمتعنا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال اجل ولكننا كنا خائفين يعنى ان فعله ذلك لعارض لانه الافضل وروى ان عثمان رجع لما قاله على وقال ما كنت لادع عليا ولكنه مما تفرديه مسلم وكان الكلام بينهما بعسفان وهو اسم موضع معروف (وعنه) اى بما روى عن على رضى الله تعالى عنه ولم يذكر روا من رواه عنه (الا انى لست بنبي ولا يوحى الى) بالبناء للمجهول (ولكنى اعمل بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما استطعت) اى ما لم اضطر الى خلافهما فان الضرورات تبيح المحظورات وفي نسخة وسنة نبيه (وكان ابن مسعود رضى الله عنه يقول) في اثر رواه الدارمى والطبرانى عن ابي الدرداء (القصد) اصل معنى القصد التوجه الى جهة

ويطلق على استقامة الطريق ثم شاع في الاعتدال بين الافراط والتفريط كما قاله الراغب وهذا هو المراد (في السنة) اى فى سلوك طريقة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (خير من الاجتهاد) اى الاكثر منه وبذل الجهد والطاقة فى العمل الملتبس بغيرها وهو معنى قوله (فى البدعة) وتقدم تفسيرها وانها تنقسم لواجب وسنة ومحرم ومكروه كما قاله ابن عبدالسلام (وقال ابن عمر) رضى الله تعالى عنهما فيما رواه عبد ابن حميد فى مسنده بسند صحيح (صلوة السفر) اى المقصورة فيه وجوبا واستحبابا (ركعتان من خالف السنة) اى طريقة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى قصر الصلوة سفرا (كفر) اى صار كافرا ان قصد مخالفة فعله صلى الله تعالى عليه وسلم عنادا او انكر جواز فعله والافهوه بمجرد الانتماء مبتدع عندناى حنيفة رحمه الله تعالى وبعض الفقهاء وقيل الكفر بمعنى كفران النعمة التى انعم الله تعالى بها عليه من احسانه عليه بتسهيل امره (وقال ابى ابن كعب) رضى الله تعالى عنه فيما رواه الاصبهانى فى ترغيبه وغيره وابى هو المنذر النجارى الانصارى الصحابى توفى سنة تسع عشرة على الاصح وقيل سنة اثنين وثلاثين فى خلافة عثمان (عليكم) هو هنا اسم فعل بمعنى التزموا او تمسكوا (بالسبيل) اى طريق الله وصراطه المستقيم وهو العمل الخالص تقربا الى الله تعالى (والسنة) اى طريقة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهدىه وقدم السبيل اهتماما بالاخلاص ان لم يقل ان العطف تفسيرى وهو جائز (فانه) تعليل للبحث على التمسك بالسنة والضمير للشان (ما على الارض) الظاهر ان المراد بمن عليها كل موجود من الاحياء العقلاء من هذه الامة من عصره الى يوم القيامة وقيل المراد به من كان موجودا فى عصره من الصحابة وخصهم لان قرنه خير القرون وثوابهم اكثر من ثواب غيرهم والظاهر ما قدمناه لما مر من ان العامل بسننى عند فساد امتى له اجر مائة شهيد (من عبد) من زائدة للاستغراق (على السبيل والسنة) متمسك بها والسبيل كالطريق يذكر ويؤنث وجعله لتمكينه كانه راكب مستعمل عليها فهو تمثيل (ذكر الله فى نفسه) صفة مخصصة لعبد (ففاضت عيناه) اى فاض ما عينيه ببيكانه (من خشية الله تعالى) وخوفه وفى نسخة من خشية ربه (فيعذبه الله تعالى ابدا) اى الا لم يعذبه الله ابدا ولا يدخله النار وان كان مذنبا ولا يعذبه فى قبره ايضا ويعذبه بالنصب فى جواب النفى المحض كقوله لا يقضى عليهم فيموتوا (وما على الارض من عبد على السبيل والسنة) اى متق سالك طريقة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومصدق بانه فى اقواله وافعاله (ذكر الله فى نفسه) اى احضره فى قلبه وذهب للملاحظة ربه وجلاله وعظمته والظاهر ان هذا بمجرد التصور من غير لفظ لمقابلته للذكر قبله والذكر المذكور المراد به المقارن للفكر لانه لا يفيض ما عينيه الا بتصوره واحضاره فى قلبه

وقيل ان هذا يحتمل التصور المجرد والمقارن للذكر الالهي ولا يخفى ما فيه (فاقشعر
جلده) اقشعر بالتشديد اى اخذته قشعريرة وهى الرعدة كما فى القاموس (من
خشية الله) اى من شدة خوفه قال الراغب الحشية خوف يشوبه تعظيم
واكثر ما يكون عن علم بما يخشى منه ولذا خص العلماء بها فى قوله تعالى (انما يخشى الله
من عباده العلماء) انتهى (الا كان مثله) بفتحين اى صفته وحاله العجيبة
(كمثل) بفتحين اى كهذه الصفة (شجرة) ذات اغصان وورق
(قد يبس ورقها) صفة شجرة وانما وصفها بهذا توطئة للتحات الآتى لانه لا يكون
كذلك الا الورق اليابس وهو اشارة الى انه له خطايا كثيرة قديمة (فهى كذلك)
اى فهى دائمة قائمة على هذه الحالة من قدم اوراقها وبسها واصله فينبغى
كذلك (اذا صابنها ريح شديدة) والريح مؤنثة (فتحات عنها ورقها) اى سقط
وفى القاموس حته فركه وقشره فاتحت وتحات والورق سقطت كانت انتهى
وفتحات بفتحات وتاء مشددة آخره مطاوع حته (لاحظ الله خطاياها) المراد
بالخط هنا المغفرة وعبر بها على طريق الاستعارة وعبر به لمناسبة المشبه وخطاياها
جمع خطيئة وهى الذنب وهذا بدل من الا الاولى وما معها وكرر الا مع البديل
تأكيدا لبعده المسافة باعتراض المثل وقيل انه استئناف جوابا لمقدر كانه قيل
ماذا يترتب على اقشعراره من الخشية مع مراعاة النفي فقيل لاحظ عنه خطاياها
(كما تحات) اصله تتحات مضارع بمعنى تسقط (عن الشجرة ورقها فان اقتصادا)
اى اعتدالا وتوسطا من غير تفریط كما تقدم وهو افتعال من القصد وهو تعليل
لما تضمنه ما قبله من مغفرة الذنوب الكثيرة بمجرد ذكر الله او تذكره مع الخشوع
والخشية وهو قليل ظاهرا وان كان عظيما فى نفسه (فى سبيل الله وسنة) عبر بـ
لمناسبة السبيل ولان ذلك الاتباع والاقتداء محيط بعلمه احاطة الظرف بالمظروف
(خير من اجتهاد) اى زيادة وبذل جهده وطاقته (فى خلاف سبيل الله وسنة)
اى بدعة مخالفة لسنة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وتقدم تفسيره (وانظروا)
المراد بالنظر هنا التدبر والتأمل وهذا تيمم لما قبله وتأكيده (ان يكون اعمالكم
ان كان اقتصادا او اجتهادا) اى تدبروا فى جميع اعمالكم قليلة كانت او كثيرة سواء
بالغتم فيها او لم تبلغوا (ان تكون) اعمالكم كلها وهو مع ما بعده بدل مما قبله او تأكيده
واعاده للفصل بينهما كما تقدم وان بفتح الهمزة هى المصدرية لاشروطية مكسورة
(على منهاج الانبياء) اى على طريقتهم والمنهاج والمهج بمعنى الطريق الواضح
(وسنتهم) اى طريقتهم وشريعتهم وعبر بالانبياء والمراد منهاج نبينا صلى الله
عليه وسلم اشارة الى ان منهاجه جار على منهاجهم غير مخالف له كما قال الله (فهداهم
اقتده) وجريه باعتبار التوحيد والعقائد الحققة والاعمال الصالحة والاخلاص لالانا
مأمورون باتباعهم فيها لم يرد فيه نص كما توهم وان كان صلى الله عليه وسلم نفسه كذلك

(وكتب بعض عمال عمر بن عبدالعزيز) رضى الله تعالى عنه وعمال بضم العين وتشديد الميم جمع عامل وهو الامير المولى من جانب الخليفة لعمله فى الاموال والمصالح (الى عمر بحال بلده) اى يخبره بحال بلده الذى ولاه عليها وهى حمص كما قالوه (وكثرة لصوصه) عطف تفسير لحال جمع لصوص بتثنية اللام وهو السارق وقاطع الطريق وغيرها من الذين يأخذون اموال الناس بالباطل وهذا رواه اللالكى فى السنة كما قاله السيوطى رحمه الله تعالى (هل يأخذهم) اى يحبسهم ويعاقبهم (بالظنة) بكسر الظاء المعجمة المشالة وتشديد النون اى بمجرد الظن بانهم لصوص (او يحملهم) اى يطلب منهم ويكلفهم (على البيعة) كما فى قوله تعالى (مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها) اى تكلفوا حملها كما قاله الراغب وضمر يأخذهم للصوص وضمر يحملهم للمدعين عليهم المعلومين من السياق وعداه بعلى باعتبار معناه الاصل كما تقدم (وما جرت عليه السنة) اى ما اقتضته الشريعة من لزوم الثبوت بالبيعة ونحوه مما يترتب عليه الحكم دون السياسة المحضة وان كان ذلك يجوز للحاكم فى بعض الاحيان (فكتب اليه) اى الى عامله (عمر) بن عبدالعزيز رضى الله تعالى عنه (خذهم) اى احكم عليهم (بالبيعة) وما جرت عليه السنة (اى وردت واستقرت عليه (فان لم يصلحهم الحق) اى حكم الشريعة دون السياسة والعنف (فلا اصلحهم الله تعالى) اى ينتقم منهم اذ لم يوفقهم لعمل الخير وهذا من شدة نقواه وانقياده للشريعة واحكامها قيل فكان من ثبت عليه سرقة نصاب قطع يده فما دار الحول وفيها سارق (وعن عطاء) فى تفسير (قوله) تبارك وتعالى (فان تنازعتم فى شئ) من امور الدين (فردوه) اى ارجعوا فيه (الى الله و) الى (الرسول) اى الى ما قالاه (اى الى كتاب الله وشريعة (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) وهذا مؤيد لما قاله عمر رضى الله تعالى عنه ولذا ساقه عقبه وهذا لا ينافى ما ذكره الفقهاء من حبس المتهم وضربه حتى يقر وانه قد يعمل باقراره كما ذهب اليه مالك وغيره فانه استحسان منهم اذا قويت التهمة واقتضت الحال كما فصله الفقهاء وما قاله عمر رضى الله تعالى عنه شئ آخر وعطاء هو عطاء ابن ابي رباح المفسر كان من كبار التابعين وتوفى سنة خمس عشرة ومائة (وقال الشافعى) الامام المشهور امام الائمة وسلاطان الامة (ايس فى سنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى لم يثبت فى حديث فى شريعته (الا اتباعها) اى اتباع السنة والعمل بها وكان يقول اذا صاح الحديث فهو مذهبي واذا خالف فولى الحديث فاضربوا به عرض الحائط وهكذا تبعه اثنتا الشافعية رضى الله تعالى عنهم (وقال عمر) بن الخطاب رضى الله تعالى عنه كما رواه عنه الشبخان (و) قد (نظر الى الحجر الاسود) فى طوافه والجملة حاله

(٢) وسنة نصه

بتقدير قد او معترضة موزنة بان قوله ذلك حال مشاهدته له (انك حجر لا تضر ولا تنفع)
 اى لا تقدر على ضرر ونفع بالذات وان كان الله جعله سببا لاجابة الدعاء عنده وسنيته
 (ولولا انى رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقبلك ما قبلتك) اى فى طوافه
 وانما استحب تقيله لانه نزل من الجنة وكان ابيض كاللبن فسودته خطايا بنى آدم كارهوه
 (ثم قبله) عمر بعدما ذكر وروى الحاكم ان عليا رضى الله تعالى عنه كان خلف عمر
 فلما سمع قوله هذا قال له بل يضر وينفع فان الله لما اخذ الميثاق على بنى آدم فى عالم الذر
 كتب ذلك فى رقى والقلمه الحجر الاسود وسيأتى يوم القيمة وله لسان يشهد به لمن استلمه
 بالتوحيد ووفائه العهد وروى ان ذلك ذكر له صلى الله تعالى عليه وسلم فاقره وقد قالوا
 ان عمر رضى الله تعالى عنه كان عالما بذلك ولكنه قال مقالته هذا واسمعه للناس لقرب
 عهدهم بالجاهلية وعبادة الاصجار فخشى ان يضلوا ويعتقدوا نفعها قياسا عليه وقد ورد
 ان الحجر الاسود يمين الله فى ارضه اى وضعه فى الارض ليقبل كيقبل اليد اليمنى دون
 اليسرى تكرر يمالها او ان تقيله يفيض الانعام والرضى كتقيل يد العظماء فهو استعارة
 والاضافة للتشريف كبيت الله وفيه رد على من قال ان الحجر الاسود له خاصة فى ذاته
 كخاصة المغناطيس لجذب الحديد وفى الحديث من الاحكام انه يكره تقيل ما لم يرد الشرع
 بتقيله كما يفعله بعض العوام من تقيل قبور الاولياء والاماكن المباركة وقول الشافعى
 رضى الله تعالى عنه كل مكان قبل من البيت حسن لم يرد به استحبابه وانما اراد اباحته
 لان المباح حسن عند بعض الاصوليين (ورئى) مبنى للمجهول براء مهمة مضومة
 وهزمة مكسورة وياء مفتوحة وقال ابن مرزوق انه بوزن قيل ففيه ما فيه من اللغات
 وآخرة همزة بالقلب المكاني وتبعه بعضهم فان ساعدته رواية فيها ونعمت والافهو
 تكلف لاحاجة اليه (عبد الله بن عمر) الصحابى المشهور رواه عنه احمد بن حنبل
 والبخارى بسند صحيح (يدير ناقته فى مكان) وهو راكبها اى باغت وجهها او يطيفها
 حوله حتى عادت لموضعها الاول (فسئل) عن فعله ذلك لاي شئ هو (فقال لا ادري)
 وجه ما فعلته وحكمته (الا انى رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بفعله)
 اى يدير ناقته فى هذا المكان (ففعلته) اقتداء به صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه انه
 يستحب الاقتداء بافعاله صلى الله تعالى عليه وسلم تبركا وتيمنا الا انه قيل اذا صدر عنه
 امر محتمل انه اتفاقى بمقتضى الجبلية البشرية لابتداء التعبد هل يستحب فعله ام لا
 فذهب الاكثر الى انه لا يستحب الا انه لا بأس به وهو الظاهر واما غيره فيكره
 الاقتداء به فى مثله كما يفعله بعض الصوفية فى اتباع آثار مشايخهم ومن هذا القبيل
 ابس الخرقه ونحوه فاصرفه (وقال ابو عثمان الحيرى) شيخ الصوفية بنيسابور وهو
 بكسر الحاء والراء المهملتين وبينهما مشاة تحتيه ساكنة وفى آخره ياء نسبة مشددة
 نسبة للحيرة اسم محلة بها كان يسكنها وهو ابو عثمان سعيد بن اسمعيل توفى سنة

ثمان وتسعين ومائتين وهو من كبار الزهاد والمشايخ الصوفية وهو صاحب ابى حفص
 النيسابورى كما قاله ابن ماكولا والذهبي وذكره القشيري فى رسالته ونقل ما ذكره
 المصنف عنه رحمه الله تعالى وقال انه صاحب شاه الكرمانى وبجي بن معاذ الرازى ثم
 ورد نيسابور مع شاه الكرمانى على ابى حفص الحداد فتخرج عليه وزوجه ابنته
 وقد صحف الناس هنا نسبه فقل انه الحنيدى بحاء مهملة مضمومة ونون مفتوحة
 بعدها ياء ساكنة وذال معجمة مكسورة وياء نسبة كذا فى اصل ابى العباس العزفى وهو
 مخالف لما فى اصل المصنف بخطه وهو الصحيح وفى بعض النسخ الحنيدى بجيم مضمومة
 ودال مهملة وفى بعضها الحنيدى مصغرا بحاء ودال مهملتين والكل تحريف وتصحيف
 والصحيح ما نقلناه ولا اذا جاء نهر الله بطل نهر معقل واقربها الحنيدى فانه كان على
 طريقته فى الزهد ولم يكن فى عصره اعرف منه بطريق المشايخ ومن كلامه رضى الله
 تعالى عنه الصعبة مع الله عز وجل بحسن الادب ودوام الهية والمراقبة والصعبة مع
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم باتباع سنته وظاهر فعله والصعبة مع اولياء الله
 بالاحترام والخدمة والصعبة مع الاهل بحسن الخلق والصعبة مع الاخوان بدوام
 البشر والصعبة مع العوام بالدعاء والرحمة لهم (من امر السنة على نفسه) وهو بفتح الهجزة
 وتشديد الميم وراء مهملة خفيفة اى جعل سنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 وطريقته (قولا وفعل) اى فى اقواله وافعاله فهو منصوب على الظرفية او تمييز محمول
 عن المفعول اى جعلها اميرا عليه وحاكما وهو عبارة عن عدم مخالفتها وقيل انه
 بفتح الهجزة والميم المحففة وتشديد الراء المهملة اى اجراها (٢) ومشاهدا عليه وهو بعيد
 (نطق بالحكمة) اى القول الصواب النافع له فى الدنيا والآخرة وكل كلام وافق الحق
 فهو حكمة (ومن امر الهوى) امر كالتدبى قبله فيه استعارة والهوى ما تهووا نفسه الامارة
 وتشتهيه (نطق بالبدعة) اى بما يخالف الحق مما زين له الشيطان من الضلالة (وقال
 سهل التستري) وهو سهل بن يونس بن عيسى بن عبد الله بن رفيع شيخ الصوفية
 الزهاد تقدمت ترجمته والكلام على بلدته تستر وهى مشهورة (اصول مذهبنا) اى
 التصوف اى قواعده التى تدور عليها (ثلاثة) اولها واعظماها (الاقتداء بالنبي صلى الله
 عليه وسلم) وتباعه (فى الاخلاق والافعال) (الثانى) (اكل الحلال) (الثالث) (اخلاص
 النية فى الاعمال) وهذه الاصول وان كانت اصول الصوفية فهى اصول للشريعة
 ايضا وقد ورد فى الحديث بمناه وهو ظاهر (وجاء) اى ورد عن السلف فى التفسير
 المأثورة (فى تفسير قوله) تعالى اليه بصعد الكلم الطيب (والعمل الصالح يرفعه انه)
 بفتح الهجزة فاعل جاء (الاقتداء بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) فان العمل لا يكون
 صالحا مقبولا الا اذا وافق الكتاب والسنة وموافقتهما عين الاقتداء به قولا وعملا

(٢) اجازها نسخه

وضمير انه للعمل الصالح وضمير يرفعه المرفوع والمنصوب الاول للكلم الطيب وهو التوحيد والثاني للعمل والرفع بمعنى القبول ويجوز العكس اى يرفع التوحيد الاقتداء برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فانه لا يقبل بدونه وعلى الثانى المراد بالكلم الطيب الاذكار وما هو قريب منها وهى اما تقبل اذا وافقت السنة والكلام عليه مفصل فى كتب التفسير (وحكى) بالبناء للمجهول اى نقل لنا (ان) الامام (احمد بن حنبل) رحمه الله تعالى وحنبل اسم جده فانه احمد بن محمد بن حنبل كما اشار اليه المصنف رحمه الله تعالى فيما يأتى ابن هلال الشيبانى المروزي ثم البغدادى لانه تربى بها ودفن فيها ثانى عشر ربيع الاول سنة احدى واربعين ومائتين وهو امام السنة صاحب المذهب الزاهد العابد وله مناقب افردت بالتأليف (قال كنت يوما مع جماعة تجردوا) من ثيابهم عريانا (ودخلوا الماء) للاغتسال (فاستعملت الحديث) اى عملت به فالسنة للتأكيد وقيل المعنى طلبت ذلك من نفسى وقلت لاتوافق هؤلاء . وهذا الحديث رواه مسلم والترمذى وهو (من كان يؤمن بالله) اى يصدق ويعترف بالله (واليوم الآخر) اى يوم البعث والحشر وهو يوم القيمة والايمان بهما عبارة عن الايمان بجميع ما جاء به الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم فكفى بالطرفين عن الجميع فهو من باب الاكتفاء (فلا يدخل الحمام) المراد به كل مكان فيه ما يقتل به ثم غاب فى العرف على محل مخصوص (لا يميز) الميزر بكسر الميم وهمزة ساكنة وتبدلياء بمعنى الازار وهو ما يستربه نصف المرء الاسفل (ولم تجرد) انا اى لم اخلع ثيابى واتعرى منها وهو عطف تفسير لاستعملت الحديث (فرأيت) فى المنام (تلك اللبلة) اى فى تلك الليلة التى تلى يوم تجردهم (قائلا لى) اى شخصا يقول لى (يا احمد ابشر) اى مبشرا من الله بما يسرك (فان الله قد غفر لك) اى عفا عنك وانتم عليكم بقبول ما صدر منكم (باستعمال السنة) اى بسبب اقتدائكم بالرسول صلى الله تعالى عليه وسلم والعمل بحديثه (وجعلك اماما) يؤتم بك ويقتدى بك لكونك مجتهدا صاحب مذهب (قات) لمن رأيت فى المنام (من انت) استفهاما يريد به تعيينه عنده (قال جبريل) اى انا جبريل رسول الله الى عباده ﴿ فصل ومخالفة امره ﴾ اى بترك ما امره الامه به (وتبديل سنته) اى تغييرها بوجه من وجوه التغيير ولو بتأويله على خلاف مراده (ضلال) اى عدول عن الطريق المستقيم وهى طريق الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وشريعته (وبدعة) اى امر احدثه فى الدين واذا اطلقت البدعة انصرفت الى غير الحسنة وهى المرادة هنا (متوعد عليها) اى ورد الوعيد لفاعلها فى احاديث كثيرة تقدم بعضها وفى آيات قرآنية (من الله بالخذلان) متعلق بقوله متوعد والخذلان ضد التوفيق وهو ان يخلق الله فيه داعية المعاصى فى الدنيا (والعذاب) الايم فى الآخرة (قال الله تعالى فليحذر الذين يخالفون عن امره)

ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم (ضمن يخالفون معنى يعرضون فلذا عداه
 بمن وهو متعد بنفسه وضمير امره للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانه المقصود
 بالذكر في الآية وهو الذي بنى المصنف رحمه الله تعالى عليه كلامه هنا وفيه وجه
 آخر انه لله لانه الامر الحقيقى والفتنة ما فى الدنيا من المصائب لا المحنة الدنيوية
 والعذاب الاليم فى الآخرة (وقال الله تعالى ومن يشاقق الرسول) اى يعاديه ويخاصمه
 فيكون فى شق وهو فى شق آخر (من بعد ما تبين له الهدى) اى ظهر له الحق وثبت
 معانيه بمعجزاته صلى الله عليه وسلم وهداية الله تعالى له لمن هده برسوله صلى الله
 عليه وسلم (ويتبع غير سبيل المؤمنين) اى يسلك طريقا غير طريقهم فى الاعتقاد والعمل
 (نوله ماتولى) اى نجعله متوليا لما تولاه من الضلالة والبدع (الآية) اى اقرأها
 يعنى قوله تعالى (ونصله جهنم وساءت مصيرا) وهذا وعيد شديد لمن لم يقتد به
 صلى الله تعالى عليه وسلم واستدل بهذه الآية على حجية الاجماع كما بين فى كتب الاصول
 ثم ذكر حديثا رواه مسلم والامام مالك مسندا شاهدا لما ذكره فقال (حدثنا ابو محمد
 عبد الله بن ابى جعفر) هو عبد الله بن محمد بن عبد الله الحسنى وقد تقدمت ترجمته
 (وعبد الله بن عتاب) تقدم ايضا (بقراءتى عليهما) بيان لطريق روايته ويسمى
 عرضا (قالوا حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد) تقدم ايضا قال (حدثنا ابو الحسن
 القاسمى) تقدم قريبا قال (حدثنا ابو الحسن بن مسرور الدباغ) بسين مهملة
 منقول من اسم المفعول وهو على بن محمد بن مسرور توفى فى منتصف رمضان سنة
 تسع وخمسين واثلاثمائة قال (حدثنا احمد بن ابى سايان) هو تلميذ سحنون
 وهو مولى لربيعة ويكنى ابا جعفر توفى سنة احدى وتسعين ومائتين وقد ناهز
 السبعين قال (حدثنا سحنون) عبد السلام (بن سعيد) وستأتى ترجمته مفصلة
 قال (حدثنا ابن القاسم) تقدمت ترجمته قال (حدثنا مالك) الامام المشهور
 (عن العلاء بن عبد الرحمن) تقدم ايضا (عن ابيه عن ابى هريرة ان النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم خرج الى المقبرة) مثلثة الباء والكسر لغة قليلة فيها (وذكر
 الحديث فى صفة امته صلى الله تعالى عليه وسلم) يعنى قوله لكم سيما ليست لاحد
 من الائم تردون على غرا محجلين من آثار الوضوء (وفيه) اى فى الحديث المذكور
 (فليست اذن رجال عن حوض) اللام فى جواب قسم مقدر ويذاذن مبنى للمجهول
 بذال معجمة والفاء بعدها دال مهملة ونون توكيد مشددة والذود هنا بمعنى الطرد
 والمنع وهذه رواية ابن القاسم ورواية غيره فلا يذاذن ولا نافية او ناهية اى لا يفعل
 احكم فعلا يطرد بسببه عن حوضى على معنى التحذر والاشفاق ورجحت الرواية
 التى اختارها المصنف رحمه الله تعالى (كما يذاذ البعير الضال) اى كما يطرد البعير

اذا ضل من صاحبه واتى ليدخل في ابل اخرى ليستقي فيطارد من بينها لئلا ينتقم
 شربها (فاناديبهم) اذا طردوا (الاهم الاهم الاهم) كرره للتأكيد على العادة في نداء
 من ضل وهذا بيان لحرصه صلى الله عليه وسلم على ردهم لشفقته عليهم ورحمة لهم
 وهم بفتح الهاء وضم اللام وقد تفتح وهي اسم فعل بمعنى اقبل واحضر ويتعدى بنفسه اوبلى
 واللام وميمهما مشددة مفتوحة يستوى فيها المذكر وغيره وهي بسيطة في الاصل او مركبة
 من هاء لم او من هلام وهذه لغة اهل الحجاز وهي الفصحاء لانها لغة القرآن واة غيرهم هلم
 وهلموا وهلموا وهلمن فهمي عندهم فعل لان اسم الفعل لا يتصل به الضمائر والمطر ودون
 من المنافقين والمرتين لكونهم اظهروا الاسلام وتوضؤوا وصلوا فيكونون غر المحجلين
 ولذا دعاهم وناداهم ولم تكن هذه السيماء الالهة المؤمنين لم يدعوا فان كان المراد اهل البدع
 من المؤمنين واصحاب الكبار فالامر ظاهر وقال النووي اختلف في المراد به على اقوال
 احدها ان المراد بهم المنافقون ويجوز ان يحشروا غر المحجلين فينادون بسيماهم فيقال
 انهم بدلوا بعدك ولم يموتوا على الاسلام الثاني ان المراد من كان في زمنه صلى الله تعالى عليه
 وسلم ثم ارتد فيناديهم وان لم يكن لهم سيما لانه يعرفهم والثالث ان المراد اصحاب
 الكبار والمعاصي الموحدين واصحاب البدع فينادون عقوبة لهم (فيقال) بالبناء
 للمجهول اى يقول الله تعالى او الملائكة او من عرفهم من الصحابة (انهم قد بدلوا
 بعدك) اى غيروا سنتك وارتكبوا ما لم تعهده منهم وفي نسخة انهم قد تبدلوا بعدك
 (فاقول سحقا سحقا سحقا) وفي نسخة فسحقا باعادة الفاء للتأكيد وهو بضم السين والحاء
 وتسكن تخفيفا قال تعالى فسحقا اى جعلهم الله في مكان سحيق اى بعيد واصله من سحقه
 اذا فتنه والسحيق الثوب البالى وهو على تقدير اسحقوا وابتعدوا بعدا شديدا
 ويحتمل انه دعاء عليهم تقديره الزمهم الله سحقا فنصبه على المصدرية او هو
 مفعول به واذا كان دعاء فعامله محذوف وجوبا كجدما وعقرا قيل هل هو
 مصدر لفعل ثلاثى وهو سحقه او لغيره اى اسحقه على حذف الزوائد وقياسه
 اسحقا ولا يحتاج لذلك وان اختاره ابو على فاقول بل له داع لان سحقه بمعنى
 فتنه كسحق المسك ونحوه واممن البعد فالمستعمل اسحقه يقال ابتعد الله او سحقه
 كما قاله الراغب (وروى انس) ابن مالك في حديث رواه الشيخان (انه صلى الله تعالى
 عليه وسلم قال من رغب عن سنتي اى تركها لان رغب اذا تعدى بمن يكون بمعنى
 الترك ضد رغب فيه وسنته طريقته وشريعته (فليس منى) اى ليس من اتباعى واشياى
 ومن اتصالية كما تقدم ببيانه وهذا تبرئ منه وردله فهو في معنى الحديث الذى قبله
 (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الشيخان (من ادخل في امرنا)
 اى احدث بدعة في الدين وروى من احدث وهما بمعنى (هذا) عبر باسم الاشارة

اشارة الى انه لظهوره بمنزلة المحسوس المشاهد (ماليس منه) اى امر مخالف للكتاب
والسنة (فهو رد) اى مردود وعبر بالمصدر للمبالغة كرجل عدل وهذا من حديث
طويل من قواعد الدين وقال الطوفي انه نصف الدين (وروى ابن ابى رافع عن ابيه)
وهذا الحديث رواه ابوداود والترمذى وابن ماجة كما تقدم قريبا (عن النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم قال لا الفين احدكم) بالبناء للمجهول نهى لنفسه والمراد به نهى غيره
عن ان يجده ويراه على هذه الحالة (متكئا على اريكته) اى مترفها جالسا على سريره
وتقدم بيان الاريكة (ياتيه الامر) جملة حالية تقرير البطره وسوء ادبه (من امرى
مما امرت به او نهيت عنه فيقول لا ادرى) ما تيت به لا ادرى غير كتاب الله (ما وجدنا
في كتاب الله اتباعه) وقد تقدم قريبا الكلام عليه (زاد المقدم) فى هذا الحديث
كارواه الحاكم عنه وهو المقدم بكسر الميم ابن معدى كرب الكندى المتكى باني صالح
من وفد على النبي صلى الله عليه وسلم من كندة وتوفى بالشام سنة سبع وثمانين وهو
ابن احدى وسبعين سنة (الا) بفتح الهمزة كلمة استفتاح (وان ما حرم رسول الله صلى الله
عليه وسلم مثل ما حرم الله) لانه مبلغ عنه فيجب اجتناب ما حرمه وفيه رد على القائل
لا يتبع الا كتاب الله وفيه اشارة الى انه معصوم فى اقواله وافعاله (وقال) رسول الله
صلى الله عليه وسلم فى حديث رواه الدارمى وابن المنذر وابن جرير وابوداود مراسلا
(وجىء) مجهول جاء والجملة حالية بتقدير قد او معترضة (بكتاب) اى مكتوب (فى كتف)
اى فى عظم كتف لانهم فى الصدر الاول كانوا يكتبون فيها وفى الجلود لعزة الورق اذ ذاك
والجاني به عمر رضى الله تعالى عنه او ابنته حفصة او عائشة كاقيل وقيل انه شئ كان
كتبه بعض المسلمين عن اليهود فلما رآه صلى الله تعالى عليه وسلم القاه و (قال كفى
بقوم) متعلق بكفى او الباء زائدة فى المفعول (حقا او قال ضلالا) شك من الراوى
ونصهما على التمييز والحق الغباوة وعدم الفهم والضلال ضد الهداية وجعله كذلك لنظرهم
فى امور منسوخة محرفة وتركهم السنة ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم معهم بين
اظهرهم كابينه بقوله (ان يرغبوا) هو فاعل كفى اى رغبتهم (عما جاءهم به نبيهم)
معرضين عنه مشتغلين بما لا يعنيتهم (الى) ما جاء به (غير نبيهم) اى ناظرين
اليه راغبين فيه وهم لا يعلمون بصحته (او) ناظرين الى (كتاب غير كتابهم) الذى
انزله الله تعالى على رسولهم فلا ينبغي لهم الا الاقتداء به والسمع منه اعتناء ملاله وهو بين
وفيه اشارة الى انه كان امرا منقولا عن اليهود كما نقله فى زاد المسير (فتزلت) آية (او لم
يكفهم) انا انزلنا عليك الكتاب (اى القرآن الذى ما فرطنا فيه من شئ فهو لوم على
ما فعلوه وهو عطف على ما قبله والهمزة مقدمة من تأخير او على مقدر معلوم من الحال
اى قالوا ذلك ونقلوه ولم يكتفوا الى آخره وهذا سبب نزول الآية كما نقله فى اسباب
النزول وقيل سبب نزولها ان المشركين طلبوا من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

ان يأتيهم بآية من آيات الانبياء عليهم الصلوة والسلام كعصى موسى عليه الصلوة والسلام وناقصة صالح عليه السلام فقال لهم الله تعالى لهم اولم يكفهم معجزة القرآن التي هي اعظم المعجزات وهي باقية مستمرة ولذا قال (يتلى عليهم الآية) وعبر بالمضارع والضمير لليهود اوالمسلمين اوالمشركين وقيل ان كلامهما سبب لنزولها ولا مانع من تعدد السبب ولا حاجة لتعدد النزول كما قيل وفيه دليل على النهي عن قراءة الكتب المنسوخة الالمصاحبة ممن يعرف النسخ والتحريف (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه مسلم عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه (هلك المتطعون) اى وقع في امريها كما يؤدي الى غضب الله تعالى وعقابه من تنطع اى بالغ وغالى في الامور وتشدق بكلام لا حاجة اليه من النطع وهو الفك الاعلى من الفم استعير لكل متعمق في قول او فعل غير مهم واصله من يفتح فمه في تكلمه وقال الخطابي المتطعم المتعمق المتكلف للبحث عن مذاهب اهل الكلام الخائض فيما لم يبلغه عقله ومناسبته لما نحن فيه ان من تنطع خرج عن ظاهر السنة وعدل عن ظاهر سنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وبه صرح اول الحديث وهو تعلموا الفرائض قبل ان يقبض واياكم والتنطع والتعمق والبدع وهلك جاء من باب ضرب ومنع وعلم (وقال ابو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه) وهذا رواه عنه ابو داود والبخارى وغيرها (لست تاركا شيئا كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يعمل به) من سنته في اقواله وافعاله واحكامه وهديه (الاعملته) اقتداء به صلى الله تعالى عليه وسلم واتباعا لآثاره الحيدة (انى اخشى) اى اخاف (ان تركت شيئا من امره) اى شأنه وحاله الذى كان عليه عليه الصلوة والسلام (ان ازيغ) زاء وغين معجمتين اى اميل عن الحق والسنة واصل معنى الزيع الميل عن الاستقامة قال الله تعالى (فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم) اى لما فرقوا الاستقامة عامهم الله بذلك والله اعلم

❦ الباب الثانى ❦ من القسم الثانى من الكتاب (فى) ذكر ما يدل على (لزوم محبته) اى وجوبها على كل مكلف من امته وفى نسخة فصل والصحيح الاول ووجوبها عقلا وشرعا لقوله (قل الله تعالى * قل ان كان آبؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم) اى زواجكم جمع زوج وهو يطلق على الذكر والانثى وزوجة لغة ايضا فرقا بين المذكر والمؤنث (وعشيرتكم) وهم اقرباء النسب (واموال افترقتموها) اى اكتبتموها وما كتبتوها (الآية) اى اقرأنا بعد ما ذكر وهو (وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فترضوا حتى يأتى الله بامرهم) وسبب نزولها ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالهجرة تخاف بعضهم عنه فترأت وتفسير الآية معلوم من التفسير لا حاجة لذكره هنا (فكنى بهذا) المذكور فى الآية (حضا) اى حنا ونحوه ايضا وترغيبا قال الراغب الحضا التحريك كالحث الا ان الحث يكون بسير وسوق والحض لا يكون

بذلك واصله الحث على الحضيض وهو قرار الارض انتهى (وتنبيهها) اى ايقاظا لهم
من نومة الغفلة عن محبة صلى الله تعالى عليه وسلم حتى لا يغيب عنهم طرفة عين (ودلالة)
لهم على ما يحب في محبة (وحجة) اى اثباتا لدلائل وجوب محبته عليهم والآخرا بالنسبة
لمن لا يعرف ذلك وما قبله غيره (على التزام محبته) اى لزومها عقلا (ووجوب فرضها)
عليهم شرعا (وعظم خطرهما) اى قدرها وفائدتها واصله ما يعطى عند الرهان
(واستحقاقه) صلى الله تعالى عليه وسلم (لها) اى للمحبة المذكورة كقيل *
تملك بعض حبك كل قاي * فان ترد الزيادة هات قلنا * اللهم املا قاي بنور ايمانك
ومحبتك ومحبة نبيك محمد صلى الله تعالى عليه وسلم حتى لا يكون فيه محلا لغيرك (اذ فرغ)
بفتح القاف والراء المهملة المشددة والعين المهملة اى ويخ قيل وفي اصل المصنف رحمه الله
تعالى تفرع والصواب الاول (تعالى من كان ماله واهله وولده احب اليه من الله ورسوله)
صلى الله تعالى عليه وسلم ثم بين تفرعه بقوله (واوعدهم بقوله فتر بصوا) اى انظروا
امره وفيه من التوبيخ ما لا يخفى (وفسدهم) اى وصفهم ونسبهم للفسق (بتمام الآية)
اى بما ذكر في آخرها حيث قال الله تعالى (والله لا يهدي القوم الفاسقين) فجعلهم فاسقين
بخلافهم عن الهجرة وسلب عنهم الهداية بوصف يشعربعليتها وهو معنى قوله (واعلمهم
انهم ممن اضل ولم يهده الله) تبارك وتعالى (حدثنا ابو على الغساني) الجاني الحافظ
وقدمت ترجمته (فيما اجازينه) يعنى انه رواه عنه بالاجازة ولم يقرأه عليه مع انه معاصره
(وهو) اى هذا الحديث الذى رواه البخارى وغيره (بما قرأته على غير واحد)
من المشايخ غيره فله في روايته طرق كثيرة اقوى من هذه وانما اختارها لعل وسنده وجلالته
(قال) الغساني (حدثنا سراج بن عبد الله القاضي) تقدم بيانه قال (حدثنا ابو محمد الاصيلي ٢)
تقدم ايضا قال (حدثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف) هو الفربرى راوى البخارى
وقد تقدمت ترجمته قال (حدثنا محمد بن اسمعيل) هو امام اهل السنة صاحب صحيح
البخارى قال (حدثنا يعقوب بن ابراهيم) ابن كثير البغدادى الدورق صاحب المسند
وامام الحديث توفى سنة اثنين وخمسين ومائتين ونسب الى دورق اسم بلدة اوالى
صنعة الدوارق وهى نوع من الفلاس قال (حدثنا ابن على) بالتصغير الامام الثقة
الحافظ اسمعيل بن ابراهيم بن ميسم المشهور بابن على اخرج له اصحاب السنن الستة
وتوفى سنة ثلاث وتسعين ومائة وله ترجمة في كتاب الميزان وعالية امه (عن
عبد العزيز بن صهيب) علم منقول من المصنف وهو البناني الاعشى الامام الثقة الحافظ
اخرج له السنة وتوفى سنة خمس وثلاثين ومائة وترجمته مشهورة (عن انس)
ابن مالك الصحابى المشهور (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا يؤمن
احدكم) هو من خطاب المشافهة فيم الموجودين وغيرهم وقيل خص بالخطاب

(٢) وقد سقط هنا
من نسخ الشارح من
السند حدثنا المروزي
ولعل الصواب ثبوته
لجميع

الموجودين والحاكم عام بشهادة انه روى بغير خطاب في مسلم لا يؤمن عبد وفي رواية غيره احد اى لا يؤمن ايمانا كاملا كما في رواية ابن حبان لا يبايع عبد حقيقة الايمان (حتى اكون) بالنصب وهو غاية لما قبله (احب اليه من ولده ووالده والناس اجمعين) اشارة الى صلى الله تعالى عليه وسلم واكراما له واجلالا واحب بمعنى اكثر محبوبة على خلاف القياس كاشغل من ذات النجيين ولم يذكر نفسه لدخولها في الناس وقوله اليه لا يقتضى خروجها لمغايرتها له من جهة كونه محبا وهى محبوبة والام وسائر الاهل داخل في الناس ايضا ولا حاجة لادخالها في الوالد كما قيل وسيأتى معنى محبتهم له صلى الله تعالى عليه وسلم (وعن ابى هريرة) رضى الله تعالى عنه (نحوه) اى روى عنه حديث بمعنى الحديث المذكور (و) روى (عن انس) خادم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الشيخان (عنه عليه الصلوة والسلام ثلاث) اى ثلاث خصال او خصال ثلاث فالوصف المقدر سوغ الابتداء بالتركه كقولهم ضعيف عاد بقرمله اى رجل ضعيف (من كن) اى الخصال (فيه وجد حلاوة الايمان) خبر المبتدأ وصفته وكن بمعنى وجدن فكان تامة وحلاوة الايمان لذته ففيه استعارة او هو مجاز مرسل الخصلة الاولى (ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما) جمع الله وغيره في ضمير وقد نهى صلى الله تعالى عليه وسلم عنه كما تقدم حيث قال للخطيب الذى قال ومن يعصهما فقد غوى بئس خطيب القوم انت قل ومن يعصى الله ورسوله لايهامه التسوية بين الله وغيره ولذا قيل انه مكروه واجيب عنه بان الخطبة مقام اطناب لا ايجاز او انه يجوز لله ورسوله ذلك دون غيرها فهو من خصائصه واليه مال ابن عبد السلام وقيل انها واقعة حال لا تخص لاحتمال انه كان بالجلس من يتوهم التسوية او ان هذا كان في ابتداء الاسلام ووجود المشركين بين اظهرهم لاسيما اذا قصد المبالغة في تعظيم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وان لا يفصل بين محبته ومحبة الله بفواصل لفظى وملاحظة انه لا يمكن التسوية بين العبد وسيدته وفيه كلام فصلناه في غير هذا المحل (و) الثانية (ان يحب المرء) بالنصب مفعول يحب وفاعله ضمير من (لا يحب الا الله) اى يخلص في محبته من غير ملاحظة انتفاعا وعلامته ان لا يزيد بالبر ولا ينقص بالجفاء كما قاله ابن معاذ (و) الثالثة (ان يكره ان يعود في الكفر كما يكره ان يقذف في النار) لتمكن الايمان من قلبه ومحبته له واطمئنان قلبه وفي رواية بعد اذ انقذه الله تعالى منه والانقاذ الاخراج وهذا ظاهر في حق من تلبس بالكفر كالعود فانه بمعنى الرجوع اما من ولد مسلما واستمر على اسلامه فيعلم بالمقايضة عليه وبالطريق الاولى وقيل الانقاذ بمعنى العصمة منه والعود بمعنى الصيرورة وعدى العود بنى وهو يتعدى بالى لتضمنه معنى الاستقرار كما في قوله تعالى وما يكون لنا ان نعود فيها (وعن عمر)

ابن الخطاب رضى الله تعالى عنه في حديث رواه البخارى عن عبد الله بن هشام (انه قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانت احب الى) خبرانت واللام في جواب قسم مقدر (من كل شئ) في الدنيا وغيرها (الانفسى التى بين جنبى) بتشديد الياء كياء الى (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لن يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه) ايشارة الى صلى الله تعالى عليه وسلم على نفسه وغيره (فقال عمر) بحبها له صلى الله تعالى عليه وسلم (والذى) اى الله الذى (انزل عليك الكتاب) وادعى اليك القرآن (لانت احب الى من نفسى التى بين جنبى فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الآن) نطقت بالحق واظهر اتصافك بكمال الايمان فهو متعلق بمقدر وهو مبنى على الفتح وال فيه لازمة كما اتفق عليه النحاة وهو الزمان الحاضر (يا عمر) صرح باسمه اشارة الى انه وصل لرتبة عليّة تخصه بالنسبة لبعض من عداه اى لا يكفك المرتبة الاولى ولا يليق بعلمهمك الاقتصار عليها وانما اقتصر على الاولى احترازا عن المبالغة لان محبة المرء لنفسه وترجيحها امر طبعى لا يسلم منه الا من ملك نفسه وجاهدها وقال ابن حجر جوابه اولا كان بحسب ما طبع عليه ثم تأمل فعرف بالاستدلال انه صلى الله تعالى عليه وسلم احب اليه منها لانه الذى نجاه من الهلاك في الدنيا والآخرة فاخبره بذلك ثانيا ولذا قاله الآن تحققت ونطقت وقيل معناه لن يؤمن احدكم ايمانا يعتد به حتى يقتضى عقله ترجيح رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على ماسواه وفيه سوء ادب ثم قال والحديث يوصى الى ان محبة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم امر غير اعتقاد اعظميته كما زعمه المصنف رحمه الله ورده القرطبي ولا وجه له فان عمر لا يشك انه صلى الله تعالى عليه وسلم اعظم من نفسه ومن كل شئ ولا يلزم من اعتقاد الاعظمية المحبة كما لا يخفى والمراد بالحب هنا العقلى الاختيارى الذى يقتضى العقل ايشاره وان خالف كمحبة المريض الدواء لا الطيبى الذى لا يدخل تحت اختياره فان الله لا يؤاخذ به لانه لا يدخل تحت استطاعته والمراد بالنفس هنا الذات ولو ازمها من الحيوة ونحوها وقيل المراد الروح وان فرقوا بينهما واراد بالتي بين جنبيه السر القائم به الحيوة و اضافه اليهما لجرى العادة بسبب الحيوة بسبب ما بينهما وهو القلب وما يتعلق به من سائر الاعضاء الرئيسة وليس هذا موضع الكلام على الروح انتهى وبرز عمر رضى الله تعالى عنه القسم بعد ما قدره تحقيقا لخلوص طويته في مقالته ولذا قال له صلى الله تعالى عليه وسلم الآن لما علمه منه (وقال سهل) ابن عبد الله التستري (من لم ير) اى يعلم ويتحقق يقينا (ولاية الرسول عليه في جميع احواله) الولاية بكسر الواو وفتحها بمعنى نفوذ حكمه وسلطانه حتى كانه مملوك له وقال الراغب الولاية بالفتح النصرة وبالكسر تولى الامر وقيل الولاية والولاية واحدة وهى مصدر نحو الدلالة والدلالة وحققتها تولى الامر انتهى والمراد انه

لا يخالفه في امر من اموره (ويرى نفسه في ملكه) بكسر الميم اى يملكه حتى كانه
عنده صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يدوق حلاوة سنته) استعارة تصريحية او ممكنية
وتحييلية والمراد انه اذا سلم ولاية رسوله بطيب قلب شرح الله تعالى صدره لاتباعه
والاقتداء به فاستلذ بالاعمال الصالحة فقام ذلك له مقام الغذاء الحلو اللذيذ
وهذا مأخوذ من قوله ﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا
في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ﴾ كما تقدم بيانه (لان النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم قال لا يؤمن احدكم) اى لا يكمل ايمانه (حتى اكون احب اليه من نفسه
الحديث) منصوب باعنى ونحوه وتقدم تمام الحديث ووجه مناسبة كلام سهل لما نحن
فيه ولما علل به انه يدل على ان من جعل نفسه تابعة للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم
في اقواله وافعاله تلذذ بالاقتداء به ولا يستلذ بذلك الا اذا احبه فان الحب لا يخالف
محبوبه فيترك مراده لمراده وبهذا دل على الاحبة وطابقت العلة معلولها كما لا يخفى
وقد تقدم قوله * انى المحب لمن يحب مطيع * مع الكلام عليه * فصل في ثواب محبته *
صلى الله تعالى عليه وسلم بما يرجوه من بركتها في الدنيا ومن سعادته بها في الآخرة كقَالَ
صلى الله تعالى عليه وسلم المرء مع من احب والثواب الجزاء ثم اسند حديثا في ذلك رواه
البخارى فقال (حدثنا ابو محمد بن عتاب بقراءتى عليه) تقدم بيانه وان القراءة والاجازة
سواء عند المصنف رحمه الله تعالى وعند غيره القراءة اقوى وهو الظاهر قل (حدثنا
ابو القاسم حاتم بن محمد) تقدم ايضا والكلام على التكنى بابى القاسم مشهور سيأتى منه
ما فيه الكفاية قال (حدثنا ابو الحسن محمد بن ٢ خاف) القاسى كاتقدم قال (حدثنا ابو زيد
المروزي) تقدم ايضا قال (حدثنا محمد بن يوسف) الفربرى وقد تقدم قال (حدثنا
محمد بن اسمعيل) البخارى وقد تقدم قال (حدثنا عبدان) عبدالله بن عثمان وقد تقدم
قال (حدثنا ابى) ابو عثمان بن جبلة ابن ابى رواد العمكى الثقة اخرج له اصحاب السنن
قال (حدثنا شعبة) تقدمت ترجمته (عن عمر بن مرة) الجلى بفنحتين نسبة الى جلى ابو حى
احد الاعلام العالمين اخرج له اصحاب الكتب الستة وتوفى سنة ستة عشر ومائة (عن سالم
بن ابى الجعد) الاشجى الكوفى توفى سنة خمس وخمسين ومائة واخرج له الستة واسمه
رافع (عن انس ان رجلا اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) قبل ان الرجل اعرابى
لا يعرف وقيل هو الاعرابى الذى بال في المسجد وقال ابن بشكوال انه ابو موسى
الاشعري رضى الله تعالى عنه او ابوذر رضى الله تعالى عنه واحتج بمحدثين لاجحة له
فيهما وقيل انه اعرابى اسمه ذوالخوبصرة وقيل ان السائل عمير بن قتادة وفى معلم
الذهبي انه عمر ابن الخطاب وابان قيل ولذلك اورد البخارى هذا الحديث في مناقب
عمر رضى الله تعالى عنه قلت التعبير برجل من غير تعيين يأتى كونه عمر او غيره من مشاهير

(٢) وفى بعض النسخ
على بن خلف الصحيحه

الصحابة الا ان يكون الراوى نسيه والظاهر انه امراني (فقال متى الساعة يا رسول الله) سألته عن تعيين زمان وقوعها والساعة جزء من اربعة وعشرين جزءاً من اليوم والليلة ثم اطاق لغة على كل زمان قليل فيقول جلست عندك ساعة اى قليلة ثم شاع في يوم القيمة وصار حقيقة فيه اما لانه قليل بالنسبة لما بعده من الخلود او بالنسبة لما يقع فيه من الامور العظيمة وهو مجاز صار حقيقة في عرف الشرع واللغة وقيل سميت بها لقربها كائناتها لتحقق وقوعها تقع بعد ساعة اولانها تأتي بغتة اولان البعث من القبور يكون في اسرع من لحظة ولا يخفى ما فيه (قال) صلى الله تعالى عليه وسلم (ما اعددت لها) اى ماهيات واحضرت لها من الاعمال الصالحة التى تنفعك فيها اذا قامت وهذا قريب من الاسلوب الحكيم لانه ترك جوابه وسأله عما هو عدة له فيها اشارة الى انها لا يعين زمان وقوعها لانه لا يعلمه الا الله (قال ما) هى نافية (اعددت لها من كثير) بالثلاثة وفى بعض النسخ بالموحدة التحية وهو صحيح ايضا (صلاة ولا صيام ولا صدقة) من اضافة الصفة للموصوف اى لم اعد لها ما ينفعنى فيها (ولكنى احب الله ورسوله) استدراك على ما ذكره من تفریطه وترك ما ينفعه اى ليس عندى ما ينفعنى ثمة الا الايمان بالله ورسوله ومحبتهم (قال انت مع من احببت) وفيه جواب له على اتم الوجوه وتبشير له ولمن احب الله ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ولذا قال فى ثمة الحديث ان من حضر من الصحابة قالوا يا رسول الله ونحن كذلك قال نعم قالوا نفرحنا بذلك فرحاً شديداً وليس المراد بكونه معه انه مساو له فى منزلته وعلو مرتبته كما مر وانما المراد انه يدخل الجنة فى زمرة المؤمنين وان كانت مراتبهم متفاوتة وقد نظم معنى الحديث الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى كما تقدم فقال وقائل هل عمل صالح * اعدته ينفع عند الكرب
فقلت حسبي خدمة المصطفى * وحبه فالمرء مع من احب
ومن شعر الصبا قولى *

وحق المصطفى لى فيه حب * اذا مرض الرجاء يكون طباً
ولا ارضى سوى الفردوس ماوى * اذا كان الفتى مع من احب
وتقدم ايضا (وعن صفوان بن قدامة) الصحابى التميمى المراءى كما قاله الذهبى وله ولابنه نجيبة واسمه عبدالرحمن قال (هاجرت الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى سافر ليلقى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (فاثبته فقلت يا رسول الله ناولنى يدك) اى امدد هالى كما كان عادته فى المباينة (ابايعك) مجزوم فى جواب الامر والمباينة الاقرار بما جاء به واتباعه صلى الله تعالى عليه وسلم مفاعلة من البيع فقلت لما ذكر (فناولنى يده فقلت يا رسول الله انى احبك قال المرء مع من احب) تقدم تفسيره وكان قدم المدينة مع ابنين له كما ذكره الترمذى والنسائى (روى هذا اللفظ) يعنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) مخاطبته له من ذكر

محبته له (عبد الله بن مسعود وابو موسى) الاشعري (وانس) رضى الله عنهم (وعن ابى ذر
 بمناه) وهذا سبب ما تقدم من اختلافهم في تعيين الرجل الذى ورد مبهما في الحديث
 السابق ونسبه بعضهم الى الفاظ فيه (وعن على) ابن ابى طالب في حديث رواه عنه
 الترمذى (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اخذ بيد حسن وحسين) ابى على
 رضى الله تعالى عنهم اى امسكهما (فقال) وفي نسخة وقال (من احببى واحب
 هذين) اشارة الى السبطين الحسن والحسين (واباها) عليا رضى الله تعالى عنه
 (وامهما) فاطمة الزهراء اى مال اليهم ميلا اختياريا لله ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم
 (كان مهي في درجتي) اى رتبتي ومنزلاتي قال الراغب الدرجة تعبير بالصعود دون
 الامتداد كدرجة السطح والسلم ويعبر بها عن المنزلة الرفيعة قال الله تعالى وللا رجال
 عليهن درجة انتهى (يوم القيمة) ان اريد بيوم القيمة في الحشر فاللمية على ظاهرها
 والمعنى انهم معه صلى الله عليه وسلم في صعيد واحد لقربهم منه ويقدمهم على غيرهم
 من امته وسائر الامم وان اريد به الآخرة الشاملة للجنة فاللمية والدرجة عبارة عن زيادة
 القرب لا المعية الحقيقية كما مر (وروى) رواه الطبراني وابن مردويه عن عائشة
 وابن عباس رضى الله تعالى عنهم (ان رجلا اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) قال
 البغوى في تفسيره انه ثوبان مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل هو صاحب
 الاذان اى قيل هو عبدالله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه الانصارى الحارثى (فقال
 لانت) اللام جواب قسم مقدر (احب الى من اهلى ومالى واتى لاذ كرك) اى
 اتذكر كرك في ذهني واتصورك او اذكر اسمك وصفاتك فهو من الذكر بالكسر
 او الضم (فاصبر عنك) اى عن رؤيتك لشدة محبتى لك (حتى انظر اليك) فيطمئن قاي
 وتقر عيني برؤيتك (وانى ذكرت موتى وموتك) اى اناسموت وننقل من هذه الدار
 لدار اخرى (فمرت) وتحققت (انك اذا دخلت الجنة) بعد الموت (رفعت) الى الدرجات
 العلى (مع النبيين) صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين (وان دخلتها) انابضم التاء وعبر
 في جانب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم باذا لتحقيق دخوله صلى الله تعالى عليه وسلم الجنة
 ورفقته فيها وفي جانبها هو بان لعدم جزمه في نفسه بذلك (لا اراك) بعد الدخول لانك
 في مقام اعلى لا يصل اليه غيرك (فانزل الله تعالى ومن يطع الله والرسول) صلى الله تعالى
 عليه وسلم في امثال امره ونهيه ويلزمه محبته له ايضا ولم يذكر لتحقيقها لذكر الرجل لها
 وعلمه صلى الله تعالى عليه وسلم بخلوصه فيها (فاولئك مع الذين انعم الله عليهم)
 بنعيم الجنة وعلى مراتبها ففيه تبشير له بمرافقة اكرم خلق الله واقرهم وارفعهم
 منزلة (من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين) بيان للنعيم عليهم بما اخفى
 لهم من قرة الاعين (وحسن اولئك) تعجب اى ما احسنهم (رفيقا) تمييز ولم يجمع

لوقوعه على الواحد وغيره او لارادة كل واحد منهم (فدعاه صلى الله عليه وسلم)
 اى طاب حضور ذلك الرجل (فقرأها) اى هذه الآية (عليه) جوابا له وتبشيرا وفى
 تفسير القرطبي انه لما قرأها صلى الله عليه وسلم عليه دعا الله ان يعينه حتى لا يرى احدا
 غيره فى الدنيا فعسى مكانه وقسمهم كما قال البيضاوى اربعة اقسام باعتبار منازلهم فى العلم
 والعمل وهم الانبياء الفائزون بكمال العلم والعمل المتجاوزون حد الكمال الى درجة
 التكميل ثم صديقون سعدت نفوسهم تارة الى مراقى النظر فى الحجج والآيات واخرى
 الى معارج القدس بالرياضة والتصفية حتى اطعموا على مالم يطلع عليه غيرهم ثم شهداء
 بذلوا انفسهم فى اعلاء كلمة الله واظهار الحق ثم صالحون صرفوا اعمارهم فى طاعته
 واموالهم فى مرضاته والمراد بالمعية ما تقدم (وفى حديث آخر) لم يعز لنا قوله (كان رجلا)
 قيل هو ثوبان او من تقدم ذكره قريبا (عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى ملازما
 لجاسه (ينظر اليه) اى يديم النظر الى وجهه الكريم (لا يطرف) بفتح الياء وسكون
 الطاء وكسر الراء المهملتين وفاء اى لا يطبق احد جفنيه على الآخر ويغض بصره
 او يصرفه عنه من طرفة العين من طرف يطرف كضرب يضرب وما طرف البصر
 اى تحرك وظاهر قول بعضهم اى لا يغض بصره مطرقا راميا ببصره الى الارض انه
 من الاطراق بضم اوله وقاف وهو صحيح ايضا لكى لا اعرف هل هو رواية او تحريف
 عليه او تسامح فى تفسيره (فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم ما بالاك) اى ما شأنك
 حتى تحمد النظر وتديمه كالمبهوت (قال) افديك (باني انت وامى) جريا على عادتهم فيمن
 يحبونه ويحبلونه (اتمتع بالنظر اليك) اى اتلذذ بادامة نظرى فى وجهك مادام
 تمكنها فى الدنيا لا تنفع به واتزود منه (فاذا كان يوم القيمة) وبعدها (رفعك الله)
 الى المنازل العالية فى جواره (بتفضيلك) اى بسبب تفضيل الله لك على سائر
 مخلوقاته (فانزل الله الآية) المذكورة يعنى قوله ومن يطع الله والرسول الى آخره
 (وفى حديث انس) رضى الله تعالى عنه الذى رواه الاصفهاني فى ترغيبه وسيأتي
 اخراج المصنف رحمه الله تعالى له بقوله بطوله فى فصل علامة محبته (من احبني
 كان معي فى الجنة) اى قريبا منى متمكنا من رؤيتى وزيارتى وليس المراد المعية الحقيقية
 كما تقدم ﴿ فصل فيما روى عن السلف ﴾ من العلماء والصالحين (والائمة)
 وفى نسخة بعكسه الائمة والسلف وهو من عطف الخاص على العام وقد يفسران
 بما يقتضى المغايرة ففسر بعضهم السلف بالصحابة والتابعين والائمة باتباع التابعين
 ومن بعدهم (من محبتهم للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وشوقهم له) والمحبة الميل
 الروحاني طبيعيا كان او مكتسبا اختياريا والمحبة تكون فى الحضور والغيبة والشوق
 انجذاب النفس فى الغيبة فهو اخص من المحبة وقال القيصرى رحمه الله تعالى

في شرح قول ابن الفارض قدس سره * وما بين شوق واشتياق قنيت في * تول بخطار
او تجل بحضرة * الشوق انجذاب باطن الحب الى محبوبه حال الفراق والاشتياق انجذابه
حال الوصال لنيل زيادة اودوامها انتهى والفرق المذكور اما من الفجوى او هو اصطلاح
للقوم (حدثنا القاضي الشهيد) ابن سكرة وقد تقدم قال (حدثنا العذرى) نسبة لبني
عذرة وقد تقدم قال (حدثنا الرازى) تقدم وهو نسبة الى الرى على خلاف القياس
قال (حدثنا الجلودى) تقدم بيانه وبيان نسبته قال (حدثنا ابن سفيان) هو ابراهيم
بن محمد بن سفيان كما تقدم قال (حدثنا مسلم) امام السنة وصاحب الصحيح كما تقدم
قال (حدثنا قتيبة) بن سعيد واختلف في اسمه فقيل يحيى وقيل على وقيل سيار
قال (حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن) القارى نزيل الاسكندرية الثقة اخرج له الستة
وتوفى سنة احدى وثمانين ومائة (عن سهيل) تقدم بيانه (عن ابيه) هو صالح السمان
المعروف بذكوان (عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه) في حديث صحيح رواه مسلم
(ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من اشد امتى لى حبا) منصوب على التمييز
ولم يقل احب مع انه اخصر لان هذا المبلغ وان وافق السماع والقياس لدلالته صريحا على
المراد وكونه بالصيغة والمادة كقوله تعالى (اشد قسوة) دون اقصى واتى بمن التبعية
لانهم مثل من كان في عصره وهو احب اليه من نفسه واهله ومن لم يفهم هذا مع ظهوره
قال الحب يتفاوت شدة وضعفا ويبقى مفهوم قوله لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه
من نفسه ولا شئ فوقه الا ان يقال انهم من جملة من بلغ هذا المبلغ في محبته انتهى والتفضيل
تختلف جهاته فاشدة محبة من لم يره الداخلة في الايمان تفضل غيرها بهذا الاعتبار ولذا قال
(ناس يكونون بعدى) فبين اشديته بهذا وبقوله (يود احدكم) اى يحب ويرغب
في انه (لو رأتى) ببصره وشاهدنى ولو للتعنى (باهله وماله) الباء هنا للبدلية والمقابلة
كعبته بكذا اى يتنى لو بذل اهله وماله لاجل رؤيته وفي لوفى مثله اقوال فقيل انها شرطية
محدوفة الجواب ومفعول يود مقدر اى يتنى رؤيتى ويودها ببذل كل ما يعز عليه والتقدير
ولو رأتى بمقابلة كل شئ له فعل وقيل انها مصدرية وهى مع ما بعدها مفعول يود وقيل
انها حرف تمن كايئنه النجاة (ومثله) اى بمعناه وقريب منه لفظا (عن ابى ذر) الغفارى
الصحابى المشهور (وقد تقدم حديث عمر وقوله للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانت
احب الى من نفسى) وتقدم تفصيله في الفصل الذى قبل هذا (وما تقدم عن الصحابة)
كثوبان وصفوان وغيرها (في مثله) من كونها احب اليهم من انفسهم (وعن عمر وبن العاص)
يخذف الياء واثباتها وقفا كما مر (ما كان احد احب الى من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم)
وهذا من حديث صحيح طويل رواه مسلم فيه انه بكى عند موته وقال بعد ما ذكر مبايعته
لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وطلب منه ان يدعوه بخمرة ماسدر منه وانه كان

ابغض الناس له واحرصهم على قتله وبعد ما بابه وسلم قال ما كان احد احب الى من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اجل في عيني منه وما كنت اطيق ان املك عيني منه اجلالا له حتى لو قيل لي صفة ما استطعت ان اصفه الى آخره وسيأتي الكلام عليه عند ذكر المصنف رحمه الله تعالى له بسنده في فصل تعظيم الصحابة له صلى الله تعالى عليه وسلم (وعن عبدة بنت خالد بن معدان) بفتح الميم وسكون العين وفتح الدال المهملةين والفاء ونون تقدم الكلام واما بنته عبدة فبفتح العين المهملة وسكون الموحدة ودال مهملة قال البرهان الحلي لا يعرفها وفي الصحابة عبدة بنت صفوان ذكرها الحاكم (قالت ما كان خالد) يعني اباها (ياؤى الى فراش) اى اذا اراد النوم ليلا وخصت هذا الوقت لان المرء فيه يتذكر من بهواه غالبا كما قال الشاعر
نهارى نهار الناس حتى اذا اتى * الى الليل هزتى اليك المضاجع

(الا وهو يذكر من شوقه الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) استثناء من اعم الاحوال اى لم يكن له غير هذه الحال (والى اصحابه) الضمير لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم او لخالد (من المهاجرين والانصار) وخالد هذا هو الكلاعى المحصى اثنى سبعة رجال من الصحابة (يسميههم) اى يعدهم باسمائهم (ويقول هم اسلى وفصلى) يعنى انى افتخر بهم وانتسب اليهم دون اباى وقبيلتى كذا قيل من غير نقل وهو اتبع في الجملة ماله اصل وفصل اى حسب ولسان وكذا في الصحاح وعن ثعلب قولهم لا اصل له ولا فصل الاصل الوالد والفصل الولد هذا ما ذكره اهل اللغة والظاهر ان المراد ان عليهم عمدتى وبهم افصل واحكم فليحرر (واليهم) لا الى غيرهم (يحن قاي) اى يشاقق بتذكر عهدهم من الحنين (طال شوقى اليهم) لبعد عهدي بهم وطول مفارقتى بموتهم (فمجل) (يا رب قبضى اليك) اى يحجل موتى حتى القاهم ولا يزال يردد ذلك (حتى يغلبه النوم) اى حتى ينام ويستغرق في نومه فيترك قوله هذا وتتمى الموت وان كان مكرها فانه يجوز اذا خاف فتنة في دينه فلعل خالدا كان كذلك وسيأتى اهذا مزيد بيان في الفصل الا ترى عن الحكيم الترمذى (وعن ابي بكر) الصديق رضى الله تعالى عنه وفي نسخة وروى (انه قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) لما اسلم ابو خنيفة والد كاريواه بن عساكر في تاريخه عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما (والذى بعثك بالحق) اى بالدين الحق وهو قسم (لاسلام ابي طالب) جواب القسم يعنى عمه صلى الله تعالى عليه وسلم (كان) اى اسلامه (اقر لعيني) اى اسر واحب عندي وهو قرعة عيني من القر وهو البرد لان دمع السرور بارد ودمع الحزن حار او من القرار والثبات فان العين اذا رأت ما يسرها سكنت ولم تلتفت لغيره (من اسلامه يعنى اباها ابا خنيفة) رضى الله تعالى عنه وابو خنيفة هو ابو الصديق وهو عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم اسلم يوم الفتح وحسن اسلامه وبقي بعد وفاة ابنه حتى توفى سنة اربع عشرة وليس في الصحابة من اسمه ابو خنيفة غيره

وغير ابى تخافة المزنى كما ذكره الذهبي وسقط من بعض النسخ هنا لفظ اباه (و)
بيان (ذلك) المذكور من كون اسلام ابى طالب اقر لعينه من اسلام ابيه (ان اسلام
ابى طالب كان اقر لعينك) اى احب اليك من كثير من الامور فانه كان يحبه حبا شديدا
وكان بمنزلة والده اذ كان في كفالته وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يتمنى ان يهديه الله
للإسلام فأت كافرا وهذا الحديث رواه احمد وابن اسحق وابو حاتم وليس قول المصنف
رحم الله تعالى وروى كما في بعض النسخ تمرىض له كما توهم حتى يمرض عليه بانه
يحيى تعددت طرقه وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوم افتتح دخل المسجد
فاتاه ابو بكر رضى الله تعالى عنه بابيه يقوده وكان قد عمى فقال له رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم هلا تركت الشيخ في بيته حتى اكون انا آتية فقال ابو بكر يا رسول الله
هو احق ان يمشى اليك فاجلسه صلى الله تعالى عليه وسلم بين يديه ثم مسح صدره
وقال له اسلم فاسلم ورأسه كالنخامة بياضا فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم غيروا
هذا يعنى اخضبوه ولما سر بالسلامه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ابو بكر والذى
بعثك بالحق الى آخره وفيه من محبته لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما لا يخفى حيث
قدم ما يسره على ما يسره تقديمه له على نفسه واعلم ان ابا طالب كانت محبته لرسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ومعرفته بانه رسول الله وتصديقه في قلبه محقة لكن الله لم يهديه
للإسلام وفيه حكمة عظيمة وهو انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان في جواره وحمايته
ظاهرا حتى ما كان احد يجترى عليه فلو اسلم لم يقبلوا جواره اذ لا جوار للمسلمين
عندهم فحتم الله على لسانه لذلك ولذا لما ماتت لزمت الهجرة لرسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم واهل بيته وهذا مما تظن له بعض العلماء كابن القيم في الهدى النبوى
وصاحب الامتاع (ونحوه) اى في معنى ما رواه البيهقي والبخاري عن ابن عمر (عن عمر)
ابن الخطاب رضى الله تعالى عنه انه (قال للعباس) عم رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم (ان تسلم) بكسر همزة ان الشرطية ان كان قال له قبل اسلامه وفتحتها
على انها مصدرية ان كان بعده والصحيح الثانى لما يأتى (احب الى من اسلام
الخطاب) يعنى اباه (لان ذلك) اى اسلام العباس (احب الى رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم) فقدم ما يحبه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على ما تحبه نفسه
وكان قوله ذلك له في فتح مكة لما اشرف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على مكة
وركب العباس بغلته صلى الله تعالى عليه وسلم واركب ابا سفيان ابن حرب خلفه
وهو كافر وركضها فرأه عمر فقال ابوسفيان عدوا لله الحمد الله الذى امكننى منك
فاشتد جريه حتى دخل به على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعمر خلفه
فقال دعنى اضرب عنقه فقال العباس انى اجرته يا رسول الله فلما اكثر عمر في شأنه

قال مهلا يا بن الخطاب لو كان من رجال بني عدى ما قلت مثل هذا فقال مهلا يا عباس
 لاسلامك يوم اسلامك احب الى من اسلام الخطاب لو اسلم الى آخره (وعن ابن اسحق)
 صاحب السيرة وقد تقدمت ترجمته وهذا رواه ايضا البيهقي عن اسمعيل بن محمد ابن
 سعد بن ابى وقاص مرسل (ان امرأة من الانصار) هي من بني دينار ولم يسمها (قتل
 ابوها واخوها وزوجها) شهداء (يوم احد) اسم جبل كانت عنده الغزوة المشهورة
 (مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم)
 ليس المراد السؤال عن فعله حقيقة وانما المراد السؤال عن سلامته وحيوته وعبرت
 بذلك تأديبا لان الفعل يستلزم الحيوة فاريد لازمه (قلوا خيرا) اى فعل خيرا والمراد
 انه بخير ولذا قلوا بعده (هو بحمد الله كما تحبين) اى سلم منصور مظفر (قالت)
 لمن سألته (ارنيه) اى داني عليه (حتى اراه) واتلذذ بمشاهدته وفي نسخة ارونيه
 (فلما رآته) بعد ما دلها عليه (قالت كل مصيبة) تصيب المال والاهل (بعدك) اى بعد
 سلامتك ورؤيتك (جليل) بفتح الجيم واللام ثم لام اخرى بمعنى هين لا ابالي به
 ولا احزن عليه ويكون جليل بمعنى عظيم ايضا لانه من الاضداد والمراد الاول
 وشاهد الاول قول امرء القيس * يقتل بنى اسيد ربههم * الاكل شئ خلافه جليل *
 والثاني قوله * فلان عفوت لاعفون جلالا * واثى سلطوت لاوهن عظمى * وهو دليل
 على قوة ايمانها وتقديما بحبة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على محبة غيره من الاهل
 (وسئل على بن ابى طالب) كرم الله وجهه ولم يذكر واما من رواه عنه (كيف كان
 حيككم لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى ما مقداره في شدته (قال كان والله احب
 الينامن اموالنوا واولادنا وابائنا وامهاتنا) بضم الهمزة وكسرها مع فتح الميم وكسرها
 جمع امهه بمعنى ام لغة فيه الا انه يختص ببنى آدم قال * امهتى خندق والياس ابى * ويقال في البهائم
 اتمات (و) احب (من الماء البارد على الظما) بمعنى شدة العطش ويمد ويقصر والافصح
 قصره واعاد الجار لانه نوع آخر مما يحب وشدة منفعة وخص الظما لانه حال محبة الماء
 وشدة الرغبة فيه (وعن زيد بن اسلم) الفقيه العمري توفى سنة ست وثلاثين ومائة
 اخرج له اصحاب الكتب الستة وله ترجمة في الميزان قال (خرج عمر) بن الخطاب رضى الله
 تعالى عنه من بيته لازقة المدينة (ليلة يحرس الناس) على عادته في خلافته اذا كان يدور
 في الازقة ويعس يعرف حال الناس (فرأى مصباحا) وقد (في بيت) فقصده
 ليرى ما في البيت الذى هو فيه (فرأى عجوزا) اى امرأة مسنة ويقال عجوزة ايضا
 ولم ادر من الشراح هنا من ترجمها بشئ (تنفش صوفا) بضم الفاء وشين معجمة
 ونفش الصوف والقطن لاصلاحه معلوم (و) هي (تقول) اى تشدد شعرا
 من بحر السريع (على محمد صلوة الاررار) معنى الصلوة مشهور وعلى متعلق بصلوة
 ابو بقدر ويجوز تقديم الظرف على المصدر لتوسعهم فيه والاررار جمع بربار وهو كل

(٢) واذا عجوز نسخة

مطيع لربه متق اى ادعوه بكل مائدعوبه الابرار (صلى عليه الطيبون الاخيار) المراد بالعليين المتقون الذين طابت ظواهرهم وسرائرهم والاخيار جمع خير مخفف او جمع خير بمعنى اخير واتقى (قد كنت قواما بكا بالاسحار) قواما اى متهجدا لان القيام يختص بصلاة الليل اى كثير القيام للعبادة وبكايضم الباء والقصر مصدر بمعنى اسم الفاعل اطلق عليه للمبالغة وهو يمد ويقصر والاسحار جمع سحر وهو آخر الليل والباء بمعنى فى هذا هو الصواب رواية ودراية وما قيل من ان بكا بتشديد الكاف والكلام سجع لانظم لانكسار الوزن وكذا ما قيل من ان بكاء ممدود مضاف للاسحار بدون باء والاضافة على معنى فى تكلف وتعسف (ياليت شعرى والمنايا اطوار) شعرى بمعنى عامى وهو اسم لىث وخبره مخذوف اى حاصل وقوله (هل يجمعنى وحبىبى الدار) قائم مقام معمول شعرى علق عنه والمنايا جمع منية وهى الموت من منى بمعنى تصوير وتقدير واطوار جمع طور وهو الحال اى امور شتى مختلفة ومراده بالحبيب كقوله المصنف رحمه الله تعالى صلى الله تعالى عليه وسلم والظاهر ان مرادها بالدار الآخرة اى هل اراه صلى الله تعالى عليه وسلم بعد الموت فانه مقرر روله اسباب مختلفة كاقيل * ومن لم يمت بالسيف مات بغيره * تعددت الاسباب والداء واحد * وقيل المعنى هل تجمعنا الدار ويحول بينى وبينه الموت فلمراد بالدار الدنيا وليس بمناسب هنا وهذه القصة حكاه ابن المبارك فى كتاب الزهد وفيها فإزال عمر رضى الله تعالى عنه يبكى وطرق عليها الباب فقالت من هذا فقال عمر بن الخطاب فقالت مالى ولعمر فى هذه الساعة فقال افتحى يرحمك الله فلا بأس عليك ففتحت له فدخل عليها وقال ردى الكلمات التى قلتيها آنفا فردتها فقال ادخلنى معكما وقولى وعمر فاغفر له يا غفار (تعنى) تقصد بقولها حبىبى (النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) وفيه مناسبة للمنحن فيه (فجلس عمر يبكى وفى الحكاية) التى نقاها ابن المبارك (طول) اقتصرنا منها على المراد منها (وروى ان ابن عمر) رضى الله عنهما رواه ابن السنى فى عمل اليوم والليلة (خدرت رجله) بفتح الخاء المعجمة وكسر الدال وفتح الراء المهملتين اى اصابها خدر وهو امر يمتري الرجل لما يصيب العصب فيمنع عن تحريكها بسهولة ويزول سريعا لانه لو امتد كان فالجاؤ من مقدماته (فقبل له اذ كراحب الناس اليك يزل عنك) لان الناس جربوا فى الخدر ان من اصابه اذا ذكر محبوبه زال بسهولة لانه بمسرتة تنفش الحرارة الغريزية فتدفع الخدر (فصاح يا محمداه) يعنيه صلى الله تعالى عليه وسلم لانه احب الناس اليه والى كل مؤمن كاسر ويا محمداه مفعول صاح لتضمنه معنى القول او القول مقدر بعده كاهو مشهور فى امثاله عند النحاة ومن قال انه لم يعطف على حلة صاح اكمال الاتصال بينهما فهو كابو حفص عمر عطف بيان لم يصب المحز (فانتشرت) رجله اى امتدت لزوال خدرها وهذا يقتضى صحة ماجربوه وقدرى انه وقع مثله لابن عباس

رضي الله تعالى عنهما وذكره النووي في اذكاره وروى ايضا عن غيرها وفيه يقول ابو العاتية * وتخدر في باب الاحياء رجله * فان لم يقل يا عتب لم يذهب الخدر * وهذا مما تعاهده اهل المدينة وقوله يا محمداه بالف وهما للندبة في النداء لمن يتوجع او يتفجع كقوله النجاة (ولما احتضر بلال) رضي الله عنه بالبناء للمجهول اى حضرته الملائكة انقبض روحه (نادته امراته) اى صاحت باعلى صوتها (واحرباه) بفتح الحاء والراء المهملتين وباء موحدة وهو في الاصل النهب والسلب من حربته اذا سلبت ماله وما يعيش به قيل فكانها لتفجعها لموته نهبت وسلبت وفي القاموس قيل ان اصله ان حرب بن امية لم مات قيل في نعيه واحرياه ثم نقل ذلك يعني عم في كل اى وحرب كغارة وواحر ف ندبة والمندوب اماميت ينهى او امر يتفجع منه نحو يا حسر تاو قيل انه روى حزنه بفتح الحاء المهملة والزاء المعجمة او يضم اوله وسكون ثانيه وروى ايضا حوياه بفتح الحاء وواو ساكنة تليها باء موحدة من الحوب وهو الانم والمراد انهما الشدة جزعها وقلقها في المصيبة فهي تتفجع على نفسها او هو من الحوبة بمعنى رقة القلب وهو تكلف والرواية الاولى كما تقدم (فقال) بلال رضي الله تعالى عنه رد الما قالته (واطرباه) الطرب خفة تعثرى المرء لحزن او سرور فهو مشترك بينهما والمراد هنا الثاني وواهنا للنداء والالف والهاء مزيدة في آخره كانه يستغيث بطربه ويدعو في سكرات الموت لما تيقنه من الثواب وملاقاة الاحباب لعلهم بان الارواح تتلاقى في البرزخ كما اشار اليه بقوله (غدا التقي الاحبة محمدا وحزبه) فمحمدا وحزبه بيان لمراده بالاحبة والحزب الجماعة المتحزبين اى المجتمعين والمراد بهم الصحابة رضي الله تعالى عنهم والمراد بقوله غدا الزمان المستقبل بعد الموت وروى كما يأتى نلقى الاحبة محمدا ونحبه وهذا بيت من مجز وبجر الوافر وفيه حذف يعلمه من له خبرة بعلم العروض (ذكره القشيري) رحمه الله تعالى (ومثله) روى (عن حذيفة بن اليمان رضي الله تعالى عنهما وروى ان امرأة قالت لعائشة) رضي الله تعالى عنها (ا كشي لي عن قبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) قالته لها لانه كان في بيتها وكان مستورا عن الناس تكرى ماله صلى الله تعالى عليه وسلم (فكشفتها لها) برفع الستارة عنه (فبككت حتى ماتت) لشدة محبتها للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا لم يخرجوه (و) روى البيهقي رحمه الله تعالى عن عروة انه (لما اخرج اهل مكة زيد بن الدثنة) بفتح الدال المهملة وكسر المثناة وتسكن ونون وهاء تأنيث اسم والده من قولهم ذن الطائر اذا طار حول وكره ولم يسقط عليه او من ذن اذا اتخذ عشا وهو زيد بن الدثنة ابن معاوية بن عبيد بن معاوية بن عامر بن بياضة الخزرجي الصحابي وكان اسر يوم الرجيع (من الحرم ليقتلوه) فقتل صبوا وانما اخرجوه منه لانهم كانوا لا يقتلون فيه تعظياله وكان قتله في السنة الثالثة من الهجرة (قال له) قبل قتله (ابو سفيان بن حرب) والدمعاوية وكان ذلك قبل اسلامه وقيل ان الذي

قيل له ذلك الآتى حبيب بن عدى حين رفع على خشبة فقال لا والله فضحكوا منه
 كقوله ابن سيد الناس في سيرته عن ابن عقبة وما ذكره المصنف رحمه الله تعالى رواية
 ابن اسحق (انشدك الله تعالى) قسم وانشدك بفتح الهجزة وضمها يقال نشدته وانشدته
 اذا سأله وفي القاموس نشد فلانا عرفه وبالله استحللته وقال له نشدتك الله اى سألتك بالله
 وانشدك الله بالفتح انشدك الله وقد ناشده مناشدة ونشادا حلفه والله منصوب بنزع
 الخافض اى أسألك بالله وفي النهاية انه متعمد لمفعولين وقال الوقشي الصواب نشدتك
 فليحذر (يازيد اتحب ان محمدا الآن عندنا مكانك نضرب عنقه) فيقتل حماد الله تعالى
 من ذلك (وانك) بفتح الهجزة سالما مقيا (في اهلك فقال زيد رضى الله تعالى عنه
 والله ملاحب) وارضى (ان محمدا في مكانه الذى هو فيه مقيم نصيبه شوكته) اى اقل
 شئ من الاذى فضلا عما قلتم (وانا جالس في اهلى) سالم من الاذى وهو متأذ (فقال
 ابوسفيان مارأيت احدا من الناس) مانافسة لاتعجبني كاتوهم وان كان مراده بهذا
 الكلام المتعجب من شدة محبة اصحاب محمدله (يحب احدا كحب اصحاب محمد محمدا)
 مفعول حب المصدر وهذه القصة مفصلة في السير لانطيل بذكرها هنا (وعن ابن
 عباس) رضى الله تعالى عنهما فيما رواه ابن جرير والبخاري (كانت المرأة اذا اتت النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم) مهاجرة الى المدينة (اخلفها بالله) وفي نسخة خلفها بالتشديد
 وهما بمعنى اى كافها القسم بالله انها (ما خرجت) من ارضها وبلدها شئ (من بغض
 زوج) اما ناشئة منه (ولا رغبة بارض) اى في ارض (عن ارض) خرجت
 منها (و) انها (ما خرجت) من ارضها بشئ (الاحباله ورسوله) فهي هجرة
 خالصة لله وفيه وجوب محبة الله ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو الذى قصده
 المصنف رحمه الله تعالى هنا وكان ذلك لما وقعت الهدنة بين رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم والمشركين وشرطوا عليه صلى الله تعالى عليه وسلم ان يرد عليهم كل من اتاه
 من اهل مكة ولو كان مسلما فرد اباجندل رضى الله تعالى عنه ولم يرد النساء
 اما لعدم دخولهن في العهد اولان الله نسخته صونا للفروج ولضعفهن فكان صلى الله
 تعالى عليه وسلم لا يرد من ظهر اسلامها وامره الله بامتحانهن باستخلافهن بما ذكر
 فاذا حاض اعطى مهرهن ونفقتهن وهو المراد بقوله تعالى (فان علمتموهن
 مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار) الآية وبما ذكرنا سقط ما قيل في نظم هذا في هذا
 الفصل نوع نظر (ووقف ابن عمر) رضى الله تعالى عنهما كما رواه ابن سعد (على)
 عبدالله (ابن الزبير بعد قتله) رضى الله تعالى عنهما حين قتله الحجاج وصلبه على جذع
 وقد حاصره ثم قتله سنة ثلاث وسبعين يوم الثلاثاء سابع عشر جمادى الاولى
 او الآخرة كما فصل في التواريخ (فاستغفر له) اى دعا له ابن عمر بالمغفرة (وقال)

ابن عمر مخاطبته بعد موته (كنت والله فيما علمت) اى فيما ثبت وتحقق فى عالمى بك
(صواما) اى مبالغة فى الصوم وكثرته (قواما) اى كثير القيام والتهجد كما مر قيل
انه كان رضى الله تعالى عنه قسم ليلته ثلاثه اقسام ليلة يصلى قائما الى الصباح وليلة
راكعا الى الصباح وليلة ساجدا الى الصباح (نحب الله ورسوله) اى مخلصا فى محبتهم
مؤثرالهما على كل شى حتى على نفسه واهله اما عبادته رضى الله تعالى عنه وتوجهه الى الله
فيها فنقل عنه امور عجيبة فكان اذا توجه انصب كأنه جذع لا يحس بشى ولا يتحرك
حتى يقع عليه الطير ورمى بحجر من المتجنيق وهو يصلى فى ايام محاصرته فلم يقطع صلواته
وقد جذبه مغناطيس المحبة فدفن قريبا منه صلى الله تعالى عليه وسلم فانهم لما انزلوه
عن جذعه الذى صلب عليه غسلته امه اسماء بنت ابى بكر الصديق رضى الله تعالى عنهما
بعد ان قطعت مفاصله وحفظته وكفنته وصلت عليه وحملته الى المدينة ودفنته فى دار
صفية ام المؤمنين رضى الله تعالى عنها وهذه الدار زيدت فى المسجد النبوى على صاحبه
افضل الصلوة واشرف السلام ﴿فصل فى علامة محبته عليه الصلوة والسلام﴾
اى فى ذكر صفات تدل على ان من اتصف بها محب له صلى الله عليه وسلم (اعلم) امر
لكل من توجه اليه الخطاب من غير تعيين سدمسدمفعوليه قوله (ان من احب شىء آثره)
اى اختاره وقدمه على غيره وهو بفتح الهززة والمد كقوله (وآثر موافقته) فى اقواله
وافعاله (والا) اى وان لم يؤثره ويؤثر موافقته واصله وان لابان الشرطية والنافية
(لم يكن صادقا) فى دعوى المحبة كقال (فى حبه وكان مدعى) اى كاذبا فى دعواه لان المدعى
هو الزاعم للباطل عند الاطلاق ولذا يقال مسيلمعة مدعى النبوة لكن لا يقال مثله
فى حق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كقال

وكل يدعى وصلا لىلى * ولىلى لا تقر له بذاكا

وقال ولما ادعيت الحب قال كذبتنى * فمالى ارى الاعضاء منك كواسيا

فما الحب حتى يلصق القلب بالحشا * وتذهل حتى لا تجيب المناديا

(فالصادق فى حب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من يظهر عليه علامات ذلك)

الحب الذى ادعاه بحيث لا يخفى (واولها) اى اول تلك العلامات (الاقتداء به)

صلى الله تعالى عليه وسلم باتباع اقواله وافعاله وآثاره (واستعمال سنته) اى العمل

بها (واتباع اقواله وافعاله) فلا يخالفها (وامتثال اوامره واجتناب نواهيه)

بان يفعل ما امر به ويترك ما نهى عنه بقدر استطاعته قال ابن هشام فى تذكرة ومن

خطه نقلت قال الاصوليون الامر بمعنى القول المخصوص يجمع على اوامر وبمعنى

الفعل الشأن على امور ولانعلم من وافقهم الا الجوهرى وفى التهذيب خلافه

ولم يذكر النجاة ان فعلا يجمع على فواعل وفى شرح البرهان قول الجوهرى غير

معروف وصحح بوجوه الاول انه جمع آمر لانه اسم اوصفة لما لا يعقل وهو مجاز لان
الأمر الشخص لا القول ولم يقولوا انه مجاز وصرحوا بانهم جمع امر فكيف يخرج عليه
كلامهم الثاني انه جمع أمرة وهي الصفة وفيه مامر وقال ابن سيدة أمرة مصدر
كالعافية وعليه جرت هذه الصيغة ورد بانه لا يتأتى لان معناها إيجاد الطالب
للاصيغة الثالث انه جمع الجمع على افعال وجمع افعال على افاعل ورد بان اوامر
فواعل لا افاعل والابدال فيه مطرد وقال الاصفهاني في شرح المحصول هذا
التوجيه لا يتم في النواهي وكونه جمع ناهية مجازا تكلف وكونه لمشاكلة الاوامر يرد
استعماله مفردا انتهى (والتأديب بأدابه) الادب حسن تناول الامور والتلطف فيها
والمراد التخلق باخلاقه صلى الله تعالى عليه وسلم في الكرم وحسن الشيم والادب
غالب في المعروف على هذا المعنى (في عسره ويسره) بضمين فيهما ويسكن السنين
تخفيفا في الشدة والرخاء والضمير للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم واصحاب الحالة
المصدرية (ومشطه) اى في نشاطه وخفته (ومكرهه) اى كراهته لامر يتحمله
من غيره ومعهما مفتوحة (وشاهد هذا) المذكور كانه اى ما يشهد له ويدل عليه حتى
كأنه شهادته واثبته (قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحبكم الله) جعل
محبته لازمة لاتباع رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ومن احب الله احب رسوله
فكانه قال ان كنتم تحبونى فاتبعونى وبهذا ظهر مطابقة هذه الآية لما عقد له
الفصل (وايثار ماشرعه) من احكامه الواجبة وغيرها (وحض عليه) اى حث الناس
على فعله وحرصهم عليه (على هوى نفسه) اى ما هواه وتميل اليه (وموافقة
شهوته) اى ما تشتهيه نفسه ويميل اليه طبعه لان الاشتهاه ميل طبيعي غير مقدور
ولذا يعاقب المكلف بارادة المعاصي عند بعضهم ولا يعاقب باشتهاها والشهوة
مغايرة الارادة لان الشهوة توقان النفس الى الامور المستلذة والارادة قد تتعلق بنفسها
بخلاف الشهوة فانها لا تتعاق بنفسها بل بالذات فان تعاقبت بنفسها كانت مجازا
عن المجازاة كما في قوله اشتهى ان اشتهى (قال الله تعالى والذين تبرؤوا الدار) اى
سكنوها واستقروا بها وهم الانصار والمراد بالدار المدينة (والايمان) اى واخلصوا
الايمان وعطفه على الدار على حد قوله * وزججن الحواحب والعيوننا * اوجمل
الايمان للملازمة لهم له كالمثل المستقر فيه ساكنه وتحقيقه في الكشف وشروحه
(من قبلهم يحبون من هاجر اليهم) من المؤمنين (ولا يجحدون في صدورهم) اى في
قلوبهم وانفسهم وما وقع في بعض النسخ في انفسهم سهو من الكاتب (حاجة
نما اوتوا) اى لا يخطر ببالهم وتطمع انفسهم الى ما اعطى المهاجرون من في وغيره
حسدا وطمعا (ويؤثرون على انفسهم) اى يقدمون المهاجرين على انفسهم
تكريما منهم (ولو كان بهم) اى فيهم (خصاصة) احتياج وفاقة لما اثروهم به

وسبب نزول هذه الآية انه صلى الله تعالى عليه وسلم قسم بين الصحابة غنائم بني النضير ولم يعط الانصار منها الاثلاثة من فقرائهم وقال لهم ان شئتم اشركتكم معهم وقسمتم لهم من دياركم واموالكم وان شئتم كان لكم اموالكم ودياركم ولا تأخذوا منه شيئا فقالوا بل نؤثرهم بالناء ونقسمهم لهم من ديارنا واموالنا فقلت درهم ما كرمهم واعونهم على البر والتقوى وهذا كله شجرة الله ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وكان المهاجرون قبل ذلك نزولوا دور الانصار فلما فتح الله عليهم فعل ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (واستخط العباد) اى اغضابهم عليهم عجاقتهم (فى رضى الله) اى فيما يرضيه وهذا وما قبله معطوف على الاقتداء وهذا كما قال الحريرى * وابغ رضى الله تعالى عنى الورى * من اغضب المولى وارضى العبيد * (حدثنا القاضى ابو على الحافظ) هو ابن سكرة وقد تقدمت ترجمته قال (حدثنا ابو الحسن الصيرفى) تقدم ايضا وفى نسخة الحسين وهو سهو (وابو افضل بن حيرون) تقدم ايضا (قالوا حدثنا ابو يعلى البغدادى) الذى يقال له زوج الحررة كما تقدم قال (حدثنا ابو على السنجى) تقدم ايضا قال (حدثنا محمد بن محبوب) تقدم ايضا قال (حدثنا ابو عيسى) هو الامام الترمذى صاحب السنن وهو محمد بن عيسى بن سورة كما تقدم قال (حدثنا مسلم بن حاتم) الانصارى امام جامع البصرة قال (حدثنا محمد بن عبد الله الانصارى) هو محمد بن عبد الله بن المنى الانصارى قاضى البصرة الامام الثقة توفى فى رجب سنة خمسة عشر ومائتين وله ترجمة فى الميزان (عن ابيه) هو عبد الله بن المنى البصرى وقد وثقه وله ترجمة فى الميزان (عن على بن زيد) بن عبد الله بن ابي ملكة زهير بن عبد الله بن حمدان بن عمر بن كعب الضرير احد الحفاظ وان قيل فيه لين وايس يثبت واخرج له الاربعة وله ترجمة فى الميزان توفى سنة احدى وثلاثين او تسعة وعشرين ومائة (عن سعيد بن المسيب) تقدم ايضا (قال قال انس بن مالك) الصحابى المشهور (قال لى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ياتى) مصغر بتشديد الياء ويحوز كسرهما وفتحها والتصغير للشفقة والحنه وكان خادمه صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه دلالة على انه صلى الله تعالى عليه وسلم ابو المؤمنين كما ان زوجته رضى الله عنهن امهاتهم وبناته اخواتهم وقد وقع اطلاق هذا كله فى الاحاديث الصحيحة وقرئ وازواجه امهاتهم وهو اب لهم وقوله تعالى (ما كان تعد ابا احد من رجالكم) المنى فيه ابوة النسب حقيقة خلافا لمن لم يحوز اطلاقه عليه صلى الله تعالى عليه وسلم عملا بظاهر الآية والصحيح خلافه كما تقدم بيانه فى اول فصل واما حسن عشرته الخ (ان قدرت ان تسمى وتصبح) اى ان امكنتك ذلك ولم يمنعك منه مانع اى على ان الخ لان حذف الجارها ملرد والمراد بالاصباح والامساء جميع زمانه لاختصاصهما اذ لا وجه للتخصيص وهما فعلان تامان وقوله (ليس فى قلبك غش لاحد) جملة حالية بدون تقدير قد لجود فعلها او هى خبروها ناقضان والغش بكسر الغين المعجمة ضد البصع

والمراد به هنا مجازا غل وحقد وهو المراد اذا اضيف للقلب ولو كان على ظاهره فهو بتقدير مضاف اى نية غش والاول احسن واقرب (فافعل) اى فتكن مداوما على ذلك (ثم قل) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (لى يائى وذلك) اى نزع الغش من القلب (من سائى) اى طريقى واخلاقى (ومن احبى سائى) اى اظهرها واتبعها (فقد احبى) اى علم حبه لى وهذه رواية والذى فى الترمذى فقد احبائى وهو الظاهر (ومن احبى كان محبى فى الجنة) لان المرء مع من احب كما تقدم والمحب الصادق لا يخالف من احبه بل يقدم مراده على مراده لانه احب اليه من نفسه (فمن اتصف بهذه الصفة) اى باحياء السنة واتباعها وقبل المراد بالصفة ان لا يكون فى قلبه غش لاحد (فهو كامل المحبة لله ورسوله ومن خالفها) اى خالف السنة (فى بعض هذه الامور) كترك بعض ما امر به او اتى بعض ما نهى عنه احياها (فهو ناقص المحبة) لا كاملا (لا يخرج) بار تكاب البعض (عن اسمها) اى عن الاتصاف بها وتسميته محبا فى الجملة ولا ينافى هذا قوله المتقدم

لو كان حبك صادقا لاطعته * ان المحب لمن يحب مطيع

لان ذلك فى المحبة الكاملة التى هى محبة الخواص على نهج قوله لا يزنى الزانى وهو مؤمن ولذا عقبه بقوله (ودليله) اى دلائل ان بعض المخالفة لا يخرج عنه عن اتصافه بالمحبة (قوله صلى الله تعالى عليه وسلم) فى حديث رواه البخارى عن عمر رضى الله تعالى عنه (لادى حده فى الحجر) اى اقام عليه الحد بشر به الجمر واللام كهى فى قوله تعالى (وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه) اى قوله فى حقه وشانه وهى فى الحقيقة لام تعليل والصحاحى الذى حد فى الحجر فى هذا الحديث قيل هو عبد الله الملقب بحمار باسم الحيوان بجاء مهملة وقيل بل هو بجاء معجمة مكسورة وانه الصواب وقيل ابن نعيم او نعيمان نفسه بن عمرو بن رفاعة البدرى وهو الذى حد فى الحجر مرارا وهو صاحب الدعاء به الذى كان صلى الله تعالى عليه وسلم يضحك منه توفى فى زمن معاوية وصحح هذا وقصة حمار اخرى كانت بخير وقيل انه هو نفسه وقال الحافظ الدمياطى ان كون هذا الرجل حمارا وهم وانما هو نعيمان وحمار هذا معدود فى الصحابة ولم يذكروا نسبه (فاتفقه بعضهم) اى قال اللهم العنه وروى انه قال له اخذك الله تعالى والقائل له عمر بن الخطاب كما رواه البيهقى (وقال ما اكثر ما يؤتى به) تعجب من كثرة ما اتوا به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو سكران (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تلعه فانه يحب الله ورسوله) وفيه دليل على ان المسلم وان ارتكب الكبائر لا يجوز لعنه ومن كان كذلك لا يجوز لعنه وفيه ان محبة الله ورسوله من اعظم المنجيات وفيه رد على المعتزلة فى ان مرتكب الكبيرة مخلد فى النار (ومن علامات محبة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كثرة ذكره) صلى الله تعالى عليه وسلم وذكره بالصلوة عليه ومنه علم فضيلة الحديث واهله لذكرهم له صلى الله تعالى

عليه وسلم كثيرا (ومن احب شيئا اكثر من ذكره) وهذا مثل مشهور وهو امر طبيعي عادي (ومنها) اى علامات محبته صلى الله تعالى عليه وسلم (كثرة شوقه الى لقائه) اما فى حيوته فظاهر واما بعد موته صلى الله عليه وسلم فبان اشتاق لقائه فى الآخرة ويشاهد ذاته الكريمة اللهم ارزقنا ذلك (فكل حبيب) اى محب (يحب لقاء حبيبه) اى محبوبه فان فعيل يأتى بمعنى اسم الفاعل والمفعول وان اشتهر هذا فى الثانى وذكره معادلا لقوله قبله من احب شيئا الى آخره وكل منهما علة لما قبله وهو من حسن التعليل البدئى والثىء بالثىء يذكر ما احسن قول عروة بن حزام فى قصيدة له وانى لاهوى الحشر اذ قيل انى * وعفراء يوم الحشر تلتقيانى ومنه اخذ ابن رواحة قوله

ان كان يحلو لديك ظلمى * فزد من الهجر فى عذائى
عسى يعطيل الوقوف بينى * وبينك الله فى الحساب
وقلت انا فى رباعية

كم قال لحبه الكثير الآفات * واطول وقوفنا بيوم العرصات
هيهمات لئن بدا محياه له * يغفر ويهب له جميع الزلات
(وفى حديث الاشعريين) يعنى ابا موسى الاشعري واصحابه المنسوبون الى اشعر ابو قبيلة باليمن وكانوا قدموا على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سنة سبع من الهجرة وكان صلى الله تعالى عليه وسلم قال لاصحابه يقدم عليكم قوم ارق قلوبا منكم فقدم الاشعريون وكانوا (عند قدومهم المدينة) منصوب بنزع الخافض لانه يقال قدم فلان على فلان وقدم الى بلد كذا (انهم كانوا يرتجزون) اى ينشدون شعرا وكلاما موزونا وهو (غدائى الاحبة * محمد واصحابه) لكنهم قالوا انما يقال ارتجز اذا انشد شعرا من بحر الرجز وتماهه مستفعل ست مرات ومجزوه اربعا وهذا ليس منه وانما هو من الوافر والهجج وقيل انما سماه رجزا المشابهة له لتقارب اجزائه وقلة حروفه ولعل العرف كانت تطلق على ما يقوله الركبان من الاوزان القصيرة رجزا وما ذكره من تخصيصه بهذا الوزن اصطلاح حدث بعد الخليل رحمه الله تعالى والذي يظهر ان هذا كله تكلف لاحاجة اليه فانه هنا بمعناه اللاهوى وهو يصيحون ويصوتون فانه اصل معناه ومنه المرتجز اسم فرس لرسول الله صلى الله عليه وسلم لحسن صهيله وصوته وكون المصنف يخفى عليه مثله سوء ظن به وفى نسخة وحزبه بدل صحته كما تقدم (وتقدم قول بلال مثله) يعنى ان بلالا ذكر مثله لفظا ومعنى وان اختلف مرادها فان مراد هذا القائل لقاء النبي واصحابه فى الحياة الدنيا وبلال رضى الله تعالى عنه اراد لقاءهم فى الآخرة ثم انه يحتمل انه توارد معهم فى هذا الكلام وانه تمثل به (ومثله) اى المذكور وان لم يساوه (ما قاله عمار) ابن ياسر الصحابى (حين قتل) اى قتله اهل الشام الذين كانوا مع معاوية اى لما قتل بصفين

مع على رضى الله تعالى عنه سنة ست وثلاثين فيما رواه ابن سامة قال كائن النظر الى عمار
يوم صفين وقد استسقى فالتته امرأة بشرية من ابن فشر بها ثم قال اليوم اتى الاحبة
ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عهد الى ان آخر شرية اشربها من الدنيا شرية ابن
ثم قاتل حتى قتل وقد قال صلى الله عليه وسلم تقتل عمرا الفضة الباغية كاتقدم ومنه علم
ان عليا كرم الله وجهه كان على الحق (و) مثله ايضا (ما ذكرناه من قصة خالد بن معدان)
التي تقدمت من انه كان اذا اوى الى فراشه لا يزال يذكر شوقه الى النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم واصحابه حتى يغلب عليه النوم وايس هذا من تمنى الموت المنهى عنه فان
من احب الله ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وتمنى الموت لاجل لقائه والاستراحة
من الدنيا ونعمها ليس من هذا كما قال في الفتوحات ومن هذا ما تقدم انه صلى الله تعالى
عليه وسلم لما خير بين البقاء في الدنيا والانتقال الى الآخرة قال اللهم الرفيق الاعلى * واعلم
ان تحقيق هذا المقام ما قاله الحكيم الترمذى في فروقه ان تمنى الموت على ثلاثة اقسام *
الاول تمنى عبد اقرب الى ربه في منازل القرب لما تظهر من ادناس الشهوة وكدورة
الاخلاق فكلما اقترب ازداد شوقا فتمنى الموت * والثاني عبد رأى نعمة الله عليه في دينه
شاملة لكل خير فيخاف زوالها لما رأى من نفس خادعة وعدو لا يألوه خبالا فتمنى الموت
رجاء ان يحرز ذلك لنفسه في الحى فهدان ثمودان وردا عن الصحابة كسلمان
رضى الله تعالى عنه اذ قال احب الموت اشتياقا وقال ابن مسعود رضى الله تعالى عنه احب
الموت لاني لا ادري ما ينزل بي فاخاف على ديني والاول قول صديق والثاني قول صادق
والحظ لصاحبه فيهما * والثالث عبد تربى في رفاهية عيش وتقل نعمة ثم انقلب الزمان عليه
وعضته النوائب فقل صبره وتمنى الموت وهذا مذموم ولذا جاء في الحديث لا تمنى احدكم
الموت اضرب نزل به واماتنى مريم رضى الله تعالى عنها الموت وقولها يا ليتني مت قبل
هذا الح فلخير مضى ولذا لم تقل الآن فهو لا مردني رجاء ان لا يزول لما رأت فتناجوج
وذلك لما اتموا وازكريا وهو ابقته لئلا ياء النداء والبشرى فصدقت بكلمات ربه واسميت
سديقة انتهى اذا علمت هذا فقول السخاوى كغيره تمنى الموت منهى عنه ولذا جاء
في الحديث الصحيح فان كان ولا بد فاعلا فليقل اللهم احبني ما كانت الحياة خيرا الى
وتوفني اذا كان الوفاة خيرا الى انتهى باطلاقة ليس كما يذنى والنحقيق ما عرفت
(ومن علاماته) اى علامة حب الله ورسوله فالغدير راجع للمحبة لتأويلها بالحب
وليس راجعا للقاء المحب حبيبه وان كان اقرب وغير محتاج للتأويل كما قيل (مع كثرة
ذكره) له صلى الله تعالى عليه وسلم (تعظيمه له وتوقيره) حق توقيره (عند ذكره)
له (واظهار الخشوع) اى الخضوع (والانكسار) اى التذلل والتواضع (مع سماع
اسمه) اى اذا ذكر غيره لاسمه صلى الله تعالى عليه وسلم (وقال اسحق التجيبي) هو

امام المحدثين ابو ابراهيم اسحق بن ابراهيم التجيبي توفي لثمان بقين من ذى القعدة سنة اثنين وخمسين والاثمئة وهو منسوب لقبيلة من كندة تسمى تجيب واختلف في تائه هل هي اصلية ام زائدة وضمها المحدثون وكثير من الادباء وفتحها غيرهم قال في القاموس تجيب بالضم وفتح بطن من كندة منهم كنانة بن بشر التجيبي وتجوب بالواو قبيلة من حيران ملجم التجوي قاتل على رضى الله تعالى عنه وغلط الجوهرى وحرف بيت الوليد بن عقبة الا ان خير الناس بعد ثلاثة * قيل التجيبي الذى جاء من مصر

انتهى يعنى انه انشده التجيبي وانما هو التجوي كما في كامل المبرد واعلم ان بعضهم زعم ان تائه اصلية لانه في العين ذكره في فصل التاء وتبعه صاحب القاموس وهي زائدة كما قاله ابن السيد وجوز في تائه الوجهين اى الفتح والضم وقال النووى في شرح مسلم ان التاء زائدة لانه من جاب يجوب (كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بعده) اى بعد وفاته (لا يذكرونه الا خشعوا) اى اظهروا الخشوع والتذلل (واقشعرت جلودهم) اى عرض لها قشعريرة (وبكوا) حزنا لفراقه وشوقا للقاءه صلى الله تعالى عليه وسلم (وكذلك) اى ومثل الصحابة فيما ذكر (كثير من التابعين) لهم باحسان يفعلون كفعالهم (منهم من يفعل ذلك) اى من المذكورين كلهم الصحابة والتابعين او من التابعين من يبكي ويخشع ويقشع جلده (محبة له وشوقا اليه) تمييز او مفعول له اى من محبته وشوقه لاوليائه (ومنهم من يفعله تهيبا وتوقيرا) اى لمهابته صلى الله تعالى عليه وسلم فى انفسهم واجلاله وتكريمه (ومنها) اى من علامات محبته صلى الله تعالى عليه وسلم (محبة) اى محبة الانسان (لما احب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بالرفع والعاث محذوف اى احبه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (و) محبة (من هو بسببه) الباء للملابسة اى تلبس بسبب من اسبابه وكان بينه وبينه علامة بقرابة اوصهاره وقال في النهاية السبب الزواج واصله الحبل الذى يتوصل به لسقى الماء فاستعير لكل ما يتوصل به قال الله تعالى ((وتقطعت بهم الأسباب)) اى الوصل والموادات ❦ نكتة ❦ انما خص ابن الاثير السبب هنا بالزواج وان كان عاما لان الزواج للمناسبة الماء المخصص في الاستعارة لانه يطلق على المني كما في الحديث انما الماء من الماء وفي قوله تقطعت في الآية لطف خفي وقوله (من اهل بيته) الى آخره بيان لمن احبه ومن هو بسببه ويجوز ان يكون بيانا لمن هو بسببه بناء على عمومته وفي نسخة من آل بيته وفيهم خلاف والمشهور عند الشافعى انهم المؤمنون من بنى هاشم وبنى المطاط ابى عبد مناف لابنى عبد شمس وبنى نوفل ابى عبد مناف لانه صلى الله تعالى عليه وسلم اشرك الاولين فى خمس الحسن الذى هو سهم ذوى القربى دون هؤلاء وقال انهم والقونا فى الجاهلية والا-الا. (وصحبايته) بفتح الصاد جمع او اسم جمع صحابي

وهو في الأصل مصدر وهو كل مسلم اُتي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد بعثته ومات على ذلك فان تَخَلَّت ردة ولم تَدُم لم يضر وهم لا يَحْصُونَ كثرة وقد روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم قُبِضَ عن مائة واربعة وعشرين الفا والله تعالى اعلم (والمهاجرين) هو من هاجر وترك وطنه لله ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم فدخل فيه مهاجروا المدينة والحبشة وقد مِمَّ لانهم افضل (والانصار) جمع ناصر او نصير غاب على الاوس والخزرج وتناسب اليه وقيل انصارى وهو تخصيص بعد تعميم لانهم افضل من غيرهم وفي نسخة من المهاجرين والانصار والظاهر انه عبارة عن جميع الصحابة يشمل من مات قبل الهجرة كما خيجة رضى الله تعالى عنها وقيل انهم في حكم المهاجرين لانهم السابقون باحسان قبل فيرهم فتأمل (وعداوة من عاداهم) اى من سلامات المحبة لهم عداوة من عاداهم ظاهرا وبغيا كالخوارج فلا يدخل فيه ما وقع بين الصحابة ظاهرا (و بغض من بغضهم) اى كرههم وقلاهم (وسبهم) و اظهروا شتمهم كالروافض قاتلهم الله (فان من احب شيئا احب من يحبه) وكره من يكرهه كما قيل وقد تقدم اذا صافى صديقك من تعادى * فقد عاداك وافضل الكلام

(وقد قال عليه الصلوة والسلام في الحسن والحسين) اى في حقهما وشأنهما كما رواه البخارى (اللهم) اى يا الله ناداه بيانا لتحقيق حبه وعلم الله به وتوطئة لما طلب منه (انى احبهما فاحبهم) اى اعطهما كل خير ذيوى واخروى كما سيأتى في بيان محبة الله وهذا بالنظر وقع في رواية الترمذى في حديث قال انه حسن صحيح والذي في الصحيحين ذكر فيه اسامة والحسن وفيه روايات مختلفة وليس هذا محل تفصيلها او اليه اشار المصنف رحمه الله تعالى بقوله (وفي رواية في الحسن) وحده وليس المراد التخصيص (اللهم انى احبه فاحب من يحبه) قال (صلى الله تعالى عليه وسلم في رواية اخرى) من احبهما اى الحسن والحسين (فقد احبني ومن احبني فقد احب الله) لعلمه بالطريق الاولى (ومن ابغضهما فقد ابغضني ومن ابغضني فقد ابغض الله) وقال (صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الترمذى وغيره (الله الله) بنصيهما بمقدور الله واحذر الله واحشوه وفي تكريره تخفيف وتحذير على وجه المبالغة (فى الصحابي) اى فى شأنهم وحفهم فاحذروا تحقيقهم واسبغهم لما لا يلبق بهم والطعن فيهم ثم بين ذلك بقوله (لاتتخذوهم غرضا بى) بغين معجمة وراء ميم ملة مفتوحة وتين وضادة معجمة وهو الهدف الذى يرمى بالسهم فهو استعارة او تشبيه بليغ على القول في مثله كما بين فى الممانى اى لاتقصدا ذكرهم بسوء ولاتبغثوا عما وقع منهم ولذا منع السلف منه (فن احبهم فبحبى احبهم) اى بسبب حبى لهم ويلزم من المحبة لهم ان لا يذكروا بسوء (ومن ابغضهم فببغضى ابغضهم) ولذا ذهب بعض المالكية كما سيأتى الى قتل من سبهم لانه كسبه صلى الله تعالى عليه وسلم (ومن اذاهم) بذكر ما يسوءهم

(فقد آذاني) لانه يسوءه ذلك (ومن آذاني فقد آذى الله) اى عصاه وفعل مالا يرضاه وهو المراد باذية الله (ومن آذى الله يوشك ان يأخذه) اى يهلكه سر يعا ولا يهلكه فيأخذه اخذ عزيز مقتدر وفي النهاية يوشك ان يكون كذا اى يقرب ويسرع (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (فى فاطمة) رضى الله تعالى عنها اى فى حقها وشأنها وفى حديث رواه البخارى وغيره (انها بضعة) بفتح الباء وكسر ها اى قطعة وجزؤ (بنى) لان الولد حاصل من ابيه وقطعة من كبدته (بغضبى مالاغضبها) اى يسوءنى ويؤذنى كل ماأذاها لان الم الجزء يتألم به الكل فهو كاللذليل لما قبله وسبب الحديث ان عليا كرم الله وجهه خطب بنتا لاني جهل فسمعت بذلك فاطمة رضى الله تعالى عنها فانت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت يزعم قومك انك لا تغضب لبناتك وهذا على ناكح بنت ابى جهل فقام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فشهد وقال اما بعد فان فاطمة بضعة منى وانى اكره ان يسوءها والله لا تجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله عند رجل واحد فترك على ذلك والحديث وتفسيره مفصل فى كتب الحديث (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم فى حديث رواه الترمذى عن عائشة وحسنه (لعائشة فى اسامة بن زيد) فى حقها وشأنها (احببه فانى احبه) وقد قال صلى الله عليه وسلم اسامة بن زيد احب الناس الى فاستوصوا به خيرا ولذا امر عائشة ان تستوصى به خيرا بعده وهذا مما اخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم من المغيبات (وقال) صلى الله عليه وسلم فيما رواه الشيخان (آية الايمان) اى علامة تحققه وصدقه وكلامه (حب الانصار) المحبة التى صلى الله تعالى عليه وسلم لهم ومحبتهم له ولانهم نصرروا الدين وساعدوا المؤمنين من الصحابة واسوهم بما هو معلوم (وآية النفاق) المنافى لتحقيق الايمان (بغضهم) وتخف بغضهم الحديث فقال انه بالهمزة المسكورة والنون المشددة وضعير الشأن وهو سهو ظاهر (وفى حديث ابن عمر) كما اخرجه البيهقى فى دلائله (من احب العرب) والمراد بهم هؤلاء الجليل المعروفون مطلقا (فبحبى) اى بسبب حبى (احبهم ومن بغضهم) من حيث ذواتهم لالسبب آخر يكون بغض منهم (فيبغضى ابغضهم) وفى حديث رواه الترمذى عن سامان انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال له لا تبغضنى ففارق دينك قال كيف ابغضك وبك هذا قال تبغض العرب فتبغضنى وفى شعب الايمان للجليمى (٢) ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الله عز وجل خالق الخلق فاختر منهم بنى آدم واختر من بنى آدم العرب واختر من العرب مضر واختر من مضر قريشا واختر من قريش بنى هاشم فانا خيار من خيار فمن احب العرب فبحبى احبهم ومن ابغض العرب فببغضى ابغضهم ولذا قيل اطلاق اللسان بالوقعة فيهم كالشعوبية اذية الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وقد قال الله تعالى (ان الدين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله

(٢) قوله للجليمى هكذا وقع فى اكثر النسخ والصحيح الصواب للبيهقى كما فى بعض النسخ لان شعب الايمان له الصحيح

في الدنيا والآخرة وقد فصل ذلك الحافظ العراقي في تأليف له مستقل سماه انفع القرب
في بيان فضل العرب (قال المؤلف رحمه الله تعالى فبالحقيقة) اي بسبب النظر للحقيقة
ونفس الامر المحقق عند المقول السامية (من احب شيئا) من الاشياء (احب كل شيء
يحب) محبوه (وهذه سيرة السلف) اي دأبهم وطريقتهم في محبتهم كل ما كان يحبه
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (حتى المباحات) اي كانوا يحبون ما احبه رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم من الامور المباحة (وشهوات النفس) اي فيتعبدون رسول الله
تعالى عليه وسلم فيما يتعاق بشهوة النفس والطبيعة البشرية كمحبة الطيب وبعض الاطعمة
والزوجات وغير ذلك واستشهد لذلك بقوله (وقد قال انس رضي الله تعالى عنه انه
رأى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يتبع الدباء) بضم الدال المهملة وتشديد الموحدة
والمد والهمزة في آخره اللاحق والواحدة دباءه وهي نوع من المأكول معروف عند
الناس بالقرع ومعنى تتبعها انه يأخذ قطع القرع من اي محل وجدت فيه فان قلت اكل
انسان مما يليه مستحب واكله من غيره مكروه لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم كل مما يليك
لمن رآه يجبل يده في الطعام الا في الفواكه فانه لا يكره فيها ذلك لعدم الاستكراه واليه
الاشارة بقوله تعالى (وفاكهة مما يتخيرون ولم يطعموا مشتهون) قلت قالوا انه اذا كان الاكل
مما يتبرك به لا يكره في حقه ذلك لاسيما النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل هو مخصوص
باللون الواحد وهذا كان معه قديد وقيل انه منع له صلى الله تعالى عليه وسلم وحده فله
ان يفعل فيه ما يريد لعلمه برضاء صاحبه وقيل هو مخصوص بمن لم يواكاه اتباعه وخدمه
واعلم ان القرع معروف واما الدباء بالمد كما مر وجوز بعضهم قصره وانكره القرطبي
فقيل هو والقرع بمعنى واحد وقيل هو المستدير منه وقيل هو اليابس منه وقال ابن حجر انه
سهو من النووى وهو اليقطين وهمزته زائدة ولذا ذكره في باب ديب وخطا صاحب
القاموس الجوهرى في ذكره في المعتل في مادة دى فقال هو وهم وليست همزته منقلبة
عن واء ولا ياء اقول خطأ من خطاه ومن تبعه هنالان الزمخشري ذكره في المعتل
ايضا ووجه الهمزة اللاحق كاذكروه فهمي في حكم الاصلية كما حرروه في باب اللاحق
(من حوالى القصعة) بفتح القاف انا معروف وحوالى مثنى حوال بمعنى حول وجانب
والثنية لجرد التعدد والتكرار كارجع البصر كرتين وهو بفتح الحاء واللام ويجوز
كسر لاه وياء ثنية ساكنة وفيه لغات مذكورة في كتب اللغة (فمازات) هذا مقول
انس فتاوه مضنومة (احب الدباء) اي احب اكلها تبركها (من يومئذ) اي من يوم
اذراء يتبعها ويحبها حب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لها وهذا من علامات صدق
محبه وهو شاهد لاتباعهم له في المباحات وما تشتهيه الانفس وهذا الحديث اخرجه الشيخان
وكان الذي دعا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لذلك خياطا صنع لرسول الله صلى الله

تعالى عليه وسلم طعاما من الداء ودعاه له فذهب معه انس وقال ابن حجر انه لم يقف على اسم هذا الخياط (وهذا الحسن بن علي) بن ابي طالب وكان الظاهر ان يقول واتى الحسن وابن عباس الى آخره فمدل عنه لانه اشهرته كالمشاهد (وابن عباس وابن جعفر اتوا سامي) بفتح السين وهي زوجة ابي رافع ومولادة صفية عمته صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل مولاته صلى الله تعالى عليه وسلم وداية فاطمة الزهراء وهي التي غلبتها لما ماتت وقابلة ابراهيم ابن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهي صحابية مشهورة وفي الصحابة سامي غيرها خمس عشرة امرأة (وسألوها ان تصنع لهم طعاما) اي تطبخه وتحضره لهم (فما كان يعجب صلى الله تعالى عليه وسلم) وانما سألوها ذلك لانها كانت تخدمه صلى الله تعالى عليه وسلم وتعرف ما كوله ومشروبه والعجب عندهم حالة تعرض للانسان عند الجهل بسبب الشيء وهذه الحالة تكون كثيرا مع الاستحسان فيلزمها الميل والمحبة فاريد به لازمه وهو المحبة وفيه دليل على محبة ما يحبه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو المراد وهذا رواد الترمذي في الشمائل وابن جعفر هذا هو عبدالله بن جعفر بن ابي طالب الطيار ذوالجناحين الصحابي ابن الصحابي وتمة الحديث مما كان يعجب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويحسن الكلة فقالت انما لاشتهيه اليوم فقالوا بل اسمعنا لافقامات وطبخت شيئا من شعير وجعلته في قدر وصبت عليه شيئا من زيت وفلفل وتوابل وقرينة اليهم (وكان ابن عمر) عبدالله الصحابي ابن الصحابي رضى الله تعالى عنهما في حديث رواد الشيطان (يلبس النعال) جمع نعل وهو كل ما وقفت به الرجل وهي مؤنثة (السبية) بكسر السين المهملة وسكون الموحدة وتاء مثناة فوقية وياء نسبة الى السبت وهو جلد دبع وازيل شعره من سبته اذا قطعه لازالة شعره وكانوا في الجاهلية لا يلبس النعال المدبوعة منهم الا اهل السعة والجاه وهي منسوبة لخل يسمى سوق السبت كما قاله ابن قرقول وقيل انه يجوز فتح اوله ايضا ويقال انها نعال سود (ويصبغ بالصفرة) وهو كل ما يصفّر الشعر وغيره كالحناء والكتم ويصبغ ماث الموحدة وفيه تسحيح لانه لا يصبغ بنفس الصفرة وانما هو يصبغ اصفر والمراد انه يصبغ ثيابه بشيء اسفر كالزغفران ونقل عن مالك جواز لبسه وما ورد من النهي عنه ليس نهيا تحريما وانما نهى عنه المحرم في الحج وعممه بعضهم ويدل على الجواز ما روى عن ابن جعفر انه قال رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعليه ثوبان مصبوغان بالزغفران كما رواه الحاكم والبيهقي وغيرهما وكذا احاديث كثيرة صحيحة تدل على جوازه ايضا وقوله (اذ رأى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يفعل نحو ذلك) تمايل لفعله ومحبة لما احبه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وذلك اشارة الى الصبغ اوله ولا يلبس النعال وهو النسب بشاراة البعيد وهذا استشهد الاقدياء به صلى الله تعالى عليه وسلم في المباحات بالنسبة اليه وان اختلف

في الاقتداء به في مثله هل هو مباح في حق المقتدي به ام لا كذها به في العيد من طريق
وعوده من اخرى ورجحوا الذنب لمن نوى الاقتداء به صلى الله تعالى عليه وسلم
وهو الظاهر (ومنها) اى من علامات محبته صلى الله عليه وسلم (بغض من ابغض الله
ورسوله) بغض الرسول صلى الله عليه وسلم ظاهر من مثل ابى جهل وبغض الله تعالى
امابغض رسوله او بكفره او بانكاره كالمعطلة والذهبية (ومعاداة من عاداه) اى
من يتخذ الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم عدوا ولم يقل من عاداها لان معاداة الله
تعالى اتماها بمعاداة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم لان عداوته تعالى حقيقة لا تتصور
(ومجانبة من خالف سنته) اى اجتناب من لم يتبع طريقته والبعده عنه (وابتدع
في دينه) اى اظهر البدع وخالف الشريعة وهو عطف تفسيرى لما قبله (واستثقال
كل من يخالف شريعته) اى عده ثقيلًا منفورًا عنه غير مقبول واصل الثقل في الاجسام
ضد الخفة وفي نسخة كل امرئ ذكر ما يئنه من الكتاب العزيز فقال (قال الله تعالى
لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر) اى لا يكون كذا حتى تجدهم فانه لا ينبغي
ان يكون وهو مبالغة في التهي (يوادون) اى يكون بينهم وبينهم مودة (من حاد الله
وسوله) اى يخالفونه ويعارضونه (وهؤلاء اصحابه رضى الله تعالى عنهم) اى مما علم
من حال اصحابه حتى كانوا يشاهدون متلبسين به (قد قتلوا احباءهم) اى اسدقاءهم
قبل الاسلام وقد وقع هذا الكثير من الصحابة وروى قولوا اى ابغضوهم وابعدوهم
قال الله تعالى ﴿ما ودعك ربك وما قلى﴾ (وقاتلوا آباءهم وابناءهم) الذين بقوا على
الكفر (في مرضاته) في تعليمية والمرضاة مصدر ميعى بمعنى الرضا كنى عبيدة
بن الجراح قتل اياه ببدر وعمر رضى الله تعالى عنه قتل خله العاص ومصعب بن عمير
رضى الله تعالى عنه قتل اخاه ونحوه مما هو مذكور في السير (وقال له) صلى الله تعالى
عليه وسلم (عبد الله) رضى الله تعالى عنه (ابن عبد الله بن ابى) ابن سلول رأس
المنافقين وابنه عبد الله هذا كان من الصحابة المخلصين في محبة رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم (لوشئت) خطاب لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (لايتك برأسه
يعنى اياه) عبد الله ابن سلول اى قتاته واتيت برأسه لك وكان ابن سلول رئيس اهل
يثرب قبل الهجرة فلما هاجر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وظهر الاسلام
بطلت رياسته فكان لحرصه على الدنيا يكره الاسلام ويظهر البفاق وهو الذى
نزل في حقه سورة المنافقين وامالبنه عبد الله فكان من خيار الصحابة الصادقين كما علم
غير مرة فلما ظهر من ابيه مظهر قال يا رسول الله اسألك بالله الاماذنتلى في قتل اى
فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بل ترفق به وتحسن اليه وهذا مما رواه البخارى
(ومنها) اى من علامات محبته صلى الله تعالى عليه وسلم (اريتب القرآن الذى

أتى به) للناس من عنده عز وجل (وهدى به) الخلق كلهم لسعادة الدارين (واهتدى) هوأى وصل الى الله به (وتخلق به) أى اتخذه خلقاً له يعمل بكل ما فيه (حتى قالت عائشة) رضى الله تعالى عنها وقد سئلت عن خلقه صلى الله تعالى عليه وسلم (كان) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (خلقه القرآن) أى كان دأبه التمسك به والتأدب بأدابه والعمل بما فيه من مكارم الاخلاق فجعلت القرآن نفس خلقه مبالغة فى شدة تمسكه به وانه صار سحجة له وطبيعة كأنه طبع عليها فتخلق بمعنى اظهر الخلق كتجمل بمعنى اظهر الجمال كما فى كامل المبرد رحمه الله تعالى وقد يكون التخلق للتكلف كما فى قوله

يا ايها المتحلى غير شيعته * ان التخلق يأتى دونه الخلق

وليس بمراد هنا (وحبه للقرآن تلاوته) أى كثرة تلاوته له على الوجه المرضى فيها عند اهل الاداء وليس المراد مطلق القراءة (والعمل به) أى بما فيه من الاحكام والمواظف (وتفهمه) أى التقيد بفهم معانيه وجعل هذا عين الحب للتسببه عنه (و) من العلامات لمحبه صلى الله تعالى عليه وسلم ايضا ان (يحب سنته) أى طريقه وهديه بالاقتراء به قولاً وفعلاً ونحوه ان يريد بسنته احاديثه المروية عنه بقرينة جعلها قرينة للقرآن وكثيراً ما يطلق عليه (ويقف عند حدودها) أى لا يتعداها ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون وحدود الله محارمه واحكامه من الحد وهو المنع والفصل ومنه حدود الدار واستعير الحد لما ذكر فالوقوف فيه ترشيح ملبح (قال سهل بن عبد الله) التستري وقد تقدم (علامة حب الله) أى امارته ودليله (حب القرآن) وقد تقدم بيانه (وعلمة حب القرآن حب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) فان من احب الله تعالى احب حبيبه وكلامه (وعلمة حب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حب السنة) فان من احبه لا يخالفه ولا يعصيه (وعلمة حب السنة حب الآخرة) لان من احبه واتبعه احب لقائه ورغب فى الآخرة كما مر (وعلمة حب الآخرة بغض الدنيا) والزهد فيها لانها ضرطان لا يجتمعان فى قلب مؤمن وبغضها لا يقتضى التبذير والاسراف كاتوهم وانما هو كما قيل اللهم اجعلها فى ايدينا ولا تجعلها فى قلوبنا (وعلمة بغض الدنيا ان لا يدخر) وتقتضى (منها الازاداً) أى مقداراً يتزوده به ويتقوت ولا يفتنى منها ما لا حاجة له به كما قيل

يكفيك مما يتبقه القوت * ما اكثرت القوت لمن يموت

(و بلفظة) يضم فسكون أى ما يبلغه به (الى) الدار (الآخرة) كالمسافر يحمل من الزاد ما يبلغه لقصده ومنزله فانما الدنيا دار سفر لا دار مقر وانا فى الدنيا كركب سفينة * نظن وقوفا والزمان بنا يسرى

(وعن ابن مسعود) في حديث رواه البيهقي في الادب وابن الضريس في فضائل القرآن وفي نسخة وقال ابن مسعود رضى الله تعالى عنه (لا يسأل احد) من غيره (عن نفسه) اى عن احوال نفسه في محبة الله ورسوله (الا القرآن فان كان يحب القرآن فهو يحب الله ورسوله) فاذا اراد ان يعرف حاله ينظر في ذلك فيستدل به حتى كانه سألوه واجابه ببيان حاله فاذا استلذ بتلاوته وسماعه علم حاله وكيف يشبع المحب من كلام محبوبه وهى غاية مطلوبه كما قيل * ان كنت تزعم حبي * فلم تجرت كتابي * اما تألمات مافيه * من لذيذ خطابي * (ومن علامات محبة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شفقة على امته) بان يحبهم ويتلطف بهم ويرقق قلبه عليهم (ونسخه لهم) ببيان ما يصلحهم من امورهم (وسعيه في مصالحهم) بشفاعته ومعاونته وقضاء حوائجهم (ورفع المضار عنهم) بدفع المظالم وازالة مضايقتهم (كما كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالمؤمنين) منا ومن غيرنا لاغيرهم (رؤفا) شفرقا (رحيما) منعما متفضلا عليهم كما وصفه الله تعالى به في كتابه العزيز فعائنا الاقتداء به والتخلق باخلاقه (ومن تمام محبة) اى كمالها واقصى مراتبها التى لا تتم الا بها (زهد مدعيها) اى المحبة (في الدنيا) وامورها وزخرفها (وايثاره الفقر) اى اختياره وتقديمه على الغنا وسعة الدنيا (واتصافه به) اى جعله شعاعا وصفة له تواضعا وزهدا (وقد قال عليه الصلوة والسلام لابي سعيد الخدري رضى الله تعالى عنه) تقدمت ترجمته (ان الفقر الى من يحبني منكم) معاشر المسلمين او الصحابة (اسرع) اى يصل اليكم بسرعة اقوى (من) سرعة (السيل) اذا انحدر ونزل (من اعلى الوادى) وهو الموضع الذى يسيل فيه الماء من ودى بمعنى سأل ويسمى لفرجة بين جبلين واديا ويستعار للطريقة والمذهب كما قال الله تعالى (الم تر انهم فى كل واد يهيمون) (او من الجبل الى اسفله) والماء النازل من علو لسفل فى غاية السرعة فضر به مثلا لسرعة افتقارهم الى متعاق باسم التفضيل وضمير اسفله لاحد الامرين من الوادى او الجبل وافرد لانه بعد شيئين عطف باو هذا بعض من الحديث الذى بعده وقد رواه الترمذى وحسنه (وفى حديث عبد الله بن مغفل) بضم الميم وفتح الغين المعجمة وتشديد الفاء المفتوحة ولام وهو صحابي مرنى من اصحاب الشجرة اخرج له الستة وغيرهم وتوفى سنة ستين (قال رجل) من الصحابة ولم يسموه (لاني صلى الله تعالى عليه وسلم يارسول الله انى احبك فقال انظر ما تقول) اى تفكر فيه وتأمل فان يحبني امر عظيم من اختارها صادقا مخلصا ينبغي ان لا يحب امرا من امور الدنيا وهو امر صعب (قال والله انى احبك) اكده بالقسم لما رأى في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم له المشعر بالتردد فيه وزاد ان كرره (ثلاث مرات) ليزيل الشبهة (قال) له صلى الله

تعالى عليه وسلم (ان كنت تحبني) حبا خاصا صادقا لا تؤثر عليه شيئا (فاعد) اي احضر
وهي (للفرح تحففا) بكسر المثناة الفوقية وسكون الجيم وقاين بينهما الف وثاؤه
مزيدة من جف اذا بيس وهي شئ يوضع على الخيل ليقبها في الحرب الاذى كالدرع
الانسان وقد يلبسه الناس وجمعه تحفايف اي اعدله عدة ثقيك من اذى الفقر
فان النفوس لا تتحمله يعني الصبر عليه ورياضة النفس في تحمله فشببه الفقر بجواد محسن
بما يقب له لا يباله الى السعادة او شبه صاحبه بجواد والفقر بالحاجة لمجاهدة النفس به
وفيه ايماء الى ان من احبه صلى الله تعالى عليه وسلم يتلى بالفقر وكأنه فقر اختياري
يزهده في الدنيا وقد اختلف في الفقر والغنى وفي الفقير الصابر والغنى الشاكر ايهما
افضل وظاهر هذا الحديث والكلام عليه مفصل في كتب المشايخ وغيرها وقد مر منه
ما فيه الكفاية وروى جابابا بدل تحففا (ثم ذكر) اي رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم بعد هذا الكلام الذي قاله لارجل المذكور (نحو حديث ابى سعيد) الخدرى
اي ما يشبهه (بمعناه) يعني قوله في الحديث الذي سبق للفقر اسرع الى ما يحبني من السيل
الى مقبره ومنتهاد تشبها له بالسيل واسارة الى تلاحق النوايب به سر يعا حتى لا يخلص
منها فايستعد لها ^ففصل في معنى المحبة للذي صلى الله تعالى عليه وسلم وحقيقتها ^ب
اي المعنى الذي وضعه لها واضع اللغة وعين لفظه (اختلف الناس) المراد بهم علماء
السلف والخلف وسبب اختلافهم ان المحبة التي تعارفها الناس كما سنبينه بحسب الظاهر
لاتليق بالله ورسوله (في تفسير محبة الله ومحبة النبي) اي في بيان المراد بهما (وكثرت
عباراتهم في ذلك) التفسير (وليست ترجع بالحقيقة) اي ليس مالها ان نظر الى نفس
الامر المحقق في الواقع (الى اختلاف مقال) اي اختلاف لفظيا والمعنى واحد
(وليكنها اختلاف احوال) اي سبب اختلافهم اختلاف حال الحب وحال المحبة
قوة وضعفا فكل انظر الى حال من احوالها وفسرها بتفسير يناسبه فليس اختلاف
حقيقيا ولا لفظيا فانما هو باعتبار المحبوب والمحبة وحالاتهما حتى انكر بعضهم امكان
محبة الله تعالى حقيقة كما في الاحياء وقال لامعنى لها الاموالواظبة على طاعته وقال القشيري
هي حالة للقلب تلطف عن العبارة تحمل على التعظيم وايتار رضاه واشتقاقها قيل
من حب الانسان وبياضها صفاء مودته وقيل من الحباب الذي يعلو الماء اذا انصب
وتحرك افورانها في القلب وقيل من احب البعير اذا برك لتبات القلب عليها وهو
اشتقاق بعيد وحقيقتها ميل النفس ميلا كلينا لما يدعوه لمحبه من رائق جمال او فائق
كمال او فائض احسان وافضال (فقال سفيان) يحتمل سفيان بن عيينة وسفيان الثوري
قيل والظاهر انه الثوري لطول بقاءه في علوم القوم وعلو رتبته في العلم الظاهر ايضا
فانه كان مجتهدا وصاحب مذهب مستقل في عزة (٢) (المحبة) يعني محبة الله تعالى بدليل

(٢) في غيره نسخة

الآية استدلال بها (اتباع الرسول) صلى الله تعالى عليه وسلم في أقوله وأفعاله وكل ما جاء به
 عن الله لأن من أحب الله لا يعصيه فيما أمره به وإنما يعلم أو أمره ونواهيه منه فهو تفسير لها
 بالزومه ولما كان في هذا خفاً قال (كأنه) أي سفيان (التفت) أي نظر في تفسيره هذا
 (إلى قوله تعالى) واستبط منه (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) فانه أقام اتباعه
 مقام محبته إذا لم يذكر محبتهم وذكر محبته وهي لا تكمن إلا لمن أحبه والآية نزات
 في اليهود لما قالوا (نحن أبناء الله وأحباؤه) فأرشدهم إلى ما يحقق مدعاهم فان حقيقة المحبة
 ميل النفس إلى شيء أدرك منه كماله على ما يقرر به إليه والتكامل الحق في إيسر الآلة
 وكل كمال في غيره فهو منه فحبه يقتضي طاعته والرغبة فيما يقر به إليه وليس ذلك إلا بطاعته
 وطاعته لا تقبل إلا باتباعه صلى الله تعالى عليه وسلم (وقال بعضهم) في معنى (محبته الرسول)
 صلى الله تعالى عليه وسلم أنها (إتقاد) لزومه (انصرت) بالجاهدة لينصروه ويعلى كنهه (والذنب)
 بالمعجمة أي المنع والطراد (عن سائته) أي طريقته وشريعته يرد ما يخالفها ودفع الشبهة
 الموردة عليها وتصحيح حاديته وتقريرها وبيانها (والإتياد) أي لا يخالفها ويعمل
 بها (وهية مخالفتها) أي الخوف من مخالفتها مع تعظيمه وإجلاله وفي نسخة مخالفتها أي السنة
 وفي النسخة الأولى الضمير للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم (وقال بعضهم) في تقرير
 مطلق (المحبة) ويحتمل أنه بيان لمحبة الله تعالى (دوام الذكركم لا محروب) لأن من أحب شيئاً
 أكثر من ذكره كما مر (وقال آخر أي آثار المحبوب) أي اختياره وتقديره على ما سواه بأن
 يكون أحب إليه من نفسه وأهله وماله كما تقدم (وقال بعضهم المحبة) معناها (الشوق إلى
 المحبوب) بأن يكون نفسه وقلبه دائماً تعود إلى قرب به وتحنن على لقاءه وقد تقدم الفرق بين
 الشوق والاشتياق وأنه من الاستلحاق الصوفية لا من المعاني اللغوية (وقال بعضهم المحبة
 مواطاة القلب) بمضم الميم وطاء مهملته نالها همزة ومناها الموافقة وأصله أن يضال الرجل
 برجله موطاً صاحبها قال الله تعالى (أو اطؤوا عدة ما حرم الله) أي موافقة القلب (أمر الدرب)
 بأن لا يريد إلا ما أراد فيترك ما يريد الله ثم بينه بقوله (فيحب) مضارع أحب (ما أحب
 ويكره ما كره) وفي نسخة ما يكره أو الأولى أولى (وقال آخر المحبة ميل القلب إلى قول قوله)
 أي المحبوب والمراد كل ما يقوله وهذا كله من كلام أهل الطريقة وله أمثال كثيرة كقول
 ذي النون قل لمن أظهر حب الله أحذر أن تدل لغير الله بقت (وقال آخر المحبة ميل القلب
 إلى موافقه) أي موافق لما يرضاه ويريده محبوبه وهي أقوال متقاربة (وأكثر العبارات
 المتقدمة) من أول الفصل إلى هنا (إشارة إلى ثمرات المحبة) إنما قال إشارة لأنهم لم يصرحوا
 بانها من ثمراتها وأصل الثمرة نتاج الشجرة ثم قيل لكل نفع يصدر عن شيء ثمرة كشجرة
 العلم العمل فهو استعارة تصريحية أو تخيلية وممكنة أو مجاز مرسل (دون حقيقة) أي
 لا حقيقة وذن ترد لمعان هذا منها وإنما قال أكثر لأن منها ما هو سبب كآتباعه وألانه أكثر

عن الاخير لانه حقيقة لغوية وفيه نظرم بين حقيقتها بقوله (وحقيقة المحبة) الموضوعه
 لها مطلقا (الميل) معناه حقيقة العدول عن الوسط الى احدا الجانبين ثم تجوز به عن ارادته
 والرغبة فيه (الى ما يوافق الانسان) اى طبيعته قيل هذا بعينه هو المعنى الاخير وفيه
 ان معنى قوله موافق له ثمة موافق لمحجوبه وهنا لنفسه فيبينهما فرق نعم هو قريب منه وبين
 الموافقة بقوله (وتكون موافقة له) اى لنفس المحب (املاستلذاذه) اى عده لذائذ اشتهميه
 نفسه وتستحسنه (بادراكه) منه امرا محققا محبوبا كالطعام الحلو والمشروب العذب
 (كحب الصور الجميلة والاصوات الحسنة والاطعمة والاشربة اللذيذة واشاهها) كالروائح
 الطيبة والملابس الفاخرة وهو اشارة الى المحسوس بالحواس الظاهرة (بما كل طبع سليم)
 من غاظ الطبع وفساد الحواس كالمرضى يجد الحلو مررا افساد ذوقه فهذا لا يرد نقضا
 (ماثل اليه لموافقة له) طبعيا وفي نسخة موافقة لها اى المذكورات (او لاستلذاذه) اى
 وجود لذته واللذة من الكيفات النفسية وضدها الالم وتصور ذلك بديهى لانه
 من الوجديات وهى اداراك الملائم من حيث هو ملائم والالم ضده والمراد بالملائم للشيء
 اللائق به كالتكيف بالحلاوة للذائق ونحوه من المحسوسات وكتعمق الاشياء على ما هى
 عايه بالقوة العاقلة وقيد بالحيشة لان الشيء قد يكون ملائما من وجه دون آخر والمراد
 بادراكه ادراكه بعد الوصول لا مجرد تخيله كما تقرر فى كتب الحكمة فاللذة تكون حسية
 وعقاية واليه اشار بقوله او لا بد ادراكه الى آخره وهو القسم الاول والثانى بينه بقوله
 (بادراكه) بعد الوصول اليه لاقبله (بحاسة عقله وقلبه) فيه تسمح على رأى الحكماء
 لان المدرك عندهم القوى الناطقة فى الدماغ لا العقل المدرك للاكليات لكن لما كان اهل
 الشرع لم يثبتوها تسمح فيها (معانى باطنة) غير مدركة بالحواس الظاهرة (شريفة) اى
 نفيسة القدر دقيقة عالية القدر كانتها فى شرف اى مكان عال وحاسة العقل قوته المدركة
 فلاضافة لامية او المراد حاسية هى العقل فلاضافة بياية (كحب الصالحين والعلماء
 واهل المعروف) المراد بالمعروف كلما يعرف بالشرع والعقل حسنة كالجود كقوله الراغب
 والصفائى (٠) حب (المأثور) اى المنقول (عنهم السير) المراد بها الاحوال والصفات
 (الجميلة) الحسنة المحمودة شرعا وعقلا (والافعال الحسنة) كالكرم والعلم والزهد كالحسن
 البصرى (فان طمع الانسان ماثل الى الشغف) اى المحبة الزائدة وهو بشين وغين معجمتين
 وفاء من شغفه الحب اذا وصل الى شغاف قلبه اى غلافه او نياطه او داخله وحبته
 وهذا انبى بالمراد وروى بعين مهملة فقل لها بمعنى وقيل الثانى بمعنى الاحراق
 يقال شغفه الحب اذا احرقه وامرضه ومع ذلك يجذله لذته فان نذابه عذب لذذويانى
 بهذا مزيد بيان وقوله (بأنك هؤلاء) اى هؤلاء وامثالهم انفسهم كمثلك لا يخل
 وهو كناية عما تقرر فى كتب المعانى والاشارة للصالحين ومن بعدهم (حتى يبالغ)

(٢) يقوم لقوم نسخته

الشفف هؤلاء وفرط جهم (التعصب ٢) تفعل من العصبه وهى الجماعة المتعاضدة المتعاونة والمعنى اظهار الحمية والمبالغة فى الصيانة حتى تفارقوا من خالفهم فى محبتهم للحمية والغضب لمن احبه (والتشيع) تفعل من الشيعة فهو هنا بمعنى التعصب ايضا وضمه معنى الانفصال لقوله (من امة) اى فارقوا امة خالفوهم وصاروا (فى آخرين) اى فى قوم آخرين وفى نسخة اخرى اى امة اخرى والشيعة من المشايعة وهى المتابعة والشيعة الفرقة من الناس غلب على من والى عليها رضى الله تعالى عنه كما مروا بآتى (مابؤدى) اى يوصل يقال اداه الى كذا اى اوصله وهو بهزمة ودال مشددة وهو مفعول يبلغ اى يصل والتعصب فاعله فان نصب على انه مفعوله وفاعله ضمير الشفف فهو بديل منه والثانى اقرب (الى الجلاء) بفتح الجيم واللام والمد الخروج (عن الاوطان) اى المساكن والبلاد والاهل (وهتك الحرم) بضم الحاء وفتح الراء المهماتين جمع حرمة والهتك بمثناة فوقية وكاف كشف الستر بازائه وتقطيعه والحرم جمع حرمة بضمين وضم فسكون وفتح كهزمة وهوكل ما يسان وينع ولذا قيل للنساء حرم اى افنضاح نسائهم وذهاب عرضهم وكل ما يلزمهم صيانتهم (واخترام) بخاء معجمة ومثناة وراء مهملة (النفوس) اى الذوات او الارواح اى اهلاكم بسرعة يقال اخترمته المنية كأنها قطعت عمره وكل ما استأصل شيئا اخترمه وفى نسخة القلوب والاول احسن فترى المرء يحب هؤلاء وان لم يرهم تحبهم يحمله على ما ذكر ثم ذكر سببا ثالثا للمحبة فقال (او يكون حبه اياه) وميل نفسه وطبعه اليه (لموافقته له) اى للملازمة وموافقة طبعه (من جهة احسانه اليه) اى انعامه وبذله وجوده وفى نسخة له اى لاجل ذلك فقوله (وانعامه عليه) عطف تفسير (فقد جبت النفوس) بالبناء للمفعول اى جعلت مطبوعة ومخلوقة (على حب من احسن اليها) كما جبت على بغض من آساء اليها وقيل ان هذا من الفاظ النبوة ولم اره بعينه حديثا الا انه ورد بمناه فى الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال اللهم لا تجعل لفاجر على بدا فيحبه قلبى فاشار الى ان حب المحسن اضطرارى وفى الاحياء ان المحبة قد تكون لغير هذا من الالف الروحانية من غير سبب ظاهر وقال فيه ايضا فى ايتلاف القلوب امر غامض لا يطلع عليه فقد يحب المرء من غير حسن واحسان وسبب ظاهر بل لمناسبة روحانية وشبه الشيء منجذب اليه وفى الحديث الارواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف وقول المنجمين انه دائر على الطالع ومقابله لاصل له وورد فى حديث رواه فى الفردوس لوان مؤمنا دخل مجلسا فيه مائة منافق ومؤمن واحد لجاء حتى جلس اليه ولوان منافقا دخل مجلسا فيه مائة مؤمن ومنافق واحد لجاء حتى جلس اليه فما ذكره هو الاغلب المعروف (فاذا تقرر) اى ثبت وتحقق (لك هذا) المذكور من اسباب المحبة (فطرت لهذه الاسباب كلها) اى عرفت بها بنظر سديد وكلها تأكيد

الاسباب او مبتدأ خبره (في حقه) اى موجودة في حقه وشأنه مقرررة محققة (فعلمت انه عليه الصلوة والسلام جامع لهذه المعاني الثلاثة الموجبة للمحبة) بمقتضى العقل والشرع والطبع السام ثم بين ذلك بقوله (اما جمال الصورة) وهو السبب الاول وهو حب الصورة الحسنة والصورة الهيئة والمراد ما يظهر للناظر كالوجه (والظاهر) عطف تفسير للصورة (وكمال الاخلاق) اى كونها في غاية الكمال فيه صلى الله عليه وسلم وهذا ليس من الحسن الظاهرى بل حسن باطنى كالصورة لان حسن الصورة يدل على حسن السيرة فقوله (والباطن) عطف تفسير له (فقد قررنا) اى بينا في هذا الكتاب سابقا (منها قيل) مبنى على الضم (فما مر اول الكتاب مالا يحتاج الى زيادة) فيه هنا (واما احسانه) صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا هو السبب الثانى (وانعامه على ائمة) يعنى امة الاجابة (فكذلك) اى مثل ما قبله في عدم احتياجه للبيان هنا لانه (قد مر منه) اشارة الى ان ما ذكر بعض منه لا يمكن استيفاؤه * وعلى تقنين ما دحيه ووصفه (٢) * يعنى الزمان وفيه ما لم يوصف (في اوصاف الله تعالى له) صلى الله تعالى عليه وسلم جمع وصف بمعنى صفة او توصيف ثم بينه بقوله (من رآفته بهم) اى شفقتهم ولطفهم بهم كاسر (ورحمته لهم) اى انعامه صلى الله تعالى عليه وسلم عليهم وكرمه (وهدايته اياهم) اى من احسانه انه هداهم الى سعادة الدارين واى احسان اعظم من هذا (وشفقتهم) اى حنوه (عليهم) ورحمته لهم (واستقذاهم) اى تخليص الله هذه الامة (هـ) اى بسببه صلى الله تعالى عليه وسلم اذ بعثه اليهم (من النار) وعذاب جهنم اذ هداهم لطريق النجاة منها (وانه بالمومنين رؤوف رحيم) كافى قوله تعالى بالمومنين رؤوف رحيم كاسر مع تفسيره (و) انه (رحمة للامالين) فهو مرفوع وضبط في بعض النسخ منصوبا اى كونه رحمة ويؤيد ذلك قوله (ومبشرا) بكل خير (ونذيرا) مخوفالهم ليرتدعوا عما يضرهم (وداعيا الى الله) ودينه الحق (باذنه) في الدعوة او بارادته كاسر (وسراجا منيرا) منقذا لهم من ظلمة الجهالة والضلال (ويتلو عليهم آياته) المرشدة لهم فيقرأ عليهم ما يوحى اليه من دلائل التوحيد والنبوة (ويذريهم) يطهرهم من الشرك والمعاصى (ويعلمهم الكتاب) اى القرآن العظيم (والحكمة) وما يكملهم من المعارف والاحكام (ويهديهم الى صراط مستقيم) يذلهم على الطريق الموصل الى الله تعالى بلطفه وهذا مما وصفه الله به في كتابه العزيز (فاى احسان) اى للتعظيم والتعظيم كما يقال عندى رجل اى رجل اى كامل الرجولية (اجل قدرا) وارفعة رتبة (واعظم خطرا) بفتح الخاء المعجمة والطاء المهملة اى قدرا او شرفا فغير بينهما تقنا (من احسانه) اى احسان هذا النبي الكريم على امته فكيف لا يحسن (الى جميع المؤمنين) خصهم لانهم هم المتفعمون به والافا احسانه عام (واى افضال) بمعنى احسان وتفضل (اعم منفعة) واكثر فائدة من انعامه على كافة المسلمين (اى جميعهم) وقد قيل كاسر ان كافة تلزم التذكير والنصب على الحالية واستعمالها على خلاف ذلك خطأ

(٢) بحسنه نسخة

وان وقع في عباراتهم كما في درة الغواص وقد اجبتنا عنه في شرح تلك الدرة وبينانه
سمع خلافه (اذ) تعليمية اى لانه صلى الله تعالى عليه وسلم (كان ذريعتهم) اى
وسيلتهم وسبب موصل لهم (الى الهداية) اى ما يخلصهم ويخرجهم واصل الذريعة ستره
يخذه الصائد للفوز بالصييد والوصول اليه وهو صلى الله تعالى عليه وسلم ستره
من الثيران وجنة لمن طلب الجنان (ومنقذهم) مخلصهم (من العماية) بفتح العين
وهي الغواية والجهالة (٢) (وداعيمهم الى الفلاح) اى الفوز والظفر بسعادة الدارين (و)
الى (الكرامة) اى الاكرام بذيل الخير (ووسيلتهم الى ربهم) اى موصلهم ومقرهم
اليه وجاعل لهم منزلة عنده (وشفيهم) في الدنيا والآخرة (والمشكلم عنهم) عند الله
بيان اعذارهم وهم احوج ما يكونون الى الكلام وقد خرسست اللسان ولم يؤذن
لاحد غيره صلى الله تعالى عليه وسلم ان يتكلم (والشاهد لهم) بانهم آمنوا وصدقوا
يوم القيمة حين يشهدون للانبياء عليهم الصلوة والسلام انهم قد بلغوا قوامهم فيزيكهم
كما تقدم (والموجب لهم) اى الذى يحقق لهم (البقاء الدائم) بالخلود في الجنة
وليس المراد الوجوب الشرعى لانه لا يجب على الله شئ (والنعيم) في الجنة (السرمد)
اى الدائم الذى لا ينقطع ولولاه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن شئ من ذلك
(فقد استبان لك) بما ذكر اى ظهر واتضح (انه عليه الصلوة والسلام مستوجب)
اى مستحق (للمحبة الحقيقية) لان اسبابها متوفرة فيه صلى الله تعالى عليه وسلم على
اكمل وجه لا يتيسر لغيره (شرعا بما قدمناه من صحيح الآثار) الموجبة له مزيد شرف
وحسن ترف وانه المحسن والمفضل بكل خير وانا مأمورون بحبته واتباعه بامر
من الله له (وعادة) معطوف على قوله شرعا اى ما اعتاده الناس في كل عصر من محبة
من حاز الكمال كله (وجبة) لان كل خير واحسان وصل اليها فهو منه صلى الله تعالى
عليه وسلم والنفوس مجبولة على حب من احسن اليها كما مر والجبلة بمعنى الطيبة قال تعالى
(وايقوا الذى خلقكم والجبلة الاولين) المحولين الاولين (نما ذكرناه) متعلق باستبان
(آثافا) بالمداى قريب وهو منصوب على الظرفية من انف بمعنى تقدم ومنه الانقباس
الجارحة (لافاضة) اى اعطائه من بحر كرمه (الاحسان) بكل خير ذنوبى واخرى
(وعموم الاجال) اى تعميم الجليل منه لكل احد وهذا اجال لما قدمه بذكر السابقة
ثم ونحوه بقوله (فاذا كان الانسان يحب من منحه) اى اعطاء والمنحة العطية (في دنياه)
اى في حياته في الدنيا (مرة او مرتين معروفا) اى شيئا حسنا كما مر تفسيره (او)
استنقذه (ونجاة) (من هلكة) بفتح الهاء واللام امر مهلك (او مضرة) امر يضره
ويؤذيه بفتح الميم والضاد (مدة التأذى بها) اى بالمضرة (نليل منقطع) اى زائل في زمن
قليل وذكره لان المدة بمعنى الزمان اولانه فعيل ومنقطع لما شكلته ومدة مضافة

(٢) لانها تطلق في
مقابلتها كما قال تعالى
واما نمود فهديناهم
وسئل بعض الفضلاء
عن وجه تخصيص
نمود بالهداية دون
غيرهم فاجيب بانهم
خصوا بذلك لانهم
طلبوا آية يكون بها
اعتداء هم فهدوا بها
فتمردوا اليها بالانقلاب
فاستحووا بذلك العمى
على الهدى المغالوب
اهم واستغاب العمى
لهم بالتقدير الا الهى من
يهدى الله فهو المهتدى
ومن يضل فلن تجد له
وليا مرشدا نسخة

للتأذى او منون منصوب والتأذى مبتدأ خبره قليل وعلى الاول المبتدأ مدة (فمن منحه
 مالا يبدد) بمنشاء تخفية مقنوعة وبموحدة مكسورة وتخفية ساكنة ودال مهملة اى يذهب
 وينفد (من النعم) الخلد فى الجنة وهذه النسخة اولى مما وقع فى بعض النسخ من النعم
 جمع نعمة للسجع فى الاولى (ووقاه) بالتشديد والتخفيف اى صانه وحماه (مالا يفتى
 من عذاب الجحيم) اى النار من جحيم بمعنى توقد وقد يخص بطبقة منها وقوله (اولى
 ما يحب) بالبناء للمفعول وفى نسخة اولى بالحب واولى افعال تفضيل بمعنى احق وهو خبر
 من اى احق من كل شئ يجب من نفسه وماله واهله (واذا كان يحب) مبنى للمجهول ايضا
 (بالطلع) متعلق يجب وخص هذا بالطبع لانه ليس محبوبا شرعا والعقل والعادة لا تتألفا (ملك)
 بكسر اللام نائب فاعل يحب فهو مرفوع وكذا ما بعده وفى نسخة نصب الجميع ويحب مبنى للفاعل
 (لحسن سيرته) بعدله فى رعيته (او حاكم) غير ملك كاميير (لما يؤثر) اى ينقل عنه وهو مجحول
 ايضا (من قوام طريقته) اى حسن سلوكه وقوام بكسر القاف وهو العماد والنظام ويجوز
 فتحها بمعنى الاعتدال قال تعالى (وكان بين ذلك قواما) اى معتدلا (او قاض) بضاد معجمة
 اى حاكم الشرع اذا سمع بعدله وهو (بعيد الدار) عنه ويروى بصاد مهملة بعيد تفسير له
 (لما يشاد) مبنى للمجهول اى لاجل ما يشيع ويشتهر من ذكره بين الناس وهو مستعار
 من شاد البناء بشين معجمة ودال مهملة اذا رفعه ومنه قصر مشيد وغلط من قال انه بذال
 معجمة من شادت علت وفى نسخة لما فشا بالفاء والشين المعجمة اى ظهر وانتشر (من علمه
 او كرم شيعته) اى سجيته وخلقه وهذا مناسب لاهل قاض (٢) واذا كان يحب من فيه بعض
 هذه الخصال (فمن جمع هذه الخصال) كلها وحواسها وكل منها فيه مستقر (على غاية
 مراتب الكمال) بحيث لا يشبه صفاته صفات غيره كما قال الابوصيرى * انما مثلوا صفاتك
 للناس كما مثل النجوم الماء (احق بالحب) مما عداه (واولى بالميل) اليه واعلم انه انما ذكر
 من قوله فقد استبان لك الى آخره لدفع شبهة لمن لا بصيرة له وهى ان هذه الامور انما
 تحقق فيه صلى الله تعالى عليه وسلم عند من رآه وشاهده منه لانها المؤثرة فى الطباع بان
 وصول نفعه وخيره ان بعده معلوم لكل مؤمن بالغيب وكالاته صلى الله تعالى عليه وسلم
 لتواترها وبقاء آثارها كالحسوس المشاهد (وقد قال على رضى الله عنه) فى حديث الحلية
 السابق ذكره (من رآه) صلى الله تعالى عليه وسلم (بدية) اى ابصره فى اول
 رؤيته (هابه) توقيرا واجلالا لما يرى من نور نبوته (ومن خالطه) اى صاحبه
 صلى الله تعالى عليه وسلم وعاشره (معرفة احبه) اى بعدما عرف فضائله وفواضله
 وشاهد شمائه لابدان يحبه (وذكرناه) فى فصل ثواب محبته (عن بعض الصحابة)
 وهو ثوبان كما تقدم (انه كان لا يبصر بصره عنه محبة فيه) صلى الله تعالى عليه وسلم وشرف
 وكرم (فصل فى وجوب مناجاته) النصيح معناه الخلو من لغة ثم قيل لارادة الخير بقلبه

(٢) مبنى انظر قاص
 بالصاد المهملة المحجمة

واسانه وانما قاله بصيغة المفاعلة لان نصيح رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم امر مقرر لكل احد فاذا نصحه احد من امته تحققت المناخة من الجانبين واخر هذا الفصل عن المحبة لانها تترتب عليها واعلم انه يأتي ان اصل معنى النصيح تصفية العسل وخباطة الثوب ثم استعمل في ضد الغش والاخلاص اى التوبة النصوح (قال تعالى ولاعلى الذين لايجدون ماينفقون حرج) اى اثم يضيق اذا تخافوا عن الخروج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لفقيرهم المانع لهم (اذا نصحو الله ورسوله) الى آخره اى اذا اخلصوا الايمان بهما والطاعة لهما ظاهرا وباطنا ما استطاعوا واخلصوا لهما من فعل وقول يعود على المسلمين بالصلاح وفي الصحيحين عن جابر رضى الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة فقال ان بالمدينة ناس ماسرتم مسيرا ولا قطعتم واديا الا كانوا معكم حاربهم المرض شركوكم فى الاجر فى الآية دليل على وجوب النصيح لله ورسوله كما شرنا اليه (ما على المحسنين من سبيل) اى ليس عليهم جناح والالى معاتبهم سبيل ووضع الظاهر موضع الضمير للدلالة على انهم منخرطون فى سلك المحسنين غير معاتبين فى ذلك (والله غفور رحيم) لهم اول المسئ فكيف المحسن (قال اهل التفسير) فى بيان معنى الآية اجمالا (اذا نصحو الله ورسوله) معناه (اذا كانوا غلظين) فى اقوالهم وافعالهم (مسامين) منقادين مطيعين حال لازمة (فى السر) اى فيما فى باطنهم بماسروه (والعلانية) ظاهر حالهم المطابق لما فى ضمائرهم والعلن والعلانية بتخفيف الياء مصدر الجهر والاطهار فالنصح هنا بمعنى الاخلاص والصدق ثم اتبع ما استشهد به من الكتاب العزيز بحديث رواه ابوداود كبروا مسلم فقال (حدثنا ابو الوليد) شيخ المصنف رحمه الله تعالى (بقرائى عليه) قال (حدثنا حسين بن محمد) هو ابو على الساساني وقد تقدمت ترجمته قال (حدثنا يوسف بن عبدالله) هو حافظ الاسلام بن عبد البر وقد تقدم قال (حدثنا ابو محمد ابن عبد المؤمن) تقدم ايضا قال (حدثنا ابو بكر بن النمار) قال (حدثنا ابوداود) صاحب السنن قال (حدثنا احمد بن يونس) ابو عبدالله احمد بن عبدالله ابن يونس البربوعى الكوفى الحافظ الثقة المتقن المتقن روى عنه الستة توفى سنة سبع وعشرين ومائتين قال (حدثنا زهير) بن محمد المروزى نزيل الشام الثقة توفى سنة اثنين وستين ومائة اخرج له الستة وترجمته فى الميزان قال (حدثنا سهيل بن ابى صالح) تقدمت ترجمته (عن عطاء بن يزيد) الليثى الثقة التابعى توفى سنة سبع واخمس ومائة واخرج له الستة (عن نعيم الدارى) وهو نعيم بن اوس بن خارجة اللخمي المكى باني رقية وهى ابنة له لم يولد له غيرها والدارى نسبة لجدته الدار بن هانى اولدارين اسم مكان ويقال الديرى لدير كان يتعبد فيه وقيل انه اسم قبيلة وهو بعيد كفى المطالع وكان نصرانيا مسل سنة تسع من الهجرة وتوفى سنة

اربعين وروى عنه في السنن ومسنده واحد وقصته في الجساسة مشهورة (قال) تميم
 (قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة ان الدين
 النصيحة) كررها ثلاثا لزيادة الحث والتحريض ولذا عدل المصنف رحمه الله تعالى
 عن رواية مسلم مع ان كتابه اصح الكتب عند علماء المغرب وما قيل انها مكررة
 في هامش نسخة مسلم فلا وجه للعدول عنه امر سهل وسؤال سافط والدين ملة الاسلام
 والنصيحة تقدم بيانها وفي رواية انما الدين النصيحة وهما بمعنى لافادة تعريف الطرفين
 الحصر (قالوا) اى الصحابة الحاضرون عنده (لمن يارسول الله قال لله ولكتابه) بالعمل
 بما فيه وتعظيمه وحفظه (ولرسوله) بالايمان به واتباعه وطاعته (ولائمة المسلمين)
 الخلفاء والسلاطين والحكام (وعامتهم) ان اريد العوام فظاهر وان اريد جميعهم فهو
 من عطف العام على الخاص وسيأتى بيانه (قال اثنتا) المراد بهم علماء الاسلام او ائمة
 مذهبه (النصيحة لله ولرسوله وائمة المسلمين وعامتهم واجبة) اى فرض عين على كل
 مكلف ونقل النووي انها فرض كفاية فان خشي اذى فهو في سعة من الترك (قال الامام
 ابوسالمان البستي) بضم الواحدة وسين مبهمة ومثناة فوقية وباء نسبة بلدة بسجستان
 وهو ابوسالمان بن محمد بن ابراهيم ابن خطاب المعروف بالخطابي الامام المشهور
 واختلاف في اسمه قيل احمد وقيل حمد توفي ببست في ربيع الاول سنة ثمان وثلاثين
 وثلاثمائة (النصيحة كلمة يعبر بها عن جملة) بالتثوين فقوله (ارادة الخير) بدل منه او مرفوع
 او منصوب على هذا ولا مانع من الاضافة (للمنصرح له وليس يمكن ان يعبر عنها) اى
 عن جملة (بكلمة واحدة تحصرها) اى تجمع جميع معانيها قبل تقديره غير هال غير هذه
 الكلمة وهى النصيحة ومادتها كالنصح والنصاحة وفي كلامه تسمح فان مجرد ارادة الخير
 لا يسمى نصحا فالظاهر ان يقول ارشاد المنصوح للخير وايضا في تركه شيء لان اسم
 ليس الظاهر انما ان يعبر بجملة يمكن خبرها فيعين تأخيرها لما فيه من اللبس بالفاعل ومراده
 ان هذه من اوجز الاسماء واخصرها لدلالاتها على معانيها ولذا قيل في كلمة لفظ الفلاح
 انه ليس في كلام العرب كما اجمع خبرى الدنيا والاخرة منها ثم اشار الى اصل معناها لغة بعد
 ما بين حاصل معناها في عرف اللغة والشرع بقوله (ومعناها في اللغة) اى في عرف اهل اللغة
 (الاخلاص) اى لنفسه وغيره (من قولهم نصحت العسل اذا خلصته) وصفية (من شمعها)
 بسكون الميم وفنحها مضاف لضمير العسل فهى فعيلة بمعنى فاعلة او مفعولة لانها خلصت
 من الغش كما خلاص العسل من شمعها (وقال ابو بكر بن ابى اسحق الخفاف) وهو امام من ائمة
 اللغة ترجمته المذكورة في التاريخ وفي نسخة ابن اسحق وهو ابو بكر احمد بن عمر بن يوسف
 الشافعى وهو صاحب كتاب الحاصل في مذهب الشافعية كما قاله الرافعى (النصح
 فعل الشيء الذى به الصلاح) لنفسه وغيره واراد بالفعل ما يشمل القول (والملازمة)

بضم الميم ومد الهزمة من لأمت بينهم اذا وقفت وتلاوهوا والتأملوا بمعنى وقد تبدل هزته
 ياء (مأخوذة) اى مشتقة اشتقاقا وكثيرا ما يعبر عنه بالاخذ ويقولون دائرة الاخذ اوسع
 من دائرة الاشتقاق (من النصاح) بكسر النون وتخفيف الصاد (وهو الخيط الذى يحاط به
 الثوب) فلتأمت اجزأؤه فالنصيحة على هذا مأخوذة من نصح الثوب اذا خاطه ولا حاجة
 لنقله من الخفاف فانه فى اكثر كتب اللغة (وقال ابو اسحق الزجاج) امام العربية والتفسير
 تلميذ المبرد وشيخ ابو على الفارسي وهو ابراهيم بن سهل الزجاج منسوب لعمل الزجاج
 لانه كان حرفته توفى فى جمادى الآخرة من سنة احدى عشرة وثلاثمائة وقد ناف على
 الثمانين (نحو) اى قريب مما قاله الخطابي معنى ثم فرع على ما بينه من معناه لغة وعرفا بيان
 اقسامه فقال (فصيحة الله) معناها والمراد بها (صحة الاعتقاد) اى اخلاص الايمان به ولذا
 عداه باللام فى قوله (له) وذلك بتخصيصه (بالوحدانية) اى بانه واحد احد لا شريك له
 فى الألوهية ولا يشاركه احد فى ذاته وصفاته وهو مصدر بمعنى الانفراد وزيد فيه
 الالف والنون على خلاف القياس قال الكرماني (ووصفه بما هو اهل) اى بما يستحقه
 ويليق به كما يقال هو اهل للحمد وهو اهل ومحله وهو مجاز مأثور مشهور (وتزيهه
 عما لا يجوز عليه) فى كل ما يوهم نقصا (والرغبة فى محابه) بفتح الميم جمع محب اسم
 مفعول احب بمعنى محبوب اى يرغب فى كل ما يحبه ويرضاه (والبعاد عن مساخطه)
 بفتح الميم جمع مسخط اسم مفعول اى كل ما يسخط الله ويورث غضبه من المعاصي
 وقيل هما جمع محبوب ومسخط والاصل محابيب ومساخيط (والاحلاص فى عبادته)
 فيعبده امتثالا لامره من غير رياء ولا ارادة امر آخر ولا تضربه العبادة رجاء جنته
 وخوف ناره وان قال الرازي انه الاخلاص نعم هو مرتبة الخواص وقد فصلناه
 فى محل آخر فالنصيحة لله حقيقة راجعة الى العبد نفسه لانه تعالى ليس له ناصح
 ولا يتصور فى حقه فلذا حمت على هذا (والنصيحة لكتابه) معناها (الايمان به) اى
 بانه كلام الله المنزل على رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم فيصدق بذلك تصديقا
 لا ريب فيه (والعمل بما فيه) باتباع اوامره ونواهيه وتسليم متشابهه والايمان به
 (وتحسين تلاوته) بالتجويد والترتيل بان يخرج حروفه من حلق مخرجها من غير تكلف
 وتشدق فيه ويدخل فيه تحسين الصوت به من غير تعن وزيادة مد وقد قال القراء ان
 تجويده واجب واختلف هل هو واجب شرعا او صناعة فذهب الى كل من القولين
 قوم من الفقهاء والحق انه واجب شرعا للقادر عليه من غير مشقة لبعض المعجم المعجم
 (والتخشع عنده) اى عند تلاوته وسماعه فينبى له ان يظهر الخشوع وان لم يكن
 خاشعا لبعض العوام كما قيل (ان لم تكن يا كيا فكن متباكي) وضمير عنده للكتاب
 وقيل انه لتحسين التلاوة والاول اولى وافيد وفى التخشع ما يفيد انه لا ينبى الصباح

واظهار الوجد مالم يكن عن حال سلب اختياره (والتعظيم له) بان لا يقرأه محدثا وان لا يمد
رجليه حال تلاوته ولا يجلس لها في محل قذرو ولذا كرهت القراءة في الحمام وعلى الطرقات
والاسواق (وتفهمه) اى تدبر معانيه والفكر فيها بدقة نظر (والنفقة فيه) اى فهم معانيه
او الظل في احكامه الفقهية من حلاله وحرامه والانعاط بمواعظه ونصائحه وامثله (والذب
عنه) بمعجمة وموحدة اى زجر من طعن فيه من الملحدين (من تأويل الغالين وطعن
الملحدين) في تأويله بما لا يليق به من الغلو وهو تجاوز الحد ولتاليه ومستمعه آداب كثيرة
بينها النووى في كتاب التبيان في آداب حملة القرآن فعليك به (والنصيحة لرسوله)
صلى الله تعالى عليه وسلم (التصديق بنبوته) ورسالته الى الناس كافة والى غير ذلك من الملائكة
والجن (وبذل الطاعة له فيما امر به ونهى عنه) لان طاعته واجبة وهى طاعة الله كما مر
(كما قاله ابو سليمان) هو الخطايبى الذى تقدم بيانه (وقال ابو بكر) هو ابن ابي اسحق
الخفاف الذى مر ذكره وهو الظاهر الذى ذكره الثقات وقيل هو الحافظ الآجرى
الآتى قريبا (ومواظرتي) بواو مفتوحة وهزمة من الازر وهو القوة او من الوزر وهو
المعجأ اى معاضدته ومعاونته وهو معطوف على مقدر او على ما قبله عطف تلقين
(ونصرته) اى اعانته على اعدائه او نصرته دينه واعلاء كلمته (وحاميته) اى دفع السوء
عنه (حيا) بالمجاهدة معه وخدمته (وميتا) بتقوية دينه وتأيد شريعته وهو راجع
لكل ما قبله (واحياه سنته) اى هديه وطريقته وفيه استعارة تصريحية (بالطاب)
لها بان يسئل عنها ويجهدها في معرفتها (والذب عنها) اى دفع الشبه عنها
والتأويلات الفارغة (ونشرها) اى اظهارها واشاعتها وتعليمها من انتشر
الحديث اذ اشاع (والتخاف باخلاقه) اى الاتصاف بمثل صفاته المأثورة عنه
وان لم يكن مساواته ان التشبه بالكرام فلاح (الكريمة) اى المكرمة الممجدة (وآدابه
الجميلة) التى فيها جمال ومدح لمن اتصف بها (وقال ابو ابراهيم اسحق التميمي)
تقدم بيانه وانه بفتح التاء وضعها وانه المعروف بالوراق (نصيحة رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم) معناها (التصديق بما جاء به) اى الايمان بكل ما جاء به عن الله
(والاعتصام بسنته) اى التمسك بها (ونشرها والحض عليها) اى حث الناس
وتحريضهم على اتباعها (والدعوة الى الله) اى الى الايمان به وتوحيده (والى كتابه)
القرآن بالايمان به والعمل بما فيه (والى رسوله) بالايمان به واتباعه (والىها) اى الدعوة
الى سنته (والى العمل بها) كما مر (وقال احمد بن محمد) هو الامام المشهور احمد بن
حنبل نفعنا الله ببركاته وهذا ما وعدناك به من نبيته الى ابيه محمد (من مفروضات
القاوب) اى مما فرض ووجب اعتقاده وجزم القاوب به (اعتقاد) وجوب (النصيحة
لرسول الله صلى الله عليه وسلم) بالمعنى المتقدم (وقال ابو بكر الآجرى) الحافظ

وقد تقدم بيانه (وغیره) من الأئمة (النصح له) صلى الله تعالى عليه وسلم (يقتضى نصحين)
 اى منقسم الى قسمين (نصحاً في حياته ونصحاً بعد مماته ففي حياته) اى النصح له وهو
 حى (نصح الصحابة) اى هو نصح الصحابة او كنصح الصحابة (له بالنصر) له على أعدائه
 (والحماية عنه) بدفع السوء عنه ومن يريده (ومعاونة من عاداه) ببغضه وتنقيصه
 وعدم موالاته (والسمع) اى امثال مايقوله وقبوله كما فى قوله سمع الله لمن حمده فانه
 فسر بقبلة (والطاعة له) اى الانقياد التام (وبذل النفوس) اى الذوات والارواح
 (والاموال دونه) اى صرفها والجود بها فى حمايته صلى الله تعالى عليه وسلم وتقديمها
 دون ما يضره (كما قال الله تعالى من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الآية)
 اى عاهدوا الله على بذل ارواحهم واموالهم فى سبيل الله ونصرة رسوله صلى الله تعالى
 عليه وسلم فوفوا بعهدهم وهذه الآية كما فى الصحيحين نزلت فى انس بن النضر وكان
 شق عليه انه لم يحضر بدرًا وقال اول مشهد من مشاهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 غبت عنه لئن ارانى الله تعالى مشهدا بعده ليرى الله ما صنع فلما كان من العام المقبل
 وقعة احد استقبله سعد بن مالك فقال له يا ابا محمد الى اين قال واهالريح الجنة اجدها
 دون احد فقاتل حتى قتل رضى الله تعالى عنه ووجد فيه بضعا وثمانين ما بين طعنة
 وضربة (وقال الله تعالى وينصرون الله ورسوله الآية) اولئك هم الصادقون
 وهذه الآية نزلت فى المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم ابتغاء رضوان الله
 (واما نصيحة المسلمين له صلى الله تعالى عليه وسلم بعد وفاته فالتزام التوفير) اى
 الادب والتعظيم (والاجلال) لقدره برفع ذكره وتعظيمه (وشدة المحبة له) بكونه
 احب عنده من نفسه واهله وماله (والمثابرة) بمثلية وموحدة وراء مهمة اى المداومة
 والمحافظة (على تلم سنته) وفى نسخة تعاليم وسنته طريقته وهديه او حديثه (والتفقه
 فى شريعته) بفهم معانيها والعلم باحكامها (ومحبة آل بيته) وهم اقرباؤه الذين
 لا تحل لهم الزكاة وقد تقدم بيانهم (والصحابة) وهم كل من اجتمع به صلى الله تعالى عليه وسلم
 مؤمنا ومات على ذلك (ومحاربة من رغب عن سنته) اى البعد عن كل من تركها
 وعدم الركون اليه (وانحراف عنها) اى مال عنها ورغب فى غيرها (وبغضه) اى
 اظهار عداوته (والتحذير منه) من لا يعرفه بان يعرفهم حاله وينهاهم عن استماع كلامه
 (والشفقة على امته) اى اللطف بهم والاحسان اليهم لاجله صلى الله تعالى عليه وسلم
 لا لاسر آخر (والبحث) اى التفتيش (عن تعرف احواله) صلى الله تعالى عليه وسلم
 اى احواله المعروفة وفى نسخة اخلاقه (وسيرته) قال المرزوقى معناها حالة من احوال
 السير ثم اجرى مجرى الشيم والعادات انتهى (وادابه) ليقضى بها (والصبر
 على ذلك) اى حبس النفس عليها بحيث تصير طبيعة له (فعلى ما ذكره) اى الخلفاء

او الآخرى (تكون النصيحة احدى ثمرات المحبة) لان كل ما ذكره متفرع عليها كما يعرفه من له تأمل (وعلامة من علاماتها كقدمناه) في فصل العلامات ولذا قدم المصنف رحمه الله تعالى امر المحبة على النصيحة كما مر (وحكى الامام ابو القاسم القشيري) عبد الملك بن هوازن بن عبد الملك النيسابوري صاحب الرسالة وشيخ الطريقة فريد دهره علما وعملا وعمدة اهل السنة وفقهاء الشافعية الجامع بين الشريعة والحقيقة وترجمته مشهورة وتقدم طرف منها توفي سنة خمس وستين واربعائة وعمره تسع وثمانون سنة (ان عمرو بن الليث احد ملوك خراسان) اقام معروف وعمرو هذا اخو يعقوب الصفار وكان يعقوب هذا كما قال المسعودي في خلافة المعتضد بالله احد الخلفاء العباسيين في صفه صفارا فتغلب وصار له جيوش عظيمة فتسلطن ثم توفي سنة خمس وستين ومائتين وخاف اموالا كثيرة حلقه عليها اخوه عمر والمذكور (ومشاهير) جمع مشهور (الثوار) يضم المثلثة وتشديد الواو والف تليها راء مهملة جمع نائر من نار يشور اذا هاج ووشب بقوة والمراد بهم المتغابون على الملك فانه كان كذلك لشجاعته وكثرة جنده (المعروف بالصفار) مذسوب لعمل الصفر وهو نوع من النحاس تعمل منه الاواني وتند مروجها التسمية به (رثى) مبنى للمجهول من الرؤيا وهو مهموز اى رآه بعضهم (فى المنام) وفى نسخة فى النوم (فقبل له ما فعل الله بك فقال غفرلى) ذنوبى ومحى سيئاتى (فقبل بماذا) اى باى سبب هذا الذى نلت (فقال سعدت) بكسر العين فى الماضى وفتحها فى المستقبل اى اراقبت وعلوت (ذروة) بكسر الذا والمعجمة وضمها وهى اعلى كل مرتفع من (جبل) ونحوه (يومافاشرقت على جنودى) اى رأيتهم فى مكان عال واطلعت عليهم (فاعجبتى كثرتهم) اى حسنت عندي فسررتى (فتمنيت انى حضرت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى كنت فى عصره فشهدت غزواته وحروبه بجندي (فاعنته ونصرته) على اعدائه بمقاتلتى انا وجندى معه (فشكر الله لى ذلك) القول والتنى كما قال ورقة ياليتنى فيها جذع * احب فيها واضع

و معنى شكر الله ثوابه وانعامه (وغفرلى) بسبب قولى هذا وقال ابن قرقول شكر الله ثاؤه عليه عند ملائكته وقيل هو مضاعفة ثوابه (واما النصيح لائمة المسلمين) جمع امام وهو الخليفة والسلطان المقتدى به والمراد الحكام مطلقا هنا (فى) معناه (طاعتهم فى الحق) الموافق للشرع اذ لاطاعة المخلوق فى معصية الله كما ورد فى الحديث ولقوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم (ومعونتهم فيه) اى فى الحق لافى الباطل فالمعونة والاعانة بمعنى (وامرهم ب) اى باتباعه (وتذكيرهم اياه) بان يذكره لهم ويعظهم ويحثهم على اتباعه (على احسن وجه) برفق وتلطيف القول وتحسينه فانه ادعى للامثال (وتنبههم على ما غفلوا عنه) لعدم العلم به خلفائه اول عدم الوقوف عليه

(وكنتم عنهم) بان خفي عليهم فلم يبلغهم خبره (من امور المسلمين) فيمضوه عليهم
 (وترك الخروج عليهم) بمخافتهم وعصيان امراءهم وهو معطوف على طاعتهم
 (وتضريب الناس) بمثناة فوفية مفتوحة وسكون الضاد المعجمة وكسر الراء المهملة
 ومثناة ساكنة وموحدة تحتيتين مجرور اى ترك تضريبهم وهو اغراؤهم وتحريكهم
 عليهم يقال ضرب به اذا اغراه (وافساد قلوبهم) اى ترك افساد قلوب الناس (عليهم) بذمهم
 وتشهير مساويهم حتى تنفر عنهم القلوب فتؤدى الى التجري عليهم ومخافتهم تجر الى
 مفاسد عظيمة (و) اما (النصح لعامة المسلمين) المراد بالامة ههنا من عدا الحكم لا الاموم
 بالمعنى العرفى فعناه (ارشادهم الى مصالحهم) اى دلالتهم على ما يوصلهم الى ما فيه صلاح
 امورهم (ومعונتهم) اى اعانتهم (في امر دينهم ودنياهم) بالقول والفعل وتبنيه غافهم
 لما غفل عنه من مصالحه (وتبصير جاهلهم) اى تعريفه بما جهله ليكون ذا بصيرة في اموره
 (ورفد محتاجهم) بفتح الراء المهملة اى اعانته ويجوز كسرها فان الرفد بمعنى العطاء
 والصلوة وكل نبي عمده وجماعته عونا فقد رفته ومنه الرفادة التى كانت تقرش
 في الجاهلية (وستر عوراتهم) اى يستر عليهم بعض معاصيهم اذ ارأها فلا يذكرها حتى
 يفتضح مرتكبها فاذا ارشده لتركه ذكره خفية فان النصيحة بين الملاء تقرب (ودفع
 المضارع عنهم) اى ما يضرهم في دينهم ودنياهم (وجلب المنافع لهم) اى كل ما ينفعهم
 دينا ودنيا ﴿الباب الثالث في تعظيم امره﴾ اى شأنه وقدره والامور المتعاقبة به
 (ووجوب توقيره) اى تحييله وترجيح ما يتعلق به (وبره) وصلته بالدعاء والصلوة
 عليه وزيارة مقامه وبر اهل بيته (قال الله تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا
 ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله لتعزروه وتوقروه) هكذا في اكثر النسخ وليس موافقا
 للتلاوة لان آية الاحزاب المصدرة بيايها النبي ليس فيها لتؤمنوا الى آخره والتى في الفتح
 انا ارسلناك دون يايها النبي ف قيل كانه بدأ بآية الاحزاب ونى بآية الفتح فسقط الفاصل
 بينهما سهوا او بيضله فوصله الناسخ وفي بعض النسخ انا ارسلناك فقط وشاهدوا ما بعده
 احوال مقدرة كجاء معه صقر صائدا به غدا واستشهاده بالآية بناء على ما ذهب اليه
 الضحاك من ان الضمار كماله صلى الله تعالى عليه وسلم وشهادته لهم يوم القيمة بما عملوه
 من طاعة وغيرها وعلى هذا فالوقف على قوله وتوقروه كما اشار اليه المصنف رحمه الله
 تعالى وهو وقف كاف وقال القرطبي انه تام وفيه نظر فقوله تعالى (وتسبحوه)
 ابتداء كلام فان ضميره الله (وقال) عز وجل (يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله
 ورسوله) تقدموا بضم اوله مضارع قدم بمعنى تقدم فتوافق القراءة الاخرى بفتحها
 او هو مضارع قدمه المتمدى حذف مفعوله لتذهب النفس كل مذهب او لتزيله منزلة
 اللازم والمراد نفي التقديم رأسا وعلى كل حال فالشاهد فيها ظاهر فلا يتوهم انه لاشاهد

فيها على القراءة المشهورة (و) قال (يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي) اي لا تجملوا اصواتكم في خطابكم جهرا فوق جهره صلى الله تعالى عليه وسلم بالقول واخفضوها تأدبا وتكريماله فانه لعظم مقامه لا يليق عنده الصخب والعياط على عادة جفاة الاعراب في ترك الادب (الآيات الثلاث) وهي (ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضهم لبعض ان تحبظ اعمالكم وانتم لا تشعرون ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم) وازداف ذى الالف واللام لمثله جائزة في الثلاث ونحوه كما تقرر لمن عنده علم بالعربية والشاهد فيها انه امرهم اذا خاطبوه صلى الله تعالى عليه وسلم ان لا يجهروا فيخفضوا اصواتهم تأدبا معه لما في الجهر من الاستخفاف المؤدى الى التكفر المحبط للاعمال لما فيه من الاهانة وعدم الاعتناء بمقام النبوة ثم اتى على من غض صوته عنده بان الله تعالى بعد امتحانه وعده بان له مغفرة واجرا عظيما لارتضائه له وفيه امر بوض بثناء الجهر وانه لا يفر وان من ناداه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو في حجرته مع ازواجه مسلوب العقل لعدم اذنه وارشداهم الى الاولى بهم وهو الصبر حتى يخرج اليهم من نفسه من غير ندائه فيكون هو المفتوح بكلامهم والكلام على الآية مفصل في كتب التفسير (وقال الله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا) بان تنادونه باسمه يا محمد ونحوه كاسيأتي فلا تقيسوه بغيره (فاوجب الله تعالى) على المؤمنين (تعزيره) براء معجزة وراء مهلة اي اجلاله (وتوقيره) اي التأدب معه (والزم اكرامه وتعظيمه قال ابن عباس) معنى (تعزروه تجلوه) الاجلال افعال من الجلال وهو التناهي في عظم القدر ولذا خص بالله تعالى فقيل ذو الجلال والاكرام كما قاله الراغب (وقال المبرد) شيخ التفسير والعربية (تعزروه وتبالغوا في تعظيمه) وهو موافق لما قاله ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وليس اخص منه كما توهم (وقال الاخفش) الكبير لتبادره وقيل هو الاوسط صاحب التفسير المسمى بالمعاني والاخافشة المشهورة ثلاث وهو لقب له من الخفش وهو ضعف البصر وهو من يرى ليلا ولا يرى نهارا (تنصرونه) وقال الراغب التعزير نصرة مع تعظيم (وقال الطبري) وهو محمد بن جرير كما تقدم (تعينونه) الاعانة اعم من النصرة والتعزير من العزير بفتح فسكون وهو الرد والدفع ثم نقل لما ذكره لما فيه من دفع العدو والنقائص ولذا قيل لما دون الحد تعزير لردعه ودفع عوده لجنايته وله معنى آخر وهو الوقوف على الاحكام (وقرىء) في الشواذ (تعزروه بزائين) معجمتين تفعل (من العز) وهو التقوية والغلبة كافي قوله تعالى (فعرزنا بشاكت) والعزير رفعة القدر وهذه كالمفسرة للقراءة المشهورة (ونهاوا) اي نهاهم الله في الآية الثانية (عن التقدم بين يديه) اي بحضرته وعنده (بالقول) بان يسبقه بالكلام (وسوء الادب بسبقه

بالكلام) في امره (وهو قول ابن عباس وغيره واختيار ثعلب) في تفسير الآية وثعلب
 لقلب امام العربية واللغة وهو ابو العباس احمد بن يحيى بن يزيد الشيباني البغدادي توفي
 سنة احدى وتسعين ومائتين (وقال سهل بن عبدالله) التستري الامام الزاهد شيخ
 الطريقة في تفسير قوله تعالى (لا تقدموا بين يدي الله ورسوله) (لا تقولوا قبل ان يقول)
 فتستفتحون الكلام عنده وهو ترك ادب (واذا قال فاستمعوا له وانصتوا) اى اسكتوا
 ثم عطف عليه عطف تفسير قوله (ونهو عن التقدم والتعجل بقضاء امر قبل قضائه فيه)
 اى في الامر (وان يفتاتوا) اى يستبدوا ويستقلوا (بشيء في ذلك) اى في قضاء امر
 من الامور عنده يقال افتأت بقاء وهزمة اصلية عند ابن عمرو وغيره من اهل اللغة او هي
 مبدلة من حرف العلة كقالوا في رثيت الميت رثاة فهو من الفتوت عند بعضهم ويقال
 افتات بالف ويقال افتات الباطل اذا اختلقه (من قتال او غيره من امر دينهم الا بامره
 ولا يسبقوه به والى هذا) المذكور في تفسير الآية (يرجع قول الحسن) البصري
 (ومجاهد والضحاك والسدي و) سفيان (الثوري) يعنى انهم فسرُوا الآية بما هذا
 حاصله وما له اشارة الى ان اكثر المفسرين ارتضوه (ثم وعظهم الله) في الآية بعدم ذكر
 (وحذرهم مخالفة ذلك) اى امره في قضائه بعدماتهاهم عن سبقه بالقول (فقال واتقوا
 الله) فدل على ان مخالفه غير متق (ان الله سميع) لاقوالهم عند رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم (عليهم) بافعالهم فهو قريب عليهم يخشى من غضبه وعقابه فقيه من الموعدة
 والتحذير ما لا يخفى (قال الماوردي) ابو الحسن وقد تقدم ذكره (اتقوه يعنى) اى يريد
 الله به هنا (في التقدم) بقرينة اول الآية وان كان مطلقا (وقال الساجي) ابو عبد الرحمن
 كما تقدم (اتقوا الله في افعالكم) اى (ترك حقه وتضييع حرمة) اى احترامه وتوقيره
 (انه سميع لقوالكم عليم بفعالكم) فسبقه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالقول
 ترك ادب من فعله لم يراع حقه ولا وقر حرمة فهو في معنى ما قبله (ثم انه تعالى نهاهم
 عن رفع الصوت فوق صوته) في الآيات الاخيرة واعاد النداء اهتماما به وتنبيها
 على انه امر آخر مستقل بالنهاى ورفع الصوت بشدة الجهر سوء الادب وغاظة
 يعتادها العوام (والجهر له) صلى الله تعالى عليه وسلم عطف تفسير على رفع الصوت
 (بالقول كما يجهر بعضهم لبعض ويرفع صوته) المراد الهمى عن ارتفاع الاصوات
 عنده وان لم يكن الخطاب له في النداء (وقيل كما ينادى بعضهم بعضا) فالمراد برفع
 الصوت النداء فنهاهم عن ان ينادونه كما ينادى بعضهم بعضا (باسمه) فعبر عن النداء
 برفع الصوت لانه يلزمه غالبا فهو كقوله (لا تجمعوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضهم
 بعضا) وبيانهما (قال ابو محمد مكي) وهو مكي ابن ابى طالب القيرواني المالكي نزيل
 قرطبة كان متبحرا في العلوم لاسيما علوم القرآن متواضعا محاب الدعوة له تصانيف

جليلة منها تفسيره المسمى بالهداية وكتاب احكام القرآن توفي سنة سبع وثلاثين واربعمائة (اى لاتسابقوه بالكلام) هو معنى قوله لاتقدموا الى آخره (وتغلظوا له بالخطاب) اى تخاطبوه بغاظة واصل الغاظة ضد الرقة فى الاجسام ثم شاع فى المعانى والخطاب توجيه الخطاب للغير والمراد به هنا الكلام المخاطب به (ولاتنادوه باسمه نداء بعضكم بعضا) اى كنداء بعضكم فهو منصوب على المصدرية وهو عطف تفسير (ولكن عظموه ووقروه ونادوه باشراف مايجب ينادى به يابى الله يارسول الله) بدل من اشرف وهذا معنى قوله لاتجهروا له بالقول لان كثيرا من جفاة الاعراب دأبهم فيما بينهم هذا (وهذا) اى ما قاله مكى (كقوله فى الآية الاخرى لاتجملوا ادعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا) وجهه ان النهى عن الشيء امر بضده او بتضمنه وقد نهى الله تعالى عن هذه الامور التى تقتضى اهانتة فكأنه امر بتعظيمه وتوقيره (على احد التأويلين) اى التفسيرين اللذين ذكرا فى التفاسير وهو ان يكون الدعاء بمعنى النداء والتسمية اى لاتنادوه باسمه رافعين اصواتكم بان تقولوا يا محمد يا ابا القاسم كما ينادى بعضكم بعضا اذا طلب اقباله بل خاطبوه بادب فقولوا يارسول الله يابى الله ياخير خلق الله ونحوه والثانى ان يكون المراد بالدعاء الدعاء على احد اى لاتقلوا ان دعاء كدعاءكم يحتمل الاجابة وعدمها كدعاءكم سواء كان بخير او شر فان الله ضمن له اجابة دعائه ووعد به امن لا يخاف الميعاد وهذا غير مراد هنا كما اشار اليه المصنف رحمه الله تعالى وهو الذى قاله مكى و (قال غيره) اى غير مكى معنى الآية اى لاتجهروا له بالقول الى آخره (لاتخاطبوه الامستفهمين) وفى نسخة الامشققين من الاشفاق وهو الخوف وعلى الاول معناه الاسائلين له متعلمين منه بالادب (ثم خوفهم الله عز وجل) من (ان تحبط اعمالهم انهم فعلوا ذلك) اى جهروا له بالقول ولم يتأدبوا عنده (وحذرهم منه) اى من فعلهم هذا بقوله ان تحبط اعمالكم واتم لاتشعرون فان تحبط فى محل نصب بنزع الخافض او بحذف المضاف اى لان لاتفعلوا ما يؤدى الى احباط اعمالكم بالاستخفاف به وهو كفر فليس فيه دليل لاحباط الاعمال بالكبرة كما قاله المعتزلة والخوارج قال فى الامتناع من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم انه لا يجوز لاحد ان يناديه باسمه وما ورد فى الحديث من ان اعرابيا قال له صلى الله تعالى عليه وسلم يا محمد انارسول لك الى آخره صدر منه قبل اسلامه او قبل النبى او قبل علمه به ثم انه لوناداه احد بكنيته فقال يا ابا القاسم هل يحرم ام لانتهى وياى ما فيه وان هذا مخصوص بحبوته ولا يخفى ان هذا مقيد بما فيه استخفاف فلو اقتضته حال لم يحرم كفى حال الحرب والمجادلة (قبل نزات الآية فى وفد بنى تميم) قبيلة مشهورة سموا باسم جدتهم والوفد جمع وافد وهو القادم على العظماء لاسرما وكان ذلك فى سنة

تسع وهو سنة الوفود وكان صلى الله تعالى عليه وسلم ارسل لهم سرية فهاجموا عليهم واخذوا مواشيهم واسارى قدموا بها المدينة فحبسوا في دار رملة بنت الحارث فارسلوا عدة من رؤسائهم فجؤ ابا به صلى الله تعالى عليه وسلم ونادوا يا محمد اخرج الينا كما فصل في السير (وقيل) نزلت الآية (في غيرهم) اى غير بنى تميم من العرب (آتوا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فنادوه) من خلف داره (يا محمد اخرج الينا فذمهم الله تعالى بالجهل) بمقام النبوة وترك الادب (ووصفهم بان اكثرهم لا يعقلون) بقوله تعالى ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون (وقيل نزلت الآية الاولى) اى قوله لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي (في محاورة) بميم مضمومة وحاء وراء مهملتين وهى المجادلة ومراجعة القول (بين ابى بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما بين يدى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى في مجلسه وحضوره (واختلاف جرى) اى وقع بينهما حتى ارتفعت اصواتهما) وهما كما في البخارى عن الزبير رضى الله عنه وهو ان ابابكر رضى الله تعالى عنه قال في امر بنى تميم لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اتمر عليهم القمعاق بن معبد فقال عمر رضى الله تعالى عنه بل الاقرع بن حابس فقال ابو بكر ما اردت الا خلافي فقال عمر ما اردت خلافاك وتماريا حتى ارتفعت اصواتهما فنزلت الآية فما كان عمر بعدها يسمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى يستفهمه والحكم عام وسببه خاص وقيل انه في امر الزبرقان والذي ارتضاه السيوطى الاول (وقيل نزلت الآية) كما روى عن ابن عباس (في ثابت) بن قيس (بن شماس) ابن مالك بن امرء القيس الخزرجى الانصارى وكان خطيب الانصار وكان ايضا خطيب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) ايس المراد بالخطيب خطيب الجمعة والعيدى بل ما كان من عادة العرب اذا اجتمعوا لهم يقوم واحد منهم ويذكر كلاما بليغا مقدمة الامر الذى اجتمعوا له كالمفاخرة وتفضيل بعضهم بعد ما ترمه فكان له صلى الله تعالى عليه وسلم خطباء عند الوفود وشعراء كحسان رضى الله تعالى عنه (في مفاخرة بنى تميم) لما قدم وفدهم عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وشرف وكرم ودخلوا المسجد ونادوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان اخرج الينا يا محمد ورفعوا اصواتهم فاذاى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صياحهم فخرج اليهم فقالوا جشاك لنفاخر بك فاذن لخطيبنا وشاعرنا فاذن لهم مقام خطيبهم وهو عطارد فقال الحمد لله الذى له علينا الفضل والمن وهو اهل الذى جعلنا ملوكا ووهب لنا اموالا عظاما نفعل فيها المعروف وجعلنا اعز اهل المشرق واكثره عددا وعدة فمن مثلنا فى الناس السنا برؤس الناس واولى فضلهم فمن فاخرنا فليعد مثل عددنا ولو شئنا لاكثرنا الكلام ولكننا نجباء من الاكثر فيما اعطانا وانا نعرف بذلك اقول هذا لان يأتوا بمثل قولنا او امر افضل من امرنا ثم جلس فقال النبي صلى الله تعالى عليه

وسلم لثابت بن قيس بن شماس الخزرجي ثم فاجبه فقام وقال الحمد لله الذي السموات
والارض خلقه قضى فيهن امره * ووسع كرسيه علمه * ولم يكن شيء قط الا من فضله *
ثم كان من قدرته ان جعلنا ملوكا واصطفى من خير خلقه * رسولا اكرمه نسبوا واصدقه
حديثا وافضله حسبا فانزل عليه كتابه وايتمه على خلقه فكان خيرة الله تعالى من العالمين
دعا الناس الى الايمان به فآمن برسوله المهاجرون من قومه وذوي رحمة اكرم الناس
احسابا واحسنهم وجوها وخيرهم فعالا ثم كنا اول الخلق اجابة لله تعالى حين دعانا
رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم فتنحن انصار الله ووزراء رسول الله صلى الله تعالى عليه
نقاتل الناس حتى يؤمنوا فمن آمن بالله ورسوله منع ماله ودمه ومن كفر جاهدناه
وكان قتله عايينا اسيرا اقول قولي هذا واستغفر الله للمؤمنين والمؤمنات والسلام عليكم
ثم قام شاعرهم الزبرقان بن بدر فانشد شعرا في فخر قومه فامر رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم حسان فاجبه كما هو مبسوط في السير فاسلم بنو عيم فرد عليهم رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم سبيهم ومالهم وروى انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما بال شعر
بعثت ولا بالفخر ولكن هاتوا ما عندكم (وكان في اذنيه) اى في اذنى ثابت رضى الله تعالى
عنه (صمم فم كان يرفع صوته) اى كان هذا دأبه كما نراه فيمن به صمم وانما المحتاج
لرفع الصوت من يكلمه ليسمعه او نسب الرفع له لانه سببه والاول هو المراد كما صرح به
(فاما نزلت هذه الآية) التي نهت عن رفع الاصوات عنده (اقام في منزله) يعنى لم يأت
مجلس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (وخشى ان يحبط عمله) برفع الصوت عنده
صلى الله تعالى عليه وسلم (ثم اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) ليعتذره عن سبب تخلفه
عنه بعد ما سأل عنه (فقال يا نبي الله لقد خشيت ان اكون هلكا) اى تحقق هلاكى لاني
ان حضرت عندك بطل عملي وان تخلفت فاتى كل خير وليس المراد بلزوم منزله
انه ترك حضور صلاة الجماعة مع مرض لحقه من شدة خوفه كما قيل اذ ليس هنا ما يدل
عليه وقد بين موجب هلاكه الذي تحقق عنده حتى كأنه وقع بقوله (ثم انا الله تعالى ان نجهر
بالقول) عندك (وانا امره جهير الصوت فقال) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
(يانات اما ترضى ان تعيش حميدا) اى محمودا عند الله تعالى والناس وهذا يدل على قبول
عمله وانه لا يحبط فهو الجواب حقيقة (وتقتل شهيدا) فيكون لك خير الدين والآخر
(وتدخل الجنة) وفيه معجزة صلى الله تعالى عليه وسلم لاخباره بالغيب كما اشار اليه بقوله
(قتل يوم البعثة) اى في وقعة البعثة في خلافة ابي بكر الصديق سنة ثنى عشرة في ربيع
الاول وهى وقعة مسيلمة المشهورة والبيعة اسم مدينة من جانب اليمن على مرحلتين
من الطائف واربعة من مكة وكان خرج في وقعتها مع خالد بن الوليد فلما التقوا لم يثبتوا
فقال ثابت وسلم مولى ابي حذيفة ما هكذا كنا نقاتل مع رسول الله صلى الله تعالى عليه

وسلم فحفر كل واحد منهما حفرة له وثبأ قاتلا حتى قتلا (وروى) رواد طارق بن شهاب
(ان ابابكر) الصديق رضى الله تعالى عنه (لما نزلت هذه الآية) لارتفعوا اصواتكم
فوق صوت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (قال) ابوبكر رضى الله عنه امثالا لقول الله
تعالى وخوفا من مخالفة نهيه ولذا اكده بالقسم فقال (والله يا رسول الله لا اكلك
بعدها) اى بعد نزول هذه الآية (الا كاخى السرار) اى الا كلاما خفيا كالساراة
وهى الكلام بخفية حتى لا يسمعه من عنده والسرار بكسر السين مصدر ساره
مسارة وسرارا وهى مفاعلة من السر والاخ فى النسب معروف يتجوز به عن المثل
والشبه كقولهم كان واخواتها ويكون بمعنى الصاحب والمراد الاول ويجوز ارادة
الثانى وهذا مروى عن ابن عباس وعمر رضى الله تعالى عنهما ايضا كما ذكره
المصنف رحمه الله تعالى بقوله (وان عمر كان اذا حدثه) صلى الله تعالى عليه وسلم
(حدثه كاخى السرار) وهذه العبارة من كلامهم قديما (ما كان يسمع) بضم الياء
وكسر الميم وفاعله ضمير ابى بكر او عمر (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعد)
نزول (هذه الآية حتى يستفهمه) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لشدّة اخفائه
كلامه وهو تفسير لقوله كاخى السرار (فانزل الله تعالى فيهم) اى فى حق ابى بكر
وعمر رضى الله تعالى عنهما ومن ضاهاها كتاب مدحا لهم (ان الذين يفضون اصواتهم)
اى يخفونها ٢ (عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر
عظيم) والامتحان التجربة والمراد انه عاملهم معاملة المحنة ليظهر للناس اديهم
وتقواهم واستحقاقهم للاجر العظيم (وقيل نزلت) آية (ان الذين ينادونك) الى آخرة
(فى غير نبيهم) من الاعراب (نادوه باسمه) لجهلهم بمقامه وعدم ادبهم (وروى)
رواه الترمذى والنسائى (عن صفوان بن عسال) بفتح العين والسين المشددة
المهملتين ابن الرضى بن زاهد المرادى الكوفى الصحابى المشهور روى عنه الستة
(بينا) بالف كافة كينما وفى نسخة بينا (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى سفر اذا ناداه
اعرابى بصوته جهورى) بفتح الجيم وسكون الهاء وواو مفتوحة اى صياح شديديقال
جهور وجهر اذا رفع صوته وهو جهورى الصوت وجهيره اى رفيعه وبين ظرف مكان
او زمان تحجب بجملة وقد تقرر باذوا اذا الفجائية والافصح تركها كقوله
فيينا نحن نرقبه اتانا * يعلق وقصة وزنا ذراعى

(٢) يخفونها نهضة

وتقع بعدها الجمل اذا كفت بما و الف (ايا محمد ايا محمد) مرتين وفى نسخة ثلاثا
وايا ينادى بها البعيد (فقلنا له) اى قال له الصحابة تعليما له وتاديبا (اغضض
من صوتك) اى لا ترفعه (فانك قد نهيت عن رفع الصوت) اى نهاك الله تعالى عنه حذف
فاعله للالم به واعلم ان رفع الصوت يكره فى بعض المواضع كجلوس العظماء اذا تكلف

ذلك من غير داع وقد يستحب في بعض المواضع كالآذان وكجالس الوعظ والخطبة ولذا روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا خطب وذكر الساعة غضب وعلا صوته حتى يسمع بالسوق وكانت العرب تفخر بالصوت الجهير كما قيل

جهير الكلام جهير العطاس * جهير الرواء جهير النغم

فنهى الله عما اعتادوه في الجهلية وقول لقمان لابنه اعضض من صوتك نهى عن الجهرتهاونا بالناس ثم ذكر من توقيره صلى الله تعالى عليه وسلم امرا آخر فقال (وقال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا) كان المؤمنون يقولونه لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خاطبهم يريدون ثأنا في خطابك حتى نفهم كلامك فراع مقامنا فاننا لسنا فها مثلك فانظر لحالنا فانهز اليهود الفرصة وقالوها لانها كانت كلمة يتسايون بها كما يأتي عن الكشف (قال بعض المفسرين هي لغة في الانصار) كانوا يقولونها في محاورتهم اذا ارادوا التفهم (نهوا عن قولها تمظيا للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) لايهامها ولاعتياد خطاب الاقران (وسجلا له) اي نفخيا له صلى الله تعالى عليه وسلم وهو ابلغ من التعظيم لان معناه قال له بحل اي حسبك (لان معناها ارعنا نرعى) من المراعاة اي اخفظنا نخفطك (فهو عن قولها) اي هذه الكلمة (اذ مقتضاها) على تفسيرها السابق (انهم لا يرعون) ويراعون مقامه (الابرار عية لهم) لان المعنى ارعنا نرعى (بل حقه) اللائق به (ان يرعى على كل حال) راعاهم ام لا بخلاف انظرنا فان معناها انظر اليها وفهمنا وبين لنا وهيي كل ادب فلذا امر الله تعالى بان يقال له انظرنا دون راعنا (وقيل كانت اليهود تعرض بهاله صلى الله تعالى عليه وسلم بالرعونة) وهي الخفة والحفاة وجعلها تعريضا لانها تحتمل الرعية احتمالا ظاهرا وقول البرهان انها انما تأتي على قراءة شاذة راعنا بالتوين والنصب ليس بشيء لانه لو كان كذلك كان تصرفا لا تعريضا ولذا روى ان اليهود قالوا اكنا نسب محمدا سرا فصار ذلك علنا فكانوا يقولون يا محمد راعنا ويضحكون فقطن لهم سعد بن معاذ رضى الله عنه فقال لليهود عليكم لعنة الله والله لا ضربن عنق من سمعته يقولها (فنهى المسلمون) مبنى للمفعول اي نهاهم الله عز وجل (عن قولها قطعا للذريعة) الذريعة في اللغة الوسيلة والسبب وقال بعض شراح المدونة ان اصل معناها لغة جل يترك هملالا في فلاة يصاد فيها الطبا والحر الوحشية فتأنس بها الصيد وتدور معه فاذا ذهبوا للصيد لم يهرب الجمل منهم لالفة بالناس فاذا وقف وقف الصيد معه فيأخذون منه بسهولة ثم سمي به كل ما كان سببا لهلاك فانه سبب لهلاك الصيد الذي معه كما ان هذه سبب لهلاك من قالها فذلك جعلت ذريعة وهي فعيلة بذال معجمة وراءه وعين مهملتين * واعلم ان الشراح رحمهم الله تعالى لم يترضوا هنا لبيان المراد بهذه العبارة هنا وهي اشارة الى قاعدة مشهورة في مذهب الامام مالك وهي وجوب سد الذريعة اي يجب دفع كل ما يؤدي

الى فساد في امر مشروع وقد ظن كثير ان هذه المسئلة مخصوصة بمذهب مالك وانه واجب عنده مطلقا وليس كذلك كما قاله العلامة القرافي حيث قال ليس كل ذريعة فساد يجب سدها مطلقا فان الذرائع ثلاثة اقسام فمنها ما جمع الناس على وجوب سده كسب الاصنام عند من يسب الله اذا سبت وحفر الآبار في طريق المسلمين والقاء سم في طعامهم ومنها ما جمعوا على عدمه كالمنع من غرس الكروم لئلا يتخذ منها خر ومنها ما اختلف فيه كبيع الآجال ومنها ما يكون خلاف الاولى وقد تكون ذريعة الفساد ذريعة لمصلحة ايضا فيقدم الارحج منهما كدفع المال للكفار لاقتداء الاسير والحاصل كما نقله بعضهم من علمائهم المتأخرين ان سدا للذريعة في الاصل من باب الورع والاحتياط لا من الواجب اذ المفعول بها ليس فسادا في حد ذاته والفساد معها مظنون وقد اشتهر نسبة هذه المسئلة للعلامة الكيكة حتى ظن كثير انها من خواصهم وليس كذلك كما علم مما بينه القرافي (ومعنا للتشبيه بهم) اي ان يتشبه المؤمنون باليهود (في قولها) اي في التكلم بهذه الكلمة (لمشاركة اللفظ) واتخاذها وان كان قصد المسلمين غير ما قصد اليهود وقال الواحدى في الوسيط النهى عن التكلم بهذه الكلمة مخصوص بذلك الوقت لاجماع الامة على جواز المخاطبة بهذه اللفظة الآن ونقله الاصبهاني في تفسيره ويبقى الكلام في استحباب الترك (وقيل) في تفسير هذه الآية (غير هذا) المذكور في تفسيرها ففي الكشف كان المسلمون يقولون له صلى الله عليه وسلم اذا خفي عليهم شيء من كلامه راعنا اي تأن حتى نفهم كلامك ونحفظه وكان لليهود كلمة سر يائية او عبرانية يتسابقون بها وهي راعنا فلما سمعوا قول المسلمين راعنا بمعنى انظر الينا انتهبوا الفرصة وقالوا ها يريدون سبه صلى الله تعالى عليه وسلم بها فهمي المسلمون عن قولها لما فيها من الابهام وامروا ان يقولوا انظرنا من النظرة اي امهنا ﴿﴾ فصل في عادة الصحابة في تعظيمه عليه الصلوة والسلام وتوقيره واجلاله ﴿﴾ اي في نقل اخبارهم فيما كانوا يعتادونه من المعاملة معه بالادب وغاية الاجلال فنه ما رواه المصنف رحمه الله تعالى هنا من حديث طويل رواه مسلم واثار اليه بقوله (حدثنا القاضي ابو علي الصدفي) هو ابن سكرة وقد تقدم وان الصدفي نسبة لصدف قرية بالمغرب (وابو بحر الاسدي) نسبة لقبيلته (بسماعى عليهما في آخرين) مبتدأ وخبر اشارة الى انهما من مشايخه وطريق روايته هذا الحديث عنهما (قالوا) اي شيخاه لهما والآخرين لانه لم يرو عنهم وعبر بضمير الجمع تعظيما اولان الواحد ومافوقه جمع (حدثنا احمد بن عمر) قال (حدثنا احمد بن الحسن) ابو العباس بن بندار الرازي المعروف بالرواية وفي بعض النسخ الحسين والصحيح الاول قال (حدثنا محمد بن عيسى) هو الجلودي كما تقدم قال (حدثنا ابراهيم بن سفيان) قدمنا ترجمته قال (حدثنا مسلم) صاحب الصحيح وقد تقدمت ترجمته قال (حدثنا محمد بن مثنى) تقدم تفصيل ترجمته

(وابو من الرقاشي) وهوزيد بن يزيد البصري الثقة (واسحق بن منصور) الحافظ الثقة المعروف بالكوسج اخرج له الستة وتوفي سنة احدى وخسين ومائتين (قالوا حديثا الضحاك بن مخلد) ابو عاصم الشيباني البصري الثقة توفي في ذى الحجة سنة ثلاث عشر ومائتين وترجمته في الميزان قال (حدثنا حيوة بن شريح) تقدم ايضا وفي نسخة انبأنا قال (حدثنا يزيد بن ابي حبيب) الازدي محدث مصر وكان حبشيا من العلماء الحكماء الاتقياء توفي سنة ثمان وعشرين ومائة واخرج له الستة (عن ابن شماس) بضم الشين المعجمة وفتحها وميم مخففة والفاء وسين مهملة واسمه عبدالرحمن (المهرى) بيم مفتوحة وهاء ساكنة وراء مهملة وياء نسبة وهو حافظ ثقة توفي في خلافة يزيد بن عبد الملك وما وقع في بعض النسخ من انه الفهرى بالفاء بدل الميم تخريف (قال حضرتا عمرو بن العاص) يرسم بياض وقد تحذف كما مر (فذكر حديثا طويلا فيه عن عمر وقال وما كان احد احب الى من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا) احد (اجل في عيني منه) ثنية عين ويجوز افراده والمعنى واحد (وما كنت اطيق) اى اقدر (ان املا عني منه) اى اطيل النظر اليه وملأ العين تحقيق النظر وتطويله وهو مجاز مشهور وقوله ولكن ملأ عين حبيبها بمعنى آخر بمعنى ما يعجبه ويحسن نظره (اجلالا له) اى لاجلاله ومهابته (ولولئ ان اصفه) بجمليته (ما طقت) وقدرت لعدم احاطة عالمي به (لاى لم اكن املا عني منه) لو هنا لتحقيق الجواب على كل حال كقوله * نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه اى لا اقدر ان اصفه على تقدير انى شئت فكيف اذا لم اشأ فلا يقال ان لولا امتناع الشرط والجواب فيقتضى انه يطبق وصفه والمراد خلافة وحديث مسلم في الايمان حضرتا عمرا في سياقة الموت يبكي طويلا وحول وجهه الى الجدار فقال ابنه عبد الله يا ابتاه اما بشرك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بكذا وكذا فاقبل بوجهه وقال ان افضل ما بعد شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله انى كنت على اطباق ثلاث الى آخره فذكر حاله في جاهليته وبغضه لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم ذكر اسلامه وشدة حبه له بعد ذلك ثم ذكر ما آل اليه امره في الولاية وخوفه من آثامها رضى الله تعالى عنه (وروى الترمذى عن انس) رضى الله تعالى عنه (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يخرج) من بيته (على اصحابه من المهاجرين والانصار) رضى الله تعالى عنهم وعدها بعلى وهو يتصدى بالى ومعناه خروج خاص لمن لم ينظره (وهم جلوس) فى المسجد (فيهم ابو بكر وعمر) رضى الله تعالى عنهما (فلا يرفع احد منهم اليه بصره) بل يطرقون لمهابته (الا ابو بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما) ويجوز الا ابابكر وعمر نصبا (فانهما كانا ينظران اليه وينظر اليهما ويتسمان اليه ويتبسم اليهما) لما بينهما من الالفة

وقدم الصلبة والصهارة ولتكن مقامهما عنده صلى الله تعالى عليه وسلم (وروى اسامة بن شريك) الصحابي الثعالي من ثعلبة بن يربوع وهو الاصح وقيل من ثعلبة بن يشكر وقد اخرج له اصحاب السنن واحمد في مسنده (قال) اى اسامة (آيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه حوله) اى محيطون به في مجلسه (كأتما على رؤسهم الطير) هذا مثل تضربه العرب لشدة الرزانة والسكون لان الطير لا تنزل الا على ساكن وقد تقدم في مقصود رقى النبوية

كأتما الطير على رؤسهم * من كل غصن في ربا المجدنما

وهذا الحديث رواه الاربعة وصححه الترمذى (وفي حديث صفته) البناء المنشأة الفوقية يعنى حديث الحلية المشهور وصحفه بعضهم بصفية بالياء التحتية اسم امرأة ولا يعرف هذا وانما المعروف روايته عن هند بن ابى هالة كما تقدم (اذا تكلم) صلى الله تعالى عليه وسلم (اطرق جلساؤه كأتما على رؤسهم الطير) اى طأطؤا رؤسهم تأدبا وذكر هذا مع ما تقدم اشارة لتعدد طرقه ولما بينهما من المغايرة بذكر وجه الشبه والعموم في الجلساء لما فيه من ان كل من حضر مجلسه صلى الله تعالى عليه وسلم ولو من اعدائهم لانه امر ذاتي له (وقال عروة بن مسعود) رضى الله تعالى عنه ابن معتب الثقفى (حين وجهته قریش الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) سنة سبع بالحديبية لما صدوه عن دخول مكة معتمرا (عام القضية) اراد بها قصة الحديبية وقيل اراد السنة التى قضى فيها العمرة فالقضية بمعنى القضاء والمراد عام جرى فيه القضاء والقضية اذ القضاء وقع بعد الحديبية وعروة انما جاء بالحديبية فهو محتاج للتأويل ولذا قيل ان القضية وقعت عام الحديبية سنة ست وعام القضاء كان سنة سبع بعد فتح خيبر فلعل المصنف اراد القضية اللغوية التى جرت في الحديبية من الصلح والصد عن البيت وبيعة الشجرة ولم يرد القضية التى ارادها اهل السير انتهى وهذا بناء على ان عمرته صلى الله تعالى عليه وسلم بالحديبية لم تتم ففسدت لما صدوه عن البيت وقد اختلف الفقهاء في مثله فقيل يجب الهدى ولا قضاء وقيل يجب القضاء بلا هدى وقيل لا يلزمه هدى ولا قضاء وقيل يلزمه الهدى والقضاء وقصة القضية مفصلة في السير وعروة هذا اسلم لما انصرف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من الطائف وادركه قبل وصوله الى المدينة وكان حين ارساؤه مشركا (ورأى) عروة (من تعظيم اصحابه له صلى الله تعالى عليه وسلم ما رأى) هذا فيه من المبالغة ما في قوله تعالى (نفسيهم من اليم مغشيهم) اى رأى من اكرامهم له صلى الله تعالى عليه وسلم وتعظيمهم له شيئا عظيما لا يمكن التعبير عنه لقواته الحصر ولذا ايهمه وان ذكر بعضا منه بقوله (وانه) صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يتوسأ الا ابتدروا) اى اسرعوا واخذوا (وضوءه) بفتح الواوى بقية الماء الذى توضأ به وماتساقط منه قبل وصوله الى الارض (وكادوا) اى قربوا لاذحامهم ودفع بعضهم

بعضاً من (ان يقتلوا عليه) اى على وضوئه واخذه لحرصهم على التبرك بمامسه صلى الله تعالى عليه وسلم بيده (ولا بصق بصاقاً) اى رعى شيئاً من ريقه الشريف (ولا تخم نخامة) بضم النون لان فعالة وضعها لكل قليل انفصل من شيء كالبراية والتخم اخراجه من الفم والفرق بين البصاق والنخامة ان الاول ما يخرج من الفم والثاني ما يخرج من أقصى الحلق (الاتلقوها) اى النخامة (باكفهم) واكتفى بضميرها عن ضمير البصاق وكان الظاهر تلقوها او جعلهما شيئاً واحداً لاتحادها جنساً (فدلكوا بها وجوههم واجسادهم) تبركاً بهما (ولا تسقط منه شعرة) بفتح العين وسكونها فى حلاقة رأس ونحوه (الابتدروها) وسارعوا لاختذها (واذا امرهم بامرا ابتدروا امره) بالامتنال والامر مصدر او بمعنى المأمور وكان حقه ان يقول ابتدروه فصرح به تفخيماً لشانه وتنويعاً لقدره (واذا تكلم) صلى الله تعالى عليه وسلم (خفصوا اصواتهم عنده) لتبيين ما يقول لهم (ولا يحدون اليه النظر) اى لا ينظرون اليه صلى الله تعالى عليه وسلم نظراً حديداً اى قويا ولا يبلغ نظره اليه حده ومنتهاه بل ينظرون اليه من طرف خفى مطرقين رؤسهم تأدباً لجلالته فى قلوبهم (تعظياله) صلى الله تعالى عليه وسلم علة للنفى لا للمنى اى يتركون كمال نظره لتعظيمه صلى الله تعالى عليه وسلم (فلما رجع) عروة (الى قریش قال) لهم (يامعشر قریش) المعشر والعشرة بمعنى (انى جئت كسرى) بفتح الكاف وكسرهما ملك فارس كما تقدم (فى ملكه) فى زمن ساططته (وقصر) ملك الروم (فى ملكه) جئت (النجاشى) ملك الحبشة (فى ملكه) فرأيتهم وشاهدت عظمتهم والنجاشى بفتح النون وكسرهما وياؤه مشددة ومخففة كاسر (وانى والله مارأيت ملكاً فى قوم قط مثل محمد فى اصحابه) اى لا يعظمون ملكهم كما يعظمه صلى الله تعالى عليه وسلم اصحابه (وفى رواية) لحديث عروة (ان) بكسر وتخفيف نافية بمعنى ما (رأيت ملكاً قط يعظمه اصحابه) كمثل (ما يعظم محمداً اصحابه) ففيه مضاف مقدر ومصدرية او موصولة اى كالتعظيم الذى يعظمه اصحابه فالعائد مقدر (وقدرأيت قوماً) يعنى بهم الصحابة رضى الله عنهم (لا يسلّمونه) بضم اوله وسكون ثانيه المهمل وكسر لاه مضارع اسلمه يقال اسلمه لعدوه اذا امكنه منه وخطى بينهم وبينه ويقال اسلمه اذا القاه فىهلكة فهو عام اريد به خاص (ابداً) ظرف لاستغراق الزمان المستقبل كما ان قط لاستغراق الماضى يعنى ان ما شاهدته من احوالهم فى تعظيمه صلى الله تعالى عليه وسلم وانقيادهم له يدل على انهم لا يقصرون فى نصره ويبذلون انفسهم دونه واياكم ان تطعموا فى خلافه وهذا بعض من حديث طويل رواه البخارى (وعن انس) فى حديث رواه مسلم قال فيه (لقد رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والخلق) بتشديد اللام وهو الذى يحاق شعر رأسه فقوله (يحلّمه) بتقدير مضاف (وقد اطاق به اصحابه) اى جلسوا حلقة حوله صلى الله تعالى عليه وسلم وطاق بمعنى دار واطاف

بمضى استدار من غير حركة (فأريدون أن يقع شعرة) من شعر رأسه (الافى بدرجل) منهم حرصا على التبرك بآثاره صلى الله تعالى عليه وسلم والذي خلق رأسه وقلم أظفاره معمر بن عبدالله العدوى في حجة الوداع وقال ابن الاثير في الانساب انه خراش بن امية الكلبي وكان ذلك يوم الحديبية كقاله ابن عبدالبر والذي حلقه بالجرانة ابو هند وكان صلى الله تعالى عليه وسلم لا يحاق رأسه الا في حج او عمرة (ومن هذا) اى تعظيم الصحابة له صلى الله تعالى عليه وسلم (لما اذنت قريش لعثمان) بن عفان رضى الله تعالى عنه حين ارسله صلى الله تعالى عليه وسلم الى اهل مكة وهو بالحديبية وقد صدوهم عن البيت وارسله لاعلامهم بانهم لم يأتوا لقتالهم فلا وجه لصدهم عن دخول الحرم فلم يرضوا بذلك ولكنهم اذنوا لعثمان رضى الله تعالى عنه (في الطواف بالبيت) بعده معهم منه له كغيره (حين وجهه) اى ارسله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لجهتهم (في القضية) اى قضية صددهم المسلمين عن البيت وهم بالحديبية كما مر (ابى) الطواف وهو جواب لما (وقال ما كنت لافعل) الطواف وحدى ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد منع منه ولم يرسانى لذلك فلا طوف (حتى يطوف به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) فقيه من تعظيمه والوقوف عند امره ما لا يخفى وهذه القصة مفصلة في السير وحاصل ذلك انهم لما صدوهم عن دخول مكة وارسلوا عروة لاعلامهم بذلك ارسل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عثمان لعطاء قريش ليخبرهم بمجيئه صلى الله تعالى عليه وسلم معتمرا لا مقاتلا فامادخل مكة اجاره ابان بن العاص حتى بلغ رسالته فلما باغهم قالوا له يا عثمان ان شئت فطف فقال ما كنت لافعل فاحتبسوه وباغ المسلمين انه قتل فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا نبزح حتى نناجز القوم الحرب وبايع اصحابه بيعة الرضوان تحت الشجرة كإرواه الترمذى عن طلحة رضى الله تعالى عنه وقال انه حسن غريب وقوله ما كنت لافعل ابلغ من لا طوف (وفي حديث طلحة) الذى رواه الترمذى وحسنه (ان اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قالوا لاعرابى جاهلى سله) اى سل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (عن قضى نخبه) فى قوله تعالى (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نخبه) والنخب النذر والعهد استعير هنا للموت لانه لا زوم مكانه نذر فى ذمته يجب قضاؤه والزام نفسه ان يجاهد فى سبيل الله وقتل اعدائه والنيات فى مواقفه حتى كانه نذر عليه والمراد هنا الثانى فمن اقتصر على الاول فقد قصر اى منهم من قاتل حتى مات شهيدا كحزمة رضى الله تعالى عنه (وكانوا) اى اصحابه (بها بونه ويوفرونه) فلا يكثر من سؤاله صلى الله تعالى عليه وسلم اجلالا له (فسأله) الاعرابى (فاعرض عنه) ولم يجبه (اذ طلع طلحة) اى كان اعراضه فى وقت طلوعه اى مجيئه لمجلسه صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل اذ هنا فجائية كقوله * فيينا العسر اذا دارت مياسير *

اي فاجأهم طلوعه عليهم بقة (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هذا ممن قضى نحبه) وهو طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن كعب بن سعد التيمي احد العشرة وفي الصحابة طلحة تيمى غيره وهو الذى نزل فيه قوله تعالى (وما كان لکم ان تؤذوا رسول الله) الآية وروى ابو نعیم انه صلى الله تعالى عليه وسلم تلا هذه الآية على المنبر فسأله رجل من هؤلاء فاقبل طلحة بن عبيد الله فقال هذانهم وكذا فى سنن ابن ماجه وفى تفسير ابن ابى حاتم ان عمارا منهم وفى تفسير يحيى بن سلام هم حزة واصحابه قال ابن التين كان ممن مات ذلك اليوم عبد الله بن جحش ومنهم من ينتظر منهم طلحة ابن عبيد الله انتهى قال ابن الملقن فاجتمع منهم انس بن النضر وطلحة بن عبيد الله وعمار وحزة واصحابه الذين قتلوا معه باحد انتهى وطلحة هذا هو الملقب بطلحة الخير والفياض وانما قال صلى الله تعالى عليه وسلم فى حقه ذلك لانه كان قد غاب عن بدر فقال لئن حضرت مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مشيدا آخر ليرين الله ما صنع فلما كان يوم احدا بلى فيه بلاء حسنا ووقى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يومئذ بنفسه واتقى النبل عنه بيده حتى شلت اصابه وحمل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على ظهره حتى استعلى الصخرة فلذا شهد له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بما شهدوه هو احد العشرة فالنحبة هنا بمعنى العهد لانه مشترك بينه وبين النذر والموت وفى الآية كلام طويل فى التفاسير وامالى ابن الحاجب ليس هذا محله (وفى حديث قيلة) الذى رواه ابو داود والترمذى وقيلة بفتح القاف وسكون المثناة التحتية ولام وهاء بنت مخزومة العنبرية الصحابية وقيل انها تيمية كما تقدم وحديثها فى الشمايل وفيه قالت (فلما رأيت صلى الله تعالى عليه وسلم جالسا القر فضاء) وهو نوع من الجلوس محتيا بيديه قال فى القاموس القر فصى مثلث القاف والفاء قصور والقر فضاء بضم القاف والراء ان يجلس على اليته ويلصق فخذه ببطنه ويحتجى بيديه ويضعهما على ساقيه او يجلس على ركبتيه متكئا بطنه بفخذه انتهى (ارعدت) اى حصل الى رعدة واضطراب (من الفرق) بفتح تين اى شدة الخوف (وذلك) اى ما كان الى من الرعدة والخوف (هيبه له وتعظيما) لجلالته وعظمه فى عين رايه (وفى حديث المغيرة) ابن شعبة الذى رواه الحاكم والبيهقى (كان اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اذا اتوه لاسر وهو فى منزله (يقرعون) القرع ضرب خفيف ومسه له صوت (باب بالاظاير) جمع ظفر على غير القياس اوجع اظفورا واطفارا بمعنى ظفر فاظاير جمع الجمع فالاول اولى لان جمع المفرد اقيس من جمع الجمع وهذا اى ذكر الباب والقرع يقتضى ان حجرتة صلى الله تعالى عليه وسلم كان لها باب من خشب ونحوه وقد ورد انه كان عليه ستر او سجف وجمع بانه كان من جلد يقرع فليحرق فان مثله لا يقال بالرأى واعلم ان مثله هذا هل يسمى حديثا اولاً وعلى تقدير تسميته حديثا هل

هو مرفوع ام لا اختلفوا فيه كما قال الحافظ العراقي في الفقيه

لكن حديث كان باب المصطفى * يقرع بالاطفار مما وقف
حكما لدى الحاكم والخطيب * والرفع عند الشيخ ذو تصويب

والمراد بالشيخ ابن الصلاح رحمه الله تعالى (وقال البراء بن عازب) ابن حارث
الخزرجي الانصاري توفي في ايام مصعب بن الزبير في حديث رواه ابو يعلى وصححه
(لقد كنت) اللام جواب قسم مقدر اى والله (اريد ان اسأل رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم عن الامر) من الامور التى تهمنى او تخطر ببالى مما احتاج لبيانه (فاؤخر)
بهمزتين وقد تبدل الثانية واوا والافصح الاول (سنتين) مثنى سنة وفى نسخة
سنتين بصيغة الجمع (من هيئته) صلى الله تعالى عليه وسلم اى من مهابته فى قلبى
وعظمته فى نفسى ﴿ فصل واعلم ﴾ امر من العلم معطوف على ما قبله والخطاب
عام لكل من يصاح له وسد مسد مفعوليه قوله (ان حرمة صلى الله تعالى عليه وسلم)
بضم فسكون وبضمين وكهمزة وهى المهابة اى احترامه والتأدب معه (بعد موته
وتوقيره وتعظيمه لازم) على كل احد (كما كان) لازما فى (حال حياته) لبقاء نبوته
ورسالته (وذلك) اى ما ذكر من احترامه وتعظيمه لازم (عند ذكره وذكر حديثه
وسنته وسماع اسمه وسيرته ومعاملة آله) تقدم بيان المراد بهم (وعترته) بكسر العين
وسكون المثناة وكونها مثناة خطأ من العامة وهم نسبه ورهطه وعشيرته الاذنون
ومعاملتهم بمعنى مخالطتهم فى امور دينية اودنيوية (وتعظيم اهل بيته) اى زوجاته
وخدمه واتباعه وليس المراد به آله وعترته حتى يكون اطنابا (وصحابته) رضى الله تعالى
عنهم (قال ابو ابراهيم التجيبى) بضم التاء وفتحها كما تقدم (واجب على كل مؤمن)
خصه لان الكافر لا يجب عليه ذلك وقيل انه يجب عليه ايضا بناء على انه مخاطب بفروع
الشريعة والوجوب عليه بمعنى مطلبت به فى الآخرة وعقابه عليه (مضى ذكره صلى الله
عليه وسلم اودكر عنده) وسمعه (ان يخضع) اى يبدي التذلل والاستكانة وحفض
الجناح وحضه يكون لازما وهو المعروف ومتعديا يقال خضع الحديث اى لبيته (ويخشع)
الخضوع والخشوع متقاربان كما قاله الراغب وقيل الخشوع اعم لانه يوصف به القلب
والجناد كترى الارض خاشعة ولا يخفى انه مجاز لا يدل على مدعا (ويتوقر) اى يظهر
الوقار والرزانة (ويسكن من حركته وياخذ) اى يشرع (فى هيئته) اى اظهار مهابة
صلى الله تعالى عليه وسلم عنده (واجلاله) بتعظيمه حق تعظيمه (بما كان يأخذه
نفسه) اى يكلفها ويلزمها (لو كان بين يديه صلى الله عليه وسلم) حاضرا فى مجلسه
فيفرض ذلك ويلاحظه ويتملئه فكأنه عنده (ويتأدب بما ادب الله به) مثل قوله
تعالى (لا تجملوا دعاء الرسول بينكم) الى آخره ولا ترفعوا اصواتكم وغيره كما تقدم آنفا

وفيه اشارة الى ان هذا ثابت بالقرآن ايضا لدخوله في عموم ماتقدم واطلاقه وان لم يرد
تصريح فيه بخصوصه في النصوص القرآنية ومن لم ينتبه لهذا قال كان على المصنف رحمه الله
تعالى ان يقدم دليلا قرآنيا على الحديث يدل على ان وجوب حرمة ميتا حرمته حيا
كما هو دأبه وان يذكر انه حكم عام فيه صلى الله تعالى عليه وسلم وفي سائر الانبياء عليهم
الصلوة والسلام لما ورد في حقهم من المدح والتعظيم وقوله تعالى (فبهداهم اقتده)
واقوله تعالى (ورفعا لك ذكرك) واقتران اسمه باسمه الواجب التعظيم يقتضي تعظيمه
واقوله صلى الله تعالى عليه وسلم الا ترى رغم انك من ذكرت عنده فلم يصل على ولا يخفى
ما فيه (قال القاضي) ابو الفضل عياض المؤلف (رحمه الله تعالى وهذه) الامور المذكورة
من توفيره صلى الله تعالى عليه وسلم حيا وميتا وانته باعتبار ما ذكر لقوله (كانت سيرة سلفنا
الصالح ٢) اى دأب وطريقة من تقدم من الصالحين والعلماء العاملين رضى الله تعالى عنهم
اجمعين ثم بين هذه السيرة بقوله (حدثنا ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الاشعري) هو
ابن سعيد القرطبي وقد تقدم (وابو القاسم بن بقی) بفتح الموحدة وتشديد القاف
المكسورة وياه مثناة تحتية (الحاكم) وهو احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن يزيد بن بقی
(وغير واحد فيما اجازوني) اى رؤيته عنهم بطريق الاجازة المعروفة بين الحديثين
كايته ابن الصلاح وغيره (قالوا) اى قال هؤلاء كلهم (انبا نا ابو العباس احمد بن عمر بن
دلهات) بكسر الدال المهملة وسكون اللام وهاء والفاء يليها ثاء مثناة بزنة جذاب علم
مصر وف منقول من اسم الاسد كدلهت ودلاهت قال (حدثنا ابو الحسن علي بن فهر)
بالكسر كاسم القبيلة قال (حدثنا ابو بكر محمد بن احمد بن الفرج) قال (حدثنا
ابو الحسن عبد الله بن المنتاب) بضم الميم وسكون النون وناه مثناة فوفية والفاء
وباء موحدة وهو عبد الله بن المنتاب بن الفضل بن ايوب قاضي المدينة قال
(حدثنا يعقوب بن اسحق بن ابي اسرائيل) قال (حدثنا ابن حميد) بالتصغير ابن حميد
ابن ثعلبة احد رواة مالك (قال ناظر) ماض من المناظرة وهى المباحثة فى امر
من الامور وهى مفاعلة من النظر بمعنى الفكر لان كلامهما ينظر فى كلام من يجادله
وفيه كلام فى شرح آداب البحث ليس هذا محله (ابو جعفر امير المؤمنين) ثانى خلفاء
بنى العباس اخو السفاح المعروف بالنصور وترجمته مفصلة فى التواريخ (مالكا)
امام المدينة وعالمها المشهور رحمه الله (فى مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم)
فرغ صوته فى مناظرته (فقال مالك يا امير المؤمنين لا ترفع صوتك فى هذا المسجد)
النبوى المحترم واول من سعى بامير المؤمنين على العموم عمر بن الخطاب رضى الله تعالى
عنه سما به المغيرة بن شعبة وقيل لييد بن ربيعة وعدي بن حاتم حين وفدوا عليه من العراق
وقبل انه رضى الله تعالى عنه قال للناس اتم المؤمنون وانا اميركم فسمى بذلك

(٢) واثمة الماضين
نصفه

(٢) ناشفين نسخه ظهير

وكان قبل ذلك يقال له يا خليفة خليفة رسول الله فعدلوا عن ذلك اطولوا واحترزوا بعلی العموم
عن عبد الله بن جعش فانه سمي بها على الخصوص في ولايته على سرية اثني عشر رجلا
وقيل ثمانية واول من سمي بامير المؤمنين يوسف بن ناشف ٢ بن الملم (فان الله ادب قوما
فقال لا ترفعوا اصواتكم) الخ وتقدم تفسيرها (و مدح قوما فقال الذين بغضون اصواتهم)
الى آخره وتقدم بياها ايضا (و ذم قوما فقال ان الذين يتادونك) الى آخره كما تقدم
(وان حرمة صلى الله تعالى عليه وسلم ميتا حرمته حيا) اى ما يجب ان يراعى في حقه في
حيوته يراعى بعد مماته (فاستكان لها ابو جعفر) استكان اقل من المسكنة بمعنى خضع
وذل اشيعت حر كته كافي القاموس وفيه كلام في التصريف وضميرها راجع لمقالة الامام
مالك المعلوم من المقام ولم يذكر واما نظره فيه لانه لا يترتب عليه فائدة هنا (وقال)
ابو جعفر للامام مالك (يا ابا عبد الله) كناه تعظيما له بدو اله بقوله (استقبل القبلة) اصله
الاستقبل بهمز تين همزة الاستفهام وهمزة المضارع للمتكلم فحذفت الاولى للتخفيف
ووجود القرينة وقد ورد حذفها كثيرا كقوله

فوالله ما أدري وان كنت داريا * بسبع رمين الجرام ثمان

وهو من خصائص الهمزة (وادعو) اذا اردت زيارته صلى الله تعالى عليه وسلم (ام استقبل
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى اجعل وجهي مقابلا لجهته وحينئذ يكون مستديرا
القبلة فلذا اشكل عليه لان استقبال القبلة في الدعاء مشروع فاذا عارضه هذا فايها يقدم
(فقال) له مالك رحمه الله تعالى (ولم تصرف وجهك عنه) اى عن مقابلته ومواجهته
حال الدعاء (وهو وسيلتك ووسيلة ابيك آدم عليه الصلوة والسلام الى الله يوم القيمة)
المراد بالوسيلة وهى السبب ما يتوصل به الى اجابة الدعاء وكفى بذلك عن جميع الناس اى
هو الشفيع المشفع المتوصل به الى الله يوم القيمة اشارة الى حديث الشفاعة العظيم وقد
تقدم الى ماورد من ان الداعي اذا قال اللهم انى استشفع اليك بنبيك يابى الرحمة اشفع الى
عند ربك استجيب له (بل استقبله) صلى الله تعالى عليه وسلم بوجهك فى دعائك
بما تريد (واستشفع به) الى الله تعالى فى الاجابة فانه شفيع لا يرد من توسل به اليه
(فيشفعه الله) فيك ويقبل دعائك وفى نسخة فيشفعك الله وهى مشكلة اذ المراد الاول
واولت هذه بان اصلها فيشفعه فيك فحذف المفعول والجار ووصل به الضمير
وقيل المعنى يقبل شفاعتك والمصدر مضاف للمفعول ولا يخفى ما فيه وفى هذا رد على
ما قاله ابن تيمية من ان استقبال القبر الشريف فى الدعاء عند الزيارة امر منكرو
لم يقل به احد ولم يرو الا فى حكاية مفتراة على الامام مالك يعنى هذه القصة التى
اوردتها المصنف رحمه الله هنا والله دره حيث اوردها بسند صحيح وذكر انه تلقاها
عن عدة من ثقات مشايخه فقوله انها كذب محض ومجازفة من ترهاته وقوله لم يسبق ولم يرو

باطل فان مذهب مالك واحمد والشافعي رضى الله تعالى عنهم استحباب استقبال القبر الشريف في السلام والدعاء وهو مسطر في كتبهم وصرح به النووي في اذكاره وايضا حه وقال السبكي صرح اصحابنا بانه يستحب ان يأتي القبر ويستقبله ويستدير القبلة بعيد من رأس القبر نحو اربع اذرع فيسلم عليه صلى الله تعالى عليه وسلم ثم يتأخر ويسلم على ابي بكر رضى الله تعالى عنه ثم يتأخر ويسلم على عمر رضى الله تعالى عنه ثم يرجع لموقفه الاول مستقبلا للقبر ويدعو بما اراد وقد نقل عن ابي حنيفة رضى الله تعالى عنه انه يستقبله صلى الله تعالى عليه وسلم في الزيارة ثم يستقبل القبلة بعده ويدعو كما ذكره السروجي من ائمتنا وقيل في قوله وسيلة ابيك آدم ان آدم عليه الصلوة والسلام لما اكل من الشجرة ثم ندم قال يارب اسئلك بحق محمد الاغفرت لي فقال له الله كيف عرفت محمدا فقال لاني رأيت على قوائم العرش لاله الا الله محمد رسول الله فعرفت انك لم تضف لنفسك الا احب الخلق اليك فقال صدقت يا آدم انه لاحب الخلق الى ولولاه ما خلقتك وهو حديث صحيح رواه الحاكم (قال الله تعالى ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك الآية) استدل بهذه الآية على ما ادعاه من التوسل به صلى الله تعالى عليه وسلم وقبول التوسل به كما ينادي عليه لوجدوا الله توابا رحيم لتعليق قبول استغفارهم على استغفاره صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم واستنوس به لاستحباب استقباله ايضا دون استقبال القبلة لانه صلى الله تعالى عليه وسلم حي في قبره يسمع دعاء زائره ومن جاء عظيما لرجاء شفاعته له لاشك في انه يتوجه اليه بقباه وقالبه كما قاله ابن المقرئ رحمه الله تعالى

تخاطبه لما تناجيه مقبلا * على غيره فيها لاى ضرورة
ولورد من ناجاك للغير طرفه * تميزت من غبط عليه وغيرة

فقد بر (وقال مالك وقد سئل عن ايوب السخيتاني) وهو الامام ابو بكر البصري التابعي سيد الفقهاء والمحدثين روى عنه مالك والثوري وغيره والسخيتاني بكسر السين نسبة لعمل السخيتان وهو الجلد المدبوغ وهو معرب وتأوه تفتح وتكسر اخرج له الستة وتوفي سنة احدى وثلاثين ومائة وقيل غير ذلك (ما حدثتكم) اى رويت لكم (عن احد) من مشايخه (الا وايوب افضل منه قال) مالك (وحج حجبتين) وكنت حاجا اذ ذاك (فكنت ارمقه) اى انظر اليه يقال رمقه اذا نظر اليه (ولا اسمع منه) شيئا يتكلم به لطول صمته كذا قيل والظاهر انه اراد لا اسمع منه الحديث فارويه عنه لما سئلت من قوله كتبت عنه (غير انه كان اذا ذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) عنده (بكى حتى ارحمه) اى يرق قلبي عليه رحمة لما اراه منه (فلما رأيت منه ما رأيت واجلاله للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) واتباع سنته في جميع احواله المقتضية لحبة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وخشوعه لذكره علمت شدة ديانتته وانه

نفة ظاهر العدالة فسمعت منه و (كتبت عنه) الحديث ورويته عنه وهذا يدل على كمال ورعه في الرواية وانه لا يروى عن كل احد حتى يختبره وبتكاؤه اما لتحصيره على انه لم يره صلى الله تعالى عليه وسلم واشتياقه له او لخوفه من تقصيره في اتباعه او لاجلاله وتذكر مهابته حتى كأنه يراه وهذا اقرب للسياق (وقال مصعب) بصيغة المفعول علم منقول من الفحل الشديد (ابن عبد الله) بن مصعب بن ثابت الزبيري الحافظ احد رواة الامام مالك (كان مالك) بن انس رضى الله تعالى عنه ورحمه (اذا ذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) عنده (يتغير لونه) بان يصفر كما يعترى من اشتد خوفه من شيء (ويخني) اي يتضاءل لشدة خشوعه حتى يصير كالمجنون (حتى يصعب ذلك على جلسائه) وتلاميذه لخوفهم عليه (فقيل له في ذلك) اي سئل عنه وما سببه (فقال لو رأيتم ما رأيتم) من السائف من خشوعهم واجلالهم لذكره صلى الله تعالى عليه وسلم (لما انكرتم على ماترون) مما شاهدتموه من حالتي (لقد رأيتم محمد بن المنكدر) بن عبد الله التيمي المدني الحافظ توفي في سنة خمس ومائتين اخرج له الستة (وكان سيد القراء) اي كان في عصره رئيس العلماء العارفين بالقرآن وتفسيره ووجوه قرآنه واحكامه (لانكاد نسأله عن حديث ابدا الا يبكي حتى نرحمه) شفقة عليه لما تراه من اضطرابه لشدة مهابته لذكره صلى الله تعالى عليه وسلم اول شدة شوقه الى لقائه وتأسفه على عدم رؤيته صلى الله تعالى عليه وسلم وكاد هنا زائدة لتأكيد الكلام وقد ورد في كلامهم كثيرا كما في القاموس وهو احد الوجوه في قوله تعالى (لم يكذبوا) اي لم يرها وهو المراد ابدا لم يطلق الاستغراق ويكون لاستغراق الازمنة المستقبلية فهي هنا الحكاية الحال الماضية وتنزيلها منزلة ما حضر واستمر كالمضارع في قوله هنا الا يبكي قال الامام مالك رحمه الله تعالى (ولقد كنت ارى جعفر بن محمد) اللام في جواب قسم مقدر ووقع في بعض النسخ هنا تلقيب جعفر بانه (الصادق) ومحمد هو الباقر بن زين العابدين بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضى الله تعالى عنهم (وكان كثيرا لدعابة) بضم الدال والعين المهملتين والف وباء موحدة وهي المزاح (والتبسم) وهو اقل الضحك والجملة معترضة ومع كثرة مزاحه وانشراح صدره (فاذا ذكر عنده النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اصفر) لونه وتغير وجهه لمهابته واجلاله لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (وما رأيته يحدث عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا) وهو (على طهارة) اي بوضوء لنقل الحديث فيعلم منه نفي الحدث الاكبر بالطريق الاولى وذلك لتعظيمه الحديث (ولقد اختلفت اليه زمانا) كثيرا اي ذهبت اليه مرارا كثيرة يقال اختلف اليه اذا جاء وذهب واتى وقتا بعد وقت في اوقات مختلفة فنزل اختلاف الاوقات منزلة اختلاف الذوات وضمير اليه لجعفر المذكور (وما كنت اراه الا) مستمرا (على ثلاث خصال

اما مصايها واما صامتا (لا يتكلم) (واما يقرأ القرآن) فيناجي ربه (ولا يتكلم فيما لا يعنيه)
 بفتح اوله اى يهيمه ويحديه نفعاً لصون لسانه عن اللغو (وكان من العلماء) بالعلوم الشرعية
 (و) من (العباد الذين يخشون الله) وهذا حاله فى منزله وخلوته والدعابة والتبسم
 اذا كان فى ملاء من الناس تلطفا بهم وحسن خلق فلا منافاة بينهما كما توهم قال مالك
 رحمه الله تعالى (ولقد كان عبد الرحمن بن القاسم) بن محمد بن ابو بكر الصديق احد
 فقهاء المدينة توفى رحمه الله تعالى سنة احدى وثلاثين ومائة وابوه احد الفقهاء السبعة
 (يذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فينظر الى لونه كأنه نرف منه الدم) نرف
 مبنى للمجهول ومعناه سال وفيه تسمح او تقدير اذ اللون لا ينرف والمراد انه سال دمه
 فاصفر صفرة مفرطة لان حمرة البشرة بما تحتها من الدم وتوهم بعضهم ان معناه انه احمر
 حجلاً واعترض بان المناسب لقوله (ولقد جف لسانه فى) الاصفار لا الاحرار ثم قال
 ولعله يحصل له حالة حجل ثم حالة خوف وهو من عدم التأمل وجفاف اللسان بذهاب
 ريقه لخوفه (هبة لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) مفعول له لما قبله وقيل لمقدر
 لينجد فاعلاها ولا حاجة اليه وان جاز (ولقد كنت آتى عامر بن عبد الله بن الزبير)
 بن العوام العابد الجليل القدر اخرج له الستة وتوفى بعد عشرين ومائة وترجمته معروفه
 (فاذا ذكر عنده النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بكى حتى لا يبقى فى عينيه دموع)
 اى ابكاه بكاء شديدا لما مر (ولقد كنت اتي صفوان بن سليم) مصغر وهو مولى حميد
 بن عبد الرحمن الزهرى القرشى مات سنة اثنين وثلاثين ومائة وكان اكثر اهل المدينة
 عبادة وزهدا وفضلا وبها توفى كما قال (وكان) صفوان المذكور (من المتعبدين) اى
 المكثرين للعبادة المداومين عليها (المجتهدين) فى العبادة المجدين فيها ويحتمل ان يكون
 وصل لمرتبة الاجتهاد فى احكام الدين لزيادة فضله واحاطته بالسنة وهو حمله معترضة
 (فاذا ذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عنده بكى فلا يزال يبكي حتى يقوم الناس
 عنه ويتركوه) لاتصال بكائه وطوله (ولقد رأيت الزهرى) الامام محمد بن مسلم بن
 عبيد الله بن عبد الله بن شهاب التميمي الامام الجليل المشهور توفى فى رمضان سنة
 اربع وعشرين ومائة وهو ابن اثنين وسبعين كما تقدم (وكان من اهل الناس) اى
 اسهلهم واحسنهم خلقا واليه عريكة مستعار من هنؤ الطعام اذا ساغ وسهل
 (واقر بهم) الى الناس لحسن ترده لهم ومع ذلك (فاذا ذكر عنده النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم فكأنه ما عرفك ولا عرفته) لهشته وحيرته واعراضه عن عنده وذهوله
 عن معرفته لاشتغال قلبه وحواسه بالفكر لاجلاله له وتعظيمه وقد ذكر مالك
 رحمه الله تعالى هؤلاء بيانا لانه اقتدى بهم واهتدى بهديهم وان حاله لم يصل لحالهم
 فلا يتعجب منه (وروى عن قتادة) تقدم بيانه (اى كان اذا سمع الحديث) يقرأ

عنده (اخذه) اى عرض له واستولى عليه حتى كأنه اخذه (العويل) بعين مهمة هو صباح مع البكاء (والزويل) بفتح الزاء المعجمة وكسر الواو وياء ولام وهو القلق والانزعاج لشدة الخوف يقال زال زويلة فى الداء اى ذهب ذمرة وهو مأخوذ من الزوال لتغير حاله عما كان عليه (ولما كثر على) الامام (مالك الناس) اى اجتمع عنده لسماع الحديث ناس لا يحصون كثرة واتوه من كل فج (قيل له لوجعلت مستماليا) اى احدا يجلس قريبا منك ويملى عليه الحديث فياخذه عنك فيباغهم و (يسمعهم) ما يعيده لهم لكثرتهم وبعد بعضهم عنك بمن فى آخر الحلقة ولوللتعنى للمناسبة بينهما فى عدم الوقوع ولما لزم بما قالوه رفع صوت المبلغ كما هو المعتاد لم يرض ما قالوه من وضع مستمل فى الحلقة والاستملاء طلب الاملاء وهو القاء الكلام على الغير (فقال) مالك حبيبا ارشادا لهم وتأدبا مستدلا بقوله تعالى (قال الله يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم الى آخره) فقلس منع رفع الصوت فى مجلس قراءة الحديث على منعه فى مجلسه حال حيوته وبينه بقوله (وحرمة) اى احترامه وتوقيره (حيا وميتا سواء) فكما يلزم الاول يلزم الثانى ثم نقل ما يوافق ما قاله مالك بقوله (وكان بن سيرين ربما يضحك فاذا ذكر عنده حديث النبى صلى الله تعالى عليه وسلم خشع وكان عبد الرحمن بن مهدى) بن حسان ابوسعيد الحافظ الثقة البصرى المعروف باللوأوى احدا اعلام الحديث وقال ابن المدنى اعلم الناس بالحديث ابن المهدى توفى سنة ثمان وتسعين ومائة واخرج له اصحاب الكتب الستة (اذا قرأ حديث النبى صلى الله تعالى عليه وسلم امرهم) اى امر من حضر فى مجلسه (بالسكوت) والانصات لاستماعه (وقال) مخاطبا لمن عنده (لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى ويتأول) الآية التى تلاها بجعل الصوت شاملا لحكايته وانه عام لهما ودال على (انه يجب له) صلى الله تعالى عليه وسلم (من الانصات عند قراءة حديثه ما يجب له عند سماع قوله) حقيقة فى حيوته لما فيه من التوقير وحرمة وحسن الادب كاقبل حديثه او حديث عنه يطربنى * هذا اذا غاب او هذا اذا حضرا

فان قلت مانقله عن مالك من انه لم يرض بمستمل فى مجلسه ينافى مانقل عنه انه كان له مستمل يباغ الناس عنه قلت حاله الاول كان قبل كثرة الناس جدا بحيث يسمعون كلامه بغير واسطة ثم كثر الناس عليه بعد ذلك فرأى ان المستملى لابد منه فاتخذ للضرورة وقد قال المحدثون انه لا يضع مستمليا اذا سمعوه لان اعلى مرتبة السماع ما كان من لفظه فان لم تيسر ذلك اتخذ مستمليا واحدا فاكثروا واستدلوا لذلك بانه صلى الله تعالى عليه وسلم خطب الناس بمضى على بغلته الشهباء وعلى رضى الله تعالى عنه يباغ الناس فعلم ما تقرر انهم ان كثروا بحيث لا يكفى مستمل واحد زادوا بقدر الحاجة ويكون المستملى على مكان واحد مرتفع من كرسى ونحوه او قائما ان امكنه

﴿ فصل في سيرة السلف ﴾ وعادتهم (في تعظيم رواية حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وسنته) عطف تفسير لشمولها لاقواله وافعاله وجميع ما ينماق به وفي نسخة سننه بصيغة الجمع وفي أخرى وسنتهم وهذا تنمة للفصل الذي قبله كما ادرجه في ترجمته لكنه فصله لاختصاصه بالحديث واتى له بشاهد رواه مسندا فقال (حدثنا الحسين بن محمد الحافظ) المعروف بابن سكرة كان تقدم قال (حدثنا ابو الفضل بن خيرون) تقدمت ترجمته وانه يجوز فيه الصرف وعدمه قال (حدثنا ابو بكر البرقاني) وهو واحد بن محمد بن احمد بن غالب الخارزمي الشافعي شيخ بغداد واحد الاعلام بها صاحب التصانيف الجليلة بها وتخرج الصحيحين روى عنه كثير كالصوري والبيهقي والخطيب وابي اسحق الشيرازي وابن خيرون وتوفي ببغداد في اول رجب سنة خمس وعشرين واربعمائة وترجمته معروفة والبرقاني ببناء موحدة وراء مهملة وقاف (وغیره) قال (حدثنا ابو الحسن الدارقطني) شيخ الاسلام الحافظ تقدم وانه منسوب لدار قطن محلة ببغداد وراؤه مفتوحة وبعضهم يسكنها كما قاله ابن مرزوق والاولى الاول قال (حدثنا علي بن مبشر) ابن اسمعيل الكلبي الثقة وشيخه معجمة مشددة مكسورة بوزن اسم الفاعل قال (حدثنا احمد بن سنان القطان) ابو جعفر الحافظ الواسطي الثقة امام اهل زمانه توفي سنة ثمان وخمسين ومائتين واخرج له اصحاب السنن قال (حدثنا يزيد بن هارون) ابو خالد السلمي الواسطي العابد الزاهد ائتمد الاعلام قال ابن المديني ما رأيت احفظ منه وعمره في آخر عمره وتوفي سنة ست ومائتين واخرج له الستة قال (حدثنا المسعودي) عبد الرحمن بن عبدالله بن عتبة بن عبدالله بن مسعود ولذا عرف بالمسعودي وهو كوفي روى عنه خلق كثير وهو ثقة كثير الحديث توفي سنة ستين ومائة وترجمته في الميزان (عن مسلم البطين) بفتح الموحدة وكسر الطاء المهملة وهو مسلم بن عمران ابو عبدالله الكوفي وثقه احمد واخرج له الستة (عن عمرو بن ميمون) العابد التابي الازدي ادرك زمنه صلى الله عليه وسلم ولم يلقه وهو ثقة حجة مائة حجة وتوفي سنة اربع وسبعين ومائة (قال اختلفت الى ابن مسعود) اي ترددت عليه (سنة) تمييز (فما سمعته) اذا حدث (يقول قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) صونا لذكراه وهيبته واحتياطاً في النقل عنه (الا انه حدث يوما) بحديث نقله (فجری على لسانه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم علاه كرب) اي ظهر عليه حزن وغم يؤدي اضيق نفس (فرأيت العرق يتحدر) اي ينزل سائلا منه مفعلا (عن جبهته ثم قال) ابن مسعود (هكذا) قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كما رويته لكم مساوي له لفظا ومعنى (ان شاء الله) اشارة الى انه لم يصدر عن جزم منه وهذا بناء منه على عدم جواز الرواية بالمعنى وفيه خلاف مشهور وتفصيله في كتاب

ابن الصلاح وهو احتراز عن الكذب عليه وان يقول ما لم يقله (أوفوق ذا) أي يزيد عليه يسيراً (أو مادون ذا) أي ينقص عنه (أو ما هو قريب من ذا) بمخالفته بأمر قليل جداً وهو احتياط منه رضي الله عنه (وفي رواية فتربد وجهه) بقاءه موحدة بعدد ثم دال مهملة تين أي تغبرلونه لكم مودة من شدة الكرب (وفي رواية وقد تغرغرت عيناه) أي امتلأتاً تاد مع متردد كالماء في قم من يتفرغ فيه فهو حجاز كما في حديث تقبل توبة العبد ما لم يغفر أي تبلغ روحه حلقومه كما الغرغرة (وانتفخت أوداجه) جمع ودج بفتح تين وهو عرق غليظ في العنق والودجان قطعهما الذابح وانتفاخهما كبرها بغليان الدم لانتشار الحرارة الغريزية لخوف ونحوه (وقال إبراهيم بن عبدالله بن قريم) بضم القاف وفتح الراء المهملة ومثناة ثنية وميم مصغر قرم (الانصاري قاضي المدينة) ذكره في التهذيب والميزان وأخرج له الترمذي في علل جامعته ولم يترجموه وروى عن مالك كما قال (من مالك) الناس على أبي حازم) بحاء مهملة وزاء معجمة وهو سلمة بن دينار الأصرج أحد الأعلام الذي روى عنه مالك وغيره ثقة لم يكن في زمانه مثله توفي سنة أربعين ومائة وأخرج له الستة (وهو يحدث) أي يروي الحديث لمن عنده (فجازه) أي تجاوز مجلسه ولم يقف (وقال) حين سئل عن سبب ذلك (أني لم أجد موضعاً اجلس فيه) لكثرة الناس (فكرهت أن أخذ) أي اسمع لاروي (حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأنا قائم) صونا لحديثه عن الابتذال والامتهان واستماعه في محل يخل بتعظيمه وهكذا كان دأبه ولذا رفع الله قدره وشيّد ذكره وهذا لا ينافي ما نقل عنه من أنه كان لا يعمل بالحديث ما لم يوافق عمل أهل المدينة فإنه لشدة احتياظه في الأحاديث الأحكام فلا وجه ليراد هذا هنا وقيل التعظيم شيء آخر لامساس له هنا (وقال مالك جاء رجل إلى ابن المسيب فسأله عن حديث وهو مضطجع) أي واضع جنبه على الأرض والجملة حاله (فجلس وحده فقَالَ له الرجل وددت) أي كان أحب إلى (أنت لم تتعن) أي لم تتب وتترك راحتك (فقال أني كرهت أن أحدثك عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأنا مضطجع) تعظيماً للحديث وتأدباً معه (وروى عن محمد بن سيرين أنه قد يكون يضحك فإذا ذكر عنده) في حال ضحكته (حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خضع) أي أظهر الخشوع والاستكانة تأدباً ومهابة (وقال أبو مصعب كان مالك لا يحدث بحديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إلا وهو على وضوء) أي متوضاً مطهراً (اجلالاً له) أي للحديث (وحكى مالك ذلك) أي الحديث على وضوء (عن جعفر ابن محمد) الباقر بن زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب وقد تقدم قريباً (وقال مصعب بن عبدالله) وهو الزبيري كما تقدم (كان مالك بن أنس إذا حدث عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي إذا أراد أن يحدث عنه (توضاً وتهناً) للحديث

(٢) ولبس ثيابه

باصلاح هيئته في ثيابه وجاوسه (ثم يحدث) تعظيما لذلك (قال مصعب فسئل عن ذلك) اى عن الداعى له (فقال انه حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) وفي نسخة لانه وهو من بليغ المدح كما اذا قيل لك لم عظمت فلانا فيقول انه فلان ولا تزيد اى حقيق بذلك وشهرة استحقاقه تغنى عن بيان وجهه فلا حاجة لتقدير وهو جدير بالتعظيم كما قيل (وقال مطرف) بزة القاعل بطاء وراء مشددة مهملتين وفاء وهو مطرف بن عبدالله بن مطرف بن سليمان بن يسار مولى ميمونة وهو ابن اخت الامام مالك توفى سنة عشرين ومائتين وترجمته في الميزان (كان اذا اتى الناس مالكا) لطلب العلم وهو داخل منزله وطلبوا خروجه لافرائهم (خرجت اليهم الجارية) اى ارسل اليهم جارية له فيه (فتقول لهم) لما تعلم من العادة (يقول لكم الشيخ) تمنى مالكا (تريدون الحديث) بتقدير اداة الاستفهام اى اتريدون قراءة الحديث وسماعه (او المسائل) تعريفه لاهل الهدى مسائل الفقه (فان قالوا) نريد (المسائل) اى قراءتها (خرج اليهم) بسرعة من غير تهيب (وان قالوا) نريد (الحديث) اى قراءته (دخل مفتله) اى موضعه المعد للفصل والطهارة في بيته (واغتسل واطيب) وتضمخ بما تطيب رايحته (ولبس ثيابا جددا) بضم اوله ونانية جمع جديد كسرير وسرر (ولبس ساجه) هو الطيلسان مطلقا او الاخضر او الاسود منه وهو شىء كالبرنس (وتعمم) اى وضع عمامته المعدة للتجمل على رأسه (ووضع على رأسه رداءه) على عادة اشراف العرب (وتلقى له منصة) في محله المعد له لاقراءه وهو بكسر الميم وفتحها شىء عال كالكرسى والسرير من نصصته اذ ارفعته (فيخرج) من بيته للناس (ويجلس عليها وعليه الخشوع) اى السكينة والوقار (ولا يزال يجر) بالبناء للمفعول ويجوز بناؤه للفاعل بمعنى يأمر (بالعود) الهندي المعروف فيوقد عنده ليعطى مجلسه به (حتى يفرغ من) قراءة (حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اجلاله وتكرما واطيبا فانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يحب الريحانة الطيبة فجعل مجلس حديثه كمجلسه حيا كما تقدم (قال غيره) اى غير مطرف (ولم يكن يجلس على تلك المنصة الا اذا حدث عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) فلم انه انما فعله رعاية للحديث لانفسه (قال ابن اويس) هو اسمعيل بن عبدالله بن اويس بن ابي عامر وقيل اسماعيل بن عبد العزيز بن عبدالله توفى سنة ست اوسبع وعشرين ومائتين في رجب وهو ابن عم الامام مالك وابن اخته وزوج بنته روى عنه وعن غيره ولازم مالكا احدى وعشرين سنة واخرج له في الصحيحين والسنن وضعفه النسائي لانه كان مغفلا كما قاله ابو حاتم وترجمته في الميزان (فقيل للمالك في ذلك) اى سئل عن سبب ما كان يفعله من لبائه واعتساله ونحوه وجميع ما تقدم عنه (فقال احب ان اعظم حديث رسول الله

صلى الله تعالى عليه وسلم) بما فعلته (ولا أحدث به) اى بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم (الاعلى طهارة) كاملة (ممكننا) اى جالسا فى مكانه على هيئة مستقرة غير مستوفز لما فيه من عدم المبالاة بما حدث عنه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (قال وكان) مالك رحمه الله تعالى (يكراه ان يحدث) اى يتقل الحديث وهو مار (فى الطريق او وهو قائم) على رجليه (او مستعجل) اى على عجلة فينأتى فان الخير كله فى ترك العجلة ولذا قيل العجلة من الشيطان وقد يكون مع المستعجل الزال فيخطئ فيما نقله (وقال) مالك (احب ان افهم حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) فلذا نأتى فى نقله ليكون اعون على فهمه (وقال ضرار بن مرة) ابوسنان الشيبانى الكوفى العابد الثقة اخرج له اصحاب السنن (كانوا) اى السلف ومن قيعهم من التابعين (يكبرون ان يحدثوا) اى يتنقلوا (الحديث النبوى) (على غير وضوء) وطهارة (ونحوه) روى (عن قتادة) بن النعمان وقد تقدمت ترجمته وفى نسخة هذا (وكان الاعمش) سليمان بن مهران (اذا احب ان يحدث وهو على غير وضوء) ولم يمكن منه (يتم) وكان قتادة لا يحدث الاعلى طهارة) ويأتى الكلام على ذلك آخر الفصل (وقال عبدالله بن المبارك) تقدمت ترجمته (كنت عندما مالك) بن انس (وهو يحدثنا) اى ينقل لنا الحديث (فلذغته عقرب) اى فى حال قرأته والمقرب من ذوات السموم المعروفة وسمها فى رأس ذنبها فاذا ضربت به احدا انتشر فيه سمها فيقتله ولدغها ضربها بعقد ذنبها وقد اشتهر على الاسنة ان اللدغ بذاك وغين معجمتين وقد قال الشراح هنا ان الصحيح ان داله مهمة وغينه معجمة وانه يقال لدغته المقرب وسمته الحية ويقال عقرب وعقربة ونقل بعض العلماء ان الذال والغين المجمعين لا يجتمعان فى كلمة عربية املدغ النار فهو باعجام الاولى واحمال الثانية معناه الاحراق وقوله (ست عشر مرة) كذا فى النسخ وصوابه ست عشرة بلحوق التاء فى جزئه الثانى كذا قيل وفيه نظر (وهو يتغير لونه ويصفر) عطف تفسير (ولا يقطع حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) احترامه واجلالا (فلما فرغ من المجلس) اى اتم نقل الحديث (وتفرق عنه الناس) المستمعون له (قلت له يا ابا عبدالله لقد رأيت منك اليوم عجبا) اى امرا يتعجب منه لصبرك وعدم تحريكك (قال نعم) ماقلته صحيح (انما صبرت اجلالا لحديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اذ لم يتحرك ويزعج وهو يحدث (وقال ابن مهدي مشيت يوما مع مالك الى العقبة) وهو اسم لمواضع كثيرة بالحجاز والمراد به هنا موضع قريب من المدينة على نحو ميلين منها يتنزه فيه اهل المدينة (فسألته) وانامش معه فى الطريق (عن حديث) من احاديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (فانتهرنى) اى زجرنى والنهر الزجر كما قال الله تعالى (واما السائل فلا تنهر) (وقال) بعد الزجر باسكت ونحوه موبخالى (كنت فى عيني) كناية عن اعتقاده فيه الناشئ

عن رؤيته (اجل من ان تسألني) فيه توسع معروف كالكثير من ان يحصى اى اعظم
 من السائلين (عن حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ونحن نمشي) جملة حالية
 (وسأله) يعنى الامام مالك رحمه الله تعالى (جرير بن عبد الحميد القاضى) الضي الثقة
 المحدث صاحب المصنفات الجلية روى عنه البخارى وغيره من اصحاب الكتب الستة
 وكان رحلة توفى سنة ثمان وثمانين ومائة (عن حديث وهو قائم) الضمير لجرير
 ويجوز ان يكون للمالك رحمه الله تعالى (فامر) مالك (بحبسه) قيل مالك لم يكن حاكما
 حتى يحبسه بامر واجيب بان الولاة كانوا يمثلون امره فالعنى ارسله للحاكم
 ليحبسه بحبسه وفي تاريخ الذهبي ان مالكا كان يجلس في المسجد يحدث ويقضى فان كان
 اذن له في القضاء في بعض الامور فهو على ظاهره (فقيل له انه قاض) لا يليق بحبسه
 (فقال القاضى احق من ادب) بالهمزة المضمومة لا بواو وان رسم بها في بعض النسخ
 يعنى ان العلماء والاشراف اولى برعاية الادب فاذا تركوه كانوا احق بذلك من العوام
 (وذكر ان هشام بن الغازي) بغين وزاء معجمتين بزنة فاعل من الغزو قالوا وهذا
 ليس بصواب فان هشام بن الغازي بن ربيعة تباى مات قبل مالك ولم يرو عنه
 والحكاية المذكورة انما وقعت للمالك مع هشام بن عمار خطيب دمشق كبارواها مسندة
 البرهان الحلي وقيل انها تصحفت على النسخ وصوابها القارى بالقاف والراء المهملة
 وقيل ما في الاصل صواب وهو هشام بن الغازي بن ربيعة الشامي وفيه ان الحافظ الحلي
 اسند رواية هذه القصة عن هشام بن عمار كما علمت (سأل مالكا عن حديث وهو)
 اى هشام او مالكا (واقف فضر به عشرين سوطا) وهذا دليل على انه كان مأذونا له
 في اجراء الاحكام على تلاميذه او كان يعلم برضاهم بحكمه فهو محكم فيهم (ثم اشفق عليه)
 اى حصل عنده رقة قلب وشفقة اضر به لانه ضربه بغير ذنب كاقيل وهذا بناء على انه يجوز
 ان يزاد التعزير على عشرة اسواط في غير الحدود كما هو مذهب ابى حنيفة والحديث وارد
 في النهي عنه فيه كلام للمحدثين ليس هذا محل تفصيله ولعله وجه اشفاقه عليه (فحدثه)
 اى افاد مالك هشاما ما روى له (عشرين حديثا) تطييبا لخاطرهم (فقال هشام) بعد
 ذلك لاصحابه (وددت) اى احببت يقال وددت كذا اذا رغبت فيه واحببته (لوزادني
 سيطا) اى ضربا بها (ويزيدني حديثا) بعدد زيادة ضربه ولو مصدرية او شرطية
 جوابها مقدر (وقال عبد الله بن صالح) الجهني ويقال له الحربى العجلي وله ترجمة
 في الميزان مطولة توفى سنة ثلاث وعشرين ومائتين وعمره ست وثمانون سنة
 واخرج له اصحاب السنن (كان مالك واليث) بن سعد بن عبد الرحمن الفهرى
 المصرى الفقيه البارع الذى قيل فيه انه كان افقه من مالك الا ان اصحابه اضاعوه
 وهو من تبع التابعين توفى سنة خمس وسبعين ومائة وحيث قال مالك اخبرني من ارضى به

(٢) الحديث نحوه

من اهل العلم فهو البيت (لا يكتسب العلم) (٢) الا وهما طاهران) اى على طهارة ثامة وجملة هما طاهران حالية يجوز افتراءها بالواو وتركها لاصفة واوها للاصاق كما قيل وتحقيقه في كتب العربية والظاهران المراد بالعلم مطلقة لا الحديث (وكان قتادة يستحب ان لا يقرأ احاديث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الاعلى وضوء) اى متوضاً تعظيماً لحديثه صلى الله تعالى عليه وسلم (ولا يحدّث) بتشديد الدال اى ينقل الحديث ويجوز بناؤه للمفعول ان يسمع من غيره حديثاً (الاعلى طهارة) قيل المراد انه يغتسل بقرينة ما قبله (وكان الاعشى) سليمان بن مهران كما تقدم (اذا اراد ان يحدّث وهو على غير وضوء) جملة معترضة او حالية (ميم) ان لم يحضر عنده الماء بسهولة لشدة اعتناؤه بتعظيم الحديث ولما حدث آداب اخر ذكرها المحذونون كافتتاح اول مجلسه وختمه بالحمد لله والصلاة والسلام على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وان لا يقوم من مجلسه لاحد من الناس ^{في} فصل ومن توقيفه صلى الله تعالى عليه وسلم ^{في} اى تعظيمه وتجيّله (وبره) اى صلته ورعاية جنبه ولابرمعان اخر غير مرادة هنا والجار والمجرور خبر مقدم لقوله (برآله) تقدم ان في اله خلاف فقليل انهم ذوو القرني ومن تحرم عليهم الصدقة وهم المؤمنون من بني هاشم وبني المطلب دون غيرهم كما بينه الفقهاء وان اصله اول وقيل اهل وبرهم الاحسان اليهم ومعاونتهم وهودتهم ورعايتهم (وذريته) الذرية النسل من الاولاد واولادهم وهو يضم الذال وكسرها وفي اشتقاقه خلاف فقليل من الذر وهو صغار النخل اعتبارا باول احوالهم وقيل من ذرأ بالهمزة بمعنى خاق والتزم ابدالها ياء بعد النقل (وامهات المؤمنين) فسرته بقوله (ازواجه) صلى الله تعالى عليه وسلم ورضى عنهن جمع زوج لاطلاقه على الذكر والانثى وزوجة على لغة فيه واطلاقه عليهن لحرمة نكاحهن بعده واختلاف في وجهه هل هو لشكره صلى الله تعالى عليه وسلم او انه حي ولذا وجبت النفقة عليهن لحرمة نكاحهن بعده وهل هن امهات للمؤمنات ايضا فقليل لا والاحرم نكاحهن عليه وقيل نعم لو جوب اكرامهن لهن وهو تشبيهه بليغ لا يراعى فيه جميع وجوه الشبه واسماء ازواجه صلى الله تعالى عليه وسلم مشهورة في السير قدمناها ايضا (كما حض) اى حث وحرص بطلبه من كل احد (عليه) اى على بر من ذكر (عليه الصلوة والسلام) بما روى عنه من الاحاديث وسياق بعضها (وسلكه السلف الصالح) من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من العلماء العاملين والتقدير سلك طريقه اوشبه برهم بطريق مسلولك فهو استعارة مكنية مخيلة ثم ايده بدليل من القرآن فقال (قال تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس) اصل معناه القذر الحسى ثم استعير للآثم والذنب وهو المراد (اهل البيت) نصب على النداء والمدح والاختصاص ويطهركم تطهيرا ترشيحا لاستعارة الرجس للذنب واستشهاده بهذه الآية على ان اهل بيته ذريته وازواجه كما اختاره

ابن عطية في تفسيره وهو احد الاقوال فيه وقيل لهم اهل الكساء الآتي بيانهم على
 وفاطمة وابنائها لما روى في الحديث انه خرج عليه الصلاة والسلام غداة وعليه مرط
 مرجل فادخاهم فيه ثم تلى الآية وقيل المراد زوجاته وتذكير الضمير بأباه ووجه
 الاستشهاد ان من طهره الله من الآثام احبه الله ورسوله ومن احببه يلزمنا محبته وبره
 وصاته (وقال تعالى وازواجه امهاتهم) ان كانت شاهدا للتسمية امهات فهو ظاهرا
 وان كان للزوم برهن وتكريمهن فلان حق الولادة على الولد ولزوم برها امر معلوم
 مركز في الطبع لان وجه الشبه وجوب احترامهن وبرهن والحصر يقتضي ان اكرامهن
 احق في الامهات الحقيقية ثم اسند المصنف رحمه الله تعالى حديثا صحيحا شاهدا لما قدمه
 رواه من طريق له عن مشايخه مع انه في غيره من السنن كالمسئ والنسائي بسند اعلى مما هنا
 واعتذر له بانه تنويع لما فيه من الفائدة الزائدة ولانه اسلم من التدليس فقال (اخبرنا الشيخ
 ابو محمد) عبدالله (بن احمد) التميمي (العدل من كتابه وكتبت من اصله) اشارة الى ضبطه
 فيما رواه عنه والمراد باصله نسخة التي قرأ منها قال (حدثنا ابو الحسن المقرئ الفرغاني)
 بقاء وغين معجمتين نسبة لفرغانة اسم بلدة قال (حدثني ام القاسم بنت الشيخ ابى
 بكر الخفاف قال حدثني ابى قال حدثنا حاتم هو ابن عقيل قال حدثنا يحيى هو ابن اسمعيل
 قال حدثنا يحيى هو الخفائي قال حدثنا وكيع) هو وكيع بن الجراح بن فابج بن عدي
 الرواسي احد الاعلام المشهورين توفي سنة سبع وتسعين ومائة اخرج له الائمة السنة
 (عن ابيه) الجراح (عن سعيد بن مسروق) الثوري الثقة توفي سنة ست وعشرين
 ومائة واخرج له السنة (عن يزيد بن حبان) بفتح الحاء المهملة ومثناة تحتية وهو
 التميمي الثقة (عن زيد بن اقم رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 انشدكم الله) اى اسألكم بالله واقسم عليكم به يقال انشدك الله وبالله اى اذكرك به ثم
 استعمل في القسم وصار حقيقة فيه وليس السؤال بمراد هنا بل المراد حقيقة وتقدم فيه
 كلام (واهل بيتي) معطوف على الله اى واذكركم اهل بيتي فلا تنسوا حقوقهم ورعايتهم
 فان رعايتهم رعاية لى وقبل انه منصوب بنزع الخافض اى في اهل بيتي كما روى في هذا الحديث
 ولا وجه له فانه تعسف من غير داع له ومثله قول المزي ومن تبعه هنا قل في اهل بيتي (ثلاثا)
 كرهه للاهتمام به والتشديد في رعايتهم (قلنا لزيد) بن ارقم راوى الحديث لما ذكره وما في
 بعض النسخ ليزيد من غلط الكاتب (من اهل بيته) اى ما المراد بهم في هذا الحديث
 (قال على) بن ابى طالب وهم اولاده واهل بيته من اقاربه الادنون (وآل جعفر وآل عقيل
 وآل العباس) وهم من تحرم عليهم الصدقة من اقاربه كما تقدم وهذا كما رواه مسلم في فضائل
 آل البيت في خطبة خطبها صلى الله تعالى عليه وسلم وهو راجع من حجة الوداع في آخر عمره
 قال فيها اما بعد ايها الناس اتما انا بشر مثلكم يوشك ان ياتيى رسول ربى فاجيبه

وانى تارك فيكم الثقلين كتاب الله فيه الهدى والنور فتمسكوا به واهل بيته وفيه ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى من تفسيره لاهل بيته بما ذكر وهو الذى فهم عنه صلى الله تعالى عليه وسلم هنا لانه علم بالوحى ما يكون بعده فى امر الخلافة والفتن فلذا خصهم وحرص على رعايتهم كما اقتضاه المقام وما قيل من ان جوابه هنا خاص باقاربه وهو احد الاقوال ويعارضه الآية الدالة على دخول ازواجه صلى الله تعالى عليه وسلم واهل بيته كما تقدم لا وجه له لما عرفت من وجه تخصيصه هنا (وقال صلى الله عليه وسلم) فى حديث رواه الترمذى عن زيد بن ارقم وجابر وحسنه (انى تارك فيكم) اشارة الى قرب اجله صلى الله تعالى عليه وسلم وانه وصية لامته (ما ان اخذتم به) اى تمسكتم وعلمتم به واتبعتموه وما موصوفة وان شرطية والجملة صفة او موصولة وصلته (ان تضلوا) بمخالفة الشريعة والطريق المستقيم (كتاب الله) بدل مفسر له (وعترتي) بمنزلة فوقية ومعناه (اهل بيته) السابق بيانهم ووجه تخصيصهم هنا وروى لم تضلوا وما قيل ان قوله اخذتم به هنا يدل على ارادة المجتهدين منهم فلا يبعد دخول الصحابة المتصفين بهذه الصفة كما دلت الآية على دخول ازواجه صلى الله تعالى عليه وسلم غير مناسب لسياق الحديث والمراد منه هنا (فانظروا كيف تخافوني فيهما) اى بعد وفاتي انظروا فى عملكم بكتاب الله واتباعكم لاهل بيته ورعايتهم وبرهم بعدى فان ما يبرهم يبرنى وما يؤثمهم يؤثنى (وقال عليه الصلوة والسلام) فى حديث لم يخرجوه (معرفة آل محمد براءة من النار) اى معرفة مقدارهم وحرمتهم ورعاية ما يجب من حقوقهم فان محبتهم لاجله صلى الله تعالى عليه وسلم تدل على خلوص محبته له وذلك مرتبة مستوجبة لذلك تفضلا من الله وكرامة لرسوله صلى الله تعالى عليه وسلم (وحب آل محمد جواز على الصراط) اى مرور عليه بسرعة جوازا موصلا للجنان فان المرء مع من احب ومن فسر الجواز بالجائزة بمعنى العطية فقد تعسف تعسفا غريبا (والولاية) بفتح الواو ويجوز كمنها لانها ترد بمعناها وان اشتهرت فى الملك والحكومة اى الموالاتة بالنصرة والمودة (آل محمد امان من العذاب وقال بعض العلماء معرفتهم) اى معرفة آل المذكورة (هى معرفة مكانهم منه صلى الله تعالى عليه وسلم) والمراد بالمكان المنزل المعنوية وهى قرب نسبهم ومراتبهم منه صلى الله تعالى عليه وسلم ولذا علق به قوله منه (واذا عرفهم بذلك) اى بسبب علو مراتبهم لقربهم منه (عرف وجوب حقهم وحرمتهم) اى احترامهم واكرامهم (بسببه) صلى الله تعالى عليه وسلم لا لافرض آخر وقد دعا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لمن احبهم لحيه صلى الله تعالى عليه وسلم ومن اراد تفصيل هذا فلينظر كتاب السيد السهمودى الذى صنفه فى فضائل آل البيت فانه جمع فاعى جزاء الله خيرا (وعن عمر بن ابي سلمة) فى حديث رواه الترمذى وابن

ابن سلمة هو الصحابي المخزومي ربيبه صلى الله عليه وسلم وابن اخيه من الرضاع وترجمته مشهورة (لما نزلت آية) (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الآية) وقد قدمنا تفسيرها فكيف ينمونه هنا (وذلك) اي نزولها كان (في بيت ام سلمة) ام المؤمنين رضى الله عنها (دعا) جواب لما اى طلب صلى الله عليه وسلم ونادى (فاطمة) الزهراء رضى الله عنها (وحسنا وحسينا) سبطاه وريحاناه رضى الله تعالى عنهما (لجلاهم) اي غشاهم وغطاهم ومنه الجلل للفرس (بكساء) وهو مرط من شعر كجورد في رواية اخرى (وعلى) كرم الله وجهه (خلف ظهره) صلى الله تعالى عليه وسلم داخل الكساء ايضا وانما جعله خلف ظهره ليفرق بينه وبين زوجته وقت الدعاء (ثم قال اللهم هؤلاء اهل بيتي) ليس المراد الحصر او هو مراد لارادته اقرب الناس الى نسبها (فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا) اي جنبهم الاثام والمعاصي وما يشبههم ولذا سموهم اهل الكساء وادخلهم في الكساء اشارة الى قربهم منه صلى الله عليه وسلم وان الله سترهم كسترهم الكساء وانه صانهم واحرزهم تفاؤلا بذلك كما حول صلى الله تعالى عليه وسلم ردائه في الاستدقاء اشارة الى تبدل الحال وتغيرها عما هي فيه وذلك سبب الدعاء وانما دعاهم بما ذكر بعد ما ذكر الله تعالى انه اراد ذلك لهم وارادته تعالى لا تختلف عن مراده امانا كيدا او تنويرا بقدرهم ليعلم الناس به او المراد دوام ذلك وثباته وزيادته (وعن سعد بن ابى وقاص) في حديث رواه مسلم في صحيحه (لما نزلت آية المباهلة) تقدم ان المباهلة مفاعلة من البهالة وهي اللعنة اي الملاعنة وهي ان يقول كل من المتخاصمين في المجادلة لعنة الله على الظالم منا والآية هي قوله تعالى ﴿فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابنائنا وابنائكم﴾ الى آخرها وذلك لما وفد عليه صلى الله تعالى عليه وسلم نصارى نجران ودعاهم للاسلام فلم يسمعوا وادعوا حقيقة دينهم وانه لم ينسخ وقصتهم مفصلة في كتب التفسير والسير (دعا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) جواب لما اى احضر عنده (عايا وحسنا وحسينا وفاطمة رضى الله عنهم) لانهم كانوا في المباهلة يحضرون اولادهم واهلهم ويدعون بوقوع العقاب على الكاذب واهله جميعا ولذا قال (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (اللهم هؤلاء اهلى) واقربائى فامتنعوا من المباهلة لعلمهم بانه صلى الله تعالى عليه وسلم نبي وانه مباهل نبي فوما الا واهلكنهم الله تعالى ورضوا بالجزية وقال صلى الله تعالى عليه وسلم لو باهلو مسحوا قردة وخنائير واشتعل عليهم الوادى ناروا حكم المباهلة باق الى الآن وقد فعله العز بن عبد السلام فلم يمتد الحول حتى هلك من باهله (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث تقدم (في على) بن ابى طالب اي في حقه وشأنه وسبب قوله هذا ان اسامة قال لعلى لست مولاي انما مولاي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكان هذا في سفره وهو عند غديرهم وقد خطب الناس

فقال (من كنت مولاه) اى لى عليه ولاء و حكم والمولى له معان منها السيد وهو المراد والمعتق والمنعم والمعاهد والمسر الى غير ذلك من المعانى وقال الشافعى رحمه الله تعالى المراد ولاء الاسلام وقوله (فعلى مولاه) اى سيده وناصره واستدل به على الولاء بعض الفقهاء وغيرهم يقول المراد بره وصانته وهو الموافق لسباق المصنف رحمه الله واستدل به بعض الشيعة على تقدم على كرم الله تعالى وجهه على غيره فى الخلافة ولادليل لهم فيه لما عرفت من معانى المولى وانما المراد من احببى يحبه لقوله (اللهم وال من والاه وعاد من عاداه) اى من كرهه غضب الله عليه وانتقم منه فالمعاداة من الله مجاز او مشاكلة (وقال فيه) اى فى حق على كرم الله وجهه كافى مسلم (لا تحبك الامؤمن ولا يبغضك الا منافق) لان من احبب الصحابة واقرباءه لمحبه فهو مؤمن ومن كان بخلاف ذلك ففى قلبه كفر مضمر وان اظهر اسلامه كالخوارج والمقصود ذمه وتهديده والمبالغة فى النهى عنه ولكون ظاهره الاسلام وارتكب ما لا يليق باهل الاسلام ساء منافقا مجازا ومثله فى الخطايات كثير (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (للعباس) بن عبدالمطلب عمه فى حديث صحيح رواه الترمذى وابن ماجة (والذى نفسى) اى روحى ومابه حياتى (بيده) اى فى قبضة نصرته لانه المحبى والمحبب وهو قسم لانا كيد والتحقيق (لا يدخل قلب رجل الايمان) اى لا يؤمن ويصير مؤمنا كاملا فى الدخول استعارة ظاهرة (حتى يحبكم) يعنى آله صلى الله تعالى عليه وسلم واقرباءه فجعل من رأه وعرفه كمن عرفهم كالهم (لله ورسوله) اى محبة خالصة من الاعراض الدنيوية والرياء فانما هى لمحبة الله ورسوله ورضاهما (ومن آذى عمى) بشئ يؤذيه (فقد آذانى) لان ما يؤذى آل بيتى يؤذى (وانما عم الرجل صنو ابويه) الصنو بكسر الصاد المهملة وضمها وهو نائب عنى المثل اى فى المعنى ابوه والرجل يغار لابيه ويؤذيه ما يؤذيه واصل معناه نخلتان فاكثر يخرج من اصل واحد فاستعير الاخ ولما ذكر اى كانه ابى يحب على بره وكذا على غيرى وروى العباس صنوى اى مثلى فى النسب وسبب قوله صلى الله تعالى عليه وسلم هذا ان العباس دخل عليه مغضبا فقال له ما غضبك قال يا رسول الله مالنا واقربش اذا تلاقوا فيما بينهم تلاقوا بوجوه مسفرة واذا لقونا لقونا بغير ذلك فغضب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى احمر وجهه ثم قال ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم للعباس) ايضا فى حديث رواه البيهقى (اغد على ياعم) اى ايتنى يقال غدا عليه اذا اتى واصل معناه المحبب فى وقت الغداة فاستعمل فى مطلق المحبب (مع ولدك) اى مع اولادك وكان له رضى الله تعالى عنه اذا ركب عدة اولاد عشرة ذكور الفضل وعبد الله وقثم وعبيد الله ومعبد وعبد الرحمن وغيرهم من الذكور والاناث واشهرهم عبد الله وهو الحبر وترجمان القرآن وابو الخلفاء

(جميعهم) اى جميع العباس رضى الله تعالى عنه اولاده عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم او المراد ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ضمههم اليه وسلم ضمههم اليه وقال ابن الجوزى في الوفاء ان الذى جمعهم من اولاده سبعة (و جلههم) اى غطاهم وسترهم والبهم (علامته) يضم الميم ولا م وهمزة ممدودة وهوردا او ملحفة وقد يخص بما يكون من ثوبين (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ماضهم كما فعل مع على واهله فيما تقدم (هذا عى وصنوابى وهؤلاء اهل بيتى) اى من اقربائى (فاسترهم من النار كستى اياهم) اشارة الى وجه ادخله فى ملائكة كما تقدم (فامت) بتشديد الميم اى قالت بعد قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ودعاه هذا (اسكفة الباب) يضم الهمزة وسكون السين المهملة وضم الكاف وتشديد الفاء بزنة طرطبة ويقال اسكوفة فايدل احد حرفى التضعيف واوا وتخفيف فاؤه ايضا وفسر بالعتبة التى فى اسفل الباب وتطلق على مايقابلها من اعلاه ايضا (وحوائله) جمع حائط وهو معروف (آمين آمين) بالمد ويقصر ويشدد وهو اسم فعل معناه استجب وفيه كلام ليس هذا محله وهو مفعول امت لانه تضمن معنى قالت او مقدر قبله وفيه معجزة له صلى الله تعالى عليه وسلم بنطق الجواد له كرامة لاهل البيت (وكان) صلى الله تعالى عليه وسلم كافى حديث راه البخارى (ياخذ بيد اسامة بن زيد والحسن) اى يمسكهما بيده وسقط لفظ بيد من بعض النسخ فالمعنى يضمهما اليه (ويقول) داعيا لهما (اللهم انى احبهما فاجبهما) بالادغام ويجوز فكه فيقال احبهما والامر للدعاء ودعا بذلك لعلمه بان من احبه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يحبه الله وعكسه والقول بان احبهما مشاكلة لوجه له لان محبة الله لعبد مجاز باعتبار غايته ورد كثيرا من غير مشاكلة واسامة بن زيد هو ابن حارثة مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وحب (وقال ابو بكر) الصديق رضى الله تعالى عنه (ارقبوا محمدا) ارقب وراقب من المراقبة وهى ادامة النظر فى مقابلة شىء ثم اريد به لازمه وهو الحفظ فالمراد احفظوا محمدا اى حقه عليكم (فى اهل بيته) اى فى رعايتهم واكرامهم وبرهم فان رعاية حقه تحقق بذلك بعد موته (وقال) ابو بكر رضى الله عنه (ايضا) اى كمالته المذكورة فيما رواه الشيخان عنه (و) الله (الذى نفى) اى روحى وحيوتى (بيده) بقبضة تصرفه (لقرابة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) وهى مصدر صارت اسم جمع لقريب النسب (احب الى ان اصل) اى صلتهم بدل اشتغال من قرابة (من قرابتى) فيه مضاف مقدر اى من صلة قرابتى قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هذا لما ارسلت اليه فاطمة الزهراء رضى الله عنها تطلب ميراثها من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من فدى وغيرها وقال له الامام على كرم الله وجهه ورضى الله تعالى عنه قرابة رسول الله صلى الله تعالى عليه

وسلم صلتهم لازمة فقال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انا لا نورث ليس لآل محمد ان يريدوا على المأكل لا غير شيئا كان في عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (وقال) صلى الله عليه وسلم في حديث رواه ابن ماجه والترمذى وحسنه (احب الله من احب حسنا) دعاء وخبر خب حسن حسن وبعده قبيح وروى حسينا (وقال) صلى الله عليه وسلم في حديث تقدم (من احبني واحب هذين واشار الى حسن وحسين واباهما) عليا رضي الله عنهم وهو معطوف على هذين (وامهما) فاطمة الزهراء رضي الله عنها (كان مبي في درجتي) بدل من مبي اي في منزلي ورتبتي في الجنة (يوم القيمة) ان كان على ظاهره وانه معه في المحشر فهو كناية عن سلامة من هوله فان اريد به الآخرة مطابقا لما مراد قربه منه لانه لا يساويه صلى الله تعالى عليه وسلم في درجته احد كقوله المرء مع من احب (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الترمذى وحسنه (من اهان قريشا اهان الله) لانهم اكرم الناس في الجاهلية فكانوا سادة العرب اهتم الرياسة والرفادة وفي الاسلام لان الامامة بحق لهم وقريش مضمر لتصغير تعظيم لقب النضر بن كنانة واسله من النقرش وهو التجارة والاكتساب او التجمع لاجتماعهم في الحرم وهو من توافق اللغات وقبل سمو باسم دابة عظيمة في البحر لانطاق كما قيل وقريش هي التي تسكن البحر * ر بها سميت قريش قريشا

(وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه البزار عن علي وابن ابي شيبة عن سهل (قدموا قريشا) في كل امر من الامور لاسيا في الامارة والخلافة واقتدوا بما آثرهم (ولا تقدموها) نهى عن تاخيرهم والتقدم عليهم مؤكدا للامر قبله وهو بفتح المثناة والدال المهمل المشددة واسله تتقدموا بثنائين حذفت احديهما تحفيضا (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (لام سامة) في حديث رواه البيهاري (لا تؤذيني في عائشة) رضي الله تعالى عنها وسببه انه قيل لام سامة ام المؤمنين رضي الله تعالى عنها ان الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة فقولى له صلى الله تعالى عليه وسلم يا امرئ الناس بان يهدوا له حيث كان او حيث يرى فذكرت ذلك له صلى الله تعالى عليه وسلم مرتين وهو يمرض عنها فلما كان في الثالثة قال لها يا ام سامة لا تؤذيني في عائشة فانه ما نزل على الوحي وانا في لحاف امرأة منكن غيرها فبين صلى الله تعالى عليه وسلم لها محبة لها وتقدمها عنده وان الناس لذلك خصوا يومها بالهدايا واستدل بهذا على تفصيل عائشة رضي الله تعالى عنها على سائر امهات المؤمنين حتى خديجة وقال السبكي الذي ندين الله به ان فاطمة افضل ثم خديجة ثم عائشة والحديث مخصوص بمن كان موجودا حال الخطاب بقوله منكن وقال ابن تيمية الراى في هذا التوقف لتقابل احاديث التفضيل وتكافؤها واختصاص نزول الوحي باحافها وجه بانها كانت تبالغ في التنظيف والتعطر والعبادة مع شدة حبها وشوقها لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

وحفظها لاوامره ونواهيته حتى غابت صفاته صفاتها فصارت معه كشيء واحد رضى الله عنها (وعن عتبة بن الحارث) في حديث رواه البخاري عنه (رايت ابا بكر) الصديق رضى الله عنه (و) قد (جعل الحسن على عنقه) اى حمله على عاتقه المجاور لعنقه فقيه تجوز (وهو يقول) لجلتان حاليان اى حاملان قائلان شعرا من مجز والكامل لارجز وقيل انه منه وهو محزون (باني شبيه بالنبي) اى اقدى باني من اشتد شبهه برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو كناية عن شدة المحبة وتقدم الرتبة عنده (ليس شبيهها بعلى) اى ليس شبيهها بابيه رضى الله تعالى عنه شها تاما وانما تمام شبهه بحجده صلى الله عليه وسلم والباء متعلقة باقدى فليست قسمية وقيل انها قسمية وقد ورد النهى عنه بحديث لا تخافوا بآبائكم واجيب بانه قبل النهى عنه وهو بعيد والظاهر ان النهى عن القسم الحقيقى لاعموردد للتعظيم والاستعفاف وهذا كله فى غير الله ورسوله فان لهما ان يقسم بما ارادا ويقال تأبى وابى بى وبأبأ الرجل اذا قال باني (وعلى يضاحك) من فعل ابى بكرر رضى الله تعالى عنهما وقوله هذا تعجبا منه وسرورا وفرحا بذلك وتعجبا من ان الظاهر ان كل احد يشابه اياه * ومن يشابه ابيه فما ظلم * ولكنه جذب به عرقه لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولذا سماه صلى الله تعالى عليه وسلم اسالة وجعل نسبه منه وهى خاصة لحكم ربانية وقد روى ان فاطمة رضى الله تعالى عنها كانت ترقص الحسن وهو طفل وتقول باني شبيه بالنبي الخ فيجتمع التوارد او ان ابا بكر تمثل به بعدم سماعه ووقع فى البخارى ليس شبيه بعلى بالرفع فقال ابن مالك ليس حرف عطف كاذهب اليه الكوفيون وغيرهم يقول هو اسمها والخبر محذوف اى ليس الشبيه غيره وقد يؤل بغير ذلك وهذا لا ينافى ما فى الشمال لم ارقبله ولا بعده مثله لان المتنى المعاملة من جميع الوجوه والمثبت من بعضها وقيل المثل اخص من الشبيه ولا يتفق الاعم بالشفاء الاخص والذين شبهوا برسول الله صلى الله عليه وسلم نحو العشرة الحسن والحسين وقيل الحسن كان اعلاه اشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم والحسين اسفله وجعفر بن ابى طالب وقثم بن عباس والسائب بن يزيد احد اجداد الشافعى وابوسفيان بن الحارث وكابس ابن ربيعة الآتى فى كلام المصنف مع صبطه وعبدالله بن عامر بن كريز بضم الكاف ومسلم بن معتب وعبد الرحمن بن عبدالله بن محمد بن عقيل بن ابى طالب وابنه القاسم رضى الله تعالى عنهم ونظم بعضهم ابن سيد الناس رحمه الله تعالى فقال

بخمسة شبه المختار من مضر * يا حسن ما خولوا من شبهه الحسن

بجعفر وابن عم المصطفى قثم * وسائب وابى سفيان والحسن

وقال ابو محمد الآمدى وزاد اثنين وقيل انه للعراقى رحمه الله تعالى

وسبعة شبهوا بالمصطفى فسيما * لهم بذلك قدر قد زكى ونما

سبطا النبي ابوسفيان سائبهم * وجعفر وابنه ذوالجود مع قبا

وقال ابن حجر رحمه الله تعالى وزاد ثمانية

قد اشبه المصطفى الهادي ثمانية * من تحبه فعلا في الناس قدرهم
سبطاه وابن كريز وابن حارثهم * وجعفر وابنه مع سائب قثم
وزاد عليه ابن سيدي الحسن فقال * قد اشبه المصطفى المختار من مضر * جماعة عددهم
يربو على العشرة * سبطاه وابن كريز وابن حارثهم * وجعفر وابنه هم سادة خيرة
وسائب مسلم وكابس قثم * وسبط نجد عقيل وابنه البررة

وقد زيد على هذا كثير بلغوا العشرين في بعضها كلام وطعن ونظموها نظما متكلفا ولذا
لم اعرض له فتابعهم ابن الشحنة في نظم له خمسة عشر فزاد ابن عقيل الثاني وزيد بن عبد الله
ابن الحارث الملقب مية وقدمات في حيوته صلى الله تعالى عليه وسلم وزيد عثمان بن عفان لانه
صلى الله تعالى عليه وسلم قال انه اشبه الناس بابيه ابراهيم الخليل عليه السلام والنبي صلى الله
عليه وسلم كان يشبه الخليل ايضا وشبهه الشبيه شبيهه وعدا بن سعد منهم علي بن بجاد بن رفاعه
ولو ذكر كل من قيل انه يشبهه صلى الله عليه وسلم بلغ عددا كثيرا فانه ذكر منهم عبد الله
بن محمد بن عقيل وابراهيم وعبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي وبجي بن القاسم بن جعفر
العلوي ومنهم كما قيل المهدي الذي يخرج آخر الزمان والظاهر منهم انهم تسموا
في وجه الشبه في الخلق والخلق فان الشبه التام لم يتيسر لاحد كيف وقد اعطى صلى الله
عليه وسلم الحسن كله واعطى يوسف عليه الصلوة والسلام شطره فهو كما قيل
انما ملوا اصفائك لنا * س كما مثل النجوم الماء

(و) روى (عن عبد الله بن حسن بن حسين) بن علي بن ابي طالب رضى الله عنه وهو من ثقات
آل البيت وفضلائهم وله ترجمة واخرج له اصحاب السنن (قال ائمت عمر بن عبد العزيز في حاجة
فقال لي اذا كان لك حاجة فارسل الى او اكتب لي) كتابا تعلمني فيه بحاجتك (فاني استحي
من الله تعالى ان يراك) واقفا (على بابي) كما هو المعتاد لمن اتى باب عظيم ان يقف حتى يؤذنه
وهذا تعظيم منه لآل البيت المحبة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وآله (وعن الشعبي) عامر بن
شر حبيب كما تقدم وهذا رواه الحاكم والبيهقي وصححه (قال ضلي زيد بن ثابت) بن قيس بن شماس
الا نصارى الصحابي المشهور رضى الله عنه وقال البرهان زيد بن ثابت الكلبي (على جنازة امه)
اي ام زيد والجنازة بفتح الجيم وكسر هاء الميت او التابوت وامه هي النوار بنت مالك بن معاوية
ابن عدي بن عامر الانصارية (ثم قربت له بغلته ليركبها) فلما ركبها (جاء ابن عباس رضى الله
عنها فاخذ بركابها) اي امسكه ليركب او مشى معه ماسكا بركابها (فقال زيد) لابن عباس (حل
عنه) اي دع الركاب وتباعد عنه (يا ابن عم رسول الله) يعني انه لا يليق مثله بالبيت لتعظيمهم
وتكريمهم اللازم لكل احد (فقال) ابن عباس رضى الله تعالى عنها محبها له (هكذا فعل
بالعلماء) اي مثل هذا التعظيم نعظم به عامائنا (فقبل زيد ابن عباس) تعظيما له وجزاء لآل اكرامه

(فقال هكذا امرنا بان نفعل بأل بيت نبينا) صلى الله تعالى عليه وسلم وقول الصحابي امرنا
 كما بين في مصطلح الحديث له حكم الرفع على كلام فيه ليس هذا محله والشاهد فيه تعظيم آل
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومحبتهم (و رأى) عبد الله (ابن عمر) بن الخطاب رضى الله
 تعالى عنهما احدا العبد المهور (محمد بن اسامة بن زيد) بن خاتمة مولى رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم وهذا الحديث في صحيح البخارى (فقال ليت هذا عدى) بكسر العين وسكون
 النون او يفتحها والباء الموحدة الساكنة وروى بالوجهين والذي رجحوه الاول وهكذا
 ضبطه الحافظ العراقي وتسمى ذلك اسماءه ويؤديه ولا يمكن عرقه حين رآه (ف قيل له هو محمد
 بن اسامة فطأ ابن عمر رأسه) اى خفضها واطرق حياء للمعرفة (ونقر بيده الارض) وهو
 يفكر فيما قاله ندما عليه (وقال لو رآه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لآخيه) كما كان يحب اياه
 اسامة واتفق ذلك وقال ذلك تعظيما لى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (وقال الاوراعى)
 الامام العابد الزاهد الحافظ صاحب المذهب الذى كان عليه اهل المغرب قبل اتباع مذهب
 الامام مالك سكن الشام حتى مات وهو منسوب للاوزاع بطن من حير او همدان او قرية وقد
 تقدم (دخلت بنت اسامة بن زيد) مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واسمها فاطمة
 وكانت تسكن المزة بالشام كذا كرمه ابن عبد البر (صاحب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم)
 بالجر صفة اسامة او زيد فان كلامهما صحابي مشهور (على عمر بن عبدالعزيز) وهو خليفة
 وقيل انهاد خات عليه وهو امير بالمدينة قبل خلافة الوليد بن عبد الملك بن مروان
 والصحيح الاول لان هذه القصة ذكرها ابن عساکر في تاريخه وان اسامة توفى بقرية
 يقال له بوادى القرى وخلف بنته فاطمة بالمرزة فلم تزل بها الى ان ولى عمر بن عبدالعزيز
 (فانتبه معها مولى لها) اى عبد (يمسك بيدها) اكبرها وضعف بصرها (ف) لما رآها عمر
 (قام لها ومشى اليها) تكريما وتعظيما لها لكونها من نسل موالى رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم (حتى جعل يدها بين يديه) بان امسكها بدلا عن مولاها وتولى خدمتها (ويدها في ثيابه)
 اى مغشاة بكمه حتى لا يمس بدنه بدن اجنبية لتقواه (ومشى بها حتى اجلسها على مجلسه) اى
 على فراشه الذى كان جالسا عليه (وجلس بين يديها) كما يفعله الصغير مع الكبير تأديبا منها وكراما
 وتعظيما (ومارت لها حاجة) ذكرتماله (الاقضاء) ونحوها وكان قال لها ما حاجتك يا فاطمة
 قالت نعم ما نى الى اخى فجهزها وحملها اليه فانظر رحمك الله تعالى الى الخلفاء الراشدين لم تمنعهم
 الخلافة عن قضاء الحاجات للناس والتواضع لهم (ولما فرض عمر) بن الخطاب رضى الله عنه
 فى ديوانه الذى رتب فيه الوظائف للناس وهذا مما رواه الترمذى وحسنه فلما عين
 من بيت المال لهم فرض (لابنه عبد الله) وظيفة (فى ثلاثة آلاف) اى فى الطبقة التى
 واحد منها ثلاثة آلاف فى السنة (و) فرض (لاسامة بن زيد فى ثلاثة آلاف
 وخمسمائة) فجعل وظيفته من بيت المال فى رتبة اعلى من ابنه عبد الله (قال) جواب لما

(٢) مفظة نسخة

(عبد الله) ابنه (لاجيه) عمر رضى الله تعالى عنهما (لم فضله) على زيادة عطائه (فوالله ماسبقنى الى مشهد) اى محل شهده الناس من الجهاد وخدمة الدين التى ترتب الوظائف بقدرها وبالتقدم فيها (فقال) عمر (له) اى لابنه بحبياله (لان زيدا) اياه (كان احب الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من ابيك) يعنى نفسه (واسامة احب اليه منك) فتقدمه انما هو لمحبة رسول الله لالسبق لك وهى امر يقتضى التقديم وزيادة التكريم وهذا قيل انه تواضع منه لخدمته لموالى رسول الله صلى الله عليه وسلم والا فهو احب الى رسول الله لحديث عمرو بن العاص قلت يا رسول الله اى الناس احب اليك قال عائشة قلت من الرجال قال ابوها قلت ثم من قال عمرو ولك ان تقول الاحبية تختلف فاسامة رضى الله تعالى عنه احبته لكونه من خدمته المقر بين له فلا ينسافى كون عمر احب اليه من غير ذلك الوجه فآثر القرب منه على غيره ثم ان ما ذكره من الفرض المذكور يخالفه ما فى الاستيعاب انه فرض لاسامة خمسة آلاف ولابنه ثلاثة آلاف لكنه لا ينافى المقصود من القصة وهذا كله من الغنائم كما فصلوه (فاترت) اى اجزت وقدمت (حب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على حبي) يضم الحاء فيهما اى محبته او بكسرها بمعنى محبوه على محبوى (وبلغ معاوية) ابن ابي سفيان رضى الله تعالى عنهما فيمارواه ابن عساكر (ان كابس بن ربيعة) بن مالك ابن لوى السامى البصرى بسين مهملة من بنى سامة بن لوى وكابس بكاف وباء موحدة بعد الف وسين مهملة ومأقيل من انه بمنشأة تحتية وانه صحيح فى نسخة العز فى تلميد المصنف تصحيف من ناقله وقول القرطبي ان المحفوظ فيه طابس الصحيح خلافه (يشبه برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) بنوع من الشبه واين الثرى والثريا فلما دخل عليه من باب الدار الفاء دالة على مقدر اى وجه له من احضره فلما دخل باب داره (قام عن سريره) فمشى له (وتلقاه وقبل بين عينيهِ) تكريما لمشابهته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان انس بن مالك اذا رآه بكى لتذكره رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (واقطعه المرغاب) اسم ارض يمر والشاهجان اوقرية بهرة كانت ذات غلة كثيرة يرغب فيها وهو بكسر الميم وغين معجمة والف وباء موحدة قبلها راء مهملة والاقطاع ان يفوض اليه ارضا بتجليك ونحوه ويسوغه لمن هو اهل له وفى شرح احكام عبيد الحق انه اسم نهر بالبصرة وما فى القاموس مما يقتضى ان ميمه مفتوحة مخالف لما نقله اهل اللغة كابى عبيد فى معجمة والظاهر انه لا وجه له وعبارة المرغاب ونهر يمر والشاهجان وبلدة بهرة وبالكسر سيف مالك بن حار انتهى وقوله (لشبهه صورة رسول الله صلى الله عليه وسلم) متعلق بما قبله جميعه اى كل ما فعله معاوية رضى الله تعالى عنه من تعظيمه لمشابهته له والصورة ظاهر الوجه وهيئة الانسان وصفته وصورة مضاف لما بعده مفعول او منصوب منون تميز للنسبة (وروى ان مالك) هو ابن انس الامام المعروف (لما ضرب به جعفر بن سليمان) بن على بن عبد الله بن عباس رضى الله

عنهما وجعفر هذا كان واليا على المدينة من قبل عمه المنصور (ونال منه مانال) من تجريدته من ثيابه واهانته وسبه وكان سببه انه بلغه انه يقول ان الايمان في بيعة الحلفاء ليست لازمة لان الناس يكرهون فيها فغضب لذلك ودعا فحصل منه مالاخير فيه (وحل) لمنزله (مغشيا عليه) من الضرب وانه مدت يده حتى خلعت من كنفه (دخل عليه الناس) جواب لما (فاق) من غشيته (فقال اشهدكم اني جمعت ضاربي) اى الامر بضربي ومن باشره (في حل) بكسر الحاء يقال هو في حل من كذا اذا ابرأ ذمته من عهده (فمثل بعد ذلك) عن وجهه ما قاله واسقاط حقه (فقال اني خفت ان اموت) مما فعله بي (فالقي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) في الدار الآخرة (فاستحي منه) لما يلحقني من الخجل منه خوفا (ان يدخل بعض آله) من اقرباء (النار بسبي) جزاء له على ما فعله لان حق العبد لا يسقط الا برضاه واذا لم يرض يعذبه الله عدلا منه فلما ذاق حذرا من ذلك ولذا جزم بذلك واحتمل ارضاء الله وغيره امر مخالف لظاهر فلا وجه للاعتراض على جزمه بذلك كقيل والله در الامام النووى في قوله مانال منى او عاقت بدمته * ابرأته الله شاكرا منتبه والله ما طابت عبدا بعده * ولئن طلبت رجوت واسع رحمة اارى معوق مؤمن يوم الجزا * او ان اسوء محمد في امته

(وقيل ان المنصور) الخليفة العباسي المشهور (اقاده من جعفر) اى امر ان يقتل للمالك من جعفر فيضرب كاضربه وسمائى كلام في قصاص الضرب (فقال اعوذ بالله) والتجى اليه في الاعانة على عدم ما اريد وهو عبارة في العرف عن عدم الرضاء (والله ما ارتفع سوط عن جسمي) في حال الضرب (الا وقد جعلته في حل) وابرأت ذمته منه (لقربته من رسول الله صلى الله عليه وسلم) تكريما له لتعظيمه ومحبة (وقال ابو بكر بن عياش) بفتح العين المهملة وتشديد المثناة التحتية وآخره شين معجمة ابن سالم الازدى المقرئ احد الاعلام اختلف في اسمه فقيل شعبة وقيل اسمه كنيته وشهرته تغنى عن ذكره توفي سنة تسع وثلاثين ومائة في جمادى الاولى وعمره ستة وتسعون سنة (لو اتاني ابو بكر وعمر وعلى) في حاجة اقدر عاينها (لبدأت بحاجة على قباها) وقدمته عليهما او هما ماها ايثارا عليهما (لقربته) وفي نسخة لقرباء (من رسول الله صلى الله عليه وسلم) لشدة قرب به وصهارته فتقدمه ذاتي وعرضي وقربهما منه لا ينعمه (ولا اخر من السماء الى الارض) هذا تمثيل لصعوبته حتى ان مخافته عنده اشد عنده من انه يرفع الى السماء ويرمى به منها الى الارض فتقطع وتنكسر جميع اعضائه وخر بمعنى سقط (احب الى من ان اقدمه عليهما) يعنى لولا قربته منه صلى الله عليه وسلم ما قدمته عليهما مع علمي بافضاليتهما عليه واتماقدمه لافي من صلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم * ولاجل عين الف عين تكرم * في الكلام تقدم كما اشترنا اليه

(وقيل لابن عباس) كار واما ابو داود والترمذي وحسنه (ماتت فلانة) كناية عن امرأة معينة
 كما بينه بقوله (لبعض ازواج النبي صلى الله عليه وسلم) ولم يعينوها وقيل هي ميمونة وقيل هي
 زينب (فسجد فليل له اتسجد في هذه الساعة) اى في مثل هذه الساعة التى اخبرت فيها
 بهذه المصيبة والسجود يكون لشكر ونحوه (فقال اليس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اذا رأيتم آية فاسجدوا) اى امرا عظيما فيه عبرة كالسجوف والحسوف وجزم بعضهم
 بانها ميمونة خالة ابن عباس وهى آخر زوجاته صلى الله عليه وسلم موتا وفي انقراضهن
 ينخشى رفع الرحمة من الارض وغضب الله على اهلها وفي السجود والصلاة تذلل برفع
 غضب الرب ولذا استحب بعضهم الصلوة للخسوف والزلزلة (واى آية اعظم من ذهاب
 ازواج النبي صلى الله عليه وسلم) وغلق بابه فانه امر عظيم يورث حزنا واسفا (وكان
 ابو بكر وعمر يزوران ام ايمن مولاة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويقولان كان
 النبي صلى الله عليه وسلم يزورها) فاقتديا به واحبا ما احب واسمها بركة بنت حفص
 بن ثعلبة بن عمر بن حفص بن مالك بن سليمان بن عمر بن النعمان كانت وصيفة لعبد الله
 بن عبد المطلب تزوجها زيد مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فولدت له اسامة وهاجرت
 الهجرتين وكانت الت اليه من ابيه وقيل كانت لامه وكان صلى الله عليه وسلم يحبها ويحب
 زوجها وابنها ويقول هي اى بعد اى فلذا كان يزورها ويصلها وكانت تحبه وتحضنه وآمنت
 به صلى الله عليه وسلم قبل بعثته لان امه ذهبت به لاخواله بنى النجار بالمدينة واقامت شهرا
 عندهم فكان اليهوديختلفون وينظرونه فسمعتهم ام ايمن يقولون هذانى هذه الامة فرق
 ذلك في قلبها فبى اول من آمن به صلى الله عليه وسلم ثم رجعت به فماتت امه بالابواء وقبرها
 هنالك فحضنته ام ايمن (ولما وردت حليلة السعدية) من بنى سعد وهى امه من الرضاة
 وهذا الحديث رواه ابن سعد رحمه الله (على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بعد هجرته (بسطها
 رداءه) لتجلس عليه اكراما لها ولحق امومة الرضاع (وقضى حاجتها) التى سألته قضاءها
 (فلما توفي) صلى الله تعالى عليه وسلم (وفدت) اى جاءت وافدة وقادمة من محل بعيد
 (على ابى بكر وعمر) في خلافتهم الحاجة لها (فصنعناها مثل ذلك) اى بسط رداءها واكرماها
 وقضيا حاجتها تأسيسا به صلى الله تعالى عليه وسلم ومحبة لمن احب واعترض عليه
 البرهان وقال ان التى قدمت عليه بنت حليلة المسماة بالشيء وهى التى اسلمت لاحليمة
 كما ذكره الدمياطى وتبعه غيره لكن رد عليه ذلك مغلطى في مؤلف له سماه التحفة
 الجسيمة في اسلام حليلة والحاصل كاتقدم انهم اختلفوا في اسلامها وانها صحابية وانكره
 بعضهم وقال انه غلط من بنتها الشيء فانها اسلمت وقال ابن عبد البر في الاستيعاب
 انها اتته صلى الله عليه وسلم يوم حنين فبسط لها رداءه وانه روى عنها حديث
 ورد بانه لم يصح والى اتته بنتها الشيء بنت الحارث كاسر واسمها حذافة وامامى

فآتته صلى الله عليه وسلم زمن خديجة فاعطاها اربعين شاة وجلا وانصرفت الى اهلها ولم يذكر اسلامها الا ابن عبد البر اثبتته وعدّها في الصحابة وقال هي آتته بخين وروى عنها عبد الله بن جعفر وذكر في الوفاء انها اسلمت هي وزوجها وبنتها وكفى بهذا مستندا للمصنف فالخطي له مخطي والشاهد فيما ذكره لما نحن فيه ان ابا بكر اكرمها وعظمها اقتداء به صلى الله تعالى عليه وسلم ومحبة لمن احبه وهي في حكم آل بيته لانها امه من الرضاة وهي في حكم القرابة وهذا مع ظهوره لم يفهمه من قال معترضا على المصنف رحمه الله تعالى ان هذه القصة لا مدخل لها في هذا الفصل لانه معقود لتوقير آل واصحابه تكريما له وتعظيما وهذا انما هو من قبيل تعظيم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نفسه غير هذه غفلة منه بحسبة فصل ومن توقيره صلى الله تعالى عليه وسلم وبره توقيره بتعظيمه وبره مضاف الى المفعول بمعنى الاحسان والمراد به رعاية جانبه وصلته (توقير اصحابه وبرهم) اى تعظيمهم والاحسان اليهم بمواالاتهم ونصرتهم وكل ما يليق بهم قولوا وفلا فان من اكرم عظيما اكرم اتباعه والاصحاب جمع صاحب ونمريه كما تقدم من رآه صلى الله تعالى عليه وسلم مؤمنا به ومات على ذلك وتفصيله في كتب الحديث والاصوليين (ومعرفة حقهم) اى ما يلزم لهم من تكريهم وحسن معاملتهم وتنزيل كل منهم في منزلته الاثقة به وليس المراد به مجرد المعرفة حتى يقال ينبغي ان يقول القيام بها لان ثمرة العلم العمل ولذا عطف عليه قوله (والاقتداء بهم) اى اتباع اقوالهم وافعالهم فانهم على هدى اضاءت في مشكاتهم الانوار النبوية فهم خير الناس ومجموعهم افضل من مجموع من بعدهم واما كون كل فرد منهم افضل من كل فرد من غيرهم فصرحوا بانه لا يلزم فقد يكون بعض التابعين افضل من بعض الصحابة واستدل الحديث (امتى كالمطر لا يدري الخير في اوله ام آخره) والمشاحة فيه بانه باعتبار النفع لا الفضيلة غير مسلمة وبالجملة فكلهم عدول مطلقا صغيرهم وكبيرهم (وحسن الثناء عليهم) اذا ذكروا مدحوا (والاستغفار لهم) اى الدعاء لهم بالمغفرة والرحمة نحو رحمهم الله ورضى عنهم (والامساك) اى السكوت يقال امسك عن ذكره اذا سكت وهو مجاز صار حقيقة فيه (عما) اى عن كل امر (شجر بينهم) اى وقع فيه خلاف ونزاع مأخوذ من الشجر المختلف المتداخل اغصانه بعضها في بعض وفي الحديث اياكم وما شجر بين اصحابي (ومعاداة من عاداهم) كالخوارج والرافضة (والاضراب) اى الترك والاعراض (عن اخبار المورخين) التى نقلوها عنهم فانها تورث تنقيص بعضهم بما نقلوه (وجهلة الرواة) الذين رروا قصصا باطلة تؤدى لسوء ظن بهم (وضلال الشيعة) بضم الضاد المعجمة وتشديد اللام جمع ضال والشيعة كل فرقة تابعة لاحد ثم خصت بفرقة مخصوصة شايعوا عليها وبالغوا فيه وقالوا ان الامامة حقه وحق بنيه دون غيرهم وهو من اضافة الصفة لموصوفها

اى الشيعة والصفة كاشفة معرفة لا مقيدة حتى يتوهم ان من الشيعة فرقة غير ضالة وهى مقيدة
 للمطوف والمطوف عليه اعنى قوله (والمبتدعين) فان البدعة على اقسام كما تقدم والمراد
 ابتداء العقائد الفاسدة كالخوارج وبعض المعتزلة وقوله (القادحة) صفة اخبار والقدرح
 الذم والتنقيص يذكر ما يؤدى اليه (فى احد منهم) اى من الصحابة (وان يلتبس لهم)
 اى يطلب لهم واصله اذ الظاهر البشرية كالمس فعبر به عن مطاق الطالب (فيما نقل عنهم من
 مثل ذلك) الامر المنقول عنهم فى الاخبار المروية (فيما كان بينهم من الفتن) كما وقع
 بين على ومعاوية رضى الله تعالى عنهما (احسن التأويلات والمحامل) لانها امور وقعت
 باجتهاد منهم لا لاغراض نفسانية ومطامع دنيوية كما يظن الجهمية (ويخرج) بضم اوله مجهول
 كقوله يلتبس المتقدم ايضا (اصوب الخارج) بان يحمله على امر محمود وبأوله بما يخرج عن
 عدده من المعايير الى الحاقه بالخاص (اذ هم اهل ذلك) اى مستحقون بان يحمل ماصدر منهم
 على امور حسنة محمود (ولا يدكر) مبنى للمجهول (احد منهم بسوء) اى باسرى قبيح
 (ولا يعص عليه امر) بضم الياء التحنية وسكون الغين المعجمة وميم مفتوحة وصاد
 مهملة مبنى للمجهول اى لا يعاب ولا ينقص فى امر من اموره يقال غصه اذا احتقره
 وتهاون به وجوز فيه ايضا اعجاب ضاده من اغض الجفن اذا طبق بعضه على بعض ثم استعير
 للتفاضل والتساهل قال الله تعالى (الا ان تعمضوا فيه) فالمعنى لا يحتقر والاول اولى رواية
 ودراية (بل يدكر حسناتهم) المروية من عبادتهم وزهدهم (وفضائلهم) الكثيرة من
 عملهم وكرمهم وحلمهم (وحيد سيرهم) من انصافهم وعدلهم واصابة رأيهم وعلو
 همهم (ويسكت) مبنى للمجهول (عما وراء ذلك) اى عن غيره مما لا يليق بشرف مقامهم
 (كما قال صلى الله عليه وسلم) فى حديث رواه الطبرانى وابن اسامة عن ابن مسعود
 (اذا ذكر الصحابي) يذكر احوالهم (فامسكوا) عن الطعن فيهم وذكرهم بما يؤم
 نقصا فيهم (قال الله تعالى محمد رسول الله والذين معه اشداء الى آخره) فتضمن
 خاتمة سورة الفتح الثناء عليهم كلهم وان الله تعالى وعدهم بمغفرته واجر عظيم منه
 وانهم من ابتداء امرهم الى آخره نفع وخير كزرع تكامل شيئا فشيئا حتى تمت (٢)
 سنابله وعم نفعه والآية وما فيها من التفاسير قد كفينا مؤنته هنا والذي يراد منها هنا
 ان من مدحه الله وبالع في مدحه فى كتبه المنزلة على رسله لا يحتاج لمذح فكيف يقدح
 فيه قادح (٣) لكنى اقول اعنى البصائر بالتكحل يذهب (وقال) الله تعالى عز وجل فى حقهم
 ايضا (والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار الآتية) وفى هذه الآية مدح
 عظيم ايضا لهم ووعد عظيم بمآلهم فى العقبى وهم على طبقات ثلاث الاولى السابقون
 الاولون الذين صلوا للقبليتين وشهدوا بدرا والذين اسلموا قبل الهجرة الثانية
 السابقون الاولون للبيعة وهم الانصار اصحاب العقبة الاولى والثانية والثالثة الذين

(٢) تمت نسخة

(٣) بقدر قادح نسخة

اتبعوا هؤلاء باحسان وهم الاحقون بالسابقين من اهل القباتين وشمل هؤلاء كلهم الثناء والوعد وقد قسموا اقساماً اخرى ليس هذا محل تفصيله (وقال الله تعالى لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة) وهذه قصة الحديدية وما وقع فيها مما تغنى شهرته عن ذكره (وقال الله تعالى من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الآية) هذه الآية قد مدنا انها نزلت في ناس من الصحابة منهم انس بن النضر عم انس بن مالك كان لم يشهد بدرا فكبر عليه ذلك فقال اول مشهد لرَسُولِ الله عبت عنه والله انى ارانى الله مشهدا بعده ليرين الله ما صنع فلما كانت وقعة احد من العام القابل قاتل فيها حتى قتل ومنهم حمزة وسعد بن معاذ وطلحة بن عبد الله (حدثنا القاضي ابو على) هو ابن سكرة كما تقدم قال (حدثنا ابو الحسين) تقدم ايضا (وابو الفضل بن خيرو قال حدثنا ابو يعلى) احمد بن عبد الوالى احد البغدادى وقد تقدم (قال حدثنا ابو على السنجى) قال (حدثنا محمد بن محبوب) المعروف بالحجوبى كما تقدم قال (حدثنا الترمذى) الحافظ ابو عيسى صاحب السنن قال (حدثنا الحسن بن الصباح) هو البزار براء متهمة فى آخره كما تقدم وهو الحسن بن محمد بن الصباح ابو على الزعفرانى قال (حدثنا سفيان بن عيينة) كما تقدم ايضا (عن زائدة) بن قدامة ابو الصلت الثقفى الكوفى الحافظ الثقة الحجة توفى غازيا بالروم سنة ستين او احدى وستين ومائة واخرج له الستة (عن عبد الملك بن عمير) الكوفى التابعى روى عنه الستة توفى سنة ست وثلاثين ومائة (عن ربهى) بكسر الراء المهملة وسكون الموحدة (ابن حراش) بكسر الحاء وفتح الراء المهملتين وآخره شين معجمة وما عداه خراش بخاء معجمة وهو ابو مريم العيسى (عن حذيفة) ابن اليماني باثبات الياء وهو الافصح وتحذف وهو الصحابى المشهور (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) فى حديث رواه الترمذى وابن ماجه (اقتدوا باللذين من بعدي ابى بكر وعمر) اراد بهم الخلفاء الراشدين مطلقا وخص منهم ابو بكر وعمر لزيادة فضلهمما وتقدمهما على غيرها وبهذا الحديث اخرجه الحاكم وابن حبان ايضا وفى طريقه اختلاف بزيادة ونحوها واوله قال حذيفة كنا جلوسا عنده صلى الله تعالى عليه وسلم فقال انى لادرى ما بقائى فيكم فاقصدوا باللذين من بعدى واشار الى ابى بكر وعمر واخرجه القصار بلفظ اقتدوا باللذين من بعدى ابى بكر وعمر فانهما حبلى الله تعالى الممدود من تمسك بهما فقد تمسك بعروة الله الوثقى لانفصام لها والمراد الاقتداء بهما اذا قاما مقامه فى الخلافة وهو دليل على خلافتهمما وعلى ان قول الصحابى حجة مقدمة على القياس ومنهم من خصه باني بكر وعمر واستدل بهذا الحديث كما فصل فى كتب الاصول (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم فى حديث آخر رواه الدار قطنى وابن عبد البر فى العلم من طرق اسانيدھا كلها ضعيفة حتى قال ابن حزم انه موضوع وقال الحافظ العراقي كان ينبغي للمصنف رحمه الله ان لا يورده بصيغة الجزم وما قيل من انه ليس بوارد لان المصنف رحمه الله

ساقه في فضل الصحابة وقد اتفقوا على جواز العمل بالحديث الضعيف في فضائل الاعمال فضلا عن فضائل الرجال لا وجه له لان قوله (ائحائي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم) فيه العمل بما فعلوه وقالوه من الاحكام وليس هذا من قبيل الفضائل التي يجوز العمل فيها بالضعيف فلوقال انه بمعنى الحديث الذي قبله وهو حديث صحيح يعمل به ولذا ساقه بعده كالتأنيب له ولذا جزم به كان اقوى واحسن مما قاله وقال ابن الرومي رحمه الله تعالى قوم اذا دجت الخطوب فانما * آراهم في الحادثات نجوم

منها مصابيح الدجى ومعالم * فيها الهدى والاخرى رجوم
وليس هذا مع ما قبله حديثا واحدا كما نبه عليه المصنف بقوله وقال وجه التشبيه ما ذكر مع العلو والشرف (وعن انس) بن مالك فيما رواه البزار وابو يعلى (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ائحائي) زاد في المصابيح في امي (كمل الملح في الطعام) اي فيما يطبخ ويؤكل مما يعتاد اصلاحه بالملح ووجه الشبه الاصلاح وان ضرر كثير الملح واصلاح قليله ولدفع توهم ضرر كثيرهم قال (لا يصالح الطعام) بالبناء للفاعل ويجوز بناؤه للمفعول ايضا (الابه) اي بوضعه فيه وهذا الحديث رواه ابن ابي حاتم وغيره من طرق مختلفة وقال الحسن البصري قد ذهب ملحقا فكيف نصلح واصلاحهم بارشادهم وهدايتهم وحثهم على الطاعات وامرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر وخالفتهم وبين الشريعة وامور الدين فعلمنا باتباعهم واقتفاء آثارهم ومن اشراط الساعة فساد العلماء كما قيل بالملح يصلح ما رجي تغيره * فكيف بالملح ان حلت به الغير

قيل فيه دققة وهي الاشارة الى الاعتدال وانهم امة وسط ولا ينجى بعده ولوقيل انه اشارة الى قلتهم وسرعة انقراضهم كان اظهر فتأمل (وقال) صلى الله عليه وسلم في حديث تقدم (الله الله في ائحائي) اي اتقوا الله فيهم وكرره للبحث والتأكيد وهو منصوب على التحذير بعامل يجب حذفه لقيام التكرير مقامه ولولاه حسن اظهاره كما قاله ابن مالك وفي البسيط يجوز اظهاره وقال الجزولي انه يجوز مع قبحه (لا تتخذوهم غرضا بعدى) الظرف متعلق بالفعل لاصفة غرضا والغرض الهدف الذي يرمى به السهام والمعنى لا تذمواهم وتطعنوا فيهم باسناد امور قبيحة لهم (فن احبهم) وصان اعراضهم (فبحي احبهم) اي فانما يحبهم لاجل محبتي لهم فحجتهم عين محبتي وبرهم برى (ومن ابغضهم فيبغضى ابغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله) اذية الله عبارة عن فعل ما لا يرضاه اذ معناها الحقيقي لا يتصور في حقه فهو مشاكلة (ومن آذى الله يوشك) بكسر الشين وقد تفتح بمعنى يقرب ويسرع (ان يأخذه) اي يهلكه ويستأصله بعذابه ويوشك يجوز رفعه وجزمه لان من شرطية او موصولة ورواه في المصابيح فيوشك بالفاء والرفع بتقدير مبتدأ او هو مستأنف دليل على الجواب

(وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه مسلم وغيره (لا تسبوا اصحابي فلو انفق احدكم مثل احد ذهبا) وفي بعض الروايات من طريق ابى بكر بن عياش زيادة كل يوم واحد اسم جبل معروف اى لوبدل في سبيل الله مقدار وزنه ذهبا (مابلغ) اى ماوصل وساوى ثوابه ثواب (مداحدهم ولا نصيفه) الذى يتصدق به من تمر او شعير اوقح ونحوه ففيه من المبالغة ما لا يحفى والمد يضم الميم ربع صاع وهو اقل ما يتصدق به عادة وهو رطل وثلاث عراقي عند الشافعى ورطلان عند ابى حنيفة رحمه الله تعالى وروى مد بفتح الميم اى مداه وغايته كمد البصر ومداه والنصيف بفتح النون وكسر الصاد المهملة بوزن رغيف وفيه اربع لغات نصف بكسر النون وضمها وفتحها ونصيفه بزيادة تحتية لغة في النصف كشمين بمعنى ثمن وقيل النصيف مكيال دون المدادى اعلى صدقتكم وانفاقكم لله لا يبايع اجره وموقعه عند الله اقل صدقتهم لسبقهم في الخير وخلوص نيتهم بدون رياء منهم وقد انفقوا رضى الله تعالى عنهم وهم في فاقة وقلة ومن بعدهم انفق والدنيا واسعة دارته عليهم مع شدة الحاجة لما انفقوه في اول ظهور الاسلام وقيل اعداء الدين مع بذاهم مع مالهم اهلهم وارواحهم في سبيل الله كاقيل رأيت عبيد الله اكرم من مشى * واكرم من فصل بن يحيى بن خالد اولئك جادوا والزمان مساعد * وقد جادذا والدهر غير مساعد ولمهيار

جدت وقارا والزمان هازلى * وجاد عفاوا والزمان جامد والخطاب للموجودين من غير الصحابة ولمن يوجد بعدهم كاقيل او المراد بالصحابة هنا السابقون الاولون منهم كاقال الله (لا يستوى منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة الآية) فالاصحاب جماعة مخصوصون منهم واختلف في حكم من سبهم هل هو كبيرة يعزرفاعله او كفر فيقتل وسياى تفصيله آخر الكتاب (وقال) صلى الله عليه وسلم فيما رواه الديلمى وابو نعيم في الحلية عن جابر (من سب اصحابى فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين) اللعنة بمعنى الابعاد والطرود والمراد بعده من رحمة الله وبهذا تمسك من قال بكفره وقتله ومثله كثير في احاديث التهديد والتحذير حتى لا يتجرأ عليه احد من الناس (لا يقبل الله منه) اى ممن سبهم (صرفا ولا عدلا) في تفسيرها اقوال فقيل الصرف التوبة وقيل التصرف فى الامور وقيل التطوع وقيل الوزن وقيل الغنيمة وقيل المثل وقيل ما تصرف فيه وقيل الزيادة والعدل قيل الفرض وقيل الفدية وقيل المكيل وقيل المثل وقيل الفضل قال النووي ومضى الفدية انه لا يجبد فى يوم القيمة من يفترى به فان بعض المؤمنين قد يفديه الله ببعض الكفصار كما ورد فى الحديث (وقال صلى الله عليه وسلم اذا ذكر اصحابى فامسكوا) اى اذا ذكروا بسوء وغيبة فاركوا ذلك ولا تخوضوا مع الخائضين فيهم وقد تقدم هذا وبيانه (وقال فى حديث جابر) رضى الله عنه الذى رواه

البرار والديلمي عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (ان الله اختار اصحابي على جميع العالمين)
 اى فضلهم على الناس كلهم وجمالهم خيرة خلقه عدولا اتياء كلهم (سوى الانبياء
 والمرسلين) فانهم افضل منهم (واختارلى منهم) اى من الصحابة فضلهم على غيرهم
 من الصحابة (اربعة ابا بكر وعمر وعثمان وعليه) وقد روى الترمذى انه صلى الله عليه
 وسلم رأى ابا بكر وعمر فقال هذان السمع والبصر ثم فسر اختيارهم له بقوله (فجعلهم
 خيرا صحابي) وافضاهم (وفي اصحابي كلهم خير) اى فضل وتقوى فكلهم علماء عدول
 كافي حديث خير القرون قرنى ثم وثم وهذا سبب ما حكاه امام الحرمين رحمه الله تعالى
 من الاجماع على عدالتهم كلهم صغيرهم وكبيرهم فلا يجوز الانتقاد عليهم بما صدر عن بعضهم
 مما دى اليه اجتتهاده لما اوجب القطع بانهم خير الناس بعد النبيين والمرسلين ولما القوه
 من الهجرة وترك الاهل والاوطان وبذل النفوس والاموال فى نصرة الدين وقتل
 الآباء والابناء والمناصحة فى الدين وقوة الايمان واليقين وغير ذلك من المنح الآلهية (وقال
 صلى الله تعالى عليه وسلم) فى حديث رواه الطبرانى فى اوسطه بسند حسن (من احب عمر
 فقد احبني ومن ابغض عمر فقد ابغضني) خصه بذلك لما كان فيه من الشدة على امور الدين التى
 قد تورث حزاة فى بعض النفوس القاصرة ولا يلزم منه تفضيله على ابى بكر رضى الله عنه
 وقد جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بغضه تفاقا لان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 احبه وقدمه وارتضاه فعدم ارتضائه يفضى الى عدم ارتضاء رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم كقيل * عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه * نكتة من خصائص
 ابى بكر وعمر انهما جليسا هاضجيهما فى حيوته ومماته وقد ورد فى حديث ان كل احد
 يدفن بتربته التى خلق منها وهويدل على انهما خالقا من طينة واحدة وليس بعد
 هذه المنقبة شرف اعظم منها (وقال مالك بن انس) شيخ السنة وامام دار الهجرة
 (وغيره) من الائمة اشارة الى انه لم ينفرد بهذا الاستنباط فانه سبق له ابن عباس
 كقوله ابن تيمية فى كتاب رد الروافض (من ابغض الصحابة وسبهم فليس له فى
 المسلمين حق) الفى ما اخذ من غنيمة الكفار وهو مرصد للمسلمين فعدم نصيبه
 منه عقوبة له على ما فعله وفيه اشارة الى انه يخرج بذلك عن الاسلام ولذا حكم بعض
 المالكية بقتله ان لم يتيب والفى هنا شامل للغنيمة فان كلا منهما يطلق على الآخر
 وان فرق بينهما الفقهاء واهل اللغة وقد قال مشايخنا فى هذا ونحوه انه كالسكين
 والفقر اذا افترقا اجتماعا واذا اجتمعما افترقا وهو معنى بديع سمعته من شيخنا النور الزيادى
 (ونزع) بنون وزاء معجمة وعين مهملة مبنى للفاعل ويجوز جملة مبنيا للمجهول ايضا
 فعلى الاول فاعله ضمير من ذكر او ضمير مالك وغيره وعلى الثانى نائب فاعله قوله
 (باية) سورة (الحشر) وقيل ضمير من ابغضهم وفيه نظر وفسر نزع بمعنى استدل

واستخرج من الآية وسيأتي في آخر الكتاب قال مالك من انتقص احدا من اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فليس له في هذا التي حق قد قسم الله التي في ثلثة اصناف فقال للفقراء المهاجرين الآية الى آخره فمن انتقصهم فلا حقه في الاسلام وعطف سبهم على ابغض عطف تفسيرى لان بغض امر قلى لا يطاع عليه وهذا قوى اماراته فلا يرد عليه ان تعليق الحكم بهما يقتضى انه لا يكتفى احدها فيه وهو محل نظر كقيل ومن فسر نزع ببعد عن الايمان بشهادة حديث الله في اصحابى الى آخره لم يصب واصل معنى النزع القلع والخروج فيجوز به عماس فليس من النزوع عن الاوطان والتقرب كاتومه هذا القائل والآية المذكورة قوله تعالى ما فاء الله على رسوله الى قوله (والذين جاؤا من بعدهم) يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤف رحيم * ووجه الاستدلال بالآية انه جعل ما فاء الله على رسوله حقا للفقراء المهاجرين والفقراء الذين تبوءوا الدار والفقراء الذين جاؤا من بعدهم مهاجرين بعد ما قوى الاسلام والتابعين لهم باحسان بمن آمن بعد المهاجرين والانصار الى آخر الزمان وجلة يقولون الى آخره حال اى القائلين ربنا اغفر لنا ولاخواننا وهى حال مقيدة فجعل شرط استحقاقهم قولهم ذلك ومن لم يسبهم لم يقل ذلك لا قضاءه محبتهم والشفقة عليهم وانهم لا غل ولا بغض لهم فيهم حيث قالوا ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا وسيذكره المصنف رحمه الله تعالى في آخر الكتاب ثم انه بين ان هذه يقتضى كفرهم والكفار لاحق لهم في التي فلذا قال (وقال) مالك بن انس (من فاط) بظاء مشالة قيل وبالضاد المعجمة ايضا وهولغة فيه لابدال واختلف في الغيظ والغضب هل هما بمعنى او الغيظ اشد الغضب او الكمين في النفس او الغضب للقادر والغيظ للماجز اى من اغتاظ واحتم اذا ذكر (اصحاب محمد) عنده (فهو كافر) لان من ابغضهم فقد ابغضه صلى الله تعالى عليه وسلم وبغضه كفر وهذا رواه الخطيب البغدادي عن عمرو الزبيرى قال كنا عند مالك بن انس فذكر عنده رجل انتقص الصحابة فتلا قوله تعالى (محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار) الى آخره وقال من اصبغ في قلبه غيظ على اصحاب محمد فقد اصابته هذه الآية لانها صدرت بالام التعامل وهى اماعلة لما قبلها من تشبيههم بالذرع في النمو والاستحكام ثم ذكر انه انما شبههم بذلك لغيظهم (قال تعالى ليغيظ بهم الكفار) فالؤمن لا يكون عنده غيظ منهم او علة لقوله بعده وعد الله الذين آمنوا منهم فانما وعدمهم لغيظ الكفار بوعده لهم والحاصل انه لا يغيظ باصحابه مؤمنا من غيرهم فخرج غيظ بعضهم على بعض لما داه اليه اجتهاده (وقال عبدالله بن المبارك خصلتان من كانتا فيه نجا) من كل امر يشينه وينقصه عند الله (الصدق) بان يتحرى في الصدق في جميع اقواله حتى يكون

عند الله صديقا (و حب انتخاب محمد) صلى الله تعالى عليه وسلم كبيرهم وصغيرهم حتى يقدّمهم على نفسه وأهله وليس هذا من كلام ابن المبارك بل هو حديث رواه ابن مسعود عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ان الصدق يهدي الى البر وان البر يهدي الى الجنة وان الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقا وان الكذب يهدي الى الفجور وان الفجور يهدي الى النار وان الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا وقد روى من طريق آخر بمعناه وترتب النجاة على ما ذكر سر من اسرار الله يطالع عليه من شاء من خلاص عباده ومنهم ابن المبارك وناهيك به (وقال ايوب السخيتاني) التابعي المشهور (من احب ابابكر فقد اقام الدين) لان الدين استقام به في صحبته لرسول الله في اول الاسلام وفي اول الهجرة وفي قيامه مقامه بعد وفاته وقد تزلزل الناس وارتاب بعضهم وفاض النفاق وانفرج الخلاف بين القول والعمل وقد نزل بهم ما نزل بالجبال هاضها فحمل اعباء الخلافة حتى قر الدين وفاء من فاء ومن احب احدا كان معه وتخلق باخلاقه (ومن احب عمر فقد اوضح السبيل) اى بين طريق الحق لمن اراد سلوك الطريق المستقيم لانه بعده صلى الله تعالى عليه وسلم اظهر الدين وانعم به على الافطار وقضى لاهله الاوطار ففتح الفتوح حتى بلغ صيت الاسلام اقصى الارض كفى حديث الشيخين هنا بينا اناناهم رأيتنى على قلبها دلو فتزعت فيها ماشاء الله ثم اخذها ابن ابى خفافة فتزع بها ذنوبا وذنوبين وفي نزعه ضعف والله يغفر له ثم استجالت غربا اى دلو اكبرا فاخذها ابن الخطاب فلم ار عبقرى من الناس ينزع نزع عمر وفي رواية فلم ار عبقرى من الناس يفرى فريه حتى ضرب الناس بعطن وهو تمثيل لطول مدة خلافته وكثرة فتوحاته في الاسلام (ومن احب عثمان فقد استضاء بنور الله) الذى اظهره الله فيه ولذا لقب بذي النورين لما فيه من الكرم والحلم والزهد والورع والصبر على ما ابتلاه الله به حتى اتي الله وهو عنه راض وكان اشد الناس حياء (ومن احب عليا فقد اخذ بالعوة الوثقى) اى تمسك بها لكونه عالما بعلم الحقيقة وقائما بالذب عن خوزة الدين لا يلحقه في الله لومة لائم وهو باب مدينة العلم فمن احبه فهو مستمسك بالعوة الوثقى اى بالحق والرأى القويم الذى هو عروة لاتنقسم وهو استمارة مصرحة من عروة الكلام وهو ماله اصل ثابت واطراف لاتنقص اذا سقطت الاوراق (ومن احسن النشاء) بمدح ناش عن محبة خالصة فان الظاهر عنوان الباطن (على انتخاب محمد) تعميم بعد التخصيص (فقد برى) اى سلم وخلص (من النفاق) المراد به معناه العرفى وهو مخالفة الظاهر للباطن مطلقا واصله اخفاء الكفر واظهار الاسلام ويجوز ان يراد هذا والمراد بالنشاء نشاء من غير غلو كغلو الشيعة (ومن انتقص) اى ابغض (احدا منهم) بذمه وذكر ما يشينه (فهو مبتدع) لمخالفته السنة واتبائه ما نهى الله تعالى عنه ورسوله وفي نسخة ابغض ثم فسر المبتدع بقوله (مخالف للسنة) اى لهدى وطريقته صلى الله تعالى عليه وسلم في جميع اقواله

وافعاله (والسلف الصالح) من الصحابة والتابعين (واخاف) اى اظن او اعلم (ان لا يصعده عمل) من اعماله الصالحة اى لا يقبله الله تعالى منه ولا ينبيه عليه ورفع الاعمال يعبر به عما ذكر وليس الخوف بمعناه الحقيقي وهو ضد الامن لعدم مناسبه هنا قال الراغب الخوف يوقع في مكروه عن اماره مظنونه او معلومه وفسر قوله تعالى (ان خفتم شقاق بينهما) بعرفتم انتهى (الى السماء) لعدم تمسكه بالكتاب والسنة (حتى يحبهم جميعا ويكون قلبه سليما) من بغضهم مقتديا بالسلف الصالح (وفي حديث خالد بن سعيد) بن العاص بن امية بن عبد شمس الصحابي وهو ثالث اورابع او خامس من اسلم وسبق غيره ويقال اسلم قبل الصديق ويقال اسلم قبل علي وليس في الصحابة من اسمه خالد بن سعيد غيره ولم يرو عنه حديث في الكتب الستة ولا في مسند احمد ولا في مسند بقي بن مخلد وهذا الحديث رواه الطبراني وابن مندة وما ذكره المصنف رحمه الله تعالى نقله البرهان الحلي وقال غيره انه خالد بن عمر بن سعيد فسعيد جده وذكره ابن عبد البر في الاستيعاب وذكروا سبب اسلامه في واقعة رآها وخالد بن سعيد ان كان غير المذكور لانه لم يشتهر عنه الرواية فالحديث مرسل والاقمضل والظاهر هو المقدم واول هذا الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما قدم من حجة الوداع المدينة سعد المنبر شحده الله وانى عليه ثم قال ايها الناس الخ (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ايها الناس اني راض عن ابي بكر فاعرفوا له ذلك) اى رضى عنه في صحبته له وانه لم يال جهدا في خدمته ولم يفارقه في حياته ومماته ولم يرمه الا ما يسره وفي تقديمه وافراد له بالذكر وعدم نشر بكتله مع غيره ما يدل على خلافته له وفضله على سائر الصحابة وهو صريح فيه الا عند من ختم الله على سمعه وقلبه وسياق الكلام ان من انكر خلافة ابي بكر يبدع ولا يكفر ومن سب احدا من الصحابة ولم يستحل يفسق والاكفر (ايها الناس اني راض عن عمرو بن عثمان وعن علي وعن طلحة والزبير) بن العوام رضى الله عنهم (وسعد) بن ابي وقاص (وسعيد) بن زيد بن عمرو بن نفيل (وعبد الرحمن بن عوف) الزهري (فاعرفوا لهم ذلك) اى كوني راض عنهم والمراد بمعرفتهم رعاية حقوقهم وتوقيرهم ومحبتهم والواو لاتدل على الترتيب وان كان اهل السنة على تقديم ابي بكر ثم عمر بالاتفاق واختلفوا في عثمان وعلى ايها افضل والمشهور تقديم عثمان ومنهم من قدم عليا ومنهم من توقف في ايها افضل وان هذه المسئلة غير قطعية عندهم لكن الذي عليه اعتقاد السلف الصالح واعتقادنا ما ذكره وبقية الصحابة لم ينصوا على شيء فيهم ولم يذكروا غيرهم وهو ابو عبيدة بن الجراح لدخوله في الصحابة وشهرته (ايها الناس ان الله قد غفر لاهل بدر) كلهم جميع ما صدر منهم لحضورهم اول مشهد اعز الله به الاسلام والمسلمين وبدر اسم موضع معروف سميت باسم رجل حفر بئرها كما تقدم (واهل) (الحديبية) بتشديد الياء وتخفيفها وهى اسم مكان قريب من مكة من الحرم او خارجة او بعضه منه اقوال وفيه الشجرة التي كان تحتها بيعة الرضوان وقصتها معروفة في السير وقد تقدم ذكرها (ايها

الناس احفظوني) اى احفظوا حقى وقدرى برعاية مايجب منه كما تقدم تفصيله (فى اصحابى) اى وحفظ حقى تم وتحقق بحفظ اصحابى ومحبتهم وتوقيرهم وان من ابغضهم يبغضنى ولم يحفظنى ثم خص بعد التعميم احتياطا وحثا بقوله (واصهارى واخاتنى) الاصهار جمع صهر بكسر فسكون قال الجوهري هم اهل المرأة عن الخليل قال ومن العرب من يجهل الصهر من الاحياء والاختان جميعا واختنى بفتحين واحدا لاختان كل من كان من قبل المرأة كالأب والابن وعند العامة ختن الرجل زوج ابنته وكل شئ من قبل الزوج فهو حمو وفيه لغات مشهورة فالمراد بهما هاتان بنته صلى الله عليه وسلم وبينه علاقة سببية تزويجهما او التزوج منه (لا يطالبكن) معاشر الناس اجمعين (اخدمنهم) اى من المذكورين من اصحابى واتباعى اى لا يكون لاحد منهم عليكم حق يستحق ان يطالبكن به ويدعيه عليكم وهو معنى قوله (بمظلمة) بكسر اللام وفتحها وهى ما يؤخذ ظلما وجورا فيطالب به ويشكى ممن اخذه والكسر فيها اكثر واشهر (فانها مظلمة) اى حق للعبد اخذ منه ظلما (لا توهب فى القيمة غدا) اى لا يهبها الله لانها حق العبد ما لم يرض صاحبها لا تترك وقوله غدا اشارة الى قرب اليوم الذى يؤخذ فيه العباد ترهيبا لهم وتخويفا (وقال رجل للمعاوية) بفتح الفاء والقصر (ابن عمران) ابو مسعود الازدى الموصلى احدا لا اعلام المحدثين كان يقال له يا قوته العلماء توفى سنة خمس وثمانين ومائة واخرج له البخارى وغيره والقائل له لا يعرف (ابن عمر بن عبدالعزيز) الخليفة العابد الزاهد العادل (من معاوية) بن ابى سفيان رضى الله عنه اى ايهما افضل وخصهما بالسؤال لانهما مويان فاين تذهب انت فى الفرق بينهما (فغضب) على السائل لما لاح عليه من تفضيله لابن عبدالعزيز نظرا لظاهر الحال (وقال لا يقاس) اى لا يستوى فضلا عن التفضيل (اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم احد) وفى نسخة على اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وقاس يتعدى بالباء وعلى وقد يعدى بالى لما فيه من معنى الجمع والضم قال المتنبي عن تضرب الامثال ام من افيسه * اليك واهل الدهر دونك والدهر ثم اشار لفضل معاوية على غيره لقوله (معاوية صاحبه صلى الله تعالى عليه وسلم وصهره) لانه اخو زوجته ام حبيبة بنت ابى سفيان ام المؤمنين (وكاتبه) لما ثبت انه من احد كتابه صلى الله عليه وسلم (وامينه على وحيه) لانه بعد ان استكتبه كان يكتب ما ينزل عليه من الوحي ولو لم يستأمنه ما استكتبه الوحي وكفاك بهذه مترتبة لم يصل اليها عمر بن عبدالعزيز واضرابه وابن المعافى رجل منصف ماصح عنه يرد ما قيل ان معاوية لم يكتب له شيئا من الوحي وانما كان يكتب له كتبه الى الاطراف ولم يذكر فضل معاوية بقرب نسبه من رسول الله صلى الله عليه وسلم لان عمر بن عبدالعزيز شاركه فى ذلك وروى ان عمر سمع مثله فقال اغبار بغزوة غزاهما معاوية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خير من عمر وآل عمر وفى الطاعن فى معاوية ما قيل * ومن يكن يطعن فى معاوية * فذاك كلب من كلاب الهاوية (و) روى الترمذى عن جابر

وضمعه الله صلى الله عليه وسلم (أتى) بالبناء للمفعول النبي عليه السلام (بجنازة رجل) بفتح الجيم وكسرها الميت ونعشه اوفوق اوفوق وتحت لتحت وقد يعكس (فلم يصل عليه وقال كان) هذا الميت (يبغض عثمان فانما ابغضه) فلذا لم يصل عليه لان صلوته على الميت دعاء له وشفاعة له فحرم من ذلك والعياذ بالله تعالى وفي نسخة بدل ما ذكر (فابغضه الله) فهو خير او دعاء عليه وليس في الحديث نهى عن الصلوة حتى يقتضى كفره كما توهم لجواز ان لا يصلى هو ويصلى غيره كما في المديون والبغض لا يقتضى الكفر (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الشيخان (في الانصار) اى في حقهم والوصية بهم وقيل في شأنهم وفضاهم (اعفوا عن مسيئتهم) اى عمن وقع منه اساءة ما (واقبلوا من محسنهم) كل ما احسنوه فحذف مفعوله تعميما وفي البخارى اوصى الخليفة من بعدى بالمهاجرين والانصار ان يقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئتهم اى ما فرط منه من زلة والانصار اسم حدث لهم في الاسلام وهم الاوس والخزرج والتجاوز عن مسيئتهم في غير الحدود وحقوق الناس وهو ما ذكر بعض من حديث رواه الشيخان في البخارى عن انس بن مالك ان ابا بكر والعباس رضى الله عنهما مرا بمجلس من مجالس الانصار وهم يبيكون مرضه صلى الله تعالى عليه وسلم فقالا ما يبكيكم قالوا ذكرنا مجلسه صلى الله تعالى عليه وسلم مناقدا خلا عنه عليه السلام فدخل عليه صلى الله تعالى عليه وسلم واخبراه بذلك فخرج وقد عصب على رأسه حاشية برد فصد المنبر ولم يصعده بعد ذلك فحمد الله واتى عليه ثم قال اوصيكم بالانصار فانهم كرشى وعيبتى وقد قضوا الذى عليهم وبقي الذى اثم فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئتهم وهذا تمثيل لان الكرش تجمع الغذاء الذى به حيوة الحيوان ونماؤه ويقال لفلان كرش منشورة اى عيال كثيرة والعيبة بفتح العين المهملة ما يحرز فيه المناع يريد صلى الله عليه وسلم بذلك انهم موضع سره وامانته قال ابن دريد وهو من موجز الكلام الذى لم يسبق اليه وقيل الكرش بمنزلة المعدة والعيبة مستودع الثياب والاول امر باطن والثاني ظاهر فضر به مثالا لاختصاصهم باموره الباطنة والظاهرة وهو تشبيه بليغ واستعارة واراد عليه السلام بما عليهم نصرته وقضاء ما تابعوه عليه ومالهم الجزاء في الدنيا والآخرة وقد علمت ان معنى وتجاوزوا عن مسيئتهم اى في غير الحدود وحقوق الآدميين وهذا ايضا محل الخبر الصحيح اقبلوا ذوى الهيئات عثراتهم ومن ثم ورد في رواية الا في الحدود وفسره الشافعى بانهم الذين لا يعرفون بالشر ويقرب منه قول غيره هم اصحاب الصغائر دون الكبار وقيل من اذا ذنب تاب (وقال) صلى الله عليه وسلم في حديث رواه ابو نعيم والديلمى عن عياض الانصارى وابن منيع عن انس (احفظونى في اصحابى واسهارى) تقدم بيان (فانه) اى الشأن (من حفظنى فيهم) برعاية حقوقهم واكمالهم (حفظه الله في الدنيا والآخرة) حفظه في الدنيا بما يسوءه وتوفيقه لترك المعاصى وفي الآخرة من العذاب والعقاب (ومن لم يحفظنى فيهم) بترك مامر (تحلى الله عنه) اى اعرض عنه وتركه في غيه استدراجا له (ومن تحلى الله عنه

يوشك) يسرع ويقرب (ان يأخذه) اخذ عزيز مقتدر بان يهلكه ويستأصله مستعار من الاخذ المعروف وقوله تخلى الله الخ اخبار عما يقع به وكونه انشاء للدعاء عليه بأباه السياق فاقبل انه اقرب ليس بشيء ولهذه الزيادة ذكره المصنف رحمه الله تعالى وان تقدم (وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه سعيد بن منصور عن عطاء مرسل (من حفظنى فى اصحابى) برعاية حقى فيهم (كنت له حافظا يوم القيمة) اى مانعا من هول المحشر ومايسوء فيه (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه الطبرانى بسند ضعيف (من حفظنى فى اصحابى ورد على الحوض) اى وصل اليه وشرب منه حتى لا يظلم بعده (ومن لم يحفظنى فى اصحابى) بتضييع حقوقهم وعدم محبتهم ورعاية ذريتهم (لم يرد على الحوض ولم يرنى الا من بعيد) فلا يقرب منه صلى الله تعالى عليه وسلم لان من ابغض الصحابة مقتله الله فاستحق الطرد عن الحوض وعدم شفاعة صلى الله تعالى عليه وسلم وتقوت بركته وعنايته فى مثل ذلك اليوم الشديد الهول (قال مالك) امام دار الهجرة ونجم السنة رحمه الله (هذا النبى) صلى الله تعالى عليه وسلم عبر باسم الاشارة القريب لانه لحضوره فى قلبه وذهنه قدر نفسه كأنه بين يديه بما رأى منه صلى الله تعالى عليه وسلم (مؤدب الخلق الذى هدانا الله به) لخيرى الدنيا والاخرة والضمير للناس كلهم (وجعله رحمة) عامة (للعالمين) وجميع المخلوقين (يخرج فى جوف الليل) اى فى شبهة بالجوف وهو داخل البدن وعبر بالمضارع لحكاية الحال الماضية (الى البقيع) اسم موضع بظاهر المدينة واصله اسم كل مكان متسع فيه شجر ويقال له بقيع الغرقدين معجمة وهو اسم لنوع من شجر العضاء كان به ثم زال وصار مقبرة لاهل المدينة المنورة وانما كان يخرج اليه ليناجى ربه متخلياً عن اهله (فيدعولهم) اى يدعو لمن بتلك المقبرة منهم (ويستغفر لهم) اى يدعو لامواتهم واحيائهم بالمغفرة (كما ودعولهم) كانه يودع من تلك الجبانة لعلمه صلى الله تعالى عليه وسلم بقرب اجله ومفارقة زيارتهم (وبذلك امره الله) اى امره بان يدعو لامته اولامواتهم ويستغفر لهم وفيه دليل على شدة محبته لهم فيجب علينا اتباعه فى ذلك (وامر) بالبناء للمجهول (النبى) صلى الله تعالى عليه وسلم اى الله امره (بمحبهم) لله (وموالاتهم) اى معاونتهم ونصرتهم كما امروا بذلك (ومعاودة من عاداهم) من الكفرة والمنافقين وهو اشارة لما رواه مسلم عن عائشة انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يخرج فى ليلتها آخر الليل الى البقيع ويقول السلام عليكم دار قوم مؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون اللهم اغفر لاهل بقيع الغرقد وكان ذلك لما خرج خرجت عائشة وراءه مستخفية منه فاحس صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك وسألته عما صنع فقال ان جبريل اتانى ونادانى ولم يدخل عليك ولم اوقظك خشية ان تستوحى فقال ان ربك يأمرك ان تأتى اهل البقيع فتستغفر لهم فقلت كيف اقول فقال تقول السلام على اهل الديار من المؤمنين والمسلمين ويرحم الله عز وجل المستقدمين منا والمستأخرين وانا بكم ان شاء الله لاحقون

وهو ما اشار اليه مالك رحمه الله وقيل انه اشارة الى قوله تعالى ﴿ فاعف عنهم واستغفر لهم ﴾ فاذا امر بذلك فنحن احق به والظاهر ما قدمناه (وقال كعب) الاحبار رضى الله عنه التابعي المشهور وهذا رواه عنه ابن سعد بلفظ ليس مؤمن بدل قوله (ليس احد من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم الا وله شفاعاة) في غيره من المؤمنين (يوم القيمة) وهذا اما مروى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم فهو مرسل او هو مما قرأه في الكتب القديمة لانه كان عالما بها وفيه تكريم لهم ومائة تقضى محبتهم رجاء شفاعتهم فيمن احبهم (وطلب) اى كعب الاحبار وهذا دليل على صحة اعتقاده لما قاله وانه كان محبا لهم مترجيا لشفاعتهم رضى الله عنهم (من المغيرة بن نوفل) بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم القرشى الصحابي ولد على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بمكة قبل الهجرة وكان من انصار على رضى الله عنه وقيل انه لم يدرك من حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ست سنين وكان قاضيا في خلافة عثمان رضى الله تعالى عنه وعد من الصحابة وطاب كعب منه (ان يشفع له يوم القيمة) يدل عليه ونوفل والده هو ابن عم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والحارث جده لم يدرك الاسلام وهذا ما ذكره البرهان ومن تبعه وقال التلمساني نوفل بن عبد الله بن معاوية بن عروة الدولى من كنانة سمع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومات في زمن يزيد بن معاوية وقد بلغ المائة كما قاله الواقدي وقال البرهان الحارثي الحارث هو ابن عبد المطلب قال ابن عبد الغني المقدسي انه لم يدرك الاسلام واسلم من اولاده اربعة نوفل وربيعة وابو سفيان وعبد الله ونوفل اسن اخوته واسن من اسلم من بنى هاشم ولم يذكر المغيرة فيهم ومنهم من جعل المغيرة اسم ابى سفيان والصحيح خلافة وانه غيره ولم يتعقب ابوالفتح اليعمرى حين ذكره وقال الذهبي في التجرىد ابو سفيان اسمه المغيرة قاله ابن المنذر ولم يتعقبه (وقال سهل بن عبد الله التستري) تقدم ضبطه (لم يؤمن بالرسول) صلى الله عليه وسلم ايمانا كاملا (من لم يوقر اصحابه) بتعظيمهم ومحبتهم (ولم يعز) من اعزده اذا نصره وقوامه او جعله عزيزا موقرا مبعلا معظما (او امرا) جمع امر وقد تقدم الكلام عليه قبل وهذا يقتضى ان سب الصحابة وتنقيصهم كفر وقيل انه كبيرة قال الرزكشى وينبئ ان يقيد الخلاف بغير من فعل ذلك بهم انكونهم صحابة لا امرا آخر وهو مقتضى مذهبنا ايضا وفي منظوم ابن وهبان رحمه الله تعالى اخاف على من قال ابنض علما من الكفر اذ لا مقتضى الكفر يظهر وسيأتى تفصيله آخر الكتاب ان شاء الله تعالى فصل ومن اعظاه واكباره صلى الله عليه وسلم اعظاه واكباره بمعنى تعظيمه وتكبيره واجلاله وفي القاموس اعظمه فخمه وكبره واستظمه رآه عظيما اى من تفخيمه وتعظيمه للذين هما واجبان على المؤمن (اعظام جميع اسبابه) قيل هو بالمعنى العرفى وهو كل ما ينسب اليه من فراشه ولباسه مما لا روح له اوله روح كعبه ودوابه وقال الراغب السبب الحبل الذى يصمده النخل قال الله تعالى ﴿ فليرتقوا في الاسباب ﴾ ويسمى كل ما يتوصل به سببا ويسمى العمامة والخمار والثوب الطويل سببا تشبيها بالحبل في الطول انتهى

(واكرام مشاهدته) جمع مشهد وهو محل الشهود اى الحضور من المشاهدة وهى الادراك
 بالبصيرة والبصر ومشاهدة الحج مواضع المناسك (وامكنته) جمع مكان عطف تفسير (من مكة
 والمدينة) بيان للامكنة فالمراد به مساكنه ومحل اقامته لامطابق المكان (ومعاهدته) اى المحال
 التى عهد الله صلى الله عليه وسلم لها كالاساطين التى كان يصلى عندها ومحل صلاته فى المساجد
 والاماكن المباركة ومنازله (ومالمسه) بيده او بغيره من اعضائه كالحجر الاسود والركن اليماني
 والامس والمس المتقاربان (او عرف به) كالاماكن التى جاهد فيها والغار الذى دخله صلى الله
 تعالى عليه وسلم وقد مر ان ابن عمر كان يخشى الصلوة والنزول والمروى حيث حل صلى الله تعالى
 عليه وسلم ونزل وماروى عن مالك فايخالف ذلك فهو جري على عادته فى سد الذرائع وكذا
 ما جاء عن عمر انه رأى الناس فى الرجوع من الحج ابتدروا ومسجد ا فقال ما هذا قالوا مسجد
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال هكذا هلك اهل الكتاب قبلكم اتخذوا آثار الانبياء
 بيما من عرضت له منكم الصلوة فليصل ومن لم تعرض له فليمض وكلام المصنف رحمه الله تعالى
 هنا غير موافق لما مر عن مالك لا يقال يمكن حل كلامه على اكرام ذلك بغير نحو الصلوة ليوافق
 ما مر عن امامه لانا نقول يمكن لكنه بعيد من ظاهر عبارته ويؤيد ظاهرها ان محققهم
 الشيخ خليل لما قال بسن زيارة البقيع ومسجد قباء قيد ذلك بمن كثرت اقامته بالمدينة قال
 والافالمقام عنده صلى الله تعالى عليه وسلم احسن ليغتم ثم نقل عن العارف بن ابى جرة
 انه من حين دخل المسجد ماجلس الا للصلوة حتى رحل الركب ولم يخرج لبقيع ولا غيره
 ولما خطر له ذلك قال هذا باب الله تعالى مفتوح للسائلين والمتضرعين وليس ثم من يقصد مثله
 (وروى عن صفية بنت نجيدة) فى الحواشى التلمسانية ان هذه المرأة زوجة ابى مخدورة الآتى
 ذكره وقد روى عنها ايوب بن ثابت وروى عن زوجها ابى مخدورة واختلاف فى ضبط
 اسم ابىها نجيذة فقل ان بنون مفتوحة وجيم ساكنة و دال مهملة وهاء وقيل نجدها بدال مهملة
 تليها الف وهاء وقيل نجرة براء مهملة بدل الدال المهملة وقيل الصواب بحرة بموحدة
 مفتوحة وحاء وراء مهملتين وهاء (قالت كان لابی مخدورة) بجاء مهملة وذال معجمة
 وبعدها راء مهملة وهاء بزة اسم مفعول وهو مخدورة بن معير بميم مكسورة وعين مهملة
 ساكنة ومثناة تحتية مفتوحة وراء مهملة وقيل معين بنون بدل الراء ابن لوزان بفتح
 اللام وضمة واو وذال معجمة القرشى مؤذن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بمكة
 ولم يزل الاذان فيه وفى عقبه واختلف فى اسمه اختلافا كثيرا فقل سمرة وقيل اويس
 وقيل سلمان وقيل سلمة وهو جحى صحابى توفى سنة تسع وخسين او سبعين واخرج له
 مسلم واحمد واصحاب السنن (قصة) بضم القاف وتشديد الصاد المهملة وهى خصلة من شعر
 الرأس (فى مقدم رأسه) بمائلى وجهه من الناصية سميت بها لانها بما يقص وقال ابن دريد كل
 خصلة من الشعر قصة وقال الجوهري هو شعر الناصية وسبب توقيرها ان رسول الله صلى الله

تعالى عليه وسلم مسحها بيده وابقاها تبركا بماسمه وهو محل الشاهد وكان لما قدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مكة واذن له بها وهو مع قتيه من قریش سمعوا الاذان فاستهزؤا به وجعل ابو محذورة يحاكي الاذان استهزاء فسمعه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فامر باحضاره فلما مثل بين يديه ظن انه مقتول فسبح رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ناصيته وصدره بيده قال فامتلا قلبي يقينا وایمانا وعلمت انه رسول الله فاسلم وعلمه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الاذان وامره ان يؤذن لاهل مكة وهو ابن ستة عشر سنة فكان مؤذنه حتى مات (اذا قعد وارسلها) اى حل عقصها وسدل شعرها (اصابت الارض) اى وصلت اليها لطواها (ف قيل له) اى قال الناس لابی محذورة (الاتحلقتها) بكسر اللام مضارع حلق الشعر بفتحها والالارض والاستفتاح (فقال لم اكن بالذى احلقها وقد مسها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بيده) الشريفة فابقاها تبركا بماسمه بيده وبهذا زالت الكراهة وان قيل بها في غيره (و) في حديث رواه ابو يعلى قال (كانت في قلنسوة خالد بن الوليد) بن المغيرة الصحابي المخزومي المشهور والقلنسوة ما يوضع على الرأس تحت العمامة وتسمى شاشيه وقبعا ويقال قلنسية وهو بفتح القاف وضمها وضم السين وكسرها ففيه لغات (شعرات من شعره) صلى الله تعالى عليه وسلم جمعا في داخله تبركا بها (فسقطت قلنسوته) عن رأسه (في بعض حروبه) قيل هو في غزوة اليمامة في خلافة ابي بكر الصديق رضى الله تعالى عنه (فشدها عليه) اى كرهة قوية اى رجع لاخذها وهو يعدو عدوا شديدا سريرا يقال شد اذا جرى جريا قويا اى كرا عليها لياخذها خوفا من ضياعها (انكر عليه اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) رجوعه لاجل عمامته لظنهم انه حرص عليها لذاتها (كثرة من قتل فيها) اى في شدته هذه من رجع معه لجانب العدو بسببه وكثرة منصوب مفعول انكر او هو مفعول لاجله (فقال لم افعلاها) اى هذه الشدة والكثرة (بسبب) اخذ هذه (القلنسوة) كما ظنتم (بل) فعلتها (لما تضممتها) اى لما في ضمنها وداخلها (من شعرة) صلى الله تعالى عليه وسلم بفتح العين وسكونها (لثلاث سلب) بالبناء للمجهول ونائب فاعله (بركتها) وتسلب بمعنى تذهب ببركتها منى وذلك امر عظيم يخاطر بالارواح لاجله وفي نسخة اسلب ويحتمل انه من السلب بفتح الحين اى يأخذها العدو ويدل عليه قوله (وتقع في ايدي المشركين) الذين لا يليق ان تكون عندهم آثار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (ورثي) مبنى للمجهول بهمة قبل الباء آخره (ابن عمرو) واضعا يده على مقعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اى موضع قدمه (من المنبر ثم وضعها على وجهه) اى مسح بها تبركا بماس جسده وثيابه وهذا رواه ابن سعد وياتي الكلام على ذلك عند اعادة المصنف رحمه الله تعالى وهذا يدل على جواز التبرك بالانبياء والصالحين وآثارهم وما يتعلق بهم ما لم يؤد الى فتنة او فساد عقيدة وعلى هذا يحمل

ماروى عن عمر رضى الله عنه من انه قطع الشجرة التى وقعت تحتها البيعة اثلا يفتتن بها الناس لقرب عهدهم بالجاهلية فلا منافاة بينهما ولا عبرة بمن انكر مثله من جهلة عصرنا (وفى معناه انشدوا) اى تمنلوا

(امر على الديار ديار ليلي * اقبل ذا الجدار وذا الجدارا)

(وما حب الديار شغفن قلبي * ولكن حب من سكن الديارا)

قيل الشغف باطن القلب وقيل شغاف القلب غلافه وهو جلدة عليه وقيل هو وسط القلب والمعنى فى هذه الاقوال متقارب اى ما وصل حب الديار الى شغاف قلبي فغلب عليه قال النابغة وقد حالهم دون ذلك داخل * دخول الشغاف تبغيه الاصابع

وروى الشغف بالعين المهملة ومعناه الاحراق وعلى الاول العمل قال الجوهرى وشغفه الحب احرق قلبه وقال ابو زيد امرضه وقد شغف بكذا فهو شغوف وروى عن الشعبي انه قال الشغف باثنين المعجمة حب وبالمهملة جنون وقيل الاول حجاب القلب والثانى سويداء القلب ويقال ان الشغاف الجلدة اللاصقة بالكبد التى لا ترى وهى الجلدة البيضاء وهذا المنشد وقع مقدما فى بعض النسخ (ولهذا) اى للتبرك بآثاره صلى الله عليه وسلم (كان) الامام

(مالك لا يركب بالمدينة دابة) فرسا ونحوها مما يركب رجاء لان يمس جسده ترابا مشى عليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولما ذكره بقوله (وكان يقول) اذا سئل عن ذلك (استحي من الله تعالى) اى اخشى واهب (ان اطأ تربة فيها رسول الله

صلى الله عليه وسلم بحافر دابة) اى ارضا ذات تراب ونسب الوطاء له مع انه للدابة لانه منسوب له والحافر للفرس ونحوها كالخف للبعير والقدم للانسان ثم بين ان عدم ركوبه لم يكن لكونه ليس له دواب بل لتعظيمه صلى الله تعالى عليه وسلم فقال (وروى عنه) اى عن الامام مالك (انه وهب) للامام (الشافعى) لما كان عنده بالمدينة

وضمن وهب معنى اهدى فعده باللام وهو متعد لاثنين بنفسه (كراعا) بوزن غراب وهو جمع من الخيل وله معان اخر فيطلق على الخيل والسلاح وما استدق من الساق واسم موضع (كثير ما كان عنده) اى فى ملكه وحيازته وهو يدل على كرمه واجلاله

للامام الشافعى (فقال له الشافعى) لما وهبه جميع دوابه (امسك منها دابة) اى ابقها عندك لتركبها (فاجابه بمثل هذا الجواب) الذى اجاب به من تقدم بانه يستحي من الركوب بالمدينة (وقد حكى ابو عبد الرحمن السلمى) بضم السين وفتح اللام الامام الجليل شيخ

الامام القشبرى صاحب الرسالة (عن احمد بن فضالويه) بفتح الفاء وسكون الصاد المعجمة وفتح اللام والواو وسكون الياء ويجوز ضم اللام وهو طريقة المحدثين يقولونه كراحة من لفظة ويه فانه كلمة تدل على مكروه كالويل وقال المعرى انه كلمة تصغير عند عوام البصرة ثم وصفه بقوله (الزاهد وكان من الرماة الغزاة) كان مكثرا للمجاهدة فى سبيل الله

محمدا لرمى السهم بالازمالمجاهدة بها (انه قال مامست القوس بيدى) ولمسته بها حال
الرمى وغيره (الاعلى طهارة) اى متوضأ (منذ بلغنى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اخذ
القوس بيده) اى امسكها وهو كناية عن الرمي بها وقد ثبت انه صلى الله عليه وسلم
حث على الرمي وامر به فهو سنة فى صحيح مسلم عن عقبة بن عامر سمعت رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم وهو على المنبر يقول واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط
الخيال الا ان القوة الرمي وكررها ثلاثا وقال صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله يدخل
بالسهم الواحد ثلثة نفر الجنة سانه والرامي به ومنبله اى من يناوله النبل (٢) ليرمى به
وصح انه صلى الله تعالى عليه وسلم رمى بالسهم فى غزوة احد وكان له قسى ست
مذكورة فى السير ثم انه قيل ان تخصيصه الطهارة بمس القوس دون السيف وغيره
تمامه وتعليقه ازيد من غيره من آلات الحرب لما فيه من دفعه عنه دون مشقة كفى غيره
ولذا كانت العرب تسميها اى السهم رسل المنايا وما قيل انه يحتمل انه كان يفعل ذلك
فى كل نوع من الآلات لياساعده لفظه (وقد افضى مالك فيمن قال ان ترية المدينة) اى ارضها
(ردية) لمن يحل فيها غير طيبة ذات وباء متعفنة الهوى وردية مهموز وغير مهموز
مأخوذة من الردى (يضرب ثلاثين درة) بكسر الدال وتشديد الراء المهملتين وهى آلة
من جلد غليظ يضرب بها معروفة وفى الكلام مقدر اى وقال انه يضرب او يضرب بدل
من افضى (وامر بحبسه) تعزيرا له (وكان) الذى حبسه (له قسى) عظيم وشرف بين الناس
وذكر هذا لان التعزير يختلف حاله بحال من عذر ففيه اشارة الى انه اذ ذنب ذنبا عظيما
اذ لو كان امرا سهلا صدر من شريف اعذره باللسان والجزر والى هذا اشار
بقوله (وقال) الامام مالك (ما حوجه) تعجب من استحقاقه العقاب اشد مما فعله
وفيه تجوز لانه جعل استحقاقه بمقتضى ماصدر عنه كأنه له حاجة اليه لان العاقل
لا يفعل ما لا يحتاج اليه ففيه تهكم به يومى الى عدم شعوره بمصالحه (الى ضرب غنقه)
اى الى القتل (ترية) وارض (دفن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم يزعم انها غير
طيبة) اى ردية متغيرة الهواء ذات وباء وهى وان كانت ذات حمى قبل الهجرة فقد دعاها
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بنقل حماها وعفونة هواها الى الجحفة فصارت
معتدلة طيبة كما هو مشاهد فيها وعبر يزعم للاشارة الى انه قول باطل وان كان الزعم
يحبى بمعنى القول ولذا قالوا زعم مطية الكذب وهذا مبالغة عن زجره تغاديا عن تنقيص
ما هو من افضل الاماكن عند الله وان امكن حمله على محل آخر من ان بعض اماكنها سباخ
ولكونها كانت ذات وباء لما قدم الصحابة لها واخذتهم الحمى قال صلى الله عليه وسلم اللهم حبب
الىنا المدينة كحبنا مكة او اشد اللهم بارك لنا فيها وصححها لنا وانقل حماها الى الجحفة فطابت
وطابت تربتها حتى صار ترابها شفاه من الجذام كما ورد فى الآثار قال ابو بصير

(٢) السهم نسخة

(٣) لمتشق نسخة

(وفي الصحيح) أي الحديث الصحيح الذي رواه الشيخان عن انس (أنه) صلى الله تعالى عليه وسلم (قال في المدينة) أي في حقها وشأنها (من أحدث فيها حدثاً) أي من فعل فيها أمراً قبيحاً ابتدعه فيها كالمظالم وأصل الحدث كل ما حدث وتجدد ثم خصه العرف بما ذكر من البدع المنكرة شرعاً كما في النهاية ومن موصولة أو شرطية (أو أي) بالمد ويجوز قصره (محدثاً) بكسر الدال اسم فاعل من أحدث أي أدخله وضمه لأهلهما يقال أوى إليه كذا إذا انضم إليه أي أدخلها حانياً (٢) فأجاره ونصره على خصمه وفتح داله كما قيل على أنه بمعنى الأمر المبتدع وأبوؤه الرضى به تكلف لاجتهاد إليه (فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً) وقد تقدم تفسيره وأنه تغليظ في الزجر أو مأول كما قدمناه وفيه من تعظيم المدينة لكونها مكانه ما لا يخفى ولها حرمة الحرم كفصلوه وسيأتي (وحي) بالبناء للمفعول والذي حكاه ابن عبد البر رحمه الله كما تقدم (أن جهجاه الغفاري) بن سعد بن حرام قال الطبري كذا رواه المحدثون والصواب جهجاه بالأهـ وقال الذهبي هو جهجاه بن قيس وقيل ابن سعد وهو مدني تخاف شبهة الرضوان وبعض التزوات وتوفي بعد عثمان بسنة وقد تقدم وسيأتي أنه مات قبل الحول (أخذ قضيب النبي صلى الله عليه وسلم من يد عثمان رضى الله تعالى عنه وتناول له) منه (ليكسره على ركبته) كما هو معتاد في كسر ما يحتاج كسره لقوة والقضيب عصا قصيرة كان يمسكها صلى الله تعالى عليه وسلم في يده وكذا فعله الصحابة بعده رضى الله تعالى عنهم (فصاح به الناس) تحذيره ليرتدع عما اراده (فاخذته الآكلة) أي أصابته وبدت به (في ركبته) لوضعه القضيب ليكسره عليها (فقطعهما) لأن العضو المتأكل ان لم يقطع سرت أكلته للبدن وأهـ لركبته (ومات قبل الحول) الذي بعده أو قبل تمام الحول الذي فعله فيه وروى أنه مات عقبه كما تقدم قال في القاموس الآكلة بضم الهمزة وسكون الكاف وورد كسر ها أيضاً قال بعض الفقهاء (٣) وما اشتهر من مدغم ته خطاً وفيه نظر فقد روى الثعالبي في ثمار القلوب شعرافيه ذكر الآكلة ولم ينكره وهو ما قيل في هجاء الأصمعي * ومن أنت هل أنت الامراء * إذا صح نسلك من باهله * ولاباهلي على خبزه * كتاب لا كله الآكلة * والآكلة كالا كال مرض يفسد الأعضاء كالجدام معروف وليس في كلام القاضي هنا وفيما تقدم ما يقتضي أنه كسر القضيب وروى الطبري في الرياض النضرة أنه كسرها ورواية أنها عصا ليست مخالفة لما ذكر لأن القضيب يسمى عصا وكان هذا في الفتنة لما حصب الناس عثمان وهو على المنبر فلما نزل أخذ الجهمجهم منه العصا التي كانت بيده وكان ممن قدم عليه في قصته المشهورة وقد تقدم الكلام عليها في فضل الكرامات وانقلاب الأعيان له (وقال) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه مالك وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن أبي هريرة (من حلف على منبري) المراد بكونه على المنبر أنه عدوه ويجوز إبقاؤه على ظاهره بأن يصعد عليه

(٢) حاشا نسخة

(٣) كذا في عامة النسخ
لكن الظاهر أهل اللغة
كما في بعض النسخ لانه
مباينتان باللغة لا بالغة
معجم

وبخلف وقد نص عليه الشافعية وأنه يجوز أن يؤمر بصموده ولكن الاصح الاول وهذا بناء على ان الذين تغلط بالمكان والزمان فيذهب بالحالف للمسجد وكان في حياته صلى الله تعالى عليه وسلم يخلف عند المنبر لان ما بينه وبين القبر الشريف افضل بقعة بالمدينة بعد مرقده الشريف وماضعه جسده العظيم المنيف (كاذبا فينبوأ مقعدة من النار) يتبوأ بمعنى يتخذ منه مباءة أى مقرا ومسكنا يقال بوأه اذا سكنه وهو دواء او امر اريد به الخبر وجعل استحقاقه العذاب بمنزلة حضوره وحضور محله فامر بان يجعله مقرا له على طريق التخييل وهو من بليغ الكلام وبديعه الذى يعرفه من ذاق حلالة البلاغة والفصاحة (وحدثت) بالبناء للمجهول (ان ابا الفضل الجوهري) ليس هو عبدالله بن الحسن المصرى ألواعظ بجماع مصر في حدود السبعين واربعمئة وكان من العلماء الصالحين يتبرك به ويقضى به في السلوك وانما هو كفى تاريخ الاندلس عبدالله بن الحكيم الرندى الاندلسى ذو الوزارتين له فصل وحسب وفضل باهر وادب عالم بالقرآت (٢) والحديث العربية وله شعر رائق ونثر فائق وارتحل للامشرق فاخذ بها عن ابن عسآكر واكثر الرواية عنه وله رياسة في عصره صار بها كالمثل السائر الى ان ردت منه الايام ما وهبت فانقضت ايامه وذهبت فقتل لما خلع سلطانه فنهبت امواله وكتبته ومات شهيدا رحمه الله تعالى (لما ورد المدينة زائرا وقرب من بيوتها ترجل) اى نزل عن دابته التى كان راكبها تأدبا (ومشى باكيا) خضوعا وخشية وعليه شوق او مسرة فان من المسرة قد يحصل البكاء (منشدا) انشاد الشعر قراءته والمراد انه تمثل به لان الشعر من قصيدة المتنبى اولها

(٢) بالقرآن نسخة
وهو الظاهر صحيح

فدينك من ربيع وان زدتنا كربا * لانك كنت الشرق للشمس والغربا

(ولما رأينا رسم من لم يدع لنا * فؤادا لعرفان الرسوم والالباب)

ومنها (نزلنا عن الاكوار نمشى كرامة * لمن بان عنسه ان نلم به ركبا)

وغيره قليلا لانه في ديوانه وكيف عرفنا رسم الى آخره والقصيدة في مدح سيف الدولة ولقد اجاد في تمثله به ونقله لحل لائق به وقد ضمنه المصنف رحمه الله تعالى ايضا في قصيدة نبوية له فقال بعده

وتنهبا بكناف الحيام تواجدا * نقبلها طورا ونرشفها حبا

ونبدي سرورا والفؤاد بحبها * تقطع والاكباد اورى بها لها

اقدام رجلا بعد رجل مهابة * واسحب خدى في مواطنها سحبا

واسكب دمي في مناهل حبها * وارسل حبا في اماكنها النجبا

وادعو دواء اليأس الواله الذى * براه الهوى حتى يداشخصه سحبا

والرسم آثار الديار الدارسة والمراد آثاره صلى الله عليه وسلم في معاهده ومساكنه والفؤاد القلب او داخله والعرفان والمعرفة بمعنى واللب العقل اخلاص من الشوائب سعى به لانه

خالص ما في الانسان في قواه كالالباب من الشيء واما تفسيره بمطلق العقل اخذ من القاموس ففيه
نظر والا كوار جمع كور بضم الكاف وهو للابل بمنزلة الدرر وبان هنا بمعنى بعد اى
لا يليق به الركوب لمن قرب من مقامه تأدبا ونلم نأثيه لزيارته والامام الاثنيان قليلا ويكون
بمعنى القرب ومن فسر بان بمعنى ظهر لم يصب والركب اسم جمع لراكب ويختص بالابل
وقديم وقد شرح البيت هنا بعضهم بما استحي من ايراده (وحكى عن بعض المريدين)
والمريد صاحب الارادة لغة والمراد به ما اصطلاح عليه مشايخ الصوفية من هو طالب الحق
على يد المرشد الكامل يجعل ارادة ماعدا الحق عبثا (انه لما اشرف على مدينة الرسول
صلى الله تعالى عليه وسلم) اى قرب منها بحيث يراها واصل الاشرف النظر من مكان
عال اريد به لازمه (انشأ) اى شرع والانشاء يكون بهذا المعنى وبمعنى اليجاد
ابتداء (يقول متمثلا) التمثيل انشاد شعر الغير في مقام يناسبه وهو من قصيدة لابي نواس
ابن هاني في مدح محمد الامين الخليفة ابن هارون الرشيد العباسي من قصيدة قصد
التمثيل به لمدح النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لموافقة اسمه اسمه وهذا نوع من البلاغة
قريب من التضمين وهو ان يورد شعرا لغيره في مقام يكون احق به من صاحبه ولم يتعرض
له اصحاب البديع الا ان الامام محمد التويزي اوردته في كتابه الغرة اللاتحة واوردته
ما ذكر المصنف رحمه الله تعالى هنا بقوله (رفع الحجاب لنا فلاح لناظر * قرر تقطع
دونه الاوهام * واذا المطى بنا بلغن محمدا * فظهورهن على الرحال حرام *
قر بننا من خير من وطى الترى * فلها علينا حرمة وذيام) واول هذه القصيدة المذكورة

يادار ما فعلت بك الايام * لم يبق فيك بشاشة تستام
والمراد برفع الحجاب في كلام ابي نواس ستائر ابواب الملوك والعظام وهو هنا بمعنى
انقضاء المسافة والقرب من المدينة والقمر الممدوح فيها وتقطع ماض او مضارع
حذف احدى نأثيه تخفيفا والاوهام جمع وهم وتقطعها اضم محالها باليقين وناظر
اسم فاعل من نظر او ناظر العين وانسانها والمطى جمع مطية ناقة تمتطى اى تركب ولاح
بمعنى بدأ وظهر وذوونه بمعنى قريب منه ويجوز في تقطع بناؤه للمجهول ايضا وقوله
فظهورهن الى آخره جمع ظهر وهو معروف والرحال بحاء المهمل جمع رحل وهو
للابل كالسرج للخيول او يجيم جمع رجل ذكر من بنى آدم والمعنى تنقارب اى اذا وصلتهم
لمقاصد هم كان لها حرمة تقتضى رعايتها وراحتها فلا يركبها بعد ذلك رجل ولا يوضع على
ظهرها رحل بل تترك سارحة منعمة في مرعاها ومنها ظاهرها ثم بين علة هذه الرعاية بقوله
قر بننا وهي جملة مستأففة استينافا بانيا والحرمة الحق الذي يلزمه احترامه والذمام مفر دمعى
ما يلزم احترامه او جمع ذمة وهي العهد وما يجب الوفاء به والمعنى ظاهرا لا حاجة للتطويل
بشرحه ومن وطى الترى وهر التراب كناية عن الناس كلهم وما قاله ابو نواس من تحرير

ر كوبها كناية بديعة لانه يشير الى ان من وصل له لا ير حل بعدها لعدم حاجته لسواها ولانه لا يقدر على مفارقة من هو غاية ما يتمناه وقد كان ذلك وكما قال عبد الله بن رواحة في قصيدته اذا ادبني وحمات رحلى * مسيرة اربع بعد الحساء فشأنك فانعمي وخلالك ذم * ولا ارجع الى اهلي ورائي وفيه رد على الشماخ في قوله

اذا بلغتني وحمات رحلى * عرابة فاشرق بدم الوتين وقال المبرد بعد ما نشد قول ابن رواحة المذكور لقد احسن كل الاحسان حيث قال لاحتاج الى ان ارحل لغيره وقد عاب الرواة قول الشماخ المذكور ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم للانصارية التي انته على ناقها وقالت اني نذرت ان نجوت عليها ان انخرها بنس ماجزيتها وقال في الموازنة ان الشماخ رأى ناقته شقها السير وهزلت ودبرت كما قال * اليك بمث راحلي لشكى * كلوما بعد محفدها السمين * فقال اذا بلغتني عرابة فلا ابالي ان تهلكي وليس دعاء عليها وانما اراد انه بلغ النى وليس هذا مضادا لقول ابن نواس وانما يصاده قول الانصارية وللشعراء والادباء هنا كلام كثير لا يسعه هذا المقام وقالت انا في معناه

اذا بلغتني الذوق حين تلفت * قريرة عين في اعز المسارح وحق لها تمخذي الحدود وتفتدي * بانفسنا من قادهت الطوائخ فياليتها تمشى لا كرام مثلها * جميع نياق الارض ناقة صالح

(وحكى عن بعض المشايخ) يعنى به كبار الصالحين والعلماء (انه حج ماشيا) تواضعا وقصد الزيادة في الثواب وقد قال الفقهاء انه افضل لمن قدر عليه من داره فان لم يقدر فمن الميقات فان لم يقدر فمن دون الميقات فان لم يقدر فعند الدخول ونحوه وذكر مجاهد ان ابراهيم واسماعيل عليهما الصلوة والسلام حجا ماشيين وحج الحسين رضى الله عنه ماشيا ونجائبه تقادمه (ف قيل له في ذلك) اى سئل لم فعله (فقال العبد الآبق) اى الفار من سيده اذ ارجع اليه (لا يأتى الى بيت مولاه) اى سيده (راكباً) وفي نسخة يأتى بدون لا وتقديرها اياتى بتقدير الاستفهام الانكراي واراد بالآبق المذهب المقصر في خدمة مولاه مجازا اى ان المذهب مقصر حقيق بالخصوع والتذلل (لو قدرت ان امشى على رأسي مامشيت على قدمي) مثني قدم مضاف لباء المتكلم والمشي على الرأس عبارة عن غاية الجهد والاجتهاد والتذلل كما قيل * سمع على الرأس لامشيا (٢) على القدم (قال القاضي) يعنى المصنف عياض رحمه الله تعالى في بيان ايضاح انه ينبغي للزائر المشي و اظهار الخضوع والذلة (وجدير) اى خليق وحقيق وهو خير مقدم (لمواطن) اى اماكن ومساكن جمع موطن وهو محل التوطن والاقامة واراد بها مكة والمدينة (عمرت)

(٣) سميا نعه

اى صارت معمورة (بالوحى والتنزيل) من عطف الخالص على العام والباء للسببية
او هى للتعمدية بجعل الوحى بمنزلة ساكن عمرها (وترددها) التردد بمعنى المحيى والذهاب
من قولهم فلان يتردد البنا وليس من التردد بمعنى الشك (جبريل وميكائيل) اما تردد
جبريل عليه الصلوة والسلام فظاهر واما ميكائيل عليه الصلوة والسلام فكان ينزل
عليه احيانا (وعرجت) اى صعدت من عنده (منها) اى من المواطن (الملائكة
والروح) هو جبريل عليه السلام عطف عليهم عطف الخالص على العام وقيل ملائكة
كالخفظة على الملائكة لانهم الملائكة كانوا لانهم وامان المراد به ارواح الناس فمالا يلىق
ذكره هنا (وضجت عرساتها بالتقديس والتسبيح) هالفة التطهير والتزينة والمراد بهما
هنا توحيد الله تعالى وذكره كقوله سبحانه الله والحمد لله ولا اله الا الله والصحيح والضجاج
الصياح ورفع الاصوات المختلفة واصله صياح العاجز المغلوب والعراص بفتح حين جمع
عرصة وهى الارض والساحة المتسعة من غير بناء والمراد هنا الارض مطلقا واسناد
الصحيح للعراصات تجوز اللمبالغة فى كثرة الذكر والدعاء والتلاوة (واشتملت تربتها) اى
تضمنت وحت ارضها (على جسد سيد البشر) وهو صلى الله تعالى عليه وسلم اشرف
المخلوقات فالمكان الذى حواه افضل الامكنة فيلزم تعظيمه والسعى اليه ماشيا بالذلة
والادب ثم ذكر بعد فضيلتها الذاتية مانشأ عنها وعرض منها فقال (وانتشر) اى شاع
وتفرق واشتهر فى الارض منتقلا (عنها) اى عن تلك المواطن وفى نسخة منها
(من دين الله وسنة رسوله ما انتشر) اى امر عظيم كثير لا يعلمه الا الله ولذا عبر بالمهمة
كقوله (الحاقة ما الحاقة) (مدارس آيات) عطف بيان او بدل من مواطن اى محال
يدرس فيها القرآن جمع مدرس من درس اذا قرأ وتلى وقيل جمع مدراس ومفعال غريب
فى اسم المكان كالمرصاد ولا حاجة لارتكابه (ومساجد) جمع مسجد بالكسر موضع
السجود وهو وضع الجبهة على الارض خضوعا وعبادة وليس المراد به الموضع المعد
للعادة وان صحت ارادته (وصلوات) جمع صلوة وهى العبادة المعروفة واصل معناها
الدعاء ويحوز ارادته هنا وفى نسخة مساجد صلوات بالاضافة على تقدير لام الاختصاص
ومن قال معناه مساجد لاجل الصلوات لم يصب (ومشاهد الفضائل والخيرات) المشاهد
جمع مشهد وهو محل يشهده الناس ويحتمعون فيه والفضائل جمع فضيلة كالعلم وتعليم الآداب
وغيرها من الكمالات والخيرات هى خير الدنيا والآخرة (ومعاهد البراهين والمعجزات)
اى عهد فيها ظهور معجزاته صلى الله عليه وسلم وبراهين نبوته الدالة على صدقه وهو عطف
تفسير وقيل البراهين اعم من المعجزات (ومناسك الدين) جمع منسك وهو محل العبادة
والنسك (ومشاعر المسلمين) اى محال معالمهم التى يجب القيام بها من الواجبات وغيرها
(ومواقف سيد المرسلين) اى المحال التى قام فيها صلى الله عليه وسلم لاعلاء كلمة الله واظهار

دينه كحاربه ومحال صلاته (ومتبوا خاتم النبیین) بفتح الباء وكسرها أى مساكنه ومحال اقامته
(حيث انفجرت النبوة) أى ظهرت وفاض على جميع الخلق منافعها واشرق في القلوب
انوارها فيه استعارة مكينة وتخييلية اما تشبيه النبوة بالفجر والصبح الصادق في ظهوره
المالحى لظلمة الكفر او بمنع الماء المروى للناس بعد ظلمة الجهل فقوله (واين فاض عبابها)
بضم العين وهو الماء الكثير كالسيل والماء الكثير المتدفق الفائض وحيث يكون ظرف
زمان ومكان وفيه لغات مشهورة واين اسم يستفهم به عن المكان فجرد عن الاستفهام
لمجرد المكان وقيل انها باقية على اصلها أى هى جواب من سأل وقال اين فاض عباب
النبوة فيقال في هذه الاماكن (ومواطن مهبط الرسالة) مهبط مصدر مبيح بمعنى
الهبوط أى محال نزول الوحي برسالاته وامره بتبليغ الخلق ما ارسل به لهم والمراد مكة
لان مراده مدح الحرمين كما فسرها به المواطن اولاولا ولذا قال (واول ارض مس جلد
المصطفى ترابها) هو يكتفى به عن مولد كل احد لانه لو فرض انه سقط على ارضها كان كذلك كما قال
بالادبها نيطت على ثمانى * واول ارض مس جلدى ترابها

ومنه اخذ المصنف رحمه الله كلامه ولمح به (ان تعظم عرصاتنا) جمع عرصة وهى كما
تقدم ارض لابناء فيها فالمراد بها هنا مطلق الارض او معناها الحقيقى فهو ساحة
المدينة ومكة وفناء ارضها فيعلم منه غيرها بالطريق الاولى وهذا هو المبتدأ الذى قدم
خبره وطول ليتشوق سامعه اليه وينتظره (وتتسم نفحاتها) تفعل من النسيم مبنى
للمجهول والمراد ما فى النسيم من نفحاتها الطيبة والنفحة فى الاصل دفعة من الريح
يجوزها عن الطيب الذى تراح له النفس من نفع الطيب اذا فاح وفى الحديث (ان لربكم
فى دهركم نفحات فتمرضوا لها) فشه ما فيها من بركات وطيب نسيم روائحها استعارة
تبعية او مكينة وتخييلية (وتقبل) أى تلثم وتباس بالشفاه (ربوعها) جمع ربع وهو
المنزل فى الربيع ويطلق على المنزل مطلقا وهو المراد هنا (وجدراها) بضم الجيم
وسكون الدال وبالراء المهملتين والف ونون جمع جدار وهو اصل الحائط ويطلق عليه ايضا
ويجوز ان يكون بناء التأنيث جمع الجمع ثم لما تزايد شوقه لمعاهده صلى الله تعالى عليه
وسلم قال مخاطبا بها بتزيلها منزلة العقلاء فى شعره مروى عنه وهو قوله اعنى المؤلف
(يادار خير المرسلين ومن به * هدى الانام وخص بالآيات) اراد بداره محل قرنيه
مطلقا فيشمل مكة والمدينة وفى نسخة المسلمين والاولى اولى وهدى مبنى للمجهول
اى هدى الله تعالى به والانام الخلق مطلقا او كل ذى روح كما مر وقوله خص بالآيات
المراد بها القرآن او جميع المعجزات لان الله تعالى خصه منها بما لم يكن لغيره او التعريف
فيه للمهد (عندى لاجلك لوعة وصباية * وتشوق متوقد الجمرات) اللوعة شدة
الحب وحرقة والصباية رقة الشوق من صبا اليه اذامال والتشوق زيادة الشوق وشبه

ما في القلب منه بحجرات متوقدة ومتوقد بكسر القاف من اضافة العفة للموصوف وضبط
بفتحها ايضا كافي المقتنى (وعلى عهد ان ملأت محاجرى * من تلکم الجدران والعرصات)
وعلى عهد اى توثق التزمته وهو عين كما يقال على عهد الله تعالى والمحاجر جمع محجر
محجر وهو جوانب العين وماؤها مجاز عن النظر اليها و ابصارها والجدران جمع
مؤنث لجدر جمع جدار كما تقدم والعرصات تقدم تفسيرها (لاعقرن مصون شبي
بينها * من كثرة التقيل والرشفات) التعفير تمريره في التراب ويقال له عفارواراد
بشبيه لحيته المبيضة وبينها اى بين ترابها وارضاها وجعله مصونا لانه محفوظ عما يلونه
ويشينه والتقييل الائم والرشفات جمع رشفة وهى مص الريق ونحوه وفسر هنا بالتقييل
ايضا وتفسيره بمص ريق المحبوب غير مناسب هنا واللام جواب القسم الذى تضمنه
قوله على عهد (لولا العوادي والاعادي زرتها * ابا ولو سحبا على الوجنات)
العوادي جمع عادية وهى الامور التى تمنع عن زيارتها والعوائق او الظامة بمعنى غائرة
ظالمة والاعادي جمع عدو او هو جمع اعداء جمع الجمع والوجنات جمع وجنة وهى اعلى
الحد وهو ما ارتفع منه وغلظ وسحبا منصوب بمقدر اى اسحب وجهى على الارض
بذلة وخضوع وضمير زرتها للدار وايدا ظرف مستغرق لما يستقبل من الزمان
والمعنى لولا عوائق الدهر لم افارقها ولم تخلف عنها (لكن ساهدى من حفيلى تحيتى *
لقطين تلك الدار والحجرات) استدراك على ما افاده ما قبله اى ان منعت عن زيارتها
والاقامة بها والتضامخ بترها تبركافانى اهدى لمن سكن بها يعنى به رسول الله صلى الله عليه
وسلم واصحابه الذين دفنوا بها والاهداء الارسال والحفيل بحاء مهملة مكسورة وفاء وياء
تحتية ساكنة ولام بمعنى كثير نفيس يحتفل به والتحية من الحياة بمعنى السلام والقطين
بقاف مفتوحة وطاء مهملة مكسورة ومثاة تحتية ساكنة ونون بمعنى المقيم ويطلق
على الاتباع والخدم والحجرات جمع حجرة وهى بيت صغير من تلك الدار يفرزو ويحجر
اشارة الى حجراته التى كان بهازواجه امهات المؤمنين رضى الله عنهن اجمعين وكان
سيدى الشيخ احمد بن الرفاعى كل عام يرسل مع الحجاج السلام على النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم فلما زاره وقف تجاه مرقده وانشد

فى حالة البعد روحى كنت ارسلمها * تقبل الارض عنى فى نائى
وهذه نوبة الاشباح قد حضرت * فامد يدك لى تخطى بها شفى

ف قيل ان اليد الشريفة بدت له قبلها فهنيئلا ثم هنيئلا (اركى من المسك المفق نفعة *
تغشاء بالآصال والبكرات) اركى بمعنى اكثر طيبا ورائحة طيبة والمفق بزنة مكرم
بالتشديد من فق المسك والطيب اذا خلط بغيره يمايز بذي طيبه كماء الورد ونفعة تقدم تفسيره
وهو منصوب تمييزا ودوى بالرفع واصافته للهاء اى رائحته نائب فاعل المتفق وتغشاء
تعرض له او تغطيه تجلله من الغشا والآصال جمع اصيل او جمع اصل جمعه فهو جمع الجمع
وهو ما قرب من الغروب والبكرات جمع بكرة وهى اول النهار وخصهما الطيب النسيم

وطافة الهواء فيهما (وتخصه بزواكي الصلوات * ونوامي التسليم والبركات)
وتخصه ببناء التأنيث فاعله ضمير التحية وبنون المتكلم مع الغير والزواكي جمع زاكية وهي
الزائدة بمعنى النوامي جمع نامية وحركت ياءها بالكسر للضرورة والصلوة والتسليم
عليه صلى الله تعالى عليه وسلم معناها ظاهر ويأتي قريباً وقد اجماع في الختم بهما والبركات جمع
بركة ولا وجه لما قيل انه فاسد الوزن وصوابه ان يقول وتخصه اذكي صلاة دائماً بنوامي
التسليم والبركات مع انه وقع فيها هرب منه روى ان المصنف رحمه الله تعالى لم يحج
ولم يزره صلى الله تعالى عليه وسلم فقال هذه الالبيات الثمانية متحسرا على ما فاتته كما وقع
للعارف بالله تعالى ابي العباس بن العريف نفعا الله به فقال متأسفا على فوات ذلك

سار الركاب وسوء الخط اقمدي * ولم اجد لبلوغ القصد مفتاحا
ياسائرين الى المختار من اضم * سرتهم جسوما وسرنا نحن ارواحا
انا اقتنا على عجز ومسكنة * ومن اقام على عجز كمن راحا

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين
﴿ الباب الرابع ﴾ من القسم الثاني (في حكم الصلوة عليه والتسليم) والصلوة اصل
معناها الدعاء والعبادة المخصوصة لما فيها من تحريك الصلوتين والمراد بها ان يقال صلى الله
تعالى عليه وسلم والتسليم مصدر سلم تسليماً ككلمه تكليماً اذ انقاده وسلم امره اليه (وفرض
ذلك) اي وجوبها على امته في اي مقام (وفضيلته) اي فضيلة ما ذكر من الصلوة والتسليم
وليس الضمير للتسليم فقط والمراد بفضيلته ما هو اعم من الوجوب فيشمل النذب
والاستحباب وقال ابو ذر رضى الله عنه ابتداء مشروعية الصلوة عليه صلى الله تعالى عليه
وسلم كان في السنة الخامسة من الهجرة وقبل كان الابتداء بمكة لانه ورد في حديث الاسراء
وما قاله ابو ذر رضى الله عنه هو ابتداء اظهاره للناس وهذا ما خص به صلى الله عليه وسلم دون
الانبياء عليهم السلام كلهم فانه لم يشرع ذلك لائمههم وان كانت الصلوة والسلام عليهم مشروعة
(قال تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي الآية) صدر بهذه الآية لاثبات مدعاه لان الامر
محمّل الايجاب والنذب واعلم ان معنى الصلوة لغة الدعاء ويطلق شرعاً على العبادة المخصوصة
واختلاف هل هي منقولة من المعنى اللغوي لمعنى آخر وضعه الشارع له لمناسبته لمعناه الاصل
لاشتغالها على الدعاء ولما فيها من تحريك الصلوتين وهما طرفا العجز او هي مجاز
لاشتغالها على الدعاء والظاهر الاول وقال ابن القيم وبعض المتأخرين انها
باقية على معناها اللغوي ولا تنقل فيها ولا تجوز لان المصلي في جميع صلاته في دعاء
وعبادة غاية ان الشارع خصها بفرد من افراد الحقيقة كاللابة لذوات الاربع
ورد بانه كلام من لم يعرف معنى النقل واهل الشرع اذا استعملوها لا يلاحظون
معناها اللغوي ولا ينظرون اليه وهو كلام غير مهذب فان المجاز اذا اشتهر يتناسى
فيه المعنى الاصل ويصير كالمع بالغبلة وهو المراد بقولهم انه حقيقة عرفية شرعية

فالمآل واحد والخلاف لفظي وهذه الآية مدنية اخبر الله عباده فيها بشرف منزلته صلى الله تعالى عليه وسلم عنده وان الله وملائكته يشنون عليه في الملائكة اعلى ثم امراهل العالم السفلي بان يفعلوا كفعاهم وفي الكشف لما نزلت هذه الآية قال جبريل ما خصلك الله بشرف الا اشركنا فيه فنزل هو الذي يصلي عليكم وملائكته قال الحافظ السخاوي لم اقف على اصله الى الآن وقال شيخ مشايخنا ابن حجر الهيتمي هو موافق لما اخرجناه ابو نعيم في الدلائل في ترجمة سفيان بن عيينة انه سئل عن قوله اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم فقال اكرم الله امة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فصلى عليهم كما صلى على الانبياء فقال هو الذي يصلي عليكم وملائكته وقال لنبيه وصل عليهم ان صلواتك سكن لهم اى سكتة فصلى عليهم كما صلى على ابراهيم واسحق ويعقوب والاسباط وهو الانبياء مخصوصون منهم وعم هذه الامة بالصلوة وادخلهم فيما ادخل فيه نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يدخل في شيء الا دخل فيه امته ثم تلى ان الله وملائكته الآية وقال هو الذي يصلي عليكم الخ و اشار الى مزيد خصوصية على امته باسناد الصلوة عليهم اليه والى ملائكته وصلوة الملائكة على الامة لا تكون الا بعبية وجهه و القراء على نصب الملائكة عطفًا على اسم ان يصلون خبر عنهم اوقيل خبر ملائكته وخبر الجلالة بمخدوف لدلالة يصلون عليه ورجح بتغاير الصلوتين ورجح الاول ابو حيان والجملة اسمية خبرها مضارع لافادة الاستمرار التجددى فالملائكة استمرت صلواتهم عليه وهذه منقبة لم يوجد لغيره اعظم من سجود الملائكة لآدم الذي وقع وانقطع وقال على النبي دون محمد او الرسول تنويعا بقدره صلى الله عليه وسلم والنبوّة اشرف من الرسالة لانها اتصال بالله واشتغال به الرسالة اشتغال بالناس ثم انه اكد السلام وخصه بالمؤمنين قيل لان الصلوة مؤكدة معنى بصورها من الله وملائكته فكيف لا تصلى عليه امته اولانها مؤكدة بان والجملة اسمية والسلام سواء كان بمعنى الانقياد او بمعنى السلامة من الايذاء لا يليق اسناده الى الله والملائكة ولذا استحق التأكيّد لصدور خلافه من جنسهم ولا يرد عليه قوله تعالى (سلام على ابراهيم) وقوله (والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم) كما ورد السخاوي لانه تحية واكرام وبقي هنا كلام يبناء في رسالة مستقلة ثم شرع في بيان معنى الصلوة فقال (قال ابن عباس معناه) اى معنى الصلوة وذكره لتأويله بالدعاء او لان تأنيث المصادر غير معتبر وهذا رواه ابن جرير وابن ابى حاتم (ان الله وملائكته يباركون على النبي صلى الله عليه وسلم) اى يدعون له بزيادة بركة لائقة بمقامه وشرف قدره وسيأتى فيه كلام واصل معنى البركة النمو وزيادة الخير اللازم (وقيل) في معناه انه بمعنى (ان الله يترحم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى يدعو له بالرحمة وفي القاموس رحمت عليه وترحت والاولى الفصحى وهو رد على من قال ترحت عليه لحن كما نقله الصاغاني ورد بانه ورد في الحديث وتأتى الاشارة اليه ايضا (وملائكته يدعون له) ولم يبين الدعاء لتفسيره

بقوله (قال المبرد واصل) معنى (الصلوة الترحم) أى الانعام او الدعاء بالرحمة ومعنى الدعاء من الله ارادته او التبشير به لان معناه الحقيقي لا يتصور فى حق الله تعالى فإراده به لازمه وغايته ولذا فسر به بقوله (فهى من الله رحمة) أى انعامه او ارادته (ومن الملائكة رقة) أى شفقة عليه ومحبة (واستدعاء للرحمة من الله) له أى طلبها والدعاء بها (وقد ورد فى الحديث) الذى رواه الشيخان عن أبى هريرة (صفة صلوة الملائكة على من جلس ينتظر الصلوة) فى المسجد (اللهم اغفر له اللهم ارحمه فهذا دعاء) لهم بالمغفرة والرحمة وقد صرح بهذا فى حق الملائكة يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا وفى قوله تعالى (والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن فى الارض) وقدينا وجه الدعاء بخصوص الاستغفار فيما يأتى فى فصل المواطن ولفظ الحديث فى مسلم لا يزال العبد فى صلوة ما كان فى مصلاه ينتظر الصلوة والملائكة يقول اللهم اغفر له اللهم ارحمه حتى ينصرف او يحدث (وقال) الامام (ابو بكر القشيري الصلوة من الله تعالى لمن دون النبي) أى لمن منزلته دون منزلته من الامة (رحمة) أى طلب ان يرحمه الله واما النبي فرحوم باعلاء انواع الرحمة فهو غير محتاج لان يدعى له بها وفى فتاوى الصوفية لوقال اللهم ارحم محمدا كما رحمت او ترحمت على ابراهيم قال الصغار انه مكروه فى حق الانبياء والرسل وحكى عن محمد انه كان يكرهه ويقول فيه ظن نوع تقصير بهم فانه لا يستحق الرحمة الا من اتى بما يلائم عليه وقد امرنا بتعظيم الانبياء وتوقيرهم فاذا ذكر النبي لا يقال رحمه الله بل صلى الله عليه وسلم بل لا يقال للصحابة رحمه الله بل رضى الله عنهم وكذا قال خواهرزاده وصاحب المحيط والظهيرية وانا اقول اللهم ارحم محمدا وآل محمد جازئ متوارث وكان الشيخ الزاهد الرستغفى يقول معنى ارحم محمدا ارحمة محمد والترحم لامته لآله كما يقال لمن يراد عقابه وله اب حاضريتوجع لابنه ارحم هذا الشيخ الكبير وهو لم يحزن ولم يؤاخذ كفى جامع المضمرات وقال الزيلعي الصحيح انه لا يكره لانه صلى الله عليه وسلم من اشوق الناس الى رحمة ربنا انتهى (وللذي صلى الله عليه وسلم تشريف وزيادة مكرمة) بجم فى اوله وراء مضمومة وفى نسخة تكريمة بقاء بدل الميم وراء مكسورة وهما مصدران وظاهره ان معنى الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم غير الرحمة وانما هى فى حقه بمعنى التشريف والتعظيم اللائق به وقد علمت ما فيه وانه ورد الدعاء له بالرحمة ولكن استحبوا الدعاء له بافظ الصلوة تأدبا وفرقا بينه وبين غيره (وقال ابو العالية صلوة الله عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم (ثناؤه عليه) بمدحه وبيان منزلته عنده (عند الملائكة) أى بحيث يظلمون على ذلك (و صلوة الملائكة الدعاء له) كما مر (قال القاضى ابو الفضل) عياض مصنف هذا الكتاب (وقد فرق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فى حديث تعليم الصلوة عليه بين لفظ الصلوة ولفظ البركة فدل) تفرقة

بينهما بمعطف احدهما على الآخر على (انهما بمعنيين) متغايرين و حديث تعاليمهم الصلوة
سيأتي بيانه و بيان طريقه و مراده ان بعضهم فسر الصلوة بالبركة وهذا الحديث يدل
على خلافه و كونه عطف تفسير خلاف الظاهر و الفرق بينهما ان الصلوة كما تقدم معناها الرحمة
و البركة كما قال الراغب اصلها من البرك وهو صدر البعير و منه برك البعير اذا التقي بركه و اعتبر
فيها معنى الزوم و لذا سمي مجلس الماء بركة فالبركة ثبوت الخير الالهى فى الشيء و المبارك
ما فيه ذلك الشيء و لما كان الخير الالهى يصدر من حيث لا يحس و على وجه لا يحصر قبل
لكل ما يشاهد منه زيادة غير محسوسة مباركة و فيه بركة و كل ما ذكر فيه مبارك تنبيه
على اختصاصه تعالى بالخيرات المذكورة معه فمعنى صل و بارك على محمد ارحمه و ادم خيرائك
التي لا تخصى عليه ثم ان اطلاق الصلوة على رسول الله صلى الله عليه وسلم و على غيره فهمى على انبيائه
ثناء و تعظيم و على غيرهم رحمة من رحمة التي وسعت كل شيء و قال الغزالي افظ الصلوة مشترك
فى الاعتناء بالمصلى عليه ثم لما فسر الصلوة و ذكر الاقوال فيها ذكر تفسير السلام الذى هو قرينها
فقال (واما التسليم الذى امر الله تعالى به عباده) فى قوله و سلموا تسليما (فقال القاضى
ابو بكر بن بكير) بالتصغير وهو ابو بكر محمد بن احمد بن عبد الله بن بكير التميمى المالكي
البغدادي الفقيه الثقة صاحب التأليف الجليلة التي منها احكام القرآن وهو عراقى من اقران
بن الجهم و قيل اسمه احمد بن محمد بن بكير و قيل محمد بن بكير لا غير فبكيرا بوجه (نزلت
هذه الآية) يعنى قوله ان الله و ملائكته يصلون الخ (على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
فامر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اصحابه ان يسلموا عليه) امثالا لامر الله لهم (و كذلك من
بعدهم امروا ان يسلموا على النبي صلى الله عليه وسلم عند حضورهم قبره و عند ذكره) فى سائر
مجاالسهم كما سيأتي بيانه و هذا مبنى على ان الامر العام النازل عليه صلى الله عليه وسلم هل يختص
بالوجودين او يعمهم و من بعدهم وهو خطاب المشافهة و الكلام عليه مبسوط فى كتب
الاصول و على الاول اذا قام دليل او قياس جلى على شموله لمن بعدهم يعمل به و مانحن
فيه من هذا القبيل (وفى معنى السلام عليه) صلى الله عليه وسلم (ثلاثة اوجه) و فى نسخة
ثلاثة وجوه باستعمال جمع القلة للكثرة وهو جائز شائع فى كلامهم (احدها) انه بمعنى
(السلامة) من النقائص و الآفات نابتة (لك و معك) اى مصاحبة و ملازمة لك (ويكون)
على هذا التفسير (السلام مصدرا) بمعنى السلامة (كاللذاذ و اللذادة) بمعنى التلذذ باللذة
فمنها واحد بناء و دونها و مثله كثير. كالللام و اللامة و المقال و المقالة و لما فى السلام
من الثناء عدى بلى لا لانه بمعنى القضاء و المعنى قضى الله عليك السلام كما قيل لان
القضاء كالدعاء لا يتعدى بلى للنفع و لا لتضعفه معنى الولاية و الاستيلاء لانه وجه
آخر ذكره بقوله (الثانى اى السلام مداوم على حفظك و رعايتك) اى اكرامك
و عنايتك و مراقبتك (و متول له) اى قائم به بحيث لا يكل امرك لغيره (و كفى له)
اى متكفل ما تزم له (ويكون هنا) اى فى هذا الوجه (السلام اسم الله تعالى)

ومعناه ذو السلامة وليس في اسماء الله مصدر غيره (الثالث) من الاوجه (ان السلام بمعنى المسالمة له والانقياد) عطف تفسير للمسالمة التسليم وعدم المخالفة كما قال الله تعالى (فلا وربك) قسم جوابه (لا يؤمنون) اى لا يظهر ايمانهم ولا يكمل (حتى يحكموك) اى يفوضون الحكم اليك (فيما شجر بينهم) اى وقع بينهم من المنازعات والدعاوى (ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا) اى ضيقا لعدم رضاهم (عما قضيت) حكمت به عليهم (ويسلموا تسليما) اى يذعنون وينقادون لامرك منشرة صدورهم لقبوله قال الراغب السلام والسلامة التعري من الآفات الظاهرة والباطنة والسلام من اسمائه لسلامته وتزهره عما لا يليق به انتهى وقال الخطاب صيغته خبر معناها الدعاء والطلب ومثله يحتاج للنية الا اذا شاع فيه عرفا فانه لا يحتاج حينئذ للنية انتهى ومعناه من الله في صلى الله عليه وسلم على محمد ونحوه فانه لا يتصور في حقه الطلب من غيره اذ هو المطلوب منه انه يريد من نفسه له الخير والسلامة والعزة حتى ينقاد الناس كلهم له فينبى الطالب والمطلوب تغاير اعتبارى ومثله يكفى في هذا المقام وقد افرد السلام بتأليف نفيس السيد السمهودى وفقت عليه وفيه امور يضيق المقام عنها وفي الشرح الجديد هنا كلام غير محرر رأينا ترك التعرض له اولى وفي الاذكار للنووي انه يكره افراد الصلوة عن السلام في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم ويأتى فيه كلام وهذه الآية الاخيرة نزلت في حق من خاصم الزبير في سقاية الماء وسيأتى الكلام عليه ان شاء الله تعالى ﴿ فصل اعلم ان الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فرض في الجملة ﴾ اى اجمالا من غير تعيين زمان او محل (غير محدد) بخلاف وداله مشددة مهملتين اى غير معين واصله ماله حدود فاستعمل في لازم معناه (بوقت) من الاوقات المعروفة واستدل على مطاق الوجوب بقوله (لا امر الله) واصل الامر الوجوب (بالصلوة عليه) بقوله صلوا عليه وسلموا تسليما (وحمل الائمة) من السلف (والعلماء) من اهل التفسير (له على الوجوب) اى على انه امر ايجاب لاندب اى فسروه بان المراد منه ذلك يقال حملت كلامه على كذا اذا فسرته به (واجمعوا عليه) اى على انه للوجوب من غير تعيين محل او زمان والآية تدل على ذلك عند الجمهور لانه الاصل في الامر وحقيقته عند الاكثر وتقريره في كتب الاصول ومستند الاجماع هذه الآية وما عارضه من الاحاديث لا الآية فقط حتى يقال انه ينسأفيه ما حكاه عقبه من قوله (وحكى ابو جعفر الطبرى) هو الامام محمد بن جرير وقد تقدم بيانه (ان يحمل الآية) اى المراد منها وما فيها من الامر (عنده) اى عند ابى جعفر (على النذب) وفيه تقدير اى تبعا لغيره والا فلا معنى لحكاية ما عنده ويدل على المقدر قوله (وادعى فيه) اى في ان الامر فيها للنذب (الاجماع) وفي قوله ادعى اشارة الى ان ما قاله ممنوع عنده لثبوت خلافه عنده ثم وفق بينه وبين

ما ذكره قبله فقال (ولعله) اى مادعاء (فيما زاد على مرة) واحدة في العمر فانه لا خلاف في عدم وجوبه على كل احد (و الواجب منه) مبتدأ خبره مرة الآتى (الذى يسقط به الحرج) اى التضييق على الناس لو وجب دائما او كلما ذكر او الانتم فان الحرج ورد بهذين المعنيين كما صرحوا به (ومأثم ترك الفرض) اى يسقط به الانتم عن تركه اذا كان فرضا والمأثم بالمثانة مصدر ميمي بمعنى الانتم مضاف لترك المضاف للفرض بمعنى الواجب (مرة) مرفوع على الخبرية (كالشهادة له بالنبوة) والرسالة فانها واجبة في العمر مرة فاذا سقط الوجوب بمرة يتحقق في ضمنها ماهية المأمور به فالصلوة بالطريق الاولى وهو احد المذاهب والصلوة كما يأتى بيانه (وما عدا ذلك) اى المرة الواحدة في الصلوة والشهادة (فقدوب مرغب فيه) بكثرة ثوابه وفوائده (من سنن الاسلام وشعائر اهله) اى دايمهم الذى هو علامة لهم وهو لغة بمعنى العلامة وله معان اخر وهو جواب عما اعترض به على ابن جرير بما خالف الاجماع الذى حكاه المصنف رحمه الله وليس مذهب مالك كما نقله بعض الشراح وما نقله المصنف صرح به ابن عبد البر من غير عز وله المذهب وهو ظاهر (وقال القاضى ابو الحسن بن القصار) بقا وصاد شدة وراه مهملتين وهو على بن عمر بن احمد الفقيه الثقة له كتاب في الخلاف كثير الفوائد لم يصنف في باب احسن منه وفي بعض النسخ الصفار بصاد مهملة بعدها فاء شدة والف ورا قال التلمسانى والاول هو المعتمد وهو من ائمة المالكية منسوب لصنعة قصار الثياب وهى تبييضها والثانى لبيع الصفر وهو النحاس (المشهور عن اصحابنا) يعنى المالكية (ان ذلك) اى الصلوة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (واجب في الجملة) اى اجمالا ومطلقا من غير تعيين وقت له (على الانسان وفرض عليه) اشارة الى ان الواجب والفرض عنده بمعنى كالشافعية خلافا للحنفية (ان يأتى به مرة من دهره) اى في مدة عمره لخروجه بذلك عن عهده (مع القدرة على ذلك) اى شرط في وجوبه مرة في عمره ان يقدر على التكلم به فلو عجز عنه لما منع منه من التلفظ به سقط عنه كسائر الواجبات كمن اخرتمته المنية وقوله لا ينافى ما تقدم من الاجماع لانه لا مفهوم له وقصده انه مع الاجماع مما اشتهر بين الائمة ايضا او هو اشارة لما نقله عن الطبرى وان كان عنده لا ينافى الاجماع لكونه وايها ومؤولا كما تقدم ولم يترضوا لحكم السلام عنده وما نقله عن الخطاب من متأخرى المالكية عن الرصاص ان الذى يظهر ان السلام عليه صلى الله تعالى عليه وسلم واجب مرة مثل الصلوة عليه والزائد مستحب لقول ابن عباس رضى الله عنهما فرضة من الله علينا ان نصلى على نبينا ونسلم تسليما وما نقل عن مشايخ المغاربة من التوقف في وجوبه لاصل له والحق ان حكمه حكم الصلوة انتهى (وقال القاضى ابو بكر بن بكير) وتقدمت ترجمته (افترض الله تعالى عز وجل) افترض وفرض بمعنى وفيه زيادة تأكيد لزيادة بنيته (على خلقه) جميعا (ان يصلوا على نبيه ويسلموا تسليما) كما مر نقله عن ابن عباس من فرض الصلوة والسلام وينبغي ذكره مع مصدره المؤكد

امتنالا للأمر (ولم يجعل ذلك) الافتراض (لوقت معلوم) واللام فيه للتوقيت والظرفية كما يقال كنبته لستة عشر مثلا (فالواجب) على الخلق (ان يكثر المرء) أى الرجل والمراد به الانسان ولو امرأة تغلبا (منها) أى من الصلوة عليه صلى الله عليه وسلم (ولا يغفل عنها) أى يتركها ويستغل عنها بغيرها وفى كلامه شيء لانه يصدد بيان وجوبها مرة وكونه يكثر منها ولا يغفل عنها منافله لاقتضائه مرات كثيرة فان اراد انه ان فعلها فى وقت ما يكررها مرارا فى ذلك الوقت فإيجاب مثله غير ظاهر مما نقله قبله فان كان قولا آخر فسيافه لا يساعده واما الاعتراض عليه بانه امر مطلق لا تعرض فيه لعدم تعيين وقتها فلا معنى له وفى بعض الشروح انه قول ثالث انه يجب الاكثار منها مطلقا من غير تعيين مقدار ووقت وهو كلام حسن (وقال القاضى ابو محمد بن نصر المالكي) وهو القاضى عبد الوهاب بن نصر بن احمد بن حسين وقيل ابن الحسن بن احمد بن هارون بن مالك ادركه الشيرازى وسمع منه فى النظر وكان فقيها شاعرا اديباله شعر كثير وكتب كثيرة فى كل فن وارتحل فى آخر عمره لمصر فحصلت له ثروة وتوفى سنة احدى وعشرين واربعمائة (الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم واجبة فى الجملة) أى من غير تعيين مقدار ولا زمان ولا غيره (قال القاضى ابو عبدالله محمد بن سعيد) قيل هو محمد بن سعيد بن بشر بن شرحبيل الفقيه كتب فى حديثه للقاضى مصعب بن عمران ثم رحل الى المشرق فأتى مالكا رضى الله تعالى عنه فقرا عاياه ثم انصرف للاندلس والتزم ضيعة بباجة الى ان توفى سنة ثمان وتسعين ومائة كما قاله القاضى فى المدارك (ذهب مالك واصحابه وغيرهم واهل العلم الى ان الصلوة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فرض بالجملة) أى اجمالا من غير تعيين مقدار ووقت (بعقد الايمان) اصل معنى العقد ربط اطراف الشيء كعقد الحبل وعقد الايمان والايمان بفتح الهمزة وكسرها بمعنى تصميمها واعتقادها يقينا فقلوه بعقد الايمان وهو بكسر الهمزة والباء سببية او بمعنى بعد أى هى اول ما يفرض بعد الايمان بالله ورسوله (لا يتعين فى الصلوة) أى ليس وجوبا مخصوصا وموقتا بها (وان من صلى عليه مرة واحدة من عمره) ومدة حياته الى موته (سقط الفرض عنه) لخروجه عن عهده قيل حاصل ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى عنه غير ما نقله عن الطبرى ولم يرتضه قولان الاول انها فرض فى الجملة تسقط بمرة الثانية انه يجب الاكثار منها من غير تعيين وقد تقدم ما فيه والفرق بين القول بانها تجب مرة والقول بانها تجب فى الجملة مطلقا انما زاد على المرة فى القول الاول يقع نفلا وعلى الثانى يقع الكل فرضا ويثاب عليه ثواب الفرض قيل وهو التحقيق ونظيره ما قاله الشافعى رحمه الله فى مسح الرأس انه يجب مسحهما مطلقا فلو مسح شعرة حصل الفرض ولو مسح الجميع وقع فرضا وبقي اقوال غير ما ذكره المصنف منها انها تجب فى كل مجلس مرة فى جلسته وهل هى فرض كفاية على اهل المجلس فلو صلى واحد كفى على الجميع

او فرض عين ومنها انها تجب كذا ذكر وقيل كذا ذكر او سمع وتقالا عن الطحاوي وبعض
الحنفية والشافعية للحديث الآتي رغم انك رجل ذكرت عنده فلم يصل على وقيل انه
مبنى على ان الامر يفيد التكرار وهو ضعيف وقيل عليه انه يلزم شغل المرء عن غيرها
من العبادة وانه يقتضى وجوب ذلك على المصلي وقارىء القرآن والمشهد ويلزم التسلسل
وفيه مشقة على الناس ولم يتقبل مثله عن احد من الصحابة والتابعين ولو كان كذلك وجب الثناء
على الله كذا ذكر بالطريق الاولى ولم يقبله احد واجيب بانه منقول عن الائمة الاجلة وانه
مخصوص بما لم يكن فى الصلوة ونحوها والخرج فيه غير مسلم وانا نلتزم وجوب الثناء على الله
ايضا ونقول بالفرق بينهما بانه تعالى غنى مطلق وعظمته غير متوقفة على ذكرها وان هذا حق
العبد وذلك حق الله وهو مبنى على المسامحة دون المشاحة والقول بانه حق الله ايضا
لامر به ناش من عدم فهم المراد بحق الله (وقال اصحاب الشافعي الفرض منها الذى
امر الله به) فى الآية المذكورة او لا (و) امر به (رسوله عليه الصلوة والسلام) كاسيأتى بيانه
(هو فى الصلوة) اى هو عقب التشهد قبل التحلل وسيأتى تفصيله وذكر الاحاديث التى
استدل بها الشافعي واصحابه كما صرح به فى الام وقول القرافى فى الذخيرة انه استدل
بالاجماع مردود بانه صرح بخلافه ولا اجماع على وجوبها (وقالوا) اى اصحاب الشافعي
(واما غيرها) اى غير الصلوة وهو شارحها (فلا خلاف) فى (انها غير واجبة) المراد انه
لا خلاف عند الشافعي واصحابه والا فقد تقدم القول بوجوبها وتقدير الامر واحدة
كما مر لا يحدى نفعا الا ان فى الخلاف بناء على المشهورة عندهم وفى الشرح الجديد ما نقله
المصنف عن الشافعية غير صحيح فان المفتى به عندهم ان الصلوة واجبة فى الخطبة الاولى والثانية
للمجتمعة لانه لم يتقبل عن الخلفاء الراشدين تركها فيهما ووافقه احمد وها اماما السنة وقال
الشافعي ايضا بوجوبها فى صلوة الجنازة بعد التكبير الثانية كاسيأتى ووافقه احمد واتباعه ايضا
وروا فيه احاديث صحيحوها (واما فى الصلوة) اى حكمها فيها (خشى الامامان
ابو جعفر) يعنى محمد بن جرير وقد تقدمت ترجمته (الطبري والطحاوي) احمد بن محمد بن
سلامة كما تقدم بيانه وها ممن قال بعدم وجوبها فى الصلوة (وغيرها) من الائمة (اجماع) جميع
(المقدمين والمتأخرين من علماء الامة على ان الصلوة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
فى التشهد) الاول والاخير منها (غير واجبة وشذا لشافعي) اى اتى بقول شاذ انفرده عن جميع
ائمة الدين ولم يقل به احد قبله ولم يوافقه عليه احد (فى ذلك) اى بقوله بوجوبها فى تشهد الصلوة
الاخير (فقال من لم يصل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من بعد التشهد الاخير قبل السلام
فصلوته فاسدة) لانها ركن من اركان الصلوة فتفسد بتركها فى التشهد الاخير فقط
(وان صلى عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم (قبل ذلك) اى قبل التشهد الاخير وقوله
فيه اشهد ان محمدا رسول الله (لم تجزه) صلوته اى لم تصح ولم يسقط عنه الفرض فتجب

عليه إعادة صلوته (ولاسلفه في هذا القول) بوجوبها في التشهد الأخير أي لم يقل به أحد من السلف (ولاسنة يتبعها) أي لم يثبت في السنة والاحاديث النبوية ما يكون دليلاً على ما قاله الامام الشافعي (وقد بالغ في انكار هذه المسئلة عليه لمخالفته فيها من تقدمه) من الأئمة والسلف (جماعة وشنعوا عليه الخلاف فيها) مفعول شنعوا بمعنى قبحوا أي عدوا ما قاله امرأ قبيحاً وقولاً مبتدعاً منه (منهم) محمد بن جرير (الطبري) و (الامام) (القشيري) قيل المراد به ابو ناصر بن صاحب الرسالة او ابو بكر بن العلاء القشيري المالكي واما الامام القشيري صاحب الرسالة فهو شافعي لم ينكر عليه شيئاً ما ذكر (وغير واحد) أي ناس كثيرون من الفقهاء والعلماء (وقال ابو بكر بن المنذر) بصيغة اسم الفاعل وهو الامام الاوحد ابو بكر محمد بن ابراهيم النيسابوري الثقة الحجة امام عصره وشيخ الحرم توفي بمكة سنة تسع او عشرة وثمانئة (يستحب ان لا يصلي أحد صلوة) ما فرضا كانت او نفل او جنازة (الاصلي فيها على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) بعد التشهد وبعد التكبير الثانية (فان ترك ذلك تارك) أي واحد كان في أي صلوة كانت (فضلاته تجزئة) أي تحيجه وان كان الافضل عدم الترك (في مذهب مالك واهل المدينة) أي علمائها وهو من عطف العام على الخاص (وسفيان الثوري) صرح به لانه محته مذهب صاحب مذهب (واهل الكوفة) أي علمائها (من أصحاب الرأي) المراد بالرأي القياس في عرف الفقهاء والمالكية والشافعية يريدون بهذه العبارة اتباع أبي حنيفة ويقابلهم اهل الحديث لاقتصارهم في العمل عليه (وغيرهم) من العلماء (وهو قول جل اهل العلم) الجل بضم الجيم المعظم والاكثر من كل شيء (وحكى عن مالك وسفيان) الثوري (انها في التشهد الأخير مستحبة) لا واجبة وخص الأخير لانه محل الخلاف (وان تاركها في التشهد الأخير) (مسيء) غير محسن لا تركها بامراً مكرهاً وقصد (بشاذ الشافعي) أي انفر دبهذه المقالة المخالفة عن غيره من الأئمة (فاوجب على تاركها في الصلوة الاعادة) اتركه تركناه بتم سواء تركها عمداً او سهواً (واوجب اسحق) بن ابراهيم بن محمد وهو الامام الجليل ابو يعقوب بن راهويه عالم خراسان ومحدثها توفي سنة سبع وتسعون سنة في شعبان سنة ثمان وثلاثين ومائتين (الاعادة مع تعمّد تركها دون النسيان وحكي) الشيخ (ابو محمد بن ابي زيد) هو صاحب الرسالة المشهورة وهو من أئمة المالكية (عن محمد بن المواز) بفتح الميم والواو المشددة وآخره زاء معجمة وهو الامام محمد بن ابراهيم ومن اجل الأئمة في مذهب مالك وعليه المعول فيه وهو اسكندراني ثقة بابن الماجشون وابن عبد الحكم الآتي واعتمد على اصبح وتوفي ببعض حصون الشام اختفى به وقد هرب في فتنة ووفاته سنة احدى وثمانين ومائتين (ان الصلوة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فريضة) ولم يبين لوجوبها وقتاً ولا غيره (قال ابو محمد) هو ابن ابي زيد المار ذكره قريباً في تفسير كلام ابن المواز (يريد ليست من فرائض الصلوة) بل انها فرض في الجلسة كما تقدم وسيأتي ما يخالفه

(وقاله محمد بن عبدالحكم وغيره) هو ابو عبدالله محمد بن عبدالحكم المصري صاحب الامام الشافعي لم يكن في عصره اجل منه ولا اعرف باقوال الصحابة والتابعين ولد سنة اثنين وثمانين ومائة وتوفي ليلة خلت من ذي القعدة سنة ثمان وتسع وستين ومائتين واخرج له النسائي (وحكي ابن القصار وعبد الوهاب) من اثمة المالمكية (ان محمد بن الموازي راها فريضة في الصلوة كقول الشافعي) وقد نقل الاسنوي ايضا ان للشافعي قولاً آخر غير ما اشتهر عنه انها سنة في الصلوة لاركنوا وجبا وقال ابن عبد السلام المالمكي هو ظاهر كلام ابن المواز وصححه ابن الحاجب في مختصره الفرعي وابن العربي في سراج المريدن (وقد حكي ابو يعلى العبدى المالمكي عن المذهب) اي مذهب الامام مالك رحمه الله (فيها) اي في الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم (ثلاثة اقوال في الصلوة) الاول (الوجوب) الثاني (السنة) الثالث (الندب) جريا على اصطلاحهم في التفرد بين السنة والندب (وقد خالف) الامام (الخصاني من اصحاب الشافعي وغيره الشافعي في هذه المسألة قال الخطابي وليست بواجبة في الصلوة وهو قول جماعة ائمة العلماء الا الشافعي) فانه ذهب لوجوبها فيها (ولا اعلم له فيها قدوة) اي ما يقتدى به من الائمة والسلف وسيأتي رد هذا (والدليل على انها ليست من فروض الصلوة) كما قاله الشافعي (عمل السلف الصالح قبل الامام الشافعي) من الصحابة والتابعين وهذا لوحده كاسيأتي بيانه (واجماعهم عليه) سيأتي ايضا انه لا اجماع فيه (وقد شنع الناس عليه في هذه المسئلة جدا) اي قبحوه وانكروه اي تشنيعا كثيرا اجتهدوا وجدوا فيه جدا ثم بين وجه الانكار بقوله (وهذا تشهد ابن مسعود) جعله لشهرته كجسوس حاضر عنده يشير اليه (الذي اختاره الشافعي) رحمه الله تعالى اي رجحه على غيره فان التشهد له طرق مختلفة (وهو الذي علمه له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليس فيه الصلوة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وما قاله مردود ايضا فانه انما اختار تشهد ابن عباس الذي فيه زيادة لفظ المباركات لموافقة لقوله تعالى تحية من عند الله تعالى مباركة طيبة وتأخره عن تعليم ابن مسعود كما قاله البيهقي رحمه الله تعالى (وكذلك) اي مثله في عدم ذكر الصلوة عليه فيه (كل من روى التشهد عن النبي صلى الله عليه وسلم) من الصحابة الذين علمهم التشهد (كابي هريرة وابن عباس وجابر وابن عمر وابي سعيد الخدري وابي موسى الاشعري وعبد الله بن الزبير) كلهم (لم يذكروا فيه) اي في تشهدهم الذي تعلموه (صلوة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) هذا اعظم ماتمسك به المصنف في رده لما ذكرنا يلزم من عدم ذكرهم انه لم يأمرهم به وهو مردود ايضا لان تعليمهم ذلك كان في ابتداء الهجرة قبل نزول الآية والامر بهافي قوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه) الآية فلذا لم يأمرهم صلى الله عليه وسلم بما لم يؤمر به فلما نزلت امرهم وهذا مصرح به في الحديث وسيأتي نقله مفصلا بطرقه (وقد قال ابن عباس وجابر) في حديث رواه مسلم (كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن)

فيقرؤه عليهم ويأمرهم بتألفه بالفاظه وحفظه فكيف يترك ما هو مذكور فيه وقد عرفت جوابه (ونحوه) اى مثل ما ذكر (عن ابى سعيد) الخدرى كما رواه ابن ابى شبة في مصنفه (وقال ابن عمر كان ابو بكر يعلمنا التشهد على المنبر) وهو يخطب عليه في خلافته (كما تعلمون الصبيان في الكتاب) بضم الكاف وتشديد المثناة الفوقية وهو اسم للمجل الذى فيه الصبيان منقول من جمع كاتب فهو تسمية للمجل باسم الحال فيه وقد ورد بهذا المعنى في كلامهم كما ذكره الزخشرى في الاساس وغيره ولا عبرة بمن انكره او قال انه مولد والصواب المكتب (وعلمه) اى التشهد (ايضا على المنبر عمر بن الخطاب) كما علمه عليه ابو بكر في خلافته يعنى بذلك شهرته بحيث لا يخفى على احد ولا يترك ولا دليل له فيه لان ما علم على المنبر لم ينقل ولم يذكر بدون ذكر الصلوة حتى يتم له ما ادعاه ثم اشار الى الجواب عن بعض ما استدلل به الشافعية فقال (وفي الحديث) الذى رواه ابن ماجة والحاكم في مستدركه والطبرانى والدارقطنى والبيهقى وفي بعض الفاظه اختلاف ما (لاصلوة لمن لم يصل على) بالتشديد وروى لمن لم يصل على نبيه وهو بظاهره دليل للشافعى على ان الصلوة لا تصح بدونها (قال ابن القصار معناه) المراد منه (كماله) الاجر وهو صرف للنبي عن المتبادر منه من نفي الصحة الى نفي الكمال فتصح وان لم تكمل وهذا معنى على قاعدة اصولية وهى ان النفي اذا دخل على شىء ليس بمنفى هل يفدر الصحة او الكمال فقال الشافعى الارجح تقدير الصحة لانه اقرب الى نفي ذات الشىء وقال غيره يقدر الكمال وقد بينه البيضاوى في شرح المصابيح في حديث انما الاعمال بالنيات (اولن لم يصل على مرة في عمره) وهو تحكم وترجيح بلا مرجح وسيأتى تفصيله ثم بين ما فيه بحسب الرواية بقوله (وضعف اهل الحديث كلهم رواية هذا الحديث) لانه كما قاله الامام الخيضرى في كتاب اللواء المعلم من حديث عبدالمهيمن بن عبال عن ابيه عن جده وعبدالمهيمن ليس بحجة وروى من طريق اخرى لم يثبت انتهى (وفي حديث ابى جعفر) محمد الباقر بن زين العابدين (عن ابن مسعود عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من صلى صلوة لم يصل على فيها وعلى اهل بيتى لم تقبل منه) وهذا يفيد ان الصلوة على الآل في التشهد الاخير واجبة كالصلوة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم فيه وفيها قولان للشافعى والصحيح في المذهب انها غير واجبة واما في التشهد الاول فن قال انها واجبة في الاخير قال باستحبابها وبما ينسب للشافعى رضى الله عنه في ذلك

يا اهل بيت رسول الله حاكم * فرض من الله في القرآن انزله

كفاكم من عظيم القدر انكم * من لم يصل عليكم لاصلوة له

فيحتمل لاصلوة له صحيحة فيكون موافقا لقوله بوجوب الصلوة على الآل ويحتمل لاصلوة له كاملة فيوافق اظهر قولي (قال الدارقطنى الصواب انه من قول ابى جعفر بن محمد)

الباقر بن زين العابدين (بن علي بن الحسين) بن علي بن ابي طالب (لوصليت صلوة لم اصل فيها على النبي صلى الله عليه وسلم ولا على اهل بيته لرأيت انها لاتتم) وهذا يوافق ما قاله الامام الشافعي ففيه تأييده دون ما قاله المصنف واعلم ان الامام الخيضرى صنف في هذه المسئلة كتابا سماه زهر الرياض في رد ما شنعه القاضي عياض طالعه بتمامه وقد قال فيه ما قصدت به تنقيص مقداره فانه طراز هذه العصابة وتاخيضه ان الامام الشافعي رضى الله تعالى عنه قال في الام فرض الله تعالى عز وجل الصلوة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله وملائكته الآية فلم يكن فرض الصلوة عليه في موضع اولى منه في الصلوة ووجدنا الدلالة بما وصفت عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ثم ساق باسناده الى ابي هريرة انهم قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك يعنى في الصلوة قال تقولون اللهم صل على محمد الى آخره وساق بسنده ايضا الى كعب بن عجرة عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه كان يقول في الصلوة اللهم صل على محمد الى آخره فلما روى انه كان يعلمهم التشهد في الصلوة وانه علمهم كيف يصلون عليه فيها لم يحجز ان يقول التشهد واجب والصلوة غير واجبة والخبر فيهما عنه صلى الله تعالى عليه وسلم فعلى كل مسلم وجبت عليه الفرائض ان يتعلم التشهد والصلوة عليه فمن صلى ولم يتشهد ولم يصل عليه صلى الله عليه وسلم فعليه اعادتها انتهى ثم ذكر ما قاله المصنف رحمه الله وقال هذا قول لا ينبغي الاعتماد عليه ولا الاستناد اليه ولقد عجبت منه كيف اقدم على هذه المقالة الشنيعة وتجاسر على الاتيان بهذه العبارة الوضيعة وهي قولية غير صحيحة ينادى مدعيها على نفسه بفضيحة وای فضيحة وسترى حجبها بالغة وسننا متنوعة وثمار براهين لامقطوعة ولا منوعة فمن الادلة على وجوبها في التشهد الاخير الآية المذكورة لاتفاقهم على ان الامر المصالح يقتضى الوجوب ما لم يعم الدليل على خلافه والله قد اضر عباده بالصلوة والتسليم عليه صلى الله عليه وسلم وثبت ان الصحابة رضى الله تعالى عنهم سألوه عن كيفية هذه الصلوة المأمور بها فقال قولوا اللهم صل على محمد الى آخره والسلام الذى علموه هو السلام في الصلوة والتشهد فخرج الامرين والتعليمين والمحلين واحد ويوضحه انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما علمهم التشهد علمهم التسليم فيه فقالوا كيف الصلوة عليك المأمور بها فقال اللهم صل الى آخره وهما في الصلوة في ظاهر الحال ويؤيده انه لو كان خارج الصلوة كان كل من دخل عليه صلى الله تعالى عليه وسلم يقول له السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته كما علموه وكذا كل من واجهه بالصلوة عليه بهذه الالفاظ بتمامها والمنقول انهم كانوا يقولون في تحية الصلوة السلام عليك يا رسول الله او نبى الله صلى الله تعالى عليك وسلم ونحوه فاتعلموه زائد على التحية في الصلوة فخرج هذا مخرج البيان لما في القرآن وظهر وجه دلالة الآية عليه واورد

عليه ان قول الصحابة قد عرفنا السلام عليك فكيف الصلوة يحتمل انه يراد به السلام في الخروج من الصلوة كقوله ابن عبد البر والدليل اذا طرقة الاحتمال بطل به الاستدلال وان غاية ما ذكرتم دلالة اقتران الصلوة بالسلام على الوجوب في الصلوة ودلالة الاقتران ضعيفة وهذا انما يتم اذا سلم وجوب السلام وهو غير مسلم واجيب بان الاول فاسد يردده لفظ الحديث وقولهم هذا السلام عليك لا السلام فقط حتى يكون المراد السلام من الصلوة والسائل لم يستدل باقترانه وانما استدل بالامر بها في الآية وبهذا سقط ما بعده والدليل الثاني من السنة ما في البخارى مسندا قال عبد الرحمن ابن ابي ليلى لقيني كعب بن عجرة فقال الا اهدى لك هدية ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خرج علينا فقلنا يا رسول الله قد علمتنا كيف نسلم عليك فكيف نصلى عليك فقال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد واخرجه مسلم وغيره من طرق ساقها واحداً السنن * فان قلت قد علمنا من الاحاديث صفة الصلوة لكننا ملقاة لم تقيد بالصلوة * قلت علم هذا من اطباق العلماء والمحدثين من غير تكبير على ان المراد بها في الصلوة ولذا وردت مذكورة في التشهد في كتبهم دون باب الادعية ولا نكتفي بهذا بل نقول ورد التصريح بذلك في الحديث ايضا فيما رواه احمد في مسنده من طريقين عن ابن اسحق قال حدث في الصلوة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا المرء المسلم صلى عليه في صلوته وساقه الى آخره والموجب من المصنف رحمه الله تعالى انه قال في شرح مسلم في سؤالهم عن الصلوة يحتمل انه في غير الصلوة وفي الصلوة والظاهر الثاني لقوله والسلام كما علمتم انتهى فسيحان الله كيف يتكرر بعد هذا على الشافعي وهذا من زيادة الثقة فهي مقبولة وقد رواها الشافعي في مسنده فدعاه ذلك الى حمل الآية عليها * فان قلت بعد تخصيصه بالصلوة ليس في الحديث ما يدل على الوجوب * قلت الوجوب معلوم من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم صلوا كما رأيتموني اصلي ولا يلزمه وجوب ما في صلوته من السنن لقيام دليل من خارج على عدم وجوبها ثم ذكر احاديث اخر عنه صلى الله تعالى عليه وسلم صريحة فيما ذكر رواها بمعنى ما تقدم اى ما سبق ومن الادلة الآتية ما في مسند احمد الآتي في كلام المصنف رحمه الله تعالى ايضا انه صلى الله تعالى عليه وسلم سمع رجلا يدعو في صلوته فلم يحمده الله تعالى في صلوته ولم يصل عليه فقال صلى الله تعالى عليه وسلم عجل هذا ثم دعاه فقال له اول غيره اذا صلى احدكم فليبدأ بتحميده والتناء عليه ثم يصلى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثم يدعو بما شاء وهو حديث صحيح اخرجه الترمذى والحاكم وابن حبان وقال انه على شرط الشيخين * فان قلت ان هذا يدل على عدم الوجوب

لانه لم يأمره بأعادة الصلوة وقد يقال ايضا ان هذا الدعاء كان خارج الصلوة لان الترمذى روى هذا الحديث فى جامعه عن فضالة بن عبيد بنسا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قاعد اذ دخل عليه رجل فصلى وقال اللهم اغفر لى وارحمنى فقال له عجبت ايتها المصلى اذا صليت ففعدت فاجد الله تعالى بما هو اهله وصل على ثم ادع وفى رواية بما تحب فقلت انه كان غير عالم بوجوبها فلم يأمره بالاعادة ويحتمل انه اعادها او انها نفل لا تجب اعادتها وما ذكر من الحديث رواية غير ثقات فهو ضعيف لا يصالح لمعارضة الحديث الآخر مع قوته ورواته على شرط الشيخين وقد ورد التصريح بانه يتشهد ويصلى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعده فى الصلوة ثم اورد على قول المصنف انه اى الشافعى لاساف له فيما قاله انه قال به جماعة من الصحابة والتابعين منهم عبد الله بن مسعود روى حديث التشهد وروى عنه انه كان يراها واجبة فى الصلوة وابو مسعود البدرى روى عنه مرفوعا وموقوفا ومنهم ابنه عبد الله بن عمر وابو جعفر محمد بن على بن الحسين والشعبى كما نقله البيهقى ومقاتل بن حبان ومحمد بن كعب القرظى كما نقله الماوردى واسحق بن راهويه كما نقله المصنف واحمد بن حنبل فى رواية عنه ومن العجائب ان المصنف انكر على الشافعى ما ذكر وقال فى شرح مسلم مانعه حكى بعض البغداديين عن مذهب مالك فى المسئلة ثلاثة اقوال الوجوب والسنة والفضيلة وحمل بعضهم كلام ابن المواز على الوجوب فى الصلوة كمذهب الشافعى وكلامه محتمل للوجوب على الجملة ونقله ايضا فى كتابه هذا وعبارة ابن القصار فى كتابه عيون الادلة وهو من اجل كتبهم بعد ما نقل ماسائى من ادلة المخالفين فى فرضيتها فى الصلوة وجه ما نقل عن ابن المواز ما استدلل به القائلون بالوجوب فتكون الجلاسة الاخيرة للاسليم عليه وان الصلوة لما تضمنت ذكر الله وتمجيد كفى فاتحة الكتاب وجب ان يذكر فيها الصلوة والسلام على الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم حتى لا تخلو الصلوة عن ذكره مع الله كما فى الاذان والاقامة فذكر وجهه يدل على انه مال اليه وقال ابن العربى فى احكام القرآن ان الصحيح ما قاله ابن المواز فتعينت كيفية ووقتا كما بيناه فى مسائل الخلاف انتهى وهو امام مشهور من ائمتهم وكذا ذكره ابن الحاجب فى منهاجه وشارحه ابن عبد السلام فظهر منه انه قول راجح فى مذهبهم وانه ذهب اليه كثير من السلف فنسبته الى الشذوذ خطأ ظاهر مع ما يافضه من كلامه هنا واذا نقل هذا عن الصحابى ولم يصرح غيره بخلافه يعير اجماعا سكوتيا وحكمه مفصل فى الاصول وعمل الناس على الصلوة عليه بعد التشهد وتعليمها للصبيان فكيف يدعى خلافه واما ادلة المخالفين للشافعى كابى حنيفة واتباعه ومالك فى احد قوايه وباليه ذهب بعض الشافعية كابن المنذر والخطابى والقشيرى والطبرى كما نقله المصنف رحمه الله تعالى

ولهم ادلة وحديث التشهد المروى عن نحو اربعة وعشرين من الصحابة وليس في رواية منه ذكر الصلوة ثم سردها ورواتها وفصلها تفصيلا لم يسبق اليه ثم قال والجواب عنه من وجوه منها انه لم يقل انه جميع الواجب في الجلسة الاخيرة فايحجاب الصلوة فيها بدليل آخر لا ينافيه ومنها انكم قلتم بوجوب السلام ولم يأمرهم به في هذا التشهد فيلزمكم عدم وجوبه وقد اوجبتموه فما كان جوابكم فهو جوابنا لثبوته بدليل آخر وايضا التشهد ثبت بتعليمه وكذا الصلوة فاي فرق بينهما وقد بينا انه مخصوص بالصلوة كالسلام ومنها ان احاديث التشهد لو كانت نافية للوجوب كان الوجوب مقدما عليها لان النافي مستصحب للاصل من عدم الوجوب والموجب ناقل وهو مقدم على المستصحب لزيادة علمه فكيف اذا لم يعارضه رأسا ورد ايضا بان التشهد فرض حين فرضت الصلوة وفرضت الصلوة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم حين نزلت آية الاحزاب بعد تخييره ازواجه فالتشهد كان تعليمه قبل فرضها فلا يضر عدم ذكره في تلك الرواية فلذا قالوا له صلى الله عليه وسلم قد عرفنا السلام فكيف نصلي عليك * فان قلت فماتقول في الحديث الصحيح المروى الذي فيه انه صلى الله عليه وسلم اخذ بيد ابن مسعود وعلمه التشهد الى قوله اشهد ان محمدا عبده ورسوله ثم قال فاذا قلت هذا فقد قضيت صلواتك ان شئت ان تقوم فقم وان شئت ان تقعد فاقعد فانه يدل على الصلوة عليه فيها ليست بواجبة ولا سنة كما قاله ابن عبد البر في التمهيد * قلت هذا مطعون فيه وقد قال الدارقطني في العلل انه من زيادة زهير مدرجة في الحديث وصلة بكلام النبي صلى الله عليه وسلم وليس منه وتتبع طرق الحديث شاهدة لما قالوه وايضا انه يحتمل ايضا انه قيل ايحباب الصلوة عليه وايضا هو ورد نفيا لما كانوا يقولون السلام على الله فقال لهم لا تقولوا هذا فان الله هو السلام ولكن قولوا كذا مع سائر ما علمتم وجوبه ولذا لم يتعرض لذكر السلام مع وجوبه مع ان المستدل بهذا احتجاب ابي حنيفة القائلين بان التشهد ليس بواجب وانما الواجب الجلوس بمقداره فلو تم هذا كان دليلا عليهم لالهم لتعليقه تمام الصلوة على التشهد وهم لا يقولون به فيطلب المعارضة به ولا يصح ان يقال المراد تمام الاستحباب لانه موقوف عليها عندهم انتهى زبدة ما ذكره الامام الخيضرى مما هيمننا هنا وقد بالغ الشافعية في الرد على المصنف رحمه الله تعالى وتخطئته فيما قاله كما سمعته حتى قال بعضهم هذا المشنع انما هو يشنع على نفسه لا على الشافعي اذ لم يخالف كتابا ولا سنة ولا اجماعا ولا مصلحة راجحة بل تمسك بادلة واضحة تامة وعد ذلك من محاسن مذهبه ولم ينفرد بذلك قال بعض المحققين ولو سلم تفرد بذلك لكان جبذا التفرد انتهى وقال شيخنا ابن قاسم قلت واي محذور في تفرد ابن ادريس واي حاجة له اى موافقة غيره له انتهى ولكن اذا امعنت النظر علمت انه ناقل لما قاله الطحاوى ومن تبعه وما على

الناقل الاتصحيح نقله وما على الرسول الا البلاغ ففيا قالوه ايضا نحامل عليه لكن
الجزء من جنس العمل وهذا من لباب الالباب الذي لا تجده في غير هذا الكتاب وهما
بحث ذكره الاسنوى في التمهيد وهو ان الامر بعد سؤال التعليم كالامر بعد الاستيذان
او بعد التحريم يفيد الاباحة عند الشافعية والوجوب عند ابي حنيفة فلا يستقيم استدلالهم
على وجوب الصلوة عليه بقوله قولوا اللهم صل الى آخره بعد قولهم كيف نصلى عليك
الا ان يقال استفيد الوجوب من امر خارجي فيكون الامر للوجوب لانه بيان لكيفية
بيان واجب انتهى وفيه نظر ﴿ فصل في المواطن ﴾ اى الاماكن فهو من قبيل المستقر
لان معناه مكان التوطن والاقامة (التى يستحب) ويسن (فيها الصلوة والسلام
على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويرغب) بالبناء للمفعول وتشديد المعجمة من الترغيب
ويجوز تخفيفها وهو عطف تفسير والرغبة بمعرفة مافيه من الفوائد والثواب (من ذلك)
المستحب المرغب فيه (في تشهد الصلوة) وهو الثناء على الله في الجلسة فيها وسمى تشهدا
باسم جزئه وهو قوله تعالى (فيها اشهد ان لا اله الا الله الخ) واطلقه ليشمل الاول
والاخير فانه مستحب في الاول واجب في الاخير كما تقدم تفصيله (كما قدمناه) في الفصل
الذى قبله (وذلك) اى موطنه ومحل المعلوم مما قبله (بعد التشهد) اى قوله اشهد ان
محمد رسول الله (وقبل الدعاء) المأثور في كتب الفقه او بمشاء (حدثنا القاضي ابو علي)
هو ابن سكرة شيخه كما تقدم (بقرائتي عليه) لا بغيره من طرق الاجازة قال (حدثنا
الامام ابو القاسم البلخي) نسبة لبلخ مدينة معروفه قال (حدثنا الفارسي) تقدمت ترجمته
(عن ابي القاسم الخراساني عن ابي الهيثم ابن كليب عن ابي عيسى الحافظ) هو الترمذي صاحب
الشمائل والسنن وقد تقدم قال (حدثنا محمود بن غيلان) ابو احمد الحافظ المروزي
اخرج له اصحاب السنن وتوفي سنة تسع وعشرين ومائتين قال (حدثنا عبدالله بن يزيد
المقرئ) وفي نسخة زيد بدون ياء والصواب الاول وهو المعروف بالقصير البصري
نزىل مكة ومولى آل عمر بن الخطاب وهو حافظ ثقة روى عن ابي حنيفة وغيره وتوفي
سنة ثلاث عشرة ومائتين (عن حيوة بن شريح) تقدم بيانه وحيوة على خلاف القياس
في الاعلام وقياسه حية قال (حدثني ابو هاني الخولاني) اسمه حميد بن هاني وهاني بهمزة
في آخره يجوز ابدالها ياء وقال البرهان انه احمد بن هلال وهو ثقة توفي سنة اثنين واربعين
ومائتين (ان عمر بن مالك الجنبي) وفي نسخة عمرو بن بوار وهى الصواب وهو ابو علي
الجنبي بفتح الجيم ثم نون ساكنة وباء موحدة نسبة لجنب بطن من مذحج وهو مصري
ثقة وذكره في الميزان توفي سنة اثنين او ثلاث ومائة (اخبرناه سمع فضالة) بضم الفاء
وفتح الضاد المعجمة ولام وهاء تأنيث (ابن عبيد) بالتصغير بن فاقد بن قيس الانصاري
الاوسى ابو محمد الصحابي ولي قضاء دمشق وتوفي سنة ثلاث وخمسين ومائة واخرج له
احمد وغيره (يقول سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يدعو في صلوته) بعد التشهد

في الجلسة الأخيرة (فلم يصل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بعد تشهده (فقال صلى الله عليه وسلم عجل هذا) بفتح العين وكسر الجيم اى اسرع بدعاءه واتى به في غير محله قبل ان يصل على الله تعالى عليه وسلم لان الدعاء معلق حتى يصل على كبايتى فان من سأل حاجة لا يبدله ان يقدم وسيلة توصل لقضاء حاجة (ثم دعاه) اى طلب ذلك الرجل وقر به اليه (فقال له اولغيره) او وجه خطابه لغيره وهو يسمع وهو المراد بالاعلام وفي نسخة ولغيره بالواو (اذا صلى احدكم فليبدأ) بالهمز اى يقدم على دعائه ليقبل (بحمد الله والثناء عليه) عطف تفسير لبيان ان المراد بما يفيد المدح والثناء لا خصوص الحمد والمراد قوله التحيات الخ وفي كفيته روايات مختلفة بلغت نحو ثلاثة عشر كما فصل في محله (ثم يصل على ثم يمدح) بلام مكسورة او ساكنة للامر (بعد بما شاء) من الخير والدعاء بالمأثور افضل (وروى من غير هذا السند) الذى رواه المصنف عن الترمذى ورواه ابو داود (بتمجيد الله) بميم وجم ودال مهمل ومغناه التعظيم ومعناها متقارب والرواية الثانية لابن ماجه بسند آخر (وهو واضح) رواية لقوة سنده لامن حيث المعنى وان قيل انه امدح وفيه نظر وانما يتم استدلال المصنف رحمه الله به ان كان في الصلوة وقد استدل به الشافعى على وجوبها فيها كما مر وقد نوزع فيه فانه ورد من طريق آخر تقدمت قريباً بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعدا اذا دخل عليه رجل فصلى وقال اللهم اغفر لى وارحمتى فقال صلى الله عليه وسلم له تحيات ايها المصلى اذا صليت فمعدت فاحمد الله بما هو اهله وصل على من ادع وظاهر قوله فمعدت انه كان بعد الصلوة فلا يدل على مدعاه ❦ اقول قد اجاب الحيطرى عنه باجوبة حاصله انه ليس بصافيا ذكرت لان المراد بالتمهيد الجلسة الأخيرة في الشهد وقد ورد التصريح به في رواية اخرى فاندفع اليراد (وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه) كما رواه الترمذى (قال الدعاء والصلوة) عطف تفسير والمراد به العبادة المخصوصة الا انه قبل ان هذا المفظ اى الصلوة ليس مذكورا في الترمذى وهو المشهور (معاق) كل منهما اى موقوف بقوله فهو استعارة او حقيقة لان الملائكة لاتصعد به (بين السماء والارض لا يصعد الى الله منه شيء) لعدم رضاه برفعه اليه (حتى يصل على صلى الله تعالى عليه وسلم) لان اعمال المؤمنين تكتب وترفع الى السماء اذا قبلت وقبولها متوقف على الصلوة عليه لانه هو الذى هدانا وارشدنا الى الله وهو وسيلتنا اليه وقد فسر قوله تعالى (لا تفتح لهم ابواب السماء) بهذا الرفع والصعود من صفات الاجسام فالمراد رفع صحفها وقيل انها تجسم ولا مانع منه (وعن علي) بن ابي طالب رواه عنه البيهقى وابن عساكر وغيره (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بمعناه) اى بمعنى حديث عمر الا انه زاد فيه عن عائشة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وقال وعلى آل محمد) فلا بد من الصلوة على آل مع الصلوة عليه وهذا هو الاكل ووجوبها تقدم الكلام عليه (وروى) رواه عبد الرزاق

والطبراني بسند صحيح (عن ابن مسعود ان الدعاء محجوب) عن السماء فلا تفتح له ويلزمه انه لا يقبل ويجوز ان يكون تمثيلا واستعارة لعدم القبول (حتى يصلي الداعي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وليس في هذا دليل على وجوبه في الصلوة اذا القبول ليس من شرائط الصحة ومن ادعاه فقد تبرع بما لا يملكه ولا يقبل ولوعده المصنف هذا موطنه مستقلا كان اولى كفاعله غيره لكنه ادرجه في التشهد لانه محل الدعاء ايضا (وعن ابن مسعود) في حديث صحيح مسند (اذا اراد احدكم ان يسئل الله شيئا فليبدأ بمدحه والثناء عليه) كما ارشدنا لذلك في سورة الفاتحة قال ابن برجان في تفسيره اذا قيل لك ان احبوا احبي ميتا بقراءة الفاتحة فلا ينكره وليقرأها ملاحظا للثناء عليه وحده لانه المتمع بجميع النعم الدنيوية والاخرية جليلها ودقيقها كما اشار اليه بقوله بسم الله الرحمن الرحيم الخ ثم يلاحظ عظمته وجلاله المشير اليه بقوله مالك يوم الدين ثم يخضع غاية الخضوع كما يشير اليه قوله اياك نعبد ثم يفوض اموره اليه لقوله اياك نستعين ثم يسأله حاجته لقوله اهدنا الخ ولذلك سميت سورة تعلم الدعاء (بما هو اهله) اي بما يستحقه ويليق به (ثم يصلي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) ليستشفع باقرب مخلوقاته واحبهم اليه فانه الوسيلة العظمى (فانه) اي دعاء بهذه الكيفية (اجدر) اي احق واليق (ان يحج) بضم اوله مبنى للفاعل من انحج اذا فاز وبلغ مقصوده ومطلوبه وهذا الحديث رواه عبد الرزاق والطبراني وابن ابى الدنيا بسند صحيح فيقدم صلوة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويحتم بها ويوسطها في دعائه كما قال الخضرى ويدل له ما باتى فكلمنا اكثر من صلوة عليه صلى الله عليه وسلم تحقق الاجابة (وعن جابر) بن عبد الله فيما رواه البزار وابو يعلى والبيهقي في شعب الايمان (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تجعلوني كقدح الراكب) قيل وما قدحه يارسول الله قال (فان الراكب) اي من يريد ركوب راحلته لسفر ونحوه (يملؤ قدحه) وهو اواء صغير من خشب يشرب به ونحوه (ثم يضعه) عنده (ويرفع متاعه) الذى يريد حمله على راحلته (فان احتاج الى شراب) اي شرب ماله (شربه) اي شرب ماء قدحه الذى وضعه فيه (او الوضوء) من ماء قدحه (توضأ) بالهمزة ويجوز ابدالها الفا (والا) اي وان لم يكن محتاجا لشرب او وضوء (هراقه) بتقدير مضاف اي هراق مائه اي صبه على الارض لاستغفائه عنه واصل هراقه اراقه فابدلت همزته هاء وقد يجمع بينهما فيقال اهراقه وتفصيله في كتب العربية قال ابن الاثير وغيره معناه لا تؤخر وني اذا صليتم على فى الذكرو وتجهلوا ذكرى تبعالغيره بل اعتنوا به فقدموه واذكروه فى وسطه واختموا به كما اشار اليه بقوله (ولكن اجعلوني) اي اجعلوا ذكرى فى الصلوة على (فى اول الدعاء ووسطه وآخره) فيه تشبيه تمثيلى بليغ لتأخر ذكره عن دعائه كما ان من يريد الركوب لراحلته يبدأ بمتاعه فيحمله ويجمع ماله وقدحه موضوع على الارض ثم ينظر اقدحه فيأخذ

ما فيه او يريته وهذا كقول حسان رضى الله عنه في هجائه * فانت هجين نيط في آل هاشم * كما نيط خلف الراكب القدح الفرد * والراكب يجعل القدح خلفه وفي هذا الحديث زيادة على ما قبله بجعله او لا ووسطا و آخر (وقال ابن عطاء) ابو العباس احمد بن محمد بن سهل الآدمي وهو من اجل مشايخ الصوفية توفي سنة تسع وثلاثمائة (للدعاء اركان) اى امور مهمة لا بد منها شبهت باركان البناء ومنه اركان الصلوة عند الفقهاء (واجنحة) جناح الطير كاليد للانسان يحصل بها ما يريد وفيه استعارة تخيلية ومكنية شبه ما هو مقدمة لقبوله ورفعته الى السماء بالاجنحة للطائر (واسباب) اى وسائل للوصول للمطلوب والفوز به (واوقات) مخصوصة يكون فيها اسرع اجابة كاوقات الصلوة (فان وافق اركانه) اى قارنها وكانت تامة (قوى) اى كل وتم كما يتقوى البناء والبدن باركانه (وان وافق اجنحته) بان كان له اجنحة كاملة (طار في السماء) اى صعد اليها وقبل كما مر (وان وافق مواقيته) جمع ميقات بمعنى الوقت اى ان وقع في اوقاته (فاز) اى بالاجابة وحصلها (وان وافق اسبابه التحج) اى تم وكل نجاحه وسعادته ثم بين ذلك فقال (فاركانه حضور القلب) اى توجهه توجهها تاما بجميع فكره وحواسه (والرقة) اى رقة القلب وفسرها بقوله (والاستكانة) اى الخضوع والانقياد (والخشوع) بالمذلة والخوف وعدم رفع الصوت والبصر (وتعلق القلب بالله) بقطع النظر عما سواه (وقطعه الاسباب) بان لا يرجو غيره كفى الدعاء المأثور اللهم اقدف قلبي رجاك واقطع رجائي عما سواك (واجنحته الصدق) بان يوقن بانه لا معطى ولا مانع غيره وفي الحديث الصدق يهدى الى البر فالصدق معناه خلوص النية والطوية (ومواقيته الاسحار) اى اواخر الليل لانها محل الاجابة وتجلي الرحمن وقرب عباده منه وهو اقوى في التوجه وفيه ثوب نفحات الرحمة ونسمات الخير كما قال الله تعالى (وبالاسحار هم يستغفرون) وقال تعالى (ان قرآن الفجر كان مشهودا) (واسبابه) المصرة لحصول المراد (الصلوة على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) كاتقدم وقال اسبابه والمراد اسباب اجابته في ذلك اشارة الى انه بدون الاجابة كالعدم وفيه اشارة الى الحديث ينزل ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا في الثلث الاخير فيقول من يدعوني فاستجب له ومن يسألني فاعطه ومن يستغفرني فاغفر له كافي الصحيحين وقد اختلفوا هل الدعاء افضل لما فيه من التذلل والافتقار او السكوت لما فيه من التسليم والرضا فذهب الى كل طائفة وقيل انه يختلف باختلاف الاحوال وهو الارجح عند البعض وفيه كلام ليس هذا محلّه (وفي الحديث) لم يذكروا من رواه (الدعاء) الواقع (بين الصلوتين على) بان يصلي عليه صلى الله عليه وسلم قبله وبعده (لا يرد) اى فيستجاب ذلك الدعاء فان الصلوة عليه مقبولة ومن كرم الله اذا قبل الطرفين لا يترك ما بينهما وسئل السنوسي رحمه الله عن القطع بقبول الصلوة عليه صلى الله عليه وسلم فاجاب بانه منصوص عن السلف واشتد شككه بانه لو قطع بها للمؤمن المصلي عليه لقطع له بحسن الخاتمة اذا دعى بها مع الصلوة وبين الصلاتين عليه وهي مجهولة لكل احد

واجاب بان معنى القطع بقبولها انه اذا قضى الله له بخاتمة الايمان ووجدت حسنة الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم فهي مقبولة بالارباب فيها بفضل الله بخلاف سائر الحسنات فانه لا وثوق بقبولها ويحتمل انها اذا صدرت على سبيل المحبة من صاحبها يقطع بانتفاعه بها في الآخرة بوجه ما ولو تخفيف العذاب وفيه نظر (وفي حديث كل دعاء محجوب دون السماء) كما مر في حديث الترمذي عن عمر (فاذا جاءت الصلوة على) اي ذكرت معه (صعد الدعاء) الى السماء اي قبل واستجيب وقد اخرج الديلمي انه صلى الله عليه وسلم قال الدعاء محجوب حتى يصلي على محمد واهل بيته (وفي دعاء بن عباس الذي رواه عنه حنشل) بفتح الحاء المهملة والنون وشين معجمة وهو ابن عبد الله بن عمرو بن حنظلة بن مهدي ابوراشد التميمي الصنعاني احد الداخلين الى الاندلس في صدر الاسلام وله رواية عن علي وابن عباس وغيرها الا ان هذا الحديث لم يرو عنه في الكتب وروى له غيره توفي بافريقية سنة مائة وقيل ان قبره بسر قسطه (فقال في آخره) اي آخر الدعاء (واستجب دعائي ثم تبدأ بالصلوة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) قبل ما تدعوه وتقول استللك (ان تصلي على محمد عبدك ورسولك) صلوة من (افضل ما صليت على احد من خلقك اجمعين آمين) اي استجب وهو اسم فعل له * فان قلت هل يحسن ان يقال صلى على سيدنا محمد * قلت نعم ويجوز اتباع المأثور فيه ولكن اختلف في ايهما الافضل رعاية الادب او امتثال الامر فذهب الى كل من القولين بعض وقيل امتثال الامر عين الادب وهو الظاهر ولنا عودة الى بسط الكلام فيه واطلاق السيد عليه صلى الله عليه وسلم جائز وكذا على الله وفيه خلاف ليس هذا محله (ومن مواطن الصلوة عليه) واما كتبها (عند ذكره وسماع اسمه او كتابته) وتقدم القول بان ذلك واجب كلما ذكر او سمع وذكره اعم من ان يكون في الصلوة او عند قراءة القرآن كما ذكره الخيضرى في كتاب اللواء المعلم ورواه عن السلف قوله او كتابته اي وعند كتابة اسمه وهل يكتب بكتابة الصلوة عليه او الافضل ان يتلفظ به تردد فيه بعضهم والافضل ان يكتبه ويتلفظ به ليحصل له الثواب الآتى في حديث من صلى على في كتاب آه على ما يأتى فيه وقال بعض الحفاظ كنت اكتب الحديث فاكتب الصلوة فقط فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال لي اتمام الصلوة في كتابك فما كتبت بعد ذلك الا صليت عليه وسلمت (او عند الاذان) اي بعده وهو مستحب للمؤذن وسامعه لما رواه مسلم انه عليه السلام قال اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا على فانه من صلى على صلوة صلى الله عليه بها عشر الحديث وهل يقتصر على الصلوة ويذكر معها السلام لما ذكره من كراهة الاختصار عليها مطلقا الآية السالفة كما صرح به النووي وقال غيره يقتصر عليها الظاهر حديث مسلم قال الخيضرى وتستحب الصلوة عليه ايضا بعد الاقامة لما رواه الطبراني في كتاب الدعاء عن ابي الدرداء انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استمع

المؤذن يقيم يقول اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلوة القائمة ات محمدًا سؤله يوم القيامة
يسمعها من حوله ويجب ان يقولوا مثله وهذا ما سكتوا عنه انتهى وفيه ان الذي فيه اتماهو
استحباب الدعاء عندها لا الصلوة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم (وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم)
في حديث رواه مسلم عن ابي هريرة (رغم انك ذكرت عنده فلم يصل على) فيدخل
فيه ما في هذا الموطن كله لان الذكر يشمل ذكره وذكر غيره والكتابة ذكر معنى وهذا
دعاء عليه بان يذله الله لعدم اعزاز رسوله صلى الله عليه وسلم اذا ذكر عنده فلم يصل عليه
ورغم انك يسأل رغما وارغمة الله اذله وهو من الرغام بمعنى التراب فجعل عبارة عما
ذكر ولذا ذكر الانك الذي من انك رفعه ويقال رفع انك اذا تكبر وهذا الحديث رواه
الترمذي عن ابي هريرة وافظه انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال رغم انك ذكرت
عنده فلم يصل على ورغم انك دخل عليه رمضان ثم انسلخ قبل ان يغفر له ورغم
انك رجل ادرك عنده ابواه الكبر فلم يدخلا الجنة ورواه الحاكم ايضا وقال هو صحيح الاسناد
وسأني الكلام عليه عند ذكر المصنف رحمه الله تعالى برمته (وكره ابن حبيب) وهو عبد الملك
بن حبيب بن سليمان بن هارون السامعي من ولد العباس بن مرداس الصحابي وقيل عبد الملك بن
سليمان وهو فقيه نحوي طبيب مفسر محدث الا انه لم يكن له نقد ونظر تام في الحديث توفي
سنة ثمان او تسع وثمانين ومائتين (ذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عند الذبح) وهو مذهب
مالك وقال غيره يستحب وانما ذكره ائلا يكون مما اهل به لغير الله الى هذا ذهب الحنفية
كافي المحيط وخالفهم الشافعي فقال في الام وتسن التسمية على الذبيحة عند الذبح باسم الله ولا
اكره ان يقول صلى الله على رسول الله بل احبه وقال المزني انها لا تستحب ولا تكره فهي مباحة
وقال الاوزاعي تحتص ذلك بما اذا كان قرية كالاخمية وقال الرافي لا يجوز ان يقول باسم محمد ولا
باسم الله واسم محمد وذهب بعضهم الى ان ما ذبح باسم غير الله لا يحل اكله وكذا ما ذبح للكعبة
او عند قدوم سلطان وقيل ان قصد التبرك جاز ونقل عن ابن حنبل فيه خلاف وكذا قيل انه
لا يستحب عند العطاس كما يأتي وقيل انما يكره اذا لم يقصد بعد الحمد الصلوة على من سبه وقال
الخطاب الذي تحصل من كلام المالكية ان في الصلوة على النبي عند الذبح والعطاس قولين
ويكره عند الجماع والحاجة انتهى (وكره سحنون) الفقيه المشهور المالكي واسمه عبد السلام
ابن عبد السلام بن سعد بن حبيب بن حسان التنوخي وهو بمرتبة من الكمال فضلا وزهدا
وسماحة ولد في رمضان سنة ستين او احدى وستين ومائة وتوفي لتسع خلون من رجب
سنة اربعين ومائتين وعمره ثمانون سنة كما في الميزان وسينه مضمومة ويجوز منع صرفه
وفتح سينه ايضا كما سأني (الصلوة عليه) صلى الله عليه وسلم (عند التعجب) لرؤية امر عجيب
وهو مذهب مالك واليه ذهب الشافعية كما في الاذكار للتووي وقال الحلبي من الشافعية
لا يكره كسبحان الله لان التسبيح تنزيه لموجد العجائب والصلوة عليه لانه اعظم

المخوقات وأعجبها والشئ بالشئ يذكر وقال قاضيان لو رأى شيئا جديدا فقال اللهم صل على محمد لان قصد الاعلام بخودته كرهه والناس يستعملونه نظما ونثرا قال عرفلة * اقبل يهتز في غالاته * من ليس يشقى لعاشق عمله * فقال كل امرء تأمله * الف صلوة على رسول الله * وقالت في مطلع قصيدة * نطبي على الصب حين سلم * صلى على المصطفى وسلم * (وقال) سحنون (لا يصلى عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم (الا على طريق الاحتساب) اى من غير سبب بل خالصا لوجه الله وحسبة (وطلب الثواب) لانه يحب وغيره كما امرنا الله به تعظياله واما عند الضحك ورؤية مستقذر فقالوا ينحسنى عليه الكفر وقال العيني لا يؤمر بها عند الغضب خوفا من ان يحمله الغضب على الكفر ونقله النووي في اذكاره عن بعض الشافعية واقره عليه (وقال اصبغ) هو ابو عبد الله بن اصبغ بن فرح بن سعيد بن نافع الاموى مولى عمر بن عبدالعزيز المصرى الفقيه الجليل المحدث روى عنه البخارى وغيره وتوفى سنة خمس وعشرين ومائتين في قول (عن ابن القاسم) عبد الرحمن بن القاسم بن خالد بن جنادة المصرى امام الفقه صاحب الامام مالك وهو ثقة حجة توفى سنة احدى وتسعين ومائة وارتحل الى الامام مالك اثنى عشر مرة انفق في كل مرة الف دينار (موطنان لا يذكر فيهما الاسم الله الذبيحة والعطاس فلا تقل فيهما محمد رسول الله) اى لا تقول فيهما باسم الله وباسم محمد رسول الله لئلا يكون الاهلال في الذبيحة لغير الله والعطاس يدل على قوة الدماغ الدافعة لاذى البخار فهو نعمة من الله خفية لا يقدر عليها غير الله فيذكر اسمه شكر الله على نعمه دون غيره قال اصبغ (ولو قال بعد ذكر الله) فيهما وصلى الله على محمد (لم يكن) ذلك (تسميته مع الله) ولكنه صلوة عليه بنية التقرب الى الله بالصلوة عليه فلا يكره وعن ابى سعيد الخدرى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال من عطس فقال الحمد لله على كل حال وصلى الله على محمد وعلى اهل بيته اخرج الله عز وجل من منخره الايسر طائرا يقول اللهم اغفر لقائلها اخرجها الديابى في الفردوس بسند لا بأس به وعطس رجل عند ابن عمر فحمد الله فقال له لقد بخلت هلا حيث حدثت الله صليت على نبيه ولذا رجح البيهقى استحباب الصلوة عليه عند العطاس واليه ذهب جماعة وقال الآخرون لا يستحب واكل موطن ذكر يخصه واستدلوا بحديث لا تذكرونى في ثلاث موطن عند العطاس والذبيحة والتعجب وروى بعد تسمية الطعام بدل التعجب اخرج الديابى في مسنده وفيه من اثم بالوضع وقال الخضرى يستحب لمن تعجب ان يصلى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ذكره شيخنا وقال اخذته من نص الشافعى رحمه الله تعالى في قوله احب ان تذكر الصلوة عليه في كل الحالات فدخل ذلك في عموميه وفيه نظر (وقاله اشهب) اى كما قال اصبغ واشهب هو ابو عمر لقب بمسكين بن عبدالعزيز بن داود بن ابراهيم

العيسى ولد سنة اربعين ومائة وقيل سنة ست وخسين وتوفي سنة ثلاث او اربع ومائتين
 بعد الشافعي ثمانية عشر يوما وسنه اربع وستون واخرج له اصحاب السنن وهو احدثهم
 مصر المالكية حتى فضل على ابن القاسم (قال) اشهب (ولا ينبغي ان يجعل الصلوة فيه) اى فيما ذكر
 من الذبحة والعطاس (استثنا) اى سنة وطريقة لانه تشريع فيما لم ينقل وقيل الاستثنا
 هنا بمعنى الفرح والنشاط واللعب وقيل معنى استثن جري في غير طريق وهو خلاف
 الظاهر والذي عليه الشراح الاول والكلام على ذكر الله والتسمية عند الذبح
 وانه سنة او واجب مفصل في الفروع (وروى النسائي) وابوداود وابن ماجه وابن
 حبان والحاكم وصححه (عن اوس بن اوس) الثقفى الصحابى ويقال اوس بن ابي اويس
 كما في الاستيعاب (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الامر بالاكثر من الصلوة عليه
 يوم الجمعة) وليلتها لانه افضل الاوقات ولما ورد ان الصلوة عليه تعرض عليه فيه والحديث
 المذكور طرف من حديث افضل ايامكم يوم الجمعة فيه خلق الله آدم وفيه قبض وفيه النفخة
 وفيه الصعقة واكثروا من الصلوة فيه على فان صلواتكم معروضة على قالوا يا رسول الله
 وكيف تعرض عليك صلاتنا وقد ارميت يعنى بليت فقال ان الله حرم على الارض
 ان تأكل اجساد الانبياء وفيه احاديث اخر بمعناه وهذا احد موطن الصلوة عليه (ومن
 مواطن) استحباب (الصلوة عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم (دخول المسجد) اى عند ااردة
 دخوله والخروج منه كما سيصرح به لورود الامر به في الحديث (وقال ابو اسحق بن
 شعبان) هو محمد قاسم المصرى وقد تقدم بيانه (وينبغي لمن دخل المسجد ان يصلى على النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى آله) تبعاله كما سر (وان يترحم عليه وعلى آله) اى فيقول اللهم
 ارحم محمدا وآل محمد وقد تقدم الكلام في الدعاء له بالرحمة وما فيه (وببارك عليه
 وعلى آله) اى يقول اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد اى زد البركة وادمهم اللهم
 كما تقدم شرحه (ويسلم تسليما) اى يقول صل عليه وسلم تسليما فيأتى بالسلام مؤكدا كما ورد
 الامر به في الآية الكريمة وتقدم ان النووي كره افراد الصلوة عن السلام (ويقول)
 بعد الصلوة والسلام وفي الاذكار تقول اعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وبسلطانه
 القديم من الشيطان الرجيم اللهم صل على محمد وعلى آل محمد (اللهم اغفر لى ذنوبى
 وافتح لى ابواب رحمتك) وروى النسائي وابن ماجه اذا دخل احدكم المسجد
 فليصل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثم ليقول اللهم افتح لى ابواب رحمتك فاذا
 خرج صلى وقال اللهم انى اسئلك من فضلك وروى اجرنى من الشيطان وما فى معناه وفيما
 ذكره النووي زيادة وسيأتى للمص ذكرها في آداب المسجد النبوى قيل وينبغي ذكر
 السلام ايضا وسيأتى ما يصرح به وذلك لان المساجد محل العبادة والثواب والرحمة والمراد
 بابواب الرحمة انواعها وفتحها تسيرها واعطاؤها وعبر بالفتح وابوابها لمناسبتها

للدخول فيه من اللطف مالا يخفى وكذا في قوله (واذا خرج) من المسجد (فعل
مثل ذلك) اى يقول ما قاله بعينه (وجعل موضع رحمتك فضلك) لان من خرج
من المسجد يخرج بكسبه ومصالحه ملتصقا بفضله كما قال الله تعالى (فاذا قضيت
الصلوة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله) وسأيت بسط الكلام على ذلك
والحديث في مسلم الا قوله وترحم وبارك (وقال عمرو بن دينار) هو ابو محمد مولى
قيس الامام المكي التابعي توفي سنة ست وعشرين ومائة وله ترجمة في الميزان (في قوله تعالى
فاذا دخاتم بيوتنا فسلموا على انفسكم الآية) فهذا احد المواطنين التي تستحب فيها
الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم عند دخول المرء منزله وفي هذه الآية اقوال للمفسرين
ف قيل البيوت المساكن وقيل المساجد كما يأتي وفي قوله على انفسكم وجهان ايضا فقيل هو على
ظاهره وقيل المراد به من فيها بجعله كنفسه لاتحاد جنسه واهله وقال تحية من عند الله
مباركة طيبة ومعنى كونها من عنده انه امر بها وكونها مباركة لحصول البركة وسعة
الرزق بها وطيبها لذلك واطيب بالانفس بها **فائدة** قال الامام الخضرى في اللواء المعلم
روى ابو موسى المديني عن سهل بن سعد قال جاء رجل الى النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم فشكا اليه الفقر وضيق العيش او المعاش فقال له رسوا الله صلى الله تعالى عليه وسلم
اذا دخلت منزلك فسلم ان كان فيه احد او لم يكن ثم سلم على ثم اقرأ قل هو الله احد مرة
واحدة ففعل الرجل فادار الله عليه الرزق حتى افاض عليه خيرا به (قال) اى ابن دينار
(ان لم يكن في البيت احد) سلم عليه (فقل السلام على النبي ورحمة الله وبركاته السلام عاينا
وعلى عباد الله الصالحين) من الملائكة وغيرهم (السلام على اهل البيت ورحمة الله وبركاته)
كلام المصنف هنا في استحباب الصلوة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لمن دخل المسجد وهذا
التفسير لا يوافقناه لانه لم يذكر فيه صلوة وهو مبنى على ان المراد بالبيوت المنازل فاما ان يقال
ذكره استطرادا او تقييما للكلام المفسرين فيها او يقال انه اذا شرع التسليم على اهل كل بيت
فبيت الله واهله اولى ولكن حمل التحية على هذا على الصلوة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم مع انه
خلاف الظاهر لم يقله المفسرون فان التحية عندهم على هذا بمعنى السلام على من بالمنزل
لما رواه الترمذى من انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال اذا دخلت على اهلك فسلم تكن بركة
عليك وعلى اهل بيتك كذا قيل وهو تكلف لاداعي له (قال ابن عباس) رضى الله عنهما
فيما رواه عنه ابن ابي حاتم (المراد بالبيوت هنا) اى في هذه الآية (المساجد) لانه ورد
اطلاقها عليها حقيقة فاذا دخلها سن له الصلوة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم كما تقدم تفصيله
(وقال النخعي) بفتح المعجمة نسبة لقبيلة وهو ابراهيم بن يزيد بن الاسود بن عمرو
بن ربيعة فقيه الكوفة المشهور توفي سنة خمس اوست وتسعين لالاسود بن يزيد الكوفي
كما قيل لان الاول هو المتبادر لشهرته (اذا لم يكن في المسجد احد) ودخلته يارجل

(فقل السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم) تحية من عند الله مباركة عليه (واذا لم يكن في البيت احد فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين) وهذا يقتضى استحباب السلام عليه ولم يذكر معه الصلوة عليه وهكذا ورد في الحديث كما تقدم وقد عدوا من مواطن الصلوة عليه دخول المنزل والمسجد كما علم (وعن علقمة) بن قيس ابو شبل الفقيه كما تقدم (اذا دخلت) انا (المسجد) اقول السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته صلى الله وملائكته على محمد (كما تقدم من انه يسن لداخل المسجد والخارج منه ان يصلي صلى الله تعالى عليه وسلم وفي هذا زيادة السلام عليه على الصلوة وتقديمه عليها) ونحوه) مروى (عن كعب) الاحبار وقد تقدم بيانه (اذا دخل) المسجد (واذا خرج) منه (ولم يذكر الصلوة) على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهي مستحبة ايضا (واجتمع ابن شعبان لما ذكره) فيما تقدم من استحباب ان يصلي عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى آله ويترحم عليهم ويبارك ويسلم تسليما (بحديث فاطمة) الذي تقدم الا انه ليس فيه ترحم وتبرك (بنت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يفعله اذا دخل المسجد ومثله) اى مثل حديث فاطمة وبمعناه روى (عن ابي بكر بن عمرو بن حزم) هو محمد بن عمرو بن حزم قاضى المدينة واميرها ولد قبل وفاة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بسنتين فسماه صلى الله تعالى عليه وسلم محمدا وقيل انه ولد بخران وابوه عامل عليها من قبله صلى الله تعالى عليه وسلم فى سنة عشر من الهجرة فسماه ابو سليمان وكتب بذلك الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فامر به ان يسميه محمدا ويكنيه بعبد الملك ففعل وتوفى سنة عشرين ومائة وخرج له السنة (وذكر) اى ابن حزم (السلام والرحمة) اى الدعاء بهما (وقد ذكرنا هذا الحديث) يعنى حديث فاطمة الزهراء (فى آخر القسم) الثانى من هذا الكتاب (و) ذكرنا (الاختلاف فى) بعض (الفاظه) لتعدد طرقه وتغاير بعض الفاظه (ومن مواطنها ايضا) اى الصلوة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم التى تستحب فيها (الصلوة على الجنائز) وهى عند الشافعى من اركانها بعد التكبيرة الثانية ويقرأ بعد الاولى سورة الفاتحة ثم يدعو للميت بعد الثالثة كما بينه الفقهاء وتجزى الفاتحة بعد غير الاولى (وعن ابي امامة) هو اسعد بن سهل بن حنيف بن واهب بن العليم بن ثعلبة الانصارى ولد فى زمنه صلى الله تعالى عليه وسلم فكانه وبرك عليه ولم يسمع منه وحديثه مرسل وتوفى سنة مائة وخرج له الستة (انها من السنة) فتستحب فى صلوة الجنائز عنده وليست من اركانها وذهب الشافعى فى احد قوله انها واجبة واستدل بقول ابي امامة لان مراده بالسنة طريقته صلى الله تعالى عليه وسلم فيستعمل الواجب وغيره وقول الصحابي ونحوه من السنة كذا فى حكم المرفوع واختلافوا فى الصلوة على الآل هنا ايضا فقل واجبة وقيل سنة وروى المزنى انه يحمد الله ثم يصلي على

النبي صلى الله عليه وسلم ويدعو للمؤمنين والمؤمنات وقيل ان التمجيد لا يعرف هنا
ويصلى عليه صلى الله تعالى عليه وسلم عند ادخال الميت قبره ايضا فيقول
بسم الله وعلى ملة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه الترمذى
وابو داود وهذا الحديث رواه الشافعى فى الام الا ان فى سنده ضعفا كما قاله
الخيرى ورواه الحاكم والبيهقى وغيرهما وهذا وجه عند ابى حنيفة واحمد
ومالك (ومن مواطنها) مواطن الصلوة التى يستحب فيها (الصلوة) عليه
صلى الله تعالى عليه وسلم (التي عليها عمل الامة ولم تنكرها) الامة (الصلوة على النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى آله) تبعاله (فى الرسائل) جمع رسالة كمصائب
وعصاية بمعنى المفعول وهو المكتوب الذى يرسل مطلقا ولا وجه لتخصيصه
بما يكتب بين الاخوان كما قيل (وما يكتب بعد البسملة) اى كتابة بسم الرحمن الرحيم
وهو من باب النحت كالحقولة والسبحلة وليس بمولد كما قيل لسماعه من العرب كما رواه
الثقة وكتابة البسملة سنة فى الكتب المقررة فى القرآن والسنة لقوله تعالى (انه من سليمان
وانه بسم الله الرحمن الرحيم) وتقدم على غيرها وذكر سليمان انما هو عنوان للكتاب
لا فاتحه له كما ذكره المفسرون (ولم يكن هذا) اى ابتداء الكتاب بالصلوة على رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم (فى الصدر الاول) اى فى ابتداء الاسلام وزمن الخلفاء الراشدين
فالصدر مستعار للابتداء والاول صفة موضحة ومفسرة له (واحدث عند ولاية بنى
هاشم) يعنى بنى العباس واختلف فى اول من كتبه فقيل السفاح عبدالله بن محمد بن على
بن عبدالله بن عباس وقيل هارون الرشيد واورد عليه ان الكلاعى قال فى كتاب
الاكتفاء عن الواقدى بسنده ان ابا بكر الصديق رضى الله تعالى عنه كتب فى ردة بنى
سليم الى طريفة بن حاجز عامله ما صورته (بسم الله الرحمن الرحيم من ابى بكر خليفة
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى طريفة بن حاجز سلام عليك فانى احمد الله الذى
لا اله الا هو واسأله ان يصلى على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم اما بعد الى آخره)
فهذا يدل على ان اول من فعله الصديق الا انه ترك ذلك فى زمن بنى امية وفى الذاكر
مثله وهو يدل على انه سنة قديمة وهذا غفلة بمورده عن قوله بعد البسملة فانهم احدثوا
ان يكتب بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله تعالى وسلم قصديره بذلك على جميع ما بعده
وليس فيما ذكره ذلك فتفطن له ثم اختلفوا فى الصلوة هل تعطف او لا على قولين فمن عطف
فظاهر ومن قطعه راه انشاء وفى عطفه على الخبر كلام طويل فى كتب النحو والمعانى
(مضى عليه عمل الناس فى اقطار الارض) اى استمر فصار سنة او بدعة حسنة مستحبة
(ومنهم من يحتم به ايضا الكتب) اى كما بدأها به فتجعل فى الاول والاخر لتشمل
بركته جميع ما كتبه (وقال عليه الصلوة والسلام من صلى على فى كتاب لم تزل الملائكة

تستغفر الله له مادام اسمى مكتوبا (في ذلك الكتاب) اى المكتوب مطلقا وليس المراد به
المصنفات كما يتوهم حتى يقال ان تدوين الكتب حدث بعد العصر الاول هو من المغيبات التى
اخر بها صلى الله عليه وسلم وقال الشيخ زروق فى معنى ذلك يحتمل ان المراد كتب الصلوة
وهو اظهر او قرأ الصلوة المكتوبة وهو اوسع وارحى انتهى وقال بعضهم انه يشترط
فى حصول الثواب المذكور ان يتلفظ بالصلوة فى حال الكتابة وهو خلاف ظاهر الحديث
وكلام العلماء وقال السخاوى فى كتابه القول البديع فى الصلوة على الحبيب الشفيع
هذا الحديث رواه الطبرانى فى الاوسط والخطيب فى شرف اصحاب الحديث وابو الشيخ
والمستغفرى وصاحب الترغيب بسند ضعيف واورده ابن الجوزى فى الموضوعات وقال
ابن كثير انه لم يصح وروى من كتب فى كتابه صلى الله تعالى على محمد لم تزل الملائكة
تستغفر له مادام فى كتابه انتهى والمراد باستغفار الملائكة دعاؤهم لبنى آدم مطلقا حيث
ورد حتى للانباء عليهم الصلوة والسلام بالاستغفار قال الله تعالى (يسبحون بحمد ربهم
ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا) وكان وجهه انهم لما علموا ما ركب فى طبيعة النوع
الانسانى من الشهوات والمشاغل التى هى من لوازم البشرية يقتضى الاشتغال بغير الله وهم
لا يفترون عن التسبيح ولا يفعلون الا ما يؤمرون واشفقوا عليه وراموا ان الله لا يؤاخذ
بشيء من تبعاته فاعرفه فانى لم ار من نبه عليه وذكره فى ذلك آثارا عن السلف الصالحين
ومناجات منها ان الشافعى روى فى المناسم قليل له ما فعل الله بك فقال غفرلى
ولم يحاسبنى واكرمنى لصلوة صليتها عليه صلى الله عليه وسلم فى اول الرسالة وهى اللهم
صل على محمد كلما ذكره الذاكرون وصل على محمد كلما غفل عن ذكره الغافلون وصل عليه
فى الاولين والآخرين افضل واكثر واذكى ما صلى عليه احد من خلقه وقد روى
هذا من طرق بالفاظ مختلفة (ومن مواطن السلام عليه صلى الله عليه وسلم) اى الاماكن
التي يستحب فيها السلام عليه (تشهد الصلوة) الذى يذكر فى اخرها واطلعه ليشمل
الاول والثانى كامرا واورد فى ذلك حديثا رواه البخارى وهو (حدثنا ابو القاسم
خلف بن ابراهيم المقرئ الخطيب وغيره قال حدثنى كريمة بنت محمد) وتقدمت
ترجمتها (قالت حدثنا ابو الهيثم) تقدم ايضا قال (حدثنا محمد بن يوسف) هو الفربرى
كما تقدم قال (حدثنا محمد بن اسمعيل) هو الامام البخارى كما تقدم قال (حدثنا
ابو نعيم) الفضل بن دكين عمرو بن حماد الحافظ توفى فى ساخ شعبان سنة تسع عشرة
ومائتين اخرج له الستة وترجمته فى الميزان قال (حدثنا الاعمش) سليمان بن مهران
وقد تقدم (عن شقيق بن سلمة) الاسدى المحضرم توفى سنة احدى وثمانين
كما تقدم (عن عبد الله بن مسعود قال) اى ابن مسعود فهو موقوف له حكم المرفوع
وفى نسخة (عن النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم فهو مرفوع (قال اذا صلى احدكم) صلاة ما

فرضا او نفلا (فليقل التحيات) الى آخره والتحية تفعلة من الحياة ومعناها الاحياء والابقاء والملك والبقاء وكل منها صحيح هنا اي كل تحية يحى بها الملوك والعظماء ثابتة (لله) لاتليق بغيره (والصلوات) اي انواع الدعاء الذي يراد به الشاء وقيل الصلوة المعتادة يعنى العبادة (والطيبات) اي جميع كلمات الشاء الطيب لله لالغيره (السلام عليك ايها النبي) حكاية لما علمه لهم حال حيوته ثم استمروا على ذلك تعبدا وعن ابن مسعود كنا نقوله وهو بين اطهرنا فلما قبض قلنا السلام على النبي (ورحمة الله وبركاته) اي كل نعمة وخير كثير لازم ثابت له في كل زمان (السلام علينا) معاشر الامة (وعلى عباد الله الصالحين) من جميع الامم السالفة وملائكة السماء والارضين والجن المؤمنين كما قال (فانكم اذا قلموها) اي قلمت هذه الكلمات وهي السلام علينا الخ (اصاب) اي نالت رحمتها وبركتها (كل عبد) لله (صالح في السماء والارض) لعموم الجمع المحلى بالالف واللام ومن هنا علم ان المصلى محسن لنفسه ولجميع خلق الله وان تارك الصلوة ظالم لنفسه ولجميع خلق الله قيل الفصل المعقود لمواطن الصلوة عليه وهو وان لم يقل بوجودها لا يتكرر كونها سنة واجيب بانه لما ذكر الصلوة شرع في مواطن السلام عليه وقد يقال انه طوى ذكر الصلوة لعلمها مما تقدم (هذا) اي التشهد في الصلوة (احد مواطن التسليم عليه) اشارة الى ان له مواطن اخر (وسنته) اي استحبابه وفي نسخة سنته بياء النسبة وهي اولى (اول التشهد) اي قبل ان يقول اشهد ان لا اله الا الله وبعد التحيات لله وفي التشهد وفي كفيته روايات مفصلة في كتب الفقه (وقد روى مالك عن ابن عمر انه كان يقول ذلك) اي السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين (اذا فرغ من تشهده واراد ان يسلم) سلام التحليل اي الخروج من الصلوة (واستحب مالك في المبسوط) اسم كتاب له وفي نسخة المبسوطة (ان يسلم بمثل ذلك) المذكور من السلام على النبي الى آخره (قبل السلام) من صلوته وهو فيما قيل خلاف المشهور من مذهبه (قال محمد بن مسلمة) بفتح الميمين وهو محمد بن مسلمة بن هشام بن الوليد بن المغيرة توفي سنة ست عشرة ومائتين (اراد ما جاء) مرويا (عن عائشة وابن عمر) انهما كانا يقولان عند سلامهما) اي قبل سلام الخروج (السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين) ثم يقول (السلام عليكم) وهو خاتمة الصلوة (واستحب اهل العلم ان ينوي الانسان) المصلى اما ما ومقتديا او منفردا (حين سلامه) اي قوله السلام في صلوته (كل عبد صالح في السماء والارض من الملائكة) ونوع (بنى آدم) ومؤمنى (الجن) وقيل الامام ينوى السلام على من اقتدى به وهم ينوون الرد عليه وغيره ينوى به من على يمينه ويساره وهم الرد وغيرهم ينوى

من حضر او غاب (قال مالك في المجموعة) قيل اراد بها المدونة (واحب للمأموم اذا سلم امامه ان يقول) قيل ان يسلم هو (السلام على النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين) ثم يقول (السلام عليكم) واعلم ان عقد الفصل الذي قبل هذا لوجوب الصلوة عليه وعقبه بفصل عقده للمواطن التي يستحب فيها الصلوة عليه صلى الله عليه وسلم وقد افرد له الخيضرى كتابا مستقلا ساء اللواء المعلم في المواطن التي يستحب فيها الصلوة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم ولما تم المصنف رحمه الله تعالى ما قصده شرع في بيان كيفيتها فقال ﴿ فصل في كيفية ﴾ اى بيان الفاظ (الصلوة عليه) وهو لفظ مولد نسب ليكون اسم الاستفهام لانها من شأنها ان يسأل بها عن مثله (والتسليم) عليه اى كيف يذكر السلام عليه والمراد بيان الهيئة الفاصلة اذا صلحها معلوم وبدأ بحديث رواه في الموطأ وهو قوله (حدثنا ابو اسحق ابراهيم بن جعفر الفقيه) وقد تقدم وقوله (بقرأتى عليه) هو احدى طرق الرواية قال (حدثنا القاضى ابو الاصمغ) عيسى بن سهل صاحب كتاب الاعلام في نوازل الاحكام قال (حدثنا ابو عبد الله بن عتاب) تقدم بيانه قال (حدثنا ابو بكر بن واقد وغيره) بالقاف وهو معروف قال (حدثنا ابو عيسى) هو عم يحيى بن كثير الذى تقدم بيانه قال (حدثنا عبيد الله حدثنا يحيى بن يحيى) الذى احدث رواة الموطأ عن مالك كما تقدم قال (حدثنا مالك) الامام المشهور (عن عبد الله بن ابى بكر بن عمرو بن حزم عن ابيه) تقدم ترجمته (عن عمرو بن سليم الزرقى) سابع بضم السين وفتح اللام والزرقى بضم الزاء المعجمة وفتح اراء المهملة قبل القاف وهو الانصارى وترجمته في الميزان (قال اخبرنى ابو حيد الساعدى) اسمه عبد الرحمن بن عمرو بن سعد وقيل المنذر بن سعد وهو خزر جى مدنى له صحبة اخرج له الستة واحد في مسنده وتوفى في حدود الستين (انهم) اى الصحابة (قالوا يا رسول الله كيف نصلى عليك) سألوه عنه بعد ورود الامر به فى الآية ان الله وملائكته الى آخره فقال صلى الله عليه وسلم (قولوا اللهم صل على محمد وازواجه وذريته) ازواجه امهات المؤمنين معلومة والذرية النسل والولد بضم الذال وكسرها فيلة من ذراً بمعنى خلق ترك الهمزة فى الاستعمال تخفيفا وقيل انه نسبة الى الذر اصغرهم والذرية الولد وولده ويشمل اولاد البنات كذا كروه مفصلا فى كتب الفقه وسؤالهم بكيف المراد به السؤال عن العبارة التى يعبر بها وبأى كيفية تؤدى وقيل عن معناها ولا يخفى ما فيه فانهم لما سمعوا السلام عليه فى التشهد وامروا بالصلوة سألوه عما يقولونه فعلمهم ذلك وفيه من التعظيم ما لا يخفى فانه امرهم ان يطلبوا من الله ان يصلى هو عليه فكانهم قالوا لا تقدر على اداة الصلوة حق الاداء فافعل انت ما يليق به (كما صليت على آل ابراهيم) اى ازواجه وذريته والتشبيه انما وقع بهم لشهرتهم وتقررهم فى الرواية الآتية المسلسلة اللهم صل على محمد

وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم الخ وآله فيهم أنبياء ورسول فشبهه المجموع بالمجموع
 أو الآل بالآل فلا يرد عليه أن المشبه دون المشبه به فكيف شبه صلوة نبينا بصلوة إبراهيم
 وهو افضل منه في السؤال المشهور وقد اجيب عنه باجوبة هذا محصلها وللجلال الدواني
 رسالة فيه مشهورة شهرتها اتفنى عن ذكرها ويأتى الكلام عليه ايضا قريبا * فان قلت الذى
 فى الآية الامر بالصلوة عليه فقط من غير تشبيهه بإبراهيم وآله * قلت لما كان معنى الصلوة
 الرحمة وهو صلى الله عليه وسلم مرحوم ومنع عليه فى الدارين باعظم النعم ضم ذلك للصلوة
 عليه اشارة الى ان المقصود من رحمته رحمة اهل ملته كما يقال لمن يراد عقوبة
 ولده ارحم هذا الشيخ كما اشار اليه بقوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل
 البيت ويطهركم تطهيرا (وبارك على محمد وازواجه وذريته كما بركت على آل إبراهيم)
 اى ادم وكثر الخيرات النازلة عليهم كما ادمت ذلك لابراهيم وآله (فى العالمين انك
 حميد مجيد) اى رحمة وبركة منتشرة فى جميع الخلق وحميد فعيل من الحمد وهو التناء
 الجليل ومجيد فعيل من المجد وهو الشرف والكرم وفعيل فيهما بمعنى فاعل او مفعول
 اى انت فاعل الجليل وواهبه او انت المحمود المعظم فكل حمد واكرام لرسلك واتباعهم
 عائد اليك فانه لاجلك وامثال امرك وهو تذييل فى موقع جليل وبما ذكرناه علمت
 معنى قوله على آل إبراهيم دون إبراهيم فقطن لهذه الدقائق (وفى رواية مالك) فى الموطأ
 (عن ابى مسعود الانصارى) الصحابى البدرى (قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل
 كما صليت على آل إبراهيم وبارك على محمد كما بركت على آل إبراهيم فى العالمين انك
 حميد مجيد) ذكره اشارة الى ان له طرقا كثيرة وانه انما قدم رواية الموطأ لعلوسنده
 فيها فلا وجه لما قيل انه لافائدة فى ذكره وهو بعينه ما قبله (والسلام) اى كيفيته وافظاه
 (كما قد علمتم) فى التشهد كما ذكره المصنف رحمه الله تعالى سابقا وسيأتى ايضا شرحه فى كلامه
 وعلمتم بفتح العين وكسر اللام المخففة مبنى للفاعل او بضمها وتشديد اللام مبنى للمجهول
 من العلم او التعليم وكلاهما صحيح رواية ودراية كما قاله النووى وقيل الاول اصح
 ولفظ الموطأ عن ابى مسعود قال اتانا رول الله صلى الله عليه وسلم فى مجلس سعد بن
 عباد فقال له بشير بن سعد امرنا الله ان نصلى عليك يا رسول الله فكيف نصلى عليك
 فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تمنينا انه لم يسأله ثم قال قولوا اللهم صل
 على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما بركت
 على إبراهيم فى العالمين انك حميد مجيد والسلام كما قد علمتم (وفى رواية كعب بن عجرة)
 فى الترمذى بضم العين وسكون الجيم وراء مهجلة وهو ابو محمد او ابو عبد الله او ابواسحق
 من بنى سالم بن عوف او من غيرهم صحابى شهد بيعة الرضوان وتوفى سنة اثنتين
 او احدى وخمسين واخرج له الستة وغيرهم قال قلنا يا رسول الله هذا السلام عليك

قد علمناه وكيف الصلوة عليك قال قولوا (اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على
 ابراهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد)
 قال الترمذى حديث كعب بن عجرة حديث حسن صحيح وهذا الحديث ايضا رواه
 الشيخان عن عبد الرحمن بن ابى ليلي عن كعب بن عجرة قال قلت يا رسول الله قد علمنا
 كيف نسلم عليك فكيف نصلى عليك فقال قولوا اللهم صل الى آخره وهو متفق
 عليه الا ان لفظ البخارى على ابراهيم وعلى آل ابراهيم في الموضعين وسقط منه آل
 في الموضعين ورواية المصنف رحمه الله تعالى تخالفه (وعن عقبه بن عمرو) عبد الله
 الانصارى الصحابى توفى بالمدينة سنة احدى واربعين في ايام على او معاوية رضى الله
 عنهما وكان على كرم الله وجهه استخلفه على الكوفة لما خرج لصفين (في حديثه)
 الذى رواه (اللهم صل على محمد النبي الامى وعلى آل محمد) هم المؤمنون من ازواجه
 وذريته ومن يحرم عليه الصدقة من اقربائه على الراجح وفسر بجميع امته ايضا
 كما أتى في كلام المصنف وهذا الحديث اخرجه احمد وابن حبان والدارقطنى والبيهقى
 ومسلم بدون لفظ النبي الامى (وفي رواية ابى سعيد الخدرى) وهو سعد بن مالك
 بن سنان كما تقدم (اللهم صل على محمد عبدك ورسولك) اخرجه الحاكم بسند
 فى بعض رجاله كلام (وذكر معناه) اى معنى الحديث السابق من قوله كما صليت
 الى آخره ورواه البخارى ايضا ثم اوردته من طريق آخر مسلسل فيه زيادة والمسلسل
 ما وقع معه امر من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من قول او فعل ونحوه وقع مثله
 قصدا من جميع رواياته تبركا بمحركاته فى حال صدوره كالعبد فى اليد هنا وهو قوله
 (حدثنا القاضى ابو عبد الله التيمى) تقدم بيانه (سمعا عليه) بقراءة غيره عليه
 (وابو على الحسن بن طريف النحوى) طريف بفتح الطاء وكسر الراء المهملتين
 ومثناة تحتيه ساكنة وفاء احد شيوخ المصنف رحمه الله تعالى ولم يذكره فى كتابه الا فى
 هذا الموضع توفى تاسع ذى الحجة سنة احدى وعشرين وخمس مائة وفيها توفى ابن
 رشد (بقرأتى عليه قالا حدثنا ابو عبد الله بن سعدون الفقيه) يعرف به كما تقدم
 فى ذكر الشوق اليه قال (حدثنا ابو بكر المطوعى) بضم الميم وفتح الطاء المهملة وكسر
 الواو المشددين وعين مهملة تليها ياء نسبة غلب على الجهاد تطوعا بلا اجرة وهو
 محمد بن على الغازى النيسابورى قال (حدثنا ابو عبد الله الحاكم) محمد بن عبد الله بن
 حمدويه بن نعيم الضبي النيسابورى الامام الحافظ شيخ الحديث فى عصره عرف بابن
 البيع صاحب التصانيف الجليلة ولد فى ربيع الاول سنة احدى وعشرين وثلاث مائة
 وتوفى فى صفر سنة خمس واربع مائة وله ترجمة فى الميزان وفى مستدركه احاديث
 ضعيفة وموضوعة انتقدت عليه (عن ابى بكر بن ابى دارم الحافظ) المسند السبى

الحاكم احمد بن محمد بن السري بن يحيى بن السري التميمي البكوفي محدث الكوفة
 روى عنه الحاكم وغيره وهو متهم بالكذب توفي في المحرم سنة اثنتين او ست وخسين
 وثلاثمائة وله ترجمة في الميزان (عن علي بن احمد العجلي) هو ممن يروى عنه ابو بكر
 المذكور ولم يعرف (عن حرب بن الحسن) وفي نسخة ابن الحسين وهو الطحان
 قال في الميزان ليس حديثه بذلك وذكره ابن حبان في الثقات (عن يحيى بن المساور)
 يميم مضمومة وسين وراء مهملة قيل انه كذاب (عن عمرو بن خالد) ابو خالد
 القرشي مولى بني هاشم الكوفي روى عنه خلق الا انه كذاب له قبائح مذكورة
 في الميزان (عن زيد بن علي بن الحسين) بن علي بن ابي طالب وهو ابو الخير العلوي
 المدني اخو محمد الباقر النسيب الامام الثقة رأى جماعة من الصحابة واستشهد رضى الله
 عنه سنة اثنتين وعشرين ومائة (عن ابيه) علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب قال
 الزهري ما رأيت قرشيا افضل منه توفي سنة اربع وتسعين وهو امام ثقة جليل اخرج له
 الستة (عن ابيه الحسين بن علي بن ابي طالب قال) علي رضى الله تعالى عنه
 (عدهن في يدي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) صفة لمقدر اى كلمات تذكر
 في التشهد او صلوات ذكرها الى النبي صلى الله عليه وسلم وكان في حال ذكرها
 بعد هالي في يدي باشكا لها يشير الى انه حديث مسلسل بالعد في اليد الى جبرائيل تنبيهها
 على حفظها وان لا يترك واحدة منها (وقال عد هن في يدي جبريل وقال هكذا)
 اى بهذا العدد (نزلت من عند رب العزة) سبحانه وتعالى والعزة كما قال الراغب حال
 يقتضى الامتناع من القهر والغلبة من الارض العزاز وهى الصلبة قرب العزة اما بمعنى
 من له العزة وهو مالكها كما قال الله تعالى (ولله العزة ولرسوله) او من يعطيها من يشاء
 كما قال الله تعالى (تعز من تشاء وتذل من تشاء) وله موقع هنا لاعزازة واكرامه
 لرسوله (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد) اى افض عليه وعلى آله رحمتك وانعامك
 (كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم) جعله مشبها به لشهرته لانه افضل
 واعلى كما مر (انك حميد مجيد) اى محمود بمجد او المستحق للثناء والشرف من انيت
 عليه وشرفه (اللهم بارك على محمد) اى انزل البركة عليه ولذا عداه بعلى (وعلى آل
 محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم وترحم على محمد وعلى
 آل محمد كما ترحم على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد) وفيه انه يدل على جواز
 الدعاء للانباء بالرحمة والترحم عليهم كما تقدم (اللهم وتحنن على محمد وعلى آل محمد
 كما تحنن على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد) تحنن تفعل من الحنين صار
 بمعنى الرحمة والشفقة والحنان المنان من اسماء الله بمعنى الرؤف المنعم (اللهم وسلم على
 محمد وعلى آل محمد كما سلمت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد) قال السيوطي

في الجامع الكبير قال الحاكم هكذا بلغنا هذا الحديث واسناده ضعيف واخرجه
 الديلمي وابن مندة والترمذي وقال العراقي ضعيف جدا وعمر بن الخطاب واذى في الضعفاء وقال حديثه ليس
 بذلك وقال ابن حجر في اماليه اعتقادي انه موضوع وفي سنده ثلاثة ضعفاء وبعضهم
 من نسب الى الوضع والكذب * قلت وجدت له متابعات تجبره وان لم يخل من الضعف
 ووجدت له طريقا آخر عن انس في مسنده انتهى * قلت ذكر البرهان انه رواه مسندا
 ايضا فتعدد هذه الطرق يقتضي انه غير موضوع غاية ما يقال فيه انه ضعيف فاعرفه وقد
 عامت ان الحديث مسلسل وتقدم ان المسلسل ما توارد رواته على حالة واحدة اوصفة
 في اسناده اوصيغ ادائه ومن قوله وترجم يرد قول ابن العربي ان زيادة الترحم في الصلاة
 على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بدعة وقال الصيدلاني انه مع انه لم يرد غير صحيح لانه
 لا يقال رحمت عليه بل رحمة وفي الترحم معنى التكلف فلا يصح اطلاقه على الله ويأتى
 رده وفي الاذكار زيادة ارحم محمدا بدعة لا اصل لها وقال ابن ابي زيد المالكي وبعض
 المالكية يستحب زيادة ارحم محمدا في التشهد ويأتى نقله عنه في كلام المصنف مع رده وفي شرح
 مسلم الاختيار تركه ان لم يأت في خبر صحيح وقال البخاري من زاده راه من فضائل
 الاعمال ويكفي فيه الحديث الضعيف وقال ابو جعفر والسرخسي من الحنفية باستحبابه
 لتوارث العمل به ورحمة الله لا يستغنى احد عنها وذهب كثير الى انه لا يدعى للانبياء عليهم
 الصلوة والسلام بالرحمة وفي شرح البخاري لابن حجر انه غير مسلم لوروده في احاديث
 كثيرة في التشهد السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته وسبقه اليه صاحب القاموس
 واستدل عليه بقول الاعرابي له صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم ارحمني وارحم محمدا
 وتقريره له وفي حديث ابن عباس استلكت رحمة من عندك وفي الحديث عنه استغفر
 لذي واستلكت رحمتك ويحيى ياقوم برحمتك استغث وفي الذخيرة من كتب الحنفية
 كراهته وجزم الغزالي بعدم جواز مفردا لايهامة النقص وانه كغيره يدعى بالرحمة *
 اقول هذا كلام مضطرب ونحريه ان يقال دعاؤه لنفسه بالرحمة لا يمنع منه اصلا واما
 دعاء غيره له فيالم يؤثر فعلى الافراد مكروه وبالتبع للصلوة ونحوها لا كرهة فيه وهذا
 هو الحق عندي ثم ان الصاغاني نقل في العباب ان قول الناس ترحمت عليه لحن والصواب
 رحمت ترحما وفي الحديث ما رده وخص ابراهيم عليه السلام بالتشبيه قال بغوي عن مقاتل
 لانه افضل الانبياء بعد نبيينا ومكافاته على دعائه لامة محمد بقوله رب اغفر لي ولوالدي
 وللمؤمنين او لمشاركته على دعائه لامة محمد في التأذين للحج والايمان او امر بذلك اجابة
 لدعائه بقوله اجعل لي لسان صدق في الآخرين ولانه امر بالاعتداء واما التشبيه له والمشبّه
 دون المشبّه ففداجيب عنه بانه قاله قبل ان يعلم انه افضل منه اولسبق زمانه واشتهاره

لا لعلوم مرتبته وقيل المشبه آل محمد وفيه تحقيقات في رسالة الجلال الدواني
وفي الدر المنضود لشيخ مشايخنا ابن حجران التشبيه للمجموع بالمجموع فان الانبياء
من آل ابراهيم كثيرون فاذا قبلت تلك الذوات الكثيرة من ابراهيم وآله بالصفات
الكثيرة التي لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم امكن انتفاء التفاضل ويقرب منه قول
ابن عساكر وابن عبد السلام ما حصله ان الصلوة على النبي وآله شبت بالصلوة على
ابراهيم وآله فيحصل لنبينا وآله من آثار الرضوان ما يقارب الحاصلة لابراهيم وآله
الذين هم معظم الانبياء ثم تقسم الجملة فلا يحصل لآله منها ما حصل لآل ابراهيم
اذ غير الانبياء لا يساويهم فيتوفر ما بقي من آثار الرضوان الشاملة لمحمد وآله على محمد
صلى الله عليه وسلم وهذا يشعر بانه افضل من ابراهيم انتهى واعترض بانه جاء في رواية
مقبلة الاسم بالاسم فقط ولفظها اللهم صل على محمد كما صليت على ابراهيم انتهى
(وعن ابى هريرة) في حديث رواه ابوداود وغيره (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
من سره ان يكتال بالمكيال الاوفى اذا صلى علينا اهل البيت) اى من احب ان يأتى
باحسن صلوة واعظمها او من اراد ان ينال اجرا لا يساويه فيه غيره فلا يكتال
عبارة عن ذلك استعارة تبعية مصرحة او شبه الاجر بما يشتري من الحبوب والتمرو شبه
ذكره او مثله له باكتياله له لاستيفائه على طريقة المكينة والتخييلية والاجر الظهور
ارادته في قوة المذكور ووجه الشبه انه به البقاء والمكيال بكسر الميم آلة الكيل والاوفى
افعل التفضيل من الوفاء وهو استيفاء الشيء وحيازته والمراد الترغيب في الصلوة عليه
صلى الله عليه وسلم وعلى اهل بيته بهذه العبارة المخصوصة (فليقل) اذا صلى عليهم (اللهم
صل على محمد النبي وازواجه امهات المؤمنين وذريته واهل بيته كما صليت على ابراهيم
انك حميد مجيد) ففضل هذه الصلوة لما فيها من شمول آل بيته كلهم وتعظيمه بوصفه بالنبوة
التي هي اقرب منزلة اليه وتعظيم ازواجه بما يحبه وذكر الصلوة على ابيه ابراهيم والايمان به
وبغيره من الانبياء وهذا الحديث صحيح اخرجه ابوداود والطبراني وغيرهما كما علمت
(وفي رواية زيد بن خزيمة الانصارى) الصحابي المعروف توفى في خلافة عثمان
وله قصة في تكلمه بعد موته وهذا اخرجه الديلمي في مسند الفردوس وابو نعيم والنسائي
والطحاوى والبغوى (سألت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كيف نصلى عليك) هذه الجملة
معمولة لسألت لتضمنه القول او لقول مقدر (فقال صلوا على واجتهدوا في الدعاء)
المراد به الصلوة وعبر به نغتنا او المراد الدعاء لانفسهم بما يريدون واجتهدوا بمعنى بالغوا
في ذلك بالاتباع بمجدهم وطاقتهم (ثم قولوا) بعد الصلوة عليه وعلى آله وازواجه وذريته
(اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد) تقدم ما بغى
عن اعادته (وعن سلامة الكندي) هو سلامة بن قيسر الحضرمي التابعي ذكره ابن حبان

في الثقات وانه يروى عن علي كرم الله وجهه (كان على يعلمنا الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم) وفي رواية يعلم الناس ويقول قولوا وفي الدر المنضود ان ذلك جاء عن علي بسند ضعيف وله طرق اخر رجالها رجال الصحيح الا انها مرسلة لان راويها لم يدرك عليا (اللهم داحي المدحوات) وروى المدحيات ودحي بمعنى بسط قال الله تعالى (والارض بعد ذلك دحاها) اي مدها وبسطها لانها خلقت اولاً ربوة ثم بسطت ومهدت والمدحوات الاراضي السبع وفيه اطلاق الداحي على الله تعالى واستدل به من قال الاسماء ليست توقيفية وانه يكفي ورود مادتها كدحي (وباري) بالهمز اسم فاعل من برأ بمعنى خلق على غير مثال اي ميز وابرز (المسموكات) بمعنى المرفوعات والمراد بها السموات وروى سامك المسموكات وسماك بمعنى رفع وارتفع متعدد ولازم (اجمل شرائف صلواتك) اي افضل صلواتك واعلاها جمع شريفة بمعنى عالية رفيعة المقدار من الشرف واصله ماعلا من الارض على غيره (ونوامي بركاتك) اي مازاد الى غير النهاية من خيراتك اي بركاتك النامية فهي من اضافة الصفة لموصوفها (ورأفة تحننك) اي لطفك ورحمتك وعنايتك نازلة متوالية (على محمد عبدك) قدمه لشرف العبودية على غيرها بدلالاتها على القرب (ورسولك) الذي ارسلته لجميع خلقك (الفاتح لما اغلق) بضم الهمزة وكسر اللام مبنى للميسم فاعله من اغلق الباب والقفل ونحوه اذا قبله وهو ضد الفتح هذا حقيقة ويستعار للمصعب واشكل وابهم فالمعنى انه فتح ما كان غير مفتوح من الشرائع لارساله بعد الفترة الجاهلية او انه فتح الله به على عباده انواع الخيرات وابواب السعادات الدنيوية والاخرية او بين لامته ما اوحى اليه بتفسيره وتيسيره وايضاحه وفك قيد اشكاله بايضاح براهينه وحججه وتفسيره بانه اول الناس خلقا وآخرهم بعنا كما فسر به جعلتك فاتحا وخاتما كما قيل بعيد هنا كما لا يخفى وفيه استعارة وتلميح لقوله عليه السلام اوتيت مفاتيح الكلام لما اوضحه ببراعته وبلاغته ويجوز ان يراد به ما فتح الله به عليه وعلى امته من تيسير الفتوحات وتسخير الممالك كما في قوله اوتيت مفاتيح خزائن السموات والارض (والخاتم لما سبق) من النبوة والرسالة فانه لاني ولارسول يرسل بعده ولا في عهده وعيسى اذا نزل كان على شريعته ومن امته والخضر والياس ان قيل بنبوتهما بعد بعثته من امته ايضا ولا حاجة لتفسير ما سبق بالانبياء والرسول وجعل ما بمعنى من (والمعلن) اسم فاعل بمعنى المظهر من الاعلان وهو الجهر (الحق) بالنصب مفعول المنعلن والجر باضاقته له وليس منصوبا بنزع الخافض اي (بالحق) اي بالامر الحق لا بالقهر والغلبة والمراد بالحق الدين والشرع ففيه اقامة الظاهر مقام الضمير او الحق الثاني المراد به الله عز وجل

فانه من اسمائه اى بمعونة الله وتأييده (والدافع) اى الدافع والمزيل ومنه حجة دامغة وهو مستعار من دماغه اذا كسر دماغه كما قاله الراغب قال الله تعالى بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه (الجيشات الابطيل) جمع جيشة وهى المرة من جاش يحيش اذا فاروارتفع والابطيل جمع باطل وهو مقابل الحق على خلاف القياس اوجع مفرد مقدر اى الدافع لما ظهر من الباطل وشاع ففيه استعارة وتمثيل لما ظهر من الكفر والفساد بامر علا والقي عليه صخرة رضته والصقته تراب المذلة وتفسير الجيشات بالاجناد لا يبنى وقيل الابطيل جمع ابطولة او ابطيلة او ابطالة ولم يسمع (كاحل) بضم الحاء المهملة وكسر الميم المشددة مبنى للمجهول (فاضطلع) بضاد معجمة وطاء مهملة بمعنى قوى على حمله ونهض به لشدة تحمله عليه وقيامه باعبائه وهو اقترال من الضلالة وهى القوة واصلها قوة الاضلاع والكاف للتشبيه وجوز ان يكون للتعليل وان تكون بمعنى على والاول اولى واظهر فهو متعلق بما قبله او خبر متبداً مقدر اى هذه الحالة المذكورة ثابتة له كما ثبت له تحمله اثقال الرسالة واعبائها فقام بها اتم قيام اوصلى وسلم عليه لقيامه بذلك او فعل به هذا جزاء له على ذلك (بامرك) اى قام بها بسبب امرك امثالاً له لالغرض آخراً والمراد بامره تيسيره واعانته وقوله (بطاعتك) بدل مما قبله او متعلق به لامره بطاعتك فامتثله وادى ما كلفته به وفى نسخة اطاعتك باللام (مستوفزاً) حال من الضمير فى حل او اضطلع والاستيفاز الثوب والانتصاب من قعود والمراد به التقيد وعدم الاهمال اى مسرعاً مستعجلاً فى الاتيان بما امرته به جاداً غير متوان ومنه قولهم الفيتة على اوفازاى على عجلة جمع وقز ومن العجيب ما قيل انه اسم مكان بزنة المفعول يشير به الى المستوى الذى سمع فيه صريف الاقلام وتأخر عنه جبريل وفيه خبط لا يخفى على عادته (فى مرضاتك) مصدر ميمي بمعنى الرضى وفى ظرفية ويجوز كونها بمعنى لام التعليل كما فى حديث دخلت امرأة النار فى مرة وفى بعض النسخ (بغير نكل فى قدم ولا وهن فى عزم) اى لا جبن يطرو عليه فى اقدامه ولا ضعف فى عزيمته ويروى واهايا بالثناة التحتية (واعيا) اى حافظاً ضابطاً (لوحيك) الذى اوجيته اليه لم يشغله عنه ما حله من الاعباء وما لقيه من المشاق فى تبليغه الرسالة ومنه اذن واعية واصل الوعى جعل الشيء فى وعاء قال * والشر خبت ما اوعيت من زاد * وحفظه شامل للعمل به (حافظاً لعهديك) اى متمسك ومداوم على ما عهده عليه من الايمان بك والاخلاص فى طاعتك وامثال امرك ونهيك كما قال صلى الله عليه وسلم وانا على عهدك ووعدك ما استطعت (ماضياً) اى مجتهداً مستمراً على امضاء ما عهده وانزله مداوماً (على نفاذ امرك) بذال معجمة من انفذ كذا اذا امضاه وبلغ اقصاه (حتى اورى قبسا لقابس)

الا يراء قدح الزناد لخروج النار شررا توقد منه والقبس ما يتناول من الشعلة قال الله تعالى (واآتاكم بشهاب قبس) والاقباس طلبه ثم استعير ذلك لاطهار الحق وما يهتدى به الناس وفي المثل ما كل قاذح زنده يورى اى لم يزل صلى الله عليه وسلم مجاهدا قائما على الحق حتى اظهره ابلج نيرا فاهتدى بنوره من كان فى ظلمات الجهالة وقوله لقابس اى لقابل وطالب نور الحق والهداية التى هى من (آلاء الله) بالمد جمع الى وفيه لغات بكسر الهمزة وبفتحة والتنوين فيهما والخامسة الى بكسر فسكون فتوين ومعناها النعم الالهية والسعادة الابدية فى الدارين بواسطة صلى الله عليه وسلم (تصل باهله اسبابه) الجملة صفة قبس اى ذلك القبس سبب موصل لمن طلبه من اهله الذين اهلهم الله تعالى له ووقفهم لقبوله ونور بصائرهم بانواره والسبب تقدم ان معناه الجبل ثم صار بمعنى كل واسطة موصلة (به) اى بذلك القبس الذى اوراه فرأه من رأه وقيل الضمير له صلى الله عليه وسلم (هديت) بالبناء للفاعل والمفعول (القلوب) الضالة عن طريق الحق فى ظلمة الجهول (بعد خوضات الفن والاثم) جمع خوضة بمعجمتين وهى المرة من الخوض وهو الدخول فى الماء ويستعار للشروع والدخول فى كل امر يذم والاثم الذنب والفن جمع فتنة وهى ما يفتن به المرء ويطلق على الكفر وبه فسر قوله تعالى (والفتنة اشد من القتل) وهو المراد هنا بعد كفرهم وارثكهم الآثام (وانهيج موضحات الاعلام) وقع فى النسخ هنا اختلاف نسقط من اكثرها لفظ انهيج فموضحات بفتح الضاد اسم مفعول مفعول لهديت بنزع الخافض اى الى موضحات الاعلام وهو حال من القلوب والاعلام جمع علم بمعنى علامة وقيل انه جمع علامة ولا وجه له ويجوز رفعه على انه خبر مبتدأ مقدرو هو ضمير القلوب اى هى ظاهرة دالة هدايتها وجوز فيه كسر الضاد جمع موصحة اسم فاعل من الايضاح وهو الكشف والبيان اى صارت القلوب بما رزقت من الهداية منشورات الاعلام او ناشرة لها فالعلم بمعنى اللواء استعارة لما ذكر ومن اثبت انهيج ماض فهو بالنون من النهج بمعنى اوضح وبين وسهل وقوم كاذكره ابن القوطية كما فى بعض الشروح وفى بعضها انهيج بالباء الموحدة من البهجة اى اثار واشرق وهذا ساقط من خط المصنف كما قاله التلمسانى * فان قلت على النسخة المشهورة الساقط منها لفظ انهيج فالمنعنى ظاهر لان ما له الى انه هديت به القلوب للدالة الدالة على ما هداهم الله له من احكام الشريعة الظاهرة ولما يظهر الاسلام ويؤيده من نصرة الاسلام باليد واللسان واما على النسخة الاخرى التى فيها انهيج بمعناه ففيه تحصيل الحاصل لان ما لها اظهار الظاهر والمظهر * قلت على هذه الرواية انه ظاهر فى نفسه لمن له بصيرة ونفس قدسية واظهاره بالنسبة لغيرهم واظهاره اشاعته وانتشاره الى ان يصل الى اقصى الارض فتدين

له الجبارة والملوك (ونائزات الاحكام) جمع نائرة اسم فاعل من النور والضياء من نار لازم بمعنى ظهر واتضح والاحكام احكام الشريعة من الحلال والحرام وغيرها وفي القاموس نار نورا واناار واستنار ونور ونور انتهى (ومنايات الاسلام) من اناار المعتدى والاسلام بمعنى الدين او الاستسلام والالتقاء لامر الله تعالى (فهو) صلى الله تعالى عليه وسلم (امينك) على وحيك واسرار ملكك وملكوته التي اطاعته عليها (المأمون) الذي ارتضيته لحفظ اسرارك او خافته حفيظا عليها كما اشار اليه بقوله (وخازن علمك المخزون) في خزائن ملكوتك وكنوز عرشك حتى انزلته له وأتمته عليه دون غيره وامرته بايصاله لمن يليق له الاطلاع عليه (وشهيدك) فعيل بمعنى فاعل صيغ للمبالغة فارتضاه للشهادة على الانبياء وامهم اى تصديقهم على تبليغهم لهم كما قال الله تعالى (فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئناك على هؤلاء شهيدا) كما تقدم (يوم الدين) اى القيمة والجزاء بما علمه الله (وبعيتك) فعيل بمعنى مفعول اى مبعوثك ورسولك الذى بعثته وارسلته لتبليغ او امرك ونواهيك (نعمة) مفعول لاجله اى بعثته ليكون نعمة ورحمة للعالمين (ورسولك) الذى ارسلته للناس كافة خاتما للنبوّة والرسالة (بالحق) متعلق برسول اى ارسلته بالدين الحق الثابت فى نفس الامر (رحمة) عامة لجميع خلقك وهو منصوب مفعول له ايضا فهو رحمة فى الدنيا والآخرة لمن آمن به وفى الدنيا لمن كفر بحقن دمه وصيانة ماله وقد يحصل لبعضهم رحمة فى الآخرة بخفيف عذابه ايضا وقد يفرق بين النعمة والرحمة ههنا بان يقال النعمة ما حصل به من الخير والبركة لئنه والرحمة هدايتهم بسببه التى كانت سببا لخلوصهم من الكفر والضلال لئلا يكون تكرارا (وافسح له ٢ فى عندك) الفسحة التوسعة وعدن يسكون الدال اسم للجنة ومعناها دار للاقامة والخلود من عدن بمعنى اقام وهو اسم للجنة مطلقا ولها اسماء اخر ويكون اسم اللجنة مخصوصة ايضا عرفها لهم والمراد بالدعاء له بالفسحة طلب بهجة مقامه وزيادة حسنه وشرف منظره لان سمعة المنزل امر مستحسن ولذا قالوا حسن المنازل لساافر فيه النظر والافسحة الجنة معلومة قيل روى عدلك باللام اى معدلتك وجزائك له بما يليق به (واجزه مضاعفات الخير من فضلك) المعنى اعطه من انعامك وفضلك ماضاعفه له من الطيرات الاخرى مما لا عين رأت ولا اذن سمعت وهو ظاهر الا انه اختلف فى ضبطه بعد الاتفاق على انه بهمزة وجيم وزاء معجمة فقبل انه بهمزة وصل وجيم ساكنة من الجزاء فانه ثلاثى وقيل انه بهمزة قطع مفتوحة وجيم مكسورة وزاء ساكنة من الجائزة وهى العطية وقال السخاوى فى القول البديع فى الصلوة على الحبيب الشفيع انه بفتح الهمزة وجيم ساكنة وزاء مكسورة

(٢) اللهم افسح له نعمة

من الجزاء كما ضبط في بعض نسخ الشفاء والصواب كما وجد في بعض الاصول
 المعتد بها وصل الهمزة لان فعله ثلاثي كما قال الله تعالى (وجزاهم بماصبروا)
 انتهى اقول ان صحت الرواية بما ذكره اولاً فتوجيهه انه من الاجزاء بمعنى الكفاية
 ابدت همزته الاخيرة ثم عمل معاملة المعتل كادم والمعنى اكفه عن سواك لما كفته به
 من القيام باعباء رسالتك والضعف المثل فازاد وليس بمحصور كما حققه اهل اللغة
 وقوله من فضلك اشارة الى ان الثواب تفضل من الله تعالى لانه لا يجب عليه شيء
 خلافا للمعتزلة كما بينه المتكلمون (مهنثاته) صلى الله تعالى عليه وسلم جمع منهاه بتشديد
 النون والهمزة اسم مفعول من الهنيء وهو السائع وكل ما اتى من غير تنغيص وتعب
 وهو حال من مضاعفات (غير مكدرات) اى منغصات وهو حال ايضا وصفه لمهنات
 مؤكدة (من قور) بفاء وزاء معجمة عند الاكثر وهو الظفر بنيل البغية وقيل
 انه براء مهملة بمعنى سر يع عاجل كما قيل اهتؤ البر عاجله مستعار من فارت القدر
 اذ غلت (ثوابك) الثواب العطاء في مقابلة عمل (المحلول) بجهاء مهملة اسم مفعول
 من حل المكان وبه وفيه اذا نزل اى الكائن في الجنة والذى اوصلته له فصار صفة
 حالة فيه وقيل معناه المستوجب بفتح الجيم اى الذى استوجبه واستحقه من حل
 اذا وجب وهو بعيد متكلف وفي رواية المضمون بدل المحلول اى الذى يضمن به
 لنفسه (وجزيل) اى كثير عظيم (عطائك) اى احسانك وانعامك
 (المعلوم) اى المضاعف من العمل وهو الشرب مرة بعد اخرى ويقال به
 النهل وهو الشرب مرة قال كعب * كانه منهل بالراح معلول * فشبه عطاءه
 بمنهل عذب يردده العطاش كاتريد مرارا فهو استعارة والمراد انه كثير لا ينقطع
 (اللهم اعل) بقطع الهمزة (على بناء الناس) بموحدة ونون وروى بدل الناس
 البائين جمع بان (بناءه) بموحدة ونون اى اجعله عالياً رفيعاً اى اجعل مقامه في الجنة
 فوق كل مقام او اجعل مقداره ارفع من كل مقدار او ذاته اشرف من جميع الذوات
 لان الذوات بناء الله كما ورد في الحديث وصحح في بعض النسخ بناء الناس وبناء بمنثلة
 اى اجعل مدحه واثناء عليه فوق ما ينسب به الناس عليه فانهم لا يقدررون على ادائه
 حتى الاداء (واكرم مثواه لديك) اى اجعل مقامه عندك كريماً اى احسن مرضيا
 من نوى بالمكان اذا اقام به (ونزله) بضم النون وسكون الزاء المعجمة ويجوز ضمها
 وهو القرى المعد للضيف اذا نزل والمراد به ثوابه واجره وحسن استعارته هنا ذكره
 بمد المثوى وهو المنزل فانه كرم على كرم (واتم له نوره) اى اجعل النور الذى اودعته
 فيه تاماً كاملاً فيكون في سائر جهاته وحواسه وقلبه كما ورد في دعائه عليه الصلوة والسلام
 اللهم اجعل في قلبي نورا وفي سمعي نورا وفي بصري نورا وفي سائر جهاتي نورا (واجزه)

فيه ما تقدم من الضبط قريباً (من ابتعائك) افتعال من البعث بموحدة ومثناة اى بعثك له بالنبوة والرسالة فقلوه (له) متعلق به وليست اللام تعليلية متعلقة باجزء كما قيل اى كافته على ما قام به من امور الرسالة (مقبول الشهادة) اى شهادته فى المحشر للانبياء عليهم الصلوة والسلام وعلى الائم (ومرضى المقالة) اى ما يقوله ثمة من الشهادة والشفاعة فلا يسخط ولا يردله قول (ذا منطق عدل) مصدر ميمي بمعنى النطق وعدل بمعنى معتدل مستقيم وهو حال ايضا والمراد به ما يقول بعد الشفاعة من حده تعالى بمحامد لاتضاهى (وخطة فصل) بتقدير مضاف اى وذا خطة وهى بضم الحاء المعجمة وتشديد الطاء المهمة وهى الأرض والشان والفصل الجزل الفاصل بين الحق والباطل يوم القيمة (وبرهان عظيم) اى دليل نبوته ورسالته القوى القاطع من معجزاته الباهرة وقد ذكر هذا صاحب القاموس فى كتابه المسمى بالصلوات والبشر* فى الصلوة على خير البشر* مع ما فيه من الزيادات واختلاف الروايات وحسبك من القلادة ما احاط بالجيد وزاد ابو بكر بن ابى شيبة فى رواية فيها مجهول اللهم اجعلنا سامعين مطيعين واولياء مخلصين ورفقاء مصاحبين اللهم ابغله منا السلام واردد عليه منا السلام (وعنه) اى عن على كرم الله وجهه (ايضاً فى) كيفية (الصلوة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) لكن قال الحافظ السخاوى انه لم يقف على اصله انه صلى عليه وسلم قال (ان الله وملائكته يصلون على النبي الآية) اى وتلا الآية الآمرة بذلك الى آخرها لتقع صلوته بعدها امثالاً لامر الله فى قوله عقبها (ليبك اللهم ربى وسعديك) اى اجابة بعد اجابة واسعادا بعد اسعاد طاعتك وامثال او امرك والتثنية فيها الحجر والتكرار وعاملهما محذوف وجوبا كما فصل فى كتب النحو (صلوات الله البر الرحيم) اى المنعم المتفضل بانواع البر والرحمة ومعنى البر العطف اللطيف بعباده وهو من اسمائه تعالى ولم يسمع بار لان البر ابغ منه وصلوات (والملائكة انقربين) كجبريل واسرافيل وخصهم لشرفهم (والنبيين والصديقين) المبالغين فى الصدق والاخلاص من اشرف المؤمنين الصالحين (والشهداء والصالحين) لكل خير القائمين من غير تقصير بحقوق الله وحقوق عباده والشهداء جمع شهيد فيل بمعنى فاعل او مفعول وهو من قتل مجاهداً فى سبيل الله لاعلاء كلمته تعالى ومن الحق بهم كالمبطون والغريق ونحوها سمى به لان الله وملائكته يشهدون له بالجنة اولانه حتى فكانه شاهد حاضراً ولان ملائكة الرحمة تشهدوا بولايته بشهادة الحق اولشهود ما عدله من الكرامة حين قتل (ماسبح لك من شئ) ما مصدرية ومن زائدة وهو للتأبيد اى صلوات هؤلاء دائمة مستمرة مدة تسبيح الاشياء لك وان من شئ الا يسبح بحمده وهذا على ما وقع بدون واو فى قوله تعالى ماسبح الى آخره وفى نسخة وماسبح فما موصولة معطوفة على الاسم ومن بيسانية اى وصلوات الله وصلوات

كل شيء سبحانه (يارب العالمين) اى جميع المخلوقات فهو شامل للعقلاء وغيرهم تعالىبا
 كما حقق فى كتب التفسير (على محمد بن عبد الله) متعلق بمقدر خبر صلوات الله
 (خاتم النبيين) اى آخرهم بعثة (وسيد المرسلين) اى افضاهم واشرفهم واضاف
 خاتم النبيين متابعة لما فى القرآن وسيد المرسلين تفننا واطلاق السيد عليه ثابت
 بالا حديث كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم انا سيد ولد آدم ولا فخر واما قوله لا تسمونى
 سيدا فاقول بلا تصفونى بسيادة كسيادتكم او هو تواضع منه وورد اطلاقه على الله ايضا
 بمعنى المالك كما فصناه فى غير هذا المحل (وامام المتقين) الذين يقتدون به فى العلم والعمل
 (ورسول رب العالمين) الى الخلق اجمعين (الشاهد) على الانبياء بانهم بلغوا ائمتهم
 وعلى ائمتهم بما بلغوهم يوم القيمة كما قال تعالى ﴿ وجئناك على هؤلاء شهيدا ﴾ كما تقدم
 تحقيقه (البشير) للمؤمنين بسعادة الدارين (الداعى اليك) اى الذى دعا الخلق
 الى طاعة الله تعالى وتوحيده (بذلك) اى بامر له بدعوتهم او بتيسيرك وتسهيلك
 (السراج المنير) شبهه بذلك لازاته ظلمة الكفر وتنويره اقلوب المؤمنين بنور هدايته
 وتوضيحه اطرق الحق والحقيقة ولان ذاته صلى الله عليه وسلم نور ولذا ورد انه لم يكن
 له ظل كما مر (وعليه السلام) اى السلامة من كل وصمة ونقص (وعن ابن مسعود)
 كانوا ابن ماجة والبيهقى فى كيفية اخرى للصلوة عليه (اللهم اجعل صلواتك وبركاتك
 ورحمتك) المراد بجمعها انزالها ولذا عداه يعلى فقال (على سيد المرسلين وامام
 المتقين وخاتم النبيين محمد) بالجر بدل مما قبله (عبدك ورسولك) قدم وصفه بالعبودية
 لشرفها بالاختصاص وتقدمها (امام الخير) اى امام الاخيار او المقتدى به
 فى كل خير (ورسول الرحمة) اى الذى ارسل رحمة للعالمين وقد ورد فى حديث مسلم
 انا نبي الرحمة (اللهم ابشء مقاما محمودا) يحمده فيه جميع الانبياء وسائر الخلق وهو
 مقام الشفاعة العظمى وقد ورد تفسيره بهذا ومقاما منصوب على الظرفية بابعثه
 بمعنى اقمه وفسر بعضهم البعث بالاحياء والتذكير للتعظيم (يغبطه فيه الاولون
 والآخرين) اى يتبنون نيل مثله من غير زوال له وهذا هو الفرق بين الغبطة والحسد
 ولذا قيل ان الغبطة حسد غير مذموم وقد يراد بالغبطة لازمها وهى المحبة والسرور
 بما راوه فقط وهو اللائق بمقام الرسل والكمال فان منهم من تمتى مقام غيره الذى خصه
 الله تعالى به كانه يقول هلاساويته فى مقامه وفيه اعتراض خفى ولذا لما قيل له صلى الله
 تعالى عليه وسلم هل يضر الغبط قال لا الا كما يضر العضاة الخبط فاشار الى انه فيه
 ضرر ليس كضرر تمتى الزوال فان الخبط يقطع الورق دون الاغصان والساق فاعرفه
 فانه دقيق (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد) تقدم
 بيانه (وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد
 وكان الحسن البصرى رحمه الله يقول من اراد ان يشرب بالكأس الاوفى) اراد به اناه

فيه ما يرويه ويزيد من الوفاء وهو الكثرة وفي القاموس وفي وافي نبي وكثر فهو
وفي وواف وهو المراد ورده الزبدي في لحن العوام بانهم يقولون درهم واف اذا كان
يزيد في وزنه وقال ابو بكر الوافي الذي لازيادة فيه ولا نقص وهو الذي وفي بزنته
الشمي (من حوض المصطفى) الذي يسقى منه العطاش يوم القيمة وهل هو الكونتر
او غيره فيه ما فيه (فليقل اللهم صل على محمد وعلى آله واصحابه واولاده وازواجه وذريته)
بضم المعجمة وقد تكسر كما مر نسل الانسان من ذكر وانثى وقد يخص بالنساء والاطفال
ومنه ذراري المشركين من الذرء وهو الخلق ولكثرتها اسقط الهمزة وقيل من ذر
فرق أو من الذر لانهم خلقوا اولاً مثل الذر وهو النمل الصغير وعليهما فلا اصل له
في الهمز ويدخل فيهم اولاد البنات اتفاقاً على ما قاله ابن الحاجب لكن ردبان مذهب
ابي حنيفة انهم لا يدخلون وهو رواية عن احمد نعم اجمعوا على دخول اولاد بنات فاطمة
في ذريته صلى الله تعالى عليه وسلم خصوصية لهم اشرف هذا الاصل العظيم والمجد الكريم
وبين الازواج والآل عموم وخصوص من وجه وبين الذرية والآل عموم وخصوص
مطلق (واهل بيته واصهاره وانصاره واشياعه) اي اتباعه جمع شيعة وشيعة الرجل اتباعه
والفرقة على حدة ويقع على الواحد المذكور وغيره وغلب بعد ذلك على طائفة ادعت
تفضيل على كرم الله وجهه على غيره كاسياني بيانهم في محله (ومحببيه) المراد بهم من بلغت
محبته منه محلاً لا يصل اليه غيره بحيث يكون احب اليه من نفسه واهله وماله (وامته)
من عطف العام على الخاص ليشمل جمع الامة (وعليينا) يعني المتكلم ومن يختص به
(وهم اجمعين يا ارحم الراحمين) ولتعميمه في هذا الدعاء وتفصيله تفصيلاً تاماً كان جزاء
من صلى عليه صلى الله عليه وسلم ودعاه بهذا الدعاء من جنس عمله بان يكون مشرباً
اوفي (وعن طاوس) هو الامام ابي عبد الرحمن بن كيسان كما تقدم (عن ابن عباس انه كان
يقول) اذا صلى عليه صلى الله عليه وسلم (اللهم تقبل شفاعته محمد الكبرى) يوم القيمة اذا قيل له
صلى الله عليه وسلم اشفع تشفع وقال الكبرى لان له صلى الله عليه وسلم شفاعات ثمة بلغها
النورى خمساً وقد تقدم ذكرها والمراد بها شفاعته لفصل القضاء لا لخراج عصاة
المؤمنين من النار كما قيل * فان قلت شفاعته مقبولة فافائدة الدعاء له بهذا * قلت هذا امر نابه
تعبداً لنيل الثواب وان كان امر محققاً كما في قوله (وارفع درجته العليا) ومرتبته في
جنان التعميم والمراد بهذا كله تعظيمه (واته) اي اعطه وانتم عليه (سؤله) فعل
بمعنى مفعول كخبز بمعنى مخبوز اي مسؤله ومطلوبه وما يحببه ويتبعه (في الآخرة والاولى)
اي الدنيا سميت اولى لتقدمها على الآخرة ومطلوبه في الآخرة درجات قرب
ونجاة امته وفي الدعاء اعلاء كلمة الله ونصره ونصرايته وسعة ملكهم وان لا يسلط عليهم
اعداءهم ولا يستأصلهم ولا يهلكهم بسنة عامة ونحوه مما ورد في الحديث (كما آتيت

ابراهيم وموسى) فان قلت الفصل معقود لبيان كيفية الصلوة وليس في هذا ذكر لها *
 قلت المراد بالصلوة الدعاء له وهو دعاء فيه تعظيم وثناء عليه بما يليق به (وعن وهيب)
 بالتصغير (ابن الورد) ويقال ابن ابى الورد المخزومي المكي الزاهد الثقة مولاهم
 واسمه عبد الوهاب وهو لقبه وكنيته ابو عثمان روى عن عطاء مرسل وغيره وروى
 عنه كثير واخرجه له مسلم واصحاب السنن وله احاديث ومواعظ توفي سنة ثلاث وخمسين
 ومائة وفي بعض النسخ وهب مكبرا والمعروف الاول (انه كان يقول في دعائه) له صلى الله
 تعالى عليه وسلم (اللهم اعط محمد افضل ما سألك لنفسه) اى اجب دعاء بما احبه لنفسه
 (واعط محمد افضل ما سألك له) اى لاجله (احمد بن خاقك) واستجب دعائهم له
 (واعط محمد افضل ما انت مسئول له الى يوم القيمة) تعميم بعد تعميم (وعن ابن مسعود)
 رواه عنه ابن ماجه والبيهقي والديلمي والدارقطني وتما في فوائد (انه كان يقول اذا صليت
 على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاحسنوا الصلوة عليه) اى اقصدوا احسنها وقولوه
 (فانكم لاتدرون) انها تبلغه ام لا (لعل ذلك) الدعاء والصلوة (بمرض عليه) وتبلغه صلاتكم
 عليه فينبى ان تحرى الاحسن حتى يسره صلى الله عليه وسلم ما يبلغه منه قيل لعل
 هنالجزم فانه ورد انها تعرض عليه صلى الله عليه وسلم وسأني وسئل ابن حجر هل الافضل
 والاحسن في الصلوة عليه ان يقول صلى الله على محمد او على سيدنا محمد بصفة السيادة
 فاجاب بان اتباع الآثار الواردة ارجح لا يقال لعله تركه تواضعا منه كما لم يكن يقول عند
 ذكر اسمه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو مندوب لغيره لانا نقول لو كان كذلك جاء
 عن الصحابة والتابعين ولم يرو عنهم الا في حديث ضعيف في الشفاء عن ابن مسعود
 وذكر الشافعية انه لو حلف احد ان يصلى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم افضل صلاة
 فبره بان يقول اللهم صل على محمد كما ذكره الذاكرون وسهى عن ذكره الغافلون وقال النووي
 رحمه الله افضل ما في التشهد والحاصل انه لم يرو ذكر سيدنا عن احدهم الصحابة ولو كان مندوبا
 ما خفي عليهم والخير كله في الاتباع انتهى وهذا يقرب من مسألة اصولية وهى ان سلوك الادب
 احسن او الاتباع والامثال ورجع الثاني وقيل انه هو الادب كما مر (٢) وقوله (وتولو اللهم
 اجعل صلواتك ورحمتك) الى قوله (انك حميد مجيد) تقدم بيانه بما يقتضى عن اعادته الا انه قيل
 انه بيان للحسن الذى ذكره ابن مسعود وارشاد لما مر به من الاحسان في الصلوة عليه وانه
 الاحسن وقيل انه يحتمله ويحتمل ان يكون تمثيلا للحسن منه وان كان فوفا ما هو احسن منه
 وانه هو الظاهر وفيه نظر (وما يؤثر) بالبناء للمجهول اى ينقل عنه صلى الله تعالى عليه وسلم
 وعن الصحابة والتابعين وما اسم موصول مبتدأ خبره كثير الآتى (من تطويل الصلوة
 وتكثير الثناء على اهل البيت وغيرهم) من الصحابة وتفضيلهم كما مر (كثير) في الآثار
 المروية عن السلف حتى افرد بتأليف من احسنها القول البديع للسخاوى المتقدم ذكره

(٢) وقيل لعل هنا
 للجزم فانه ورد انها تعرض
 عليه وسأني نسخته

(وقوله) في الحديث المتقدم في التشهد (والسلام كما علمتم) يعني في تشهد الصلوة في قوله السلام عليك ايها النبي الخ وهو اشارة الى تفسير ما سبق في رواية مالك عن ابن مسعود لما سألوه كيف نصلى عليك اخره الى هنا وهو اشارة الى ما علمهم من التشهد وقوله علمتم بالبناء للمجهول وبتشديد اللام او بالبناء للفاعل وتخفيف اللام كاتقدم والمعنى ظاهر وهما متلازمان لانهم اذا علموا علموا لكن ما بعده يقتضى الاول اعنى قوله (هو ما علمهم في التشهد من قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين) تقدم تفسيره (وفي تشهد على) رضى الله عنه وتقدم ان التشهد روى عن الصحابة من طرق كثيرة اسندوها وهذا لم نرمه رواه عن على (السلام على نبي الله السلام على انبياء الله ورسله) قدمه لبيان شرفه وتفضيله عليهم (السلام على رسول الله) صلى الله عليه وسلم قيل اخر وصفه بالرسالة اشارة الى تأخر رسالته بحسب الزمان لانه مسك الختام (السلام على محمد بن عبدالله) كرر السلام عليه باسمه ونسبه تأكيداً (السلام علينا وعلى المؤمنين والمؤمنات من غاب منهم ومن شهد) اى حضر (اللهم اغفر لمحمد) سيأتى بيان الدعاء له صلى الله عليه وسلم بالمغفرة (وتقبل شفاعته واغفر لاهل بيته واغفر لى ولو الذى) بالتشديد مضاف لىاء المتكلم (وما ولدا) زاده ليشمل اقرباء المسلمين وحواشى نسبه الا ان فيه اشكالا لان عليا هو الذى قاله فكيف يدعولوا لديه وامه فاطمة بنت اسد بن هاشم بن عبد مناف وهى اول هاشمية ولدت هاشميا اسلمت وتوفيت بالمدينة وكفنها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى قبصه واضطجع فى قبرها وقال جزاك الله من ام خيرا لانه ابرته صلى الله عليه وسلم واحسنت صنيعها معه كاذكره الطبرى فى الرياض النضرة وانما اضطجع صلى الله عليه وسلم فى قبرها ليخفف عنها ضغطة القبر كما صرح به فى الحديث وابو طالب مات كافرا وادعاء بعض الشيعة انه اسلم لا اصل له وقد نهى عن الاستغفار للمشركين كفى الآية الكريمة انتهى واجيب عنه باجوبة فليل انه تغليب لامة ولا وجه له وقيل المراد بابويه آدم وحوى ولا يخفى بده وقيل المراد تعاليم من يدعو من المؤمنين ان يقوله وهو اقربها وما قيل انه سهو من الناسخ زاد فيه الفا وانما هو ولدى يعنى الحسن والحسين واولادها ليس بشئ وكذا ان كان من كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم او هو بناء على اسلام ابويه على ما ارتضاه السهيلي وسيأتى بيانه (وارحمهما) فيه ما تقدم (السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته) تقدم بيانها (جاء فى هذا الحديث عن على الدعاء للنبي صلى الله عليه وسلم بالغفران) وهى بالمغفرة وهى كما قال الراغب الباس الشئ ما يصونه فهى من الله صون عبده عن مس العذاب والدعاء بهاله صلى الله تعالى

عليه وسلم من امته لا ينبغي لايهامه القصور من المدعوله كالدعاء له بالرحمة واما قول الله له
 ليفقر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ودعاؤه لنفسه بالمغفرة فلا يقاس عليه (وفي حديث
 الصلوة عليه) صلى الله عليه وسلم (عنه ايضا) اى عن على مثله (قبل) بالبناء
 على الضم اى قبل هذا تقدم من طريق الحاكم (الدعاء له) صلى الله تعالى عليه وسلم
 (بالرحمة) وانما يدعى له بالصلوة والبركة اقتصارا على ما ورد في حقه وان كان معناها
 الرحمة لكنها رحمة خاصة مشعرة بنوع تعظيم (ولم يأت في غيره) اى في غير هذا
 الحديث (من الاحاديث المرفوعة المعروفة) المنسوبة اليه صلى الله عليه وسلم وهو بيان
 لغيره (وقد ذهب ابو عمرو بن عبد البر) الامام الجليل القدير كما تقدم (وغيره) من علماء
 المالكية والحديث (الى انه لا يدعى للنبي صلى الله عليه وسلم بالرحمة) فهو مكروه عندهم
 لايهامه التقصير (وانما يدعى له بالصلوة) اى بهذا اللفظ المأثور في القرآن (والبركة التي
 تختص به) يعنى التي بمعنى الدوام والثبوت على التشريف والتكريم بكثرة الخيرات الالهية
 وفيض المواهب اللدنية (ويدعى لغيره) من المؤمنين (بالرحمة والمغفرة) لانه غير
 معصوم ولا يخاف من تقصير فهو محتاج لمغفرة الله ورحمته اشد لا كالرسول المعصوم الذي
 غفر الله له ما تقدم وما تأخر والمراد غيره صلى الله عليه وسلم من امته لا الانبياء فان
 من الادب ان لا يدعى لهم بذلك ايضا وكذلك الصحابة ينبغي ان يقال فيهم رضى الله تعالى عنهم
 ولا يرد على هذا ان الصلوة معناها الرحمة فانه لا يلزم من كون لفظ بمعنى لفظ انه يستعمل
 في محله مع انه غير مسلم فان الصلوة فيها معنى التعظيم ولو كانت مطلق الرحمة لزم استعمالها
 في حق غيره وليس كذلك (وقد ذكر) الامام (ابو محمد بن ابي زيد) في مذهب مالك
 صاحب الرسالة المشهورة كما تقدم (في الصلوة على النبي) صلى الله عليه وسلم في تشهد
 الصلوة (اللهم ارحم محمدا وآل محمد كما رحمت على ابراهيم وآل ابراهيم) ورده المصنف
 بقوله (ولم يأت هذا في حديث صحيح وحجته) في جواز الدعاء له صلى الله عليه وسلم بالرحمة
 الذي منعه غيره (قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم فيما روى عنه (في السلام) المروى في التشهد
 (السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته) واطلاق الرحمة عليه هنا يدل على جواز الدعاء له
 صلى الله عليه وسلم بالرحمة اذ لا فرق بينهما ما قال الرافعي في الشرح الكبير من الناس من زاد
 وارحم محمدا كما رحمت على ابراهيم ورمي بقولون وترحمت على ابراهيم بالتاء ولم يرد في خبر
 صحيح وانه لا يقال ترحمت عليه وانما يقال رحته وفي الترحم تكلف لا يحسن اطلاقه
 على الله وقال الاسنوى في اقوال وقد اسقطها النووي من الروضة وقول الرافعي انه
 لا يقال رحمت عليه غير مستقيم فان الصغاني قال يقال ترحمت عليه وقال الغزالي
 لا يجوز ترحم بالتاء وهو مراد الرافعي بقوله انه لا يحسن وقال النووي انه بدعة وتابع ابن
 العربي في انكاره وتحطه ابن ابي زيد وفي الاذكار ما قاله بعض اصحابنا وابن ابي زيد

من استحباب زيادة وارحم محمدا وآل محمد بدعة لا اصل لها وقد جهل ابن العربي في شرح الترمذى قائله لانه ليس في التشهد الذى علمه رسول الله الصحابة فالزيادة استدراك عليه وقال بعضهم انكاره غلط لان الحاكم رواد في مستدرکه باسانيد صحيحة عن ابن مسعود وكذا رواه الذهبي وقد قاله الشافعى في رسالته وهو رد لما قاله مقلدوه كما قاله البرهان الحلبى في حواشيه * اقول محصل ما قالوه باسرهم انهم اختلفوا في جواز الدعاء له صلى الله عليه وسلم بالرحمة والمغفرة وفي وروده في الحديث والذى صححه اكثر الفقهاء والحفاظ ثبوته وجوازه ومنشؤ الخلاف ان الرحمة والمغفرة تقتضى قصورا وذنباً لمحمد الله تعالى منه واعطاه براءة منه اذ قال له صلى الله عليه وسلم ﴿ ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ﴾ وسوى بينهما ايماء الى ان المتقدم كالتأخر في عدم الوقوع ولذا قيل المراد بذنبه ذنب امته كما تقدم فينبى ان يقال بجوازه مقرونا بغيره غير منفرد تبعدا وطلباً للثواب والمغفور له ليس ذنباً كذنبونا بل امور تقتضيها الرحمة البشرية وتأباه العادة الملكية من الاشغال الدنيوية وان كانت مباحة اولاً لزمه لقاءه صلى الله عليه وسلم ولذا قال ﴿ انه ليغان على قاي فاستغفر الله في اليوم واليلة مائة مرة ﴾ وسبأى تحقيقه ان شاء الله تعالى ﴿ فصل في فضيلة الصلوة عليه ﴾ صلى الله تعالى عليه وسلم اى ثوابها وفوائدها لمن قالها (والتسليم عليه) اى قوله السلام عليك ايها النبي ونحوه (والدعاء له) المأثور نحو اللهم آتہ الوسيلة والفضيلة والدرجة العالية الرفيعة والمراد تعظيمه صلى الله عليه وسلم واطهار محبته بطلب بغيته فليس من تحصيل الحاصل ولا الاحتياج له صلى الله تعالى عليه وسلم وقدم حديثاً مسنداً برواية تبركابه رواه النسائى ومسلم عن ابن عمر (حدثنا احمد بن محمد الشيخ الصالح من كتابه) قالوا من روى عنه المصنف رحمه الله تعالى من مشايخه واسمه احمد بن محمد عدة ناس منهم احمد بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عثمان بن غلبون الخولانى واحمد بن محمد بن عبد العزيز اللخمي وهو ابن الرضى ابو جعفر واحمد بن محمد بن عبد الله الشارقى والمراد الاول لانه اشهر مشايخه وكان عليه ان يذكر ما عينه فكانه اعتمد على شهرته قال (حدثنا القاضى يونس بن مغيث) تقدمت ترجمته قال (حدثنا ابو بكر بن معاوية) بن الاحمر الاندلسى وهو محمد بن معاوية بن عبد الرحمن بن معاوية بن اسحق بن عبد الله بن هشام بن عبد الملك بن مروان ابو بكر القرطبي الامام الثقة الجليل رحل الى المشرق سنة خمس وتسعين ومائتين وسمع من النسائى وغيره ودخل الهند تاجراً وتوفى سنة ثمان وخسين وثلثمائة قال (حدثنا النسائى) امام الحديث صاحب السنن المشهور واسمه احمد بن شعيب كما تقدم ببيان قال (حدثنا) وفي نسخة اخبرنا من هنا الخ (سبويد بن نصر)

ابو الفضل المروزي المعروف بالشاء الامام الثقة روى عن ابن المبارك وغيره
واخرج له اصحاب السنن وتوفي سنة اربعين ومائتين قال (اخبرنا عبدالله عن
حيوة بن شريح) هو ابو عبد الرحمن عبدالله بن المبارك بن واضح التميمي مولا هم
المروزي شيخ خراسان وابوه تركي ناجروا مه خوارزمية ولد سنة ثمان وعشرين
ومائة وتوفي سنة احدى وثمانين ومائة وقبره مهيب يزار واخرج له الستة كما تقدم
وحيوة بن شريح تقدمت ترجمته وما فيه (قال اخبرني كعب بن علقمة) بن كعب بن عدى
التنوخى المصرى التابعى الثقة توفى سنة ثلاثين ومائة واخرج له اصحاب السنن وفى بعض
النسخ كعب عن علقمة وهو سهو وقد تقدم هذا الحديث (انه سمع عبد الرحمن بن جبير
مولى نافع) الامام الجليل الثقة اخرج له اصحاب السنن وتوفى سنة سبع وتسعين (انه سمع
عبدالله بن عمر) الصحابى المشهور رضى الله تعالى عنهما (يقول سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن) وهو يؤذن للصلاة او غيرها مما يشرع (فقولوا مثل
ما يقول) من تكبير وتشهد وصلاة وحيلة تصديقا وهو سنة معروفة وقيل انه واجب
وتقدم بسط الكلام فيه (وصلوا على) وفى مسلم ثم صلوا على والمعنى واحد
وقد علمت ان هذا احد المواطن التى يستحب فيها الصلاة عليه كما تقدم وانه يقرن
فيه الصلاة بالسلام فانه الافضل وار تكاب خلافه مكروه ولا يحتاج لتعليمهم كيفية
الصلاة السابقة لان السلام سبقها فى التشهد فلا افراد فيه وقد جاء ذكر الصلاة
مقرونا بالسلام فى مواطن منها عقب ما يقال عند ركوب الدابة كما رواه الدارقطنى
فى الدعاء مرفوعا وكذا فى غيره وانما حذف فى بعض المواضع اختصارا وكذا
يستحب الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فى الاقامة كما ذكره الخيضرى
فما تقدم (فانه من صلى على مرة واحدة صلى الله عليه عشرة) فان الحسنة بعشرة امثالها
وكون الله عز وجل يصلى عليه فيه من الرحمة له واعلاء قدره ملاينحى وقال يقول
بالمضارع اشارة الى انه يقوله من غير تأخر لما بعد الاذان وظاهره انه يتابعه
فى الحيلتين وهو قول فيه وفى قول ممتد انه يقول عندها لا حول ولا قوة الا بالله
اى لا قدرة للعبد على طاعته التى دعى اليها بالابتوفيقه وكان ابن جبير يقول سمعنا
واطعنا ويسن انه لا يرفع الحجب صوته فى الاجابة لان التشبيه ليس من كل الوجوه
(ثم سلوا الله لى الوسيلة) بان يقول اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة
آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعنه المقام المحمود الذى وعدته فان من قال ذلك
حلت له شفاعتى يوم القيمة والوسيلة لغة ما يتقرب به الى كل كبير وفسرت فى الحديث
بقوله (فانها منزلة فى الجنة) من اعلى منازلها وقدير هذا لمعناها اللغوى فانها تقربه
الى الله (لا تنبى لاحد من عباد الله الا لعبد) اى لا تليق بكل احد فانها اعلى المنازل فلا تليق

الا باقرب البشر وقد فسرت الوسيلة ايضا بالشفاعة العظمى كما مر وجمع بينهما بان صاحب تلك المنزلة هو صاحب الشفاعة العظمى ايضا (وارجو ان اكون انا هو) عبر بالرجاء وان كان الله تعالى اعطاه ذلك لوعده من لا يخاف الميعاد تواضعا منه صلى الله عليه وسلم وتقويضا لامره فيما يستقبل الى الله وتعلما لامته وارشادا لهم لان يكونوا بين الخوف والرجاء دائما لاسيما في امور الآخرة وانا تأكيد لاسم كان المستتر وهو خبرها وضع موضع اياه استعير ضمير الرفع لضمير النصب وتقدم ان ذلك خلاف الظاهر وقيل اسمها ضمير مستتر وانا هو مبتدأ وخبر والجملة خبر اكون وما قيل من ان هو وضع موضع اسم الاشارة الى ان اكون ذلك العبد كما في قول روية فيها خطوط من سواد وبلق * كأنه في الجلد توليع البهق

لا وجه له فان مثله انما ذكره في وضع الضمير المفرد موضع غيره لاني وضع المرفوع موضع غيره كما ذكره النحاة (فن سأل لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة) اي استحققت ووجبت له بفضل الله تعالى عز وجل من حل بمعنى نزل في البخاري حلت له وهما بمعنى والشفاعة هناء مطلقة فان كان مذنبا خاصته شفاعته صلى الله تعالى عليه وسلم من العذاب والاشفع له باعلاء درجته او بادخاله الجنة من غير حساب وفي شرح مسلم للمصنف ان هذا مختص بمن قال مخلصا قاصدا بذلك تعظيمه صلى الله تعالى عليه وسلم لا بمجرد النوايا وقال ابن حجر انه تحكم غير مرضي ولو اخرج الغافل كان اشبه وتقدم الكلام على ذلك كله وفيه الحث على الدعاء في اوقات الصلوة لانه محل الاجابة كما قالوه (وروى انس بن مالك) كافي شعب الايمان للبيهقي (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال من صلى على صلوة) واحدة في وقت ما (صلى الله عليه عشر صلوات) اي رحمه الله رحمة مضاعفة معظمة لاتشابه غيرها لان اضافته الى الله اضافة تعظيم وتشريف وان كان كل من جاء بحسنة له عشر امثالها (وخط عنه عشر خطيئات) ان كافي ارتكب خطيئة (ورفع له عشر درجات) باعلاء مقاماته في الجنة النعيم وعلو منزلته بقربه من الله (وفي رواية) اخرى رواها ابو يعلى (وكتب له عشر حسنات) فان الصلوة عليه حسنة وكل حسنة بعشر امثالها والزيادة هنا باسناد ذلك الى الله وانه فعل ذلك بنفسه ولم يوكله للملائكة المكتبة فيدل على انها اعظم من سائر الحسنات وصلوة الله كما علمت رحمته رحمة خاصة به فهي على حقيقتها من غير مشاكلة كما قيل (وعن انس) بن مالك انه روى (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه ابن ابي شيبة في مسنده انه قال (ان جبريل عليه الصلوة والسلام ناداني) اي قال لي ويحتمل انه رآه في الافق فناداه بصوت عال قال فيه له من صلى الى آخره وبؤيد الاول قوله في بعض النسخ (فقال من صلى عليك صلوة) باخلاص يقصدها تعظيمك كما مر (صلى الله تعالى عليه عشرا ورفعه عشر درجات) فوق مقبامه الذي يستحقه

وصلوة الله على من صلى عليه ثابتة في احاديث كثيرة مسندة صحيحة وفي بعض الروايات زيادة على العشر والاقول لا ينفي الاكثر (وفي رواية عبد الرحمن بن عوف) التي رواها الحاكم والبيهقي وصححها (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال اقيت جبريل فقال لي ابشرك) اي اخبرك بما يسرك سرورا عظيما يظهر في وجهك وبشرتك وهو اصل معناه (ان الله) اي بان الله (يقول من سلم عليك) اي قال السلام عليك ايها النبي داعيا لك بالسلامة من كل نقص وسوء وملقيا اليك عنان تسليحه (سلمت عليه) اي سلمته من كل سوء وحفته عنايتي وعبر بهذا مشاكلة (ومن صلى عليك صليت عليه) ليس في هذه الرواية عدد ولا غيره فهو محمولة على ماسر والحدوث صحيح روى من طرق وسببه ان عبد الرحمن بن عوف كان يلازم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويخدمه ليلا ونهارا فاتبعه ليلة وقد خرج من منزله فدخل حائطا وسجد سجودا طويلا حتى ظن انه قبض روحه فبكى فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مالك فاخبره بما خطر بباله فقال له جاني جبريل واخبرني بان الله يقول لي من سلم عليك سلمت عليه ومن صلى عليك صليت عليه فسجدت شكرا له وهو حديث صحيح المتن والسند وقال الحاكم لا اعلم في سجدة الشكر اصح منه والاحاديث في فضل الصلوة عليه صلى الله عليه وسلم كثيرة لا تحصى (ونحوه) اي مثل هذا الحديث لفظا ومعنى (من رواية ابي هريرة ومالك بن اوس بن الحذثان) بفتح الحاء والذال المهملتين ومثناة والف ونون علم منقول من المصدر ومالك هذا هو اذني مخضرم ادرك الجاهلية والاسلام واخرج له الستة واختلاف فيه هل هو صحابي رأى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وروى عنه احاديث مرفوعة او تابعي روايته مرسله والاصح عند الذهبي وغيره انه تابعي وتوفي سنة اثنين وتسعين وهو ما روى عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم خرج يتبرز ولم يجد من يتبعه ففرع عمر واتبعه بطهرة فوجده ساجدا في شربة فتجى عنه حتى رفع رأسه فقال له احسنت يا عمر لنحيتك عنه تأديا ثم قال لي ان جبريل اتاني فقال من صلى عليك واحدة صلى الله عليه عشرا ورفع عشر درجات اخرجه البخاري في الادب وغيره (وعبيد الله بن ابي طلحة) الانصاري وعبيد الله بالتصغير وفي نسخة عبد الله مكبرا قال البرهان وهو الاصح بل الصواب وهو عبد الله بن ابي طلحة زيد بن سهل الانصاري اخو انس لاه ووالد اسحق واخوته وهو صحابي له رواية توفي في زمن الوليد وحكده رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وسماه وحديثه رواه احمد والحاكم وابن حبان والنسائي قال خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذات يوم والبشرى في وجهه فقال لما سئل عن سبب بشره جاني جبريل فقال لي اميرضيك يا محمد ان لا يصلي عليك احد من امتك واحدة الا صليت

عليه عشرا ولا يسلم عليك احد من امتك الاسلامت عليه عشرا واخرجه ابن الجوزي
في الوفاء بزيادة ولا يكون اصلوته منتهى دون العرش ولا تمر بملك الا قال صلوا على
قائلها كما صلى على النبي صلى الله عليه وسلم (وعن زيد بن الحباب) بضم الحاء المهملة
وموحدتين بينهما الف (قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول) الظاهر من السياق
انه صحابي سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في سائر النسخ وهو كما قالوه وهم
او بيض له او سقط من الكاتب فان ابن الحباب ليس بصحابي ولا تابعي وابن هو وابن
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه وان سحت روايته وقيل انه لم يكن به بأس ورحل
في طلب الحديث الى الاندلس مع فقره وله ترجمة في الميزان وكان المصنف رحمه الله تعالى
لما اراد كتابة الحديث سقط اول سنده ولذا قال يحيى بن علي القرشي الحديث انه وهم
ظاهر فانه ليس بتابعي ولا من اتباعه وانما روى عن مالك وامثاله وليس له نظير في اسمه
واسم ابيه من الصحابة وهذا الحديث رواد ابن الحباب عن بن لهيعة عن بكر بن سودة
عن زياد بن نعيم عن ابن شريح الحضرمي عن رويغ بن ثابت الصحابي عنه صلى الله
تعالى عليه وسلم فهو معضل لا مرسل كما قيل وابن الحباب توفي سنة ثلاث ومائتين
وقيل انما حذف سنده لضعفه وهو اعتذار اعظم من الذنب فانه ليس بمعضل
ايضا لان المعضل اذا قيل سمعت يكون كذبا فالصواب انه وهم وجواب الشمني عنه
بان المصنف رحمه الله تعالى اسقط ما عدا زيد لانه لا غرض له في ذكر روايته لاجله
وانما يصح لو لم يقل سمعت وزيد هذا هو ابو الحسين الحافظ الخراساني والذي يخطر
بالبال ان قوله سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليس من قول زيد وانما هو
قول ابي هريرة وهو المقصود بالرواية وما بعده متابعة له وبيان لكثرة طرقه وهذا
غاية ما يمكن في توجيهه لحسن الظن به وليس ببعيد الا ان نظر لزيادة قوله وعن (من قال)
في صلوته على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (اللهم صل على محمد واتزله) اى اعطه
(المنزل المقرب) بصيغة المفعول ويجوز كسر رائه (يوم القيمة) هو على ظاهره
او المراد في الآخرة والقرب منه رفعة معنوية المراد منه تعظيم الثواب وفيض المواهب
الربانية لا قرب مكاني لان الله تعالى منزله عنه (وجبت له شفاعتي) اى تعينت وتحقق
بلا تردد لان الله تعالى لا يحب عليه شيء عندنا (وروى ابن مسعود) في حديث صحيح
رواه الترمذي وابن حبان وفي نسخة وعن ابن مسعود (اولى الناس بي يوم القيمة)
اى احقهم بشفاعتي وعنايتي واقر بهم مني منزلة (اكثرهم صلوة على) فان ذلك يدل على
محبة والمرء مع من احب (وعن ابي هريرة عنه) صلى الله تعالى عليه وسلم (من صلى على
في كتاب) كتيبه من تأليف ورسالة وغيره كما مر بيانه (لم تزل الملائكة تستغفر له)
اى تدعوه بالمغفرة (ما بقي اسمي) اى مدة بقائه مكتوبا (في ذلك الكتاب)

والمراد التأييد بقوله تعالى (مادامت السموات والارض) قال الطبراني في الاوسط رواه ابو الشيخ في الثواب والمستغفرى وقال العراقى في تخرىج احاديث الاحياء رويوه بسند فيه ضعف ومثله يعمل به في فضائل الاعمال وقال خاتمة العلماء المالكية الخطاب في معنى ذلك يحتمل ان المراد انه كتب الصلوة عليه في كتابه ويحتمل انه قرأ الصلوة عليه المكتوبة وهو اوسع وارحى والاول اظهر واقوى انتهى وتقدم نقله عن شيخ زروق * قلت الاول هو المراد لان المعنى انه سن بذلك سنة حسنة لما كتبه وكان سببا لقرائه فله اجره واجر من قرأه اجرا غير مقطوع ولا ممنون (وعن عامر بن ربيعة سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من صلى على صلوة صلات عليه الملائكة ماضى على فايقبل من ذلك عبد او ليكثر) العطف للتخيير والفاء فصيحة اى اذا عرفت بقاء هذا ودوامه ونفعه لك فان شئت اكثرت من كتابته كما استفيد من الاول او التناظر به كما استفيد من هذا المزيج ربنا كثيرا دائما وان لم تشأ فاقصر على قليل منه نافع لك وهذا في الحقيقة حدث له على الاكثار في الحقيقة فان العاقل لا يترك الخير الكثير ما مكنته ولذا قيل للتخيير بعد الاعلام بما هو خير اكثر تحذيرا من التفريط في تحصيله قريب من التهديد وفيه من البلاغة ما لا يخفى (وعن ابى بن كعب) في حديث رواه الترمذى وحسنه (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذهب ربيع الليل) اى الاول وكان فعل ماضى لكنها تستعمل عرفا للدوام نحو (كان الله غفورا رحيمًا) كما ذكره ابن جنى في الخصائص (قام) من نومه وانتبه بعد استراحته (فقال) لمن عنده من زوجاته واهل بيته (يا ايها الناس اذكروا الله) بتجديده وتحميده باسمائه الحسنى ثم ذكرهم ووعظهم وقيامه ليتهجد وخص هذا الوقت بما ذكر لانه وقت غفلة بمقتضى الطبيعة البشرية (جاءت الراجفة تتبعها الرادفة) والراجفة من الرجفة وهى الحركة بشدة والرعدة معها صوت واضطراب ولذا قيل للبحر رجاف وقد نظرف ابن نباتة المصرى في قوله في وصف من حدث له رعشة في كفه ما كان من رجاف كفك منك * فالبحر من اسمائه الرجاف

والمراد بالراجفة ما يكون بين يدي الساعة من الفتن والهرج والمرج والزلازل والرادفة من ردف بمعنى تتبع والمراد الساعة او الصيحة او النفخة او زلزلة اخرى والمراد اخبارهم بقرب الساعة واشراطها (جاء الموت بما فيه) من سكراته واهواله وهو اقرب اكل احد من حبل الوريد والمراد حثهم على طاعة الله وايضا ظهم من نوم الغفلة (فقال ابن ابى بن كعب) لما سمع ما قاله صلى الله عليه وسلم (يا رسول الله ان اكثر الصلوة عليك) واشغل بها اوقاتي بعد اداء الفرض ونحوها (فكم اجمل لك من صلواتى) اى ما مقدار الوقت الذى اصلى عليك فيه (قال ماشئت) اى اى قدر تريده ويتيسر لك (قال الربيع) اى اصرف ربيع اوقاتي لها (قال ماشئت وان زدت) على الربيع (فهو خير لك) نافع

في الدنيا والآخرة (قال الثالث) اى اصرف لهما ثلث وقتي (قال مابثت) اى يكفى هذا (وان زدت فهو خير) واحسن لك (قال النصف قال مابثت وان زدت فهو خير لك قال الثالثين قال مابثت وان زدت فهو خير قال يارسول الله اجعل صلوتي كلها لك قال اذن تكفى) اى تقنيك عما عداها لان فيها خير الدنيا والآخرة وزيادة الرزق ببركتها (ويغفر ذنبك) لانها مكفرة لسائر الذنوب * اقول الصلوة في هذا الحديث بمعنى الدعاء كما ذكره في كتاب الصلوة والبشر ومعناه انه في موطن الدعاء كمقب الصلوة ونحوها اذا اراد ان يدعو لنفسه وله صلى الله تعالى عليه وسلم هل يزيد في دعائه لنفسه على الصلوة عليه او يسوى بينهما او يزيد في الصلوة عليه او يجعل دعاءه كله له ويترك دعاءه لنفسه فانه اذا فعل ذلك كفاه عن الدعاء لنفسه فان الله يصلى عليه اضعاف صلوته فينال كل خير من الله تعالى من غير طلب وهذا اولى واحب الى الله ورسوله اذا عرفت هذا فاقبل هنا من ان هذا الحديث يقتضى ان الصلوة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم افضل من سائر العبادات لان الشارع اذا خص وقتا بعبادة تكون فيه افضل من غيرها كاذكار الركوع والسجود فانها افضل من غيرها وان كان غيرها في نفسه افضل فالصلوة عليه لمن يريد الدعاء افضل من قول لا اله الا الله وان ورد في الحديث افضل ما قتله انا والنيبون من قبلى لا اله الا الله وقد سئل شيخ الاسلام السراج البلقينى عن قراءة القرآن وذكر الله والصلوة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ايها افضل فاجاب بان كلامها افضل في محله فالصلوة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في وقت الدعاء وهى في الصلوة واجبة فهى افضل من غيرها فاذا جعل الانسان دعاءه كله صلوة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فانه يكفى عمامة وهى افضل من الاستغفار وغيره من الدعاء وهذا لا وجه له ولا حاجة بنا اليه فان الحديث كما علمت انما يدل على ان صلوته على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تغنى عن دعائه لنفسه ولا يقتضى انها افضل من سائر العبادات ولا من قراءة القرآن وغيرها كما لا يخفى وقد اطال هذا القائل من غير طائل وبعد عن المرام بمراحل ولبعض الشراح هنا كلام لامساس له بهذا المقام وهذا الحديث في المعنى كالحديث القدسي من شغله ذكرى عن مسثنى اعطيته افضل ما اعطى السائلين (وعن ابى طلحة) زيد بن سهل الصحابي وفي الصحابة ابو طلحة آخر وهو الذى نزل فيه قوله تعالى (ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة) كما قاله الخطيب وقال البرهان لا عرف في الصحابة من اسمه ابو طلحة غير ابن سهل هذا وحديثه هذا اخرجه النسائي (دخلت على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فرأيت) في وجهه (من) آثار (بشره) اى مسمرته وانشراحه (وطلاقته) الطلاقة مصدر بمعنى البشاشة قال الراغب

يقال هو طلاق الوجه وطابق الوجه اذا لم يكن كالحال انتهى وهو في الاصل من الاطلاق
من الوثاق فاستعير للبشاشة والسرور (ما لماره قط) فيه لان دأبه الخشوع والسكون
(فسألته) عن سبب ذلك (فقال وما يمنعني) من المسرة وانشرح الصدر
(وقد خرج جبريل) من عندي (آفأ) اى قريبا من محيئك (فأتاني ببشارة من ربي)
الظاهر ان فيه قلبا اى اتاني ببشارة ثم خرج ومثله في كلامهم والحديث صحيح اخرجه احمد
واصحاب السنن (ان الله) بفتح الهمزة بدل مما قبله وبكسرهما والجملة مفسرة للبشارة
وهي الخبر السار (بعثني) اى ارسلني (اليك ابشرك لانه ليس احد من امتك يصلي عليك
الا صلى الله عليه وملائكته بها) اى بصلوته التي صلاها (عشرا) وقد تقدم هذا
وتفسيره (وعن جابر بن عبد الله) في حديث رواه البخاري (قال قال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم من قال حين يسمع النداء اى الاذان فتعربفه للعهد (اللهم رب هذه الدعوة
التامة والصلوة القائمة) اى الدائمة او التي تقوم لها الناس فهو كعبشة راضية (آت محمد
الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته حلت له شفاعتي) اى تحققت
(يوم القيمة) وظهره انه يقوله وهو يسمع الاذان من غير اجابة وبه استدلل الطحاوي
على انه لا يتعين الاجابة او المراد انه يقوله حين يسمع النداء بتمامه فيكون بعد الاجابة
والرواية تنكير مقاما حكاية لما في القرآن وهو منصوب مفعول آت والذي بدل
او عطف بيان او هو منصوب على الظرفية والذي مفعول وروى المقام محمود
بالتعريف كما قاله النووي ولا وجه لانكاره وقد تقدم بيانه (وعن سعد بن ابى وقاص)
في حديث صحيح رواه مسلم (من قال حين يسمع المؤذن اى اذانه) وانا اشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله رضى الله به وبابو محمد رسولا وبالا سلام
دينا غفرله) اى جميع ذنوبه وذكره استطرارا لمناسبة لما قبله لانه ليس فيه شيء مما نحن
فيه من فضيلة الصلوة عليه وما قيل انه يعلم منه التزاما لان مجرد الرضا به اذا كان سببا
للمغفرة فكيف اذا قرن به الصلوة والسلام عليه بعيد جدا لانه ليس في الكلام ما يدل
عليه بوجه من الوجوه (وروى ابن وهب) هو الامام ابو محمد عبد الله الفهرى كما تقدم
(ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال من سلم على عشرا) اى قال السلام عليك
يا رسول الله عشر مرات (فكأنما اعتق رقبة) اى عبدا وعبر بالجزء عن الكل اى كان ثوابه
مثل ثواب ذلك (وفي بعض الآثار) جمع اثر بمعنى الخبر الذي يؤثر اى ينقل والمراد به
هنا الحديث (ليردن على اقوام) اى يأتونى على الحوض (لا اعرفهم الا بكثرة صلاتهم
علي) وفي نسخة ما يدل لاي معنى انه صلى الله عليه وسلم يرى في وجوههم نورا وعلامة من آثار
الصلوة عليه (وفي) حديث (آخر ان انجاكم) اى اسرعتكم نجاة وخلاصا (يوم القيمة
من اهلها) اى شدائدنا وخوفها (ومواطنها) الضمير الاول الاول للقيمة

التي تخافونها (اكثركم على صلوة) يعني ان بركتها تسهل عليه شباتها وهذا الحديث رواه الاصفهاني في ترغيبه عن انس رضي الله عنه وفيه ايضا (وعن ابي بكر الصديق الصلوة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم احق للذنوب) اي اشد ابطالا واذهابا من محو الشيء اذا ابطله (من الماء البارد للنار) فانه اذا صب عليها اطفاؤها واذبح ضررها ففيه تشبيه للصلوة بذلك (والسلام عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم (افضل من عتق الرقاب) انما خص السلام بجعل ثوابه كثواب عتق الرقاب لان السلام فيه تسليم له من سائر النقائص ومن اعتق رقبة اعتق الله بكل عضو منها عضوا منه من النار فلم يماخضاه في الاخرة فلذا جعل السلام عليه واجره كالاعتاق واجره وشبهه به دون الصلاة وهذه نكتة لطيفة لا تنافي ماسر لان وجه الشبه قد يكون اقوى في المشبه وفي الدر المنضود بعد كلام الصديق هنا وحسب رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل من مهبج الانفس او قال من ضرب بالسيف في سبيل الله وله حكم المرفوع اذ مثله لا يقال من قبل الرأي واخرجه التيمحي وعنه ابو القاسم بن عساكر ومن طريقه العين بن عساكر بلفظ الصلوة على رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل من عتق الرقاب او قال من ضرب بالسيف في سبيل الله وسنده ضعيف قيل وانما كان السلام عليه افضل من عتق الرقاب لان ثواب العتق انما علم من جهته ولان العتق يقابله العتق من النسيان لما في الحديث الصحيح من اعتق رقبة اعتق الله بكل عضو منها عضوا منه حتى الفرج بالفرج والسلام عليه يقابله سلام الله على المصلي عشر او سلام الله عز وجل افضل من مائة الف الف الف الجنة فناهيك به من منعة انتهى وفي بعض الشروح هنا كلام تركه خبرنا ~~في~~ فصل في ذم من لم يصل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وانما تركه الواجب عليه وذمه بتركه الا افضل في حقه ففيه اشارة الى انه قد يجب وقد يندب كما مر ولهذا اخر هذا الفصل عما قبله وصدره بحديث مسند رواه الترمذي كما هو دأبه في كتابه هذا فقال (حدثنا القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله) هو ابن سكرة وقد تقدم مرارا قال (حدثنا ابو الفضل بن خيرون) هو احمد بن الحسن بن خيرون البغدادي الحافظ الناقد وقد تقدم ايضا (وابو الحسن الصيرفي) كذا في النسخ والصواب ابو الحسن بالتصغير وقد تقدمت ترجمته ايضا (قالا حدثنا ابو يعلى) هو احمد بن عبد الواحد المعروف بزواج الحرة كما تقدم قال (حدثنا السنجي) تقدم بيانه وبيان نسبته وضبطها قال (حدثنا محمد بن محبوب) تقدمت ترجمته قال (حدثنا ابو عيسى) محمد بن عيسى بن سورة الامام الترمذي المشهور وقد تقدم بيانه قال (حدثنا احمد بن ابراهيم الدورقي) هو احمد بن ابراهيم البغدادي الحافظ والدورقي بفتح الدال والراء المهملة بينهما واو يليها قاف وياء نسبة منسوب لبلد وهو في الاصل اسم ائلاء للاماء كالجرة ولتوع من القلائس شبت بالاواني لظولها وهم من غلط المزي في قوله انه اسم بلد فانه سبقه اليه الحليم في كتاب الكنى

والمعترض اعتمد على كتاب الرشاطي وقدرده البرهان الحلبي في المقتنى والدورقي كان امام
الحديث في عصره اخرج له الستة وغيرهم وتوفي سنة ست واربعين ومائتين قال (حدثنا
ربي بن ابراهيم) هو ربي بن مقسم الاسدي الثقة الحافظ توفي سنة سبع وتسعين
رمائة (عن عبد الرحمن بن اسحق) بن عبد الله بن الحارث بن كنانة القرشي العامري
المدني ويقال له عباد بن اسحق وثقوه وضعفه بعضهم وله ترجمة في الميزان (عن سعيد
بن ابى سعيد) هو المقرئ وقد تقدم (عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم رغم انف رجل) اى اذله الله واخزاه وحقيقته الصق الله وجهه بالرغام
وهو الزاب فكفى به عذا ذكر واضيف للانف لتقدمه (ذكرت عنده فلم يصل على) لان الصلوة
عليه صلى الله عليه وسلم تعظيم له وثواب لقائه وعزله باعزازييه فمن تركه مع سهولته عليه
كان مستحقا للاهانة وهذا الحديث اخرج به الترمذي وحسنه والحاكم وصححه (ورغم
انف رجل دخل رمضان) اى جاء زمانه والتعبير فيه بالدخول حقيقة عرفاى في عرف
الامة (ثم انساخ) اى تم ومضى واصل السابغ نزع جلد الحيوان فاستعير لكل اخراج
يقال ساحت درعه اى نزعت ومنه سابغ الشهر لآخره قال تعالى (وآية لهم الليل
نساخت منه النهار) وثما قلته * ادهم الليل حين كان حرونا * سلخت بذى الالهة
ساختا (قبل ان يغفر له) اى ولم يغفر له وفي التعبير بالقبليية اشارة الى انه لكونه محل المغفرة
كانت كالموجودة فذهب قبلها (ورغم انف رجل ادرك عنده ابواه الكبير) اى ادرك
الشيخوخة وعمره وهو متهما الا انه لم يبرها وبما يرضيها (فلم يدخله الجنة)
لانه لو فعل ذلك انا به الله وادخله الجنة فان الجنة تحت اقدام الوالدين كما ورد في الحديث
(قال عبد الرحمن) بن اسحق الذي تقدم قريبا (واظنه) اى رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال (او احدهما) اى احد ابويه ويجوز عود الضمير لابي هريرة فقيه شك
من الراوى وسأنى تنمة الكلام على هذا الحديث والجامع بين هذين ان في صوم رمضان
رضى ربه وخالفه وفي رضى الوالدين بر من هو سبب لوجوده وفي الصلوة على النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم رضى من هو سبب لبقائه في النعيم المخلد والصوم رضى للرب
بامر ليس عليه فيه كافة كالصلوة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وبر الوالدين فقد احرم
نفسه من فائدة عظيمة بترك امر لا مشقة فيه ورواه مسلم ثم بدل الفاء لاستبعاد
من له عقل والفاء نظرا لكون ذلك واقعا عقبه لان الفاء بمعنى ثم كما توهم وقيد بر الوالدين
بحال الكبير لانها حالة العجز ورحمتها والاسناد في قوله يدخله اسناد مجازى للسبب
(وفي حديث آخر) رواه الحاكم وصححه عن كعب بن عجرة بطريق اطول من هذا
(ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد المنبر) صعد بكسر العين في الماضي وفتحها في المستقبل
كما قاله البرهان الحلبي والمنبر بكسر الميم اسم آلة من نبر بمعنى ارتفع لارتفاع الخطيب

عليه (فقال آمين) اذ صعد درجة وآمين اسم فعل بمعنى استجب كما مروى قوله آمين يقتضى انه سمع داعيا يدعو ولم يكن معه احد فلذا سألوه عن سبب قوله هذا كما سيأتى (ثم صعد) درجة اخرى من درجات المنبر (فقال آمين ثم صعد) درجة (فقال آمين فسأله معاذ) راوى الحديث (عن ذلك) اى عن قوله آمين ثلثا وماسببه (فقال) عجيبا للسائل عن سؤاله (ان جبريل اتانى) لما صعدت المنبر وروى انه اتاه قبله (فقال يا محمد) وروى انه قال له ليك وسعديك (من سميت) بالبناء للمجهول وتاء الخطاب المقنونة نائب الفاعل اى ذكر اسمك (بين يديه) اى عنده وهو حاضر يسمع (فلم يصل عليك فأت) تاركا للصلاة عليك والتعقيب عرفى كتنزوح فولد له (فدخل النار) عقوبة له على تركه الصلاة وقد قدمنا انه يقتضى وجوبها كلما سمع اسمه والجواب عنه (فابعد الله) عن رحمة ونعيم جنته وقال له جبريل (قل آمين) طلب منه التأمين على دعائه ليستجاب وفيه تعظيم له لا يخفى (فقلت آمين) امتثالا لامره الذى بلغه عن ربه قال ابن حجر فى الزواجر ولهذا الوعيد يتكرر الدعاء عليه بالمعدو السحوق وعدة باخل الناس عدوا ترك الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم عند ذكره من الكبائر بناء على وجوبها كلما سمع ذكره كما ذهب اليه طائفة من الحنفية وغيرهم ويمكن حمله على من ترك الصلاة عليه لاشتغاله باهو ولعب على وجه يشعر بالاستخفاف بحقه صلى الله عليه وسلم فيكون الترك حينئذ كبيرة مفسدة فلا مناة بين هذا وبين القول بعدم الوجوب بالكيفية وهذا امرهم لم نر من نبيه عليه انتهى (وقال فيمن ادرك رمضان) وصومه (فلم يقبل منه) مبنى للمجهول اى لم يقبله الله منه بان ابطله واحبط عمله (فأت مثل ذلك) اى فدخل النار فابعد الله قل آمين فقلت آمين (ومن ادرك ابويه او احدهما فلم يبرهما) اى لم يقيم بواجب حقوقهما وما يستحقانه يقال بره بفتح عين الماضى يبره بضمها لانه مضاعف متعد والمتطرد فيه ذلك الا فعلا قليلة جاء فيها الضم والكسر كما قاله ابن القوطية وغيره كالفصل فى كتب التصريف (فأت مثله) بالنصب اى وذكر مثله اى فدخل النار فابعد الله الخ وعدم قبول رمضان امالا لانه لم يأت به على وفق امر الله له بان اخل به او امالا لانه لم يخص نيته فيه وهذا حديث صحيح روى من طرق كثيرة باسانيد متعددة (وعن على) ابن ابي طالب كرم الله وجهه من حديث صحيح رواه الترمذى وصححه واليهقى والنسائى رحمهم الله (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال البخيل) كل البخيل (الذى) اذا (ذكرت عنده فلم يصل على) وتعريف الطارقين يدل على الحصر اى لا بخيل الا هذا والبخل الامساك عن بذل ما ينبغي شرعا او مروءة والشرع يقتضى ذلك لانه امرنا به وكذا المروءة لانها تقتضى الثناء على ما نفع واحسن وادنى منع مثله صلى الله عليه وسلم فانه واسطة لكل احد فى جميع النعم التى وصل اليها والبخل بكلمة

تفنع في الدنيا والآخرة بخل لا يضاهيه بخل وفي الحديث روايات مختلفة فروى
 البخيل كل البخيل وموكدا كما يأتي وفيه مبالغة لا تخفى وهو هنا استعارة تبعية بتشبيه
 ترك الصلوة بترك الانفاق او مكنية وتخيلية بتشبيه الصلوة بالمال الذي ينبغي انفاقه
 (وعن جمعفر) الصادق (بن محمد) الباقر (عن ابيه) محمد الباقر وهو تابعي فالحديث
 مرسل كافي شعب الايمان للبيهقي ورواه الطبراني في الكبير متصلا عن الحسين بن علي
 جده رضي الله عنهم (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من ذكرت عنده فلم يصل
 على اخطى به طريق الجنة) رضي الله عنهم اخطى بضم الهمزة وكسر الطاء في اكثر
 النسخ مبنى للم اسم فاعله وجوز بناؤه للفاعل ايضا اي دخل النار لانه اخطأ عن طريق الجنة
 فكانت طريقه الى النار لانه قد اضله الله عن طريقهما وهذا رواه جماعة من طرق
 متعددة وفي بعضها خطى (وعن علي بن ابي طالب قال ان رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم قال ان البخيل كل البخيل من ذكرت عنده فلم يصل على) وكل هنا صفة
 البخيل للمبالغة كانه جمع افراده كلها وتجب حينئذ اضافته لظاهر مماثل لموصوفه
 لفظا ومعنى كما هنا وكقوله * وان الذي حانت بفاج دماؤهم * هم القوم كل القوم
 يام خالد * وقد يضاف لما يماثله معنى فقط وهذا الحديث اخرج من طرق متعددة
 اخرج به النسائي والبيهقي والبخاري في تاريخه (وعن ابي هريرة) رواه ابوداود
 والترمذي وحسنه والحاكم وصححه (قال ابوالقاسم صلى الله تعالى عليه وسلم ايا قوم)
 اي هنا للعموم وامزيدة اي كل قوم (جاسوا مجلسا) اي في مجلس ما (ثم تفرقوا)
 اي قاموا من مجلسهم (قبل ان يذكر الله) اي من غير ذكر له تعالى في مجلسهم او عند
 قيامهم منه (و) قبل ان (يصلوا على كانت عليهم من الله ترة) وترة بكسر التاء المثناة
 وفتح الراء المهملة وهاء تأنيث عوض من الفاء المحذوفة كعدة وزنة وهي مرفوعة اسم
 كان وعليهم خبر مقدم وجوز نصبها على الخبرية واسم كان ضمير مستتر راجع الى الجلسة
 المفهومة مما قبله والترة لها معان الظلم والذنب والنقص والتبعة وقد فسرت بالحسرة وهو
 افر بها لانه ورد كذلك في رواية كاسياني وقوله (ان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم) يقتضى
 انه بمعنى الذنب والخطيئة فهو كالتفسير لما قبله والمعاني كلها متقاربة وما قيل من انها بمعنى
 الحجة القائمة عليهم فهم في مشية الله ان شاء عذبهم بترك الصلوة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وان شاء
 غفر لهم لانه الغفور الرحيم وقد علم ان الترة هي في الاصل النقص قال تعالى (ولن يترك
 اعمالكم) ومعناها هنا التبعة كافي شرح السنة وفي غريب المدونة ان بعض الفقهاء
 حرفه وقرأه بالياء المثناة من الثار بالهمزة اي طاب الدم من القاتل واين هو منه
 لفظا ومعنى اذا علمت هذا فيسن لمن اراد القيام من مجلس ان يقول لا اله الا الله صلى الله
 عليه وسلم على رسوله ليكون مكفرا لما في ذلك المجلس (وعن ابي هريرة) رضي الله

عنه في حديث رواه البيهقي في الشعب (من نسي الصلوة على نسي) بضم اوله
وتشديد ثانيه مبنى للمجهول وفي نسخة نسي مخفف مبنى للفاعل (طريق الجنة)
ففيه جعل الصلوة كأنها دليل يرشده لطريق الجنة او مذكر يذكره بها ففيه
استعارة والنسيان بمعنى الترك مجازا من ذكر المقيد واردة المطلق كقول الله
تعالى (نسوا الله فأنسيهم) وقوله (وكذلك اليوم تنسى) (وعن قتادة عنه صلى الله
تعالى عليه وسلم) في حديث رواه عبد الرزاق عن معمر والحديث مرسل يستدل به
في الفضائل دون الاحكام كما علم مما مر (من الجفاء) الجفاء ترك الصلوة والبر ويكون
بمعنى غاظة الطبع ومنه قيل للاعراب اهل الجفاء والجفاء يمد ويقصر وهو ضد
الصلوة (ان اذكر عند الرجل) وفي نسخة رجل وفي اخرى احد (فلا يصلى على)
المراد بالرجل الجنس كاللثيم في قوله ولقد امر على اللثيم يسبى (وعن جابر) رضى الله
عنه في حديث رواه البيهقي (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ما جلس قوم مجلسا ثم
تفرقوا منه على غير صلوة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الا تفرقوا على) رائحة
تفوح منهم (اثن) افعل من اثن وهي الرائحة الخبيثة التي يكرهها كل طبع وتكون
كاللحوم المتغيرة بعد الموت وفعالها اثن بالكسر والضم عند ابن قوطبة فافعل من الثلاثي
على القياس او من اثن على مذهب سيديويه فما قيل ان صوابه اشد ثننا لاوجه له مع انه
يكفى لصحته وروده في كلام افصح الناس صلى الله تعالى عليه وسلم (من ربح الجيفة) الربح
اما على ظاهره او بمعنى الرائحة والجيفة في الاصل رمة الحيوان اذا انتفخت وتغيرت
لانهم اتوا بامر مذموم فشبّه المعقول بالحسوس وقيل انه لما صدر عنهم من الكلام المذموم
شرعا من غير مكفر له وهو تقييد من غير دليل وقيل انه ربحهم في المالا الاعلى
او يوم القيمة يشمه اهل الموقف وهو بعيد لا يلائمه السياق فالظاهر انه على التشبيه
او المراد انه كذلك في الدنيا وقد نقل عن بعض المشايخ انه كان يشم من اهل الغيبة
رائحة خبيثة وهذا الحديث رواه الطيالسي والبيهقي والنسائي والضياء في المختارة بسند
صحيح الا انه فيه ذكر الله مع الصلوة كإمسا والمشبّه به اما فرد من افراد الجيفة او شيء
غيرها اشد ثننا منها (وعن ابى سعيد) الخدرى في حديث رواه البيهقي وسعيد بن
منصور وغيرهما من طرق صحيحة (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا يجلس
قوم مجلسا) اى في مجلس يتحدثون فيه و (لا يصالون فيه على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم)
في اثنا او في آخره (الا كان) ذلك المجلس (حسرة عليهم) اى ندامة وتأسفا على
ما فاتهم فيه (وان دخلوا الجنة لما يرون من الثواب) لمن صلى عليه والقوم جماعة
الرجال خاصة لقوله * اقوم آل حصن ام نساء * ويطلق على ما يشملهم تغليا وقيل
انه عام لكل جماعة وهو المناسب هنا وقد تقدم معنى الحسرة وهى في الاصل بمعنى الانقطاع

من حشرت النسافة اذا انقطعت عن السير لكالل ويجوز في كان ان تكون تامة وناقصة
وجمله نفس الحسرة مبالغة كقوله تعالى (وانه لحسرة على الكافرين) او اسناده مجازي
(وحكى ابو عيسى الترمذى) امام الحديث وصاحب الجامع والشمائل وقد قدمنا ترجمته
وشهرته تغنى عن ذكره (عن بعض اهل العلم) انه (قال اذا صلى الرجل على النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم مرة في المجلس اجزأ) بالهمزة (عنه ما كان في ذلك المجلس) اى كفت المرة
عن تكريرها بقدر ما ذكر اسمه في ذلك المجلس فهو سنة كفاية او فرض كفاية بناء على
الخلافا السابق وفي بعض الحواشي اختلفت الرواية فيه فعن صاحب المجتبى من الحنفية
انه يتكرر الوجوب بتكرر ذكره وقيل لا يتكرر كما لو تكررت آيات سجدة في مجلس
فانه يكفى فيها سجدة واحدة وقيل المراد بما كان في ذلك المجلس اللفظ ونحوه مما يحتاج
للكفارة وبؤيده ما ورد في الحديث من صلى على مرة واحدة بحمد الله عنه بها ذنوب
ثمانين سنة فيعلم منه ما ذكر بالطريق الاولى وكذا ورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم
ان من قال اذا قام من مجلسه سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك
واتوب اليك غفر الله له ما كان في مجلسه ذلك فاذا ضم الى ذلك الصلوة والسلام عليه
صلى الله عليه وسلم حاز فضلا عظيما وكفر عنه ما صدر منه ومن اهل مجلسه * واعلم
انه قال في الخزانة انه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يجب عليه ان يصلى على نفسه انتهى
قيل فاذا كان لا يجب عليه ذلك فهل كانت صلواته صلى الله عليه وسلم على نفسه في صلواته
بطريق الاستحباب او لم يكن يصلى على نفسه فيها قيل لم يصرح به احد وفي فتاوى
السبكي الحلييات الصلوة عليه صلى الله عليه وسلم واجبة بالاجماع وكونها ركنا من الصلوة
مذهب الشافعى والظاهر ان النبي صلى الله عليه وسلم مشارك لامتة في هذا الحكم
من كونها واجبة عليه في صلواته ركنا فيها فان نقل اجماع انه لم يكن يجب على الامم
المتقدمة ان يصلوا على انبيائهم فينبى ان تعد من الخصائص واما غيره الانبياء فاقبل
من ان يتوهم مشاركتهم في الوجوب حتى يقتضى خصوصية وما نقله الجرجاني
من انها لا تجب على غيره استقلال بالاجماع ان اريد في غير هذه الملة ان صح ثبتت الخصوصية
وان اريد انه لا يجب علينا في ملتنا ان نصلى على غيره استقلال فيفهم انه يجب بغير استقلال
ولانعرفه انتهى * فصل في تخصيصه عليه الصلوة والسلام بتبليغ صلوة من صلى عليه
او سلم من الانام * كسحاب مطلق او كل ذى روح او الجن او الانس خاصة ويقال
آنام بالمد كساباط وانيم كاسير وبدأ بحديث رواه احمد وابوداود والبيهقى بسند حسن
وهو قوله (حدثنا القاضى ابو عبد الله التميمى) قال (حدثنا الحسين بن محمد) ابو على الفسائى
وقد تقدم قال (حدثنا ابو عمر الحافظ) هو ابن عبد البر كما تقدم قال (حدثنا ابن عبد المؤمن)
قال (حدثنا ابن داسة) تقدم ترجمته قال (حدثنا ابو داود) امام الحديث وصاحب

السنن كما تقدم قال (حدثنا ابن عوف) محمد بن عوف الطائفي الحمصي راوى سنن
ابن داود عنه توفي سنة اثنين وسبعين ومائتين قال (حدثنا المقرئ) ابو عبد الرحمن
بن عبد الله بن يزيد القصير المقرئ مولى عمر رضى الله تعالى عنه وهو ثقة اخرج له الستة
وتوفي سنة ثلاث عشر ومائتين كما تقدم قال (حدثنا حيوة) بن شريح كان تقدم قريبا
(عن ابى صخر حميد بن زياد) الخراط قال احمد لا بأس به وله ترجمة في الميزان (عن يزيد
بن عبد الله بن قسيط) بالتصغير اللبثى السابى الثقة توفي سنة اثنين وعشرين ومائة
واخرج له الستة و ترجمته في الميزان (عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم قال ما من احد يسلم على الاراد الله على روحى حتى ارد عليه السلام) اى اجبته
وكلام المصنف فى تبليغ الصلوة له وهذا فى تبليغ السلام ولذا قيل انه مخصوص بوقت
الزيارة وان نوزع فيه كما يأتى فاما ان يكون ذكره لمناسبته للصلاة او فهم منه ان المراد
بالسلام قولهم الصلوة والسلام عليك يا رسول الله وفيه دليل على انه صلى الله عليه وسلم
حي حياة مستمرة لان الكون لا يخلو من مسلم يسلم عليه فى كل لحظة وقد ثبت بالاحاديث
الصحيجة انه صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء احياء حياة حقيقية كالشهداء وان كان
حال البرزخ لا يقاس على حال الدنيا وقد قال ابن العماد رحمه الله ان رد الروح يقتضى
الموت وهو خلاف المقصود وقد اجيب عنه باجوبة منها ما قاله صاحب القاموس
فى كتاب الصلوة والبشر ان البيهقى قال معناه ان الله تعالى رد روحه الشريفة لاجل
رد سلام من يسلم عليه ثم استمرت فى جسده وقال عبد الكافى السبكي شيخه انه
يحتمل انه رد معنوى بان تكون روحه مشغولة بشهود الحضرة الالهية والملائكة الاعلى
عن عالم الدنيا فاذا سلم عليه اقبلت روحه لهذا العالم لرد السلام وقال السخاوى فى كتابه
القول البديع رد روحه الشريفة يلزمه تعدد حياته ووفاته فى اقل من ساعة اذ الكون
لا يخلو من مسلم يسلم عليه بل قد يتعدد فى آن واحد كثيرا واجاب الفاكهاني وبعضهم
بان الروح هنا بمعنى النطق مجازا فكانه قال يرد الله على نطقى والنطق من لوازم وجود
الروح بالفعل او بالقوة فعبر باحد المتلازمين عن الآخر ويؤيده ان الحياة مرتين
لاغير لقوله تعالى (امتنا اثنين واحيينا اثنين) وقيل انه على ظاهره بلا مشقة
وقيل المراد بالروح ملك وكل بابلاغة السلام وفيه نظر انتهى وفى رواية كما قاله
السبكي ما من احد يسلم على عند قبرى فان ثبت فهو مخصوص ولا يرد بالرأى قل
فى الدر وزيارة عند قبرى بعد على قال السخاوى لم اقف عليها فيما رأيته من طرق
الحديث * اقول هذا جملة ما فى الحديث من القيل والقال وللنظر فيه مجال اما اولا
فاستعارة رد الروح للنطق بعيدة وغير معروفة ولا مألوقة وليس لها مدونى يلىق
بالفصاحة النبوية ولو سلم لكان ركبا لان قوله حتى ارد عليه السلام باباه ولو قيل

انه مجاز عن المسرة بان اقرب فانه يقال لمن سرعادت له روحه ولضده راحت روحه ولولا خوف الاطالة اوردت له شواهد وهذا يكون جوابا لبيهقي خلاف الظاهر كما لا يخفى وكون المراد بالروح الملك تأباه الاضافة لضميره الا ان يقال انه ملك كان ملازما له صلى الله عليه وسلم فاختص به على انه اقرب الاجوبة وقد ورد في بعض الاحاديث وقال ابوداود بائني ان ملكا مؤكلا يكل من صلى عليه صلى الله تعالى عليه وسلم حتى يباغيه سلامه ويأتى الكلام عليه وقد ورد ايضا اطلاق الروح على الملك في القرآن واذا خص هذا بالزواره ان امره وجلة رد الله على روحه حاله ولا تلزمها قد اذا وقعت بعد الا كما ذكره السهيلي وهو استثناء من اعم الاحوال وبالجملة فهذا الحديث لا يخلو من الاشكال * اقول الذي يظهر في تفسير الحديث من غير تكلف ان الانبياء والشهداء احياء وحيوة الانبياء اقوى واذا لم يسلط عليهم الارض فهم كالتائبين والتائب لا يسمع ولا ينطق حتى يتبته كما قال الله تعالى (والى لم تمت في منامها) الآية فالمراد بالرد الارسال الذي في الآية وحينئذ فعنه انه اذا سمع الصلوة والسلام بواسطة او بدونها تيقظ ورد لا ان روحه تقبض قبض الممات ثم تنفخ وتعاد كوت الدنيا وحيوتها لان روحه صلى الله عليه وسلم مجردة نورانية وهذا لمن زاره ومن بعد عنه يبلغه الملك سلامه كما ذكر بعده فلا اشكال اصلا الا لمن يتدبر وما قيل ان رده صلى الله عليه وسلم مختص بسلام زائره مردود لعموم الحديث فدعوى التخصيص تحتاج لدليل ويرده ايضا الخبر الصحيح مامن احديهم بقبر اخيه المؤمن كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه الا عرفه ورد عليه السلام فلو اختص رده صلى الله عليه وسلم بزائره لم يكن له خصوصية به لما علمت ان غيره يشاركه في ذلك قال ابو اليمن ابن عساكر واذا جاز رده صلى الله عليه وسلم على من يسلم عليه من الزائرين لقبره جاز رده على من يسلم عليه من جميع الافاق من امته على بعد مسافة (وذكر ابو بكر ابن ابي شيبة) هو عبد الله بن محمد العباسي الكوفي الحافظ الثقة صاحب التصانيف الجليلة اخرج له الائمة الستة وتوفي سنة خمس وثلاثين ومائتين وترجمته مفصلة في الميزان (عن ابي هريرة رضى الله عنه) كما رواه البيهقي وابو الشيخ (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على عند قبري سمعته ومن صلى على نائيا) اي بعيدا عني والنأي بالهمز البعد (بائني) بالبناء للمفعول اي بلغت الملائكة سلامه وصلوته كما ورد مصرحاً به في الحديث وفي بعضها انه ملك معين وقوله (وعن ابي مسعود) عقبه بن عمر والانصارى وفي نسخة ابن مسعود وهو غلط (ان لله ملائكة سياحين في الارض يبلغوني عن امي السلام) وفي اخرى ان لله ملائكة يسبحون في الارض يبلغوني صلوة من صلى على من امي وهذا يقتضى انهم جماعة كثيرة لا واحد معين والسياحين جمع سياح

صفة مبالغة من السياحة وهي الطواف في الارض والدوران فيها والذهاب الى البلاد البعيدة وكانت النصارى تفعله تعبداً فنهى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله لاسياحة في الاسلام لما فيه من ترك الجمعة والجماعة وهو مستعار من ساح الماء اذا جرى على وجه الارض اما الملائكة اذا امروا بذلك لهذه الخدمة فهو عبادة لهم لانهم لا يفعلون الا ما يؤمرون وقوله يباغوني الى آخره صفة للملائكة او جملة مستأنفة استينافا بياناً وليس هذا الحديث موقوفاً بل هو مرفوع رواه احمد والنسائي والبيهقي والدارمي وابن حبان وابو نعيم والعلامي بسند صحيح (ونحوه عن ابي هريرة) اى بمعناه ما رواه في التزيين عن ابي هريرة وفي الحلية لابي نعيم واللفظ الذي في الترغيب عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان لله تعالى عز وجل سيارة من الملائكة اذا مروا بحلق الذكر قال بعضهم لبعض اقعدوا فاذا دعا القوم امنوا على دعائهم فاذا صلوا على صلوا معهم حتى يفرغوا ثم يقول بعضهم لبعض طوبى لهؤلاء فانهم مغفور لهم وفي الحلية انه يتابع صلواتهم ويكفوا المرء نياهم وآخرتهم (وعن ابن عمر) رضى الله عنهما لم يخرجوا هذا الحديث (اكثروا من السلام على نبيكم كل جمعة) المراد به الصلوة والسلام عليه في يوم الجمعة وليلتها ويحتمل ان يريد السلام وحده (فانه) اى السلام (يؤتى به منكم في كل جمعة) لانه يوم يعرض فيه الاعمال وللصلوة فيه فضل على غيره وذكر في الدر المنضود ان في رواية ليس احد يصلى على يوم الجمعة الا غرست على صلواته صحبها الحاكم والبيهقي وفي سندها راو وثقه البخارى وضعفه غيره (وفي رواية) اخرى (فان احدا لا يصلى على) في ذلك اليوم وليلتها (الا غرست على صلواته حين يفرغ منها) قال السخاوى رحمه الله هذا الحديث لم اقف عليه وفي الدر المنضود وفي رواية رجالها ثقات الا انها منقطعة اكثرها من الصلوة على يوم الجمعة فانه يوم مشهود تشهد الملائكة وان احدا ان يصلى على الا غرست على صلواته حين يفرغ منها قال راويه ابو الدرداء وبعد الموت قال وبعد الموت وروى البيهقي عن انس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان اقر بكم منى يوم القيمة اكثركم على صلوة في الدنيا ومن صلى على يوم الجمعة وليلة الجمعة قضى الله له مائة حاجة سبعين من حوائج الآخرة وثلاثين من حوائج الدنيا وورد في الاحاديث الحث عليه في يوم الجمعة فانه يوم مشهود والانبياء احياء في قبورهم كما تقرر * فان قلت ورد تبليغ الصلوة عليه له صلى الله عليه وسلم مطلقا في احاديث تاتى وفي بعضها مقيدا بيوم الجمعة كما مر ويأتى فواجهه * قلت وجهه يجوز ان يكون عرضها وتبليغها في كل يوم من بعض الملائكة وما في يوم الجمعة من آخرين او ذاك عرض لها فرادى وهذا جملة على وجه خاص او لتكتب في صحف عنده كما وقع في بعض الروايات (وعن الحسن) بن علي بن ابي طالب

في حديث رواه ابن أبي شيبة والطبراني وابو يعلى بسند صحيح (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم حينما كنتم فصلوا على فان صلواتكم تبلغني) اي تبلغها له الملائكة كما تقدم وحيث اذا اتصلت بما فهي شرطية وهي ظرف مكان وتأتي للزمان كما في قوله حينما تستقيم يقدر لك الله * نجاحا في غير الازمان

(وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) في حديث موقوف رواه البيهقي وابن راهويه (ليس احد من امة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم يعلم او يصلي عليه الا بلغه) بضم الباء وكسر اللام المشددة مبنى للمفعول اي بلغته الملائكة سلامه وصلوته وهذا يحتمل تعيين المصلي وعدمه فلذا اردفه بقوله (وذكر بعضهم ان العبد اذا صلى) او سلم (على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عرض عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم صلوته وسلامه و(اسمه) واسم ابيه وعشيرته فيثبت عنده في صحيفة كما ورد في حديث مرفوع وقيل المراد ببعضهم الغيري عن حماد ويأتي قريبا ما يؤيد صحة ما قلناه (وعن الحسن بن علي اذا دخلت) بناء الخطاب لغير معين (المسجد) تعريفه للجنس فان كل من دخل مسجدا اي مسجد كان يستحب له ان يصلي على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كما ذكر الخيضرى في كتابه اللواء المعلم وقيل تعريفه للعهد والمراد به مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والظاهر الموافق للرواية الاولى والذي حمله على هذا قوله (فسلم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لاخذوا بیتی عبدا) فان بيته عند مسجده ولذا قيل المراد ببيته قبره فانه في بيته دفن ويأتي في رواية اخرى ولا تجعلوا قبري عبدا مع الكلام عليها والعيد الموسم الذي يجتمع فيه وياؤه منقابة عن الواو لانه سمي به لعوده في كل عام وجمع على اعياد وقياسه الجمع على اعواد للفرق بينه وبين جمع عود ونهيه صلى الله تعالى عليه وسلم عما كان يفعله اليهود والنصارى عند قبور انبيائهم من الزينة والاهو والطرب وقيل النهي عن تعظيمها لما فيه من الفتنة بها حتى لايتخذونها عبدا وقيل المراد لايتخذوها كالعبيد تزورونها في العام مرة بل اكثرها من زيارتها (ولا تخذوا بيوتكم قبورا) اي لا تتركوا الصلوة والعبادة فيها فتكونوا فيها كالكفن اموات وكذا قيل

فيا نائم الليل هنيئته * فقبل المعات سكنت القبورا

وقيل المراد لا تدفوا في البيوت بل في الجبانة ولا يرد عليه انه صلى الله تعالى عليه وسلم دفن في بيته لانه اتبع فيه سنة الانبياء عليهم الصلوة والسلام قبله كما ورد ما قبض نبي الادفن حيث يقبض فهو مخصوص بهم (وصلوا على حيث كنتم) اي في اي مكان فلا يحتاج للاتباع لمسجده ولا لقبره الشريف حتى يسلم عليه وهذا دليل على ان المسجد في اول الحديث ليس المراد به مسجده صلى الله تعالى عليه وسلم (فان صلواتكم

تبلغنى حيث كنتم) اعاد حيث كنتم ثلاثتهم ان الصلوة انما تبلغه من كان عنده
 في مسجده الشريف او عند قبره الشريف وليس تأكيدها لما قبله لافادته تعميا آخر
 لا يعلم مما قبله وهذا الحديث اخرجه الطبرانى وابويلى (وفي حديث اوس) ابن
 اوس الصحابى الثقفى (اكثروا من الصلوة على يوم الجمعة) خصها لما فيها من الفضل
 وهى يوم تشهد الملائكة وتعرض عليه صلوة من صلى عليه وللصلوة عليه فيه فضل
 على غيرها ولما فيه من الصلة ولانه يوم يزار فيه وهذا الحديث رواه ابوداود والنسائى
 واحمد فى مسنده والبيهقى وغيرهم وصححوه وقيل انما خص يوم الجمعة لانه كاجود
 فى الحديث افضل الايام الجمعة وفيه خلق آدم عليه السلام وقبضت روحه وفيه النفحة
 والصعقة قيل وحده اقل الكثرة من الصلوة ثلاثمائة وبضع عشرة كما فى قوت القلوب
 وقال السخاوى لم اقف له على مستند فاعلمه تلقاه عن احد من الصالحين عرفه
 بتجارب او غيره اوراه اقل ما تحصل به الكثرة (فان صلواتكم معروضة على) تقدم
 بيانه قريبا (وعن سليمان بن سحيم) بالتصغير وسين وحاء مهملتين وهو مولى
 آل العباس وقيل آل الحسين وهو من علماء الحجاز المشهورين وحيث اطلق فى النقل
 فهو المراد ولهم سليمان بن سحيم آخر لكنه لم يشتهر النقل عنه وهو الثقة توفى
 فى خلافة المنصور وهذا رواه عنه ابن ابى الدنيا والبيهقى فى حيوه الانبياء (رأيت
 النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى المنام) ومن رآه فى المنام فقد رآه حقا فان الشيطان
 لا يتمثل فى صورته (فقلت يا رسول الله هؤلاء الذين يأتونك فيسلمون عليك)
 اذا زاروا مقامك بعد الانتقال (اتفقهم - سلامهم) اى اتسمعه وتفهمه (قال نعم وارد
 عليهم) وفقه يفقه ورد من باب نصر وفرح ومعناه فهم وعن ابراهيم بن شيبان
 تقدمت الى القبر الشريف فسلمت على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فسمعت
 من داخل القبر يقول وعليك السلام ووقع للسيد نور الدين بن العفيف الايجى
 انه سمع جواب سلامه من داخل القبر الشريف وعليك السلام يا ولدى وفى مسند
 الدارمى ان الاذان والاقامة تركا ايام الحرة وان ابن المسيب لم يبرح مقيا فى المسجد
 فكان لا يعرف وقت الصلوة الا بهمة يسمعهما من قبره صلى الله تعالى عليه وسلم
 وقوله وارد عطف على قول السائل اتفقهم ويسمى هذا عطف التلقين وقد فصل
 فى شروح الكشف فى قوله تعالى (قال ومن كفر فامته قليلا) ويكون فى الجمل
 والمفردات كما تقدم ونعم وقع فى الجواب عما سئل عنه وهو ظاهر **تنبيه** اذا رأى
 احد ابي صلى الله تعالى عليه وسلم فى منامه وامره بامر هل يلزمه العمل بما قاله فيه
 تفصيل فان وافق الشرع فله نفسه العمل به ولا يلزمه امر غيره به وباعاده لا يلزمه
 العمل به لان الرؤيا لا يضبطها النائم ويحتمل التأويل وهذا هو الصحيح وفيه كلام

ليس هذا محله (وعن ابن شهاب) هو الزهري كما تقدم وهذا رواه عنه الثوري
 (بلغنا عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال) وفي نسخة بلغنا ان رسول الله
 قال (اكثروا من الصلوة على الليلة الزهراء واليوم الازهر) يعني ليلة الجمعة ويومها
 ويعني بالازهر الابيض المستنير ولذا كان الازهر لا يطلق في وضع اللغسة على اللون
 الابيض واشاع بعد ذلك مطلقه ونورها لبركتها وما في ذلك اليوم من العبادة التي
 خص بها وما فيه من ساعة الاجابة وغير ذلك مما ذكر في فضائله وهو عيد المؤمنين
 وتنزل فيه الملائكة كثيرا (فانهما) اى يوم الجمعة وليلتها (يؤديان عنكم) بضم المشنة
 التحتية وفتح الهزة والذال المهملة المشددة اى يوصلان صلواتكم على ويبأغنها الى
 والاسناد الى الزمان اسناد مجازى اى يؤدى الملائكة فيهما ذلك وكونهما يحاق لهما
 نطق بذلك الاداء خلاف الظاهر وان جازا لان التصريح بعده بحمل الملك لذلك يأباه
 وبما تقرر في هذه الاحاديث علم انه صلى الله عليه وسلم تبعه الصلوة والسلام عليه
 اذا صدرا من بعد ويسمعهما اذا كانا عند قبره الشريف بلا واسطة سواء ليلة الجمعة
 وغيرها وافى النووى فيمن حلف بالخلاق الثلاث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يسمع الصلوة عليه هل يحث بانه لا يحكم عليه بالحنث لاشك في ذلك والورع ان يلتزم
 الحنث (وان الارض لاتأكل اجساد الانبياء) لانهم عليهم الصلوة والسلام احياء في قبورهم
 لاتبلى اجسادهم وهذا جواب عن سؤال مقدر كانه قيل كيف يكون ذلك لمن مات واكتمته
 الارض كما ورد مصرح به في حديث آخر وان يكسر الهزمة والجملة حالية او بفتحها
 بتقدير وبلغنا ان الارض الى آخره وقيل انه بيان خلاصية اخرى والاول اولى
 ولاينافي ما تقرر من حيوتهم ما في صحيح ابن حبان في قصة عجز بن اسرائيل
 انها دلت موسى عليه السلام على الصندوق الذى فيه عظام يوسف فاستخرجه وحمله
 معهم عند قصدهم الذهاب من مصر الى الارض المقدسة اما لانها ارادت بالعظام
 كل البدن اولان الجسد لمالم تشاهد فيه روح عبر عنه بالعظم الذى من شأنه عدم البلى
 او ان ذلك باعتبار ظنها ان ابدان الانبياء كابدان غيرهم فى البلى (وما من مسلم)
 من مزيدة للتعميم اى كل مسلم (يصلى على) وهو بعيد (الاحتمال) اى صلواته
 وسلامه (ملك حتى يؤديها) اى يوصلها (الى ويسميه حتى انه) بكسر الهزمة
 (ليقول ان فلانا يقول لك كذا وكذا) فيذكر ما قاله بعينه بعد تعيينه باسمه واسم ابيه
 ومكانه وشهرته واخرج جمع انه صلى الله عليه وسلم قال ان لله ملكا اعطاه اسماع
 الخلائق فهو قائم على قبرى اذا مات فليس احد يصلى على صلوة الا قال يا محمد صلى
 عليك فلان فيصلى الرب تعالى على ذلك الرجل بكل واحدة عشرة وفي رواية
 فهو قائم على قبرى حتى تقوم الساعة ليس احد من امتى يصلى على صلواته الا قال يا احمد

فلان ابن فلان باسمه واسم ابيه يصلى عليك كذا وكذا وضمن لي الرب ان من صلى على صلوة صلى الله عليه وسلم عشرا وان زاد زاده الله وتقدم انه كان من عادة السلف ايضا ان يرسلوا السلام له صلى الله تعالى عليه وسلم مع الزوار ايضا كل عام كما قيل
الا ايها الغادى الى يثرب مهلا * لتحمل شوقا ما يطيق له حملا
تحمل رعاك الله منى تحية * وبلغ سلامى روح من طيبة حلا

﴿ فصل في الاختلاف ﴾ الواقع بين العلماء (في الصلوة على غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى في جواز الصلوة على غيره من المؤمنين غير الانبياء كالصحابة ونحوهم (وسائر الانبياء) اى بقيتهم غيره كابراهيم وموسى ونحوها وسائر بمعنى باقى كاتقدم والاختلاف في جواز الصلوة على من ذكر استقلاله لا بطريق التبعية له كالصلوة على آله وازواجه (قال القاضى) عياض المؤلف وفقه الله (عامة اهل العلم) اى جميعهم (متفقون على جواز الصلوة على غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) من الانبياء والملائكة والمؤمنين ودعواه الاتفاق مطلقا ليست بمسألة وقد قال النووي في الاذكار اجمعوا على طلب الصلوة على نبينا صلى الله عليه وسلم وكذلك اجمع من يعتد به على استحبابها على سائر الانبياء والملائكة استقلالاً واماً على غيرهم ابتداء فالجمهور على انه لا يصلى عليهم واختلف في هذا المنع فقال بعض اصحابنا انه حرام والاكثر على انه مكروه كراهة تنزيه وذهب كثير الى انه خلاف الاولى وليس مكروها والصحيح الذى عليه الاكثر كراهة تنزيها لانه شعار اهل البدع انتهى ما خصا فدعواه الاتفاق مخالفة للمنعول وقال الجوينى ان السلام مثل الصلوة فلا يقال على عليه السلام اللهم الا ان يقال مراده بغير النبي بقية الانبياء الا انه تخصيص من غير دليل (وروى عن ابن عباس انه لا تجوز الصلوة على غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) رواه البيهقى في الشعب وسعيد بن منصور في سننه والطبرانى وابن ابى شيبة وعبد الرزاق ومراده بغيره بقية امته لقوله فيه ولكن يدعى للمسلمين والمسلمات بالاستغفار ولقوله (وروى عنه) اى عن ابن عباس رواه القاضى اسمعيل في احكام القرآن (لا تنبى الصلوة) من احد (على احد الانبياء) وهذا مفسر لما قبله (وقال سفيان) الثورى (يكره ان يصلى الا على نبي) وهو موافق لكلام ابن عباس ولما في الكراهة من معنى النفي عم وصح وقوع الاستثناء المفرغ بعده وهذه احدى الروايتين عن سفيان رواها عنه عبد الرزاق والبيهقى والاخرى تفرد بها البيهقى يكره ان يصلى على غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ووجدت بخط بعض شيوخى مذهب مالك انه لا يجوز ان يصلى على احد من الانبياء سوى محمد) صلى الله تعالى عليه وسلم فعلى هذا لا يصلى على غيره من الانبياء استقلالاً وهو احدى الروايتين

عن الثوري كأن تقدم (وهذا غير معروف من مذهبه) أى مذهب الامام مالك وايد
 كونه غير معروف من مذهبه بقوله (وقد قال) الامام (مالك فى المبسوط) اسم كتاب
 كالمدينة (ايحيى بن اسحق) الذى روى المبسوط عن مالك وهو يحيى بن اسحق
 ابن عبد الله بن اسحق بن المهلب بن جعفر ويكنى ابا بكر وله بيت شريف بقرطبة
 (اكره الصلوة على غير الانبياء وما يذنبى لانا ان نتمدى ما امرنا به) فلا تتجاوزوه لغيره لانه
 امر تعبدى لا يعقل معناه بالرأى ويقتصر فيه على ما روى عنهم (وقال يحيى بن يحيى)
 اللبى عالم الاندلس وراوى الموطأ عن مالك رحمه الله تعالى (لست آخذ بقوله)
 أى لا اتمسك بقول مالك ما يذنبى لانا ان نتمدى ما امرنا به من الصلوة عليه صلى الله
 عليه وسلم قط يعنى قوله تعالى (ان الله وملائكته يصلون على النبي) الآية
 ومن عزاء للمالك عدم الجواز حمل قوله ما يذنبى على عدم الجواز فعزاه له وهى تستعمل
 لهذا المعنى ووردت لغيره ايضا (ولا بأس بالصلوة على الانبياء كاهم وعلى غيرهم)
 من الملائكة والمؤمنين (واحتج) يحيى بن يحيى لما قاله (بحديث بن عمر) الآتى
 انه كان يصلى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى ابى بكر وعمر تبعاً (وبما جاء
 فى حديث تعليم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الصحابة الصلوة عليه) كما مر (وفيه)
 أى فى حديث تعليمه ايضا (وعلى ازواجه وعلى آله) فهذا ونحوه يدل على ان الصلوة
 على غير الانبياء جائزة الا ان هذا بطريق التبعة والخلاف فى الصلوة على غيرهم استقلالاً
 كما مر وحينئذ فاذكر لايسافى ما قاله مالك ولا يتجه ما قاله يحيى بن يحيى رحمه الله وفى بعض
 النسخ زيادة وهى (وقد وجدت معاً) أى مكتوباً فى بعض الكتب وقيل التعليق
 هنا ما اصطاح عليه المحدثون من ذكر حديث طوى سنده او بعضه وقوله وجدت
 من الوجادة وهى فى اصطلاح المحدثين ان يجد حديثاً بخط من يعرفه سواء عاصره
 ام لا فيرويه (عن ابى عمران القاسى) هو موسى بن عيسى الغثجوى بفتح الغين المعجمة
 وسكون المثلثة وجيم وواو وميم نسبة لقبيلة من البربر والقاسى نسبة لافس بلدة
 بالمغرب وقوله فى القاموس انه بهجرة لاصل له وابو عمران فقيه المغرب توفى سنة
 ثلاثين واربعمائة فى ثالث شهر رمضان (روى عن ابن عباس كراهة الصلوة على
 غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) نيبا او غيره (قال) ابو عمران (وبه نقول) أى
 نعتقده ونعمل به (ولم تكن) الصلوة على غير نبيينا استقلالاً (تستعمل فيما مضى)
 من عصر الصحابة فمن بعدهم وهو غير مسلم كأن تقدم (وقد روى عبد الرزاق) وهو
 امام الحديث ابو بكر بن همام بن نافع الحميرى وله تصانيف جليلة وروى عنه احمد وغيره
 وتوفى سنة احدى عشر ومائتين (عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم صلوا على انبياء الله ورسله فان الله بعثهم كما بعثنى) تعليل للصلوة عليهم بانهم ساووه

صلى الله عليه وسلم في أصل البعثة ويذنبى ان يصلى عليهم كما صلى عليه وهذا الحديث رواه الطبرانى والقاضى اسمعيل والتميمى في الترغيب وغيرهم بسند صحيح (قالوا والاسانيد عن ابن عباس) الواردة في منع الصلوة على غيره صلى الله تعالى عليه وسلم (لينة) اى ليست بقوة فلا تعارض ما روى عنه وعن غيره من طرق متعددة باسانيد صحيحة قوية وهذا اصطلاح المحدثين يقال فلان لبن الحديث وسند لبن اذا كان لا يصلح للاحتجاج به واللبن غير الضعيف لكنه يقرب منه وقيل ان رجاله رجال الصحيح فليس بلبن فتأمل ثم رده بوجه آخر مقبول فقال (والصلوة) معناها التى وضعت له (فى لسان العرب) اى فى لغتهم واللسان اسم للجراحة التى هى آلة النطق تجوز بها عما ذكر كما قال الله تعالى (وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه) (بمعنى الترحم والدعاء) بالرحمة (وذلك) اى الدعاء بالرحمة (على الاطلاق) اى يجوز مطلقا على نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى غيره وليس قوله وذلك اشارة الى قول يحيى لابأس بها على الانبياء وغيرهم كاقيل (حتى يمنع منه حديث صحيح او اجماع) لان الاصل ان كل لفظ وضع لى يجوز اطلاقه على ما وجد فيه ذلك المعنى الا ان هذا غير مسلم لانه لم يوضع لمطلق الدعاء بالرحمة بل هو مقيد بنوع من التعظيم يليق بمقام النبوة ثم انه اورد دليلا اقوى من هذا فقال (وقد قال الله تعالى هو الذى يصلى عليكم وملائكته) وفي هذه الآية دليل على انه تجوز الصلوة على كل مؤمن فضلا عن الانبياء لان سبب نزولها كما مر انه لما نزل عليه ان الله وملائكته يصلون على النبي قال الصحابة هذا لك يا رسول الله خاصة وليس لنا فيه شىء فانزل الله هذه الآية وتقدم ان صلوة الله رحمة و صلوة الملائكة الدعاء والاستغفار لسائر المؤمنين (وقال الله تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها) الآية وصل عليهم ان صلواتك سكن لهم فامرهم بالدعاء لهم بلفظ الصلوة لمن ادى الصدقة فكان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم صل على آل ابى اوفى كى يأتى وفي دعائه بذلك دليل على جوازه مطلقا وتطهيرهم بمغفرة ذنوبهم وسكنهم باطمينان قلوبهم (وقال الله تعالى اولئك) الاشارة لمن صبر عند المصيبة من المؤمنين (عليهم صلوات من ربهم ورحمة) وعطف الرحمة عطف تفسير وان قلنا انها اعم لانه يجوز التفسير بالاعم المقصود منه فلا يرد عليه ان العطف يقتضى المغايرة لان الصلوة رحمة مشتملة على تعظيم وتكريم (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم) فى حديث رواه الشيخان (اللهم صل على آل ابى اوفى) وهذا الحديث روى عن عبد الله بن ابى اوفى وتنسبه (وكان اذا اتاه قوم بصدقتهم قال اللهم صل على آل فلان) فاتاه بصدقته فقال اللهم صل على آل ابى اوفى والصدقة المراد بها هنا الزكاة وان كانت عامة ومعنى صل عليهم ارحمهم وطهرهم وزك اموالهم التى بذلوا زكاتها وآله اهلها واتباعه وقيل المراد نفسه

وذاته كافي قوله لقد اوتى زممارا من زمامير آل داود اى من زمامير داود عليه الصلوة والسلام نظير ما ذكره المصنف فى تفسير آل صلى الله عليه وسلم كآبائى وابو اوفى هو علقمة بن خالد بن الحارث الاسلمى الصحابى وهو آخر من مات من الصحابة بالكوفة سنة سبع وثمانين وابنه صحابى ايضا شهد مع ابيه بيعة الرضوان وهذا الحديث من اقوى ما استدل به على جواز الصلوة على غير الانبياء استقلالا (وفى حديث الصلوة) عليه صلى الله تعالى عليه وسلم فى التشهد وقد تقدم بيانه وبين سنده وطرقه مفصلا (اللهم صل على محمد وعلى ازواجه وذريته) وهم نسله واولاده كما تقدم (وفى حديث آخر) روى فى صلوة التشهد (وعلى آل محمد) وفسر الاول بقوله (قيل) آل (اتباء) جمع تابع او تبع وهو من يقفوا اثره ويلحقه وخص عرفا بمن يخصه من الاهل والخدم (وقيل) آل (امته) والمراد امة الاجابة وهم كل من آمن به وامة الدعوة اعم منهم (وقيل) هم (الاتباع والرهط والعشيرة) الرهط القبيلة مطلقا وهو فى الاصل مادون العشيرة ثم عم والعشيرة بنو ابيه الاذنون وقيلته (وقيل آل الرجل ولده) اى نسله مطلقا (وقيل قومه وقيل اهله الذين حرمت عليهم الصدقة) لانها اوساخ الناس فلا تليق بهم وقد طهرهم الله تعالى وهم بنو هاشم والمطلب الذين لهم سهم من خمس الخمس يكفيهم (وفى رواية انس سئل النبى صلى الله عليه وسلم من آل محمد فقال كل تقى) وهذا حديث صحيح روى من طرق رواد الغبوانى والديلمى وشيبان وغيرهم وهذا معنى مجازى كقوله صلى الله عليه وسلم سامان نال البيت لان الله طهر اهل البيت ووعدهم بمغفرة ذنوبهم فاطاق على كل تقى اكرمه الله تعالى وغفر سيئاته وهذا معروف فى لسانهم كاقيل رب اخلى لم تله امى (ويجئ على مذهب الحسن) البصرى رضى الله عنه والضمير المستتر فى يجئ لآل (ان المراد بال محمد) الوارد فى الصلوة عليه (محمد نفسه) اى فعنده ان لآل معناه الذات والنفس فيقال آل فلان بمعنى ذاته وغيره من النحاة واللغويين يجعله فى مثله زائدا مقحما والزيادة فى الاسماء خلاف ما عهد من كلامهم وان امكن حمل كلامه عليه الا ان ابن حبيب نقل عن محمد بن سلام ان الحسن قال ذلك **فائدة** روى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال تكون ارض يقال لها البصرة اقوم الارضين قبله قارئها اقرأ الناس وعابدها اعبد الناس ومتصدقها اعظم الناس صدقة وتجارها اعظم الناس تجارة منها قرية يقال لها الابللة اربعة فراسخ يستشهد عند مسجدتها تسعون الف شهيد من افضل الشهداء قلت وعلماءها قواهم فى العربية مقدمة على غيرهم لمدحه صلى الله تعالى عليه وسلم لها (فانه كان يقول فى صلوته على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) فى التشهد (اللهم اجعل صلواتك وبركانك على آل محمد يريد نفسه لانه كان لا يحل) بضم الياء وكسر الخاء المعجمة وتشديد اللام

اى لا يترك والخلل يأتى بمعنى الترك والنقص (بالفرض) يعنى به الصلوة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ويأتى بالنفل) يعنى به الصلوة على آل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واعترض عليه بما تقدم من ان الصلوة عليه فى التشهد ليست بفرض الا عند الشافعى وعند المصنف انه شذ فيه ولم يوافقه غيره فيه كما مر (لان الفرض الذى امر الله به) فى آية صلوا عليه وسلموا تسليما (هو الصلوة على محمد نفسه) لاعلى آله كاذهب اليه الشافعى فوافقه الحسن له تنافى الشذوذ الذى ذكره وشنع به عليه والجواب عنه ان مراده بالفرض مالا بد منه لمن اراد الصلاة فانه يلزمه ان يذكره ولا يترك مقتصر على غيره او يقول انه مذهب الحسن وموافقة واحد لاتنافى الشذوذ عنده (وهذا) اى ذكر الآل وارادة الذات منه (مثل قوله صلى الله تعالى عليه وسلم) فى حق ابى موسى الاشعرى لما سمعه يتلو القرآن بصوت حسن كما رواه الشيخان عنه (لقداوتى) اى والله لقد اتى الله اباموسى (مزمارا من مزامير آل داود يريد) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (من مزامير داود) نبى الله صلى الله تعالى عليه وسلم فآله بمعنى نفسه كفى صلوة الحسن وقد تقدم بيانه والمزامير جمع مزمير بكسر الميم وهو اسم آلة ويقال مزمور ايضا والزمر النسخ فى المزمير والصوت الحسن بغير آلة لان اصل معنى الزمر الحسن كما قال الشاعر

رنان حنان بينهما * رجل احسن عناؤه زمر

اى حسن كما قاله ابن الانبازى فزاميره بمعنى ترجماته لانه كان له الآلة المعروفة والمنقول انها له نفسه لآلة وكان لحسن صوته اذا قرأ بطلاحينه الزبور وادعيته تقف له الطيور والدواب حتى قيل ان الماء الجارى يقف له وهو مبالغة فى نهاية حسنه واول هذا الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم مر هو وعائشة رضى الله تعالى عنهما على بيت ابى موسى وهو يقرأ القرآن آيلة فوقفوا يستمعان له وكان من احسن الناس صوتا فلما اصبح اخبره صلى الله تعالى عليه وسلم بانصاته له وقال له لقداوتيت مزمارا من مزامير آل داود فقال لو علمت بذلك لحبرته تحييرا اى لزدت فى تحسين صوتى لاستماعك لى (وفى حديث ابى حميد) بالتصغير (الساعدى) وهو ابو عبد الرحمن بن عمرو بن سعد الخزرجى كما تقدم الذى رواه (فى الصلوة) عليه صلى الله تعالى عليه وسلم فى التشهد (اللهم صل على محمد وازواجه وذريته) وهو يدل على جواز الصلوة على غير الانبياء لكن تبعالهم (وفى حديث ابن عمر رضى الله عنهما انه) اى ابن عمر (كان يصلى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى ابى بكر وعمر ذكره مالك فى الموطأ من رواية يحيى بن يحيى الاندلسى) عن مالك وانما قيده بالاندلسى لان الموطأ رواه عن مالك اثنان كل منهما يسمى يحيى بن يحيى احدهما يحيى بن يحيى بن كثير الاندلسى اللبثى مات سنة اربع وثلاثين ومائتين والاخر ابو ذكريا يحيى بن يحيى بن بكر بن عبد الرحمن التميمى النيسابورى توفى سنة ست وعشرين

ومائتين وله رواية في الصحيحين كقوله السيوطي في مناقب مالك وتقدم ضبط الاندلسي بفتح الهمزة والدال وضمهم (والصحيح من رواية غيره ويدعولاني بكر وعمر) رضى الله عنهم (وروى ابن وهب عن انس بن مالك كئنا ندعوا لاجحابنا بالغيب) حال اى في حال غيبتهم عنا وعدم حضورهم معنا (فقول) في دعائهم (اللهم اجعل منك على فلان صلوات قوم ابرار الذين يقومون بالليل) للتهجد والعبادة (ويصومون بالنهار) ففي هذا دليل على جواز الصلوة على غير الانبياء استقلالاً وقوله الذين بدل من قوم مفسرله (قال القاضي ابو الفضل رحمه الله تعالى والذي ذهب اليه المحققون واميل اليه) اى ارجحه واعتقد صحته والميل في الاجسام معروف وشاع في المحبة والمصنف رحمه الله تعالى تجوز به عمالته (ما قاله مالك) بن انس امام اهل الحديث (وسفيان) الثوري رحمه الله تعالى (وروى عن ابن عباس واختاره غير واحد) اى كثير (من الفقهاء والمتكلمين) اى اهل علم الكلام لان منهم من ذكرها في السمعيات كمسائل الامامة (انه) بفتح الهمزة بدل من ما (لا يصلى على غير الانبياء) بانفراده ولا (عند ذكرهم) اى ذكر الانبياء والصلوة عليهم فلا يصلى على غيرهم تبعاً والصحيح جوازه تبعاً وعود ضمير ذكر لغير واحد يأباه قوله (بل هو) اى المذكور وهو الصلوة او ذكر رعاية لاخير (شئ يختص به الانبياء عليهم الصلوة والسلام) لا يشاركهم فيه غيرهم مطلقاً وقيل لا يشاركهم في الانفراد به وفيه نظار (توقيراً لهم وتعزيراً) اى تعظيماً وتجيلاً لاجمله شماراً لهم (كما يختص الله تعالى عند ذكره بالتنزيه) اراد به قوله سبحانه وتعالى فان معناه انزهه والانبياء عليهم الصلوة والسلام منزّهون عن النقائص ولكن لا يجوز ان يقال في حقهم ذلك (والتقديس) باطلاق قدس و قدوس ونحوه وهو بمعنى التطهير (والتعظيم) المخصوص به نحو جل جلاله وعز وجل فتعريفه للعهد وليس المراد به هذه المادة لعدم صحته (ولا يشاركه) اى لا يشارك الله (فيه) اى فيما ذكر من التنزيه وما بعده (غيره) من نبى وغيره (كذلك) يجب تخصيص النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وسائر الانبياء بالصلوة والتسليم اى بهما معاً (ولا يشارك) مبنى للفاعل او المفعول هنا (فيه) اى في ذكر الصلوة والتسليم (سواهم) من غير الانبياء وفي نسخة ولا يشاركهم (كما امر الله بقوله صلوا عليه وسلموا تسليماً) وقوله المذكور بيان لما ذكر لادليل لما ذكره لانه ليس فيه جواز الصلوة على غيره ولا منعها عن عداهم لان التخصيص بالذكر لا يفيد ثم بين كيفية الدعاء لغيرهم فقال (ويذكر من سواهم) اى من سوى الانبياء والرسل في الدعاء لهم (من الائمة) اى ائمة الدين والخلفاء (وغيرهم) من سائر العلماء والمؤمنين (بالغفران والرضى) فيقال غفر الله تعالى لهم ورضى عنهم (كما قال الله تعالى ربنا اغفر لنا

ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان وقال الله تعالى) والسابقون الاولون من المهاجرين
والانصار (والذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم) فيدعى بذلك المذكور
من المغفرة والرحمة والترضى لسائر المؤمنين والصحابة وقيل فى الاستدلال بما ذكر
نظر فان قوله رضى الله عنهم ليس دعاء لهم بل اخبار بان الله رضى عنهم واعد لهم
جنت النعيم ولا يلزمه جواز الدعاء به كما ان اخبار الله بالصلوة على المؤمنين بمعنى رحمتهم
لا يدل على جواز الصلوة عليهم وهو مردود بان من رضى الله عنه يدعى له بزيادة
رضوانه ولا مانع منه وقياسه على الصلوة قياس مع الفارق واما ما قيل من انه لا يدعى
للمصحابة الا برضى الله تعالى عنهم فهو امر حسن للادب وليس بالازم فلو قال
لصحابي رحمه الله تعالى او غفر له كان حسنا الا اذا اوهم وقوع ذنب ونحوه ومن
لا يعلم صحة نبوته ككريم واقمان والخضر لا يصلى عليهم وقال النووي لا بأس به والارجح
ان يقال رضى الله تعالى عنهم وقول امام الحرمين فى الارشاد مريم ليست نية بالاجماع
مردود بذهاب بعضهم لتبوتها ورجحه ابن السيد (وايضا فهو) اى الصلوة
عليهم (امر لم يكن معروفا فى الصدر الاول) اى عصر الصحابة ومن قرب منهم
والفاء فى فهو جواب شرط مقدر اى فان اردت دليلا اوضح مما ذكر فهو الى آخره
وفيه بحث سيأتى فى آخر هذا الفصل (كما قال ابو عمران) موسى بن عيسى الفيلسوف
فقيه القيروان كان تقدم تريبا (وانما حدثه الرافضة والمتشعبة) ها طائفتان من اهل
البدع والاهواء المخالفين لاهل السنة والرافضة قبل انهم فرقة من الشيعة وكلاهما
من اتفق على تفضيل على كرم الله وجهه وان الخلافة حقه وسموا رافضة من الرفض
وهو الترك لانهم رفضوا زيد بن على بن الحسين لمساطلبوا منه ان يتبرأ من الشيعين
وان يقول امامتهما باطله فابى وقال ان الخلافة فوضت لابي بكر لمصلحة وأوها
من تسكين نائرة الفتنة وتطبيب قلوب العامة فتركوه حتى قتل وصاب وليست الشيعة
قوما اظهروا بغض على كاتوهم واصل معنى الشيعة الجماعة مطلقا ثم خص هؤلاء الذين احدثه
هؤلاء انما هو الصلاة على على وحده فترك ذلك لكونه شعارهم وطرده فى سائر الصحابة حسما
لمادة المخالفة فسقط ما قيل ان الكلام فى الصلاة على غير الانبياء مطلقا والشيعة انما يصلون
على على فقط فلا مناسبة لما هو بصدده والرافضة اسم جمع لرافضى والمتشعبة اسم جمع
لمتشعب من تشيع اذا عد نفسه من الشيعة وفى نسخة الشيعة بدل المتشعبة (فى بعض الاثمة)
المراد على واولاده وفى نسخة فى بعض اثمتهم (فشاركوهم عند الذكر لهم بالصلوة
عليهم) بانقرادهم وان لم يكونوا تبعاه صلى الله عليه وسلم (وساؤوهم بالنبى صلى الله
عليه وسلم فى ذلك) اى فى قولهم فى الدعاء لكل واحد منهم صلى الله عليه وسلم
لاعتقادهم عصمتهم وان الامامة العظمى لهم كالنبى صلى الله عليه وسلم فصلوا عليهم

استقلالاً كاصلوا عليه (وايضاً) مما يدل على عدم الصلاة على غير الانبياء (فان التشبه باهل البدع) المراد بهم اصحاب المذاهب الباطلة (منهى عنه) شرعاً (فتجب مخالفتهم فيما التزموه من ذلك) اى الصلاة على غيره صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه ان ذلك غير واجب عند من لم يمنعه فتأمل ثم اجاب عما ورد عليه بقوله (وذكر الصلاة على الآل والازواج مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بحكم التبع) والسلام في ذكره مستقلاً فلا يرد هذا نقضاً عليه (والاضافة اليه) صلى الله تعالى عليه وسلم اى انما ذكر الصلاة عليهم بعد ذكر الصلاة عليه فتعظيمهم بذلك انما هو لكونهم من اتباعه صلى الله عليه وسلم فتعظيمهم تعظيم له في الحقيقة (لاعلى التخصيص) لهم بذلك (قالوا) اى جمهور العلماء الذاهبين لمنع الصلوة على غيره بانفراده بحججهم عما استدلل به من خلفهم (وصلاة النبي صلى الله عليه وسلم على من صلى عليه) بانفراده كقوله اللهم صل على آل ابى اوفى كاتقدم بحججها بحجج الدعاء) بضم الهمزة فتحتها فيها ما جرى المشى السريع والمجرى محل الجرى او الاجراء وجريه في مجزأ جملة مثله ومن نوعه اى المقصود بها الدعاء بالرحمة لهم (والمواجهة) لهم بالدعاء لهم بان يرحمهم تعظيماً عليهم وجبراً لقلوبهم ففى كالمسالم يقال تحية لكل احد تواجبه ولا يقال فلان عليه السلام دون مواجهة لانه في المواجهة يقصده بغير معنى الحقيقى وفي ذكره في الغيبة زيادة توقير لا يلى لكل احد كما قال (وليس فيها) اى في المواجهة (معنى التعظيم والتوقير) الذى في الغيبة فانه من خصائص مقام النبوة وهذا مما دل عليه الاستعمال وعرف التخاطب ويدرك بالذوق ومن لم يذق لم يعرف (وقالوا) تأييداً لما ذكر من الفرق بين المواجهة وغيرها تملك بقوله (وقد قال الله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً) بالدعاء وقوله بينكم خصه بالمواجهة فلا تنادوه باسمه كما ينادى بعضكم بعضاً فلا يقال يا محمد بل يا رسول الله ونحوه فاذا كان له صلى الله تعالى عليه وسلم شأن يخصه فيما يطاق عليه مواجهة ليس لغيره فكذا الدعاء له بغير مواجهة ينبغى ان يكون بغاية التعظيم والتوقير اللائق به دون غيره فسقط ما قيل من انه ليس في هذه الآية مناسبة لمقصوده وما هو بصدد (فكذلك) اى مثل ما يجب له في الدعاء مواجهة (يجب ان يكون الدعاء له) في غير حال المواجهة (مخالف لدعاء الناس بعضهم لبعض) فاذا خص بالصلوة عليه التى قصدها التوقير وغاية التعظيم (وهذا) اى اختصاصه بالصلاة استقلالاً وفي نسخة وهو (اختيار الامام ابى المظفر الاسفرائنى من شيوخنا) اى من كبار علماء اهل السنة بقرينة مقابلة الرافضة واسفرائنى بلدة بخراسان معروفه وابو المظفر كنية طاهر بن احمد وهو الملقب بشاه كما تقدم (وبه قال) الامام (ابو عمر بن عبد البر) رحمه الله وتقدمت ترجمته واعلم ان التصلية والتسليم على نبينا صلى الله عليه وسلم مطلوبة امرنا بالتعبد به - ففى واجبه على اختلاف

محل الوجوب كما تقدم والصلاة على غيره من الانبياء عليهم الصلوة والسلام ايضا استقلالاً
مستحبة وما نقل عن مالك انها منهي عنها بخلاف للقول الصحيح وقال القرطبي انه
يجمع عليه والصلوة على غير الانبياء تبعاً لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم مستحبة ايضا
كما في التشهد فلا عبرة بمن خالف فيه ايضا فلم يبق محل الخلاف غير الصلاة على غير
الانبياء بانفرادهم فالصحيح انه مكروه وان كراهته كراهة تنزيه لا تحريم لانه
اختص به صلى الله تعالى عليه وسلم كما اختص عز وجل بالله تعالى فلا يقال محمد عز وجل
وان كان عزيزاً جليلاً هذا هو الصحيح فلا يعتد بخلافه وقد قيل ان السلام بمحل
الصلوة مخصوص بالانبياء ايضا فلا يقال في غيرهم عليه السلام كما صرح به الفقهاء فهو
مكروه تنزيهاً **فصل في حكم زيارة قبره صلى الله عليه وسلم** اى ذكر ما يتعلق به
من سننه وآدابه وما يلزم من اتاه والزيارة مصدر زاره يزوره زيارة ومزارا فلزار
مصدر واسم مكان ايضا والزيارة تختص بمجى بعض الاحياء لبعض مودة ومحبة هذا
اصل معناها لغة واستعمالها فى القبور الاموات لاعطائهم حكم الاحياء وصار حقيقة
عرفية فيه لشيوعه فيها (وفضيلة من زاره) بالجر عطفاً على الحكم او على ما اضيف اليه
والضمير له صلى الله تعالى عليه وسلم او للقبر وفضيلته ما يستحقه من الثناء والثواب
(وسلم عليه وكيف يسلم) من زاره صلى الله تعالى عليه وسلم اى ما يقوله ويفعله عند الزيارة
(ويدعوله) اى وكيف يدعوله صلى الله عليه وسلم عند زيارته بما يليق بمقامه (وزيارة قبره سنة)
مأثورة مستحبة (يجمع عليها) اى على كونها سنة ولا عبرة بمن خالف فيها كابن تيمية كما سيأتى
بيانها (وفضيلة مرغب فيها) بصيغة المفعول مشددة الغين المعجمة اى رغب السلف
فيها وحثوا عليها وزيارة القبور اما لبث ذكر بها الموت ويتعظ وهذا يجري فى جميعها
او للدعاء لاهلها المسلمين كما زار صلى الله تعالى عليه وسلم البقيع وهذا مستحب او للتبرك
من فيها من الانبياء والصالحين فينتفع بزيارتهم فذهب بعض المالكية الى انه مخصوص بالانبياء
وانه فى غيرهم بدعة واما فى الانبياء فهم مشروعة وتوقف فيه السبكي وقد قصد بالزيارة
برهم واكرامهم كزيارة قبر الوالد من ومن عليه حق لاكرامه فان الميث يكرم كالخى وقد
يقصد بالزيارة تأنيس الميت ورحمته وهو مستحب ايضا لما روى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم
ان الميت آنس ما يكون اذا زاره من كان يحبه فى دار الدنيا وزيارته صلى الله عليه وسلم
جامعة لهذه المعانى كلها فلهذا كانت سنة وان كان غنيا عن الدعاء وما عدا ذلك بدعة
كثقيب القبور وغيره مما يفعله العوام (روى عن ابن عمر) رواه ابن خزيمة
والبزار والطبرانى والذهبي وحسنه وله طرق وشواهد تعضده والطعن فى رواته
مردود كما بينه السبكي واطال فيه وقول البيهقي انه منكر يحجب عنه بان معناه انه
تفرد به رواته والفرد قد يطلق عليه ذلك كما قاله احمد فى حديث دعاء الاستخارة

مع انه في الصحيحين وقول الذهبي طرقة كلها لينة يقوى بعضها بعضا لا ينافيه لان غايته انه بتسليم ذلك حسن او هو يطلق عليه الصحة كما بين في محله وفي نسخة هنا (حدثنا القاضي ابو علي) تقدمت ترجمته قال (حدثنا ابو الفضل بن خيرون) تقدم ايضا قال (حدثنا الحسن) بن جعفر قال (حدثنا ابو الحسن علي بن عمر الدارقطني) المشهور كثرار على علم قال (حدثنا القاضي المحاملي) قال (حدثنا محمد بن عبد الرزاق) قال (حدثنا موسى بن هلال عن عبد الله) بن عمر عن نافع (عن ابن عمر) رضى الله تعالى عنهما فذكره (انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من زار قبري وجبت له شفاعتي) اى سؤال الى الله له ان تجاوز عنه مكافاة له ومعنى وجبت تحققت وثبتت فهي ثابتة له بالوعد الصادق لا بد منها وليس المراد به الوجوب الشرعى وروى حلت له شفاعتي والمراد انه يخصه بشفاعة ليست لغيره و اضافته لنفسه للتبويه به والتعظيم قال شيخ والدى الشيخ شهاب الدين احمد بن حجر الهيتمي وافاد قوله له مع عموم شفاعته له ولغيره انه يخص بشفاعة تناسب عظيم عمله اما بزيادة النعيم واما تخفيف الاهوال عنه في ذلك اليوم واما بكونه من الذين يحشرون بالا حساب واما برفع درجات في الجنة واما بزيادة شهود الحق والنظر اليه واما بغير ذلك مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر هذا كله ان اريد انه يخص بشفاعة لا يحصل لغيره ويحتمل ان يراد انه يفرد بشفاعة مما يحصل لغيره والافراد للتشريف والتبويه بسبب الزيارة وان يراد انه ببركتهما يجب دخوله فيمن تناله الشفاعة فهو بشرى بموته مسلما فيجربى على عمومته ولا يضمن فيه شرط الوفاة على الاسلام والالم يكن لذكر الزيادة معنى لان الاسلام وحده كاف في نيل مثل هذه الشفاعة بخلافه على الاولين وافادت اضافة الشفاعة له صلى الله عليه وسلم انها شفاعة عظيمة جليلة ادهى تعظم بعظم الشافع ولا اعظم منه صلى الله تعالى عليه وسلم ولا اعظم من شفاعته ثم اشار الى ان هذا الثواب العظيم وهو الفوز بتلك الشفاعة العظيمة منه صلى الله تعالى عليه وسلم لا تحصل الا لمن اخلص وجهته فيها بان لا يقصد بها او معها امرا آخر ينافيها بقوله (وعن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من زار قبري في المدينة محتسبا) اى ناويا بزيارته وجه الله تعالى من غير غرض مخلصا في نيته وقصد اكرامه لا ينوى غيره والاحتساب اقتعال من الحساب معناه الاعتداد بالاسم منه الحسبة وعن عمر رضى الله عنه ايها الناس احتسبوا اعمالكم فان من احتسب عمله كتب له اجر عمله واجر حسبه فلمراد ان يقصد بالزيارة اكرامه صلى الله تعالى عليه وسلم وتقويض اجره فيه الى الله تعالى (كان في جوارى) اى له منزلة رفيعة في الآخرة او المراد انه يكون في امانه وعهده فلا يناله مكروه اصلا والجوار مصدر بكسر

الجم وضعها والكسر افصح (وكنتم له شفيما يوم القيمة) المراد به شفاعه خاصة
غير الشفاعه العامة فان له شفاعات كما تقدم وفي قوله في المدينة اعلام بانه صلى الله عليه وسلم
يموت بالمدينة ويدفن بها فهو من اخباره صلى الله عليه وسلم بالمغيبات وان كان
لا تدرى نفس باى ارض تموت (وفي حديث آخر) رواه البيهقي والدارقطني
والطبراني وسعيد بن منصور عن ابن عمر (من زارنى بعد موتى فكأنما زارنى
في حياتى) لانه صلى الله عليه وسلم حى في قبره يدرى بمن يزوره ويرد سلامه كما
تقدم وروى هذا بلفظه من طرق كثيرة (وكره مالك ان يقال زرننا قبر النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم) هكذا روى عنه (وقد اختلف في معنى ذلك) وما اراده مالك
رحمه الله لانه خلاف المعروف بين الناس (فقل كراهه الاسم) اى اسم الزيارة
واطلاقها (لما ورد من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لعن الله زوارات القبور)
فالمنع من حيث انهن يزوارن يقتضى ذم الزيارة وهذا رواه احمد والترمذي وابن
حبان عن ابن هريرة (وهذا يردده قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (نهيتكم) بالبناء
للمجهول والرواية كنتم نهيتكم (عن زيارة القبور فزوروها ولا تقولوا هجرا)
فهذا ناسخ له لانه امر بعد نهى وهذا الدليل وجوابه او من (٢) من بيت العنكبوت لان
الاول في حق النساء المكثرين (٣) للزيارة وهذا لمطلق زيارة الرجال ودخول النساء
تغليبا لاسماحه المعتز بولسكن عهدته على قائله لاعلى المصنف رحمه الله فانه ناقل غير
مرتضى لما نقله وقبل ان الحديث الاول خاص بزوارات القبور المتخذات عليها مساجد
وسر جا كما ورد مصر حابه في حديث رواه ابوداود والترمذي وحسنه فليس بمسوخ
والحديثان مرويان في السنن من طرق صحيحة ولما كان هذا في غير ما نحن فيه من اطلاق
الزيارة على قبره صلى الله عليه وسلم اورد ما يدل عليه ايضا فقال (وقوله) صلى الله عليه
وسلم في الحديث الذى تقدم روايته عن ابن عمر (من زار قبرى فقد اطلق اسم الزيارة)
فدل على ان الكراهه التى رويت عن مالك ليست لهذا كما توهم (وقيل) وجه كراهته
(لان ذلك لما قيل ان الزائر افضل من المزار) هو من يزار ولا يقال فيه مزار بضم
الميم وقول العامة الزائر في قبضة المزار خطأ قبيح (وهذا ايضا) كالذى قبله (ليس
بشيء) يعتد به بل عكسه اقرب الى الصواب منه (اذ ليس كل زائر بهذه الصفة) وهى
الافضالية فقد يكون مساويا له وادنى منه (وليس محوما) في كل زائر (وقد ورد في حديث
اهل الجنة زيارتهم لربهم) في الجنة وهم عبيده لامناسبة بينهم وبينه في العظمة فكيف بتوهم هذا
(ولم يمنع) اطلاق (هذا اللفظ في حقه تعالى) ولو كان كذلك لم يحجز وحديث الزيارة روى
على وجوه منها ما رواه ابو نعيم عن على كرم الله وجهه اذا سكن اهل الجنة الجنة اتاهم ملك
يقول ان الله تعالى يأمركم ان تزروه فيجتمعون ثم توضع لهم مائدة الحديث وقال

(٢) اوهى نسجه
من الوهم وهو الضعف
مصحح
(٣) قوله المكثرين
الصواب المكثرات
مصحح

(٢) لا وجوب فرض
نسخه

ابو عمران رحمه الله انما كره مالك ان يقال طواف الزيارة وزرنا قبر النبي صلى الله عليه وسلم
لاستعمال الناس ذلك بينهم بعضهم لبعض فذكره تسوية النبي صلى الله عليه وسلم
مع الناس بهذا اللفظ وارخص بان يقال سلمنا على النبي صلى الله عليه وسلم وايضا
فان الزيارة مباحة بين الناس وواجب شد المظي الى قبره صلى الله عليه وسلم يريد بالوجوب
هنا وجوب ندب وترغيب وتأكيد (٢) (والذي عندي) في وجه الكراهة عنده وفي
نسخة والاولى عندي اى في اعتقادي وحكمي في توجيه الكراهة عنده (ان منعه) من اطلاق
الزيارة على قبره (و) وجهه (كراهة مالك له) اى لقولهم زرنا قبر النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم (للاضافة) اى نسبة الزيارة (الى قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم)
بايقاعها عليه فليست الاضافة هنا نحوية بل عرفية وذلك بذكر القبر وجعله
مزورا (وانه لو قال) كل قائل (زرنا النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم بدون ذكر
القبر (لم يكرهه) اى على ما يأتى قيل وهو مناف لما قدمه من حديث ابن عمر من زار
قبرى وجبت له شفاعتى الا ان يقال انه ضعيف وان الصحيح حديث انس من زارنى
بدون ذكر القبر الا انه غير مسلم لان عبد الحق رواه فى الاحكام ولم يتعبه وتقدم
الكلام ايضا فيه (لقوله صلى الله عليه وسلم اللهم لاتجعل قبرى وثنا) اى كالوثن وهو
الصنم من الحجارة (يعبد بمدى) اى بعد وضعى فيه وقيل الفرق بين الوثن والصنم
ان الاول ما كان نحتا من حجارة وغيرها والثانى ما كان صورة مجسمة وقيل هما بمعنى
فيطابقان عليهما وهو المشهور (اشتد غضب الله تعالى على قوم اتخذوا قبور انبيائهم
مساجد) اى يسجدون لها كما يسجدون للوثان قال الشراح هنا كالنصارى وهو
مشكل كاتقدم لان نبي النصارى عيسى صلى الله عليه وسلم ولا قبله فانه رفع الى السماء
الله الا ان يقال انه تغليب اى قبور كبارهم ممن يعتقدهونه ويعظمونه الا انه بعيد
جدا فلا حاجة لتفسير الحديث هنا بهذا نعم وقع فى حديث آخر لعن الله اليهود
والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد وهذا يشكل عليه ما ذكرناه ويحتاج الى
الجواب بما قلناه والمصنف لم يورده هنا فلا حاجة الى الكلام عليه واعلم ان هذا
الحديث هو الذى دعا ابن تيمية ومن تبعه كابن القيم الى مقالاته الشنيعة التى كفروه
بها وصنف فيها السبكي مصنفا مستقلا وهى منعه من زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم
وشد الرحال اليه وهو كما قيل

لمهبط الوحى حقار حل النجب * وعند ذلك المرجى ينتهى الطلب

فتوهم انه حى جانب التوحيد بخرافات لا ينبغي ذكرها فانها لا تصدر عن عاقل
فضلا عن فاضل سابعه الله تعالى عز وجل واما قوله صلى الله عليه وسلم الآتى لاتخذوا

(قبرى)

(٢) من الزيارة نسخه

قبرى عبدا فقيل كره الاجتماع عنده في يوم معين على هيئة مخصوصة وقيل المراد
لا تزوره في العام مرة فقط بل اكثرها الزيارة (٢) له كما مر واما احتماله للنهي عنها
فهو يفرض انه المراد محمول على حالة مخصوصة اى لا تحذوه كالعبء في العكوف عليه
واظهار الزينة عنده وغيره مما يجتمع له في الاعياد بل لا يؤتى الا بالزيارة والسلام
والدعاء ثم ينصرف (فحى) اى صان مالك رحمه الله (اضافة هذا اللفظ) اى لفظ
الزيارة اضافة معنوية (الى القبر) يعنى قبره الشريف صلى الله تعالى عليه وسلم (والتشبه بفعل
اولئك) الكفرة الذين اتخذوا قبور الانبياء مواطن للعبادة (قطعا للذرية وحسما)
اى قطعاً وسداً (للباب) اى باب الذرية وهذا مبنى على سد الذرائع التى هى من قواعد
مذهب مالك وقد قدمنا تحقيقه (والله تعالى اعلم) بمراد مالك فيما قاله وهذا كما قيل
نما يتعجب منه فانه لا تشبيه فيه بوجه من الوجوه اصلاً بفضل اولئك فالظاهر انه
لم يصح عنه وانما المروى عنه كما وقع هنا في بعض النسخ (وهو كما قال ابو عمران)
موسى بن عيسى الفاسى فقيه القير وان وقد تقدمت ترجمته (انما كره ان يقول
طواف الزيارة) الذى يكون بعد رمى الجمار فقال انما يقبل له طواف الافاضة
وطواف الصدر لانه لا معنى للزيارة هنا عنده وان خالفه في اطلاقه غيره فالتبس
عليهم كراهة اطلاق الزيارة في كلام مالك وفي نسخة بدل هذه النسخة قبل
قوله والذي عندى الى آخره وقال ابو عمران انما كره مالك الى آخر ما تقدم
نتيجه ما دعى المصنف رحمه الله تعالى انه الاولى لا وجه له رواية ودراية فقد ورد
اطلاق الزيارة لقبره في احاديث كثيرة منها ما رواه ابن عمر انه صلى الله تعالى عليه وسلم
قال من حج فزار قبرى بعد موتى كان كمن زارنى في حياتى وصحبنى الا ان قوله وصحبنى
تفرد به بعض رواته كما قاله ابن عساکر وقال ابن حجر انها زيارة منكورة ورد بان له
متابعات وليس التشبيه من كل الوجوه فلا ينافى خبر لو اتفق احدكم مثل احد ذهباً
الحديث وروى ايضا في معناه احاديث كثيرة قال السبكي كانها لم تبلغ مالكاره الله مع
انه روى عنه ايضا كراهة ان يقال زرنا النبي لانه اعظم من ان يزار ولانه اشتهر في الموتى
وهو صلى الله عليه وسلم حى في قبره وقيل كرهه لان الذهاب ليس اصلته ونفعه
وانما هو رغبة في الثواب قال السبكي وهو الاقرب في توجيه كلام مالك وان كان المختار
الصحيح انه لا يكره شئ من ذلك وقيل كرهه لان الزيارة من شاء فعلها ومن شاء تركها
وهى كالواجب عنده واختار ابن رشد انه انما كره لفظ القبر لانه صلى الله عليه وسلم حى
(قال اسحق بن ابراهيم الفقيه ومالم يزل من شان من حج) اى انه استمر من عادة السلف
اذ احبوا ان يأتوا (المزور) قيل انه بكسر الميم وسكون الزاء المعجمة وفتح الواو مصدر

مبجى بمعنى الزيارة وقوله (بالمدينة) متعاقبه وهو تكلف لا يخفى ولا رواية تدعو اليه والظاهر كافى بعض النسخ انه بضم الميم ورائين مهماتين مصدر مرأى من حج يمر بالمدينة ويقصدها ويدل عليه قوله (والقصد الى الصلوة فى مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اقتداء به صلى الله عليه وسلم فانه كان اذا قدم من سفر دخل المسجد وصلى فيه (والتبرك برؤية روضته) وهى ما بين قبره الشريف (ومنبره) سميت روضة لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم فيها انها روضة من رياض الجنة (وقبره) وكيفية التبرك به ستأتى (ومجلسه) اى موضع جلوسه فى الروضة المأثور (وملاص يديه) اى المحال التى لمسها بيده الشريف فى سجوده فيها (ومواطى قدميه والعمود الذى استند اليه) باسناد ظهره الشريف اليه فى جلوسه (ومزىل جبريل بالوحى فيه عليه) وكان مراده انه يقصد التبرك بمسجده الشريف لانه كان محلا لما ذكر وان لم يكن ذلك مبنيا الآن فان نقل تعيين شئ من ذلك فعل به ذلك رزقنا الله تعالى عز وجل الفوز بالوصول الى السعادة العظمى بمشاهدة تلك المآثر والمشاهد بحاج محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (وبين عمره) بخفيف الميم اى سكنه واما بتشديد الميم فمن التعمير وهو بلوغ العمر بضم الميم اى مدة الحياة كما اعتمدته اهل اللغة (وقصده من الصحابة وأئمة المسلمين والاعتبار بذلك كله) اى الاعتناء به تعظيما وتكريما او التفكير فيهم وفى مآثرهم (وقال ابن ابى فديك) محمد بن اسمعيل بن مسلم بن ابى فديك بضم الفاء ودال مهملة وياء تصغير وكاف الامام الثقة روى عنه الستة واحد وتوفى سنة مائتين وله ترجمة فى الميزان وحديثه هذا رواه البيهقى (سمعت بعض من ادركت) يقال ادرك فلانا اذا ادرك زمانه ورآه والمراد من ادركه من العلماء والصالحاء (يقول انه من وقف عند قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) متوجهاله (وقال) تاليا (هذه الآية ان الله وملائكته الخ ثم قال) بعد تلاوتها (صلى الله عليك يا محمد) (سبعين مرة ناداه ملك صلى الله عليك يا فلان ولم تسقط له حاجة) وفى رواية ولم تسقط لك اليوم حاجة اى لاترد ولا تخيب شبه عدم قبولها بسقوط شئ ويضيق منه وخص السبعين لانها محل الاجابة كما قال الله تعالى (ان تستغفر لهم سبعين مرة) وقد قيل على هذا انه ينافى ما قالوه كما مر من انه لا يجوز نداؤه باسمه يا احمد يا محمد فى حياته وبعد مماته لقوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول ببينكم كدعاء بعضكم بعضا بل يقال يا رسول الله ونحوه تعظيما وكذا لا ينادى بكنيته كابى القاسم وقد تقدم فان كان هذا مأثورا عنه فيغفر اتباعا للمأثور ولتقديم تعظيمه هنا بقوله صلى الله عليك فليتأمل هذا وفى الدر المنظم بعد ذكره اخراج البيهقى لما ذكر عن ابن ابى فديك ما نصه

ولادليل فيه لجواز ندائه صلى الله تعالى عليه وسلم باسمه فقد صرح ائمتنا بحرمه ذلك وظاهره انه لا فرق بين ان يتقدمه له تعظيم له وان لا وهو ظاهر خلافا لمن بحث تخصيصه بالثاني وذلك لما في النداء بالاسم وان تقدمه تعظيم كما هو جلي من ترك التعظيم اذ مثله يقع من بعضنا لبعض وما تقدمه لا نظر اليه لانقضائه قال ائمتنا وانما ينادى بخو يا حي الله يا رسول الله فقول الزين المراعى رحمه الله تعالى الاولى لمن عمل بالانتران يقول يا رسول الله وهم بل الصواب ان ذلك واجب لاولى انتهى (وعن يزيد ابن ابي سعيد المهرى) بفتح الميم نسبة الى مهرة قبيلة وهو محدث مشهور اخرج له مسلم رحمه الله تعالى وغيره قال (قدمت على عمر بن عبدالعزيز) اى اياه قاصداله واجتمع به (فلما ودعته) اى لما اردت الانصراف من عنده (قالى اليك حاجة) استملك قضاءها وهى انك (اذا اتيت المدينة سترى قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اذا زرته فاذا رأيت (فاقره فى السلام) اى بلفه سلامى وائى مسلم عليه يقال قرأ عليه واقرأه السلام اذا بلفه سلاما من غائب عليه وقيل لا يقال اقرأه الا اذا كان مكتوبا والمشهور انهما بمعنى وهو الذى يناسب الحديث الذى نحن فيه (وقال غيره) اى غير يزيد المذكور والقائل هو حاتم بن وردان كما ذكره البيهقى فى شعب الايمان (وكان) اى عمر بن عبدالعزيز الخليفة المشهور الجليل المقدار (يبرد) بضم اوله من ابرد بمعنى ارسل (اليه) صلى الله تعالى عليه وسلم (البريد من الشام) لانها كانت مقر الخلفاء اى يرسل رسولا الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليبلغه سلامه ويقرأه السلام لالقصود غير ذلك البتة وكان ذلك فى صدر زمن التابعين ولم يتكرر ذلك احد منهم فالبريد كما علمت هو الرسول الذى يكون مستعجلا لتبليغ امر الخلفاء ونحوهم وهو فى الاصل فارسى معرب من بريدة دم اى مقطوع الذنب لانهم كانوا يضعون فى المنازل بغالا تركبها الرسل لتبليغ الاخبار بمجلة ويحملون قطع اذناها علامة لها ثم اطلق على الرسول وصار حقيقة فيه مطلقا وقيل سمي الرسول بريدا لانه يقطع البريد وهو اثني عشر ميلا وصاحب البريد رجل يعد لتبليغ الاخبار واحوال البلاد والولاة واصحاب البريد قوم معدون لذلك عندهم براذين سيارة فاذا وقع امر عظيم وجههم صاحب البريد للاخبار به وكان من دأب السلف انهم يرسلون السلام الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكان ابن عمر يفعله ويرسل له عليه الصلوة والسلام السلام ولا يكره وعمر رضى الله عنهما ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وان كان يبلغه سلام من سلم عليه وان كان بعيدا عنه لكن فى هذا فضيلة خطابه عنده ورد عليه السلام بنفسه كما مر الا انه قيل انه لا يجب عليه تبليغه بخلاف من قال سلم لى على فلان فانه

يجب عليه اداء امانته له اى ان لم يصرح له بعدم القبول كما هو ظاهر ويجب على المسلم عليه الرد بلسانه فورا كما لو كان المسلم حاضرا و فرق بينهما بان القصد بالسالم ابتداء وردا من الاحياء التواصل وعدم التقاطع الذى يغلب وقوعه بين الاحياء وحينئذ فارسال السالم للغائب القصد به مواصلته وعدم مقاطعته واذا كان هذا هو القصد به كان تركه مع تحمله تسببا او وسيلة الى المقاطعة المحرمة اى من شأنه ذلك وللوسائل حكم المقاصد واما ارسال السالم له صلى الله تعالى عليه وسلم فالقصد به الاستمداد منه وعود البركة على المسلم فتركه ليس فيه الا عدم اكتساب فضيلة للغير فالتبليغ سنة لا واجب ولا يقال تقويت الفضائل على الغير حرام لانا نقول فرق واضح بين عدم اكتساب الفضيلة للغير وتقويت الفضيلة الحاصلة على الغير ﴿فائدة﴾ قال صاحب القاموس فى رسالة الصلوة له ان السالم عليه صلى الله تعالى عليه وسلم عند قبره الشريف افضل من الصلوة عليه اى للاخبار الكثيرة ومنهما ما من احديهم على عند قبرى الخ وفيه نظر ثم رأيت فى الدر المنظم بعد ذكره له ويعارضه ما تقدم انه تعالى يصلى هو وملائكته على المصلى بدل الصلاة الواحدة عشرة او مائة على مامر وصلوة الله افضل من رده صلى الله تعالى عليه وسلم على انه مر انه صلى الله عليه وسلم يرد الصلوة عليه كالسلام فالاولى ان يوجه افضلية السلام بانه شعار اللقاء والتحية وحينئذ تختص افضليته بحالة اللقاء عند كل زيارة اما اذا سلم سلام اللقاء فالصلوة بعده اولى من استمرار السلام وان كان باقيا فى مقام الزيارة ويدل لذلك صنيع العلماء فانهم لما ذكروا ان الزائر يبدأ بالسلام ذكروا انه يتختم بالصلوة عليه (قال بعضهم رأيت انس بن مالك) الصحابي خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم (اتى قبر النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم لزيارته (فوقف) عند القبر الشريف (فرفع يديه) للدعاء فانه مستحب لمن زاره صلى الله تعالى عليه وسلم ان يدعو ويستشفع به ويتضرع (حتى ظننت انه افتح الصلوة) لانه يسن رفع اليدين لافتتاح الصلاة ولعله كان مستقبل القبلة للظن المذكور (فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم) بعد رفع يديه ودعائه (ثم انصرف) من عنده (قال مالك فى رواية ابن وهب) عنه وهو عبد الله بن وهب عالم مصر كما تقدم وهو ممن روى عن الامام مالك (اذا سلم) الزائر لقبره الشريف (على النبي صلى الله عليه وسلم ودعا) بما يريد الدعاء به (يقف) عنده (ووجه الى القبر الشريف لا الى القبلة) كما يستحب للداعي فى غير هذا الموطن لان استدباره خلاف الادب (ويدنو) اى يقرب من القبر فى حال الدعاء (ويسلم) عليه صلى الله تعالى عليه وسلم (ولا يمس القبر بيده) فيكره الصاق الظهر او البطن بجدار القبر المكرم ويلحق بمجاوئه جدار الساتر عليه المستور بالحري بالآن

لما في ذلك من مخالفة الادب معه صلى الله تعالى عليه وسلم ومن ثم تعين على كل احد ان لا يعظمه صلى الله عليه وسلم الا بما اذن الله فيه لامتة صلى الله عليه وسلم في جنسه مما يليق بالبشر فان مجاوزة ذلك تفضي الى الكفر والعياذ بالله بل مجاوزة الوارد من حيث هو ربما تؤدى الى محذور فليقتصر على الوارد ما يمكن واستقبال وجهه صلى الله عليه وسلم واستدبار القبلة مذهب الشافعي والجمهور ونقل عن ابي حنيفة وقال ابن الهمام ما نقل عن ابي حنيفة انه يستقبل القبلة مردود بما روى عن ابن عمر ان من السنة ان يستقبل القبر المكرم ويجعل ظهره للقبلة وهو الصحيح من مذهب ابي حنيفة وقول الكرماني ان مذهبه بخلافه ليس بشئ لانه صلى الله عليه وسلم حى في ضريحه يعلم بزارئه ومن يأتيه في حياته انما يتوجه اليه ويستحب القيام في حال الزيارة كنبه عليه المصنف بقوله يقف وهو افضل من الجلوس عند القبر الشريف عند الجمهور ومن خير بينهما اراد الجواز دون المساواة فان جلس فالافضل ان يجثو على ركبتيه ولا يفترش ولا يتربع لانه الا ليق بالادب (وقال) مالك (في المبسوط) اسم كتاب له كما تقدم (لا ارى) اى لا استحسنه واعده رأيا (ان يقف عند قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يدعو) اى في حال كونه داعيا لما اراد (ولكن يسلم) عليه (ويعضى) اى ينصرف من عنده من غير وقوف وظاهره ان مذهب مالك عدم استحباب الوقوف مطلقا ونقل الشافعية عنه ان استحباب عدم الوقوف عنده لاهل المدينة المقيمين بها لا للغرباء الزوار فانهم يستحب لهم الوقوف للدعاء له صلى الله عليه وسلم ولا يكره وعمر ففرق بين المدنى وغيره فلا يجعل المدنى قبره الشريف كالمسجد يأتيه في اكثر ايامه للعبادة والقرابة بناء على قاعدته في سد الذرائع وسيأتي ايضا بيان ذلك في كلام المصنف عن المبسوط والصحيح عند غيره انه لا فرق بين المدنى وغيره في استحباب الاكثار من زيارته والوقوف عنده للدعاء وسيأتي ما يعلم منه ان في المسئلة ثلاثة مذاهب (وقال ابن ابى مليكة) هو عبدالله بن عبيد الله بن ابى مليكة بالتصغير وهو من اعلام التابعين وابوه ابو مليكة صحابي جليل وابنه توفي سنة سبع عشرة ومائة واخرج له اصحاب الكتب الستة (من احب ان يكون) وفي نسخة يقوم (وجه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى في مواجهته ومقابلته ووجه مثلث الواو بمعنى تجاه وهو مثلث التاء ايضا كافي مثلثات صاحب القاموس ومعناه ان يقابل وجهه وجهه وتاء تجاه مبدلة من الواو كتنخمة (فيجعل القنديل الذى في القبلة عند القبر) الشريف (على رأسه) اى محاذيا لها والقنديل بكسر القاف مصباح من زجاج يعلق وهو معروف وافتح القاف معناه العظيم الرأس ووزنه فعيل وقيل فنعيل ونونه زائدة وهو ارشاد لكيفية الزيارة وان يكون بينه وبين القبر فاصل فقيل انه يبعد عنه بمقدار اربعة اذرع وقيل ثلاثة وهذا مبنى

على ان البعد اولى والبق بالادب كما كان في حياته صلى الله عليه وسلم وعليه الاكثر
 وذهب بعض المالكية الى ان القرب اولى وقيل يعامله معاملته في حياته فيختلف
 ذلك باختلاف الناس وهذا باعتبار ما كان في العصر الاول واما اليوم فعليه
 مقصورة تمنع من دنو الزائر فيقف عند الشباك (وقال نافع) هو ابن هرم بن مولى
 ابن عمر اشتراه من سبي خراسان وهو تابعي جليل توفي بالمدينة سنة سبع عشرة
 وهو غير نافع بن عبد الرحمن المدني المقرئ وهذا رواه البيهقي وغيره (كان ابن عمر)
 الصحابي المشهور (يسلم على القبر) الشريف (رايته مائة مرة واكثر يأتي الى القبر)
 بدل من قوله يسلم مفسره (فيقول السلام على النبي السلام على ابي بكر السلام على ابي)
 وفي نسخة ابي حفص عمر بن الخطاب رضى الله عنه (ثم يخصر ٢) قيل وفيه اشارة الى انه
 لا ياتى ان يطيل الكلام عند السلام ويختصر وقيل يطيل ماشاء في الثناء والدعاء والتوسل
 وقيل يختلف باختلاف الناس والاحوال ويأتى للزيارة من قبل رأسه الشريف صلى الله
 عليه وسلم ثم يتأخر لابي بكر وعمر رضى الله عنهما فيبدأ بالاشرف فالاشرف تعظيما لهما
 كما يليق وقيل يأتي من قبل رجل عمر لانه من الادب ويتأخر قليلا قليلا وفي كيفية وضع
 القبور الثلاثة اختلاف مذكور في تاريخ المدينة الكبير للسيد السهمودي مفصل ليس هذا
 محله (وفي الموطأ من رواية يحيى بن يحيى الليثي) تقدم ان يحيى بن يحيى راوى الموطأ عن
 مالك اثنان (انه كان يقف على قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) على هنا بمعنى عند
 وهذا اشارة الى اختيار القرب منه صلى الله عليه وسلم كما مر (فيصلى على النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم وعلى ابي بكر وعمر) نعماله او يصلى بمعنى يدعو (وعند ابن القاسم)
 عبد الرحمن فقيه مصر كاتقدم (والقمني) بفتح القاف وسكون العين الممهلة وفتح
 الزون بعدها باء موحدة وياء نسبة وهو عبد الله بن سلمة بن قنبل الحارثي ابو عبد الرحمن
 احد الاعلام روى عنه البخاري وابوداود وغيرهما وهو ثقة حجة توفي سنة عشرين وواحدى
 وعشرين ومائتين اخرج له الشيخان وغيرهما كما علم في روايتهما عن مالك بلفظ (ويدعو
 لابي بكر وعمر) لا بلفظ يصلى كما مر (قال مالك في رواية ابن وهب) عنه (يقول
 المسلم) او الزائر (السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته) و (قال) مالك
 (في المبسوط ويسلم على ابي بكر وعمر) بعد السلام عليه و (قال القاضي ابو الوليد
 الباجي) تقدمت ترجمته (وعندي) اي الراجح عندي (انه يدعو للنبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم بلفظ الصلوة) لما فيها من التعظيم كاتقدم (و) يدعو (لابي بكر وعمر
 كما جاء في حديث ابن عمر) الذي تقدم وقوله فيه السلام على ابي بكر السلام على ابي عمر
 فيدعو لهما بالسلامة من كل مكروه ولا يصلى عليهما لما مر (من الخلاف) اي مخالفة
 الدعاء لهما للدعاء برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفي المناسك هنا تفصيل طويل

(٢) وقد وقع في نسخ
 المتضمنة على القاري
 هنا عبارة وهي قوله
 (وروي ابن عمر الى قوله
 وفي الموطأ فليراجع
 الى المتن مصحح

فما يقوله الناس ليس هذا محله (وقال ابن حبيب) عبد الملك بن حبيب القرطبي
 الإمام الجليل الثقة مصنف كتاب الواضحة ولا يلتفت لمن نسبته للكذب وترجمته
 في الميزان (ويقول) الزائر (اذا دخل مسجد رسول الله) صلى الله تعالى عليه وسلم
 (بسم الله وسلام على رسول الله) صلى الله عليه وسلم (السلام علينا من ربنا وصلى الله وملائكته
 على محمد اللهم اغفر لي ذنوبي واقف لي ابواب رحمتك وجنتك) اى يسر لي ما يوصل الى الله فان
 دخوله من باب المسجد الموصل الجنة روضة شوقه الى الجنان وقوى رجاءه فاسب دعاءه
 بما ذكره ولما سلك الطريق الموصلة اعتصم بالله من قطاع طريقها بقوله (واحفظني
 من الشيطان الرجيم ثم اقصده) بعد الدعاء (الى الروضة وهى ما بين القبر والمنبر واركع
 فيها ركعتين) تحية المسجد شكرا لهذه النعمة (قبل وقوفك بالقبر) اى عنده
 (تحمدا لله تعالى فيها) اى فى تلك الصلوة (وتسأله تمام ما خرجت اليه) من زيارتك
 وسفرك (والعون عليه) اى المساعدة بتيسيره له (وان كانت ركعتك فى غير الروضة)
 من المسجد النبوى (اجزأتاك) بالهمزة اى كفتاك فى اداء السنة (وفى الروضة
 افضل) اى اكثر ثوابا اقتداء به صلى الله تعالى عليه وسلم (وقد قال عليه السلام ما بين
 قبرى ومنبرى روضة من رياض الجنة) ويأتى الكلام عليه وما بين القبر والمنبر
 نحو خمسين ذراعا ومعنى كونه روضة من رياض الجنة انه يؤدى الى دخولها
 فكانه منها فاطلاق السبب واراد المسبب او هو تشبيهه ببلخ وقيل انه على حقيقته
 وانه ينقل الى الجنة وفى حديث آخر يأتى وان اوهم كلامه هنا انه من تمة
 الاول (ومنبرى على ترعة من ترعة الجنة) ترعة وترع بمثابة كفرقة وغرف قيل
 هى الروضة تكون فى مكان مرتفع مطعم وقيل البساتين والروضة محل الاشجار
 مطلقا وفى مكان مطعم تجمع اشجارا ورياحين والترعة تكون ايضا محل الماء
 وبمعنى الدرجة كما ذكره اهل اللغة والكل محتمل هنا والكلام فى هذا كما تقدم
 فى قوله روضة من رياض الجنة فى احتمال التشبيه والاستعارة ويأتى بيان الحديث فى كلام
 المصنف (ثم تقف بالقبر) اى عنده (متواضعا متوقرا) اى بتواضع ووقار اى سكون
 تأدبا بهيبة واجلال وغض طرف وقال النكرمانى الحنفى فى مناسكه انه يضع يمينه على
 شماله كما يقف فى الصلوة وقال غيره الاولى الارسال لثلاث يتشبه بالمصلى فانه منهى عنه
 (فصل) بالخطاب لىك زائر (عليه صل الله عليه وسلم وثغ) عليه بناء بطريقه
 (بما يحضرك) اى يحظر بذلك من غير تكلف لامور تستعملها بمسبحة ونحوها ويخرج
 الانحناء وتقبل الارض وما يظنه جهالة العوام من ان فيه زيادة تعظيم ليس بشئ
 (وتسلم على ابي بكر وعمر وتدعو لهما) بما يناسب مقامهما كما مر (واكثر من الصلوة
 فى مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بالليل والنهار) والمراد بمسجده هاهنا والمراد بقوله

صلوة في مسجدي هذا تعدل الف صلوة في غيره كباقي وهو ما كان مسجدا في زمنه
 صلى الله تعالى عليه وسلم لا ما زيد فيه كما قاله النووي وغيره والاشارة بقوله هذا تيمنه
 واعتراض ابن تيمية عليه بما ورد في الحديث لو زيد في مسجدي الى ذى الحليفة كان مسجدي
 رديانه لا يقتضى مساواته من كل وجه ولا شك في ان الاول افضل من غيره وفي حديث
 الزيادة معجزة واخبار بالغيب ولا ينبغي للزائر جعل القبر خلف ظهره ولا بجانبه
 كما قاله ابن عبدالسلام (ولا تدع) بالخطاب والجزم اى تترك (ان تاتي مسجدا قباء) بضم
 القاف ويمد ويقصر ويذكر ويؤث فيجوز صرفه ومنع صرفه وهو اسم موضع
 قريب من المدينة بنى فيه عمرو بن عوف الانصارى مسجدا اتاه النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم وصلى فيه وهو المراد بقوله تعالى لمسجد اسس على التقوى على الراجح
 كما يأتى وكان صلى الله عليه وسلم يزوره راكبا ومشيا في كل سبت وحكمة تخصيصه
 ان في اتيانه زيارة اهله والموتى يعلمون يزورهم يوما قبل الجمعة ويوما بعده واعطى اهل
 احديوم الخمس لانهم افضل فبقى السبت لاهل قبا وقال صلى الله عليه وسلم صلوة
 ركعتين فيه كعمرة ويقال له مسجد الفتح وكان عمر رضى الله عنه يأتيه في كل اثنين
 وخمسين وقال رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه ينقلون حجراته على
 بطونهم فلو كان في طرف الارض لضربنا اليه اكباد الابل وقال صلوة ركعتين فيه احب
 الى من ان تاتي بيت المقدس مرتين وكذا يستحب اتيان غيره من المساجد لما ثورة صلوة
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها كمسجد القبايتين (وقبور الشهداء) المعهودين وهم شهداء
 احدرضى الله عنهم فانه صلى الله عليه وسلم كان يزورهم وينبى ان لاتدع زيارتهم وان تبدأ منهم
 بحمزة سيد الشهداء في الدنيا والآخرة (وقال مالك في كتاب محمد ويسلم عليه صلى الله عليه وسلم
 اذا دخل وخرج) اى اذا دخل مسجد المدينة وخرج منه اى بالفعل لا عند ارادة ذلك
 (وفيما بين ذلك) اى في ايام اقامته بالمدينة يدخل المسجد ويسلم عليه صلى الله عليه وسلم
 كلما دخل وخرج (قال محمد واذا خرج) من المدينة من اتاها زائرا (جعل آخر عهده)
 بالمدينة (الوقوف بالقبر) اى عنده للوداع (وكذلك) كل (من خرج مسافرا) من المدينة
 يجعل آخر عهده زيارته صلى الله عليه وسلم والسلام عليه (وروى ابن وهب عن فاطمة)
 الزهراء (بنت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال اذا دخلت المسجد) يعنى مسجده
 صلى الله تعالى عليه وسلم او الاعم منه (فصلى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقولى
 اللهم اغفر لى ذنوبى وافتح لى ابواب رحمتك) وفيه مناسبة تامة لان العبادة مكفرة
 للسيئات وللدخول بفتح الباب وهو باب موصل لاعظم رحمة (واذا خرجت) من
 المسجد النبوى او الاعم منه (فصلى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقولى اللهم اغفر لى
 ذنوبى) بركة العمل الصالح (وافتح لى ابواب فضلك) وذكر الفضل هنا انصب لان

الخارج من المسجد يخرج لكسب مصالحه والفضل الرزق وفتح الباب كناية عن تسهيل
اموره وتيسير مسالكه واسباب معاشه وقد علم بذلك حكمة ذكر الرحمة في الدخول
والفضل في الخروج وحاصلها ان المساجد محال رحمة الحق تعالى لعباده رحمة مخصوصة
تناسب قصده وعبادته فطلب تلك الرحمة الخاصة عند دخولها واما الخروج منها فهو
الى محال الاسباب والاكتساب التي بها تحصل الارزاق والغناء عن الناس وهذا مظهر
الفضائل التي تفضل بها على عباده فسئل عند التوجه ليقاض عليه منه ما يتوفى به خشوعه
وانقطاعه الى الله تعالى قالوا ويصلي ركعتين نفلا مطلقا وقيل انهما سنة الوداع واختلف
هل يقدم الوداع على الصلوة او يؤخرها ليكون آخر عهده ملاقاته صلى الله تعالى
عليه وسلم ويحسن ان يقول لا تجعل هذا آخر العهد بحرم رسولك صلى الله تعالى عليه
وسلم ويسره الى العود اليه وارزقي العفو والعافية في الدنيا والآخرة ويتأسف
على مفارقتها واعلم ان هذا الحديث رواه اصحاب السنن على انه سنة لدخول كل مسجد
وليس مخصوصا بالمسجد النبوي كما ذكره الخيضرى في الاواء المعلم الا انه يكفي انه
يدخل فيه دخولا اوليا وزاد بعضهم في المسجد النبوي رب وفقني وسددني
واسلح لي واعني على ما يرضيك عني ومن على بحسن الادب في هذه الحضرة الشريفة
(وفي رواية اخرى) من طريق آخر وحديث فاطمة رواه احمد وابويعلی والترمذی
وحسنه (فليسلم مكان فيصل فيه ويقول اذا خرج اللهم اني اسألك من فضلك وفيه)
رواية (اخرى اللهم احفظني من الشيطان الرجيم) وهذه الامور كلها محل ذكرها
مناسك الحج وفصل ثمة (وعن محمد بن سيرين) التابعي المشهور (كان الناس يقولون
اذا دخلوا المسجد النبوي (صلى الله و ملائكته على محمد السلام عليك ايها النبي
ورحمة الله وبركاته بسم الله دخلنا وبسم الله خرجنا) اى ندخل ونخرج وعبر بالماضي
مشاكلة واشارة الى ان المساجد اتمهى للعبادة وليست محل مكث واقامة لغير المتكف
(وعلى الله توكلنا) اى فوضنا الامور كلها لترك من دخل المسجد امور دنياء
فان توجهه فيه اتماه لله (وكانوا يقولون اذا خرجوا مثل ذلك) وهذا ليس خاصا
بمسجد المدينة بل هو مستحب في كل مسجد كما تقدم واستحب الصلوة عليه عند
دخولها والخروج منها لانه هو الذى بين لنا العبادة فيها وهذا الطريق الخير فكان
حقا علينا ان نذكره ثمة والدعاه والمعاد بالناس هنا الصحابة ففعلهم يدل على انه سنة
مأثورة فلا يتوهم انه كيف يكون دليلا على انه سنة ولذا اردفه بما يوضحه
من قوله (و) روى (عن فاطمة ايضا) اى كروى عنها ما قبل هذا (كان النبي صلى الله
عليه وسلم اذا دخل المسجد قال صلى الله على محمد وسلم ثم ذكر مثل حديث فاطمة
قبل هذا وفي رواية حمد الله) الذى وفقه للعبادة (وسمى) الله تيمنا وتبركا لتيتم ما شرع
فيه (وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم لما مر (وذكر مثله) اى ما هو بمعناه

(وفي رواية) يقول اذا دخل المسجد (بسم الله والسلام على رسول الله) فهذا صريح في ان ما فعله الناس فله رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه فهم مقتدون به (و) روى (عن غيرها) اى غير فاطمة رضى الله عنها (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد قال اللهم افتح لى ابواب رحمتك) وانعامك بنعم الدنيا والآخرة (ويسر لى ابواب رزقك) اى سهلها ويسر اسبابها والتعبير بالتيسير اشارة الى انه تمامضى وفرغ منه (وعن ابى هريرة رضى الله عنه اذا دخل احدكم المسجد فليصل على النبي صلى الله عليه وسلم وليقل اللهم افتح لى) يعنى ما تقدم بتمامه وحاصله ان هذه الاجاديت تدل على ان من دخل المسجد او خرج منه او مر به اى مسجد كان يستحب له ان يسمى الله ويصلى ويسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويدعو بخير من خيري الدنيا والآخرة والمآثور افضل وهذا مما اتفقوا عليه ووردت فيه احاديث صحيحة مسندة في باب الدعوات (وقال مالك في المبسوط وليس يلزم من دخل المسجد النبوى (وخرج منه من اهل المدينة) المقيمين بها (الوقوف بالقبر) اى عنده للزيارة (وانما) يلزم (ذلك) اى الوقوف لازم (للغربة) الذين جاؤا المدينة للزيارة وليس اللزوم هنا بمعنى الوجوب الشرعى بل التأكيد في حقه (وقال) مالك (فيه) اى في كتاب المبسوط (ايضا) كما نقل عنه اولا (لا بأس لمن قدم من سفر او خرج الى سفر) من اهل المدينة (ان يقف على قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى يقوم عنده ذاترا (فيصلى عليه) صلى الله عليه وسلم (ويدعوه ولا يكر وعمر) بعد الصلوة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (فليل له ان ناسا من اهل المدينة لا يقدمون من سفر ولا يريدونه) اى الخروج للسفر فهم مقيمون (يفعلون ذلك) اى الوقوف عند القبر والصلوة عليه والدعاء لصاحبه (في اليوم) الواحد (مرة او اكثر وربعاً وقفوا في الجمعة او الايام المرة والمرة) او اكثر عند القبر فيسلمون (عليه صلى الله عليه وسلم) (ويدعون) لابي بكر وعمر (ساعة فقال) مالك لما ذكر له ذلك (لم يبلغنى هذا) اى وقوف المدني من غير سفر عند القبر (عن احد من اهل الفقه ببلدنا) يعنى المدينة لان عمل اهلها حجة عنده (وتركه) اى ترك هذا الفعل (واسع) اى اكثر واولى (ولا يصلح آخر هذه الامة) المحمدية وآخراها من بعد الصحابة والعصر الاول (الا ما صلح اولها) اى لا يصلح لآخرهم الا ما صلح لاولهم ولا يستحب لهم الا ما استحبوه اولا (ولم يبلغنى) اى لم اسمع بنقل صحيح (عن اول هذه الامة وصدرها) من الصحابة ومن الحق بهم (انهم كانوا يفعلون ذلك) اى الوقوف للزيارة من غير

الغرباء بلا ارادة سفر (ويكره) ذلك (الا ان جاء من سفر او اراده) من اهل المدينة (قال ابن القاسم) من اتباع الامام مالك (ورأيت اهل المدينة اذا خرجوا منها) للسفر (او دخلوها) قادمين من السفر (اتوا القبر فسلموا) عليه صلى الله تعالى عليه وسلم (قال) ابن القاسم (وذلك رأى) اى قول للمالك وفى نسخة رأى بالاضافة اى انه يقوله (قال الباجى) بباء موحدة نسبة لباجة اسم بلدة بالمغرب وهو ابو الوليد الحافظ من أئمة المالكية وقد تقدم (ففرق) مالك او ابن القاسم رواية عنه (بين اهل المدينة والغرباء) فاستحب للغرباء الزيارة فى الدخول للمسجد فى كل حين ولم يستحبه للمدنى الا اذا خرج لسفر او قدم منه (لأن الغرباء قصدوا) المدينة (لذلك) اى لاجل الزيارة فينبغى له فعل ذلك فى كل حين (واهل المدينة مقيمون بها لم يقصدوها) من اوطانهم (من اجل) زيارة (القبر والتسليم) عليه صلى الله تعالى عليه وسلم قال السبكي فى كتابه شفاء السقام بعد نقل ما هنا مذهب مالك ان الزيارة قرينة لكنه كره الاكثار منها للمقيم بالمدينة على قاعدته فى سد الذرائع وغيره من اهل المذاهب قالوا باستحباب الاكثار منها مطلقا واتفقوا عليه وهو الحق الذى لا شبهة فيه والذريعة ليست بمسموعة من كل مقام كما تقدم عن القرافى (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم) فى حديث رواه عبدالرزاق ومالك فى الموطأ عن عطاء بن يسار (اللهم لاتجعل قبرى وثنا) اى كالوثن وهو الصنم الذى (يعبد) اى يتخذ معبودا وتقدم فيه زيادة بعدى (اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد) اى يسجدون لها كما يسجدون لله (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم) فى حديث رواه ابن ابى شيبة وغيره بسند متصل (لاتجعلوا قبرى عيداً) اى كالعيد باجتماع الناس عنده وقد تقدم تأويل الحديث وانه لاجحة فيه لما قاله ابن تيمية وغيره فان اجماع الامة على خلافه يقتضى تفسيره بغير ما فهموه فانه نزعة شيطانية وقوله وقال الخ يحتمل انه من كلام الباجى او من كلام مالك وابن القاسم تأييدا لما قاله وهو الظاهر واحتمال انه من كلام المصنف رحمه الله تعالى غير مناسب لما عقده هذا الفصل (و) نقل (من كتاب احمد بن سعيد الهنذى) عالم الاندلس توفى سنة تسع وتسعين وثلاثمائة وعمره سبع وسبعون سنة وترجمته مبسوطة فى التواريخ وفى نسخة سعد الهنذى والصحيح الاولى (فيمن وقف بالقبر) الشريف اى قال فى حقه وبين حاله انه يئبى له ان (لا يلصق به) صدره (ولا يمس) بشئ من جسده فلا يقبله فيكره مسه وتقيله والصاق صدره لانه ترك ادب وكذا كل ضريح يكره فيه ذلك وهذا امر غير مجمع عليه ولذا قال احمد والطبرى لا بأس بتقبيله والتزامه وروى ان ابا ايوب الانصارى كان يلتزم القبر الشريف قبل وهذا اقرب من لم يغلبه الشوق

والحجة وهو كلام حسن (ولا يقف عنده طويلا) بل بمقدار الصلوة والدعاء تأدبا
 منه فهذا مستحب ثلثه (وفي العتبة) بضم العين المهملة وسكون المثناة وكسر
 الموحدة وياء نسبة اسم كتاب يعرف بالعتبية وبالمستخرجة من الاسمعة اى ماسمع
 من مالك من مسائل المدونة وصاحبها يسمى العتي نسبة لعتبة بن ابي سفيان وهو
 فقيه الاندلس محمد بن احمد بن عبدالعزيز بن عتبة بن ابي سفيان القرطبي وتوفى
 منتصف ربيع سنة خمسين اواربع وخمسين ومائتين واخذ عن يحيى بن يحيى الليثي
 وطبقته ويقال انه من موالى عتبة وله رحلة الى المشرق وفي تاريخ الاندلس محمد
 العتي هو احمد بن محمد بن عتبة الاموى من اهل قرطبة وقيل هو مولى لآل عتبة بن
 ابي سفيان وهو الاصح وسمع من سحنون واصبغ وغيرها وجمع كتابا سماه المستخرجة
 اكثر فيه من الشواذ والمسائل الغربية فاذا سمع غريبة قال ادخلوها فى المستخرجة
 وقال ابن وضاح فى المستخرجة خطأ كثير (يبدأ بالكروع) المراد به الصلوة اى تحية
 المسجد اذا دخله تسمية باسم الجزء كالركعة (قبل السلام) على قبره عليه الصلوة
 والسلام وزيارته وهو احد القولين كما تقدم (فى مسجد النبي) صلى الله عليه وسلم
 وقيل يسلم اولاً ثم يصلى ويتحرى بصلاته محلا كان يصلى فيه صلى الله تعالى عليه وسلم
 وله علامة ذكرها وتبعهم المصنف وهو على يسار محراب الشافعية (و)
 شمل ذلك عموم قوله و (احب) افعل تفضيل من الحجة (مواضع التنفل فيه)
 اى افضلها للصلوة النافلة وتحية المسجد والزيارة (صلى الى صلى الله تعالى عليه
 وسلم) اى محل صلواته المأثور وبين محله بقوله (حيث العمود الخفاق) بضم
 الميم وفتح الخاء المعجمة وتشديد اللام وقاف وهو ما عليه الخلق بالفتح وهو نوع
 من الطيب اصفر فيه زعفران والعمود هو السارية والاسطوانة وسعى مخلقا لانه كان
 يطيب بالخلق تعظيما وهذا هو المعروف وقيل انه محاق بحاء مهحلة اى له حلاقة
 من حديد ونحوه قيل وهو محل جذعه الذى كان صلى الله عليه وسلم يخطب عنده
 قبل عمل المنبر له وهذه الاماكن الشريفة واسماؤها وفضائلها من اراد الوقوف
 عليها فليطالع تاريخ المدينة الكبير للسيد السمهودى (و) فضيلة هذا المحل
 والصلوة عنده انما هو للمتفل الزائر (وامامى) صلاة (الفرضة) فالتقدم الى
 الصفوف (اى التقدم فى الصف الاول افضل من غيره مطلقا) (والتنفل) اى
 صلاة النافلة (فيه) اى فى المسجد النبوى (للغرباء) الذين قدموا للزيارة وليسوا
 من اهل المدينة المقيمين بها (احب الى) اى افضل عندى (من التنفل فى البيوت)
 اى مساكنهم ومحل نزولهم وهذا مستثنى مما قاله الفقهاء واطلقوه ان الافضل فى الفرض
 الصلوة فى المساجد والنافلة الافضل فيها ان يصلى فى المنازل ووجه المخالفة ان الصلوة

في مسجد المدينة افضل من الصلوة في غيره على ما يأتي وهذا مبنى على ان المصاحفة تختص
بمسجد المدينة وذهب بعضهم الى ان الصلوة في المدينة مطلقا مضاعفة لافرق بين
فرضها ونفلها ومسجدها وغيره فعلى هذا نافلتها كغيرها الا ان الغريب يستحب له
الاكثر من المكث في مسجدها والزيارة والتبرك بمواطن عبادته فله شأن يخصه
وهو الظاهر فصل فيما يلزم من دخل مسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من الادب
اللازم لمن حضر مجلسه في حياته (سوى ما قدمناه) في الفصل الذي قبل هذا
(وفضله) اي المسجد النبوي (وفضل الصلوة فيه) اي زيادة ثوابها على نواب غيرها
(وفي مسجد مكة) وفضله وفصل الصلوة فيه (وذكر قبره ومنبره وفصل سكنى
المدينة ومكة) والمجاورة فيهما لم يتكلم في الشفاء على المجاورة الا ان الشارح اشار
الى ذلك فيما يأتي (قال الله تعالى لمسجد اسس على التقوى من اول يوم) وضع اساسه
فيه (احق ان تقوم فيه) للصلوة من غيره وقد اختلف فيه كما سيأتي (روى) عنه
صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه مسلم وغيره (ان النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم سئل) عن المراد به في هذه الآية (اي مسجد هو قال مسجدى هذا) يعنى
الذى هو داخل المدينة وهو معروف (وهو) اي كونه المراد في الآية (قول
ابن المسيب وزيد بن ثابت وابن عمر ومالك بن انس وغيرهم) من كبار الصحابة
قيل كان ينبغي له تقديم ابن عمر ثم زيد ثم ابن المسيب ثم مالك هكذا لكنه قدم بالاسن
والترتيب في الذكر ليس بالازم (وعن ابن عباس انه مسجد قباء) الذى تقدم بيانه
وهو المراد في الآية عنده لانه صلى الله تعالى عليه وسلم اسسه وصلى فيه ايام اقامته من الاثنين
الى الاثنين (٢) وكلاهما مما اسسه على التقوى الا ان تأسيس مسجد قباء كان في ابتداء
دخوله صلى الله عليه وسلم دار الهجرة ثم انتقل منه واسس الآخر فالاولية ظاهرة فيه
الا ان تجعل شاملة للحقيقية والنسبية والمراد بالتقوى الاخلاص في رضى الله لا كمسجد
الضرار وما ذكره ابن عباس هو الذى ارتضاه المفسرون وهو الظاهر والاول ايضا
مروى عن كبار الصحابة مسندا له صلى الله عليه وسلم وقد رواه مسلم واصحاب السنن ولذا
قيل كان ينبغي للمصنف ان يقول صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا روى بصيغة
المجهول التى يغاب استعمالاتها في الضعيف فكانه ايماء الى ان الاقوى ما قاله ابن عباس وهو
مشكل وغاية ما يقال فيه ان الاولوية اضافية باعتبار ما بنى بعد الهجرة ومسجد مكة
فيشمل مسجد قباء ومسجد المدينة والمراد اخراج مسجد الضرار ولا ينافيه ما بعده
لانه اتى على اهل احد المسجدين بزيادة الطهارة وانما فسره صلى الله عليه وسلم بمسجده
لاجل قوله احق ان تقوم فيه لانه انما كان اكثر قيامه به فلو فسر بمسجد قباء لكان
صلى الله تعالى عليه وسلم تاركا لاحق ففسره بما يدل على دخوله منع مسجد قباء

(٢) قوله الى الاثنين
صوابه الى يوم الجمعة
مصحح

في الحكم ونص على ماخرج عن منطوقه لانه هو المحتاج للبيان فاعرفه فانه دقيق جدا
 (حدثنا هشام بن احمد الفقيه) هو واحد شيوخ المصنف رحمه الله لقوله (بقراءة عليه)
 قال (حدثنا الحسين بن محمد الحافظ) هو الغساني وقد تقدم قال (حدثنا ابو عمر) هو
 ابن عبد البر كما تقدم (النري) تقدم بيانه ايضا قال (حدثنا ابو محمد بن عبد المؤمن)
 تقدم بيانه قال (حدثنا ابو بكر بن داسة) تقدم ايضا قال (حدثنا ابو داود) صاحب
 السنن تقدم ايضا قال (حدثنا مسدد) تقدم قال (حدثنا سفيان) هو ابن عيينة
 وقد تقدم (عن الزهرى عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة) تراجمهم تقدمت كلها
 (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) انه قال (لا تشد الرحال) لا نافية وتشد مضارع
 مجهول وهو خبر اريد به النهي وهو ابلغ في النهي لانه جعل كانه امرا لا يقع في الخارج
 اخبر عنه لتحقيقه والرحال بالحاء المهملة جمع رحل وهو للجمال كالسروج للخيول كما مر
 لاجمع راحلة كتوهم وهو البعير ونحوه والمقصود منه المنع او نفي شدها كناية عن منع
 السفر اى لا ينبغي السفر وقطع المسافة (الا الى ثلاثة مساجد) جمع مسجد
 وهو المكان المعد للعبادة واصله موضع السجود (مسجد الحرام) بالحركات
 الثالث وفي نسخة المسجد الحرام وهو مسجد مكة ويطلق على مكة نفسها وكلاهما
 جائز هنا والاول من اضافة الموصوف للصفة اى المسجد الذى جملة محترما
 وهو مشهور غنى عن البيان (ومسجدي هذا) اى مسجد المدينة المعروف
 (والمسجد الاقصى) بالاضافة كالاول وفي نسخة والمسجد الاقصى اى الابد
 لانه ابعد من مكة بالنسبة للمدينة وفيه كلام مشهور ليس هذا محله واختلف في هذا
 النهي هل هو على ظاهره للتحريم كما ذهب اليه بعضهم والصحيح انه مأول اى
 لا تشد الرحال لنذر العبادة الا فيها ولذا قالوا لو نذر الصلوة في غيرها لم تلزمه
 فلا يكره له شد الرحل لبعض الاماكن المتبرك بها اولزيارة من فيها من الصالحين او لطاب
 العلم بل قد يكون هذا واجبا عليه (وقد تقدمت الآثار) والاحاديث (في الصلوة
 والسلام على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عند دخول المسجد) النبوى في الفصل الذى
 قبل هذا كما سمعته آفا والآثار كل مأثور اى مروى فيشمل الحديث وغيره ويطلق
 على ما يقابله والفرق بين الحديث والخبر والآخر مشهور في مصطلح الحديث ككتاب
 ابن الصلاح وغيره (وعن عبد الله بن عمرو بن العاص) في حديث رواه ابو داود
 باسناد جيد حسن كافي الاذكار للنووى (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) كان
 اذا دخل المسجد اى مسجده بالمدينة وتقدم ان هذا مستحب في دخول كل مسجد قال
 اعوذ بالله العظيم) اى التبعي في امورى كلها وفي التوفيق للعبادة واخلاصها الى
 عظيم لا يخاف من التجأ اليه (وبوجهه الكريم) الوجه معروف فاذا اضيف الى الله

تعالى فالمراد به ذاته المكرمة المبجلة (وساطاته القديم) سلطانه بمعنى قهره وغلبته
والقديم صفة سلطان وذلك ثابت له في الازل والقدم (من الشيطان الرجيم) المطرود
عن رحمة الله وقربه واستعاذته منه للابصده عما نواه من العبادة وبشغله بوسوسته
وتمة الحديث فاذا قال ذلك قال الشيطان حفظ مني سائر اليوم (وقال مالك)
ابن انس رضي الله تعالى عنه في حديث رواه البخاري والنسائي فيه (سمع عمر بن
الخطاب رضي الله تعالى عنه صوتا) غالبا كالصياح (في المسجد) اي مسجد النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم (فدعا بصاحبه) اي امر بمجيئه اليه فحضر له به وسقط
هذا من بعض النسخ فالفاء في قوله (فقال ممن انت) فصيحة اي من اي قبيلة
وطائفة من الناس (قال من ثقيف) قبيلة من العرب مشهورة من هوازن (قال)
عمر رضي الله عنه له (لو كنت من) اهل (هاتين القريتين) يعني مكة والمدينة
(لادبتك) كما في نسخة وفي اخرى لعلونك بالدرة بكسر الدال وتشديد الراء
المهملتين وهي سوط عريض يضرب به وعلونك بمعنى ضربتك وهو تعبير فصيح
مشهور لانه يضرب به على رأسه واعلى بدنه يقال علاه بالدرة وجاله وقعه بالسيف
وهذا ساقط من بعض النسخ فالجواب مقدر كقوله تعالى (ولو ان قرآنا سيرت به
الجبال) ونحوه وانما قاله هذا لان من كان من اهل الحرمين وهما يبط الوحي ومقر
الدين لا يعذر في الجهل بالشرع وآدابه ثم بين له وجه مقاله بقوله (ان مسجدا)
يعني مسجد المدينة او الاعم منه (لا يرفع فيه الصوت) فعلى الاول يعلم غير بالقياس
وعلى الثاني هو داخل نصا وهو الظاهر لانه ورد من طريق آخر ومسجدنا وذهب
كثير من الفقهاء الى ان رفع الصوت في المساجد مطلقا مكروه والحديث جنبوا مساجدكم
صبيانكم ومجانينكم ورفع اصواتكم وخصوصا تمك لانها متخذة للعبادة ولذا يكره النوم
فيها غير ضرورة الا انه عيّل ان مرتكب المكروه لا يعذر وكلام عمر رضي الله
عنه يدل على انه لو كان من اهل القريتين عذره لانه لا يعذر بجهله واجيب بانه علم
منه عدم اكرانه بجضرته صلى الله تعالى عليه وسلم وهو حرام يؤدي الى الكفر
والعاذ بالله * قلت ليس كما قاله بل لانه يتمتع رفع الصوت عنده صلى الله تعالى عليه
وسلم لقوله تعالى (لاترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي) اي عنده صلى الله تعالى عليه وسلم
وهو في حياته كما تقدم الا ان قوله ان مسجدا ياباه فان قيل المراد بمسجدنا
مسجده صلى الله تعالى عليه وسلم بخصوصه فالاضافة عهدية لم يرد عليه شيء
فاعرفه ويستثنى من هذا رفع الصوت بالاذان والاقامة وكذا التلبية كما صرحوا به
على ما يأتي (قال محمد بن مسلمة) بمعين مفتوحتين كما تقدم (لا ينبغي لاحد ان يعتمد
المسجد) اي يقصده وفي نسخة يعتمد (برفع الصوت) فيه فيقال عمده واعتمده اذا قصده

فان فعله لاعتن عبد الجهل او غيره جازله ذلك (ولا بشيء من الاذى) هو كل مستقذر لان الطبع يناذى به (وان ينزه) بالبناء للمجهول اى يبعد عنه فيبعد هو (عما يكره) مجهول ايضا والمكروه المراد به ايضا المستقذرات ولا ينبغي تحتل الكراهة والحرمه وخلاف الاولى وقد صرح الفقهاء بمنع جعل النجاسة والمستقذرات في المساجد حتى النجاسة والروائح الخبيثة كرايحة البصل والثوم الى غير ذلك مما فصل في احكام المساجد وقد افرد به بالتأليف الامام الزركشى فلا حاجة لذكره هنا لانا لسنا بصدد (قال القاضى) عياض هو المصنف رحمه الله تعالى (حكي ذلك) المذكور (كاه القاضى اسمعيل) بن اسحق بن اسمعيل الازدى البصرى العلامة الرحلة فى سائر الفنون والادب وكان ممن له معرفة بكتاب سيويو حتى عد من اقربان المبرد حتى قيل لو لا اشتغاله بالقضاء اندرس ذكر المبرد ومات سنة اثنين ومائتين ببغداد فجأة (فى ميسوطه) اسم كتاب له كما تقدم (فى باب فضل مسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والعلماء كاهم متفقون على ان حكم سائر المساجد هذا الحكم) لان المقصود منها واحد وشرفها كاهها لكونها محلا لعبادة الله تعالى فاذا تساوت فى ذلك كان حكمها واحدا (قال القاضى اسمعيل) ابن اسحق المتقدم (قال محمد بن مسلمة) المتقدم (يكره فى مسجد الرسول عليه الصلوة والسلام الجهر على المصلين فيما يخلط عاينهم صلاتهم) اى يشوش عليهم والخلط مزج شيء بشيء من المايعات ونحوها بحيث لا يميز احدها عن الآخر كالذبيق والشعير بالبر فالمراد ان اصواتهم لشدة الجهر تلهيهم عن قراءتهم وصلاتهم فاستعير لذلك الخلط (وليس) اى كراهة رفع الصوت (مما يخص به المساجد) فثبتت كراهة (رفع الصوت) رفع اسم ليس خبره الجار والجرور قبله (فيكره (٢) رفع الصوت بالتلبية) اى قول الحاج ابيك اللهم لبيك (فى مساجد الجماعات) التى تجمع فيها لصلوة الجمعة ونحوها (الا المسجد الحرام) يعنى مسجد مكة (ومسجدنا) يعنى مسجد المدينة لان محمد بن مسلمة كان من سكانها فرفع الصوت فى التلبية مأثور به لحديث افضل الحج المعج والتج والمعج رفع الصوت والتج اراقة الدماء ورفع الصوت مستحب لغير المرأة والخنى وهذا مذهب مالك وخالفه فيه غيره فجعله مستحبا فى جميع المساجد وانما كرهه مالك فى المساجد لانها محل الخشوع (وقال ابو هريرة) فى حديث رواه الشيخان (عنه عليه الصلوة والسلام) انه قال (صلوة فى مسجدى هذا خير) اى افضل واكثر ثوابا (من الف صلوة فيما سواه) من جميع المساجد (الا المسجد الحرام) يعنى مسجد مكة المشرفة وسعى حراما لحرمة القتال فيه وكذا الصيد وقطع اشجاره وتمة الحديث وصلوة فى المسجد الحرام افضل من مائة صلوة فى مسجدى هذا

(٢) قد كرهه نسخة

(قال القاضي) ابو الفضل مصنف هذا الكتاب وهو عياض رحمه الله (اختلف) بالبناء للمجهول اى اختلف العلماء والفقهاء (فى معنى هذا الاستثناء) يعنى المراد بقوله الا لمسجد الحرام واختلفا فهم فيه مبنى (على اختلافهم فى المفاضلة) اى القول بايهما افضل من الآخر (بين مكة والمدينة فذهب) الامام (مالك) فى رواية اشهب) بن عبد العزيز ابو عمرو القيسى المصرى تلميذ مالك فى مروياته (عنه) اى عن مالك (وقال) عبدالله (ابن نافع صاحبه) اى صاحب امام مالك الذى يروى عنه (وجماعة اصحابه) اى اصحاب مالك (الى ان معنى الحديث) المذكور والاستثناء فيه لانه لم يكن خيرا من الف صلاة فيما سواه احتمل ان يكون الصلاة فى المسجد الحرام اكثر ثوابا من الصلاة فى المسجد النبوى وان الصلاة فيه تفضل صلاة المسجد الحرام بأقل من الف وان الصلاة فى المسجد النبوى لا تفضله بل يساويه والكل محتمل وهذه رواية اشهب عنه ورواية ابن وهب وابن مطرف وابن حبيب من اصحاب مالك عنه موافقة للجمهور فى تفضيل مكة على المدينة والاولون على ان معناه (ان الصلاة فى مسجد الرسول) صلى الله تعالى عليه وسلم (افضل من الصلاة فى سائر المساجد) اى باقىها (بالف صلاة الا لمسجد الحرام فان الصلاة فى مسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم افضل من الصلاة فيه) اى فى المسجد الحرام (بدون الف) اى اقل منه وهو تأويل بعيد ومن استبعده من المالكية ابن عبد البر رحمه الله وناهيك به لما ثبت فى مسند احمد عن عبدالله بن الزبير انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال صلاة فى مسجدى هذا افضل من الف صلاة فيما سواه من المساجد الا لمسجد الحرام وصلاة فى المسجد الحرام افضل من مائة فى مسجدى هذا وسيد كره المصنف رحمه الله تعالى قريبا وهو حديث حسن كما ذكره البيهقى كيف لا وقد مدحه الله تعالى وامر بالحج اليه وفى الحديث ايضا انه صلى الله عليه وسلم وقف على راحته لمكة وهو يقول والله انك خير ارض الله واحب ارض الله الى الله ولو لاني اخرجت منك ما خرجت كما رواه الترمذى والنسائى وقال انه حديث حسن (واحتجوا) لما ذهبوا اليه من تفضيل المدينة (بما روى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه صلاة فى المسجد الحرام خير من مائة صلاة فيما سواه) اى غير المسجد الحرام (بما تقدم) فتأتى فضيلة مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم عليه) اى على المسجد الحرام (بتسعمائة وعلى غيره بالف) اى غيره من المساجد ورد بان هذه الرواية شاذة والحفوظ ما رواه سليمان بن عتيق عن ابن الزبير عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه بلفظ صلاة فى المسجد الحرام افضل من الف صلاة فيما سواه الا لمسجد الرسول صلى الله عليه وسلم فان فضله عليه بمائة صلاة وقد روى من طرق (وهذا) اى ما ذكره من ان الصلاة فى مسجد الرسول افضل من الصلاة فى مسجد مكة بدون الالف (مبنى على تفضيل المدينة على مكة على ما قدمناه) قريبا (وهو) اى تفضيلها

عليها (قول عمر بن الخطاب ومالك) في إحدى الروايتين عنه (واكثر المدنيين)
 أي علم أئمة القول صلى الله تعالى عليه وسلم ما بين قبري ومنبري الخ ونحوه (وذهب
 أهل مكة) علماء (الكوفة إلى تفضيل مكة) على المدينة (وهو قول ابن وهب وعطاء
 وابن حبيب من أصحاب مالك) في رواية عنه (وحكا الساجي) بسين مهملة وجيم نسبة
 إلى ساج بلدة وهو أبو يحيى زكريا بن يحيى الضبي البصري (عن الشافعي) رضى الله عنه
 لأنه من أئمة الشافعية توفي بالبصرة سنة سبع وثلاثمائة وله كتاب جليل في علم الحديث
 وكتاب في اختلاف الفقهاء وهو حجة وإن ضعفه بعضهم وله ترجمة في الميزان (وجملوا)
 أي المفضلون لمكة (الاستثناء في الحديث المتقدم على ظاهره) من استثنائه وأخراجه
 بمفضل عليه مسجد المدينة فلا يكون مفضلا عليه بل دونه لما عرفت فلا يرد أنه يحتل
 المساواة وهو على هذا مستثنى مما سواه لقربه (وان الصلوة في المسجد الحرام أفضل
 واحتجوا) لما قالوه (بحديث عبدالله بن الزبير عن النبي صلى الله عليه وسلم) الذي
 أخرجه أحمد وابن حبان (بمثل حديث أبي هريرة وفيه) أي في حديث ابن الزبير
 (وصلوة في المسجد الحرام أفضل من الصلوة في مسجدى هذا بمائة صلوة وروى
 قتادة مثله) أي مثل حديث ابن الزبير في فضائية مكة (فيأتي فضل الصلوة في المسجد
 الحرام على هذا) الذي رواه ابن الزبير وقاتدة (على الصلوة في سائر المساجد مائة
 ألف) وفيما قاله شيء، لأنه كما قيل اسقط منه مضاف إلى صلوة أي مائة ألف صلوة
 وهو كذلك في رواية أحمد وابن ماجه بإسنادين صحيحين فلا يخفى ما فيه وحديث
 ابن الزبير هذا روى صدره أبو هريرة وعجزه عمر فاعرفه (ولا خلاف) بين
 العلماء والمحدثين في (أن موضع قبره) أي الموضع الذي قبره فيه صلى الله عليه وسلم
 وضم جسده الشريف (أفضل من) سائر (بقاع الأرض) كلها بل هي أفضل
 من السموات والعرش والكرسي كما نقله السبكي رحمه الله تعالى أشرفه صلى الله عليه وسلم
 وعلو قدره وقال القرافي في القواعد للتفضيل أسباب فقد يكون للذات كتفضيل العلم
 وقد يكون بكثرة العبادة أو لما وقع فيه وقد يكون بالجاورة كتفضيل جلد المصحف
 وقد يكون بالحلول كتفضيل قبره صلى الله تعالى عليه وسلم على البقاع فلا وجه لانتكار
 ما في الشفاء أن الأفضل انما هو بكثرة الثواب على الأعمال ولا عمل على القبر فإنه ممنوع
 ويلزمه أن لا يكون جلد المصحف بل المصحف مفضل وبطلانه معلوم من الدين
 بالضرورة انتهى ووافقه السبكي رحمه الله فقال الإجماع على أن قبره صلى الله عليه وسلم
 أفضل البقاع وهو مستثنى من تفضيل مكة على المدينة كما قيل

جزم الجميع بأن خير الأرض ما * قد حاط ذات المصطفى وحوها
 ونعم لقد صدقوا بساكنها عات * كالنفس حين زكت زكى ما وأها

(٢) بتوقف فيه نسخة

وقال ابن عبد السلام التفضيل يكون لامور غير العمل فقبره صلى الله تعالى عليه وسلم
افضل الامكنة لتجلى الله بما ينزل عليه من الرحمة والرضوان والملائكة ولا حاجة الى
ما قيل انه صلى الله عليه وسلم حي في قبره له اعمال فيه مضاعفة وان كان صحيحا ولو سلمنا ان المكان
لا افضل له في ذاته فافضل كفى انه لاجل ما حل فيه وقول السروجي من الحنفية لم نجد
من تعرض لهذا في مذهبه ليس اتوقف (٣) فيه بل اعدم وقوفه عليه وبكفى افضل ما اشتهر
من ان كل احد يدفن في التربة التي خلق منها قت وفي هذا فضل لضجيعه وفخر كفى
شرفا لهما حتى قال في عوارف المعارف روى عن ابن عباس ان اصل طينته صلى الله
تعالى عليه وسلم من سرة الارض وهو وضع الكعبة بمكة فاول ما اجاب ذريته صلى الله
تعالى عليه وسلم ومنها دحيت الارض فهو اصل التكوين والكائنات تبع له ولما توج
الطوفان اتى بطينته لحمل دفنه صلى الله تعالى عليه وسلم ففي الحقيقة لم يدفن الا في اصل
الكعبة الذي خالق منه صلى الله عليه وسلم انتهى وهو غريب لا يعلم مثله الا بالنقل
وهو قول ثقة ويؤيده ما جاء في بعض الآثار ان سليمان عليه المداوة والسلام زار
محل قبر نبينا واخبر انه سيقبر فيه وترك ثم اربع مائة من اخبار بني اسرائيل ينتظرون
بعثته وهجرة اليهم فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين وههنا
بحث وهو ان البقعة التي ضمت الجسد العظيم اذا كانت افضل من سائر البقاع يلزم
ان يكون المدينة افضل من مكة بلا نزاع لان المدينة هي تلك البقعة مع زيادة وزيادة الخير
خير فكيف يتصور الخلاف بينهم على هذا بل نقول المدينة بعد هجرته صلى الله عليه
وسلم اليها واقامته بها تفضل مكة حينئذ لان شرف المكان بالمكين فلا بد من تحرير
الخلاف حتى يقام عليه الدليل وفي كلام شيخنا ابن قاسم ما يقتضى ما تقدر ان افضل
البقعة التي ضمت اعضاءه صلى الله تعالى عليه وسلم ثابت قبل دفنه فيها وقبل موته بل
وقبل هجرته نعم قد يقال تفضيلها على الكعبة والعرش والكرسى انما ثبت بعد دفنه
فيها اشرفها به لاقبله لانها حينئذ ليس فيها الا انها جزء من الكعبة مجرد
فلا يزيد على بقية اجزائها الا ان يقال اعدادها لدفنه صلى الله تعالى عليه وسلم فيها
اقتضى مزيتها على بقية الاجزاء قبل دفنه فيها ايضا وهل البقعة المذكورة افضل
من منزله عليه الصلوة والسلام في الجنة او منزله فيها افضل كما يسبق الى الفهم وقد
يقال هذه افضل مادام فيها فاذا صار في الجنة صار منزله افضل وقد يقال يجوز
ان يكون هذه منقولة من منزله في الجنة او ينقل اليها فلها حكمة فليتأمل * واعلم
ان العز بن عبد السلام لما قال ان الامكنة والازمنة متساويان لا تفاضل بينهما
ظن بعضهم ان القبر الشريف لا يتصور تفضيله لذاته فان التفضيل لا مكان انما هو
بحسب فضل الاعمال الواقعة فيه ورد بان التفضيل له اسباب غير ذلك كما مر وفضل

الاعمال في المدينة على أعمال مكة غير مسلم كما مر ولو سلم ففيها أعمال كثيرة ليست بغيرها كالحج والعمرة والمناسك فهي تزيد بذلك فلذا قال مالك في المدينة أيضا ما ليس في غيرها لمجاورة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وظهور الاسلام ونحوه والخلاف لفظي فتدبر (قال القاضي ابو الوليد الباجي) بموحدة وقد تقدمت ترجمته (الذي يقتضيه الحديث) المتقدم الذي في فضل مسجديهما (مخالفة حكم مسجد مكة لسائر المساجد) حتى مسجد الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم لانه ذكر فيه التفاضل بين الصلوة في المسجدين (ولا يعلم منه) اى من الحديث الذي استدلوا به (حكمها) اى حكم مكة في التفاضل (مع المدينة) اى بالقياس اليها بالتفاضل فايتهما افضل وهو الذي ذكر الخلاف فيه بين مالك وغيره (وذهب الطحاوي) هو الامام ابو جعفر احمد بن محمد الحنفي كما تقدم (الى ان هذا التفضيل) بالصاد المعجمة اى تضعيف اجر الصلوة باحد المسجدين مسجد مكة او المدينة وضبطه بعضهم بالصاد المهملة وقال انه المسموع عن المصنف في الاسول والظاهر الاول (انما هو في صلوة الفرض) وانه الذي يضاعف ثوابه وعمره بعضهم في الفرض والتفل وهو المختار واليه اشار بقوله (وذهب مطرف) بضم الميم وفتح الطاء وكسر الراء المشددة المهملتين وفاء وهو ابو مصعب مطرف عبدالله بن مطرف التيسابوري المدني ابن اخت الامام مالك روى عنه البخاري وهو ممن جاز القنطرة حتى روى عنه مالك وان كان من اتباعه في الفقه توفي سنة عشرين ومائتين وعمره ثلاث وثمانون سنة (من اصحابنا) اى من المالكية وفيد به احترازا عن مطرف بن عبدالله بن الشيخير البصري الزاهد توفي سنة خمس وتسعين كما في الحلية لابي نعيم (الى ان ذلك) اى مضاعفة ثواب الصلوة (في النافلة ايضا) اى كالفرض لظاهر عموم الحديث وهو المختار عند الشافعي اذ لا داعي لاختصاص بل شامل لسائر العبادة بدلالة النص كما اشار اليه بقوله (قال) اى مطرف وقيل الضمير للطحاوي (وجمعة خير من جمعة) اى ثواب جمعة فيه يزيد على جمعة في غيره ويحتمل انه جمع جمعة مضاف لضمير المسجد والاول اولى لقوله (ورمضان) فيه (خير من رمضان) في غيره وهو ممنون مصروف لتكثيره (وقد ذكر عبدالرزاق) بن همام المحدث الحافظ كما تقدم (في تفضيل رمضان بالمدينة وغيرها) من البلاد (حديثا نحوه) اى مثل الحديث المذكور في فضل الصلوة وهو مارواه الطبراني وغيره عن بلال انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال صيام شهر رمضان في المدينة كصيام الف شهر فيما سواها ثم رجع الى بيان فضائل المدينة فقال (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الشيخان (ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة)

(الجنة) تقدم الكلا عليه وان الروضة ارض في مكان مطمئن ذات اشجار ومياه (ومثله) في معناه ولفظه (عن ابى هريرة وابوسعيد) الخدرى (وزاد) فيه ابوسعيد كما في الموطأ (ومنبرى على حوضى) قيل انه تمثيل لان الذكر والعبادة عنده والابقاظ يورث الرى من العطش في هول القيامة (وفي حديث آخر) تقدم (منبرى على ترعة من ترع الجنة) تقدم بيانه وهو تمثيل ايضا وتقدم تفسير التربة (قال الطبرى) محمد بن جرير لا الكيا كما قيل (فيه معنيان) اى وجهان واحتمالان (احدهما ان المراد بالبيت بيت سكنه) الذى كان يسكنه وهذا معنى (على الظاهر) المتبادر من لفظه (مع انه ورد) في بعض الروايات (ما بينه) ويعين المراد منه وهو (ما بين حجرى ومنبرى) لان الحجرية بضم الحاء محل السكنى على وجه الارض وقد فسرت بالعرفه فلم يبق الاحتمال ارادة القبر لانه لا يطلق عليه حجرة (والثانى ان البيت هنا) اى في الحديث المذكور المراد به (القبر) فانه يطلق عليه بيت مجازا لان معناه ما بين فيه الحى وقربه هنا انه صلى الله عليه وسلم حى في قبره (وهو قول زيد بن اسلم) الفقيه العمري كما تقدم (في هذا الحديث) وفسره به (كروى ما بين قبرى ومنبرى) فهذا يؤيده ووفق بين القولين بما (قال الطبرى) واذا كان قبره في بيته اتفقت معانى الروايات ولم يكن بينهما خلاف (بحسب المعنى) (لان قبره في حجرته وهو بيتته) واخباره صلى الله عليه وسلم به قبل موته اخبار باحدى المغيبات الخمس فهو من معجزاته صلى الله عليه وسلم (وقوله) في هذا الحديث (ومنبرى على حوضى) في تفسيره اقوال منها ما (قيل) انه (يحتمل انه منبره) المعروف (بعينه الذى كان في الدنيا وهو الاظهر) لتبادره من غير داع لتأويله فينقل ويجعل ثمة كما ان الجذع الذى كان يخطب عنده يغرس في الجنة كما مر وياتى (و) القول (الثانى ان يكون له هناك) اى في المحشر عند الحوض (منبر) آخر يوضع له عند الحوض تكريما له صلى الله عليه وسلم فيقوم عليه لدعوة الخلق لحوضه تكريما له ولآلته (و) القول (الثالث) انه ليس على حقيقته بل من باب ذكر السبب وارادة المسبب فالمراد (ان قصد منبره والحضور عنده) في الدنيا (للازمة الاعمال الصالحة) متعلق بقصد او حضور او هو علة مقدمة لقوله (يورد الحوض ويوجب الشرب منه) لاعماله الصالحة في الدنيا (قاله الباجى) تقدم بيانه (وقوله) في الحديث (روضة من رياض الجنة) يحتمل معنيين (وتفسيرين) (احدهما انه موجب لذلك) اى مقتضى له اقتضاء محققا فكانه موجب له اى لدخول روضة من رياض الجنة لمن دخله في الدنيا (وان الدعاء والصلوة فيه) اى فيما بين المنبر والقبر (يستحق) صاحبها (ذلك من الثواب) يسان لذلك او لتولى له فقيه تجوز (كما قيل) في حديث صحيح في الترغيب في الجهاد والشهادة (الجنة تحت ظلال السيوف)

كناية عن دنو المجاهدين من الجنة حتى كأنه اذا رفع سيفه للضرب به او علاه سيف لمن يضربه وظهر ظله فالجنة تحت ذلك الظل او ظلال السيوف كناية عن القتال بها فعمله سببا لدخول من اظلمته الجنة وهذا مراد القاضى هنا (والثانى) من معانيه المحتملة (ان تلك البقعة) من بقاع المسجد التى بين القبر والمنبر (قد ينقلها الله) من الدنيا الى الآخرة (فتكون فى الجنة بعينها) فهو على حقيقته (قاله الداودى) هو احمد بن نصر شارح البخارى وهو ابو جعفر الاسدى البشكرى التلمسانى توفى بتلمسان سنة اربعين واربعمئة وتلمسان بكسر التاء واللام ويقال تلمسين ويجوز تسكين لامها وفى نسخة الماوردى وقال ابن حجر ان معنى قوله روضة الى آخرة انه كروضة من رياض الجنة فى نزول الرحمة وحصول السعادة لمن يلازم حق ذكرها لاسيا فى عهده صلى الله عليه وسلم فهو تشبيه بليغ ومعناه ان العبادة فيه تؤدى الى الجنة او هو على ظاهره بان ينقل من الدنيا للآخرة قال ابن حجر والوجوه الثلاثة على ترتيبها فى القوة فالوجه الاخير اضعفها وقال بعضهم انه اقواها لان الاصل الحقيقة ولا يخفى ما فيه ثم قال ابن حجر الهيثمى والظاهر الجمع بين المعنيين يعنى انها تنقل الى الجنة وتؤديه الى رياضها وبؤيده ويقويه ان الصلوة فيه بالف صلوة فى غيره وان الجذع الذى كان صلى الله عليه وسلم يخطب عنده يغرس فى الجنة فهذا يقتضى ان هذه البقعة تنقل اليها ايضا ولا يخفى ما بين اول كلامه وآخره من التدافع وقوله الجنة تحت ظلال السيوف حديث صحيح كما رواه الشيخان عن عبد الله بن ابي اوفى واوله انه صلى الله تعالى عليه وسلم فى بعض غزواته انتظر حتى ماتت الشمس ثم قام فى الناس خطيبا فقال يا ايها الناس لا تمنوا لقاء العدو وسأول الله العاقبة فاذا لقيتموهم فاصبروا واعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف اللهم منزل الكتاب ومجرى السحاب وهازم الاحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم وفى النهاية انه كناية عن الضراب والجهاد والدنو منه والظل والفاء بمعنى وقد يقال الظل لما قبل الزوال والفاء لما بعده كافصله اهل اللغة وقلت فى قطعة

قات له لما دنا طرفه * بناظر اهدى النيا الختوف

او جنة من تحت اهدابه * ام جنة تحت ظلال السيوف

(وزوى ابن عمر) فى حديث رواه مسلم (وجاعة من الصحابة انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال فى حق (المدينة) والساكنين بها انه (لا يصبر على لأوائها) بفتح اللام وسكون الهزة وواو بعدها مد (وشدها) عطف تفسير لان اللأواء هى الشدة والمشقة والضيق وجاءت بمعنى القحط ورجح الاخير ليكون تأسيسا (احد) فاعل يصبر (الا كسفت) عبر بالماضى لتحقيقه اى اكون (له شهيدا او شفيعا يوم القيمة) قال المصنف رحمه الله تعالى والثووى او هنا ليست للشك من الراوى لانه رواه نحو

عشرة من الصحابة كذا ولا يظهر اتفاقهم على الشك فهو صلى الله تعالى عليه وسلم
قاله هكذا فلو للتقريب اى شهيدا لبعض وشقيعا لبعض اوشهيدا للمطيعين اولمن مات
فى حياته وشقيعا للمعاصين اولمن مات بعده وشهادته بانهم ماتوا على خير وشفاعتهم
بتضعيف ثوابهم او تخفيف حسابهم وغير ذلك ويبنى ان تكون هذه خصوصية
زائدة لعموم شفاعته صلى الله عليه وسلم وشهادته كما قال الله تعالى (وجئنا بك على
هؤلاء شهيدا) واو بمعنى الواو فيه وقال بعضهم انها للشك وعليه فرواية شهيدا
ظاهرة ورواية شفيقا انها شفاعاة خاصة لهم بماو درجاتهم وجعلهم فى جواره دنيا
وآخرة وفى الحديث دليل لمن استحب الجوار بالحرمين ومن كرهه لامر خاص
بن لايراعى حقوقهما لمضاعفة الاعمال ثمة (وقال) صلى الله عليه وسلم فى حديث
رواه الشيخان (فيمن تحمل عن المدينة) اى رحل عنها وفارقها مختارا لسكنى
غيرها عليها ومعنى تحمل رفع حمله وامتمته معها فكفى به عماد ذكر وفى نسخة يحتمل
وها بمعنى (والمدينة خير لهم) من غيرها من البلاد (لو كانوا يعلمون) فيه انجاز اى
لو كانوا يعلمون فضائلها واختاروا غيرها من البلاد ويحتمل ان لايقدرشئ والمعنى لوكانوا
من ذوى العلم والادراك وهو ابلغ فى اداء المراد ولو شرطية او للتعنى اى ليتهم علموا
ذلك وهو حديث طويل معناه انه سيفتح بلاد اليمن والشام ويأتى منها قوم يسوقون
ابلهم ودوابهم ثم يترجلون عن المدينة وهى خير لهم والحديث فى البخارى وشرحه
وفيه مجزأة له باخباره صلى الله عليه وسلم بالمغيبات لانها فتحت فى عهد الخلفاء واختاروا
سكنائها (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم فى حديث رواه الشيخان عن جابر
(انما المدينة كالسكر) بكسر الكاف وسكون المثناة التحتية وراء مهملة وهو آلة للحداد
معروفة ينفخ بها النار لايقادها على الحديد والسكر البناء من طين ونحوه يوضع عليه
وقيل هما بمعنى والياء منقلبة عن الواو وهما من السكر وهو الزيادة وقيل الكبير حانوت
الحداد وفى النهاية الكبير الطين الذى يبنى به الحداد لاجل النار وقيل هو الزق والحصر
فيه اضافى وفى الصحاح خلافة ووجه الشبه انها (تنفى خبثها) بفتحين وآخرة
مثلة نصب على المفعولية اى تخرج ماخبث منها ولا تقبله كما ينفى الكبير خبث الحديد
لان ما فيه من الصدا والاجزاء التى ليست خالصة منه تطير عنه مع الشرر وتبقى
خالصة فكذلك المدينة لا يخرج عنها ويختار غيرها من غير ضرورة الا من خبث
طويته فهو لا يترك فيها من فى قلبه غل وعدم صدق فتميزه عن غيره كما يميز الحداد
بكبره جيد الحديد من رديه (وينضع طيبها) بكسر الطاء وسكون المثناة التحتية
وموحدة وروى طيب بزنة سيد وهو مرفوع فاعل وينضع بفتح الياء وسكون
النون وفتح الصاد المهملة وبعدها عين مهملة اى يخاض ويبقى خالصا فيها ما طاب

كأني من الحديد. ويذهب رديه من النضوع وهو سفاه البياض ومنه أبيض
 ناصع وأكثر الرواة على تشديد يائه وإن ينصع بمثناة تحتية ورفع طيبها على الفاعلية
 حتى قيل إن التشديد متفق عليه وروى تنصع بمثناة فوقية ونصب طيبها وفاعله
 ضمير المدينة وضبط القزاز طيبها بكسر أوله واستشكله فان النضوع لا يعرف
 والمرور فيه يضوع بضاد معجمة وواو مشددة وأغرب في الفائق فقال إنه بموحدة
 وضاد معجمة من إضبع التاجر أعطى البضاعة أي أعطى طيبها من يسكنها وتبعه
 في النهاية وقال الصاغاني إنه خالف فيه جميع الرواة وكأنه تصحيف وروى ينضخ
 بضاد وخاء معجمتين ففيه روايات مختلفة أصحها بضاد وعين مهملتين بعد النون وقال
 المصنف رحمه الله تعالى في شرح مسلم الأظهر أن هذا يختص بزمنه صلى الله تعالى
 عليه وسلم والهجرة واجبة لأنه لا يصير على الهجرة والإقامة بها الأمن ثبت على
 إيمانه لا المنافقون وجهالة الأعراب كما وقع للأعرابي الذي أصابه الوباء وقال
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم إني أقول هذا الحديث في حقه وقال النووي ليس
 هذا أظهر لما في صحيح مسلم لا تقوم الساعة حتى تنفي المدينة شرارها يعني في زمن
 الدجال وإن المدينة ترجف ثلاث رجفات فيخرج منها كل كافر ومنافق ويحتمل
 أن يكون هذا في أزمنة متفرقة انتهى * قلت إن أراد المصنف أنه المراد بهذا الحديث
 بقرينة سببه وقصة الأعرابي لا يرد عليه ما قاله النووي (وروى عنه) وفي نسخة
 وقال صلى الله عليه وسلم كافي مسلم رواية عن جابر (لا يخرج أحد من المدينة رغبة عنها)
 من غير داع له ولا ضرورة (الابدلها الله خيرا منه) يقال رغب عنه إذا كرهه
 فاللهي عنه ذلك فلا ينافي إن بعض الصحابة ارتحل عنها كبلال ومعاذ وأبي موسى
 الأشعري أو هو مخصوص بزمنه إذا كانت الهجرة لها واجبة (وروى عنه) صلى الله
 تعالى عليه وسلم أنه قال في حديث رواه البيهقي والدارقطني عن عائشة رضي الله
 عنها بسند ضعيف (من مات في أحد الحرمين) حرم مكة والمدينة (حاجا أو معتمرا)
 أي قاصدا الأحرام بحج أو عمرة وهو حال من الفاعل (بعثه الله يوم القيمة لأحساب
 عليه ولا عذاب) وإنما فسرناه بقاصدا لذلك لأن الأحرام من المدينة لا يتصور إلا لمن
 أحرم من ديرة أهله أو لقرب ميقاتها والأحرام من الميقات أفضل عند بعضهم
 وقيل إنه بتقدير أوزاراً واكتفى بما لأحد الحرمين بعلم ما لغيره وهو متجه أيضا
 وقوله لأحساب عليه ولا عذاب حال مقدرة أو أوله بمبشر ونحوه (وفي طريق آخر)
 في هذا الحديث للبيهقي والطبراني (بعث) أي أحيى بعد موته (من الأمنين يوم القيمة)
 أي آمننا من مناقشة الحساب والعذاب (وعن ابن عمر) رضي الله تعالى عنهما
 في حديث رواه ابن ماجه وابن حبان والترمذي وصححه (من استطاع أن يموت

بالمدينة (اى يقيم بها حتى يموت لان الموت ليس بقدرته واختياره) فليمت بها) اى
 فليقيم بها حتى يأتيه الموت كما سمعته آنفا والامر بالاستحباب (فاني اشفع لمن يموت بها)
 شفاعة خاصة كما مر لانه في جواره وحاميه وهو صلى الله تعالى عليه وسلم اوصى
 بالجار وروى فانها نشفع على الاسناد المجازى فان قيل قد جاء ما يعارض هذا وهو
 ما رواه النسائي عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال مات رجل بالمدينة بمن ولد بها
 فصلى عليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال ياليتني مات بغير مولده قالوا لم ذاك
 يا رسول الله قال ان الرجل اذا مات بغير مولده يشق له من مولده الى منقطع اثره في الجنة
 وذكره ابن طاهر في الصفوة وبوب عليه ايثارهم الغربة على الوطن فالجواب
 ان صح ذلك فلا معارضة بل الحديث خاص بمن لم يولد في المدينة وقد احسن
 المصنف بختم ما يتعلق بالمدينة مع ذكر الحرمين لذكره بعده ما يتعلق بمكة كما اشار اليه
 في الترجمة وقوله (وقال تعالى ان اول بيت وضع للناس الى قوله آمانا) شروع في بيان فضل
 مكة ووضعها للناس جعله معبدا وقبة لهم وبكة ومكة بمعنى عند جماعة والباء تعاقب
 الميم كثيرا وقيل بكة موضع الكعبة ومكة اسم البلد وقال آخرون مكة الحرم كله
 وبكة المسجد خاصة حكاه الماوردي عن الزهري وزيد بن اسلم وبكة من بكة اذا دقه
 وهي تدق اعتاق الجارية اذا قصدوها بسوء او هو اشارة الى ازدحام الناس اذا طافوا
 وسئل صلى الله تعالى عليه وسلم عن اول بيت وضع للناس فقال المسجد الحرام ثم بيت
 المقدس فقيل كم بينهما فقال اربعون سنة وهو حديث صحيح لكنه مشكل لان
 وضع المسجد في زمن ابراهيم عليه الصلوة والسلام ووضع بيت المقدس في زمن
 داود وسليمان عليهم السلام وبينهما زمان اطول من تلك الاربعين باضعاف مضاعفة
 واجيب بان داود عليه الصلوة والسلام لم يضعه وانما عمره كما ينسب في حواشي
 البيضاوي وتفسير الآية ظاهري تكلمت به التفاسير وبركته كثرة الخير فيه ومضاعفة
 ثواب العمل فيه (قال بعض المفسرين) في هذه الآية معنى قوله ومن دخله كان
 (آمانا) امنه (من النار) وعذابها في الآخرة اذا دخله مؤمنا به ووردانه يدخل الجنة
 بغير حساب (وقيل) المراد بالامن امنه في الدنيا وفي بعض النسخ بل اضرب
 عن التفسير الاول (كان يأمن من الطلب من احدث حدثا ٢) اى فعل امر يستحق به
 العقوبة كالقتل (ولجأ) بالهمزة بوزن ضرب بمعنى التجأ واعتصم من عدوه (اليه)
 اى المسجد الحرام بدخوله فيه هاربا (في الجاهلية) هو زمن الفترة بين عيسى ونبينا
 صلى الله تعالى عليهما وسلم سمي بها لكثرة الجهل فيه فكان الرجل اذا جنى جناية
 ودخله لا يمسكه احد حتى يخرج وقال ابو حنيفة من لزمه القتل ودخل الحرم
 لا يتعرض له ولكنه لا يؤوى ولا يطعم ولا يسقى ولا يعمل حتى يضطر للخروج منه

(٢) خارجا من الحرم
نسخه

وغيره يقول ان الحدود تقام ويؤخذ من دخله فارا واليه اشار المصنف بقوله كان
اشارة الى تغير هذا الحكم بعد مجيء الاسلام (وهذا) اى قوله من دخله كان آمنا (مثل
قوله تعالى واذجعلنا البيت) اى الكعبة وحرّمها (مناة للناس) اى مانجا ومرجعا
من تاب يشوب اذارجع ومناة اسم مكان منه ومعناه مانجا لكل مطلوب يحرم
ولا يلبق تفسيره هنا بمرجع الزيارة لانه ياباه سباق المصنف لقوله (وامنا في قول
بعضهم) اشارة الى ان في الآية اقوالا اخر منها انه محل الثواب (وحكى ان قوما
اتوا سعدون الخولاني) بخاء معجمة نسبة لخولان قبيلة من البين مشهورة واسمه افكل
بن احمد بن مالك وهو من اهل القيروان وعظماء علمائها وسعدون لقب له بصورة
الجمع ومثله يحوز فيه الصرف وعدمه للعلمية وشبه المعجمة وقول بعض الشراخ انه
منصرف ولا وجه لما وقع في بعض كتب الحديث من ضبطه غير منصرف غفلة منه
(بالمستتر) الباء بمعنى في والمستتر بيم ونون وسين مهمل ومثناة فوقية وراء مهمل
وهذا لفظ رومى معناه عندهم خاتقاء للربان على الطريق لينزل فيه ابناء السبيل
والذى سمعناه منهم فتح الميم والفاء مع سكون السين وكسراتاء الفوقية وياء تختية
وقد يخفف بحذف الالف والباء وهذا مما لا شبهة فيه عندهم فقوله في القاموس
من مستتر بضم الميم وفتح النون موضع بافريقية معبد الزهاد والمقطعين وبلد آخر
بافريقية اهله من قريش بينه وبين القبروان ستة مراحل وموضع بشرى الاندلس
انتهى مخالف لما صح سماعا فان ظنه عربيا فهو خطأ وان قال عرب وغير كان عاياه
ان يذبه عليه وقال التلمسانى انه بضم الميم والنون ويحوز كسر نونه والعامّة تفتحها
وعليه اقتصر الشمنى وهى بلدة بساحل البحر او حصن رباط بافريقية له سور بناء
هرثمة بن اعين حين بعثه الرشيد لافريقية سنة تسع وسبعين ومائة وهو الذى بنى
سور طرابلس الغرب (فاعلموه ان كتامة) بضم الكاف وفتح المثناة الفوقية والفاء
وميم مخففة اسم لقبيلة من البرى واصابهم فيها قتل من حمير (قتلوا رجلا واضرموا
عليه النار) اى اوقدوها وقودا شديدا (طول الليل) منصوب على الظرفية
والطول بضم الطاء المهمل مصدر طال وطول الليل بمعنى الليل كله والناس يستعملونه
بهذا المعنى تسمحا وتجوزا ووجهه ان الطول ابعد الامتدادين فاشتغله شغل غيره
باطريق الاولى وقد سمع في كلامهم كقول الوزير المهلبى

قال لى من احب والبين قد جد * وفى مهجتي لهب الحريق
مالذى فى الطريق تصنع بمدى * قلت ابكى عليك طول الطريق

ثم استعمل فيما لا طول له ولا عرض كقوله تعالى (فذود عاريس) (فلم تعمل فيه)
هو مجاز بمعنى لم تؤثر فيه (بوقى ابيض اللون) لم يتغير لونه ولو حرق اسود لونه

وفي نسخة ابيض البدن (فقال له) اى الرجل المقبول والفاى فصيحة اى وسئل
عن وجهه فقال الخ ولعل هنا مجاز عن الظن اذ لا وجه للترجى هنا (حج ثلاث حجج)
بكسر الحاء بمعنى حجة وهى المرة من الحج (قالوا نعم) اى الامر كذلك (قال حدثت)
بالبناء للمجهول اى روى لى من سمعت منه الحديث عنه صلى الله تعالى عليه وسلم
(ان من حج حجة) اى مرة (ادى فرضه) لانه فرض على كل احد ان يحج فى عمره
مرة لقوله تعالى (والله على الناس حج البيت) الآية (ومن حج ثانية) بعد اداء
الفرض (دان ربه) اى اقرضه كقوله تعالى (من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا)
والدين والقرض دفع شىء الى غيره ليرد مثله او بدله قال الراغب قال ابو عبيدة يقال
دنته اذا اقرضته فهو دائن وذلك مدين ومدبون وهو للمم يكن هذا الحج فرضا عليه
كانه اعطاه الله قرضا يرد عليه ثوابه الذى هو كبذل القرض فهو استعارة ومن فسر دان
هنا بمعنى اطاع وعبد لم يصب وفى نسخة دائن مفاعلة منه وهما بمعنى وتمسك الحديث
(فينادى غدا ملك من عند الله من كان له عند الله دين فليقم) (ومن حج ثلاث حجج)
حرم الله شعره وبشره) اى ظاهر جلده وبدنه (على النار) اى لم يعذبه ولم يدخله نار
جهنم وفيه كناية بليغة وقوله فينادى الخ سقط من بعض النسخ والمراد بقوله غدا
يوم القيمة واصل معناه اليوم الذى قبل يومك فميربه ايماء اقر به وهذا الحديث
لا يعرف من رواه (والمنظر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى الكعبة) لما هاجر
او فى حجة الوداع او يوم الفتح كما رواه الطبرانى فى الاوسط عن جابر رضى الله تعالى عنه
(قال مرحبا بك) بفتح الكاف وكسر ها اصله دعاء للقاء بالرحب والسعة اريد به
هنا اظهار محبته لاهل القرب منها (من بيت) بيان للمدعوه (ما اعظمك) عند الله
وعند الخلق (واعظم حرمتك) اى احترامك وشرفك وهو تعجب اريد به المبالغة
فى عظمتهم وتعظيمهم (وفى الحديث عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ما من احد يدعوا لله تعالى
عند الركن الاسود) المراد به الركن الذى فيه الحجر الاسود وهو معروف
(الا استجاب الله له) دعاه اى قبله واعطاه مادعا به او خيرا منه والحجر الاسود
لما نزل من الجنة كان اشد بياضا من اللبن فسودته خطايا بنى آدم وابقى سواده ليكون
عبرة والكلام عليه مبسوط فى تاريخ مكة (وكذلك) يستجاب الدعاء (عند الميزاب)
والماتزم والصفاء والمروءة وغيرها من المواطن التى جاء فى الحديث الصحيح استجابة
الدعاء عندها والميزاب هو المسمى الآن بميزاب الرحمة وهو مسيل ماء السطح وهو
معروف من جانب الحجر وفى كتاب الملل لابن فارس الميزاب مهموز واحبابنا
يقولون ايس فيه همز لانه من وزب يزب انتهى ووزب بمعنى سال ويقال انه فارسى
معرب من ماء بل الماء (٢) واطال التامسانى هنا يذكر مساحة البيت والحرم وغيره مما ليس

(٢) قال الفقيه ابو الفضل
نصفه

هذا محله (وعنه) اى روى عنه صلى الله عليه وسلم والراوى هو الحسن البصرى
فى رسالته الى اهل مكة (من صلى خلف المقام) اى مقام ابراهيم الخليل المعروف الذى
قام عليه لمسبى الكعبة (ركعتين) نافله (غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وحشر
يوم القيمة من الامنين) من العذاب وهول الحشر والمغفور الصغائر والكبار وقيل
الصغائر فقط والمقام معروف فى موضعه الذى كان فيه قديما وتفصيله فى تاريخ مكة (٢) قرأت
على القاضى الحافظ ابو على) هو ابن سكرة وقد تقدم (قلت حدثك ابو العباس العذرى)
قد تقدمت ترجمته وهذا طريق من طرق الرواية يقولها التلميذ لشيخه وصدقته
عليه (قال حدثنا ابو اسامة محمد بن احمد الهروى) قال (حدثنا الحسن بن رشيق)
عبد الغنى بن سعيد العسكرى الحافظ العالى السند وترجمته فى الميزان بطولها (سمعت
ابا الحسن محمد بن الحسن بن راشد) فى الميزان محمد بن الحسن بن على بن راشد
الانصارى وفيه كلام (سمعت ابا بكر محمد بن ادريس) ذكر كنيته وقدمها اثلا
يلتبس بمحمد بن ادريس الشافعى رضى الله تعالى عنه فان كنيته ابو عبد الله لا بابكر
وهو محمد بن ادريس بن عمر وهو من اهل مكة (سمعت الحميدى) بالتصغير وهو
عبد الله بن الزبير بن عيسى بن عبد الله القرشى الاسدى المكي صاحب الشافعى
ورفيقه فى رحلته لمصر وهو شيخ البخارى وهو لاهل الحجاز كاحمد بن حنبل لاهل
العراق وهو نسبة حميد بطن من اسد بن عبد العزى وقيل نسب للحميدات وهى
قبيلة توفى سنة تسع عشرة او عشرين ومائتين (قال سمعت سفيان بن عيينة) تقدم
بيانه (قال سمعت عمرو بن دينار) تقدم ترجمته (قال سمعت ابن عباس يقول
سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول مادعا احد بشئ فى هذا الملتزم)
بزنة اسم المفعول من التزمه اذا امسكه سعى به لالتصاق الناس فى الدعاء عنده وهو
ما بين باب الكعبة والحجر الاسود وقدره عشرة اشبار واربعة ازرع وتسميته بهذا
قديمة وردت فى الحديث ويسمى المدعى والمتعوذ بفتح الواو المشددة وهو احد الواضع
التي ورد استجابة الدعاء فيها وقد جرب كذلك (الا استجيب له قال ابن عباس)
رضى الله تعالى عنهما (وانا فما دعوت الله بشئ فى هذا الملتزم منذ سمعت هذا) الحديث
(من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا استجيب لى) الى آخر الحديث وهو ظاهر
غير محتاج للشرح الا لكلمات يسيرة فيه والفاء فى قوله فما دعوت الله الخ اما زائدة بناء على
انه يجوز زيادتها فى الخبر مطلقا والمشهور زيادتها فى الخبر اذا انضم المبتدأ معنى
الشرط نحو (وما بكم من نعمة فمن الله) وبعضهم قيد زيادتها بكون الخبر امرا او نهيا
كقوله * وقائلة خولان فانكح فتاتهم * واما عاطفة على مقدر تقديره وانا جربت
ذلك فما دعوت الخ واما جواب شرط مقدر اى ان سألت عما عندى فيه فما الى آخره

وقوله منذ في الجميع روى مذ بدون نون ومنذ بضم اوله وكسره معناه اشهر من ان يذكر (وقال عمرو بن دينار) انراوى عن ابن عباس (وانا فادعوت الله بشئ في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من ابن عباس الاستجيب لى وقال سفيان) المتقدم ذكره (وانا فادعوت الله بشئ في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من عمرو) بن دينار (الا استجيب لى (٢) وقال محمد بن ادریس) المكشي بابي بكر (وانا فادعوت الله بشئ في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من الحمدي الا استجيب لى وقال ابو الحسن محمد بن الحسن وانا فادعوت الله بشئ في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من محمد بن ادریس) المتقدم (الا استجيب لى) وهذا الحديث مسلسل بالسمع رواه البيهقي وسعيد بن منصور وغيرهما من طرق يذوها (قال ابو اسامة وما ذكر الحسن بن رشيق قال فيه شئ) اى لم يحفظ عنه انه قال كغيره وانا فادعوت الله بشئ الا استجيب لى والتسلسل قد يقطع بعض منه في اوله وآخره او وسطه فلا يضر التسلسل مع ان هذا ليس بقطع في الواقع والاحاديث المسلسلة تحتها قليلة وتقدم ان التسلسل يقع بامور متسيرة من الاقوال والافعال والامكنة والازمنة كافصل في مصطلح الحديث (وانا فادعوت الله بشئ في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من الحسن بن رشيق الا استجيب لى من امر الدنيا وانا ارجو ان يستجيب لى من امر الآخرة قال العنبري وانا فادعوت الله بشئ في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من ابى اسامة الا استجيب لى قال ابو على وانا قد دعوت الله فيه باشياء كثيرة استجيب لى بعضها وارجو من سمعه فضله ان يستجيب لى بقيتها) اى ارجو ذلك لزيادة كرمه وسعة بفتح السين وكسرها بمعنى الوسع (قال القاضي ابو الفضل) عياض مصنف هذا الكتاب رحمه الله تعالى (ذكرنا نبذنا) بفتح النون وسكون الموحدة وذال معجمة اى شيئا قليلا واصل معناه الطرح والرمى كانه قلته مما يطرح ويجوز ضم اوله وفتح ثانيه على انه جمع نبذة كما مر (من هذه النكت) جمع نكتة وتقدم بيانها (في هذا الفصل) الذى نحن فيه (وان لم يكن من الباب) اى من المعانى التى عقد لها الباب فانه معقود للصلاة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتعظيمه فذكر فضائل مكة وحرمها ليست منه بل من موضع كتابه (لتعلقها) اى مناسبتها (بالفصل الذى قبل) من ذكر مسجده صلى الله تعالى عليه وسلم وما يتعلق به (حرصا على تمام الفائدة) بافاة امور مهمة يرغب فيها والثئى بالشئ يذكر (والله الموفق للصواب برحمته) اى بفضلته وانعامه لا بكندا وكسبنا (القسم الثالث) من هذا الكتاب (فيما يجب لاني صلى الله تعالى عليه وسلم) المراد به الوجوب الشرعى او العقلى لقوله (وما يستجيب لى حقه) اى يعد كالحال عقلا لانه لا يلبق بحسبه العظيم او عادة واصل معنى الاستحالة التغير

(٢) وقد سقط هنا في نسخ الشهاب قوله هذا قال الحميدي وانا فادعوت الله بشئ في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من سفيان الا استجيب لى

من حالة الى اخرى ومنه استحجال الحمر خلا (او يجوز عليه) مما لا يخل بشريف مقامه (وما يمنع) في حقه شرعا وعقلا (او يصح) وصفه به واطلاقه عليه كما سيأتى (من الاحوال البشرية) اى التى تطرؤ عليه باعتباراته وهو بيان لما (ان يضاف اليه) اى ننسب اليه والاضافة بمعناها اللغوى لا النحوى ثم صدر الكلام بآية دالة على ما سيأتى اجالا فقال (قال الله تعالى) في حقه صلى الله عليه وسلم (وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افئن مات او قتل الآية) فهذا بيان لما يجوز عليه ويصح من الاحوال البشرية كالموت والقتل كما ان الرسل قبله منهم من مات ومنهم من قتل والقصر فيها قصر افراد اى ليس بمخلد حتى يستبعد موة او قتله وهذا كما وقع باحد لما نادى ابليس لعنه الله ان محمدا قد قتل فقال ناس من المنافقين ارجعوا الى دينكم فان محمدا لو كان نبيا ما قتل وقال المؤمنون ان كان محمد مات فرب محمد لا يموت فما انصنع بالحيات فقاتلوا على ما قاتل عليه وكما وقع لبعض الصحابة لما توفى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انهم ذهلوا من عظم المصيبة فخطبهم ابو بكر رضى الله تعالى عنه وتلا هذه الآية كما مر والقصة مشهورة وقوله افئن الى آخره انكار توخي لمن توهم خلافه والانقلاب على العقب كناية عن الرجوع عما كانوا عليه من الدين (وقال الله تعالى ما المسيح بن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا يأكلان الطعام الآية) اى ليس المسيح الا رسول كغيره من الرسل له آيات ومعجزات مثلهم وليس بآله كما زعمت النصارى وامه صديقة اى سادقة فى اقوالها وافعالها او مصدقة للرسول وهذا غاية امرها دون ما يزعمون فيه ولذا ثبت باثبات صفات بشرية تنافى الالهوية من الاكل ونحوه ولذا قال الله تعالى (انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر انى يؤفكون) (وقال وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام ويمشون فى الاسواق) فهو كغيره من البشر يصح له ما صح لهم (وقال قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى الآية) فلا يزيد على البشر الا بما خصه الله من الوحي والرسالة والتوحيد فهذا تمييز عنهم ولذا قال (فحمد الله صلى الله تعالى عليه وسلم وسائر الانبياء) اى باقيهم فهو من عطف المتعاقبين لا من عطف العام على الخاص كما توهم وانما يكون كذلك لو فسر بجميع ما تقدم (من البشر) اى من جنسهم تميزوا عنهم بانهم (ارسلوا الى البشر) لتبايع ما امرهم الله به ووضع فيه الظاهر موضع الضمير (ولولا ذلك) اى كونهم من جنس البشر بن كانوا ملائكة (لما اطاق الناس مقاومتهم) اى مقابلتهم فى الامور الدنيوية لقدرة الملائكة على ما لا يقدر عليه غيرهم (والقبول عنهم) اى ما بلغوهم عن الله مما ارسلوا به (ومخاطبتهم) حتى بلغوهم عن الله ثم اثبت هذا

بقوله (قال الله تعالى ولو جعلناه) اى انبي صلى الله عليه وسلم المرسل اليهم (ملكا)
 اى قدرنا ارسال الملك للبشر من غير جنسهم كما افتر حوا (جعلناه رجلا اى لما كان
 الا فى صورة البشر) تفسير لجعله رجلا واشارة الى انه بحسب الصورة لان الملك
 يتصور باى صورة اراد ثم بين وجهه بقوله (الذين يملككم) بحسب الطائفة البشرية
 (مخاطبتهم) اى معاشرتهم والاختلاط معهم وفى نسخة مخاطبتهم وفى اخرى مخاللتهم
 اى اتخذهم اخلاء وهى مقاربة معنى (اذلا تطيقون مقاومة الملك ومخاطبته ورؤيته
 اذا كان على صورته) الاصلية التى خاق عليها ابتداء (وقال) الله تعالى (قل لو كان
 فى الارض ملائكة يمشون مطمئين لنزلنا عليهم من السماء ماء كما رسولا) هذا جواب
 عن شبهة المشركين وقواهم بعد مشاهدة الآيات التى القمتهم الحجر فقالوا لم يرسل الله
 ملكا يبلغ اوامره ونواهيه فقال الله لرسوله صلى الله عليه وسلم قل لهم جوابا عن شبهتهم الواهية
 انما يرسل الله الملائكة لو كان اهل الارض ملائكة من جنسهم كما قال المصنف رحمه الله تعالى
 (اى لا يمكن فى سنة الله) اى طريقته وعادته المستمرة (ارسال الملك الا لمن هو من جنسه)
 حتى يمكنه مخاطبته وتلقيه عنه ولما نافي هذا الحصر ارسال الرسل من الملائكة
 الى الانبياء بين وجهه بقوله (او من خصه الله) معطوف على من هو من جنسه
 اى خصه بنفس قدسية ملكية (واصطفاه) اى اختاره من نوع البشر المتقى وحيه
 من الملك (وقواه على مقاومته) اى مقاومة الملك ومخاطبته لمناسبة تامة بينه وبين الملك
 باستمداده حتى يكون واسطة بينه وبين الناس (كالانبياء والرسل) صلوات الله
 وسلامه عليهم اجمعين فانهم خلقهم الله بابدان بشرية وارواح ملكية فكانوا دون
 غيرهم مستعدين لمقاومة الملك ومخاطبته ثم فصل هذا فقل (فالانبياء
 والرسل) صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين (وسائط بين الله وبين خلقه)
 وتوسلهم لامرهم هو انهم (يبلغونهم) عن الله (اوامره ونواهيه) اى كل
 امر ونهى لهم وفى كتب الاصول تبعا للاصحاح ان الامر بمعنى القول المتخوس
 يجمع على اوامر وبمعنى الفعل والشان يجمع على امور ولم يوافقهم عليه احد
 من النحاة واهل اللغة فان فعلا لا يجمع على فواعل ونقل ابن هشام فى تذكرته
 انه صحح بوجهين احدهما انه جمع امر اسم فاعل للملا يعقل وسمى القول امرا
 مجازيا وكلامهم لا يدل عليه والثانى انه جمع امرأة مصدر كالعافية اى صيغة امرأة الامر
 بها وقد نقله ابن سيدة وقيل انه جمع الجمع فجمع امر على امر كالكاتب فجمع على اوامر
 كالكاتب فهو فواعل او افاعل وقال الاصفهاني فى شرح المحصول ان هذا التوجيه
 لا يتم فى النواهي وكونه جمع ناهية مجازا تكلف وكذا كونه مشاكلة للاوامر فانه
 يستعمل مفردا انتهى وقد تقدم ايضا ذكرنا لهذا (ووعده ووعيده) الوعد
 يستعمل فى الخير والوعيد فى الشر كافصلوه فى محله (ويبرفونهم مالم يناموه من امره)

هو الفعل والشان واحد الامور تكامر اى اقواله وافعاله فيما سبق فضاؤه فى كل شئ
وقيل يجوز ان يراد بالامر هنا عالم الامر بقرينة قوله (وخالقه) وعالم ما بده الله
تعالى من غير مادة وتولد من اصل بمجرد كن وعالم الخلق مقابله قال الله تعالى (الا
له الخلق والامر) وعلى الاول الخلق بمعنى اليجاد (وجلاله) اصل معناه العظمة
وهو فى صفاته تعالى كما يقتضيه كلام الغزالى والقشبرى الصفات الثبوتية وكلام غيرها
يقتضى انه الصفات السلبية او ما يعمها وقال الغزالى فى معنى ذى الجلال والاكرام
ان الجلال كاله فى ذاته واكرام ما كان منه لغيره (وسلطانه) اى قهره وغلبته ووجته
الباهرة او ما يملكه اى انهم يبينون للناس ذلك (وجبروته وملكوته) التاء فيه زائدة
اى كونه جبارا قهارا ومالك الملك الذى لا مرد لقضائه ولا معقب لحكمه ثم فصل هذا
بقوله (فظواهرهم) اى ما يظهر من حال انبياء الله ورسله وصفاتهم (واجسادهم)
اى ذواتهم الظاهرة المشاهدة (وبنيتهم) بكسر الباء اى هيئة تركيب ابدانهم التى
خلقهم الله تعالى عاينها لانه بناء الله تعالى وهو فى الاصل مصدر ثم اطلق على الهيكل
المخصوص والبدن المحبوس (متصفة باوصاف البشر) من الخلق والتركيب ونحوه
(طارىء) بهزة فى آخره وابدالهايا اى حادث متجدد (عليها ما يطرؤ على البشر)
لان الاجسام كلها متساوية فى قبول ذلك (من الاعراض) جمع عرض والمراد به
مطابق الآلام او ما لا يكون قارامتها ويقابله عند اطباء الامراض (والاسقام) جمع
سقم وسقم كزن وحزن (والموت والفناء) الموت ضد الحياة واختلف فيه هل هو
عدمى او وجودى كابين فى محله ويطابق مجازا على النوم والجهل كفى قوله * ذو الجهل
ميت وثوبه كفته * واما الفناء فهو تفرق الاعضاء وتفتتها حتى تضمحل وهذا
لا يكون فى الانبياء عليهم الصلوة والسلام لان الله تعالى حرم على الارض
ان تأكل اجساد الانبياء كما ورد فى الحديث المتقدم ولذا قيل انه كان ينبغى للمصنف
رحمه الله تعالى ان يبدل قوله السابق متصفة بقوله قابلة وقد يقال المراد بالفناء هنا
كبر السن والهزم ومنه الشيخ الفانى الان اقترانه بالموت يبعده (ونعوت الانسانية)
جمع نعمت وفسره النجاة والافويون بالوصف مطلقا فهما مترادفان ومنهم من فرق
بينهما ف قيل انه لا يطلق على الله تعالى ولم يبين وجهه ف قيل لانه ما يصيب ويطرؤ
من العوارى وهذه قضية مطابقة فلا يقتضى ان الانبياء عليهم الصلوة والسلام
لا يصيبهم بعض الامراض المنفرة وهى ما يفسخ بها النكاح كالبرص والجذام والعمى
واما ما اصاب ايوب ويعقوب عليهما الصلوة والسلام فلم يكن من ذلك ويعقوب انما
ضعف بصره وقيل ان بعضهم يطرؤ عليهم بعد استقرار النبوة فيهم وانما يمتنع عند
ابتداء الدعوة والحق انها لا تطرؤ عليهم اصلا (وارواحهم وبواطنهم) كالقلب

والدماغ وما لا يدرك بالحواس الظاهرة والباطن خلاف الظاهر (متصفة بأعلى من اوصاف البشر) اى باوصاف اعلى منها من الفضائل الروحية والتبرى من العلائق الجسدية كحب المال والتعمق بالآكل والمشارب فارواحهم وبواطنهم (متعاقبة بالمال الاعلى) هو كالرفيق الاعلى الملائكة العلوية وتعلقها به اتصالها قال الراغب المال جماعة تملأ العيون رواء والقلوب جلافة وبهاء (متشبهة بصفات الملائكة) فى القوة والتجرد من العلائق الدنيوية وترك الشهوات والانهماسك ولا يفعلون الا ما يؤمرون غالباً (سابعة من التغير) اى تبدل احوالهم الصالحة بغيرها (والافات) وهى النقائص (لا يلاحظها) اى لا تطرؤ على ارواحهم وبواطنهم (غالباً عجز البشرية) كالجن والحفوف المفرط من تحصيل المهمات وقال غالباً لانه قد يلاحظهم شئ منه كفى قوله تعالى (فاجس فى نفسه خيفة) (ولاضعف الانسانية) فانه لا يلاحظهم وان كان الانسان خاق ضعيفا الا انه قد يعرض لهم شئ من ذلك بحسب الجبلة البشرية ولا يخرجهم عن كمال القوة والهمة (اذ لو كانت بواطنهم) اى امورهم الباطنة وهو شامل لارواحهم هنا (الخاصة للبشرية كظواهرهم) وظواهر غيرهم وبواطنهم (لما اطاقوا الاخذ) اى قدروا على تاقى الوحي (عن الملائكة ورؤيتهم ومخاطبتهم) اى مكلمتهم (ومخالفتهم) بضم الميم وفتح الخاء المعجمة والفاء ولا م مشددة مفاعلة من الخلة بالضم وهى اتخاذ خيالا وصديقا وقد تقدم معناه والفرق بينه وبين الحجة ويجوز محاللتهم بفك الادغام كامر والاول افصح (كما لا يطيقه) اى وما بعده (غيرهم) اى غير الانبياء (من البشر) لضعف ارواحهم وبواطنهم (ولو كانت اجسامهم) اى الانبياء وفى نسخة اجسادهم (وظواهرهم متسمة) اى موصوفة مستعار من السمة وهى العلامة والوسم بمعنى الحكى (بنموت الملائكة) اى صفاتهم الذاتية وهيتها الحقيقية (وبخلاف صفات البشر) مما خلقت عليه الملائكة وصورهم التى صوروا عليها عظما ونورانية (لما اطاق البشر) غير الانبياء (ومن ارسلوا) اى الانبياء (اليهم) من امهم (مخاطبتهم) ورؤيتهم ومخالفتهم (كما تقدم من قول الله تعالى) يعنى قوله تعالى (ولو جعلناه ماىكا لجعلناه رجلا) وهو يدل على انهم لا يطبقون رؤية الملك على خلقته الاصلية بخلاف ما لو تمثل بصورة البشر فانه يمكن البشر رؤيته كما كان يأتى بصورة دحية وتراه الضحابة وكما كان يتمثل لمريم فسا قيل من ان هذا لا يتم ان لو كان رؤيتهم ومخالفتهم وهم على خلقتهم والوارد فى القرآن والحديث خلافه وقد رأهم بعض الصالحين واصحاب الرياضة خلط وخطب ناش من عدم الفهم (فجلوا) اى الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين (من جهة الاجسام والظواهر مع البشر) اى موافقين لهم فى صورتها (ومن جهة الارواح والبواطن مع الملائكة) اى متصفين بصفاتهم والمراد بالمعية

المشاكلة في الروحانية والقوى الباطنية حتى اطاقوا رؤيتهم ومخالطتهم ومخاللتهم
 (كما قال صلى الله عليه وسلم) في حديث رواه البخاري وغيره يشهد لمخالته للملائكة (لو كنت
 متخذاً من امتي خيلاً لاتخذت ابا بكر خيلاً) فانه اقرب الناس اليه واصدقهم محبة له
 واعظمهم مواساة له بماله ونفسه واسبق الناس لاتباعه له فاذا لم يتخذ خيلاً لم يتخذ
 احداً غيره وهذا دليل على انه لم يكن مع البشر بسلطانه فهو لا يعتمد على غير الله
 ولا يحتاج لاحد سواه ثم استدرك على مايتوهم من اني خلة ابي بكر من انه لامناسبة
 بينه وبينه فقال (ولكن) بيني وبين ابي بكر (اخوة الاسلام) اى ان لم يكن
 خايلى فهو اخى في محبة الله وفي دين الاسلام لاشتركا معنى في محبة الله تعالى وطاعته
 واتباع دينه والاخلاص فيه والاخوة بضم الهمزة مصدر اى كونه اخى ويقول
 خوة بضم الخاء وحذف الهمزة وهى لغة قليلة فيه والحاصل ان بواطنهم وقواهم
 الروحانية ملائكية ولذا ترى مشارق الارض ومقارها وتسمع اطيط السماء وتشم
 رائحة جبريل عليه الصلوة والسلام اذا اراد النزول اليهم كاشم يعقوب عليه الصلوة
 والسلام رائحة يوسف صلى الله تعالى عليه وسلم ولذا عرج به صلى الله تعالى عليه وسلم
 الى السماء ولما نفي الخلة عن ابي بكر رضى الله تعالى عنه استدرك توهم ثبوتها لغيره
 من الناس فقال (لكن صاحبكم خليل الرحمن) وقال صاحبكم ولم يقل ولكى وهو
 اخصر واظهر اشارة الى ان مناسبتهم لهم بحسب الظاهر وانه بين اظهرهم لاجسب
 الحقيقة وقال خليل الرحمن دون خليل الله اشارة الى ان خلته لله برحمته وبخلقه بصفة
 الرحمة فليس خايله الا الله لان الخلة تخلل المحبة في باطنه وباطنه مشغول بمحبة الله تعالى
 عما سواه وهذا لا ينافى ماورد في حديث آخر لم يكن نبى الا وقد اتخذ من امته خيلاً
 الا ان الله تعالى اتخذ خيلاً كما اتخذ ابراهيم خيلاً لان النبي للخلة الحقيقية المقتضية
 لاعتداده عليه ظاهراً وباطناً والمثبتة الخلة بحسب الظاهر بحيث يكون وزيره ووكيله
 في امور الدنيا وايضا خاييل فعيل بمعنى فاعل ومفعول وابو بكر رضى الله تعالى
 عنه خاييله بمعنى الفاعل وليس بخال الله بمعنى المفعول او انه كان خليله اولاً ثم تحضت
 خلته بعد ذلك لله عندما قربت رحلته للقاربة فان اول الحديث كافى البخاري عن ابي سعيد
 الخدرى رضى الله تعالى عنه قال خطب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الناس
 فقال ان الله تعالى عز وجل خير عبده بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ذلك العبد
 ما عند الله فبكى ابو بكر رضى الله تعالى عنه فمجئنا لبيكاه من اخبار عن عبد خير فكان
 اعلمنا فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان من امن الناس على في صحبته وماله
 ابو بكر ولو كنت متخذاً خيلاً لاتخذت ابا بكر خيلاً ولكن اخوة الاسلام ومودته
 لا يبقين في المسجد باب الاسد الا باب ابي بكر وهو نص منه صلى الله تعالى عليه وسلم

على خلافته كما يعرفه من له بصيرة (وكما قال) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 فيما يدل على ان باطنه ملكي وظاهره بشري (تنام عيناى) بتغميض الاجفان والنوم
 ظاهر (ولا ينام قاي) لبقاء احساسه وتعلقه بالملأ الأعلى وكذا سائر الانبياء تنام
 اعينهم دون قلوبهم كما ورد مصرح به في حديث البخارى فليس ذلك من خواصه
 صلى الله تعالى عليه وسلم كاتوهمه القضاء ومن تبعه هنا وهذا دليل على ان ظاهره
 صلى الله تعالى عليه وسلم بشري وباطنه ملكي ولذا قالوا ان نومه عليه الصلوة
 والسلام لا ينقض وضوءه كما صرحوا به ولا يقاس عليه غيره من الامة كاتوهم وتوضيه
 صلى الله تعالى عليه وسلم بعد نومه استحبابا او تعلما لغيره اولعروض ما يقتضيه
 (ويقال) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الشيخان في النهي عن
 صوم الوصال في الصوم مع فعله صلى الله تعالى عليه وسلم له (انى لست كهيتنكم)
 اى لست في حالى وامورى مثلكم فان لى خواص خصنى الله تعالى بها اكراما منه
 واصل معنى الهيئة الصورة الظاهرة تجوز بها عن الكيفيات النفسانية بتزليل المعقول منزلة
 المحسوس ثم بين ذلك بقوله (انى اطل) بفتح تين اى اكون (عند ربى) خص
 الرب اشارة الى تربيته له باعطائه ما يقويه فلذا وقع موقعه هنا ولم يقل عند الله ونحوه
 (يطعمنى ويسقىنى) اى يهبى قوة على ذلك حتى اكون كأنى اكلت وشربت وليس
 المراد انه يطعمه ويسقيه حقيقة وطعام اجسة وشرابها لا يفطر كاقبل لانه ينافى
 الغرض المقصود منه من اختصاصه بامر ليس لغيره مع ان قوله اطل يا باه بحسب
 الظاهر وان امكنه التجوز فيه لان ظل حقيقة فعل نهارا ولو كان كذلك لم يكن صائما
 وكون طعام الجنة لا يفطر لم يقل به احد وهذه القوة تدل على انه صلى الله تعالى
 عليه وسلم ملكي الباطن وقول ابن حبان وغيره اذا اعطاه الله تعالى قوة الصوم
 من غير جوع لم يكن فيه عظيم اجر فهو لا يناسبه وقوله انه يدل على ان ماروى
 من انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يجوع حتى يشد الحجر على بطنه لا يصح وانما
 هو الحجر بزاء معجمة وشد الحجر لامعنى له في اذهاب الجوع غير ظاهر لان جوعه
 صلى الله تعالى عليه وسلم وشكواه منه وخروجه لاصحابه وسؤالهم له فاخبرهم فشكوا له
 بما شكاه وشد الحجر على بطونهم امر ثابت في احاديث لا وجه لانكاره وشد
 الحجر يخفف الم الجوع بيرده واقامة صلبه ومنع امعاءه من الارتخاء ولا ينافى هذا انه
 يطعمه ربه لاختلاف الحالتين فان في الصوم رياضة وانحذا بالملأ الأعلى واشتغال
 الروح عن البدن يمنع الجوع الا ترى المريض يمكث اياما لا يأكل ولا يضره وقد بين
 وجهه الشيخ في آخر كتاب الاشارات فهذا القوة ملكية روحانية واستبعد القرطبي ما قيل
 ان الله تعالى عز وجل يخاق فيه شعبا كما يخلفه فيمن اكل ومراوده ما ذكرناه فلا وجه لاستبعاده

(قبواطنهم) اى بواطن الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم (منزهة عن الآفات) اى ما ينقص قواهم الملكية (مطهرة عن النقائص والاعتلالات) اى العلل المضغفة لهم (فهذه جملة) فيما يختص بالانبياء عليهم الصلوة والسلام اجمالاً (ان يكتفى بمضمونها) اى ما تضمنته ودلت عليه (كل ذى همة) فى تحصيل الفضائل (بل الاكثر يحتاج الى بسط) اى تطويل (وتفصيل على منأنى به) صفة لبسط وتفصيل اى تفصيل على نهج منأنى به (بعد هذا فى البابين) المذكورين عقب هذا (بمعون الله) اى اعانته على ما قصده (وهو حسبي ونعم الوكيل) الذى لا يكل من توكل عليه لغيره

الباب الاول فيما يجب للانبياء عليهم الصلوة والسلام ويمتنع عليهم (فى) يختص بالامور الدينية (اى ما هو من الدين والشرائع النبوية) (والكلام فى عصمة نبيينا) اى فى الكلام فى عصمته صلى الله تعالى عليه وسلم (و) فى عصمة (سائر الانبياء) اى باقىهم (صلوات الله وسلامه عليهم) والعصمة قالوا تخصيص قدرته بالطاعة دون المعصية او خلق مانع فيه عن المعصية لكن لا بحيث ان يلجئه ويسلب اختياره ويجبره على الطاعة بل هى لطف من الله يحمله على الطاعة ويزجره عن المعصية مع بقاء الاختيار تحقيقاً للاتبلاء والتكليف كما قاله الماتريدى ويأتى الكلام على ذلك مبسوطاً (قال القاضى ابو الفضل) المصنف نياض رحمه الله تعالى بتمهيد مقدمة لما سيأتى (اعلم ان الطوارئ) اى ما يحدث من غير ما قارن خلقته (من التغيرات) المغيرة لما خلق عليه (والآفات) جمع آفة وهى ما يفسد ماصابه والمأوف ماصابته وانكره ابو حاتم وقال انما هو شيف كما هو فى افعال السرقسطى (على آحاد البشر) بالمد جمع ابدلت واوه همزة ثم الف لانه من الوحدة اى افرادهم واشخاصهم (لا يخلون تظراً على جسمه) اى ظاهر بدنه وجسده (او على حواسه) جمع حاسة وهى ما يدرك به من البصر والسمع والشم واللمس والذوق فالمراد الحواس الظاهرة وفعله احس وحس لغة قليلة ومعناها ادرك وحواس وحاسة من هذه اللغة غير الفصحى وانكره بعضهم وقال انه لم يسمع وقياسه بحسنة (بغير قصد واختيار) بل يخلق الله الما فيه (كالاضراض والإسقام) السقم بمعنى بمعنى المرض كما فى الصحاح وقيل السقم مسبب عن المرض فالحمى مرض وتغير البدن وضغفه سقم ويقال سقم وسقم وسقام بمعنى (او تطرؤ بقصد واختيار) كافعال العبد واعماله (وكله) اى كل ما يطرؤ باختيار وغيره (فى الحقيقة) اى حقيقة الامر فى الواقع (عمل وفعل) قال فى القاموس الفعل بالكسر الانشاء وكنية عن كل عمل فهما على هذا بمعنى وقال الصاغانى بينهما فرق فالفعل احداث شئ من عمل او غيره فهو اعم وقال الخوى الفعل ما يكون فى زمان يسير من غير تكرير والعمل ما تكرر وطال زمنه وقيل الفعل يختص بمن يعقل ورد بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم

في الحديث يا ابا عمير ما فعل النفير (ولكن جرى رسم المشايخ) اى استمرت عاداتهم
والرسم التصوير بكتابة ونحوها والفقهاء استعملوه بمعنى العادة وهو المراد هنا والمراد
بالمشايخ العلماء (بتفصيله) اى تفصيل ما يطرأ (الى ثلاثة انواع) الاول (عقد بالقلب)
اى نيته نيت جازمة وعزمها مصمما صادقا والعقد بهذا المعنى ورد في الحديث واصل
معناه الربط المحكم (و) الثاني (قول باللسان و) الثالث (عمل بالجوارح) جمع جارحة
وهى العضو من اعضاء البدن من الاجترار وهو الاكتساب (وجميع البشر تطروا
عليهم الآفات والتغيرات بالاختيار وبغير الاختيار) اى لهم حالات مختلفة تتقل
منها من حال الى حال من نعيم وبؤس ونصر وقهر (٢) وهذا امر عام شامل وليس
المراد به العزائم واحوال القلب كما قيل (فى هذه الوجوه كلها والنبي صلى الله عليه
وسلم) اى جنس النبي او كل نبى فتعريفه جنسى او استغراقى وليس المراد نبيا مخصوصا
لاستوائهم فيما ذكر (وان كان من) جنس (البشر ويجوز على جبلته) بكسر الجيم
وكسر الباء الموحدة وفتح اللام المشددة بمعنى الطبيعة والحلقة التى خلق عليها بحيث لا يقبل
التغير بسهولة (ما يجوز على البشر) سواء ومأموصولة فى محل رفع فاعل يجوز الذى
تقدم (فقد قامت) اى تحققت وظهرت (البراهين) جمع برهان وهو الدليل
والحجة كما تقدم (القاطعة) اى القطعية دلالتها على ما ثبت بها (وتمت كلمة الاجماع)
اى انعقد اجماع من يمتد باجماعه وانفقوا عليه حتى كأن كلامهم كلمة واحدة تامة
(على خروجه عنهم) اى خروج النبي عن جنس البشر غيره (وتزيهه) اى تبرئته
بنفى ذلك عنه وتبعيد ساحته (عن كثير من الآفات) اى العوارض التى تطروا
على البشر فتنقص مقاماتهم العلية (التى تقع) اى تصدر وتحقق فى الواقع
والخارج (على الاختيار وعلى غير الاختيار) لتكريم الله لهم بالعصمة
من امثالها كالامور القبيحة والاخلاق الذميمة (كما سنبينه
ان شاء الله تعالى فيما نأتى به) من هذا الكتاب
وهذا القسم (من التفاصيل)
الموضح لها

قد تم الجلد الثالث بمنية الله وكرمه من شرح الشفاء للقاضى عياض المسمى
بنسيم الرياض لشهاب الدين الخفاجى عليه رحمة البارئ
وبيله الجلد الرابع

آخری درج شدہ تاریخ پر یہ کتاب مستعار
لی گئی تھی مقررہ مدت سے زیادہ رکھنے کی
صورت میں ایک آنہ یومیہ دیرانہ لیا جائے گا۔

۱۔ توفیق
 ۲۔ عالم
 ۳۔ عالم
 ۴۔ عالم
 ۵۔ عالم
 ۶۔ عالم
 ۷۔ عالم
 ۸۔ عالم
 ۹۔ عالم
 ۱۰۔ عالم
 ۱۱۔ عالم
 ۱۲۔ عالم
 ۱۳۔ عالم
 ۱۴۔ عالم
 ۱۵۔ عالم
 ۱۶۔ عالم
 ۱۷۔ عالم
 ۱۸۔ عالم
 ۱۹۔ عالم
 ۲۰۔ عالم
 ۲۱۔ عالم
 ۲۲۔ عالم
 ۲۳۔ عالم
 ۲۴۔ عالم
 ۲۵۔ عالم
 ۲۶۔ عالم
 ۲۷۔ عالم
 ۲۸۔ عالم
 ۲۹۔ عالم
 ۳۰۔ عالم
 ۳۱۔ عالم
 ۳۲۔ عالم
 ۳۳۔ عالم
 ۳۴۔ عالم
 ۳۵۔ عالم
 ۳۶۔ عالم
 ۳۷۔ عالم
 ۳۸۔ عالم
 ۳۹۔ عالم
 ۴۰۔ عالم
 ۴۱۔ عالم
 ۴۲۔ عالم
 ۴۳۔ عالم
 ۴۴۔ عالم
 ۴۵۔ عالم
 ۴۶۔ عالم
 ۴۷۔ عالم
 ۴۸۔ عالم
 ۴۹۔ عالم
 ۵۰۔ عالم
 ۵۱۔ عالم
 ۵۲۔ عالم
 ۵۳۔ عالم
 ۵۴۔ عالم
 ۵۵۔ عالم
 ۵۶۔ عالم
 ۵۷۔ عالم
 ۵۸۔ عالم
 ۵۹۔ عالم
 ۶۰۔ عالم
 ۶۱۔ عالم
 ۶۲۔ عالم
 ۶۳۔ عالم
 ۶۴۔ عالم
 ۶۵۔ عالم
 ۶۶۔ عالم
 ۶۷۔ عالم
 ۶۸۔ عالم
 ۶۹۔ عالم
 ۷۰۔ عالم
 ۷۱۔ عالم
 ۷۲۔ عالم
 ۷۳۔ عالم
 ۷۴۔ عالم
 ۷۵۔ عالم
 ۷۶۔ عالم
 ۷۷۔ عالم
 ۷۸۔ عالم
 ۷۹۔ عالم
 ۸۰۔ عالم
 ۸۱۔ عالم
 ۸۲۔ عالم
 ۸۳۔ عالم
 ۸۴۔ عالم
 ۸۵۔ عالم
 ۸۶۔ عالم
 ۸۷۔ عالم
 ۸۸۔ عالم
 ۸۹۔ عالم
 ۹۰۔ عالم
 ۹۱۔ عالم
 ۹۲۔ عالم
 ۹۳۔ عالم
 ۹۴۔ عالم
 ۹۵۔ عالم
 ۹۶۔ عالم
 ۹۷۔ عالم
 ۹۸۔ عالم
 ۹۹۔ عالم
 ۱۰۰۔ عالم